نجاح القاري لصحيح البخاري

أكبر موسوعة شارحة لصحيح البخاري حديثيًا وفقهيًا ولغويًا وتفسيريًا

للإمام المحدث المفسر
أبي محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الرومي الحنفي المعروف بـ «يوسف أفندي زاده»
المتوفى سنة 1167 هجرية

اعتنى به مجموعة من المحققين والمراجعين بإشراف
عبد الحفيظ محمد علي بيضون
دراسات إسلامية / كلية الشريعة - جامعة بيروت الإسلامية

اعتمدنا لترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ترقيم
محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الثاني والعشرون

المحتوى:
تتمة كتاب التفسير

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

http://www.al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
sales@al-ilmiyah

الكتاب: نجاح القاري لصحيح البخاري

Title: NAJĀḤ AL-QĀRĪ LIṢAḤĪḤ AL-BUḪĀRĪ

التصنيف: شروح - حديث

Classification: Explanations - Prophetic Hadith

المؤلف: الإمام يوسف أفندي زاده (ت ١١٦٧ هـ)

Author: Al-Imam Yousuf Afandi Zada (D. 1167 H.)

المحقق: عبدالحفيظ محمد علي بيضون

Editor: Abdulhafiz Mohammed Ali Baydoun

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

Pages	(31Parts/31Vols.)23280(٣١جزءًا/٣١مجلدًا)	عدد الصفحات
Size	17 x 24 cm	قياس الصفحات
Year	2021 A.D. - 1443 H.	سنة الطباعة
Printed in	Lebanon لبنان	بلد الطباعة
Edition	1st (2 Colors) الأولى (لونان)	الطبعة

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut - Lebanon No Part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system,or to post it on Internet in any form without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, ou téléchargement sur Internet de quelque mamière que se soit faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية** بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية أو تحميله على صفحات الإنترنت بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة الناشر خطياً.

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-8766-6

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَتِمَّةُ كِتَابِ التَّفْسِيرِ

سُورَةُ الأنْعَامِ

سُورَةُ الأنْعَامِ

(**سُورَةُ الأنْعَامِ**) ذكر ابن المنذر بإسناده عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نزلت سورة الأنعام بمكة شرفها اللَّه تَعَالَى ليلا جملة وحولها سبعون ألف ملك يجارون حولها بالتسبيح وذكره نحوه عن ابن جحيفة.

وروى الحاكم في مستدركه عن جعفر بن عون حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بن عبد الرحمن حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن المنكدر عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أنزلت سورة الأنعام نسج رَسُول اللَّهِ ﷺ ثم قَالَ لقد شيع هذه السورة ما يسد الأفق ثم قَالَ: صحيح على شرط مسلم فإن إِسْمَاعِيل هو السدي قَالَ الذهبي لا واللَّه لم يدرك جعفر السدي وأظن هذا موضوعا.

وعند ابن مردويه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والأرض بهم ترتج ورسول اللَّه ﷺ يقول: «**سبحان ربي العظيم**».

وعن مجاهد نزل معها خمسمائة ملك يزفونها ويحفونها. وفي تفسير أبي مُحَمَّد إسحاق بن إِبْرَاهِيم البستي خمسمائة ألف ملك.

وروى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد وعطاء والكلبي نزلت الأنعام بمكة إلا ثلاث آيات فإنها نزلت بالمدينة وهي من قوله تَعَالَى: ﴿تَعَالَوْاْ﴾ إلى قوله: ﴿تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 151 إلى 153]، وفي أخرى عن الكلبي هي مكية إلا قوله: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ﴾ [الأنعام: 91] الآيتين.

وَقَالَ قَتَادَة: هما قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ والأخرى ﴿وَهُوَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (فِتْنَتَهُمْ): «مَعْذِرَتَهُمْ» ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: 141]: «مَا يُعْرَشُ مِنَ الكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»، ....

﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ وذكر ابن العربي أن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ﴾ [الأنعام: 145] نزلت بمكة يوم عرفة.

وَقَالَ السخاوي: نزلت بعد الحجر وقيل بعد الصافات.

وفي كتاب الفضائل لأبي القاسم مُحَمَّد بن عبد الواحد الغافقي قَالَ: قَالَ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سورة الأنعام تدعي في التوراة المرضية سمعت سيدنا رَسُول اللَّهِ ﷺ يقول من قرأها فقد انتهى.

وفي كتاب الفائق في اللفظ الرائق لأبي القاسم عبد المحسن القيسي قَالَ ﷺ: «**من قرأ سورة الأنعام جملة ولم يقطعها بكلام غفر له**» ما أسلف من حمل لأنها نزلت جملة ومعها موكب من الملائكة تسد ما بين الخافقين والأرض بهم ترتج، وهي مائة وستون آية. وثلاث آلاف واثنتان وخمسون كلمة واثنتا عشر ألف حرف وأربعمائة واثنان وعشرون حرفًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم سقطت البسملة في رواية غير أبي ذر.

(**قَالَ ابْن عَبَّاس**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن﴾ (**فِتْنَتَهُمْ**): «**مَعْذِرَتَهُمْ**» أشار به إلى تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام 22، 23] فسرها ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقوله معذرتهم وقد وصل هذا التعليق ابن أبي حاتم عَنْ أَبِيهِ ثنا إِبْرَاهِيم بن مُوسَى، ثنا هِشَام بن يُوسُف عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ معمر عن قَتَادَة فتنتهم مقالتهم قال وسمعت من يقول معذرتهم أخرجه عبد الرزاق وأخرجه عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في قوله ثم ﴿لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ قال معذرتهم وعن الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي: حجتهم.

(﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾: «**مَا يُعْرَشُ مِنَ الكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ**») لم يقع هذا في رواية أبي ذر وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: 141] وفسر معروشات بقوله: ما يعرش من الكرم وغير

﴿حَمُولَةً﴾ [الأنعام: 142]: «مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا»، ....

ذلك وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ قَالَ ما يعرش من الكروم ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ ما لا يعرش.

وعن علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات، وعن علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا معروشات مسموكات، وقيل معروشات ما يقوم العرائش.

وفي المغرب: العرش السقف فِي قَوْلِهِ وكان عرش المسجد من جريد النخل أي: من أفنانه وأغصانه وعريش الكرم ما يهيأ ليرتفع عليه والجمع العرائش.

(﴿حَمُولَةً﴾: «**مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا**») أشار بهذا إلى تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام 142] وفسر الحمولة بقوله ما يحمل عليها أي: الأثقال. وعن الثَّوْرِيّ عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عَبْد اللَّهِ فِي قَوْلِهِ حمولة ما حمل من الإبل وفرشا قَالَ الصغار من الإبل رواه الحاكم وَقَالَ صحيح ولم يخرجاه.

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الحمولة هي الكبار والفرش الصغار من الإبل وكذا قَال مُجَاهِدٌ.

وَقَالَ علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الحمولة الإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه والفرش الغنم واختاره ابن جرير قَالَ وأحسبه إنما سمي فرشا لدنوه من الأرض.

وَقَالَ الربيع بن أنس والحسن والضحاك وقتادة: الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم.

وَقَالَ السدي: أما الحمولة فالإبل وأما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة.

وَقَالَ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الحمولة ما تركتموه والفرش ما تأكلون وتحلبون الشاة لا تحمل ويؤكل لحمها وتتخذون من صوفها لحافًا وفرشًا.

﴿وَلَلَبَسْنَا﴾ [الأنعام: 9]: «لَشَبَّهْنَا»، (يَنْأَوْنَ): «يَتَبَاعَدُونَ».

وَقَالَ معمر عن قَتَادَة عن الحسن: الحمولة ما حمل عليه منها والفرش حواشيها يعني صغارها.

قَالَ قَتَادَة: وكان غير الحسن يقول الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم أحسب ذكره عن عكرمة أَخْرَجَهُ عبد الرزاق لا نذكر به أهل مكة كذا أثبت عند النسفي وسقوط عند غيره وهكذا في مستخرج أبي نعيم وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19] يعني أهل مكة وقوله ومن بلغ قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير.

وعن ابن مسعود: الحمولة ما حمل من الإبل والفرش الصغار أَخْرَجَهُ الطبراني وصححه الحاكم.

(﴿وَلَلَبَسْنَا﴾: «لَشَبَّهْنَا») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: 9] وفسر لبسنا بقوله لشبهنا وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يقول لشبهنا عليهم وأصله في اللبس بفتح اللام وهو الخلط تقول ليس يلبس من باب ضرب لبسا بالفتح ولبس الثوب يلبس من باب علم لبسا بالضم.

((يَنْأَوْنَ): «يَتَبَاعَدُونَ») أشار به إلى تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ وفسر ينأون بقوله: يتباعدون وكذا رواه ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكذا قال أبو عبيدة ينأون عنه أي: يتباعدون عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والمعنى أن كفار مكة ينهون الناس عن اتباع الحق ويتباعدون عنه وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذى رسول اللَّه ﷺ ويتباعد عما جاء به وصححه الحاكم. وَقَالَ علي بن أبي طلحة ينهون الناس عن مُحَمَّد ﷺ ويتباعدون أن يؤمنوا به.

﴿تُبْسَلَ﴾: «تُفْضَحُ»، ﴿أُبْسِلُواْ﴾ [الأنعام: 70]: «أُفْضِحُوا»، ﴿بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾[1]: «البَسْطُ الضَّرْبُ»،

(﴿تُبْسَلَ﴾: «**تُفْضَحُ**»، ﴿أُبْسِلُواْ﴾: «**أُفْضِحُوا**») بهمزة مضمومة وكسر الضاد المعجمة وفي رواية أبي ذر فضحوا بغير همزة على البناء للمفعول في كليهما وكلاهما لغتان وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسُۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: 70] وفسر لفظ تبسل بقوله تفضح وكذا رواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَالَ الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي أن تبسل أن تفضح وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد أن تبسل أن تسلم ومن طريق قَتَادَة تحبس.

وَقَالَ ابن زيد: تؤاخذ.

وَقَالَ الكلبي تجزي، وقيل في التفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾ أي: ذكر الناس بالقرآن وحذرهم نقمة اللَّه وعذابه الأليم يوم القيامة ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسُۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي: لئلّا تبسل.

وقوله: أبسلوا إشارة إلى قوله تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾ أي: أفضحوا بسبب كسبهم.

(﴿بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾: «**البَسْطُ الضَّرْبُ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

---

(1) قال الحافظ: قوله: ﴿بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ إلخ وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال هذا عند الموت اهـ.
وقال العيني: أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ وقبله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: 93]، أي: بالضرب، وقيل بالعذاب، وقيل بقبض الأرواح من الأجساد، ويكون هذا وقت الموت، وقيل يوم القيامة، وقيل في النار، وقال الزمخشري: ﴿بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ يبسطون إليهم أيديهم يقولون أخرجوا أرواحكم إلينا من أجسادكم، وهذا عبارة عن العنف والإلحاح في الإزهاق، وتفسير الضرب بالبسط غير موجه لأن المعنى البسط بالضرب، يعني الملائكة يبسطون أيديهم بالضرب، اهـ مختصرًا. وفي التفسير الكبير قال ابن عباس ملائكة العذاب باسطوا أيديهم يضربونهم ويعذبونهم كما يقال بسط إليه يده بالمكروه اهـ.
وقال الراغب: بسط الشيء نشره وتوسعه، ثم قال بعد الكلام على اللغات: بسط اليد مدها قال =

﴿ٱسْتَكْثَرْتُم﴾ [الأنعام: 128]: «أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا»،

بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: 93] وقبله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرًا عجيبا وفسر البسط بالضرب ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال هذا عند الموت والبسط الضرب.

وقيل: هم باسطو أيديهم بالعذاب.

وقيل: بقبض الأرواح من الأجساد ويكون هذا وقت الموت.

وقيل: يوم القيامة.

وقيل: في النار.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: باسطوا أيديهم يبسطون إليهم أيديهم يقولون أخرجوا أرواحكم إلينا من أجسادكم وهذا عبارة عن العنف والإلحاح والتشديد في الإزهاق هذا.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ تفسير البسط بالضرب غير موجه لأن المعنى البسط بالضرب يعني أن الملائكة يبسطون أيديهم بالضرب، وفيه أن هذا التفسير محمول على التسامح لظهور المراد.

(﴿ٱسْتَكْثَرْتُم﴾) وفي رواية أبي ذر زياد قوله: ﴿مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ ثم («**أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا**») أشار به إلى قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ [الأنعام: 128] وفسره بقوله أضللتم كثيرًا وصله ابن أبي حاتم كذلك وَقَالَ علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قد استكثرتم من الأنس بمعنى

= تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: 18] وبسط الكف تارة يستعمل للطلب نحو: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ [الرعد: 14] وتارة لأخذ، نحو: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: 93] وتارة للصولة وللضرب قال تعالى: ﴿وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ [الممتحنة: 2]، وتارة للبذل والإعطاء، نحو: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64] اهـ مختصرًا.

وفي الجلالين: ﴿بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: 93] إليهم بالضرب والتعذيب قال صاحب الجمل: وفي الحديث أن أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره اهـ.

﴿ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾ [الأنعام: 136]: «(جَعَلُوا لِلَّهِ) مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ نَصِيبًا، وَلِلشَّيْطَانِ وَالأَوْثَانِ نَصِيبًا»،

أضللتم منهم كثيرًا. وكذلك قَال مُجَاهِدٌ والحسن وقتادة.

﴿ذَرَأَ﴾ وفي رواية أبي ذر زيادة قوله: (﴿ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾: **(جَعَلُوا لِلَّهِ) مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ نَصِيبًا، وَلِلشَّيْطَانِ وَالأَوْثَانِ نَصِيبًا**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: 136] وفسر قوله: ﴿ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾ إلى آخره بقوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾ إلى آخره وهكذا رواه ابن المنذر بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكذلك رواه ابن أبي حاتم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وزاد فإن سقط من ثمرة ما ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾ في نصيب الشيطان تركوه وإن سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب اللَّه لفظوه.

وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا اللَّه غني عن هذا وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء اللَّه أخذوه.

وروى أنهم كانوا يصرفون ما عينوه لله إلى الضيفان والمساكين والذي لأوثانهم ينفقونها على سدنتها ثم إن رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه لآلهتهم وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبالها وفي قوله تَعَالَى: «فاقرأ ما فوق الثلثين ومئة من سورة الأنعام» يعني هذه الآية وما بعدها من الآيات: ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ تنبيه على فرط التهم فأنهم أشركوا لخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الأزكى له. وقد تقدم في أخبار الجاهلية قول ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن سرك أن تعلم جهل العرب والأنعام هي التي سمى اللَّه تعالى البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها في المائدة.

﴿أَكِنَّةً﴾: «وَاحِدُهَا كِنَانٌ» ثبت هذا لأبي ذر عن المستملي وهو متأخر في بعض النسخ وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: 25] وقبله ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثم قَالَ: واحدها كنان على وزن فعال مثل أعنة جمع عنان وأسنة جمع سنان والكنان هو

﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ﴾ [الأنعام: 143]: «يَعْنِي هَلْ تَشْتَمِلُ إِلا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتُحِلُّونَ بَعْضًا؟» ﴿مَّسۡفُوحًا﴾ [الأنعام: 145]: مُهْرَاقًا،

ما يستر الشيء، وفي التفسير أكنة أي: أغطية لئلا يفهموا القرآن وجعلنا في آذانهم وقرا أي: صمما من السماع النافع لهم.

(﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ﴾: «**يَعْنِي هَلْ تَشْتَمِلُ إِلا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضًا وَتُحِلُّونَ بَعْضًا؟**») كذا وقع لغير أبي ذر وهو أصوب لإردافه على تفاسير ابن عباس رضي اللَّه عنهما فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما مثله هنا وهذه التفاسير التي ذكرت هنا وقع بعضها متقدما وبعضها متأخرا أو بعضها غير موجود في النسخ التي رأيناها وفي النسخة التي اعتمدنا عليها وقعت كما أثبتنا وقد أشار بقوله أما اشتملت إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: 143] وفسره بقوله يعني هل يشتمل يعني الأرحام إلا على ذكر أو أنثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضًا. ووقع عند كثير من الرواة فلم تحرموا ولم تحلوا بغير نون فيهما وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة.

وكان المشركون يحرمون أجناسًا من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاحتج اللَّه عليهم بقوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ فالذي حرمتم بأمر معلوم من جهة اللَّه تَعَالَى يدل على أم فعلتم ذلك كذبا على اللَّه تَعَالَى، وَقَالَ الفراء أجاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي من قبل الذكرين أم الأنثيين؟ فإن قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أو من قبل الأنثى فكذلك وإن قالوا من قبل ما اشتملت عليه الرحم لزم تحريم الجميع لأن الرحم لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى فهو رد عليهم في قولهم ما بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا فليتأمل.

(﴿مَّسۡفُوحًا﴾: **مُهْرَاقًا**) ثبت هذا في رواية الكشميهني. وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا﴾ [الأنعام: 145] وفسره بقوله مهراقا أي: مصبوبا كالدم في العروق

(صَدَفَ): «أَعْرَضَ، أُبْلِسُوا: أُويِسُوا»، وَ﴿أُبْسِلُوا﴾ [الأنعام: 70]: «أُسْلِمُوا»،

لا كالكبد والطحال وهو تفسير أبي عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ قَالَ: مهراقًا ومنه قولهم سفح الدمع أي: سال، وَقَالَ العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا أو دمًا مسفوحًا يعني مهراقًا.

((صَدَفَ)): أَعْرَضَ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ وفسر بقوله صدف بقوله أعرض. وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد وقتادة وصدف عنها أعرض عنها أي: عن آيات اللَّه وَقَالَ السدي أي: صدف عن اتباع آيات اللَّه أي: صرف الناس وصدهم عن ذلك وَقَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: 46] أي: يعرضون، يقال صدف عني بوجهه أي: أعرض، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ يصدفون أي: يعرضون عنها.

(أُبْلِسُوا: أُويِسُوا) كذا في رواية الكشميهني على البناء للمفعول وفي رواية غيره: أيسوا بفتح الهمزة وكسر الياء بغير واو على البناء للمعلوم وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44] وفسر أبلسوا بقوله: أويسوا وأشار بتفسيره إلى أن معنى قوله مبلسون من ذلك، وَقَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ المبلس الحزين النادم قَالَ رؤبة بن العجاج:

وفـي الـوجـوه صـفـرة وإبـلاس

أي: اكتئاب وحزن، وَقَالَ الفراء: المبلس البائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال للذي انقطع حجته فلا يجيب قد أبلس قَالَ العجاج:

يـا صـاح هـل تـعـرف رسـمـا دارسـا قَـالَ نـعـم أعـرفـه وأبـلـسـنـا

وتفسير المبلس بالحزين وبالبائس متقارب.

(وَ﴿أُبْسِلُوا﴾: «أُسْلِمُوا») على البناء للمفعول فيهما وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ [الأنعام: 70] بتقديم السين على اللام وفسره بقوله أسلموا أي: إلى الهلاك، قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ أي: أسلموا وقوله في الآية الأخرى أن تبسل نفس أي:

﴿سَرۡمَدًا﴾[1] [القصص: 71]: «دَائِمًا»، ﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ [الأنعام: 71]: «أَضَلَّتْهُ»، (يَمْتَرُونَ) [الأنعام: 2]: «يَشُكُّونَ»، ....

ترتهن وتسلم قَالَ عوف بن الأحمص وابسالي بني بغير حرم.

وروى معمر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ أن تبسل قَالَ: تحبس.

وَقَالَ الحسن: أي: تسلم أي: إلى الهلاك أَخْرَجَهُ عبد الرزاق.

(﴿سَرۡمَدًا﴾: «دَائِمًا») كذا وقع هنا ولا مناسبة في ذكره هنا إذ ليس في هذه السورة وإنما هو في سورة القصص قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القصص: 71] سرمدا دائما وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ كأنه ذكره هنا لمناسبة قوله تَعَالَى في هذه السورة: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96] وفيه بعد.

(﴿ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾: «أَضَلَّتْهُ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [الأنعام: 71] وفسره بقوله أضلته وهو تفسير قتادة اخرجه عبد الرزاق وقال أبو عبيدة في قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين هو الذي تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوي في الأرض فيضل.

((يَمْتَرُونَ): «يَشُكُّونَ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ﴾ وفسره بقوله تشكّون قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ﴾ أي: تشكون وكذا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق أسباط عَنِ السُّدِّيِّ.

---

(1) قال الحافظ: كذا وقع ههنا وليس هذا في الأنعام وإنما هو في سورة القصص، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا﴾ [القصص: 71] الآية، أي: دائمًا قال: وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد، وقال الكرماني: كأنه ذكرها ههنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96] اهـ.
وقال العيني: لا مناسبة لذكر هذا ههنا لأنه لم يقع هذا إلا في سورة القصص، ثم قال بعد ذكر قول الكرماني: قلت لم يذكر وجه أكثر هذه الألفاظ المذكورة ولا تعرض إلى تفسيرها، وإنما ذكر هذا مع بيان مناسبة بعيدة على ما لا يخفى اهـ.
قلت: الظاهر ما قاله الكرماني وتبعه الحافظ والقسطلاني أنه ذكره ههنا لمناسبة آية سورة الأنعام وإلا فلا وجه لذكره ههنا، وأجاد الشيخ قدس سره في توجيه ذكره ههنا بأنه أشار إلى دفع التعارض في الآيتين بأن السكون والقرار في الآية ليس بمعنى الدوام كما يتوهم من قولهم ليل سرمد، بل هو مجاز عن الطول.

﴿وَقْرٌ﴾: «صَمَمٌ، وَأَمَّا الوِقْرُ: الحِمْلُ»، ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ [الأنعام: 25]: «وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ، وَهْيَ التُّرَّهَاتُ»، ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: «مِنَ البَأْسِ، وَيَكُونُ مِنَ البُؤْسِ».

(﴿وَقْرٌ﴾: صَمَمٌ) قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: 25] أي: الثقل والصمم وإن كانوا يسمعون لكنهم صم عن الحق والهدى وَقَالَ معمر عن قَتَادَة فِي قوله: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ قَالَ يسمعونه بآذانهم ولا يعرفون منه شَيْئًا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها وقرأ الجمهور بفتح الواو وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها.

(وَأَمَّا الوِقْرُ:) فَإِنَّهُ (الحِمْلُ) أي: وأما الوقر بكسر الواو فهو الحمل هو قول أبي عبيدة ذكره متصلا بما قبله لبيان الفرق بين مفتوح الواو ومكسورها فَقَالَ والوقر الحمل إذا كسرته وأفاد الراغب أن الوقر هو حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على قراءة الكسر أن في آذانهم شَيْئًا يسدها عن استماع القول ثقيلا كوقر البعير، ثم إن قوله: ﴿وَقْرٌ﴾ صمم إلى آخره سقط في رواية غير أبي ذر وفي بعض النسخ ثبت بعد قوله: ﴿أَكِنَّةً﴾ واحدها كنان وعلى هذه النسخة شرح الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ وهو المناسب.

(﴿أَسَٰطِيرُ﴾: «وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ، وَهْيَ التُّرَّهَاتُ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وذكر أن واحدها أسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء وإسطارة بكسر الهمزة وفتح الطاء وبعدها ألف ثم فسرها بقوله وهي الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء أي: الأباطيل قال أبو زيد هو جمع ترهة وأصله بنيان الطريق، وَقَالَ ابن الأثير وهي في الأصل الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم وهي كناية عن الأباطيل وَقَالَ الأصمعي الترهات الطرق الصغار وهي فارسية معربة ثم استعير للباطل فقيل: الترهات البسابس والترهات الصحاح وهو من أسماء الباطل وربما جاء مضافا وَقَالَ الجوهري وناس يقولون تره والجمع تراريه، وقيل: إن تاءها منقلبة من واو أصلها الوره وهو الحمق.

(﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: «مِنَ البَأْسِ، وَيَكُونُ مِنَ البُؤْسِ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ [الأنعام: 42] وأشار إلى أنه يجوز أن يكون من البأس وهو الشدة وأن يكون من البؤس بالضم وهو الضر. وقيل: هو الفقر وسوء الحال.

﴿جَهْرَةً﴾ [البقرة: 55]: «مُعَايَنَةً»، ﴿ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: 73]: «جَمَاعَةُ صُورَةٍ، كَقَوْلِهِ سُورَةٌ وَسُوَرٌ» (مَلَكُوتٌ): «مُلْكٌ، مِثْلُ: رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ[1]، وَيَقُولُ: تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ»،

وَقَالَ الداودي: البأس القتال وقال أبو عبيدة في قوله تعالى فأخذناهم بالبأساء هي البأس والبؤس.

(﴿جَهْرَةً﴾: «مُعَايَنَةً») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ البغتة الفجأة والجهرة المعاينة وكذا فسره أبو عبيدة.

(﴿ٱلصُّورِ﴾: «جَمَاعَةُ صُورَةٍ، كَقَوْلِهِ سُورَةٌ وَسُوَرٌ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: 73] وذكر ان الصور جمع صورة كما أن السور جمع سورة قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ يقال إنها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيي بمنزلة قولهم سورة المدينة واحدها سورة قَالَ النابغة:

ألم تر أن اللَّه أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

انتهى.

وقد أغرب الإمام القسطلاني حيث ضبط الصور بفتح الواو وقد اختلف المفسرون فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ فَقَالَ بعضهم المراد بالصور هنا جمع صورة أي: يوم ينفخ فيها قَالَ ابن جرير كما يقال سور يسور البلد وهو جمع سورة والصحيح الثابت في الحديث أن الصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ الإمام أَحْمَد حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل ثنا سليمان التَّيْمِيّ عن أسلم العجلي عن بشر بن يساف عن عَبْد اللَّهِ بن عمرو قَالَ: قَالَ إعرابي يا رَسُول اللَّهِ ما الصور قَالَ: قرن ينفخ فيه: وهو واحد لا اسم جمع وحكي الفراء الوجهين وَقَالَ في الأول فعلى هذا فالمراد النفخ في الموتى وسيأتي التفصيل في ذلك في كتاب الرقاق إن شاء اللَّه تَعَالَى.

((مَلَكُوتٌ): «مُلْكٌ، مِثْلُ: رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، وَيَقُولُ: تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ») كذا في رواية غير أبي ذر وفي رواية أبي ذر ملكوت وملك رهبوت

---

(1) قال الحافظ: فسر معنى ملكوت بملك، وأشار إلى أنه وزنه رهبوت ورحموت، ويوضحه =

﴿جَنَّ﴾ [الأنعام: 76]: «أَظْلَمَ»،

رحموت وتقول ترهب خير من أن ترحم وفيه تعسف وتشويش والأول هو الصواب وأشار به إلى قوله تَعَالَى وكذلك نرى إِبْرَاهِيم ملكوت السموات والأرض وفسر ملكوت بقوله ملك وأشار إلى أن وزن رهبوت ورحموت ويوضحه كلام أبي عبيدة فإنه قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: 75] أي: ملك السموات خرجت مخرج قولهم في المثل رهبوت خير من رحموت أي: رهبة خير من رحمة انتهى.

وَقَالَ الجوهري: الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة ويقال الواو والتاء فيها زائدتان.

وَقَالَ المفسرون: ملكوت كل شيء معناه ملك كل شيء أي: هو مالك كل شيء والمتصرف فيه على حسب مشيته ومقتضى إرادته، وقيل: الملكوت الملك بأبلغ الألفاظ، وقيل: الملكوت عالم الغيب كما أن الملك عالم الشهادة وقد قرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرأ أبو الشمال بسكونها، وقيل: هي بالنبطية ملكوثا أي: بسكون اللام وبالمثلثة وبزيادة الألف وعلى هذا يحتمل أن يكون الكلمة معربة والأولى ما تقدم أنها مشتقة من ملك كما ورد مثله في رهبوت وجبروت واللَّه تَعَالَى أعلم.

(﴿جَنَّ﴾: «أَظْلَمَ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ وفسره

= كلام أبي عبيدة فإنه قال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: 75] أي: ملك السموات، خرج مخرج قولهم في المثل: رهبوت خير من رحموت أي: رهبة خير من رحمة اهـ.

وقال العيني: فسر ملكوت بقوله ملك، وقال الجوهري: الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة، ويقال: الواو والتاء فيها زائدتان، وقال المفسرون: ملكوت كل شيء معناه ملك كل شيء، أي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه على حسب مشيئته ومقضى إرادته، وقيل: الملكوت الملك بأبلغ الألفاظ، وقيل: الملكوت عالم الغيب كما ان الملك عالم الشهادة اهـ.

وفي تقرير المكي رحمه اللَّه: قوله الملك: يريد أن الواو والتاء مزيدتان للمبالغة كما في رهبوت ورحموت، ثم أورد ما كان ههنا من المثل المشهور فقال: رهبوت خير من رحموت، ثم فسر هذا المثل بقوله: وتقول ترهب الخ يريد أن الرهبوت والرحموت مصدران مجهولان، وحاصل معناه أنك إن ترهب وتؤدب في أمر خير كتعلم الدين مثلا أولى لك من أن ترحم فتترك عنه اهـ.

يُقَالُ: عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أَيْ حِسَابُهُ»، ....

بقوله أظلم وعن أبي عبيدة أي: غطى عليه وأظلم وما جنَّك من شيء فهو جنان، الكشميهني غطاء وهذا في قصة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿تَعَلَىٰ﴾: «عَلا» أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: 100] وفسر قوله تَعَالَى بقوله: علا ووقع في مستخرج أبي نعيم تَعَالَى اللَّه علا اللَّه وكذا في رواية النسفي وفي التفسير سبحان اللَّه وتعالى أي: تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه الجهلة الضالون من الأولاد والأنداد والنظراء والشركاء.

وقوله: «تُقْسِطْ، لا يُقْبَلْ مِنْهَا فِي ذَلِكَ اليَوْمِ» يعني يوم القيامة تفسير لقوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ [البقرة: 48] وذلك لأن التوبة إنما كانت تنفع في حال الحياة قبل الموت كما قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عمران: 91].

ثم إن هذه التفاسير المذكورة هنا قد تقدم بعضها على بعض في بعض النسخ وتأخر في أخرى وسقط بعضها في بعضها، فقيل: هذا الاختلاف من النساخ والظاهر أنه من المصنف فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ كتب التراجم أولا ثم كتب في كل ترجمة ما يطابقها مما ظفر به من الآثار والأحاديث على شرطه ومن ثمة بقي بعض التراجم بلا حديث ولا أثر واللَّه تَعَالَى أعلم.

جمع حساب كذا في بعض النسخ وعليه شرح العيني وسقط في أكثرها واقتصر على قوله يقال على اللَّه الى آخره (**يُقَالُ: عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أَيْ حِسَابُهُ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ﴾ [الأنعام: 96] وَقَالَ هو جمع حساب وتقدم هذا في بدء الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ﴾ قَالَ: يدوران في حساب، وفي التفسير أي: يجريان بحساب معين مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء ضربت على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا. وعن الاخفش قال حسبان جمع حساب مثل شهبان وشهاب.

وَيُقَالُ: ﴿حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: 96]: «مَرَامِيَ»، وَ ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ﴾، ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: «فِي الصُّلْبِ»، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: 98]: «فِي الرَّحِمِ، القِنْوُ العِذْقُ، وَالاثْنَانِ قِنْوَانِ، وَالجَمَاعَةُ أَيْضًا قِنْوَانٌ مِثْلُ صِنْوٍ» وَ(صِنْوَانٍ).

(وَيُقَالُ: ﴿حُسْبَانًا﴾ «مَرَامِيَ»، وَ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ﴾) أي: شهابا وقد مضى الكلام فيه في بدء الخلق في باب صفة الشمس والقمر.

(﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: «فِي الصُّلْبِ»، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: «فِي الرَّحِمِ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ وقد فسر بأن معنى مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ومثله قول أبي عبيدة فمستقر في صلب الأب ومستودع في رحم الأم. وكذا أَخْرَجَهُ عبد بن حميد من حديث مُحَمَّد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المصنف وكذا روى عن ابن مسعود وطائفة وَقَالَ معمر عن قَتَادَة مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أَخْرَجَهُ عبد الرزاق وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله بإسناد صحيح صححه الحاكم وكذا روى عن أبي عبد الرحمن السلمي وقيس ابن أبي حازم ومجاهد وعطاء والنخعي والضحاك والسدي وعطاء الخراساني وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا قَالَ مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة وعنه أيضا مستودع حيث يموت وعن الحسن فالمستقر الذي قد مات فاستقر به عمله وعند الطبراني من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المستقر الرحم والمستودع الأرض. ثم إنه قرأ ابن كثير وأبو عمرو فمستقر بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ الجميع مستودع بفتح الدال إلا رواية شاذة عن أبي عمرو.

(القِنْوُ العِذْقُ، وَالاثْنَانِ قِنْوَانِ، وَالجَمَاعَةُ أَيْضًا قِنْوَانٌ مِثْلُ صِنْوٍ» وَ(صِنْوَانٍ)) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: 99] وفسره بقوله العذق وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة وآخره قاف العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذق والعذق بالفتح النخلة.

وقوله: والاثنان قنوان والجماعة أيضًا قنوان يعني أن تثنية القنو قنوان وكذلك جمعه قنوان فيستوي فيه التثنية والجمع في اللفظ حالة الرفع والوقف ويقع

الفرق بينهما بأن نون التثنية مكسورة في الوصل ونون الجمع يجري فيه أنواع الإعراب وكذلك ينقلب ألف التثنية تاء في النصب والجر بخلاف ألف الجمع وكذا يقع الفرق بينهما في الإضافة فإن نون التثنية تسقط بالإضافة دون الجمع.

وقوله: صنو وصنوان يعني أن تثنية صنو وجمعه كذلك على لفظ واحد والفرق بنيهما بما ذكر وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون هو المثل وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: لم نجد لفظين وقع الاشتراك اللفظي بينهما غير هذين، ثم أنه وقع هكذا في رواية غير أبي ذر وفي روايته وقع صنوان مكررًا وقد وقع هنا في رواية أبي ذر وحده وإن تعدل تقسط لا يقبل منها في ذلك اليوم وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: 70] وفسر ﴿تَعْدِلْ﴾ بقوله: تقسط بضم التاء من الإقساط وهو العدل والضمير في أن تعدل يرجع إلى النفس الكافرة المذكورة فيما قبله وفسر أبو عبيدة العدل بالتوبة.

1 ـ باب: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]

(باب: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾) أي: وفي علم اللَّه ما لا يعلم من الأمور والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم لأنه اسم للآلة التي يفتح بها واسم الآلة مفعل ومفعال ومفعلة كلها بكسر الميم وقرئ في الشواذ مفاتيح الغيب جمع مفتاح.

وقيل: المفاتح هنا جمع مفتح بفتح الميم أي: مكان الفتح.

وقيل: هو مصدر ميمي على معنى وعنده فتح الغيب أي: يفتح الغيب على من يشاء من عباده ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور في الباب.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: لما كانت مفاتيح يتوصل بها إلى ما في المخازن المستوثق منها بالإغلاق والإقفال ومن علم مفاتحها وعلم كيف يفتح ويتوصل اليها فهو عالم استعير لفظ المفاتيح للتوصل إلى علم المغيبات كمن عنده مفاتح أقفال المخازن وهو عالم بفتحها.

4627 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: 59] خَمْسٌ: ....

وذكر ابن أبي حاتم عَنِ السُّدِّيِّ واللَّه تعالى لما كان عالمًا بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عُبِّر عنه بهذه العبارة أشار تعالى إلى أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره وهذا هو الفائدة بالتعبير وعنده وفيه رد على المنجم المخذول الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم أنه تعالى لا يعلم الجزئيات وعنده مفاتح الغيب قَالَ خزائن الغيب وعلى هذا الظاهر أنه جمع مفتح بفتح الميم.

وَقَالَ مقاتل عنده خزائن غيب العذاب متى ينزله بكم.

وَقَالَ ابن الجوزي: مفاتح الغيب ما غاب عن بني آدم من الرزق والمطر والثواب.

وقيل: مفاتح الغيب السعادة والشقاوة.

وقيل: الغيب عواقب الأعمال وخواتيمها.

وَقَالَ الثعلبي: مفاتح الغيب خزائن الأرض وقيل هو ما لم يكن بعد أنه يكون وما يكون وكيف يكون، وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أعطى نبيكم علم كل شيء إلا مفاتح الغيب ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا مما يعمل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما جاء في الحديث أن من الناس مفاتيح للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن يَحْيَى أبو القاسم القرشي العامري الأويسي المديني وهو من أفراد الْبُخَارِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ**) بسكون العين أي: ابن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) مُحَمَّد بن مسلم الزُّهْرِيّ، (**عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ**) عَبْد اللَّهِ بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ**: ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾) على وزن مساجد أي: خزائن الغيب (**خَمْسٌ**) لا يعلمها إلا اللَّه فمن ادعى علم شيء منها فقد كفر بالقرآن العظيم وذكر خمسًا وإن كان الغيب لا يتناهى لأن ذكر

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾».

العدد لا ينفي الزائد ولأن هذه الخمس هي التي كانوا يدعون علمها.

(﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34]) أي: علم وقت قيامها فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يجلبها لوقتها إلا هو ومن ثمة أنكر الدراوردي على الطَّبَرِيّ دعواه أنه بقي في الدنيا من هجرة المصطفى ﷺ نصف يوم هي خمسمائة عام قَالَ ويقوم الساعة لأن دعواه مخالفة لصريح القرآن والسنة ويكفي في الرد عليه أن الأمر قد وقع بخلاف ما قَالَ فقد مضت خمسمائة سنة ثم ست مائة وزيادة لكن الطَّبَرِيّ تمسك بحديث أبي ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها اللَّه نصف يوم.

الحديث أَخْرَجَهُ أبو داود وغيره لكنه ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك واللَّه تَعَالَى أعلم.

(﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾) فلا يعلم وقت إنزاله في تقديم ولا تأخير وفي أي بلد إلا هو، لكن إذا مر به علمته ملائكته الموكلون به ومن شاء اللَّه من خلقه.

(﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾) مما يريد أن يخلقه ذكرا أو أنثى تام أو ناقص لا يعلمه أحد سواه، لكن إذا أمر بكونه ذكرا أن أنثى أو شقيا أم سعيدا علمه الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء اللَّه من خلقه.

(﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾) في دنياها أو أخراها من خير أو شر.

(﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾) أفي بلدها أم غيرها فليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض أو في بحر أو بر سهل أو جبل.

(﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾) والاستدراك المذكور بقولنا لكن مستفاد من قوله تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: 26، 27] ومقتضاه اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي تابع للرسول يأخذ عنه. وقد سقط قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: 34] إلى آخر الآية وفي رواية أبي ذر وَقَالَ إلى آخر الآية وقد سبق هذا الحديث في الاستسقاء ويأتي إن شاء اللَّه تَعَالَى في سورة الرعد ولقمان.

2 ـ باب قَوْله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآيَةَ [الأنعام: 65]

﴿يَلْبِسَكُمْ﴾ [الأنعام: 65]: «يَخْلِطَكُمْ مِنَ الالْتِبَاسِ»، ﴿يَلْبِسُوٓاْ﴾ [الأنعام: 82]: «يَخْلِطُوا»، ﴿شِيَعًا﴾ [الأنعام: 65]: «فِرَقًا».

---

2 ـ باب قَوْله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآيَةَ [الأنعام: 65]

(باب: قَوْلِهِ) تَعَالَى هكذا في رواية أبي ذر وسقط قوله باب قوله في رواية الباقين: (﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل.

﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كما أغرق فرعون وخسف بقارون وسقط قوله أو من تحت أرجلكم في رواية غير أبي ذر.

وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب عذابًا من فوقكم قَالَ: الرجم أو من تحت أرجلكم الخسف، وقيل: من فوقكم أكابركم وحكامكم ومن تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم، وقيل: المراد بالفوق حبس المطر ومن تحت منع الثمرات والنبات وقد يجيء التفصيل في ذلك إن شاء اللَّه تعالى.

(﴿يَلْبِسَكُمْ﴾: «يَخْلِطَكُمْ مِنَ الالْتِبَاسِ»، ﴿يَلْبِسُوٓاْ﴾: «يَخْلِطُوا») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ وفسر يلبسكم بقوله يخلطكم ونبه على أن مادته من الالتباس لأن ثلاثية من لبس يلبس من باب ضرب وكذا فسره أبو عبيدة وعند ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عَنِ السُّدِّيِّ مثله.

(﴿شِيَعًا﴾: «فِرَقًا») أشار به إلى تفسير قوله: ﴿شِيَعًا﴾ بقوله: «فرقًا» جمع فرقة وكذا فسره أبو عبيدة أيضًا وفي التفسير قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ أي: يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا متخالفين أي: لا يكون شيعة واحدة بل يخلط أمركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق.

وَقَالَ الوالبي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يعني الأهواء وكذا قَالَ مُجَاهِدٌ وغير واحد وقد ورد في الحديث المروي من طرق عن رَسُول اللَّهِ ﷺ أنه قَالَ: «**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**».

4628 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: 65] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَهْوَنُ ـ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ ـ».

(**حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ**) بضم النون مُحَمَّد بن الفضل الملقب بعارم قَالَ: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) أي: ابن درهم الجهضمي، (**عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ**: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**») زاد الإسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو بوجهك الكريم.

(**قَالَ**: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾) وسقط قَالَ في رواية أبي ذر، (**قَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ: («**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**») أي: بذاتك زاد الإسماعيلي الكريم أيضًا (﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾) أي: يخلطكم في ملاحم القتال (﴿شِيَعًا﴾) فرقا واحدها شيعة وفي رواية الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله شيعًا قَالَ: الأهواء المختلفة وقد تقدم آنفًا.

وقال مجاهد: أهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم: هو ما فيه الناس الآن من الاختلاف والأهواء وسفك الدماء.

(﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾) قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغير واحد يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل أي: يقاتل بعضكم بعضًا.

(**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَهْوَنُ ـ أَوْ**) شك من الراوي (**هَذَا أَيْسَرُ ـ**) لأن الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب اللَّه تَعَالَى فابتليت هذه الآمة بالفتن ليكفر بها عنهم واسم الإشارة إشارة إلى قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾.

وقد وقع في الاعتصام هاتان أيسر أي: خصلة الالتباس وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض.

وقد روى ابن مردويه من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما يفسر به

حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه عن النَّبِيّ ﷺ دعوت اللَّه أن يرفع عن أمتي أربعا فرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين دعوت اللَّه أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض وأن لا يلبسهم شيعًا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع عنهم الخسف والرجم وأبى أن يرفع عنهم الآخرين ويستفاد من هذه الرواية المراد بقوله: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ ويستأنس له أيضًا بقوله: تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾ [الإسراء: 68].

ووقع أصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث أبي ابن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ [الأنعام: 65] قَالَ الرجم أو من تحت أرجلكم الخسف وقد سبق أيضًا.

وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن شيوخه أيضًا أن المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف وأخرج من طريق ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن المراد بالفوق أئمة السوء وبالتحت خدم السوء.

وقيل: المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والأول هو المعتمد قيل وفي الحديث دليل على أن الخسف والرجم لا يقعان في هذه الأمة، وفيه نظر فقد روى أَحْمَد والطبري من حديث أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ [الأنعام: 65] قَالَ هن أربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعًا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك خمسا وعشرين سنة من الوفاة النبوية فكان حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي كلام بعض الرواة وأعل أيضًا بأنه مخالف لحديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعاذة المذكورة في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره مقيد بزمان مخصوص وهو زمان وجود الصحابة والقرون الفاضلة وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم.

وقد روى أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سئل رَسُول اللَّهِ ﷺ عن هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ إلى آخرها فَقَالَ أما أنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها وعند أَحْمَد بإسناد صحيح من حديث صحار بضم الصاد وبالحاء المخففة المهملتين العبدي رفعه قَالَ لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث، ولابن أبي خيثمة من طريق هِشَام بن الغازي بن ربيعة الحرسي عَنْ أَبِيهِ عن جده رفعه يكون في أمتي الخسف والقذف والمسخ الحديث، ويحتمل في طريق الجمع أيضًا أن يكون المراد أن ذلك لا يقع لجميعهم وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فإن ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث أوله أن اللَّه زوى لي مشارق الأرض ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها، الحديث وفيه إني سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدو من غير أنفسهم وأن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فَقَالَ يا مُحَمَّد أني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد أني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا وأخرج الطَّبَرِيّ من حديث شداد نحوه بإسناد صحيح فلما كان تسليط العدو والكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما كذلك الخسف والقذف.

ويؤيد هذا الجمع ما روى الطَّبَرِيّ من مرسل الحسن قَالَ لها نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ سأل ربه فهبط جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يا مُحَمَّد إنك سألت ربك أربعا فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين أن يأتيهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل الأمم الذين كذبوا أنبيائهم ولكنه يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتب والتصديق بالأنبياء انتهى.

وكان من قوله وهذان إلى آخره من كلام الحسن، وقد وردت الاستعاذة من خصال أخرى منها عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنه ابن مردويه مَرْفُوعًا سألت

ربي لأمتي أربعا فأعطاني اثنتين ومنعني اثنتين سألته أن يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض فرفعها الحديث ومنها حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم مَرْفُوعًا سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها، وعند الطبري من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه ولكن بلفظ أن لا يهلكوا جوعا وهذا أيضًا مما يقوي الجمع المذكور فإن الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن الذي حصل منه الأمان أن يقع عاما.

وعند التِّرْمِذِيّ وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه: وأن لا يهلك بما أهلك به الأمم قبلنا وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عَنْ أَبِيهِ عند الطَّبَرِيّ.

وعند أَحْمَد من حديث أبي نضرة نحوه لكن قَالَ بدل خصلة الإهلاك أن لا يجمعهم على ضلالة.

وكذا الطَّبَرِيّ من مرسل الحسن.

ولابن أبي حاتم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه: سألت ربي لأمتي أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة سألته أن لا يكفر أمتي جملة فأعطانيها وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وللطبري من طريق السدي مُرْسَلًا نحوه، ودخل فِي قَوْلِهِ بما عذب به الأمم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة كثمود وأصحاب مدين والرجم كأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الأمم عمومًا وإذا جمعت الخصال المستعاذ منها في هذه الأحاديث التي سيقت بلغت نحو العشرة، وفي حديث الباب أنه ﷺ سأل رفع الخصلتين الأخريين فأخبر بأن ذلك قد قدر من قضاء اللَّه وأنه لا يرد وأما ما زاده الطَّبَرِيّ من طريق أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث الباب بعد قوله هذا أيسر قَالَ ولو استعاذه لأعاذه فهو محمول على أن جابرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يسمع بقية الحديث وحفظه

3 ـ باب: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82]

4629 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره ويحتمل أن يكن قائل ولو استعاذه إلى آخره بعض رواته دون جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واللَّه تَعَالَى أعلم، وقد أخرج حديث الباب البخار في التوحيد أيضًا، وأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في التفسير.

3 ـ باب: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82]

(**باب**: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾) أي: بشرك وقد سقط باب في رواية غير أبي ذر.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بالموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدي قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ**) هو مُحَمَّد واسم أبي عدي إِبْرَاهِيم البصري، (**عَنْ شُعْبَةَ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ سُلَيْمَانَ**) هو ابن مهران الأعمش، (**عَن إِبْرَاهِيمَ**) أي: ابن النخعي، (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) أي: ابن قيس وقيل: هو ابن يزيد، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن مسعود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ**: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾) أي: عظيم أي: ولم يخلطوا بشرك كما سيأتي واستشكل خلط الإيمان بالشرك فحمله بعضهم على خلطهما ظاهرًا وباطنًا أي: لم ينافقوا أو المراد بالإيمان مجرد التصديق بالصانع فيكون لغويًا وحينئذ فلا إشكال.

(**قَالَ أَصْحَابُهُ**) أي: أصحاب رَسُول اللَّهِ ﷺ ورضي عنهم: (**وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي: لا يظلم، (**فَنَزَلَتْ**) أي: عقب ذلك (﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾) فبين أن عموم اللفظ المفهوم من الإتيان به نكرة في سياق النفي غير مراد بل هو من العام الذي أريد به الخاص وهو الشرك بحمل التنوين على التعظيم إذ الشرك هو أعلى أنواع الظلم وقد سبق الحديث في كتاب الإيمان في باب ظلم دون ظلم.

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 86]

4630 - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

---

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 86]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ وقد ثبت باب قوله في رواية أبي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره: (﴿وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ﴾) هو ابن هاران ابن أخي إِبْرَاهِيم الخليل عليهما السلام وهما معطوفان على ما قبله من قوله تَعَالَى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ﴾ [الأنعام: 85] وهذا معطوف على قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ [الأنعام: 84] أي: هدينا من ذريته داود وسليمان والضمير في ذريته لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنه أقرب المذكورين وهو اختيار ابن جرير، ولا إشكال عليه ويجوز عوده إلى إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ أي: وهبنا لإبراهيم إسحاق ولدا لصلبه ويعقوب ولدا لإسحاق فإن قيل يشكل على ذلك لوط فإنه ليس من ذرية إِبْرَاهِيم بل هو ابن أخيه كما تقدم آنفًا.

فالجواب: إنه محمول على التغليب ونظيره قوله تَعَالَى: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: 133] وإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ عم يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ دخل في آبائه تغليبًا.

(﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) أي: عالمي زمانهم وتمسك به من قَالَ أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة لدخولهم في عموم الجمع.

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ**) هو عبد الرحمن قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة، (**عَنْ أَبِي العَالِيَةِ**) هو رفيع بضم الراء وفتح الفاء وآخره عين مهملة على صيغة التصغير ابن مهران الرياحي أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ**) ويروي لأحد (**أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**) وضمير المتكلم يحتمل أن يعود إلى كل قائل أي: لا يقول بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة أو العلم أو غير

4631 - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

5 ـ باب قَوْله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: 90]

ذلك من الفضائل ذلك فإنه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة وقيل يعود إلى الرسول ﷺ أي: لا ينبغي لأحد أن يفضلني عليه قاله على سبيل التواضع أو قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم وقد مضى الحديث في أحاديث الأنبياء في باب قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الصافات: 139].

(**حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ**) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) قَالَ: (**أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) بسكون العين، (**قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»**) وفي الحديث الكف عن الخوض في التفضيل بين الأنبياء عليهم السلام بالرأي ويوقف عند المروي في ذلك والدلائل متعاضدة على تفضيل نبينا ﷺ على جميع الأنبياء عليهم السلام وخص يُونُس عَلَيْهِ السَّلَامُ بالذكر خوفا من توهم حط مرتبته بقصة الحوت.

5 ـ باب قَوْله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: 90]

(**باب قَوْله**) سبحانه وتعالى وسقط في رواية غير أبي ذر باب قوله: (﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾) أي: الأنبياء المذكورون قبل هذه الآية هم أهل الهداية لا غيرهم.

(﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾) أي: فبهدى هؤلاء اقتديا مُحَمَّد والهاء في اقتده للوقف ومن أثبتها في الوصل وهم الحرميان والبصري وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف وأشبعها ابن عامر من رواية ابن ذكوان وحركها بلا إشباع من رواية هشام على أنها كناية المصدر أي اقتد اقتداء وحذفها حمزة والكسائي على أنها هاء السكت وقياسها في الوصل الحذف، وفي هذه الآية دليل على فضل نبينا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام لأنه تَعَالَى أمره بالاقتداء بهديهم ولا بد من امتثاله لذلك الأمر فوجب أن يجتمع فيه جميع خصائلهم وأخلاقهم المتفرقة

4632 – حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ، أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَفِي ص سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، ثُمَّ تَلا: ﴿وَوَهَبْنَا﴾ [الأنعام: 84] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]، ثُمَّ قَالَ: «هُوَ مِنْهُمْ»،

فثبت بهذا أنه ﷺ أفضل الأنبياء وتقديم قوله فبهديهم يفيد حصر الأمر في هذا الاقتداء وأنه لا هدى غيره والمراد أصول الدين وهو الذي يستحق أن يسمى الهدى المطلق فإنه لا يقبل النسخ وكذا في مكارم الأخلاق والصفات الحميدة المشهورة عن كل واحد من هؤلاء الأنبياء ولو أمر بالاقتداء في شريعة تلك الأديان لم يكن ديننا ناسخا لها وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان اللازم.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: اقتد طريقهم في التوحيد والأصول دون الفروع وفيه دلالة على أن شريعة من قبلنا شريعة لنا إذا قص اللَّه ورسوله من غير نكير فافهم.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد ويروي: حَدَّثَنَا (**إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى**) أي: ابن يزيد الفراء أبو إسحاق الرازي يعرف بالصغير قَالَ: (**أَخْبَرَنَا هِشَامٌ**) هو ابن يُوسُف الصنعاني اليماني، (**أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ**) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (**أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ**) هو ابن أبي مسلم المكي قيل اسم أبيه عَبْد اللَّهِ.

(**أَنَّ مُجَاهِدًا**) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الإمام في التفسير.

(**أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**أَفِي ص**) أي: أفي سورة ص (**سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، ثُمَّ تَلا**) أي: قرأ: (**﴿وَوَهَبْنَا﴾**) زاد أبو ذر: له إسحاق ويعقوب.

(**إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ ثُمَّ قَالَ: «هُوَ مِنْهُمْ»**) أي: داود عَلَيْهِ السَّلَامُ من الأنبياء المذكورين قبل هذه الآية والنبي ﷺ أمر أن يقتدي بداود في سجدة ص لأنه سجدها وسجدها النَّبِيّ ﷺ أيضًا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراد الْبُخَارِيّ.

زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ العَوَّامِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ».

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ الآيَةَ [الأنعام: 146]

(زَادَ) أي: على الرواية الماضية (يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ) الواسطي، (وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ) على صيغة التصغير الطيالسي الكوفي، (وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ) بسكون الهاء الأنماطي، (عَنِ العَوَّامِ) بتشديد الواو هو ابن حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة وآخره موحدة، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو المذكور آنفًا أنه قَالَ: (قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (فَقَالَ: «نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ») أي: وكان سجدها فسجد رَسُول اللَّهِ ﷺ. أما طريق يزيد فوصله الإسماعيلي وأما طريق مُحَمَّد بن عبيد فوصله الْبُخَارِيّ في تفسير سورة ص وأما طريق سهل بن يُوسُف فوصله الْبُخَارِيّ أيضًا في أحاديث الأنبياء عليهم السلام في باب ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص: 17].

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ الآيَةَ [الأنعام: 146]

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾) أي: على اليهود (﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾) قَالَ ابن جرير: هو البهائم والطير وما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعامة والأوز والبط.

وَقَالَ سعيد بن جبير هو الذي ليس بمنفرج الأصابع رواه ابن أبي حاتم من طريقه عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بإسناد حسن وفي رواية عنه كل شيء مفرق الأصابع ومنه الديك.

وَقَالَ قَتَادَة: كان يقال البعير وأشباهه من الطير والحيتان وقيل هو ذوات الطلف كالإبل وما ليس بذي أصابع كالأوز والبط وهو اختيار الزجاج.

وَقَالَ ابن دريد ذو الظفر الإبل فقط.

وَقَالَ القتبي: هو كل ذي مخلب من الطير وحافز من الدواب قَالَ ويسمى الحافر ظفرا عل الاستعارة.

وَقَالَ الثعلبي: قرأ الحسن ظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وقرأ أبو السمان بكسر الظاء والفاء وهي لغة.

(﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾) وفي رواية أبي ذر سقط قوله ومن البقر إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿ظُفُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ وتمام الآية: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ أي: إلا ما علقت بظهورها أو الحوايا أي: أو ما اشتملت على الأمعاء أو ما اختلط بعظم هو شحم الإلية لاتصالها بالعصعص ذلك أي: التحريم أو الجزاء ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ [الأنعام: 146] أي: بسبب ظلمهم ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في الإخبار أو الوعد والوعيد والشحوم الثروب بالمثلثة المضمومة والراء وآخره موحدة وهو شحم قد غشى الكرش والأمعاء.

وقيل: هو الذي لم يختلط بعظم ولا لحم.

وقيل: شحوم الكلى، وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منها إلا الشحوم الخاصة واستثنى من الشحم ما علقت بظهورها أو ما اشتمل على الأمعاء فإنه غير محرم وهو المراد بقوله: أو الحوايا جمع حاوية أو حواياء كقاصعاء أو قواصع أو حوية كسفينة وسفائن، ومن عطفه على شحومها جعل أو بمعنى الواو فهي بمنزلة قولك لا تطع زيدًا أو عمرًا أو خالدًا أي: هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشَّعْبِيّ فليس المعنى الأمر بمجالسة واحد منهم فقط بل المعنى كلهم أهل أن يجالس فإن جالست واحدا منهم فأنت مصيب وإن جالست الجماعة فأنت مصيب أيضًا.

وَقَالَ ابن الحاجب: أو فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: 24] بمعناها وهو أحد الأمرين وإنما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لأن المعنى قبل ورود النهي تطيع آثما أو كفورا أي: واحدًا منهما فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتًا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كُلَّ ذِي ظُفُرٍ: البَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ. ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ [الأنعام: 146]: «المَبْعَرُ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «﴿هَادُوا۟﴾: صَارُوا يَهُودًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿هُدْنَآ﴾ [الأعراف: 156]: تُبْنَا، هَائِدٌ: تَائِبٌ».

واحدًا منهما فيجيء العموم من جهة النهي الداخل بخلاف الإثبات فإنه قد يفعل أحدهما دون الآخر وهو معنى دقيق.

والحاصل: إنك إذا عطفت أو الحوايا أو ما اختلط بعظم على شحومها دخلت الثلاث تحت حكم النهي فيحرم الكل سوى ما استثنى منه وإذا عطفت على المستثني لم يحرم سوى الشحوم أو على الأول للإباحة وعلى الثاني للتنويع والله تَعَالَى أعلم.

ثم أن ذلك التحريم لشوم ظلمهم كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: 160].

(**وَقَالَ ابْن عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**كُلَّ ذِي ظُفُرٍ: البَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ**) أي: ونحوهما وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وروى من طريق ابن نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ مثله.

(﴿**ٱلْحَوَايَآ**﴾: «**المَبْعَرُ**») بفتح الميم هو المعا وفي رواية أبي الوقت المباعر جمع مبعر أشار به إلى قوله تَعَالَى أو الحوايا وفسره بقوله المبعر. وقد وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الحوايا المبعر وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَة مثله. وَقَالَ سعيد بن جبير الحوايا المباعر أَخْرَجَهُ ابن جرير وَقَالَ الجوهري الحوايا الأمعاء، وَقَالَ ابن جرير وهو جمع واحدها حاوية وحوية وهي ما حوى واجتمع واستدار من البطن وهي نبات اللبن وهي المباعر وفيها الأمعاء قال ومعنى الكلام إلا ما حملت ظهورهما وإلا ما حملت الحوايا.

(**وَقَالَ غَيْرُهُ**) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في معنى قوله تَعَالَى وعلى الذين.

(﴿**هَادُوا۟**﴾: **صَارُوا يَهُودًا، وَأَمَّا قَوْلُهُ**) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿**هُدْنَآ**﴾: **تُبْنَا، هَائِدٌ: تَائِبٌ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ في سورة الأعراف

4633 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ عَطَاءٌ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوهَا» وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ، ....

[الأعراف: 156] وفسره بقوله تبنا أي: رجعنا إليك، قاله ابْن عَبَّاس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو العالية والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وهو من هاد يهود هودًا تاب ورجع إلى الحق فهو هائد ويجمع على هود يقال قوم هود مثل حائل وحول.

وَقَالَ أبو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح وسقط قوله وَقَالَ غيره إلخ في رواية أبي ذر.

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ) بفتح العين هو ابن فروخ بن سعيد التميمي نزيل مصر قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أي: ابن سعد الإمام المصري، (عَنْ يَزِيدَ) من الزيادة (ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ) أبي رجاء البصري واسم أبيه سريد أنه قَالَ: (قَالَ عَطَاءٌ) هو ابن أبي رباح: (سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) الأَنْصَارِيّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) يقول: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ) وزاد في باب بيع الميتة من كتاب البيوع عام الفتح وهو بمكة.

(قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ) أي: لعنهم (لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا) نبه ابن التين على أنه وقع في الرواية هنا لحومها قَالَ: والصواب شحومها.

جَمَلُوهَا بالجيم أي: أذابوها واستخرجوا دهنه يقال: جملت الشحم أي: أذبته ويقال أجملت الشحم أيضًا ويروي هنا: أجملوها، ثُمَّ بَاعُوهَا كذا في رواية أبي الوقت وأبي ذر عن الكشميهني على الأصل وفي رواية غيرهما (جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ) أي: المذكور، (فَأَكَلُوهَا) أي: أثمانها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في أواخر كتاب البيوع في باب بيع الميتة والأصنام وقد مضى الكلام فيه هناك.

(وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ) هو الضحاك المعروف بالنبيل أحد مشايخ الْبُخَارِيّ.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ) هو ابن جعفر بن عَبْد اللَّهِ الأَنْصَارِيّ المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) هو ابن أبي حبيب المذكور قَالَ: (كَتَبَ إِلَيَّ) بتشديد الياء (عَطَاءٌ)

سَمِعْتُ جَابِرًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

7 ـ باب قَوْله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: 151]

4634 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ،

هو ابن أبي رباح قَالَ: (**سَمِعْتُ جَابِرًا**) هو ابن عَبْد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) زاد أبو ذر: مِثْلَهُ أي: مثل الحديث المذكور وقد مضى هذا التعليق بعينه في باب بيع الميتة والأصنام وقد وصله أَحْمَد.

7 ـ باب قَوْله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: 151]

(**باب قَوْله**) تَعَالَى وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر: (﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾) في محل نصب بدل اشتمال من الفواحش أي: لا تقربوا ظاهرها وباطنها واختلف المفسرون في هذه الآية فعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والحسن والسدي أنهم قالوا كانوا يفعلون الزنا علانية ويفعلونه سرًّا فنهاهم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عنهما.

وقيل: ما ظهر الخمر ومما بطن الزنا قاله الضحاك وَقَالَ الماوردي الظاهر فعل الجوارح والباطن اعتقاد القلب.

وقيل: هي عامة في الكبائر ما أعلن منها وما أخفى.

وقيل: ما ظهر بينهم وبين الخلق وما بطن بينهم وبين اللَّه تَعَالَى.

وقيل: ما ظهر العناق والقبلة وما بطن النية.

(**حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ**) بضم العين الحوضي قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ عَمْرٍو**) بفتح العين هو ابن مرة المرادي الكوفي الأعمى، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن مسعود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ**) أغير أفعل تفضيل من الغيرة بفتح الغين وهي الأنفة والحمية.

وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ، لِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ»

قَالَ النحاس هو أن يحمى الرجل زوجه وغيرها من قرابته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذي محرم والغيور ضد الديوث وفي الموعب لابن التياني رجل غيران وقوم غيارى وغيارى بفتح الغين وضمها.

وَقَالَ ابن سيدة: غار الرجل غيرة وغيرًا وغارًا وغيارًا.

وحكي البكري عن أبي جعفر البصري غيرة بكسر الغين والغيار الشديد الغيرة وفلان لا يتغير على أهله أي: لا يغار.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: أغار الرجل امرأته حملها على الغيرة يقال رجل غيور وامرأة غيورة وهذا كُلّه في الآدميين.

وأما في حق اللَّه تَعَالَى فقد جاء مفسرًا في الحديث وغيرة اللَّه أن يأتي المؤمن ما حرم اللَّه عليه أي: أن غيرته منعه وتحريمه ولما حرم اللَّه الفواحش وتواعد عليها وصفة النَّبِيّ ﷺ بالغيرة فَقَالَ ﷺ: «**من غيرته أن حرم الفواحش**».

فائدة:

قال ابن جني: تقول لا أحد أفضل منك ترفع أفضل لأنه خبر لا كما ترفع خبر أن وتقول لا غلام لك فإن فصلت بينهما يطل عملها تقول لا لك غلام فإن وصفت اسم لا كان لك ثلاثة أوجه النصب بغير تنوين وبتنوين والرفع بتنوين.

(**وَلِذَلِكَ**) أي: ولأجل غيرته (**حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ**) يجوز في أحب الرفع والنصب وهو أفعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله وهو كقولهم ما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحل من عين زيد وحب اللَّه تَعَالَى المدح ليس ما يعقل من حب المدح وإنما المراد حب الطاعات ومن جملتها مدحه تَعَالَى ليثيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح ونحن نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في قومنا فظهر أن من غلط العامة قولهم إذا أحب المدح فكيف لا نحبه نحن وفي الحديث أن الشيء يطلق على اللَّه تعالى قاله الكرماني.

قُلْتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَفَعَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

8 ـ باب

﴿وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: 102]: «حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ». ﴿قُبُلًا﴾ [الأنعام: 111]: «جَمْعُ قَبِيلٍ، وَالمَعْنَى: أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ، كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ»[1]

(قُلْتُ) القائل هو عمرو بن مرة قَالَ لأبي وائل: (سَمِعْتَهُ) أي: هل سمعته أي هذا الحديث (مِنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَالَ) أي: أبو وائل: (نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَفَعَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهر وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في التوبة وَالتِّرْمِذِيّ في الدعوات، والنَّسَائِيّ في التفسير.

8 ـ باب

(﴿وَكِيلٌ﴾) وفي رواية أبي ذر ووكيل بزيادة واو.

(«حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ») أشار به إلى تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62] وفسر لفظ وكيل بقوله حفيظ ومحيط به وكذا فسره أبو عبيدة وفي بعض الشروح قوله وكيل يريد لست عليكم بوكيل ونزل هذا قبل الأمر بالقتل وأما قوله تَعَالَى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 2] فقيل شريكا أي: يكون أمرهم إليه، وقيل كفيلا، وقيل كافيا وقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: 107] أي: بوكيل على أرزاقهم وأمورهم وما عليك إلا البلاغ كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: 22] وقد قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: 40].

(﴿قُبُلًا﴾) جمع قبيل أي هو (جَمْعُ قَبِيلٍ) أشار به إلى تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ وإلى أنه جمع قبيل وفسره بقوله: (وَالمَعْنَى: أَنَّهُ ضُرُوبٌ لِلْعَذَابِ، كُلُّ ضَرْبٍ) أي: كل نوع (مِنْهَا قَبِيلٌ) وهذا من كلام أبي عبيدة

---

(1) بسط الشراح في معنى قوله قبلا وفي ضبط هذا اللفظ، وقال الحافظ بعدما بسط الكلام على الأقاويل فيه: ولم أر من فسره بأصناف العذاب فليحرر اهـ.
وحكى القسطلاني قول الحافظ هذا ولم يزد عليه بشيء، وقال العيني: قوله ضروب للعذاب أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: 111] ثم قال: قبلا جمع قبيل =

أيضًا لكن معناه ليس منه حيث قَالَ قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ قَالَ فمعنى حشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل أي: صنفا صنفا وروى ابن جرير عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ قبلا أي: أفواجا قَالَ ابن جرير أي حشرنا عليهم كل شيء قبلا أي قبيلة قبيلة فيكون القبل جمع الجمع قَالَ أبو عبيدة ومن قرأها قبلا بكسر القاف فإنه يقول معناه عيانا انتهى.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ ويجوز أن يكون بمعنى ناحية تقول لي قبل فلان كذا أي: في جهته فهي نصب على الظرفية. وَقَالَ آخرون قبلا أي: مقابلة انتهى وقد روي ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ أي: معاينة فكأنه قرأها بكسر القاف وهي قراءة نافع وابن عامر مع أنه يجوز أن يكون بالضم ومعناه المعاينة تقول رأيته قبلا لا دبرا إذا أتيته من قبل وجهه ويستوي على هذا القراءتان وبه قَالَ قَتَادَة وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم قَالَ ابن جرير ويحتمل أن يكون القبل جمع قبيل بمعنى الضمين والكفيل أي: وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم أن الذي نعدهم حق وهو معنى قوله تَعَالَى في الآية الأخرى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: 92] انتهى. قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ ولم أر من فسره بأصناف العذاب.

= والمعنى أشار به إلى أن معنى قبيل ضروب يعني أنواع للعذاب، كل ضرب أي كل نوع من تلك الضروب، قبيل أي نوع اهـ. وهذا التفسير من منتقدات الشيخ قدس سره كما تقدم في مقدمة هذا التعليق، والأوجه عند هذا العبد الضعيف المقر بالتقصيرات أن ذكر هذا التفسير ههنا ليس في محله بل هو تفسير لما سيأتي في سورة الكهف في قوله عز اسمه: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ [الكهف: 55] قال صاحب الجلالين: قوله: ﴿قُبُلًا﴾ مقابلة وعيانًا، وهو القتل يوم بدر، وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي: أنواعًا، اهـ.
لكن فيه أن الإمام البخاري فسر قبلا الذي في سورة الكهف بقوله استئنافًا، نعم أخرج السيوطي في الدر عن مجاهد أنه قرأ: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي: قبائل، اهـ.
قال العيني في الكهف: من قرأ بضمتين لأراد أصناف العذاب، اهـ.
قال البغوي في المعالم: قرأ أبو جعفر وأهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبل أي أصناف العذاب نوعًا نوعًا، اهـ. فالظاهر عندي أن هذا التفسير كان لقبلا الذي في الكهف نقل ههنا من سهو الكاتب.

﴿زُخْرُفَ﴾ [الأنعام: 112]: «كُلُّ شَيْءٍ حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيْتَهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ فَهُوَ زُخْرُفٌ»، ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: 138]: «حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الخَيْلِ: حِجْرٌ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا الحِجْرُ فَمَوْضِعُ ثَمُودَ، وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ البَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ ....

تنبيه:

ثبت هذا والذي بعده في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني فحسب.

(﴿زُخْرُفَ﴾ ٱلْقَوْلِ﴾: (**كُلُّ شَيْءٍ حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيْتَهُ**) بتشديد السين المهملة في الأولى والشين المعجمة في الثانية أي: زينته ويروى وزبّنته، (**وَهُوَ بَاطِلٌ فَهُوَ زُخْرُفٌ**) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ ثم فسر زخرف بقوله كل شيء إلى آخره وهذا كلام أبي عبيدة وزاد يقال زخرف فلان كلامه وشهادته، وقوله كل شيء مبتدأ وحسنته صفة شيء ووشيته عطف عليه وقوله وهو باطل جملة وقعت حالا وقوله فهو زخرف خبر المبتدأ ودخلت الفاء فيه لتضمن المبتدأ معنى الشرط.

وقيل: أصل الزخرفة في اللغة التزيين والتحسين ومن ذلك سمي الذهب زخرفا، وَقَالَ ابن جرير قَال مُجَاهِدٌ في تفسير هذه الآية كفار الجن شياطين يوحون إلى شياطين الإنس زخرف القول غرورًا.

وعن أبي ذر أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ يا أبا ذر هل تعوذت باللَّه من شياطين الإنس قَالَ قلت: يا رَسُول اللَّهِ هل للإنس من شياطين قَالَ: «**نعم**» رواه ابن جرير بإسناده إلى أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: **حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الخَيْلِ: حِجْرٌ**) بغير تاء تأنيث.

(**وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجًى**) بالحاء المكسورة والجيم.

(**وَأَمَّا الحِجْرُ فَمَوْضِعُ ثَمُودَ، وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ**) ويروى: حطيم (**البَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ**

مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حَجْرُ اليَمَامَةِ فَهْوَ مَنْزِلٌ».

9 ـ باب قَوْلِه: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام: 150]

«لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ: هَلُمَّ لِلْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالجَمِيعِ».

مِنْ مَقْتُولٍ، وَأَمَّا حَجْرُ اليَمَامَةِ فَهْوَ مَنْزِلٌ) وقد تقدم الكلام عليه في قصة ثمود في باب قوله اللَّه تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: 73] ثم إن قوله: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: 138] إلى آخره سقط هنا من رواية أبي ذر والنسفي قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ وهو أولى أي لكونه قد سبق هنالك.

9 ـ باب قَوْلِه: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام: 150]

(**باب قَوْله**) تَعَالَى وسقط باب قوله في رواية غير أبي ذر: (﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾).

(**لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ: هَلُمَّ لِلْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالجَمِيعِ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ أي: قل: يا مُحَمَّد احضروا شهداءكم الذين يشهدون أن اللَّه حرم هذا الذي حرمتموه وكذبتم وافتريتم على اللَّه تَعَالَى فيه وقوله هلم شهدائكم في محل الرفع على الابتداء بتقدير أي لفظ هلم وقوله لغة أهل الحجاز خبره أو هو مبتدأ ثان.

وقوله: هلم الثاني خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول بتقدير فيه فتأمل.

وهو كلام أبي عبيدة بزيادة الذكر والأنثى سواء.

وأما أهل نجد فيقولون للواحد هلم وللمرأة هلمي وللاثنين هلمّا ولجماعة الذكور هلموا وللنساء هلمن يجعلونها من هل وأم فعلى اللغة الأولى هو اسم فعل بنيت لوقوعها موقع الأمر المبني ومعناه طلب الاختصار وعلى اللغة الثانية يكون فعلا بزيادة كلمة هل في أوله واختلف هل من بسيطة أو مركبة ولبسط ذلك موضع غير هذا.

10 ـ باب: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: 158]

4635 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ،

---

10 ـ باب: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: 158]

(باب: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾) أشار به إلى قوله تَعالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: 158] يعني يوم يأتي بعض آيات ربك كطلوع الشمس من مغربها والدخان وخروج دابة الأرض والدجال ويأجوج ومأجوج لا ينفع نفسا إيمانها أي: إذا أنشأ الكافر إيمانًا يومئذ ولم يكن آمن من قبل لا يقبل منه وأما من كان مؤمنا قبل ذلك فإن كان مخلصًا مصلحًا في عمله فهو بخير عظيم وإن كان مخلطًا وفاسقًا فأحدث توبته لم تقبل.

ويقال: التقدير يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها أو كسبها في إيمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا من قبل ففي الآية لف وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل إيمانها حينئذ ولا نفسا لم تكسب في إيمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد لكن حذف أحدى القرينتين.

وحاصله: أن الإيمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وأن الإيمان المقارن بالعمل الصالح أنفع وأما بعدها فلا ينفع شيء أصلا إذا صار الأمر عيانا والإيمان برهاني، وأما قول الزَّمَخْشَرِيّ فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرًا فمراده بذلك كما في الانتصاف الاستدلال على أن الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوي في الآية بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركا بعد ظهور الآيات هذا وقد عرفت اندفاع ذلك الاستدلال بما ذكر من قبل واللَّه تَعَالَى أعلم.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) البصري التبوذكي قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ**) هو ابن زياد قَالَ: (**حَدَّثَنَا عُمَارَةُ**) بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع الصبي الكوفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ**) هرم ابن عمرو البجلي الكوفي قَالَ:

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: 158]».

(**حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**) غاية لعدم قيام الساعة ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبي عَبْد اللَّهِ أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وذلك أن الكفار يسلمون في زمن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فلو لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما صار الدين واحدا فإذا قبض عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وسيجيء لذلك مزيد تفصيل.

(**فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا**) أي: من على الأرض والسياق يدل عليه.

(**فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾**) أي: لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها إيمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالحا بعد الطلوع لأن حكم الإيمان العمل الصالح حينئذ حكم إيمان من آمن عند الغرغرة وذلك لا يفيد شَيْئًا كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: 85].

وعلامة طلوع الشمس من مغربها ما رواه ابن مردويه بإسناده عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سألت النَّبِيّ ﷺ فقلت: يا رَسُول اللَّهِ ما آية طلوع الشمس من مغربها فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فينتبه الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا يعملون قبلها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيضل عليهم حبوبه حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مستقرها إذ طلعت من مغربها فإذا رآها الناس آمنوا فلا ينفعهم إيمانهم**».

4636 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ.

وفي صحيح ثلاثة: إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الإيمان، وأبو داود في الملاحم، والنَّسَائِيّ في الوصايا، وابن ماجة في الفتن.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**إِسْحَاقُ**) ذكر أبو مسعود الدمشقي وأبو نعيم الحافظان أنه ابن منصور الكوسج بن يعقوب المروزي وفي نسخة من كتاب خلف الواسطي رواه يعني الْبُخَارِيّ عن إسحاق بن نصر.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: وقول خلف أقوى وَقَالَ الْعَيْنِيّ إسحاق هذا هو ابن إبراهيم بن نصر أبو إِبْرَاهِيم السعدي الْبُخَارِيّ كان ينزل بالمدينة بباب بني سعد.

(**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) أي: ابن همام الصنعاني اليماني قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنْ هَمَّامٍ**) بتشديد الميم هو ابن منبه الصنعاني الأبناوي، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ**) أي: من مغربها (**وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ**) وهذا طريق آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واختلف في أول الآية ففي صحيح مسلم عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا أول الآيات: طلوع الشمس، وخروج الدابة وآيتها كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها، واستشكل ذلك بأن طلوع الشمس ليس بأول الآيات لأن الدجال والدخان قبله.

وأجيب: بأن الآيات أما أمارات دالة على قرب قيام الساعة، وأما

أمارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها وسمي أولا لأنه مبدأ القسم الثاني.

وقد روى نعيم بن حماد من حديث إسحاق ابن أبي فروة عن يزيد بن أبي غياث سمع أبا هريرة مَرْفُوعًا: خمس لا يدري أيتهن أول الآيات وأيتهن جاءت لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ويأجوج ومأجوج، والدخان والدابة.

وقيل: خروج الدجال ويرجحه قوله ﷺ: «**إن الدجال خارج فيكم لا محالة فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أيام عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدًا بإسلام من أسلم منهم فإذا قبض عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن معه من المؤمنين يبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثرهم إلى الكفر والضلالة ويستولى أهل الكفر على من بقى من أهل الإسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها، وعند ذلك يرفع الكتاب العزيز، ثم وافى الحبش إلى الكعبة المشرفة فيهدمونها، ثم تخرج الدابة ثم الدخان، ثم الريح، ثم الرياح تلقي الكفار في البحر، ثم النار التي تسوق إلى المشرق، ثم الهدة وهي صوت يقع من السماء وقيل الخسف**».

وروى ابن خالويه في أماليه من حديث إِسْمَاعِيل بن أبي خالد عن أبي حميد الحميري عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة.

ورواه نعيم بن حماد في كتابه عن وكيع عن إِسْمَاعِيل مَوْقُوفًا، وذكر نحوه عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا فيما ذكره ابن النقيب.

وروى نعيم بن حماد من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الهيان ابن الهيثم سمع عَبْد اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لا تقوم الساعة حتى تعبد

العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وبعد الدجال.

ومن حديث ابن لهيعة بإسناده إلى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن الشمس والقيم يجتمعان في السماء في منزلة بالعشي فيكون النهار سرمدا عشرين سنة، وعن وهب طلوع الشمس الآية العاشرة وهي آخر آيات ثم تذهل كل مرضعة عما أرضعت.

وعن ابن لهيعة بإسناده إلى عَبْد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فيقول من لا خلاق له ما بنالي إذا رد اللَّه علينا ضوءها من حيثما طلعت من مشرقها أو مغربها الحديث.

وفي آخر: ويخر إبليس ساجدًا ويقول لأعوانه هذه الشمس قد طلعت من مغربها وقرب الوقت المعلوم ولا عمل بعد اليوم ويصير الشياطين ظاهرين في الأرض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان يغويني الحمد لله الذي أخزاه وأراحني منه فلا يزال إبليس عليه اللعنة ساجدًا باكيًا حتى تخرج دابة الأرض فتقتله، فإن قيل الحكمة في عدم نفع الإيمان عند طلوع الشمس من مغربها.

فالجواب: أنه لوقوع الفزع في قلوبهم مما يخمد به كل شهوة من شهوات النفس وفتور كل قوة من قوى البدن فيصيرون في حالة من حضره الموت لانقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي فمن تاب في مثل هذه الحالة كمن تاب عند الغرغرة ففي ذلك الوقت كأنهم شاهدوا مقاعدهم من النار أو الجنة فلم ينفعهم إيمانهم لأنا نحن مكلفون بالإيمان بالغيب فلا ينفع الإيمان عند الشهادة فإن قيل ما الحكمة في طلوعها من المغرب.

فالجواب إبطال قول الملاحدة والمنجمين لما قَالَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لنمرود: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [البقرة: 258] حيث أنكروا ذلك وادعوا أنه لا يقع ولا يتصور.

ومطابقة حديث الباب للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الإيمان.

سُورَةُ الأعْرَافِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (وَرِيَاشًا): «المَالُ»، ....

سُورَةُ الأعْرَافِ

(سُورَةُ الأعْرَافِ) قال أبو العباس في كتابه في مقامات التنزيل: هي مكية بإجماعهم وفيها اختلاف آيات وذكر الكلبي أن فيها خمس عشرة آية مدنيات من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ [الأعراف: 152] إلى قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: 157] ومن قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: 163] إلى قوله: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ [الأعراف: 169] قَالَ ولم يبلغنا هذا عن غير الكلبي وفيها آية أخرى ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [الأعراف: 204] ذكر جماعة أنها نزلت في الخطبة يوم الجمعة بالمدينة وهي مائتان وست آيات كوفي ومكي ومائتان وخمس بصري وشامي وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وأربعة عشر ألفا وثلاثمائة وعشرة أحرف.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم) لم توجد البسملة إلا في رواية أبي ذر.

(قَالَ ابْن عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**(وَرِيَاشًا)**: «**المَالُ**») وفي بعض النسخ وقع لفظ باب قبل قوله قَالَ ولم يوجد في أكثرها وأشار بقوله ورياشا إلى ما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: 26] وقراءة الجمهور وريشًا وقرأ الحسن وزر بن حبيش وعاصم فيما روى عنه وابن عباس ومجاهد وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو رجاء ورياشًا وهي قراءة النَّبِيّ ﷺ.

وَقَالَ أبو حاتم: رواها عنه عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم أن الْبُخَارِيّ فسره بالمال يقال تريش أي: تمول وقد وصله ابن جرير من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعند ابن جرير من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الرياش: اللباس والعيش والنعيم.

وحكى أبو عمرو أن العرب تقول كساني فلان ريشة أي: كسوه.

﴿ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: 55]: «فِي الدُّعَاءِ وَفِي غَيْرِهِ»،

وعن معبد الجهني قَالَ: الرياش المعاش.

وَقَالَ أبو عبيدة: الرياش ما ظهر من اللباس.

وَقَالَ الأخفش: هو الخصب والمعاش.

وَقَالَ قطرب: الريش والرياش واحد مثل حل وحلال وحرم وحرام.

وَقَالَ الثعلبي: يجوز أن يكون مصدرًا من قول القائل راشه اللَّه يريشه رياشًا.

والرياش في كلام العرب: الأثاث وما ظهر من المتاع والثياب والفرش وغيرها.

وَقَالَ ابن الأعرابي: الريش الأكل والرياش المال المستفاد.

وَقَالَ ابن زيد: الريش الجمال.

وقيل: الريش لباس الزينة استعير من ريش الطير بعلاقة الزينة.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ (ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ «فِي الدُّعَاءِ وَفِي غَيْرِهِ») هكذا في رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني بزيادة وفي غيره وسقط رواية غيرهما وعند النسفي ولا في غيره، وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

وَقَالَ الطَّبَرِيّ حَدَّثَنَا القاسم ثنا الحسين حَدَّثَنِي حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره، وقد جاء نحو هذا مَرْفُوعًا أَخْرَجَهُ أَحْمَد وأبو داود من حديث سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع ابنا له يدعو فَقَالَ: أني سمعت رَسُول اللَّهِ ﷺ يقول: أنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية. وأخرجا أيضًا وابن ماجة من حديث عَبْد اللَّهِ بن معقل أنه سمع ابنًا له يقول: اللَّهم أني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلها فذكر نحوه لكن لم يقل وقرأ الآية وزاد، فَقَالَ يا بني سل اللَّه الجنة وعذبه من النار.

والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة كرفع صوت فوق الحاجة، وبطلب ما

﴿عَفَوا﴾ [الأعراف: 95]: «كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ»، ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ [سبأ: 26]: «القَاضِي»، ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ [الأعراف: 89]: «اقْضِ بَيْنَنَا»،

يستحيل حصوله شرعًا كالذي يسأل درجة الأنبياء، وبطلب معصية، وبالأدعية التي لم تؤثر خصوصًا ما وردت كراهته كالسجع المتكلف والنداء والصياح لقوله تَعَالَى: ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ أمرنا بأن ندعو بالتضرع والاستكانة والخفية ألا ترى أن اللَّه تَعَالَى ذكر عبدًا صالحًا ورضي بفعله فَقَالَ: إذ نادى ربه نداء خفيًّا.

وفي التلويح قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ إلى قوله وَقَالَ غيره: يشبه واللَّه أعلم أنه من قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن ثمه ذكره من غير عطف.

(﴿عَفَوا﴾: «**كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ وفسره لفظ عفوا الذي هو صيغة جمع بقوله كثروا من عفا الشيء إذا كثر وقوله وكثرت أموالهم إنما وقع في رواية غير أبي ذر وفي التفسير قوله حتى عفوا أي كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم.

(﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾: «**القَاضِي**»، ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾) سقط لفظ بيننا في رواية أبي ذر.

(«**اقْضِ بَيْنَنَا**») لفظ الفتاح لم يقع في هذه السورة وإنما هو في سورة سبأ قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: 89] أي: احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر:

ألا أبلغ بني عَصمٍ رَسُولا ... فإني عن فِتَاحَتِكُمْ غَنِيّ

انتهى.

وفسر الفتاح بقوله القاضي وكذا قَالَ أبو عبيدة: أن الفتاح القاضي.

وَقَالَ الفراء وأهل عمان: يسمون القاضي الفاتح والفتاح.

وَقَالَ الثعلبي: وذكره غيره أنه لغة مراد وروى ابن جرير من طرق عن قَتَادَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ما كنت أدري ما معنى قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق أفاتحك ومن طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا افتح بيننا أي: أقض بيننا ومن طريق قَتَادَة والسدي وغيرهما.

﴿نَتَقْنَا﴾ [الأعراف: 171]: «رَفَعْنَا»، (انْبَجَسَتْ): «انْفَجَرَتْ»، ﴿مُتَبَّرٌ﴾ [الأعراف: 139]: «خُسْرَانٌ»، ﴿ءَاسَىٰ﴾ [الأعراف: 93]: «أَحْزَنُ»، ﴿تَأْسَ﴾ [المائدة: 26]: «تَحْزَنْ» وَقَالَ غَيْرُهُ:

(﴿نَتَقْنَا﴾): الجَبَلَ («رَفَعْنَا») وسقط قوله الجبل في رواية غير أبي ذر وأبي الوقت أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ وفسر قوله نتقنا بقوله رفعنا كذا فسره ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ علي ابن أبي طلحة عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: وإذ نتقنا الجبل رفعناه.

((انْبَجَسَتْ): «انْفَجَرَتْ») أشار إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: 160] ثم فسر انبجست بقوله انفجرت وكذا جاء في سورة البقرة حيث قَالَ ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60] أي: انشقت وكان ذلك الحجر من الطور يحمل مع مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فإذا نزلوا في موضع ضربه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعصاه فيخرج منه الماء في اثنتي عشر عينا لكل سبط عين.

(﴿مُتَبَّرٌ﴾: «خُسْرَانٌ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأعراف: 139] وفسر متبر بقوله خسران واشتقاقه من التبار وهو الهلاك وهو من التتبير يقال تبره تتبيرا أي: كسره وأهلكه.

(﴿ءَاسَىٰ﴾: «أَحْزَنُ»، ﴿تَأْسَ﴾: «تَحْزَنْ») ذكر هنا لفظتين الأولى قوله آسى وهو في سورة الأعراف أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: 93] وفسره بقوله أحزن وهو حكاية عن قول شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قَالَ بعد هلاك قومه فكيف آسى أي: فكيف أحزن على القوم الذين هلكوا على الكفر، اللفظة الثانية قوله تأس وهو في سورة المائدة وقد ذكر هناك استطرادًا.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي رواية أبي ذر سقط قوله: وَقَالَ غيره فأوهم أنه وما بعده من تفسير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كالذي قبله وليس كذلك فإن هذا كلام أبي عبيدة فالصواب ثبوته.

﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: 12]: «يَقُولُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ»، ﴿يَخْصِفَانِ﴾ [الأعراف: 22]: «أَخَذَا الخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الوَرَقَ، يَخْصِفَانِ الوَرَقَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ»، ....

(﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾: «**يَقُولُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ**») أشار بذلك إلى أن كلمة لا صلة كما في قوله تعالى ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ﴾ مؤكدة لمعنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على أن الموبخ عليه هو ترك السجود قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ لا في أن لا تسجد صلة بدليل قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75] ثم قَالَ: فائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كأنه قيل ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك إذا أمرتك.

وذكر ابن جرير عن بعض الكوفيين: أن المنع هنا بمعنى القول والتقدير من قَالَ لك أن لا تسجد وأدخلت كلمة أن قبل لا كما أدخلن في قولهم ناديت أن لا تقم وحلفت أن لا تجلس ثم اختار ابن جرير أن في الكلام حذفا تقديره ما منعك من السجود وحملك على أن لا تسجد قَالَ وإنما حذف لدلالة سياق الكلام عليه.

(﴿يَخْصِفَانِ﴾: «**أَخَذَا** أي: آدم وحواء عليهما السلام (**الخِصَافَ**) بكسر الخاء (**مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الوَرَقَ، يَخْصِفَانِ الوَرَقَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 22] وفسر يخصفان بقوله: أخذا الخصاف وهو بكسر الخاء جمع خصفة وهي الخلة التي تعمل من الخوص للتمر وجمعها خصف وخصاف قَالَ أبو البقاء يخصفان ماضية خصف وهو متعد إلى مفعول واحد والمفعول شَيْئًا من ورق الجنة.

وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يختصفان وقرأ الزُّهْرِيّ يخصفان من أخصف أي: يخصفان أنفسهما وقرئ يخصفان من حصف بالتشديد، وقوله: وطفقا من أفعال المقاربة أي جعلا أي آدم وحواء عليهما السلام يخصفان عليهما من ورق الجنة أي يجعلان ورقة فوق ورقة على عوارتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بأن يجعل طرفه على طرفه ويوثق بالسيور حتى صارت الأوراق كالثوب والورق ورق التين.

وقيل: اللوز وهذا التفسير منقول من أبي عبيدة لكن باختصار وروى ابن

﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾ [طه: 121]: «كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا»، ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: 36]: «هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالحِينُ عِنْدَ العَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لا يُحْصَى عَدَدُهَا، الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ، وَهْوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ».

جرير بإسناد حسن عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في وقوله: وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قَالَ جعل يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوءاتهما.

ومن طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ يخصفان قَالَ يرقعان كهيئة الثوب.

ومن طريق سعيد بن جبير عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أخذ من ورق التين وأَخْرَجَهُ الحاكم من هذا الوجه.

ومن طريق قَتَادَة قَالَ: كان لباس آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجنة ظفر أكله فلما أكل من الشجرة كشف عنه وبدت سوءته.

ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قَالَ كان لباس آدم وحواء النور فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر واللَّه تَعالَى أعلم.

(﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾: «**كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا**») أشار به إلى قوله تَعالَى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ وفسر سوءاتهما بفرجي آدم وحواء عليهما السلام قَالَ الجوهري: السوءة العورة وهذا التفسير من كلام أبي عبيدة أيضًا وسقط في رواية أبي ذر.

(﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾): يَوْمِ القِيَامَةِ وفي نسخة: هو (**هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**) وفي نسخة: ومتاع إلى حين هو إلى يوم القيامة كذا في رواية أبي ذر وأبي الوقت وفي رواية غيرهما عددها.

(**وَالحِينُ عِنْدَ العَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لا يُحْصَى عَدَدُهَا**) أشار به إلى قوله تَعالَى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: 24] ونبه على أن المراد من الحين هنا يوم القيامة ثم أشار بقوله والحين عند العرب الخ إلى أن الحين مستعمل لأعداد كثيرة وأدناه ساعة وَقَالَ ابن الأثير: الحين الوقت وفي المغرب الحين كالوقت مبهم يقع على القليل والكثير.

(**الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ، وَهْوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ**) قد مر تفصيل ذلك آنفًا وقد ذكره مفسرًا بالمال.

﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: 27]: «جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ». ﴿ادَّارَكُواْ﴾ [الأعراف: 38]: «اجْتَمَعُوا». «وَمَشَاقُّ الإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ كُلُّهُمْ يُسَمَّى سُمُومًا، وَاحِدُهَا سَمٌّ، وَهِيَ: عَيْنَاهُ وَمَنْخِرَاهُ وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ وَدُبُرُهُ وَإِحْلِيلُهُ»، ....

(﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾: «جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ») أشار به إلى أن قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: 27] والضمير في أنه يرجع إلى الشيطان وفسر القبيل بالجبل بكسر الجيم وسكون الياء وكذا فسره أبو عبيدة قَالَ ابن الأثير الصنف من الناس جبل والمراد هنا جيل الشيطان ويؤيده في المعنى ما رواه ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ قبيله قَالَ الجن والشياطين. وقيل قبيله خيله ورجله قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: 64]، وقيل ذريته قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ [الكهف: 50] وقيل أصحابه وقيل ولده ونسله قَالَ الأزهري القبيل جماعة ليسوا من أب واحد وجمعه قبل فإذا كانوا من أب واحد فهم قبيلة.

(﴿ادَّارَكُواْ﴾: «اجْتَمَعُوا») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ لفظ وفسر قوله أداركوا بقوله اجتمعوا وكذا فسره أبو عبيدة وزاد ويقال تدارك لي عليه شيء اجتمع والتاء مدغمة في الدال انتهى. وهي قراءة الجمهور والأصل تداركوا وقد قرأ بها الأعمش ورويت عن أبي عمرو بن العلاء أيضًا أي إذا تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فيها أي في النار.

وَقَالَ مقاتل: كلما دخل أهل ملة النار لعنوا أهل ملتهم فيلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس والمراد بالأخت أخوة الدين والملة لا أخوة النسب.

(وَمَشَاقُّ الإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ) بتشديد القاف وفي بعض النسخ ومسام الإنسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل المعجمة والقاف وهو بمعناه.

كُلُّهَا كذا في رواية أبي ذر وأبي الوقت وفي رواية غيرهما (كُلُّهُمْ).

(يُسَمَّى سُمُومًا) بضم السين المهملة (وَاحِدُهَا سَمٌّ) بتثبيت فائه وبضمه قرأ ابن مسعود وقتادة وبكسر القاف أبو عمران الجوني.

(وَهِيَ: عَيْنَاهُ وَمَنْخِرَاهُ وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ وَدُبُرُهُ وَإِحْلِيلُهُ) أشار به إلى تفسير سم فِي

﴿غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: 41]: «مَا غُشُّوا بِهِ» (نُشُرًا): «مُتَفَرِّقَةً»، ....

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40] وكذا فسره أبو عبيدة.

قَالَ الراغب: السم كل ثقب ضيق كحوم الإبرة وثقب الأنف وجمعه سموم وقد سمه أدخله فيه.

وَقَالَ الجوهري: السم الثقب ومنه سم الخياط ومسام الجسد ثقبه والمسام المنافذ من عبارات الأطباء والخياط ما يخاط به ويقال مخيط أيضًا وبه قرأ ابن مسعود وأبو رزين ثم أنه قد دخل تحت عموم قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ منكروا دلائل الذات والصفات وهم الدهرية ومنكرو دلائل التوحيد وهم المشركون ومنكرو صحة النبوة وغيرهم من الكفرة لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ولا لأدعيتهم كما تفتح لأرواح المؤمنين لأن الجمل أعظم الحيوانات عند العرب وثقب الإبرة أضيق الثقب.

(﴿غَوَاشٍ﴾: «مَا غُشُّوا) أي: غطوا (بِهِ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: 41] وفسر لفظ غواش بقوله: ما غشوا به وهو جمع غاشية وهي كل ما يغشاك أي يسترك من اللحف وقيل من اللباس والمراد بذلك أن النار من تحتهم شبيه بالمهاد ومن فوقهم بالغواشي قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهي ما غشاهم وغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير ومن طريق مُحَمَّد بن كعب القرظي قَالَ المهاد: الفرش ومن فوقهم غواش قَالَ اللحف.

((نُشُرًا): «مُتَفَرِّقَةً») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ [الأعراف: 57] وفسر قوله: نشرًا بقوله: متفرقة وفي التفسير النشر جمع نشور وهي الريح الطيبة الهبوب تهب من كل ناحية وجانب وقيل النشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى المركوب.

وَقَالَ ابن الأنباري النشر المنتشرة الواسعة الهبوب أرسل اللَّه منشورا بعد انطوائها.

﴿نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58]: «قَلِيلًا»، ﴿يَغْنَوْا﴾ [الأعراف: 92]: «يَعِيشُوا»، ﴿حَقِيقٌ﴾ [الأعراف: 105]: «حَقٌّ»، (اسْتَرْهَبُوهُمْ): «مِنَ الرَّهْبَةِ»، ....

(﴿نَكِدًا﴾: «قَلِيلًا») أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58] وفسر قوله نكدا بقوله: قليلًا وكذا فسره أبو عبيدة وزاد بعد قوله: قليلًا عسرا في شدة.

وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قَالَ: النكد الشيء القليل الذي لا ينفع ثم أن تصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مَرْفُوعًا مستبترا وهذا مثل من يسمع الآيات وينتفع بها ومن لا يرفع إليها رأسه ولم يتأثر بالمواعظ.

(﴿يَغْنَوْا﴾: «يَعِيشُوا») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ [الأعراف: 92] وفسر يغنوا بقوله يعيشوا أو كأن لم يتنعموا وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَة: كأن لم يغنوا فيها أي كأن لم يعيشوا أو كان لم ينعموا ومادته من غنى وقال أبو عبيدة أي لم ينزلوها ولم يعيشوا فيها وفيه قولهم: مغاني الديار واحدتها مغنى أي عاش وغنى به عنه غنية وغنيت المرأة بزوجها غنيانًا، وغنى بالمكان أقام والغناء بالفتح النفع وبالكسر من السماع والغنى مقصورًا اليسار.

(﴿حَقِيقٌ﴾: «حَقٌّ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: 104، 105] وفسر قوله حقيق بقوله حق أي واجب علي أو جدير وحرى.

((اسْتَرْهَبُوهُمْ): «مِنَ الرَّهْبَةِ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ وَقَالَ استرهبوهم من الرهبة أي الخوف قال أبو عبيدة هو من الرهب أي: خوفوهم والمعنى أن سحرة فرعون سحروا أعين الناس أي: خيلوا إلى الأبصار أن ما فعلوه حقيقة في الخارج واسترهبوا الناس بذلك وخوفوهم وخاف مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا من ذلك فَقَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ [طه: 68، 69] وقراءة الجمهور على أن لا أقول إلى آخره بكلمة على حرف الجر دخلت على

(تَلَقَّفُ): «تَلْقَمُ»، ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ﴾ [الأعراف: 131]: «حَظُّهُمْ، طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ، وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الكَثِيرِ الطُّوفَانُ»، (القُمَّلَ): «الحُمْنَانُ ....

أن لا أقول إلى آخره، وكان أصله حقيق عليَّ بتشديد الياء كما قرأه نافع فقلب لا من الإلباس ولأن ما لزمك فقد لزمته أو للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثل ناطقًا به.

(**تَلَقَّفُ**): «**تَلْقَمُ**») أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء: 45] أي ما يلقونه ويوهمون أنه حق وهو باطل.

(﴿طَٰٓئِرُهُمۡ﴾: **حَظُّهُمْ**) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وفسر طائرهم بقوله حظهم وكذا فسره أبو عبيدة قَالَ طائرهم حظهم ونصيبهم.

(**طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ، وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الكَثِيرِ الطُّوفَانُ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: 133] وفسر الطوفان أنه من السيل وكذا فسره أبو عبيدة قال: الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع السريع كأنه مأخوذ من أطاف به إذ أعمه الهلاك وقد اختلفوا في معناه فعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في رواية الطوفان كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قَالَ الضحاك.

روى ابن المنذر من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أرسل عليهم الطوفان المطر حتى خافوا الهلاك فأتوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فدعا اللَّه فرفع ثم عادوا، وعنه أيضًا في رواية كثرة الموت وهو معنى قوله ويقال للموت الكثير: الطوفان وبه قَالَ عطاء.

وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعًا: الطوفان: الموت.

وَقَالَ مجاهد الطوفان: الماء والطاعون على كل حال، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في رواية أخرى هو أمر من اللَّه تَعَالَى طاف بهم ثم قرأ ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩﴾ [القلم: 19] وَقَالَ الأخفش الطوفان واحدته طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان أو هو اسم مصدر.

((**القُمَّلَ**): **الحُمْنَانُ**) بضم الحاء كذا ضبطه الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ كالفرع وأصله وسكون الميم وضبطه البرماوي والدماميني بفتح الحاء كالكرماني.

يُشْبِهُ صِغَارَ الحَلَمِ، عُرُوشٌ وَعَرِيشٌ بِنَاءٌ»،

(يُشْبِهُ صِغَارَ الحَلَمِ) بفتح الحاء المهملة واللام جمع حلمة قَالَ أبو عبيدة القمل عند العرب هي الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة قَالَ الأصمعي فيما ذكره الجوهري القمقام ثم الحمنان ثم القراد ثم الحملة وهي القراد العظيم وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه أنه الدبا وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له، وبه قَال مُجَاهِدٌ وقتادة وعن الحسن وسعيد بن جبير: القمل دواب سود صغار وَقَالَ عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم: القمل البراغيث.

وَقَالَ ابن جرير: القمل جمع قملة وهي دابة تشبه القمل تأكل الإبل والحلم جمع حلمة والحلمة من ظهرها فيخرج منها القمقام وهو أصغر مما رأيته مما يمشي ويتعلق بالإبل فإذا امتلأ سقط على الأرض وقد عظم ثم يضمر حتى يذهب دمه فيكون قرادا فيعلق بالإبل ثانية فيكون حمنانة وفي المحكم القمل صغار الذر والدبا وفي الجامع هو شيء أصغر من الذر له جناح أحمر، وَقَالَ أبو يُوسُف هو شيء يقع في الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهي غضة فيطول الزرع ولا سنبل فيه.

وقال أبو حنيفة: هو شيء يأكل أكل الجراد ولكن يمتص الحب إذا وقع فيه الدقيق وهو رطب فيذهب قوته وهو خبيث الرايحة قَالَ أبو العالية أرسل اللَّه تَعَالَى الحمنان على دوابهم فأكلتها حتى لم يقدروا على الميرة، وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم.

(عُرُوشٌ وَعَرِيشٌ بِنَاءٌ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: 137] قَالَ صاحب التلويح: قول الْبُخَارِيّ عروش وعريش بناء وجدناه مرويا عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَالَ الطَّبَرِيّ: حَدَّثَنَا المثني ثنا عَبْد اللَّهِ بن صالح حَدَّثَنِي عن علي ابن أبي طلحة عنه وما كانوا يعرشون أي: يبنون، وَقَالَ أبو عبيدة: وما كانوا يعرشون أي: يبنون فقول صاحب التلويح قول الْبُخَارِيّ إلى آخره لا وجه له على ما قاله الْعَيْنِيّ، لأن قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ قَوْله وما كانوا يعرشون أي: يبنون فلا يطابق تفسير عروش وعريش.

﴿سُقِطَ﴾ [الأعراف: 149]: «كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ [ص: 59] فِي يَدِهِ.

الأَسْبَاطُ: «قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

قَالَ الْعَيْنِيّ: وأما تفسير الْبُخَارِيّ العروش والعريش بالبناء فليس بذاك لأن العروش جمع عرش وهو سرير الملك وسقف البيت وهو أيضًا مصدر.

قَالَ الجوهري: عرش يعرش ويعرش عرشا أي بني بناء من خشب والعريش ما يستظل به قاله الجوهري أيضًا وَقَالَ أيضًا: العريش عريش الكرم، والعريش شبه الهودج، والعريش خيمة من خشب، والجمع عرش مثل قليب وقلب ومنه قيل لبيوت مكة العرش لأنها عيدان تنصب وتظلل عليها فهذا الذي ذكره مخالف لقاعدته في تفسير بعض الألفاظ في بعض السور وفي بعض المواضع وكان ينبغي أن يقول يعرشون يبنون إشارة إلى ما وقع في الآية من قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعۡرِشُونَ﴾.

(﴿سُقِطَ﴾: «**كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ وفسر قوله سقط في أيديهم بقوله كل من ندم فقد سقط في يده وَقَالَ أبو عبيدة: يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يد فلان وذلك لأن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها. وَقَالَ الجوهري وسقط في يده أي ندم قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ وجوز الأخفش أسقط في يديه بالألف.

وَقَالَ أبو عمر ولا يقال أسقط بالألف على ما لم يسم فاعله وهذه في قصة قوم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين اتخذوا من حليهم عجلا وأخبر اللَّه تَعَالَى عنهم يعني أنهم ندموا على ما فعلوا ﴿وَرَأَوۡا۟ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا﴾.

(**الأَسْبَاطُ**: «**قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَقَطَّعۡنَـٰهُمُ ٱثۡنَتَىۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا﴾ [الأعراف: 160] مما فسروا الأسباط بأنهم قبائل بني إسرائيل وكذا فسره أبو عبيدة وزاد واحدهم سبط تقول من أي سبط أنت أي من أي قبيلة وجنس انتهى.

ويقال الأسباط في ولد يعقوب كالقبائل في ولد إِسْمَاعِيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع.

﴿يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [الأعراف: 163]: «يَتَعَدَّوْنَ لَهُ، يُجَاوِزُونَ ﴿تَعۡدُ﴾ تَجَاوِزْ»، ﴿شُرَّعٗا﴾ [الأعراف: 163]: «شَوَارِعَ»، ﴿بَـِٔيسِۭ﴾ [الأعراف: 165]: «شَدِيدٍ»،

وقيل: من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف.

وقيل: للحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سبطا رَسُول اللَّهِ ﷺ لانتشار ذريتهما ثم قيل: لكل ابن بنت سبط.

(﴿يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾: **يَتَعَدَّوْنَ لَهُ**) وسقط لفظ له في رواية أبي ذر وفي نسخة به بالموحدة بدل اللام.

(**يُجَاوِزُونَ**) تَجَاوُزٌ بَعْدَ تَجَاوُزٍ وفي نسخة: ثم يتجاوزون وفي رواية أبي ذر تجاوز بفتح الفوقية وضم الواو بعد بموحدة وسكون العين تجاوز.

(﴿تَعۡدُ﴾: «**تُجَاوِزْ**») على صيغة الماضي فيهما وفي نسخة تعدى: تجاوز وقد أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ وفسر قوله يعدون بقوله يتعدون يجاوزون وكذا فسره أبو عبيدة قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ إذ يعدون أي يتجاوزون حدود اللَّه فيه وهو اصطيادهم يوم السبت وقد نهوا عنه، وقرئ يعدون بمعنى يعتدون وإذ يعدون من الأعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة ونبه بقوله تعدى تجاوز على أن معنى هذه الكلمة التجاوز فإذا تجاوز أحد أمر من الأمور المحدودة يقال له تعدى.

(﴿شُرَّعٗا﴾: «شَوَارِعَ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا﴾ وذكر ان شرَّعا جمع شارع وهو الظاهر على وجه الماء من شرع إذا دنا وأسرف وقال أبو عبيدة شُرَّعا أي شوارع وروى الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شُرَّعًا أي ظاهره على الماء وَقَالَ العوفي عنه شرعا من كل مكان وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: شرعا أي بيضا سمانا فتنطح فأفنيتهم ظهورها لبطونها.

(﴿بَـِٔيسِۭ﴾: «شَدِيدٍ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ وفسره بقوله شديد وكذا فسره أبو عبيدة وبئيس بفتح أوله وكسر الهمزة

﴿أَخْلَدَ﴾ [الأعراف: 176]: قَعَدَ وَتَقَاعَسَ»، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ [الأعراف: 182]: «نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ»[1]، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ [الحشر: 2]،

بعدها ياء فعيل من بؤس يبؤس بأسا وفيها قراءات في المشهور والشاذ لا نطيل بها وعن مجاهد معناه أليم، وعن قَتَادَة موجع.

(﴿أَخْلَدَ﴾): إِلَى الأَرْضِ (قَعَدَ) وفي نسخة: أقعد من الإقعاد.

(وَتَقَاعَسَ) أشار به إلى قوله تعالَى: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ وفسر قوله أخلد بقوله قعد وتقاعس أي لزم القعود إلى الأرض وتقاعس أي: تأخروا بطأ وهو كناية عن شدة ميله إلى الدنيا.

وقد فسره أبو عبيدة قوله: أخلد إلى الأرض بقوله: لزمها وأصل الإخلاد اللزوم، وروى عبد الرزاق عن معمر: أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا.

والمعنى مال إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها وأقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره، والضمير فِي قَوْلِهِ ولكنه يرجع إلى بلعام بن باعورا من علماء بني إسرائيل وكان مجاب الدعوة ولكنه اتبع هواه فانسلخ من الإيمان واتبعه الشيطان وقصته مشهورة، وقيل: المراد أمية ابن أبي الصلت أدرك زمن النَّبِيّ ﷺ ولم يتبعه وصار إلى مولاة المشركين وقد جاء في بعض الأحاديث أنه آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه وله أشعار ربانية وحكم وفصاحة ولكن لم يشرح اللَّه صدره للإسلام.

(﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾): أَيْ: (نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾) أشار به إلى قوله تعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ

---

(1) قال العيني: أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢﴾ [الأعراف: 182] وفسر قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ بقوله: نأتيهم من مأمنهم أي: من موضع مأمنهم، اهـ.

قال القسطلاني: وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة، أي: نأخذهم قليلا قليلا إلى أن تدركهم العقوبة وذلك أنهم كلما جددوا خطيئة جددت لهم نعمة فظنوا ذلك تقريبًا من اللَّه تعالى وأنساهم الاستغفار اهـ.

قال الحافظ: قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم، ومن حيث يتلطف به حتى يغيره، اهـ. وأصل الاستراج التقريب منزلة منزلة من الدرج، لأن الصاعد يرقى درجة بعد درجة، اهـ ما في الفتح.

﴿مِّن جِنَّةٍ﴾ [الأعراف: 184]: «مِنْ جُنُونٍ»، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ [الأعراف: 189]: «اسْتَمَرَّ بِهَا الحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ»، ....

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ وفسر قوله سنستدرجهم بقوله نأتيهم من مأمنهم أي من موضع أمنهم، وَقَالَ أبو عبيدة الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف له حتى لغيره انتهى: وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج لأن الصاعد يترقى درجة درجة والمعنى أن اللَّه تَعَالَى يأخذهم قليلًا قليلًا إلى أن تدركهم العقوبة بغتة، وذلك أنهم كلما جددوا خطيئة جددت لهم نعمة فظنوا ذلك تقريبا من اللَّه تَعَالَى وأنساهم الاستغفار، ووجه التشبيه فيه هو أخذ اللَّه إياهم بغتة كما قَالَ في آية أخرى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة.

(﴿مِّن جِنَّةٍ﴾ مِنْ جُنُونٍ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ [الأعراف: 184] وفسر قوله من جنة بقوله من جنون وكذا فسره أبو عبيدة قَالَ أي: جنون وكانوا يقولون مُحَمَّد شاعرا مجنون.

وقيل: المراد بالجنة الجن كقوله تَعَالَى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: 6] وعلى هذا فيقدر محذوف أي: مس جنة والمراد بالصاحب هو محمد ﷺ والاستفهام بمعنى التصريح أو التحريض أي: أولم ينظروا بعقولهم لأن الفكر طلب المعنى بالقلب وذلك أنه كما يتقدم رؤية البصر تقليب الحدقة نحو المرئ يتقدم رؤية البصير تقليب حدقة العقل إلى جوانب أي: أنه كيف يتصور منه ﷺ الجنون وهو يدعوهم إلى اللَّه تَعَالَى ويقيم على ذلك الدلائل القاطعة بألفاظ بلغت في الفصاحة إلى حقيقة يعجز عنها الأولون والآخرون.

(أَيَّانَ مُرْسَاهَا مَتَى خُرُوجُهَا) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف: 187] وفسره بقوله: متى خروجها وكذا فسره أبو عبيدة وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قوله: مرساه أي منتهاها ومن طريق قتادة قال قياسها وقد سقط في رواية غير أبي ذر وأبي الوقت أيان مرساها إلى آخره وقد سقط هذه التفاسير كلها في بعض الأصول.

(﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: «اسْتَمَرَّ بِهَا الحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ») تقدم هذا في أحاديث الأنبياء

﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ [الأعراف: 200]: «يَسْتَخِفَّنَّكَ»، (طَيْفٌ): «مُلِمٌّ بِهِ لَمَمٌ»، وَيُقَالُ: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ [الأعراف: 201]: «وَهُوَ وَاحِدٌ»، ....

ولم يقع هنا في رواية أبي ذر وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ [الأعراف: 189] فمرت به وفسر قوله فمرت به بقوله فاستمر بها الحمل فأتمته والضمير فِي قَوْلِهِ فمرت إلى حواء لأن ما قبله قوله تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ازداد بالنفس الواحدة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأراد بزوجها حواء عليها السلام.

وفي التفسير: اختلفوا في معنى قوله فمرت فقَال مُجَاهِدٌ: استمرت بحمله وكذا روى عن الحسن والنخعي والسدي.

وَقَالَ ميمون ابن مهران عَنْ أَبِيهِ: استخفته.

وَقَالَ قَتَادَة: استعان حملها.

وَقَالَ العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: استمرت به فشكت أحبلت أم لا.

(﴿يَنزَغَنَّكَ﴾: «يَسْتَخِفَّنَّكَ») أشار به إلى قوله تعال ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ [الأعراف: 200] وفسر ينزغنك بقوله يستخفنك وكذا فسره أبو عبيدة وزاد ومنه قولهم نزغ الشيطان بينهم أي أفسد.

وَقَالَ ابن جرير في معنى هذا: وأما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهل ويحملك على مجاراته فاستعذ باللَّه أي: فاستجر باللَّه وقيل أي وإما ينخسنك من الشيطان نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به فاستعذ باللَّه من نزغه.

((طَيْفٌ): «مُلِمٌّ بِهِ لَمَمٌ»، وَيُقَالُ: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾: «وَهُوَ وَاحِدٌ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ وفسر قوله: طيف بقوله: ملم به لمم وَقَالَ أبو عبيدة أي لمم انتهى.

واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب وفي التفسير منهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب ومنهم من فسره بإصابة الذنب، وقوله ويقال طائف الخ أشار

﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ [الأعراف: 202]: «يُزَيِّنُونَ»، ﴿وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: 205]: «خَوْفًا، وَخُفْيَةً مِنَ الإِخْفَاءِ»، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: 205]: «وَاحِدُهَا أَصِيلٌ، مَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى المَغْرِبِ»، كَقَوْلِهِ: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 5].

به إلى أن طيفا وطائفًا واحد في المعنى وهما قراءتان مشهورتان واختار ابن جريج الثانية واحتج بأن أهل التأويل فسروه بمعنى الغضب أو الزلة وأما الطيف فهو الخيال.

ثم حكي عن بعض أهل العربية أن الطيف والطائف بمعنى واحد ثم أسند عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الطائف اللمة من الشيطان.

(﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾: «يُزَيِّنُونَ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ وفسر يمدونهم بقوله يزينون وَقَالَ أبو عبيدة أي: يزينون لهم الغي والكفر.

(﴿وَخِيفَةً﴾: «خَوْفًا، وَخُفْيَةً مِنَ الإِخْفَاءِ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ وفسر قوله خيفة بقوله: خوفًا وكذا فسرها أبو عبيدة.

وَقَالَ ابن جريج فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 55] أي سرًّا أَخْرَجَهُ ابن المنذر وإليه أشار بقوله وخفية من الإخفاء وأراد به أن الخفية مأخوذة من الإخفاء لكن فيه تأمل لأن القاعدة أن المزيد فيه يكون مأخوذ من الثلاثي دون العكس لكنه نظر إلى أن الاشتقاق هو أن ينتظم الصيغتان معنى واحدًا.

(﴿وَٱلْآصَالِ﴾: وَاحِدُهَا أَصِيلٌ)، وَهُوَ (مَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى المَغْرِبِ)، كَقَوْلِكَ وفي نسخة: (كَقَوْلِهِ: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: 206] وذكر أن واحد الآصال أصيل الخ وهو قول أبي عبيدة أيضًا بلفظه.

وذكر ابن فارس الأصيل بعد العشاء وجمعه أصل بضمتين فيكون الآصال جمع الجمع.

وَقَالَ ابن التين: ضبط في نسخة أصل وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَة الآصال العشي.

1 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: 33]

4637 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ ـ وَرَفَعَهُ، قَالَ: «لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ».

---

1 ـ باب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: 33]

(باب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾) وليس في بعض النسخ لفظ باب والفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فمنهم من حملها على العموم قَالَ قَتَادَة سر الفواحش وعلانيتها ومنهم من حملها على نوع خاص فعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم اللَّه الزنا في السر والعلانية، وعن سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الأمهات وما بطن الزنا واختار ابن جرير حملها على العموم قَالَ وليس ما روى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره بمدفوع ولكن الأولى الحمل على العموم واللَّه تَعَالَى أعلم.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ) بضم الميم وتشديد الراء الأعمى الكوفي، (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ) أي: قَالَ عمرو بن مرة: (قُلْتُ) أي: لأبي وائل: (أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ) أي: أبو وائل: (نَعَمْ) سمعته منه.

(وَرَفَعَهُ) إلى رَسُول اللَّهِ ﷺ، (قَالَ: لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ) بكسر الميم وآخره تاء تأنيث وفي رواية المدح.

(مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ) وقد مضى الحديث قريبا في باب لا تقربوا

2 ـ باب: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ **[الأعراف: 143]**

الفواحش ما ظهر منها وما بطن ومضى الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

2 ـ باب: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ **[الأعراف: 143]**

(**باب**: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾) أي: اقرأ الآية بتمامها وفي بعض النسخ قد ساق الآية بتمامها هكذا ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ﴾ أي: حضر ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾ أي: للوقت الذي عيناه له واللام للاختصاص كهي في قولهم لعشر خلون من رمضان وليست بمعنى عنه، قيل: لا بد هنا من تقدير مضاف أي: لآخر ميقاتنا أو لانقضاء ميقاتنا.

قَالَ الثعلبي: والميقات مفعال من الوقت كالميعاد والميلاد أصله موقاة انقلبت الواو ياء بسكونها وانكسار ما قبلها وإنما انقلبت ياء لأن الياء أخت الكسرة ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ من غير واسطة وكان على طور سيناء كلاما مغايرا لهذه الحروف والأصوات قديمًا قائمًا بذاته تَعَالَى وخلق فيه إدراكا سمعه به وكما ثبت رؤية ذاته عَزَّ وَجَلَّ مع أنه ليس بجسم ولا عرض فكذلك كلامه وإن لم يكن صوتا ولا حرفا فأصح أن يسمع، وروى أن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يسمع كلام اللَّه من كل جهة وفيه إشارة إلى أن سماع كلامه ليس من جنس كلام المحدثين قَالَ: جوابها أي: لما أدناه ربه وناجاه وكلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته إلى رتبة الرؤية وتشوق إلى ذلك فسأل ربه أنه يريه ذاته المقدسة فقال (﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾) أي: أرني ذاتك أنظر إليك فثاني مفعول أرني محذوف والمعنى اجعلني

متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك والآية تدل على جواز رؤية اللَّه تَعَالَى لأن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سألها وكان عارفا بالجائز والممتنع فلو كان محالا لما طلبه، ولذلك (﴿قَالَ﴾) اللَّه تَعَالَى جوابا له (﴿لَن تَرَىٰنِى﴾) ولم يقل لن أُرى ولن أريك كأنه قَالَ أن المانع ليس إلا من جانبك وأني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك وهو كونك في فان وأنا باق ووصفي باق فإذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت إلى دار البقاء فزت بمطلوبك والحاصل أنه ليس للبشر أن يطيق النظر إلي في الدنيا ومن نظر إلي في الدنيا مات.

وفي رواية: قَالَ مُوسَى: ألهي سمعت كلامك فاشتقت إلى النظر إليك فلآن أنظر إليك ثم أموت إلى أن أعيش فلا أراك، رواه محيي السنة عن الحسن، ولا يلزم من كون لن لتأبيد النفي أن مُوسَى لا يراه أبد لا في الدنيا ولا في الآخرة كيف وقد ثبت في الحديث الصحيح أن المؤمنين يرون اللَّه تَعَالَى في القيامة وفي الجنة فموسى عليه السلام أحرى بذلك (﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾) وهو أعظم جبل بمدين يقال له زبير أي: وهو أشد خلقا منك (﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ﴾) أي ثبت (﴿مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾) إشارة إلى عدم قدرته على الرؤية على وجه الاستدراك وفي تعليق الرؤية على استقرار الجبل دليل للجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تجليه ظهور نوره وقيل معناه ظهرت عظمته له وقدرته وأمره.

وَقَالَ كعب الأحبار وعبد اللَّه بن سلام: ما تجلى من عظمة اللَّه الأمثل سم الخياط وَقَالَ السدي: قدر الخنصر.

وروى أَحْمَد في مسنده عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾)قَالَ: هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر، ورواه التِّرْمِذِيّ أيضًا وَقَالَ حديث حسن غريب.

وعن سهل بن سعد أن اللَّه تَعَالَى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكًا (﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾) أي: مدكوكا مفتتا ويجوز أن يخلق اللَّه له حياة وسمعًا وبصرًا كما جعله محلًا لخطابه بقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى

مَعَهُۥ﴾ [سبأ: 10] وكما جعل الشجرة محلا لكلامه وكل هذا لا يحيله من يؤمن باللَّه تَعَالَى على كل شيء قدير وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صار ترابا وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر فهو يذهب معه وعن أبي بكر الهذلي أنقعر فدخل تحت الأرض فلا يظهر إلى يوم القيامة، وَقَالَ ابن أبي حاتم بإسناده عن أبي مالك عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: لما تجلى اللَّه للجبال طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة بالمدينة أُحد وورقان ورضوى، بمكة حرا وثبير وثور وَقَالَ ابن كثير هذا حديث غريب بل منكر واختلف القراء في دكا فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالقصر والتنوين وقرأ حمزة والكسائي دكاء بالمد أي جعله مثل الأرض.

(﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ﴾) أي: مغشيًّا عليه من شدة هول ما رأى وكان ذلك يوم الخميس وكان يوم عرفة وأعطى التوراة يوم الجمعة ويوم النحر وفي التلويح وصعق مُوسَى موته نظيره قوله في سورة النساء فأخذتهم الصاعقة يعني الموت وفي الزمر فصعق من في السموات يعني مات وفي تفسير ابن كثير والمعروف أن الصعق هو الغشي هنا كما فسره ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره لا كما فسره قَتَادَة بالموت وإن كان ذلك صحيحا في اللغة.

(﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾) أي من الغشي قَالَ جعفر بن مُحَمَّد: شغله الجبل حين تجلى ولولا ذلك لمات صعقًا بلا إفاقة.

(﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ﴾) تنزيها وتعظيما واجلالا أن يراه أحد في الدنيا (﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾) عن أن تطلب الرؤية في الدنيا أو بغير إذنك وحسنات الأبرار سيئات المقربين فكأن التوبة لذلك فإن التوبة في حق الأنبياء عليهم السلام لا تكون عن ذنب لأن منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وقيل المراد بالتوبة هنا الرجوع إلى اللَّه تَعَالَى لا على ذنب سبق وقيل إنما قَالَ ذلك على جهة التسبيح وهو عادة المؤمنين عند ظهور الآيات الدالة على عظم قدرته.

(﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾) أي بأنها لا تطلب في الدنيا. أو بغير الإذن أو بأنك لا ترى في الدنيا قَال مُجَاهِدٌ: وأنا أول المؤمنين من بني إسرائيل

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَرِنِي: أَعْطِنِي».

4638 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ،

واختاره ابن جرير وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه لا يراك أحد، وكذا قَالَ أبو العالية وتعلقت نفاة الرؤية بهذه الآية فَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: لن لتأكيد النفي الذي لا تعطيه لا وذلك لأن لا تنفي المستقبل تقول لا أفعل غدا فإن أكدت نفيها قلت لن أفعل غدًا.

وَقَالَ ابن كثير: وقد أشكل حرف لن ههنا على كثير لأنها موضوعة لتأبيد النفي فاستدلت به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة.

وأجيب: بأن الأحاديث قد تواترت عن رَسُول اللَّهِ ﷺ بأن المؤمنين يرون اللَّه تَعَالَى في الدار الآخرة.

وقيل: أنها لتأكيد النفي في الدنيا جمعا بين هذه وبين الدليل على صحة الرؤية في الآخرة.

وقيل: أن لن هنا لا توجب التأكيد بل تفيد التوقيت كقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: 95] يعني الموت وَقَالَ علي بن مهدي: لو كان سؤال مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مستحيلا لما أقدم عليه مع كمال معرفته باللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ المتكلمون من أهل السنة: لما علق اللَّه تَعَالَى الرؤية باستقرار الجبل دل ذلك على جواز الرؤية لأن استقراره غير مستحيل ألا ترى أن دخول الكفار الجنة لما كان مستحيلا علقه بشيء مستحيل فَقَالَ: لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

(**قَالَ ابْن عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: («**أَرِنِي: أَعْطِنِي**») هذا التعليق وصله الطَّبَرِيّ من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ قَالَ أعطني وأخرج من طريق السدي قَالَ لما كلم اللَّه مُوسَى أحب أن ينظر إليه قَالَ رب أرني أنظر إليك.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**) البيكندي قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ**) بالزاي والنون الأَنْصَارِيّ المدني، (**عَنْ أَبِيهِ**) يَحْيَى بن

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ وَجْهِي، قَالَ: «ادْعُوهُ» فَدَعَوْهُ، قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِاليَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ،

عمارة، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ**) قيل: اسمه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون وبالحاء والصاد المهملتين وعزاه ابن بشكوال لابن إسحاق.

(**إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ**) على البناء للمفعول (**وَجْهُهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي**) ويروى لطم وجهي بحذف في وهذا يضعف قول الْحَافِظ أبي بكر ابن أبي الدنيا أن الذي لطم اليهودي في هذه القصة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن ما في الصحيح أصح وأصرح.

(**قَالَ**) ﷺ: (**«ادْعُوهُ» فَدَعَوْهُ**) فلما حضر، (**قَالَ**) ﷺ مستفهما له: (**لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ**) أي: الأَنْصَارِيّ: (**يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِاليَهُودِ**) أي: الذين كان هذا فيهم.

(**فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ**) في حلفه: (**وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَقُلْتُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني قلت: (**وَعَلَى مُحَمَّدٍ**) وزاد أبو ذر عن الحموي والمستملي قَالَ: فقلت: وعلى مُحَمَّد.

(**وَأَخَذَتْنِي**) وفي نسخة: فأخذتني (**غَضْبَةٌ**) من ذلك (**فَلَطَمْتُهُ، قَالَ**) وفي رواية أبي ذر فَقَالَ أي قَالَ ﷺ على طريق التواضع أو قيل أن يعلم أنه سيد ولد آدم: (**لَا تُخَيِّرُونِي**)، أي لا تفضلوني (**مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ**) تخييرا يؤدي إلى تنقيص أو لا تقدموا على ذلك بأهوائكم وآرائكم بما أتاكم اللَّه من البيان أو بالنظر إلى النبوة والرسالة فإن شأنهما لا يختلف باختلاف الأشخاص بل كلهم في ذلك سواء وأن اختلفت مراتبهم أو بحيث يؤدي إلى الخصومة.

(**فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ**) أي يغشى عليهم وليس المراد من الصعقة الموت قَالَ الْحَافِظ ابن كثير: الظاهر أن هذا الصعق يكون يوم القيامة إذا جاء

فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ».

3 ـ باب: ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [الأعراف: 160]

4639 - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءُ العَيْنِ».

الرب عَزَّ وَجَلَّ لفصل القضاء وتجلي للخلائق الملك الديان كما صعق مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ من تجلى الرب عَزَّ وَجَلَّ ولذا قَالَ نبينا ﷺ فلا أدري أفاق إلخ.

(**فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ**) كذا في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي جوزي بإثبات الواو وهو المشهور في غير هذا الموضع.

(**بِصَعْقَةِ الطُّورِ**) فلم يصعق قَالَ الداودي: وقوله: أول من يفيق ليس بمحفوظ والصحيح: أول من ينشق عنه الأرض انتهى.

وأعلم أن لفظ أفاق إنما يستعمل في الغشي وأما الموت فيقال فيه بعث.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

3 ـ باب: ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [الأعراف: 160]

(باب: ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾) أي: هذا ذكر المن وليس في الحديث ذكر السلوى وإنما ذكره رعاية للفظ القرآن وفي بعض النسخ ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ وقد مر تفسير ذلك في سورة البقرة.

(**حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ**) وقع لأبي ذر غير منسوب وعند غيره مسلم بن إِبْرَاهِيم أي الأزدي الفراهيدي القصاب البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ**) هو ابن عمير بصيغة التصغير القرشي الكوفي، (**عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ**) على صيغة التصغير، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ**) أحد العشرة المبشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: الكَمْأَةُ**) بفتح الكاف وسكون الميم (**مِنَ المَنِّ**) أي: نوع منه لأنه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مؤنة كما كان ينزل على بني إسرائيل.

(**وَمَاؤُهَا شِفَاءُ العَيْنِ**) كذا في رواية الكشميهني، وفي رواية أبي ذر عن

4 ـ باب: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: 158]

الحموي والمستملي: من العين أي من وجع العين قيل: هو نفس الماء مجردًا.

وقيل: معناه أن يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين.

وقيل: إن كان لبرودة ما في العين أو الحرارة فماؤها مجردًا شفاء وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: الأصح بل الصواب أن ماءها مجردًا شفاء للعين مُطْلَقًا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الطب، وأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الأطعمة، وَالتِّرْمِذِيّ في الطب، وكذا النَّسَائِيّ فيه.

4 ـ باب: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: 158]

(باب) كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره.

(﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾) أي: اقرأ الآية بتمامها وفي بعض النسخ سيقت الآية بتمامها هكذا (﴿قُلْ﴾) يا مُحَمَّد ﷺ (﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾) وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي وشامل لأهل الكتاب ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ حال من المجرور بإلى وفيه رد على العيسوية من اليهود أتباع عيسى الأصبهاني الزاعمين تخصيص إرساله ﷺ بالعرب.

وقيل: المراد بالناس العقلاء ومن تبلغه الدعوة.

(﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾) نصب بأعني أو جر نعت للجلالة وإن

حال بين النعت والمنعوت ما هو متعلق المضاف إليه أي الذي أرسلني هو خالف كل شيء وربه ومليكه الذي بيده الملك والإحياء والإماتة، فمناسبة ذكر السموات والأرض هنا الإشعار بأن لا تخصيص ما شاء بما شاء من الرسالة وغيرها.

(﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾) جملة لا محل لها من الأعراب أو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والأرض ويمكن أن يقال الأولى الاستيناف فيكون كالجواب لمن سأل لماذا اختص بذلك؟ فأجيب بأنه المتوحد بالإلوهية.

وقوله: (﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾) يجري مجرى الدليل على ذلك.

(﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ﴾) الذي لا يخط كتابا بيده ولا يقرؤه وقد ولد في قوم أميين ونشأ بين أظهرهم في بلد ليس به عالم يعرف أخبار الماضين ولم يخرج في سفر ضاربا إلى عالم فيعكف عليه فجاءهم بأخبار التوراة والإنجيل والأمم الماضية إلى غير ذلك من العلوم التي يعجز عن بلوغها القوى البشرية مما لا يرتاب أنه أمر إلهي ووحي سماوي.

(﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾) المنزلة عليه وعلى سائر الأنبياء عليهم السلام من كتب ووحي وقرئ في الشواذ وكلمته بالإفراد فيراد بها الجنس أو القرآن أو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي حديث عبدة ابن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الْبُخَارِيّ مَرْفُوعًا من قَالَ: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عَبْد اللَّهِ ورسوله وكلمته، الحديث قَالَ في الأنوار أريد بالكلمة في الآية عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تعريضا باليهود وتنبيها على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه وَقَالَ غيره لعله أراد كلمة كن وخص بها لأنه لم يوجد بغيرها وإن كان غيره كذلك لكنه ينسب إلى نطفة الأب في الجملة.

(﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾) أي: اسلكوا طريقه واقتفوا أثره (﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾) إلى الصراط المستقيم لما أخبرهم أنه رَسُول اللَّهِ ﷺ إلى كافة الناس أمرهم بالإيمان به وبأتباعه لأنه النَّبِيّ الأمي الذي وعد به أهل الكتاب وبشروا أنه في الكتب القديمة فإنه منعوت بذلك في كتبهم.

4640 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالا: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ العَلاءِ بْنِ زَبْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلانِيُّ،

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ**) كذا وقع غير منسوب عند الأكثرين ووقع عند ابن السكن عن الفربري عن الْبُخَارِيّ حَدَّثَنِي عَبْد اللَّهِ بن حماد وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة وهو عَبْد اللَّهِ بن حماد ابن أيوب بن الطفيل أبو عبد الرحمن الآملى بالمد وبضم الميم الخفيفة.

قَالَ الأصيلي: هو من تلامذة الْبُخَارِيّ وكان يورق بين يديه.

وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: وقد شاركه في كثير من شيوخه وكان من الحفاظ قَالَ المنذري ذكر ابن يُونُس أنه مات يوم الأربعاء لتسع خلون من المحرم سنة ثلاث وعشرين ومائتين قيل: وقد بلغ التسعين وقيل: مات يأمل حين خرج من سمرقند ورواية الْبُخَارِيّ عنه من رواية الأكابر عن الأصاغر.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) هو ابن ابنته شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وبالموحدة ابن أيوب الدمشقي وهو من شيوخ الْبُخَارِيّ روى عنه في مواضع مات سنة ثلاثين ومائتين.

(**وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ**) هو النَّبِيّ بضم الموحدة وتشديد النون المكسورة والبردي بضم الموحدة وسكون الراء الكوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة أربع وعشرين ومائتين وهو من أفراد الْبُخَارِيّ وليس له في الْبُخَارِيّ غير هذا الحديث.

(**قَالا: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ**) أبو العباس الدمشقي مات سنة خمس وتسعين ومائة قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ العَلاءِ بْنِ زَبْرٍ**) بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالراء الربعي بفتح الموحدة وبالعين المهملة (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**بُسْرُ**) بضم الموحدة وسكون المهملة وبالراء (**ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بصيغة التصغير الحضرمي الشامي (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد أيضًا (**أَبُو إِدْرِيسَ**) عائذ اللَّه اسم فاعل من العوذ بالعين المهملة والذال المعجمة (**الخَوْلانِيُّ**) بفتح المعجمة وسكون

قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ» قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الخَبَرَ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ....

الواو وبالنون (**قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ**) هو عمرو الأنصاريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهؤلاء الرجال الخمسة كلهم شاميون.

(**يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (**مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ**) غاية لسؤاله أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(**فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ**) ﷺ، (**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ»**) بالغين المعجمة وبالراء أي سبق بالخير وقد فسره البخاري بذلك كما سيأتي أو وقع في أمرا وزاحم وخاصم وغاضب والمغامر الذي يرمي نفسه في الأمور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر وهو الحقد الذي حاقد غيره.

وفي مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقبل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: فقد غامر فسلم وَقَالَ: أني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي.

(**قَالَ**) أي: أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ**) من عدم استغفاره لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(**فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الخَبَرَ**) أي: الذي كان بينه وبين الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(**قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) وفي المناقب فجعل وجه النَّبِيّ ﷺ يتمعر أي يتغير من شدة الغضب، (**وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ**)

يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ».

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**يَقُولُ**) وهو جاث على ركبتيه متشفعًا أن ينال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من النَّبِيّ ﷺ ما يكره (**وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأنَا كُنْتُ أَظْلَمَ**) من عمر في ذلك.

(**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي**) مرتين وتاركوا بغير نون مضافا إلى صاحبي مع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور كقراءة ابن عامر زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ببناء زين للمفعول ورفع قتل ونصب أولادهم وجر شركائهم وهي قراءة متواترة وتضعيف أهل العربية لها للفصل إنما هو لاعتقادهم أن القراءات بحسب الوجوه العربية وهو خطأ لأن العربية تصحح بالقراءة المتواترة لا القراءة بالعربية وفي رواية أبي ذر تاركون لي بإثبات النون.

(**إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ**) وهذا كما مر خطاب عام يرد على العيسوية من اليهود المصدقين ببعثه إلى العرب فأنهم اقروا بأنه رسول وإذا كان كذلك كان صادقًا في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الآية أنه كان يدعي عموم رسالته فوجب تصديقه وبطل قولهم إنه مبعوث إلى العرب لا إلى بني إسرائيل.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ: أني قلت: يا أيها الناس إني رسول اللَّه إليكم جميعا، وهو من أفراد الْبُخَارِيّ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو الْبُخَارِيّ نفسه: «غَامَرَ: سَبَقَ بِالخَيْرِ» وهذا التفسير ثابت في رواية أبي ذر وأبي الوقت ساقط في رواية غيرهما قَالَ في المشارق وكذا فسره المستملي عن الْبُخَارِيّ قيل وهذا يدل على أنه ساقط في رواية الحموي والكشميهني.

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [الأعراف: 161]

4641 - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ [البقرة: 58]، ....

---

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [الأعراف: 161]

(باب قَوْله): ﴿حِطَّـةٌ﴾ أشار به إلى قوله تَعَالَى: (﴿وَقُولُواْ حِطَّـةٌ) وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ وقد سقط لفظ باب في غير رواية أبي ذر ووقع هكذا وقولوا حطة وقوله حطة خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة والأصل حط عنا ذنوبنا.

قَالَ الحسن: أي أحطط عنا خطايانا وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب وهي قراءة إِبْرَاهِيم ابن أبي عبلة والقراءة المشهورة الرفع وقيل أمروا أن يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية وهي في محل نصب بالقول وإنما منع النصب حركة الحكاية.

وقيل: رفعت ليعطي معنى الثبات كقوله سلام واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل هي اسم للهيئة من الحط كالجلسة.

وقيل: هي التوبة كما قَالَ الشاعر:

فـاز بـالـحـطـة الـتـي صـيـر الـلّـه بـهـا ذنـب عـبـد مـغـفـورا

وقيل: لا يدري معناها وإنما تعبدوا بها وروى ابن أبي حاتم عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره قَالَ قيل لهم: قولوا مغفرة.

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**إِسْحَاقُ**) هو ابن ابراهيم بن راهويه الحنظلي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) أي: ابن همام قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنْ هَمَّامٍ**) بتشديد الميم (**ابْنِ مُنَبِّهٍ**) على وزن اسم الفاعل من التنبيه أخي وهب بن منبه، (**أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾**) أي: قيل لهم لما خرجوا من التيه ادخلوا باب بلد القدس وقولًا حطة نغفر لكم خطاياكم وسقط قوله: نغفر لكم خطاياكم في رواية سورة البقرة.

فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ».

6 ـ باب: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199]

(**فَبَدَّلُوا**) أي: غيروا وقوله سبحانه ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ التقدير قبول الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم [البقرة: 59] ويحتمل أن يكون ضمن بدل معنى قَالَ: (**فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ**) أي: أوراكهم، (**وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ**) كذا في رواية الأكثر وفي رواية الحسن المذكورة بفتحتين وفي رواية الكشميهني في شعيرة بكسر المهملة وزيادة تحتية بعدها والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فأنهم أمروا بالسجود وعند انتهائهم شكرا لله تَعَالَى وبقولهم حطة فبدلوا السجود بالزحف وقالوا: حنطة بدل حطة وزادوا فيها حبة في شعيرة.

وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قالوا: «هطى سمرما» وهي بالعربية حنطة حمراء فون فيها شعيرة سوداء قال الحافظ العسقلاني: ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تعبدوا بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى وليست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هي منتزعة منها وينبغي أن يكون ذلك قيد في الجواز عنى يزاد في الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ومن أطلق كلامه فمحمول عليه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في أوائل تفسير سورة البقرة.

6 ـ باب: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199]

(**باب**: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾) قَالَ اللَّه تَعَالَى خطابًا لنبيه ﷺ أمر بثلاثة أمور الأخذ بالعفو أي الفضل وما أتى من غير كلفة والأمر بالعرف أي: المعروف كما سيأتي والإعراض عن الجاهلين كأبي جهل وأشباهه وكان هذا قبل الأمر بالقتال ثم نسخ بآية القتال قاله ابن زيد.

«العُرْفُ: المَعْرُوفُ».

4642 - **حَدَّثَنَا** أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ ....

وقيل: ليس بمنسوخ وإنما هو أمر باحتمال من ظلم.

وروى الطَّبَرِيّ عَنْ مُجَاهِدٍ: خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تخسيس عليهم وَقَالَ ابن الزبير ما أنزل اللَّه تَعَالَى هذه الآية إلا في أخلاق الناس وسيأتي إن شاء اللَّه تَعَالَى وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والضحاك والسدي خذ العفو من أموال الناس وهو الفضل.

وَقَالَ ابن جرير: أمر بذلك قبل نزول الزكاة.

وَقَالَ ابن الجوزي: صدقة كانت تؤخذ قبل الزكاة ثم نسخت بها.

وقيل: هذا أمر من اللَّه تَعَالَى لنبيه ﷺ بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم.

(**«العُرْفُ: المَعْرُوفُ»**) أراد أن العرف المأمور به في الآية الكريمة هو المعروف أي المستحسن من الأفعال وقد وصله عبد الرزاق من طريق هِشَام بن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ وكذا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق السدي وقتادة ومن المعروف صلة الرحم وإعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وَقَالَ ابن الجوزي العرف والمعروف ما عرف من طاعة اللَّه عز وجل وقال الثعلبي العرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة وَقَالَ عطاء الأمر بالمعروف الأمر بلا اله إلا اللَّه.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع قَالَ: حَدَّثَنَا وفي رواية الفرع كأصله: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد ابن مسلم ابن شهاب أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عُبَيْدُ اللَّهِ**) بصيغة التصغير (**ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) مكبرًا (**ابْنِ عُتْبَةَ**) أي: ابن مسعود، (**أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ**) بكسر المهملة الأولى وسكون الثانية وبالنون (**ابْنِ حُذَيْفَةَ**) مصغر لحذافة بالمهملة والمعجمة والفاء أبي ثور الفزاري.

(**فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ**) ضد العبد (**ابْنِ قَيْسٍ**) أي: ابن حصن، (**وَكَانَ**

مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا»، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ»، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ،

مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ أي: يقربهم (**عُمَرُ**) أي: ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ**) ويروى: مجلس عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**وَمُشَاوَرَتِهِ**) بلفظ المصدر عطفًا على مجالس.

(**كُهُولًا**) جمع كهل وهو الذي خطه الشيب قاله ابن فارس وَقَالَ المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

(**كَانُوا أَوْ شُبَّانًا**) بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة جمع شاب هكذا في رواية الأكثرين وفي رواية الكشميهني أو شبابا بفتح المعجمة وبموحدتين الأولى مخففة.

(**فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ**) وجيه وفي رواية أبي ذر هل لك وجه (**عِنْدَ هَذَا الأمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ**) أي: ابن أخيه الحر (**سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**«فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ»**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ**) قوله هي بكسر الهاء وسكون الياء كلمة التهديد ويقال هي ضمير وثمه محذوف أي: هي داهية أو القصة هذه ويروي هيه بهاء أخرى في آخره ويروي أيه بالهمزة وهو من أسماء الأفعال تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل إيه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء الأخرى أيضًا.

(**فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ**) بفتح الجيم وسكون الزاي أي: ما تعطينا العطاء الكثير وأصل الجزل ما عظم من الحطب ثم استعير من أجزله في العطاء أي: أكثره، (**وَلا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**حَتَّى هَمَّ بِهِ**) وكان شديدًا في اللَّه وفي رواية أبي الوقت: حتى هم أن يوقع به.

فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ».

4643 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: 199] قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلا فِي أَخْلاقِ النَّاسِ».

(فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى) وفي نسخة: عَزَّ وَجَلَّ.

(قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا) أي: ما جاوز الآية المتلوة يعني لم يتعد العمل بها.

(عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ) أي: الحر، (وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ) مبالغة واقف يعني أنه إذا سمع كتاب اللَّه يقف عنده ولا يتجاوز حكمه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراده وأَخْرَجَهُ أيضًا في الاعتصام.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (يَحْيَى) هكذا وقع غير منسوب فَقَالَ علي ابن السكن هو يَحْيَى بن مُوسَى بن عبد ربه أبو زكريا السختياني البلخي يقال له خت وَقَالَ المستملي: هو يَحْيَى بن جعفر يعني البيكندي ورجحه الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ حيث قَالَ: والأشبه ما قَالَ المستملي، قَالَ: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ) هو ابن عُرْوَة، (عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَة ابن الزبير بن العوام، (عَن) ابْنِ الزُّبَيْرِ (عَبْدَ اللَّهِ بن الزبير) أخي عُرْوَة وفي رواية: زيادة عَبْد اللَّهِ.

(﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قَالَ) أي: عَبْد اللَّهِ ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) هذه الآية (إِلا فِي أَخْلاقِ النَّاسِ) وكذا أَخْرَجَهُ ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ ما أنزل اللَّه هذه الآية إلا في أخلاق الناس وكذا أَخْرَجَهُ ابن أبي شيبة عن وكيع وأخرج ابن جرير أيضًا من طريق وهب ابن كيسان عن عَبْد اللَّهِ ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه، والأخلاق جمع خلق بضمتين

وهي ملكة يصدر بها الأفعال بلا روية، وَقَالَ سعيد ابن أبي عروبة عن قَتَادَة خذ العفو إلى آخره هذه أخلاق أمر اللَّه تَعَالَى نبيه ﷺ ودله عليها فأمره أن يأخذ الفضل من أخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد بما يتعلق بالحقوق المالية وروى ابن جرير من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من أموالهم أي: ما فضل وكان ذلك قبل فرض الزكاة وبذلك قَال السُّدِّيُّ وزاد نسختها آية الزكاة وبنحوه قَالَ الضحاك وعطاء وأبو عبيدة.

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لما أنزل اللَّه تَعَالَى على نبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: 199] قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**ما هذا يا جبريل**» قَالَ: إن اللَّه أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل له شواهد كما قاله الْحَافِظ ابن كثير.

وقيل: وصل القاطع عفو عنه وإعطاء من أحرم أمر بالمعروف والعفو عن الظالم إعراض عن الجاهل.

وروى ابن مردويه موصولًا الآية سأل جبريل عليه السلام فقال: لا أعلم حتى أسأل ثم رجع فقال إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فالآية مشتملة على مكارم الأخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس وروى عن جعفر الصادق قَالَ ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ووجوه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القوى الإنسانية عقلية وشهوية وغضبية ولكل قوة فضيلة هي وسطها فللعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف وللشهوية العفة ومنها أخذ العفو وللغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين.

وَقَالَ بعض العلماء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا لك من إحسانه ولا تكلفه فوق طاقته ومسيء فمره بالمعروف فإن تمادى على ضلالة واستعصى عليك واستمر في جهله فأعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْفَعْ

4644 - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ العَفْوَ مِنْ أَخْلاقِ النَّاسِ، أَوْ كَمَا قَالَ».

سُورَةُ الأَنْفَالِ

1 ـ باب قَوْله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾ [الأنفال: 1]

بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: 96]، وقيل إن المعاملة إما مع نفسه أو مع غيره والغير إما عالم أو جاهل فالأول للأول والثاني للثاني والثالث للثالث واللَّه تَعَالَى أعلم.

(وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ) بفتح الموحدة وتشديد الراء هو عَبْد اللَّهِ بن عامر بن براد بن يُوسُف ابن أبي بردة ابن أبي مُوسَى الأشعري ونسبه إلى جده لشهرته به ولم يرو الْبُخَارِيّ عنه غير هذا التعليق وَقَالَ صاحب التوضيح ولعله أخذ عنه مذاكرة وأكثر عند مسلم مات سنة أربع وثلاثين ومائتين بالكوفة.

(حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة وقد تكرر ذكره قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَة بن الزبير، (عَنْ) أخيه (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه (قَالَ أَمَرَ اللَّهُ) تعَالَى (نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ العَفْوَ مِنْ أَخْلاقِ النَّاسِ، أَوْ كَمَا قَالَ) قيل قد اختلف في هذا الحديث عن هِشَام فمنهم من وصله منهم الإسماعيلي رواه من حديث الطفاوي عن هِشَام ومنهم من وقفه منهم معمر وابن أبي الزناد وحماد ابن سلمة عن هِشَام بن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ من قوله مَوْقُوفًا.

سُورَةُ الأَنْفَالِ

1 ـ باب قَوْله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾ [الأنفال: 1]

(سُورَةُ الأَنْفَالِ) هي مدنية إلا خمس آيات مكية وهي قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: 22] إلى آخر الآيتين. وقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى

قوله: ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأنفال: 30 إلى 32] وفيها آيات أخرى اختلف فيها وهي قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: 33] وَقَالَ الخصاف في كتابة الناسخ والمنسوخ مدنية باتفاق وحكي الْقُرْطُبيّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مدنية إلا سبع آيات من قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: 30] إلى آخر سبع آيات وَقَالَ مقاتل مدنية وفيها من المكي ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى آخر الآية وَقَالَ السخاوي نزلت قبل آل عمران وبعد البقرة، وآياتها أربعون وست آيات. وكلماتها ألف كلمة وستمائة كلمة وإحدى وثلاثون كلمة. وحروفها خمسة آلاف ومائتان وأربعة وتسعون حرفًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة في غير رواية أبي ذر.

(**بَاب قَوْلِهِ** تَعَالَى: (﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: 1]) أي: يسألك أصحابك يا مُحَمَّد عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هي.

(﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾) يقسمها ﷺ على ما يأمر اللَّه تَعَالَى وقيل هي أنفال السرايا وقيل هي ما شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة أو ما أشبه ذلك وقيل هي ما أخذ مما يسقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهو نفل لله ولرسوله وقيل النفل الخمس الذي جعله اللَّه تَعَالَى لأهل الخمس. وَقَالَ النحاس في هذه الآية أقوال وأكثرهم على أنها منسوخة بقوله تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: 41] وَقَالَ بعضهم هي محكمة وللأئمة أن يأخذوها فينفلوا من شاؤوا إذا كان فيه صلاح المسلمين وفي تفسير مكي أكثر الناس على أنها محكمة وممن قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾) من اللَّه بترك مخالفة رسوله ولا تختلفوا عليه وقد وقع الاختلاف بينهم كما سيأتي إن شاء اللَّه تَعَالَى.

(﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾) أي: الأحوال التي بينكم حتى تكون أحوال ألفة ومحبة وذلك بالمواساة والمساعدة في الغنائم وغيرها والبين الوصل كقوله تَعَالَى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 94] وتمام الآية: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1] فإن الإيمان يقتضي ذلك. أو إن كنتم كاملي الإيمان فإن كمال الإيمان بهذه الثلاثة طاعة الأوامر والاتقاء عن المعاصي وإصلاح البين

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الأَنْفَالُ: المَغَانِمُ» قَالَ قَتَادَةُ: ﴿رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46]: «الحَرْبُ يُقَالُ نَافِلَةٌ عَطِيَّةٌ».

4645 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سُورَةُ الأَنْفَالِ، ....

بالعدل والإحسان وقد سقط قوله لفظ قوله يسألونك إلى آخره في رواية أبي ذر.

(قَالَ ابْن عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا: («الأَنْفَالُ: المَغَانِمُ») وهذا التعليق وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عنه قَالَ: الأنفال المغانم كانت لرسول اللَّه ﷺ خالصة ليس لأحد فيها شيء، قيل سميت الغنائم أنفالا لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم وسمي التطوع نافلة لزيادته على الفرض ويعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لكونه من زيادته على ما سأل وفي الاصطلاح ما شرط الإمام لمن يباشر خطرا كتقدم طليعة وكشرط السلب.

(قَالَ قَتَادَةُ: ﴿رِيحُكُمْ﴾: الحَرْبُ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: 46] وفسر قَتَادَة الريح بالحرب وهذا التعليق وصله عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عنه وفي التفسير وتذهب ريحكم أي: قوتكم وحدتكم وما كنتم عليه من الإقبال وقيل المراد المعنى الحقيقي فإن النصر يكون بريح يبعثها اللَّه تَعَالَى وفي الحديث نصرت بالصبا.

(يُقَالُ نَافِلَةٌ عَطِيَّةٌ) إنما ذكر هذا استطرادا لأن في معنى الأنفال معنى العطية قَالَ الجوهري: النفل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يحتسب ومنه نافلة الصلاة، وَقَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسراء: 79] أي: غنيمة.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ) أبو يَحْيَى كان يقال له صاعقة قَالَ: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ) البغدادي المشهور بسعدويه قَالَ: (أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ) بصيغة التصغير هو ابن أبي حازم بالمهملة والزاي ابن بشير الواسطي قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر ابن أبي وحشية إياس الواسطي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) أنه (قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سُورَةُ الأَنْفَالِ)

قَالَ: «نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ» ﴿الشَّوْكَةِ﴾ [الأنفال: 7]: «الحَدُّ»، ....

أي: ما سبب نزولها، (قَالَ: نَزَلَتْ فِي) غزوة (بَدْرٍ) وقد ثبت هذا الحديث في آخر التفاسير عند أبي ذر وثبت لغيره في أثنائها والخطب فيه سهل روى أبو داود والنَّسَائِيّ وابن جرير وابن مردويه واللفظ وابن حبان والحاكم من طريق عكرمة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لما كان يوم بدر قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤوا يطلبون الذي جعل لهم، فَقَالَ الشيوخ لا تستأثروا علينا فإنا كنا رداءا لكم لو انكشفتم فتنازعوا فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1] وروى أَحْمَد بإسناده عن سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لما كان يوم بدر وقتل أخي عمير وقتلت سعيد ابن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى الكثيفة فأتيت به نبي اللَّه ﷺ فَقَالَ: أذهب فاطرحه في القبض أي: المقبوض، قَالَ: فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا اللَّه من قتل أخي وأخذ سلبي قَالَ: فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال فَقَالَ لي رَسُول اللَّهِ ﷺ: اذهب فخذ سيفك، والكثيفة بضم الكاف وفتح المثلثة وسكون التحتية وبالفاء والقبض بفتحتين بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم وقيل إنها نزلت هذه الآية لأن بعض الصحابة سأل رَسُول اللَّهِ ﷺ من المغنم شَيْئًا قبل قسمته فلم يعطه إياه إذا كان. شريكا بين الجيش.

وَقَالَ مقاتل نزلت في أبي اليسر إذ قَالَ للنبي ﷺ: «**أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة**» وكان قتل رجلين وأسر رجلين العباس ابن عبد المطلب وآخر يقال له سعد بن معاذ وَقَالَ ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ أنهم سألوا رَسُول اللَّهِ ﷺ عن الخمس بعد الأربع الأخماس فنزلت: يسألونك.

(﴿الشَّوْكَةِ﴾: «**الحَدُّ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: 7] وفسر الشوكة بقوله الحد يقال ما أشد بني فلان أي: حدّهم وفي التفسير أي: تحبون أن الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

(مُرْدَفِينَ): «فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي: جَاءَ بَعْدِي». ذُوقُوا: «بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الفَمِ»،

((مُرْدَفِينَ): «فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي: جَاءَ بَعْدِي») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9] وفسر مردفين بقوله فوجا بعد فوج وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مردفين متتابعين وعند المردفون المد وعنه وراء كل ملك ملك وعنه بعضهم على أثر بعض وكذا قَالَ الضحاك وقتادة وَقَالَ ابن جرير حَدَّثَنِي المثني نا إسحاق نا يعقوب بن مُحَمَّد الزُّهْرِيّ حَدَّثَنِي عبد العزيز ابن عمران عن الربعي عن أبي الحويرث عن مُحَمَّد ابن جبير عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في ألف من الملائكة عن ميمنة النَّبِيّ ﷺ وفيها أبو بكر رضي اللَّه عنه ونزول ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميسرة النَّبِيّ ﷺ وأنا في الميسرة وَقَالَ ابن كثير وهذا يقتضي لو صح إسناده أن الألف مردوف بمثلها ولهذا قرأ بعضهم مردفين بفتح الدال وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مما روى من طريق علي ابن أبي طلحة قَالَ وأمد اللَّه تَعَالَى نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة وكان جبريل في خمسمائة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة.

وقوله: ردفني وأردفني أشار بهذا إلى أن ردف وأردف بمعنى واحد أي جاء بعدي قال الأخفش بنو فلان يردفوننا أي: يجيئون بعدنا وَقَالَ الطَّبَرِيّ العرب تقول أردفته وردفته بمعنى وَقَالَ الجوهري ردفه بالكسر أي: تبعه والردف المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب وأردفته أنا إذا أركبته معك وذلك الموضع الذي يركبه رداف وكل شيء تبع شَيْئًا فهو ردفه والترادف التتابع.

(ذُوقُوا: «بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الفَمِ») أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [الأنفال: 14] وفسروا ذوقوا بقوله باشروا وجربوا أي: العذاب وهذا من المجاز أن يستعمل الذوق وهو مما يتعلق بالأجسام في المعاني كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ﴾ [التغابن: 5] وقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الدخان: 56] ولهذا قيد بقوله وليس هذا من ذوق الفم والضمير المنصوب في فذوقوه يرجع إلى

﴿فَيَرْكُمَهُۥ﴾ [الأنفال: 37]: «يَجْمَعَهُ شَرِّدْ: فَرِّقْ»، ﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾ [الأنفال: 61]: «طَلَبُوا»، ﴿يُثْخِنَ﴾ [الأنفال: 67]: «يَغْلِبَ» ....

العقاب المذكور قبله وهو قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 13].

(﴿فَيَرْكُمَهُۥ﴾: يَجْمَعَهُ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ وفسر يركمه بقوله يجمعه وكذا فسره أبو عبيدة فَقَالَ يجمعه بعضه فوق بعض وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبي يزيد القراطيسي عن اصبغ عن ابن زيد والركم جمع الشيء بعضه على بعض، كما قَالَ في السحاب ثم يجعله ركاما أي: متراكما متراكبا والمعنى ليميز اللَّه الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا حتى يتراكموا فيجعله في جهنم والضمير المنصوب في فيركمه يرجع إلى الفريق الخبيث.

(شَرِّدْ: فَرِّقْ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنفال: 57] وفسر شرد بقوله فرق وكذا فسره أبو عبيدة وَقَالَ الزجاج أفعل بهم فعلا من القتل والتفريق قَالَ وهو بذال معجمة ومهملة لغتان وفي التفسير أي: نكل بهم كذا فسره ابن عيينة وَقَالَ ابْن عَبَّاس والسدي والحسن والضحاك وعطاء الخراساني معناه غلظ عقوبتهم وأثخنهم قتلًا ليخاف من سواهم من الأعداء من العرب وغيهم.

(﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾: طَلَبُوا) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61] وفسر جنحوا بقوله: طلبوا وَقَالَ أبو عبيدة: أي: إن رجعوا إلى المسالمة وطلبوا الصلح وفي التفسير أي: وإن مالوا إلى المسالمة والمهادنة فاجنح لها أي: مل إليها وأقبل منهم ذلك.

السِّلْمُ وَالسَّلْمُ وَالسَّلامُ وَاحِدٌ بمعنى الصلح وقد ثبت هذا لأبي ذر وحده وقد تقدم في تفسير سورة النساء.

(﴿يُثْخِنَ﴾: «يَغْلِبَ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وفسر قوله: ﴿يُثْخِنَ﴾ بقوله: يغلب أي: بكثرة القتل في العدد والمبالغة فيه حتى يذلّ الكفر ويعز الإسلام وَقَالَ أبو عبيدة أي:

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُكَآءً﴾ [الأنفال: 35]: «إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ». وَ(تَصْدِيَةً) [الأنفال: 35]: «الصَّفِيرُ»، ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: 30]: «لِيَحْبِسُوكَ».

يبالغ ويغلب وروى ابن أبي حاتم عن منجاب ابن الحارث عن بشر ابن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ يظهر في الأرض.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُكَآءً﴾: «إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ»، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾: «الصَّفِيرُ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: 35] وفسر المكاء بقوله إدخال أصابعهم في أفواههم والتصدية بالصفير قَالَ عَبْد اللَّهِ ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو رجاء العطاردي ومحمد بن كعب القرشي وحجر بن عنبس ونبيط بن شريط وقتادة وابن زيد بن أسلم المكاء الصغير وزاد مجاهد وكانوا يدخلون أصابعهم في أفواههم وَقَالَ الفريابي حَدَّثَنَا ورقاء عن ابن نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً﴾ قَالَ إدخالهم أصابعهم في أفواههم والتصدية بالصفير يخلطون على مُحَمَّد ﷺ صلاته وَقَالَ أبو عبيدة المكاء التصفير والتصدية صفق الأكف ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله.

وَقَالَ ابن أبي حاتم بإسناده إلى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق.

ثم أن أثر مجاهد هذا وصله عبد ابن حميد والفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ.

(﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: «لِيَحْبِسُوكَ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ[1] بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: 30] وفسر قوله ليثبتوك بقوله ليحبسوك وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه وبه فسره ابن زيد وَقَالَ السدي الإثبات هو الحبس والوثاق وروى أَحْمَد والطبراني من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تشاورت قريش فَقَالَ بعضهم: إذا أصبح مُحَمَّد فاثبتوه بالوثاق وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد وقتادة ليثبتوك ليقيدوك،

---

(1) والمكر الاحتيال في إيصال الشرِّ إلى الغير.

قَالَ سنيد عن حجاج عن ابن جريج قَالَ عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قَالَ له عمه أبو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قَالَ يريدون أن يسخروني أو يقتلوني أو يخرجوني قَالَ من أخبرك بهذا قَالَ ربي قَالَ نعم الرب ربك استوص به خيرا قَالَ أنا أستوصي بل هو يستوصى به ورواه ابن جرير أيضًا بإسناده إلى عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة نحوه.

وَقَالَ ابن كثير: ذكر أبي طالب هنا غريب جدا بل منكر لأن هذه الآية مدنية وهذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الإثبات أو القتل أو النفي إنما كان ليلة الهجرة بعد موت أبي طالب بنحو ثلاث سنين ولو كان في حياته لما تمكنوا منه وإنما اجترؤوا عليه بسبب موت عمه أبي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه. وذكر ابن إسحاق عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهم اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم تحبسونه في بيت وتسدون منافذه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت، فَقَالَ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من بين أيديكم.

وَقَالَ هِشَام ابن عمرو: رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع، فَقَالَ بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فَقَالَ أبو جهل: أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فَقَالَ إبليس عليه اللعنة صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النَّبِيّ ﷺ وأخبره بالخبر وأمره بالهجرة وأنزل اللَّه عليه بعد قدومه المدينة الأنفال يذكر نعمته عليه ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾.

وقد منع بعضهم حديث إبليس وتغيير صورته لأن فيه إعانة ولا يليق بحكم اللَّه تَعَالَى أن يجعل إبليس قادرًا عليه.

وأجيب بأنه إذا لم يبعد أن يسلطه اللَّه على قريش بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف يبعد ذلك واللَّه تَعَالَى أعلم.

2 ـ باب: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: 22]

4646 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: 22] قَالَ: «هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ».

---

2 ـ باب: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: 22]

(باب ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ[1] عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾) هذا يعم جميع من أشرك باللَّه عَزَّ وَجَلَّ من حيث الظاهر وإن كان سبب نزوله خاصًا على ما روى عَنْ مُجَاهِدٍ أن المراد بهؤلاء نفر من بني عبد الدار من قريش.

وَقَالَ مُحَمَّد بن إسحاق: هم المنافقون أخبر اللَّه تَعَالَى عنهم أن هذا الضرب من بني آدم شر الخليقة فَقَالَ إن شر الدواب الصم أي: عن سماع الحق البكم أي: عن فهمه ولهذا قَالَ يعقلون فهؤلاء شر البرية لأن كل دابة مما سواهم مطيعة لله تَعَالَى فيما خلقت له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا به تَعَالَى ولهذا شبههم بالأنعام فِي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: 179] وزاد أبو ذر قال مجاهد: عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال هم نفر من بني عبد الدار وفي رواية الإسماعيلي نزلت في نفر وزاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح لا يتبعون الحق قال من هم؟ قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) الفريابي قَالَ: (حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ) مؤنث الأوراق هو ابن عمرو بن كلب، (عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) بفتح النون وكسر الجيم هو عَبْد اللَّهِ واسم أبي نجيح يسار الثقفي المكي قَالَ يَحْيَى القطان كان قدريًا.

(عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ قَالَ: «هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ») من قريش وكانوا يحملون اللواء يوم أحد حتى قفلوا.

---

(1) أي: ما يدبُّ على الأرض أو البهائم.

3 ـ باب: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: 24]

«﴿ٱسْتَجِيبُواْ﴾: أَجِيبُوا ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: يُصْلِحُكُمْ».

3 ـ باب: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: 24]

(**باب**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾) أي: اقرأ الآية بتمامها كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره الآية مذكورة بتمامها والاستجابة هي الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير لأن استجابة الرسول كاستجابة الباري تَعَالَى وإنما يذكر معه للتوكيد وسيجيء تفسير ما يحيكم وتمام الآية.

(﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾) أي: فيحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبينه وبين الإيمان إن قدر شقاوته قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الإيمان رواه الحاكم في مستدركه موقوفًا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من وجه آخر مرفوعًا ولا يصح لضعف إسناده وعن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل وقال السدي يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه والمراد الحث على المبادرة على إخلاص القلب وتصفيته قبل أن يحول اللَّه بينه وبينه الموت وفيه تنبيه على إطلاعه تَعَالَى على مكنوناته ما عسى غفل عنها صاحبها.

(﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾) فيجازيكم على ما اطلع عليه في قلوبكم.

(«﴿ٱسْتَجِيبُواْ﴾: **أَجِيبُوا** ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: **يُصْلِحُكُمْ**») وفي رواية سقط قوله لما في لما يصلحكم أشار إلى أن الاستجابة بمعنى الإجابة قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ﴾ أي: أجيبوا لله تَعَالَى استجبت له واستجبته بمعنى وفسر قوله يحيكم بقوله يصلحكم وكذا فسره أبو عبيدة قَالَ أي لما يهديكم ويصلحكم. يعني من علوم الديانات والشرائع فإن العلم حياة كما أن الجهل

4647 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ ....

موت قال الشاعر: لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن.

وَقَالَ مجاهد: لما يحييكم للحق.

وَقَالَ قَتَادَة: هو هذا القرآن فيه النجا والبقاء والحياة.

وَقَالَ السدي: لما يحييكم في الإسلام بعد موتهم بالكفر.

وَقَالَ مُحَمَّد بن إسحاق عن مُحَمَّد بن جعفر ابن الزبير عن عُرْوَة ابن الزبير: إذا دعاكم لما يحييكم أي: للحرب التي أعزكم اللَّه بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم وقيل لما يحييكم أي: مما يورثكم في الحياة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد والأعمال أو من الشهاده لقوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**إِسْحَاقُ**) كذا وقع في غالب النسخ وفي نسخة مروية من طريق أبي ذر إسحاق بن إِبْرَاهِيم هو ابن راهويه وذكر أبو مسعود الدمشقي وخلف الواسطي أنه إسحاق بن منصور وكذا نص عليه الْحَافِظ المزي في الأطراف.

(**أَخْبَرَنَا رَوْحٌ**) بفتح الراء هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ**) بضم الخاء المعجمة والموحدتين على صيغة التصغير (**ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) الخزرجي المدني أنه قَالَ: (**سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ**) العمري، (**يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى**) واسمه حارث أو رافع أو أوس الأنصاري (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) والمعلى بلفظ اسم المفعول من التعلية.

(**قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي**) زاد في الفاتحة في المسجد، (**فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ**) بمد الهمزة (**حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟**) وفي رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر أن تأتيني وزاد في الفاتحة فقلت:

أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: 24]» ثُمَّ قَالَ: «لأعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ»، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجَ فَذَكَرْتُ لَهُ، وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ، سَمِعَ حَفْصًا، سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا، وَقَالَ: «هِيَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ السَّبْعُ المَثَانِي».

يا رَسُول اللَّهِ أني كنت أصلي، فَقَالَ: (**أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾**) رجح بعضهم أن إجابته ﷺ لا تبطل الصلاة لأن الصلاة إجابة قَالَ وظاهر الحديث يدل عليه ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة بالبعث والتحريض وقيل كان دعاؤه ﷺ لأمر لا يحتمل التأخير فجاز قطع الصلاة.

(**ثُمَّ قَالَ**) ﷺ: (**لأعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ**) أي: في ثواب قراءتها وذلك لما تجمع هذه السورة في الثناء والدعاء والسؤال.

(**قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ**) زاد في الفاتحة من المسجد، (**فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجَ**) أي: من المسجد، (**فَذَكَرْتُ لَهُ**) وفي الفاتحة قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.

(**وَقَالَ مُعَاذٌ**) هو ابن معاذ الصبري البصري: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ**) ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ ابن عبد الرحمن (**سَمِعَ**) أي: أنه (**سَمِعَ حَفْصًا**) العمري وفي نسخة: حفص بن عاصم بدل من أبي سعيد.

(**سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ**) أي: ابن المعلى (**رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا**) أي: بهذا الحديث المذكور.

(**وَقَالَ: هِيَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ السَّبْعُ المَثَانِي**) بالرفع بدل من الحمد لله أو عطف بيان وهي سبع آيات وسميت بالمثاني لأنها تثنى في الصلاة والمثاني من التثنية وهي التكرير أو من الثناء وهي مشتملة على الثناء على اللَّه تعالى وهذا التعليق وصله الحسن ابن سُفْيَان في مسنده عن عَبْد اللَّهِ

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ **[الأنفال: 32]**

ابن معاذ عَنْ أَبِيهِ عن شُعْبَة إلى آخره، وفائدة إيراد وهذا التعليق ما فيه من تصريح سماع حفص عن أبي سعيد ابن المعلى وقد مضى هذا الحديث في تفسير سورة الفاتحة.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ **[الأنفال: 32]**

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ وسقط في بداية غير أبي ذر باب قوله: (﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ﴾) أي: واذكر يا مُحَمَّد حين قَالَ كفار قريش مثل النضر بن الحارث وأبي جهل وإضرابهما من الكفرة الجهلة وذلك من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم اللَّهم.

(﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾) بالنصب لأنه خبر كان وقرأ الأعمش بالرفع على أن هو مبتدأ وعلى القراءة المشهورة وهو صلة في الكلام للتأكيد (﴿مِنْ عِندِكَ﴾) أرادوا به القرآن وقيل: أرادوا به نبوة النَّبِيّ ﷺ.

(﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾) أي: عقوبة لنا على إنكاره وفائدة قوله من السماء والأمطار لا يكون إلا منها المبالغة في العذاب فإنها محل الرحمة كأنهم قالوا بدل رحمتك النازلة من السماء بنزول العذاب منها أو أنها أشد تأثيرا إذا سقطت من أعلى الأماكن.

(﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾) أي: بنوع آخر وإنما قالوا هذا القول لشبهة تمكنت في قلوبهم ولو عرفوا بطلانها ما قالوا مثل هذا القول مع علمهم بأن اللَّه قادر على ذلك فطلبوا أمطار الحجارة إعلاما بأنهم على غاية الثقة في أن أمره ﷺ ليس بحق وإذا لم يكن حقا لم يصيبهم البلاء الذي طلبوه فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد أنه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك إن كان الباطل حقًّا فأمطر علينا حجارة، روى أن معاوية قَالَ لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «مَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى مَطَرًا فِي القُرْآنِ إِلا عَذَابًا وَتُسَمِّيهِ العَرَبُ الغَيْثَ»، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾ [الشورى: 28].

4648 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ، ....

ملكوا عليهم امرأة، فَقَالَ أجهل من قومي قومك حين قالوا إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فأهدنا له. ويرى أن النضر ابن الحارث لعنه اللَّه لما قَالَ أن هذا إلا أساطير الأولين قَالَ النَّبِيّ ﷺ ويلك أنه كلام اللَّه تَعَالَى فَقَالَ هو وأبو جهل: إن كان هذا هو الحق من عندك وإسناده إلى الجمع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم وسيأتي ما يتعلق بذلك إن شاء اللَّه تَعَالَى ثم أنه ثبت باب قوله في رواية غير أبي ذر وسقط في روايته من قوله علينا حجارة إلى آخره وَقَالَ بعد قوله فأمطر الآية.

(قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سُفْيَان ابن عيينة وهكذا هو في تفسيره رواه سعيد ابن عبد الرحمن المخزومي عنه بلفظ قال ويقول ناس ما سمى اللَّه المطر في القرآن الا عذابا ولكن تسميه العرب الغيث كذا وقع في تفسير: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾.

(مَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى مَطَرًا فِي القُرْآنِ إِلا عَذَابًا) أوردوا عليه قوله تَعَالَى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء: 102] فإن المراد بالمطر بمعنى الغيث قطعا ونسبة الأذى إليه بالبلل والوحل الحاصل منه لا يخرجه عن كونه بمعنى الغيث.

(وَتُسَمِّيهِ العَرَبُ الغَيْثَ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾) وهذا من كلام ابن عيينة وثبت في الفرع وسقط من أصله قَالَ الجوهري المطر واحد الأمطار ومطرت السماء تمطر مطرا وأمطرها اللَّه وقد مطرنا وناس يقول مطرت السماء وأمطرت بمعنى وقال أبو عبيدة إذا كان من العذاب فهو أمطرت وإذا كان من الرحمة فهو مطرت.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَحْمَدُ) كذا وقع غير منسوب في جميع الروايات وقد جزم الحاكم أبو أَحْمَد والحاكم أَبُو عَبْد اللَّهِ أنه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري وَقَالَ الْحَافِظ المزي أيضًا هو أَحْمَد ابن النضر أخو مُحَمَّد ابن النضر المذكور في السند الآتي، قَالَ الحاكم: بلغني أن الْبُخَارِيّ كان ينزل عليهما

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ هُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾،

ويكثر المكث عندهما إذا قدم نيسابور، قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة الْبُخَارِيّ وإن شاركوه في بعض شيوخه وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد اللَّه بن معاذ نفسه وعبيد اللَّه المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ الْبُخَارِيّ فنزل في هذا الإسناد درجتين لأن عنده الكسر عن أصحاب شُعْبَة بواسطة واحدة بينه وبين شُعْبَة قَالَ الحاكم أَحْمَد بن النضر يكني أبا الفضل وكان من أركان الحديث انتهى.

وليس له ولا لأخيه في الْبُخَارِيّ سوى هذا الموضع وقد روى الْبُخَارِيّ عن أَحْمَد في التاريخ الصغير ونسبه.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ**) بصيغة التصغير (**ابْنُ مُعَاذٍ**) بضم الميم قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) معاذ بن معاذ بن حسان العنبري التميمي البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ هُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ**) بكسر الزاي وتخفيف التحتية نسبة إلى زياد ابن أبي سُفْيَان وزاد غير أبي ذر هو ابن كرديد بضم الكاف وكسرها وإسكان الراء وكسر الدال المهملة الأولى وعبد الحميد هذا هو ابن دينار تابعي صغير، سمع أي: أنه (**سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه قَالَ: (**قَالَ أَبُو جَهْلٍ**) اسمه عمرو ابن هِشَام المخزومي لعنه اللَّه: (﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾) ظاهر هذا أن قائل ذلك هو أبو جهل وإن كان نسب إلى جماعة فلعله بدا به ورضي الباقون وقد روى الطبراني من طريق ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن قائل ذلك هو النضر ابن الحارث قَالَ فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ [المعارج: 1] وكذا قَال مُجَاهِدٌ وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكون قالاه قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ ولكن نسبته إلى أبي جهل أولى.

وتعقبه الْعَيْنِيّ بأنه لا دليل على دعوى الأولوية بل لقائل أن يقول نسبته إلى النضر بن الحارث أولى لأنه كان ذهب إلى بلاد فارس ويعلم من أخبار ملوكهم

«فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: 33، 34]» الآيَتَان.

رستم واسفنديار ولما وجد رَسُول اللَّهِ ﷺ قد بعثه اللَّه وهو يتلوا على الناس بالقرآن فكان إذا قام ﷺ من مجلس جلس فيه النضر فيحدثهم من أخبار أولئك ثم يقول باللَّه أحسن قصصا أنا أو مُحَمَّد ولهذا لما أمكن اللَّه فيه يوم بدر ووقع في الاسارى أمر رَسُول اللَّهِ ﷺ أن تضرب عنقه صبرا بين يديه ففعل ذلك وكان الذي أسره المقداد ابن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن قتادة قال ذلك في سفهاء هذه الأمة وجهلتها.

(فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾) وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ إلى آخره قيل وإنما قيل فنزلت بالفاء لأنها نزلت عقيب قولهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ الخ روى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان أنهم لما قالوا ذلك، ثم «أمسوا: ندموا» على ما قالوا فقالوا غفرانك اللَّهم فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي: من سبق من اللَّه بأنه سيؤمن وقيل: المراد من كان بين أظهرهم حينئذٍ من المؤمنين قالها الضحاك وأبو مالك وَقَالَ علي بن أبي طلحة أيضًا عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية وما كان اللَّه ليعذب قومًا وأنبيائهم بين أظهرهم حتى يخرجهم.

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان فيهم أمانان النَّبِيّ ﷺ والاستغفار فذهب النَّبِيّ ﷺ وبقي الاستغفار.

وَقَالَ ابن جرير بإسناده إلى ابن أبزي قَالَ: كان النَّبِيّ ﷺ بمكة فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾ قَالَ فخرج النَّبِيّ ﷺ إلى المدينة فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قَالَ وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها مستضعفين يستغفرون فلما خرجوا أنزل اللَّه تَعَالَى: (﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾) فأذن اللَّه

في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم اللَّه تَعَالَى ، وروى التِّرْمِذِيّ من حديث أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه قَالَ : أنزل اللَّه على أمتي أمانين فذكر هذه الآية قَالَ فإذا مضيت ترك فيهم الاستغفار وهذا يقوي القول الأول والحمل عليه أولى وإن العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام.

وفيه : أن الاستغفار أمان من العذاب وفي حديث فضالة ابن عبيد عند الإمام أَحْمَد مَرْفُوعًا العبد آمن من عذاب اللَّه ما استغفر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فتأمل علو مرتبة الاستغفار وعظم موقعه ، وقد روى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن اللَّه جعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين من قوارع العذاب بين أظهرهم فأمان قبضه اللَّه إليه وأمان بقي فيكم ثم تلا الآية رواه ابن أبي حاتم وما لهم استفهام بمعنى التقرير ألا يعذبهم اللَّه الظاهر ان كلمة أن مصدرية وموضعها نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر والتقدير في أن لا يعذبهم وهذا الجار متعلق بما تعلق لهم من الاستقرار.

﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ والمعنى وأي مانع فيهم من العذاب وسببه واقع وهو صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام عام الحديبية وإخراجه الرسول والمؤمنين إلى الهجرة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما خرج الرسول ﷺ من بين أظهرهم أوقع اللَّه بهم بأسه يوم بدر فقتل صناديدهم وأسر أسراهم ، الآية ، أي : اقرأ الآية بتمامها وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أي ما أولياؤه الا الذين اتقوا قال عروة والسدي ومحمد بن إسحاق : هم النبي ﷺ وأصحابه.

وقال مجاهد : المتقون من كانوا وحيث كانوا.

وروى ابن أبي حاتم بإسناده إلى عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال : 33] ثم استثنى أهل الشرك فَقَالَ ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال : 34] أي : وكيف لا يعذبهم اللَّه أي : الذين بمكة وهم يصدون المؤمنين الذين هم

5 ـ باب: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ [الأنفال: 33]

4649 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ، صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

أهله عن الصلاة عنده والطواف ولهذا قالوا: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾ أي: أنهم ليسوا أهل المسجد الحرام وإنما أهله النَّبِيّ ﷺ وأصحابه.

5 ـ باب: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ [الأنفال: 33]

(باب) قَوْلِهِ تَعَالَى وقد سقط في رواية غير أبي ذر باب قوله وثبت في روايته.

(﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾) اللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استيصال والنبي ﷺ بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة خارج عن عادته تَعَالَى في قضائه.

(﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾) قيل: معناه نفي الاستغفار عنهم أي: ولو كانوا ممن ويستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون أو ما كان اللَّه معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون ممن تخلف من المستضعفين أو من أولادهم من يستغفر أو ممن يريد الإسلام أو المراد استغفار الكفار إذا كانوا يقولون بعد التلبية غفرانك وقد تقدم ما يتعلق بذلك آنفًا.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ**) قد سبق أنه أخو أَحْمَد بن النضر قَالَ: (**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ، صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ**) أنه (**سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ**) لما قَالَ النضر ابن الحارث إن هذا إلا أساطير الأولين.

(﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، **فَنَزَلَتْ**: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: 32، 34]» الآية.

6 ـ باب: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39]

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ذكر هذا الباب مع ذكر هذا الحديث ليس له زيادة فائدة لأن (**الآية**) بعينها مذكورة فيما قبله وكذلك الحديث بالإسناد المذكور بعينه غير أن شيخه هناك أَحْمَد بن النضر وهنا مُحَمَّد ابن النضر أخو أَحْمَد المذكور، وإنما وضع الترجمة وذكر الحديث بعينه ليعلم أنه روى هذا الحديث عن شيخين وهما أخوان وبدون هذا كان يعلم ما قصده فافهم.

وقد أورد ابن المنير في تفسيره هنا سؤالا فَقَالَ قد حكى اللَّه عنهم هذا الكلام في هذه الآية أي قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: 32] وهو من جنس نظم القرآن فقد وجد فيه بعض التكلم ببعض القرآن فكيف يتم نفي المعارضة بالكلية وقد وجد بعضها ومنها حكاية اللَّه عنهم في الإسراء وقالوا: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ [الإسراء: 90] وأجاب بأن مثل هذا القدر لا يكفي في حصوله المعارضة لأن هذا المقدار قليل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة.

قَالَ البدر الدماميني: وهذا الجواب مما يتمشى على القول بأن التحدي إنما وقع بالسورة الطويلة التي يظهر فيها قوة الكلام واللَّه أعلم بالمرام.

ومطابقة الحديثين للترجمتين ظاهرة.

6 ـ باب: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39]

(**باب**: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر حث للمؤمنين على قتال الكفار.

(﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [**الأنفال: 39**]) أي: إلى أن لا يوجد فيهم شرك قط قاله الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكذا قَالَ أبو العالية ومجاهد

4650 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا، جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ....

والحسن وقتادة والربيع بن أنس والسدي ومقاتل بن حبان وزيد بن أسلم، وَقَالَ مُحَمَّد بن إسحاق بلغني عن الزُّهْرِيّ عن عُرْوَة بن الزبير وغيره من علمائنا حتى لا يفتن مسلم عن دينه.

﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ أي: ويضمحل عنهم كل دين باطل ويخلص التوحيد لله قَالَ الحسن وقتادة وابن جريج أن يقول لا إله إلا اللَّه وَقَالَ مُحَمَّد بن إسحاق يكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الأنداد وَقَالَ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يكون مع دينكم كفر.

(حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ) الجروى بفتح الجيم وإسكان الراء وبالواو البصري نزل بغداد وقد مر في الجنائز قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى) المعافري بفتح الميم والعين المهملة وكسر الفاء وبالراء البرلسي يكني أبا يَحْيَى صدوق أدركه الْبُخَارِيّ ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط قَالَ: (حَدَّثَنَا حَيْوَةُ) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء وآخره حاء مهملة.

(عَنْ بَكْرٍ) بفتح الموحدة (ابْنِ عَمْرٍو) المعافري من أهل مصر (عَنْ بُكَيْرٍ) بضم الموحدة مصغر بكر هو ابن عَبْد اللَّهِ الأشج، (عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا) هو حبان بالموحدة صاحب الرثينة قاله سعيد بن منصور.

وَقَالَ أبو بكر النجار هو الهيثم بن حنش. وعن أَحْمَد بن يُونُس. هو شخص يقال له حكيم، وقيل نافع بن الأزرق وقيل العلاء بن عوار بمهملات الأولى مكسورة ولعل السائلين عن ذلك جماعة.

(جَاءَهُ) زاد في البقرة في فتنة ابن الزبير (فَقَالَ) أي: له: (يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَلا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات: 9] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لا تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الآيَةِ وَلا أُقَاتِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ، الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: 93] إِلَى آخِرِهَا»، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39]، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الإِسْلامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُوهُ وَإِمَّا يُوثِقُوهُ،

أَلا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾) باغين بعضهم على بعض (**إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لا تُقَاتِلَ**) كلمة لـ: صلة كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: 12] وكان لم يقاتل في حرب من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير.

(**كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَغْتَرُّ**) من الاغتراء بالمعجمة والراء المكررة على صيغة المضارع المعلوم من الافتعال وفي رواية الكشميهني أعير بمهملة وتحتية ثقيلة على البناء للمفعول من التعبير في الموضعين.

(**بِهَذِهِ الآيَةِ وَلا أُقَاتِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ، الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى**: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ **إِلَى آخِرِهَا**) أي: تأويل هذه الآية أحب إلي من تأويل الأخرى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ التي فيها تغليظ شديد وتهديد عظيم والحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالف الإمام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك.

(**قَالَ**) أي: الرجل: (**فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ**: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ **قَالَ ابْنُ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**قَدْ فَعَلْنَا**) أي: ذلك (**عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ**) أي: حين (**كَانَ الإِسْلامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ**) على البناء للمفعول.

(**إِمَّا يَقْتُلُوهُ وَإِمَّا يُوثِقُوهُ**) بحذف نون الرفع فيهما وهو لغة لبعض العرب فصيحة واقع في الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قَالَ ابن مالك وفي رواية أبي ذر يقتلونه وإما يوثقونه بإثبات النون قَالَ صاحب التوضيح وهذا هو الصواب وقد

حَتَّى كَثُرَ الإِسْلامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ»، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ، قَالَ: «فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ، وَعُثْمَانَ؟» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ، وَعُثْمَانَ؟ أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ ـ وَأَشَارَ بِيَدِهِ ـ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ ـ أَوْ بِنْتُهُ ـ حَيْثُ تَرَوْنَ».

عرفت أن حذفه فيصبح صواب أيضًا وكون إما يتضمن معنى الشرط ليسن بمجمع عليه.

(**حَتَّى كَثُرَ الإِسْلامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، فَلَمَّا رَأَى**) أي: الرجل (**أَنَّهُ**) أي: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (**لا يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ**) من القتال، (**قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ، وَعُثْمَانَ؟**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والظاهر من هذا أن هذا السائل كان من الخوارج فإنهم كانوا يتوالون الشيخين ويحطون عثمان وعليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فرد عليه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النَّبِيّ ﷺ والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد.

(**قَالَ ابْنُ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ، وَعُثْمَانَ؟ أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ**) فإن اللَّه تَعَالَى صرح في القرآن بأنه عفا عنهم، (**فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ**) بالفوقية وسكون الواو خطابا للجماعة (**وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ**) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية أي: زوج ابنته.

(**وَأَشَارَ بِيَدِهِ ـ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ ـ أَوْ بِنْتُهُ ـ**) كذا وقع بالشك بهمزة وصل وبتركها في رواية الأكثرين وكذا قَالَ الكشميهني بالشك ولكن قَالَ أو أبيتة بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ والمراد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والشك من الراوي محافظة على نقل اللفظ على وجهه كما سمع أي: هذه ابنة أو بنت رَسُول اللَّهِ ﷺ وفي المصابيح ويروى أبنية أو أبيتة الأول جمع بناء والثاني واحد البيوت.

(**حَيْثُ تَرَوْنَ**) أي: بين حجر النَّبِيّ ﷺ فبين قربه من رَسُول اللَّهِ ﷺ مكانا ومكانة وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ وقد تقدم في مناقب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من وجه آخر بلفظ فَقَالَ هو ذاك بيته أوسط بيوت النَّبِيّ ﷺ وفي رواية النَّسَائِيّ ولكن أنظر إلى منزلته من رَسُول اللَّهِ ﷺ ليس في المسجد غير بيته قَالَ وهذا يدل على أنه

4651 - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا بَيَانٌ، أَنَّ وَبَرَةَ حَدَّثَهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا ـ أَوْ إِلَيْنَا ـ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الفِتْنَةُ؟ «كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ المُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى المُلْكِ».

تصحف على بعض الرواة بيته فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فَقَالَ نبته أو بيته والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتقدم أيضًا في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشياء تتعلق ببيت علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النَّبِيّ ﷺ وأنت اسم الإشارة على هذا باعتبار البقعة.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ فإن اللَّه يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ**) هو ابن عَبْد اللَّهِ ابن يُونُس اليربوعي الكوفي نسب إلى جده قَالَ: (**حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ**) هو ابن معاوية الجعفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا بَيَانٌ**) بفتح الموحدة والتحتية المخففة وآخره نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة.

(**أَنَّ وَبَرَةَ**) بفتح الواو والموحدة والراء وقد تسكن الموحدة هو ابن عبد الرحمن المسلمي بضم الميم وسكون المهملة وباللام الحارثي.

(**حَدَّثَهُ، قَالَ حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا ـ أَوْ إِلَيْنَا ـ**) بالشك (**ابْنُ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**فَقَالَ**) أَي: له (**رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الفِتْنَةِ؟ فَقَالَ**) وفي رواية أبي ذر قَالَ أي ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**وَهَلْ تَدْرِي مَا الفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ المُشْرِكِينَ، وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً وَلَيْسَ**) أي: وليس القتال معه (**كَقِتَالِكُمْ**) وفي رواية أبي ذر بقتالكم بالموحدة مكان الكاف.

(**عَلَى المُلْكِ**) بضم الميم بل كان قتالا على الدين لأن المشركين كانوا يفتنون المسلمين إما بالقتل أو بالحبس وهذا طريق آخر في الحديث المذكور وهو مختصر منه ويحتمل أن يكونا واقعتين.

7 ـ **باب:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ **[الأنفال: 65]**

4652 - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ﴾، فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ» - ....

---

7 ـ **باب:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ **[الأنفال: 65]**

(**باب:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾) سقط لفظ باب عند غير أبي ذر.

(﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾) من التحريض وهو الحث على الشيء والمبالغة فيه.

(﴿عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾) ولذلك قَالَ ﷺ لأصحابه يوم بدر لما أقبل المشركون في عددهم وعدوهم: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**».

(﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ﴾) أي: صابرة محتسبة تثبت عند لقاء العسكر.

(﴿يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾) شرط في معنى الأمر يعني ليصبر عشرون في مقابلة مائتين ومائة في مقابلة ألف كل واحد بعشرة.

(﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾) أي: بسبب أنهم جاهلون بالله واليوم الآخر يقاتلون لغير طلب ثواب واعتقاد أجر في الآخرة لتكذيبهم بها وقد سقط في رواية أبي ذر: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المعروف بابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ عَمْرٍو**) هو ابن دينار، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه قَالَ: (**لَمَّا نَزَلَتْ:** ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِۚ﴾) وزاد أبو ذر: وإن يكن منكم مائة، (**فَكُتِبَ عَلَيْهِمْ**) على البناء للمفعول أي: فرض عليهم (**أَنْ لا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ**) وسياق الآية وإن كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الأمر كما تقدم

فَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنْ لا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ ـ «ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ [الأنفال: 66] الآيَةَ، فَكَتَبَ أَنْ لا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ» زَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً: نَزَلَتْ: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾ [الأنفال: 65].

آنفًا لأمرين؛ أحدهما: لو كان خبرا محضا للزم وقوع خلاف المخبر به فدل على أنه أمر والثاني: التخفيف فإنه لا يقع إلا بعد تكليف والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم أصلا وَقَالَ القاضي أبو بكر ابن الطيب أن الحكم إذا نسخ بعضه أو بعض أوصافه أو غير عدده فجائز أن يقال إنه نسخ لأنه حينئذ ليس بالأول بل هو غيره، وَقَالَ قوم أنه كان يوم بدر وَقَالَ ابن العربي وهو خطأ وقد نص مقاتل على أنه كان بعد بدر وقيل إنهم كانوا في أول الإسلام قليلا فلما كثروا خفف ثم هذا في حقنا وأما سيدنا ﷺ فيجب عليه مصابرة العدو الكثير لأنه موعود بالنصر كامل القوة.

(فَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنْ لا يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ) يعني أن سُفْيَان كان يرويه بالمعنى فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن محافظة على التلاوة وهو الأكثر وتارة يرويه بالمعنى وهو أن لا يفر واحد من عشرة ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ويؤيده الطريق التي بعد هذه فإن ذلك ظاهر بأنه من تصرف ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد روى الطَّبَرِيّ من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جعل على الرجل عشرة من الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى الطَّبَرِيّ أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه مطولًا ومختصرًا.

(ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ الآيَةَ، فَكَتَبَ) على البناء للمفعول أيضًا (أَنْ لا يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ) وَزَادَ هكذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره: (زَادَ) بدون الواو (سُفْيَانُ مَرَّةً: نَزَلَتْ: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾) أشار به إلى أنه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق مُحَمَّد بن مسلم عن عمرو بن دينار عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كان الرجل لا ينبغي له أن يفر من عشرة ثم أنزل: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ

قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: «وَأُرَى الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا».

8 ـ باب: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: 66]

عَنكُمْ﴾ فجعل الرجل منهم لا ينبغي له أن يفر من اثنين وهذا يؤيد ما ذكر من أنه من تصرف ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا ابن عيينة وكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين وسيأتي ما فيه في الباب الذي يليه إن شاء اللَّه تَعَالَى.

(قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ) بضم الشين المعجمة والراء وسكون الموحدة عَبْد اللَّهِ التابعي قاضي الكوفة وعالمها مات سنة أربع وأربعين ومائة.

(وَأُرَى) بضم الهمزة أي أظن (الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا) أي: مثل الحكم المذكور في الجهاد بجامع إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل. قال الحافظ العسقلاني وهذا موصول بالإسناد المذكور وهم من زعم أنه معلق فإن في رواية ابن أبي عمر عن سُفْيَان عند أبي نعيم في المستخرج قَالَ سُفْيَان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله انتهى. يريد بالزاعم صاحب التلويح فإنه قَالَ هذا التعليق رواه ابن أبي حاتم عن مُحَمَّد بن عَبْد اللَّهِ بن يزيد المقري عن سُفْيَان قَالَ: قَالَ ابن شبرمة فذكره وحاصل هذا الأثر أن لا يفر الرجل من اثنين إذا كانا على منكر وله أن يفر إذا كان الذي على المنكر أكثر من اثنين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراده.

8 ـ باب: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: 66]

(باب: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾) لفظ الآن اسم للوقت الذي أنت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل الألف واللام عليه للتعريف لأنه ليس له ما يشركه.

(﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾) بفتح الضاد وقرئ بضمها وقرأ أبو جعفر ضعفاء

4653 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ خِرِّيتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: «﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ»، فَقَالَ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ .....

جمع ضعيف والضعف في العدد فِي قَوْلِهِ أكثر العلماء وقيل في القوة والجلد.

(الآيَةَ) وزاد غير أبي ذر: (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾) وتمام الآية ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ) بضم المهملة وفتح اللام ويقال له خاقان البلخي قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ) المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا جَرِيرُ) بفتح الجيم (ابْنُ حَازِمٍ) بالمهملة والزاي (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (الزُّبَيْرُ) بضم الزاي (ابْنُ خِرِّيتٍ) وفي نسخة ابن الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية بصري ثقة من صغار التابعين وقد تقدم ذكره في كتاب المظالم.

(عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ) زاد الإسماعيلي من طريق شيبان بن أبي شيبة عن جرير جهد الناس ذلك وشق عليهم (حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ) عنهم وعند ابن إسحاق من طريق عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فخفف اللَّه عنهم فنسخها بالآية الأخرى.

(فَقَالَ) وسقط في رواية أبي ذر: قول فَقَالَ: (﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾) [الأنفال: 66] وفي رواية الإسماعيلي فنزلت الآية الأخرى وزاد ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم واستدل بذلك على وجوب ثبات الرجل المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار منها عليه سواء طلباه أو طلبهما وسواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك وعسكر وهذا هو ظاهر

قَالَ: «فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ العِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ».

سُورَةُ بَرَاءَةَ

تفسير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ورجحه ابن الصباغ من الشافعية لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير أهبة جاز له التولي عنهما جزما وأن طلبهما فهل يحرم وجهان أصحهما عند المتأخرين لا لكن ظاهر هذه الآثار المتظاهرة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تأباه وهو أعرف الناس بالمراد لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه إنما هو في صورة ما إذا قاوم الواحد المسلم في جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار أما المنفرد وحده بغير عسكر فلا لأن الجهاد إنما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: وهذا فيه نظر فقد أرسل النَّبِيّ ﷺ بعض أصحابه سرية وحده وقد استوعب الطَّبَرِيّ وابن مردويه طريق هذا الحديث عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفي غالبها التصريح بمعنى تولي الواحد عن الاثنين واستدل ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في بعضها بقوله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 207] وبقوله تَعَالَى: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: 84].

(**قَالَ: «فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ العِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ»**) كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عَنْ أَبِيهِ عند الإسماعيلي نقص من الصبر هذا قاله ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا توقيفا على ما يظهر ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ أبو داود في الجهاد.

سُورَةُ بَرَاءَةَ

(**سُورَةُ بَرَاءَةَ**) قَالَ أبو الحسن ابن الحصار هي مدينة باتفاق وَقَالَ مقاتل إلا آيتين من آخرها ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: 128] إلى آخرها نزلت بمكة.

وقيل: فيها اختلاف في أربع عشرة آية وهي عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة

وثمانون حرفا وألفان وأربعمائة وسبعة وتسعون كلمة ومائة وثلاثون آية مدني وبصري وشامي ومكي ومائة وعشرون وتسع كوفي ولها ثلاثة عشر اسما اثنان مشهوران براءة والتوبة وسورة العذاب والمقشقشة لأنها تقشقش عن النفاق أي: تبري وقيل تقشقش المريض إذا برئ والبحوت لأنها تبحث عن سرائر المنافقين والفاضحة لأنها فضحت المنافقين والمبعثرة لأنها بعثرت أخبار الناس وكشفت عن سرائرهم والمثيرة لأنها أثارت مجاري المنافقين والحافرة لأنها حفرت عن قلوبهم والمشردة لأنها تشرد المنافقين والحافرة لأنها حفرت على قلوبهم والمشردة لأنها تشرد بالمنافقين والمخزية لأنها تخزي المنافقين والمتكلة لأنها بتكلهم والمدمدمة لأنها تدمدم عليهم.

واختلف في سبب سقوط البسملة من أولها، فقيل: لأن فيها نقض العهد والعرب في الجاهلية إذا نقضوا العهد الذي بينهم وبين قوم لم يكتبوا فيه البسملة ولما نزلت براءة بنقص العهد قرأها عليهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يبسمل جريًا على عادتهم.

وقيل: لأن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كانت الأنفال من أولها وبراءة من آخره وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض النَّبِيّ ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثمة قرنت بينهما ولم أكتب بينهما البسملة رواه الحاكم وصححه.

وقيل: لما سقط أولها سقطت البسملة معه وروى ذلك عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا وقاله مالك في رواية ابن وهب وابن القاسم.

وَقَالَ ابن عجلان: بلغني أن براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها فلذلك لم تكتب البسملة وقيل لما كتب المصحف في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اختلف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ بعضهم براءة والأنفال سورة واحدة وَقَالَ بعضهم هما سورتان فترك بينهما فرجة لقوله من قَالَ إنهما سورتان وتركت البسملة لقول من قَالَ هما سورة واحدة وبه قَالَ خارجة وأبو عصمة وآخرون.

وروى الحاكم في مستدركه عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سألت عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن ذلك فَقَالَ إن البسملة أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيهما

﴿وَلِيجَةً﴾ [التوبة: 16]: «كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ»، ﴿الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: 42]: «السَّفَرُ».

أمان وإلى هذا ذهب الإمام الشاطبي حيث قَالَ: في حرزة ومهما تصلها برأت براءة لتنزيلها بالسيف ليست بسملا.

وَقَالَ القشيري: والصحيح أن البسملة لم تكن فيها لأن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ما نزل بها فيها وروى الثعلبي عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن سيدنا رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**ما نزل علي القرآن إلا آية آية وحرفًا حرفًا خلا سورة براءة وقل هو اللَّه أحد فإنهما أنزلتا علي ومعهما سبعون ألف من الملائكة**».

(مرصد طريق) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: 5] أي: على كل طريق وكذا فسره أبو عبيدة ويجمع على مراصد وهي الطرق وقوله لهم أي: للكفار المشركين ولم تقع هذه اللفظة إلا في بعض النسخ وقد وقع في بعض النسخ هنا إلا القرابة والذمة والعهد لا يعني تفسير قوله إلا في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: 8].

(﴿وَلِيجَةً﴾: «**كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: 16] وفسر وليجة بقوله كل شيء أدخلته في شيء وروى كذلك عن الربيع وهي مغيله من الولوج وفي التفسير وليجة أي: بطانة ودخلته يعني ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: 16] أي: بطانة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله والمعنى لا ينبغي أن توالوهم ويفشوا أسرارهم وقد سقط قوله: ﴿وَلِيجَةً﴾ إلى آخره في رواية أبي ذر وثبت في رواية غيره.

(﴿الشُّقَّةُ﴾: **السَّفَرُ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: 42] وفسر الشقة بالسفر وكذا فسره أبو عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة الأرض التي يشق سلوكها وروى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تفسيرها بالسفر وفي التفسير لو كان عرضًا قريبًا أي: غنيمة قريبة وسفرًا قاصدًا أي: قريبًا أيضًا لاتبعوك أي: لكانوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة أي: المسافة إلى الشام.

الخَبَالُ: الفَسَادُ، وَالخَبَالُ: المَوْتُ»، ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ [التوبة: 49]: «لا تُوَبِّخْنِي»،

(**الخَبَالُ: الفَسَادُ، وَالخَبَالُ: المَوْتُ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: 47] وفسر الخبال بالفساد وكذا فسره أبو عبيدة ويكون في الأفعال والأبدان والعقول من خبله يخبله خبلا بسكون الباء وبفتحها، وقوله والخبال الموت كذا وقع في الروايات.

وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: والصواب الموتة بضم الميم وبالهاء في آخره وهو ضرب من الجنون وَقَالَ الجوهري الموتة بالضم جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه كمال عقله كالنائم والسكران والاستثناء في الآية يجوز أن يكون منقطعا أي أنه لم يكن في عسكر رَسُول اللَّهِ ﷺ خبال فكان المعنى ما زادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا وأن يكون متصلا وذلك أن عسكر رَسُول اللَّهِ ﷺ في غزوة تبوك كان فيهم منافقون ولهم لا محالة خبال فلو خرج هؤلاء لالتأموا مع الخارجين فيزيد الخبال وقد وقع في بعض النسخ هنا ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: 47] أسرعوا في السير.

(﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾: «**لا تُوَبِّخْنِي**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ [التوبة: 49] وفسر قوله لا تفتني بقوله لا توبخني من التوبيخ بالباء الموحدة في أكثر الروايات وفي رواية المستملي والجرجاني لا توهني بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف وفي رواية ابن السكن لا تؤثمني بتشديد الثاء المثلثة وسكون الميم من الإثم قَالَ القاضي عياض وهو الصواب وكذا وقع في كلام أبي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل منه وأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق سعيد عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قَالَ لا تؤثمني: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ ألا في الإثم سقطوا والآية نزلت في الجد بن قيس المنافق قَالَ له ﷺ: «**هل لك في جلاد بني الأصفر**»، يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فَقَالَ ائذن لي في القعود عنك ولا تفتني بذكر النساء فقد علم قومي أني مغرم بهن وأني أخشى أن لا أصبر عنهن.

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اعتل الجد بن قيس بقوله ولا تفتني ولم يكن له علة إلا النفاق.

﴿كَرْهًا﴾ [التوبة: 53] وَ(كُرْهًا): «وَاحِدٌ»، ﴿مُدَّخَلًا﴾: «يُدْخَلُونَ فِيهِ»، ﴿يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: 57]: «يُسْرِعُونَ»، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ [التوبة: 70]: «ائْتَفَكَتْ: انْقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ»، ....

(﴿كَرْهًا﴾) بفتح الكاف (وَ(كُرْهًا)) بضمها («وَاحِدٌ») أشار به إلى قوله تعالَى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التوبة: 53] وأشار إلى أن فيه لغتين فتح الكاف وضمها وهو كلام أبي عبيدة قرأ حمزة والكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب بالضم والباقون بالفتح والمعنى قل يا مُحَمَّد انفقوا طائعين أو مكرهين ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ثم بين اللَّه تعالَى سبب ذلك بقوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾ [التوبة: 54].

(﴿مُدَّخَلًا﴾: «يُدْخَلُونَ فِيهِ») أشار به إلى قوله تَعالَى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ [التوبة: 57] قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ ملجأ يلجؤون إليه أو مغارات أو مدخلا ويعنون انتهى وأصل مدخلا مد دخلا فأدغم وقرأ الأعمش ويحيى بن عمر بتشديد الخاء أيضًا وقرأ يعقوب وابن كثير في رواية مدخلا بفتحتين بينهما سكون والمعنى لو يجدون حصنًا يتحصنون به وحرزًا يحترزون به أو مغارات وهي الكهوف في الجبال أو مدخلا وهو السرب في الأرض وقد أخبر عنهم أنهم يحلفون باللَّه أنهم لمنكم يمينا مؤكدة وما هم منكم في نفس الأمر إنما يخالطونكم كرها لا محبة.

(﴿يَجْمَحُونَ﴾: «يُسْرِعُونَ») أشار به إلى قوله تَعالَى: ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ وفسره بقوله يسرعون وكذا فسره أبو عبيدة وزاد لا يرد وجوهم شيء ومنه فرس جموح وهو آخر الآية المذكورة الآن يعني في ذهابهم عنكم لأنهم إنما يخالطونكم كرها وودا أنهم لا يخالطونكم.

(﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: «ائْتَفَكَتْ: انْقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ») أشار به إلى قوله تعالَى: ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [التوبة: 70] وفسر المؤتفكات بقوله أيتكفت انقلبت بها الأرض قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ هم قوم لوط وفي التفسير والمؤتفكات قوم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ وكانوا يسكنون في مدين وأهلكهم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بتكذيبهم نبي اللَّه

﴿أَهْوَىٰ﴾ [النجم: 53]: «أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ»، ﴿عَدْنٍ﴾ [التوبة: 72]: «خُلْدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ: أَيْ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ: مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ: فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ، فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ»، ﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: 87]: «الخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي، فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي

لوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وإتيانهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين وأصله من أفكه يأفكه أفكا إذا صرفه عن الشيء وقلبه وآفك وهو مأفوك والأفكة العذاب الذي أرسله اللَّه على قوم لوط فقلب بها ديارهم والبلدة مؤتفكة ويجمع على مؤتفكات.

(﴿أَهْوَىٰ﴾: «**أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ**») بضم الهاء وتشديد الواو أي: مكان عميق هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وإنما هي في سورة النجم ذكرها المصنف هنا استطرادا لقوله تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾ قال في الكشاف هوى أي: رفعها إلى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم أهواها إلى الأرض أي: أسقطها.

(﴿عَدْنٍ﴾: «**خُلْدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ: أَيْ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ: مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ: فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ، فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى في: ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ وفسر قوله عدن بقوله خلد بضم الخاء وسكون اللام وهو دوام البقاء يقال خلد الرجل يخلد خلودا من باب نصر ينصر قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ أي: خلد يقال عدن فلان بأرض كذا أي: أقام ومنه المعدن عدنت بأرض أقمت ويقال في معدن صدق في منبت صدق انتهى قوله عدنت بأرض الخ يعني أن معنى عدنت بأرض أقمت بها لأنه من العدن وهو الإقامة يقال عدن بالمكان بعدن عدنا إذا لزمه ولم يبرح عنه وقوله منه معدن أي: اشتقاق معدن من عدن وهو الموضع الذي يستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك وقوله ويقال معدن صدق يعني يقَالَ فلان في معدن صدق إذا كان مستمرا عليه لا يبرح عنه كأنه صار معدنا للصدق وقوله في منبت صدق بفتح الميم وسكون النون وكسر الموحدة اسم لموضع النبات ويقال لمكان يستمر فيه النبات هذا منبت صدق وقالوا فِي تَفْسِيرِ قَوْله تَعَالَى في مقعد صدق أي مكان مرضي والصدق هنا كناية عن استمرار الرضى فيه وقد سقط في رواية أبي ذر قوله عدنت إلى آخره.

(﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾: «**الخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي، فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي**

الغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الخَالِفَةِ،

الغَابِرِينَ) أشار بقوله الخوالف إلى قوله تَعَالَى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: 87] وفسره بقوله الخالف الذي خلفني فقعد بعدي قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ مع الخالين الخالف الذي خلف بعد شخص فقعد في رحله وهو من تخلف عن القوم ومنه قوله اللَّهم اخلفني في ولدي قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما أي الرجال الذين تخلفوا عن الغزاة لأن جمع النساء لا يكون بالياء والنون فإن قلت روي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة: 83] قال أيُّ النساء؟ فالجواب أنه رد عليه ابن جرير بما ذكر من أن جمع النساء لا يكون بالياء والنون ورجح قول ابن عباس رضي اللَّه عنهما والتحقيق في ذلك أن المراد بالخوالف في الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان فجمع جمع المذكر تغليبا لأنه الأصل وقال ابن قتيبة الخوالف النساء ويقال حشاش الناس ورذالتهم ويقال فلان خالف أهله إذا كان دنيًّا فيهم والآية المذكورة وما قبلها في قصة غزوة تبوك وذلك أنهم لما أمروا بتلك الغزوة تخلفت جماعة منهم من بين اللَّه عذرهم بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [التوبة: 91] إلى قوله: ﴿أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: 92] ونفي اللَّه عنهم الملامة ثم رد اللَّه الملامة ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: 93] أي: مع النساء الخوالف في الرحال: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قوله: ومنه يخلفه في الغابرين هذا دعاء لمن مات له ميت اللَّهم اخلفه في الغابرين قَالَ النَّوَوِيّ أي: في الباقين من عقبة وفي صحيح مسلم من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اللَّهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهدين واخلفه في عقبة في الغابرين قَالَ النَّوَوِيّ في شرحه أي الباقين كقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الأعراف: 83] هذا ولفظ الغابر يجيء بمعنى الماضي والمستقبل فهو من الأضداد والفرق في المعنى بالقرينة.

(وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الخَالِفَةِ) وهي المرأة على أن يكون الخوالف جمع خالفة وإنما الخالف يجمع على الخالفين بالياء والنون والمفهوم من صدر كلامه أن الخوالف جمع خالف فافهم.

وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلا حَرْفَانِ فَارِسٌ، وَفَوَارِسُ وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ»، ﴿ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ [البقرة: 148]: «وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ وَهِيَ الفَوَاضِلُ» (مُرْجَئُونَ): «مُؤَخَّرُونَ»،

(وَإِنْ) بالواو وفي رواية أبي ذر بالفاء (**كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ**) بالدال ويروي بالراء (**جَمْعِهِ إِلا حَرْفَانِ فَارِسٌ، وَفَوَارِسُ وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ**») وفي رواية أبي ذر: وهالك في الهوالك قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يجوز أن يكون الخوالف هنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل غير أنهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك انتهى، وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق، وناكس ونواكس، وداجن ودواجن، وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور في فواعل انه جمع فاعلة فإن كان في صفة النساء فواضح وقد يحذف الهاء في صفة المفرد النساء وإن كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه والأصل في جمعه النون واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل، وجانح وجوانح، وغارب وغوارب، وغاش وغواش.

(﴿ٱلْخَيْرَٰتُ﴾: «**وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ وَهِيَ الفَوَاضِلُ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ [التوبة: 88] وذكر أن واحدة الخيرات خيرة ثم فسر الخيرات بالفواضل وكذا فسره أبو عبيدة وقيل الخيرة الفاضلة من كل شيء وفي التفسير وأولئك لهم الخيرات أي: في الدار الآخرة في جنات الفردوس والدرجات العلى.

((**مُرْجَئُونَ**): «**مُؤَخَّرُونَ**») لم يثبت هذا في رواية أبي ذر وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 106] وفسر مرجون بقوله مؤخرون أي: مؤخرون لأمر اللَّه ليقضي اللَّه فيهم ما هو قاض ومرجون من أرجات الأمر وأرجيته بهمز وبغيره وكلاهما بمعنى التأخير ومنه المرجئة وهم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة والمراد من قوله وآخرون مرجون الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك وهم مرارة ابن الربيع وكعب بن مالك وهلال ابن أمية قعدوا عن غزوة

الشَّفَا: شَفِيرٌ، وَهُوَ حَدُّهُ، وَالجُرُفُ مَا تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ»، ﴿هَارٍ﴾ [التوبة: 109]: «هَائِرٍ». ﴿لَأَوَّٰهٌ﴾ [التوبة: 114]: شَفَقًا، وَفَرَقًا،

تبوك في جملة من قعد كسلا وميلا إلى الدعة والخفض وطيب الثمار والظلال لا شكا ونفاقًا قاله ابْن عَبَّاس ومجاهد وعكرمة والضحاك وآخرون.

(**الشَّفَا: شَفِيرٌ**) وفي رواية أبي ذر: الشفير (**وَهُوَ حَدُّهُ**) وفي رواية الكشميهني: وهو حرفه أشار به إلى قوله تَعَالَى أم من أسس بنيانه على شفا جرف وفسر الشفا بقوله شفير ثم قَالَ وهو حده أي: طرفه.

(**وَالجُرُفُ مَا تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ**»، **﴿هَارٍ﴾: هَائِرٍ**) أشار به إلى شفا جرف هار ثم فسر الجرف بقوله ما بحرف من السيول أي: من جهة السيول والأدوية وبسببهما وهو الذي ينحفر بالماء فيبقى واهيًا قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ على شفا جرف الشفا الشفير والجرف ما لم يبن من الركايا ثم فسر قوله هار بقوله: هائر.

يُقَالُ: تَهَوَّرَتِ البِئْرُ إِذَا انْهَدَمَتْ، وَانْهَارَ مِثْلُهُ قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ: هار أي: هائر والعرب تنزع الياء الذي في الفاعل وقيل إنه مقلوب ومعلول إعلال قاض، وقيل: لا حاجة إليه بل أصله هور وألفه ليست بألف فاعل إنما هي عينه وهو بمعنى ساقط، والآية تمثيل لما بنوا عليه أمر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشيحه بانهياره به في النار وذكره في مقابلة الرضوان تنبيه على أن تأسيس أمر الدين على التقوى يحفظه من أسسه عن النار ويوصله إلى رضوان اللَّه تَعَالَى وتأسيسه عليه على صدد الوقوع ساعة فساعة ثم إن مصيرهم إلى النار لا محالة.

(**﴿لَأَوَّٰهٌ﴾: شَفَقًا، وَفَرَقًا**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114] والأواه المتأوه المتضرع قَالَ أبو عبيدة فِي قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ أواه هو فَقَالَ بالتشديد من التأوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه وقيل هو كناية عن ترحمه ورقة قلبه وفيه بيان الحامل له على الاستغفار لأبيع مع شكاسته عليه وَقَالَ سُفْيَان وغير واحد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ الأواه الدعاء.

وَقَالَ:

إِذَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

وروى ابن أبي حاتم من حديث ابن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قَالَ: الأواه المتضرع الدعاء، وعن مجاهد وأبي ميسرة عمرو بن شرحبيل والحسن البصري وقتادة: أنه الرحيم أي: لعباد اللَّه وعن علي بن أبي طلحة ومجاهد عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الأواه المؤمن وزاد علي بن أبي طلحة عنه المؤمن التواب.

وَقَالَ سعيد بن جبير والشعبي: الأواه المسبح وعن أبي أيوب الأواه الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها وروى ابن جرير بإسناده إلى عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النَّبِيّ ﷺ دفن ميتا فَقَالَ: «**رحمك اللَّه إن كنت لأواها**» يعني تلاء للقرآن، ويقال أصل التأوه التكلم بكلمة تدل على التوجع وقولهم عند الشكاية أوه من كذا إنما هو توجع وقوله: شفقًا أي: لأجل الشفقة ولأجل الفرق وهو الخوف وذلك لأن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان حليمًا على من ظلمه وخائفًا من عظمة اللَّه تَعَالَى.

(**وَقَالَ**) الشَّاعِرُ وسقط لفظ الشاعر في رواية غير أبي ذر وهو المثقب العبدي بتشديد القاف المفتوحة وقيل بكسر القاف والأول أشهر واسمه سنان بن عابد وقيل ابن نهار وقيل غير ذلك:

(إِذَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ)

كأنه يحتج بهذا البيت على أن لفظ أواه على وزن فعال بالتشديد من التأوه قَالَ الجوهري تأوه الرجل تأوها إذا قَالَ أوه والاسم منه الآهة بالمد وَقَالَ الحريري في درة الغواص يقولون في التأوه أوه والأفصح أوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر أغلب وعليه قول الشاعر:

فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها

وقد شدد بعضهم الواو فَقَالَ: أوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فَقَالَ أو وتصريف الفعل منها أوه وتأوه والمصدر الآهة وقوله أرحلها بفتح الهمزة والحاء المهملة من رحلت الناقة إذا شددت الرحل على ظهره والرحل أصغر من القتب والآهة بمد الهمزة وتخفيف الهاء وفي رواية الأصيلي بقصر الهمزة

وتشديد الهاء، ثم هذا البيت من قصيدة وهي طويلة وأولها:

أفاطم قبل بنيك متعيني ... ومنعك ما سألت كان تبين
ولا تعدي مواعد كاذبات ... تمر بها رياح الصيف دوني
فإني لو تخالفني شمالي ... لما أتبعتها أبدًا بيميني
إذن لقطعتها ولقلب بيني

إلى أن قَالَ:

فسل الهم عنك بذات لوث ... عذافرة كمطرقة القيون
إذا ما قمت أرحلها بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين
أكلَّ الدهر حلّ وارتحال ... أما يبقى عليَّ وما يقيني

ومن حكمها:

فإما أن تكون أخي بحقّ ... فأعرف منك غثي من سميني
وإلَّا فاطّرحني واتخذني ... عدوًا أتقيك وتتقيني
وما أدري إذا يممت وجهًا ... أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني

قوله: أفاطم بفتح الميم وضمها منادى مرخم وقوله قبل بنيك أي: قبل قطعك وقوله ذات لوث بضم اللام يقال ناقة لوثة أي: كثيرة اللحم والشحم وقوله عذافرة بضم العين المهملة وكسر الفاء وفتح الراء أي: عظيمة وَقَالَ الجوهري يقال جمل عذافر وهو العظيم الشديد وقوله كمطرقة القيون هو جمع قين وهو الحداد وقوله وضيني بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة وبالنون وهو الهودج وقوله حل أي: حلول الحل والحلول والمحل مصادر من حل بالمكان والمعنى أكل الزمان موضع حلول وارتحال وقوله ولا يقيني أي: ولا يحفظني من وقى يقي وقاية وقوله بصدق ويروى بحق وقوله فأعرف بالنصب أي: فإن أعرف وقوله غثي بالغين المعجمة وتشديد المثلثة من غث اللحم إذا كان مهزولا والمعنى فأعرف منك ما يفسد مما يصلح.

يُقَالُ تَهَوَّرَتِ البِئْرُ: إِذَا انْهَدَمَتْ، وَانْهَارَ مِثْلُهُ كذا وقع هنا لأبي ذر وأبي الوقت وسقط في رواية غيرهما.

1 ـ باب قَوْله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١﴾ [التوبة: 1]

1 ـ باب قَوْله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١﴾ [التوبة: 1]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾) أي: هذه الآية أو هذه السورة براءة مبدأ صدورها من اللَّه تَعَالَى وغاية انتهائها.

(﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾) فبراءة خبر مبتدأ محذوف وقيل مبتدأ خبره إلى الذين وجاز الابتداء بالنكرة لأنها تخصصت بالجار بعدها والمعنى أن اللَّه ورسوله برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا ولم يف به إلا بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم بنبذ العهد إلى من نقضه وأمروا أن يسيحوا الأربعة الأشهر الحرم صيانة لها من القتال قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: البراءة نقض العهد إلى الذين عاهدتم من المشركين لأنهم نقضوا عهودهم قبل الأجل فأمر اللَّه تَعَالَى نبيه ﷺ بأن من كان عهده إلى أربعة أشهر أن يقره إلى أن ينقضي أربعة أشهر، وَقَالَ الثعلبي: ابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاؤه إلى عشر من ربيع الأخر وَقَالَ الزُّهْرِيّ: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال وَقَالَ مقاتل: نزلت في ثلاثة أحياء من العرب خزاعة وبني مدلج وبني خزيمة كان سيدنا رَسُول اللَّهِ ﷺ عاهدهم بالحديبية لسنتين فجعل اللَّه أجلهم أربعة أشهر ولم يعاهد النَّبِيّ ﷺ بعد هذه الآية أحد من الناس، وَقَالَ النحاس قول من قَالَ لم يعاهد النَّبِيّ ﷺ بعد هذه الآية غير صحيح والصحيح أنه قد عاهد بعد هذه الآية جماعة منهم أهل بخران قَالَ الواقدي عاهدهم وكتب لهم ستة عشر قبل وفاته بيسير.

﴿ءَاذَانٌ﴾: «إِعْلامٌ» أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ وفسر أذان بقوله إعلام وهذا ظاهر قَالَ أبو عبيدة وأذان من اللَّه ورسوله قَالَ إعلام من اللَّه وهو مصدر من قولك أذنتهم أي: أعلمتهم وقد سقط هذا في رواية غير أبي ذر.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُذُنٌ﴾ [التوبة: 61]: يُصَدِّقُ، ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103]: «وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ، وَالزَّكَاةُ: الطَّاعَةُ وَالإِخْلاصُ»،

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿أُذُنٌ﴾: **يُصَدِّقُ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: 61] أي: ومن المنافقين قوم يؤذون النَّبِيّ ﷺ بالكلام فيه ويقولون هو أذن يعني من قَالَ له شَيْئًا صدقه وإذا جئنا وحلفنا له صدقنا روى معناه عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد وقتادة وستسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط سماعه صار جملة آلة السماع كما سمي الجاسوس عينًا لذلك وروى ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ ويقولون هو أذن يعني أنه يسمع من كل أحد قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يعني يصدق باللَّه فظهر أن يصدق تفسر يؤمن لا تفسير أذن كما يوهم صنيع المصنف حيث اختصر قاله الحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ.

(﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾: «**وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ، وَالزَّكَاةُ: الطَّاعَةُ وَالإِخْلاصُ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 103] قَالَ المفسرون لما تاب اللَّه على أبي لبابة[1] وأصحابه قالوا: يا رَسُول اللَّهِ هذه أموالنا تصدق بهذا وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شَيْئًا فنزلت هذه الآية وفي الصدقة قولان:

أحدهما: التطوع.

والآخر: الزكاة.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من أطهرهم بمعنى طهرهم وتطهرهم بالجزم جوابا للأمر والتاء في تطهرهم للخطاب أو لغيبة المؤنث والظاهر هو الأول والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الإنماء والبركة.

---

(1) وقد كان أبو لبابة وأصحابه أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول اللَّه ﷺ فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى تحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فأطلقهم.

﴿لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: 7]: «لا يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ (يُضَاهُونَ) يُشَبِّهُونَ».

وقوله: ونحوها كثير وفي بعض النسخ ونحو هذا كثير وهذه أحسن وكأنه أشار بهذا إلى أن اللفظين المختلفين في المادة المتفقين في المعنى كثير في لغات العرب أو في القرآن وذلك لأن الزكاة والتزكية في اللغة الطهارة ولهذا قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ والتزكية مبالغة في التطهير وهذا يشير إلى أن معنى التزكية التطهير ولكن فيه زيادة ويجيء التزكية أيضًا بمعنى النماء والبركة والمدح وكل ذلك مستعمل في القرآن.

وقوله: الزكاة الطاعة والإخلاص يعني أنها تأتي بمعنى الطاعة وبمعنى الإخلاص رواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ قَالَ: «**الزكاة طاعة اللَّه والإخلاص**».

(﴿لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: **لا يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**) أشار به إلى قوله تعَالَى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: 6، 7] وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: 7] قَالَ: «**هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا اللَّه**» وهذه الآية في سورة فصلت ذكرها ههنا استطرادا وفي تفسير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.

(**(يُضَاهُونَ)**: **يُشَبِّهُونَ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: 30] وفسر يضاهون بقوله يشبهون وكذا فسره ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما رواه عنه علي بن أبي طلحة وقد وصله ابن أبي حاتم.

وَقَالَ أبو عبيدة: المضاهاة التشبيه وَقَالَ القاضي أي: يضاهي قولهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والمضاهاة المشابهة وهذا إخبار من اللَّه تَعَالَى عن قول اليهود عزير ابن اللَّه والنصارى المسيح ابن اللَّه فأكذبهم اللَّه

4654 - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: 176] وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ».

تَعَالَى بقوله: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلافهم يضاهون أي: يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الأمم ضلوا كما ضل هؤلاء قاتلهم اللَّه.

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لعنهم اللَّه فقوله: ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ وسبب قولهم ذلك أنهم لما قتلوا أنبياءهم بعد موسى عليه السلام وعاقبهم اللَّه برفع التوراة ونزعها من صدورهم ساح عزير عليه السلام في الأرض فقال له جبريل أين تذهب فقال أطلب العلم فحفّظه التوراة فلما تلاها عليهم قالت شرذمة من اليهود ما جمع اللَّه التوراه في صدر هذا الغلام إلا أنه ابنه تعالى اللَّه عما يقول الظالمون والملحدون علوًا كبيرا في شرح الشافية للجعبري مع أن القول لا يكون إلا بالفم إشعار بأنه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها الدلالة على المعاني وقول اليهود قد قاله بعض من متقدميهم أو من كان بالمدينة وإنما قالوا ذلك لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من يحفظ التوراة فلما أحياه اللَّه تَعَالَى بعد مائة عام وأملى عليهم التوراة حفظا تعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا إلا لأنه ابن اللَّه والدليل عل أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا بها مع تهالكهم على التكذيب.

(**حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ**) هِشَام بن عبد الملك الطيالسي قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) عمرو بن عَبْد اللَّهِ السبيعي أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ**) أي: ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ**) عليه ﷺ: (﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾) في آخر سورة النساء.

(**وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ**) وقد مضى الحديث في آخر سورة النساء وقد تقدم في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن آخر آية نزلت آية الربا وقيل: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 281] وعند النسائي من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن سورة النصر آخر سورة نزلت فَقَالَ الداودي لم

2 ـ باب قَوْله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٢﴾ [التوبة: 2]

يختلفوا أن أول براءة نزلت سنة تسع لما حج أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس وأنزلت: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] عام حجة الوداع فكيف يكون براءة آخر سورة أنزلت ولعل البراء أراد بعض سورة براءة وَقَالَ الْعَيْنِيّ المراد الآخرية المخصوصة لأن الأولية والآخرية من الأمور النسبية أو المراد بالسورة بعضها أو معظمها ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النَّبِيّ ﷺ وآخرية النصر باعتبار نزولها كاملة.

وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: ويجمع بين حديثي البراء وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بأنهما لم ينقلاه وإنما ذكراه عن اجتهاد.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه لا محل للاجتهاد في مثل ذلك أقول لم يقتصر الْحَافِظ عليه حيث قَالَ بعده وأولى من ذلك أن كلا منهما أخرية مخصوصة وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية فليتأمل.

ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث.

2 ـ باب قَوْله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٢﴾ [التوبة: 2]

(**باب قَوْله**) تَعَالَى: (﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾) أولها شوال وآخرها سلخ المحرم قاله الزُّهْرِيّ أو من يوم النحر إلى عشرين من ربيع الآخر واستشكل ابن كثير الأول واستبعده الطَّبَرِيّ أيضًا من حيث أن بلوغ الخبر إليهم إنما كان عندما وقع النداء به في ذي الحجة فكيف يقال لهم فسيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون الشهرين، ثم أسند الطَّبَرِيّ عَنِ السُّدِّيّ وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة الأشهر كان في ربيع الآخر واستشكل أيضًا بأنه لم يكن ذلك كله الأشهر الحرم المشار إليها فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [التوبة: 5]

«سِيحُوا: سِيرُوا».

4655 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ ....

وأجيب باحتمال أن يكون من باب التغليب وبأن المراد في الأشهر الحرم الأشهر التي أبيح للناكثين أن يسيحوا فيها لا الأشهر الحرم المعهودة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم.

(﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾) أي: غير سابقي اللَّه بأعمالكم وإن أمهلكم.

(﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [**التوبة: 2**]) مذلهم بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب في الآخرة.

(«**سِيحُوا: سِيرُوا**») أي: معنى قوله سيحوا سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدا بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر من المسلمين يقال ساح فلان في الأرض يسيح سيحانًا وسياحة وسيوحًا وبذلك فسره أبو عبيدة وَقَالَ غيره: اتسعوا في السير وابعدوا عن العمارات وقد سقط لفظ باب قوله في غير رواية أبي ذر.

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ**) بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير المصري وروى له مسلم أيضًا (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد إمام مصر، عَن (**عُقَيْلٍ**) بضم العين المهملة وفتح القاف هو ابن خالد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) مُحَمَّد بن مسلم الزُّهْرِيّ، (**وَأَخْبَرَنِي**) وفي نسخة: قَالَ: وَأَخْبَرَنِي وإنما قَالَ بواو العطف إشعارا بأنه أخبره بغير ذلك أيضًا فهو عطف على مقدر قاله الْكِرْمَانِيّ ولم يعين المقدر والظاهر أن التقدير هكذا عن ابن شهاب حَدَّثَنِي وَأَخْبَرَنِي ويظهر الفائدة فيه على قول من يقول بالفرق بين حَدَّثَنَا وأخبرنا (**حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف الزُّهْرِيّ المدني، (**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى، أَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ،

وفي كتاب الحج أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعثه (**فِي تِلْكَ الحَجَّةِ**) وزاد في الحج من طريق ابن بكير التي أمره عليها رَسُول اللَّهِ ﷺ قبل حجة الوداع وروى الطَّبَرِيّ من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بعث رَسُول اللَّهِ ﷺ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أميرا على الحج وأمره أن يقيم للناس حجتهم، فخرج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي في السنة التاسعة.

(**فِي مُؤَذِّنِينَ**) جمع مؤذن من الإيذان وهو الإعلام بالشيء قَالَ ابن الأثير يقال آذن إيذانا وأذن تأذينا والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة.

(**بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ**) أي: يعلمون الناس (**بِمِنًى، أَنْ لا يَحُجَّ**) بفتح الهمزة وإدغام النون في اللام.

(**بَعْدَ العَامِ**) أي: بعد الزمان الذي وقع فيه الإعلام بذلك.

(**مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفَ**) بفتح الفاء عطفا على يحج (**بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ**) فالمراد بالتأذين الإعلام بذلك وهو اقتباس من قوله تَعَالَى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: 3] أي: إعلام، وممن سمي ممن كان مع أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تلك الحجة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما أَخرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عَنْ أَبِيهِ قَالَ بعث رَسُول اللَّهِ ﷺ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما انتهينا إلى صحنان اتبعه عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومنهم جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ روى الطَّبَرِيّ من طريق عَبْد اللَّهِ بن جبير عن أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيّ ﷺ بعث أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الحج فأقبلنا معه.

وَقَالَ الطحاوي في مشكل الآثار: هذا مشكل لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النَّبِيّ ﷺ كان بعث أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك ثم اتبعه عليًّا رضي اللَّه عنه فأمره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم أجاب بما حاصله أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان الأمير على الناس

قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ «أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ»، ....

في تلك الحجة بلا خلاف وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو المأمور بالتأذين بذلك وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يعلن التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه فأرسل معه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره ليساعده على ذلك ثم ساق من طريق المحرز بن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كنت مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بعثه النَّبِيّ ﷺ ببراءة إلى أهل مكة وكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي.

فالحاصل: أن مباشرة أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لذلك كانت بأمر أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان ينادي بما يلقيه إليه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما أمر بتبليغه.

(**قَالَ حُمَيْدُ**) أي: (**ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو متصل بالإسناد الأول (**ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أي أبا بكر رضي اللَّه عنه (**بِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ**) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات.

وفيه: تجوز أيضا لأنه أمر أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ فروى الطبري من طريق أبي معشر محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول اللَّه ﷺ أبا بكر رضي اللَّه عنه أميرًا على الحج سنة تسع وبعث عليًّا رضي اللَّه عنه بثلاثين أو أربعين آية من براءة.

وروى الطبري من طريق أبي الصهباء قال سألت عليًّا رضي اللَّه عنه عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول اللَّه ﷺ بعث أبا بكر رضي اللَّه عنه يقيم للناس الحج وبعثني بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إليَّ فقال: يا عليّ قم فأدِّ رسالة رسول اللَّه ﷺ فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ثم صعدنا حتى رمينا الجمرة فطفقت اتتبع بها الفساطيط أقرأها عليهم لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: هذا القدر من الحديث مرسل لأن حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكن قد ثبت

إرسال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من عدة طرق فروى الطَّبَرِيّ من طريق أبي صالح عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بعث رَسُول اللَّهِ ﷺ أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني في أثره فأدركته فأخذتها منه فَقَالَ أبو بكر ما لي قَالَ خيرا أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض غير أنه لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني، ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمرو بن عطية عَنْ أَبِيهِ عن أبي سعيد مثله.

وروى التِّرْمِذِيّ من حديث مقسم عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله مطولًا وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن قَالَ فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أنه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك وروى التِّرْمِذِيّ وحسنه وأحمد من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بعث النَّبِيّ ﷺ براءة مع أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم دعا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأعطاها إياه وَقَالَ: «**إنه لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي**».

وروى سعيد ابن منصور وَالتِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ والطبراني من طريق أبي إسحاق عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل همزة بعدها مثلثة مفتوحة وآخره عين مهملة الهمداني الكوفي المخضرم قَالَ سألت عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأي شيء بعثت قَالَ بأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريانا ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر واستدل بهذا الكلام الأخير على أن قوله تَعَالَى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: 2] يختص بمن لم يكن له عهد موقت أو من لم يكن له عهد أصلا وأما من له عهد موقت فهو إلى مدته وروى الطبراني من طريق ابن إسحاق قَالَ: هم صنفان:

صنف: كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل تمام أربعة أشهر.

وصنف: كانت مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر روى أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الأربعة أشهر أجل من كان له عهد موقت بقدرها أو يزيد عليها وأن من ليس له عهد

فانقضاؤه إلى سلخ المحرم لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 5] ومن طريق عبيد بن سليمان سمعت الضحاك أن رَسُول اللَّهِ ﷺ عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه وروى أَحْمَد بإسناده عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُول اللَّهِ ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما بلغ ذا الحليفة قَالَ: «**لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي**» فبعث بها مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورواه التِّرْمِذِيّ أيضًا في التفسير وَقَالَ حسن غريب.

وَقَالَ عَبْد اللَّهِ بن أَحْمَد بن حنبل بإسناده عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما نزلت عشر آيات من براءة على النَّبِيّ ﷺ دعا النَّبِيّ ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فَقَالَ: «**أدرك أبا بكر فحيث ما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم**» فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ يا رَسُول اللَّهِ نزل في شيء فَقَالَ: «**لا ولكن جبريل جاءني وَقَالَ لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك**»، قَالَ ابن كثير في إسناده ضعف وليس المراد أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجع من فوره وإنما رجع بعد قضائه المناسك الذي أمره عليها رَسُول اللَّهِ ﷺ كما جاءنا مبينا في الرواية الأخرى.

تنبيه:

قَالَ عبد الرزاق عن معمر عن الزُّهْرِيّ عن ابن المسيب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ براءة من اللَّه ورسوله قَالَ: لما كان النَّبِيّ ﷺ زمن حنين اعتمر من الجعرانة ثم أمر أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تلك الحجة قَالَ معمر قَالَ الزُّهْرِيّ وكان أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدث أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يؤذن ببراءة في حجة أبي بكر قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ثم اتبعنا النَّبِيّ ﷺ عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأمره أن يؤذن ببراءة وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما هو على الموسم أو قَالَ على هيئته، قَالَ ابن كثير هذا السياق فيه غرابة

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ، «وَأَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ».

من جهة أن أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة إنما هو عتاب بن أسيد وأما أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما كان أميرا سنة تسع.

وفيه: أنه ليس فيه تنصيص على أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أميرا في سنة عمرة الجعرانة كما لا يخفي على المتأمل.

(**قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو موصول بالإسناد المذكور قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ وكان حميد ابن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المدينة إلى أن لحق أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غير أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحمل بقية القصة كلها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ، «وَأَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»**) قَالَ الْكِرْمَانِيّ: فيه إشكال لأن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مأمورًا بأن يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ثم أجاب بأنه أذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: 28] ويحتمل أن يكون أمر بأن يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يؤذن به أيضًا واللَّه تَعَالَى أعلم أقول قد فات الجواب عن زيادة قوله ولا يطوف بالبيت عريان وعن شيء آخر رواه الشعبي حدثني محرز ابن أبي هريرة عن أبيه قال: كنت مع علي رضي اللَّه عنه حين بعثه النبي ﷺ ينادي فكان إذا صحل ناديت قلت بأي شيء كنتم تنادون قالوا بأربع لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عهد من رسول اللَّه ﷺ فعهده إلى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يحج بعد عامنا مشرك، رواه ابن جرير عن الشعبي من غير وجه فإن قيل: فما الفائدة من قوله ولا يدخل الجنة إلا مؤمن.

فالجواب: الإعلام بأن المشرك بعدها لا يُقبل منه غير الإيمان لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، والآية المذكورة صريحة في منعهم دخول المسجد الحرام وإن لم يقصدوا الحج ولكن لما كان الحج هو

3 ـ باب قَوْله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾ [التوبة: 3]

المقصود الأعظم صرح لهم بالمنع فيكون ما وراءه أولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني قَالَ أبو بكر بدل قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قيل هذا غلط فاحش مخالف رواية الجميع وإنما هو كلام أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قطعا فهو الذي كان يؤذن بذلك. وَقَالَ القاضي عياض أن أكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني قَالَ وهو غلط ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الترجمة آية من السورة وفيه أيضًا لفظ براءة وقد مضى الحديث في الصلاة والحج.

3 ـ باب قَوْله: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾ [التوبة: 3]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَأَذَٰنٌ﴾) أي: إعلام (﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾) وإنذار (﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾) أي: للناس لجميعهم وارتفاع أذان على أنه عطف على براءة قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين.

(﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾) وهو اليوم الذي هو أفضل أيام المناسك وأظهرها وأكثرها جمعا وهو يوم عرفة قَالَ عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق سألت أبا جحيفة عن يوم الحج الأكبر قَالَ يوم عرفة.

وروى عبد الرزاق أيضًا عن ابن جريج عن عطاء قَالَ يوم الحج الأكبر يوم عرفة وهكذا روى عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعبد اللَّه ابن الزبير ومجاهد وعكرمة وطاوس أنهم قالوا يوم عرفة هو يوم الحج الأكبر، وقد ورد في ذلك حديث مرسل رواه ابن جريج قَالَ أخبرت عن مُحَمَّد بن قيس بن مخرمة أن رَسُول اللَّهِ ﷺ خطب يوم عرفة فَقَالَ: «**هذا يوم الحج الأكبر**»، وَقَالَ هشيم عن

إِسْمَاعِيل ابن أبي خالد عن الشَّعْبِيّ عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يوم الحج الأكبر يوم النحر وروى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من وجوه أخر كذلك.

وَقَالَ عبد الرزاق عن سُفْيَان وشعبة عن عبد الملك بن عمير عن عَبْد اللَّهِ ابن أبي أوفى أنه قَالَ يوم الحج الأكبر يوم النحر.

وروي عن علي رضي اللَّه عنه من وجوه أخر كذلك.

وقال عبد الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد اللَّه بن ابن أوفى أنه قال: يوم الحج الأكبر يوم النحر وكذا وكذا روى عن المغيرة بن شُعْبَة أنه خطب يوم الأضحى على بعير فَقَالَ هذا يوم الأضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر.

وروى عكرمة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: يوم الحج الأكبر هو يوم النحر وكذا روى عن أبي جحيفة وإبراهيم النخعي ومجاهد وأبي جعفر الباقر والزهري وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنهم قالوا يوم الحج الأكبر هو يوم النحر وعن سعيد بن جبير أيضًا أنه يوم النحر واحتج بأن اليوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلخ قبل الوقوف فات، وفي التِّرْمِذِيّ من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا: يوم الحج الأكبر يوم النحر ورجح الموقوف.

وروى ابن جرير بإسناده عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وقف رَسُول اللَّهِ ﷺ يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فَقَالَ: هذا يوم الحج الأكبر وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي جابر واسمه محمد ابن عبد الملك وإليه ذهب حميد بن عبد الرحمن كما سيأتي إن شاء اللَّه تَعَالَى، وعن سعيد بن المسيب أنه قَالَ يوم الحج الأكبر اليوم الثاني من أيام النحر رواه ابن أبي حاتم، وَقَالَ مجاهد أيضًا يوم الحج الأكبر أيام الحج كُلّها وكذا قَالَ أبو عبيد.

والحاصل: أنه قال به كثيرون لأن أعمال المناسك تتم، وَقَالَ سهل السراج سئل الحسن البصري عن يوم الحج الأكبر فَقَالَ ما لكم وللحج الأكبر ذاك عام

حج فيه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي استخلفه رَسُول اللَّهِ ﷺ فحج بالناس رواه ابن أبي حاتم وَقَالَ ابن جرير بإسناده عن ابن عون سألت مُحَمَّد الْعَيْنِيّ ابن سيرين عن يوم الحج الأكبر قَالَ كان يوما وافق فيه حج رَسُول اللَّهِ ﷺ وحج أهل الوبر.

(﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾) قرأ الجمهور بفتح همزة أن وهي القراءة المشهورة وقرئ في الشواذ بكسر الهمزة لأن الأذان في معنى القول وقوله ورسوله فيه قراءتان أيضًا الرفع وهي القراءة المشهورة ومعناه ورسوله أيضًا برئ من المشركين والنصب وهي قراءة شاذة ومعناه وأن رَسُول اللَّهِ بريء من المشركين وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ ورسوله عطف على المنوي في بريء أي: بريء هو أو على محل إن المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم أن أو لأن الواو بمعنى مع أي بريء معه منهم وبالجر على الجواز وقيل على القسم.

(﴿فَإِن تُبۡتُمۡ﴾) أي: من الغدر والكفر، (﴿فَهُوَ﴾) أي: فالتوب عن الشرك أو المتاب عن المعصية والغدر.

(﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾) أي: من البقاء عليها وأفعل التفضيل لمطلق الخيرية.

(﴿وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾) أي: أعرضتم عن التوبة أو الإسلام والوفاء.

(﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾) أي: غير سابقين اللَّه والفائتين أخذه وعقابه بل هو قادر عليكم وأنتم تحت قهره.

(﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 3]) في الدنيا بالخزي والنكال وفي الآخرة بالمقامع والأغلال والبشارة تهكم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ استثناء من براءة وقيل منقطع أي: أن اللَّه بريء منهم ولكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد فكفوا عنهم بقية المدة.

﴿ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ أي: من شروط العهد وقرئ بالضاد المعجمة.

﴿وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ﴾ أي: ولم يعاونوا.

﴿عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾ أي: إلى انقضاء مدتهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 4] أي: الموفين بعهدهم وقد سقط في رواية أبي ذر قوله فإن تبتم إلى آخره وَقَالَ بعد قوله ورسوله إلى المتقين.

«آذَنَهُمْ: أَعْلَمَهُمْ».

4656 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي المُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى، أَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، قَالَ حُمَيْدٌ: ثُمَّ «أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ، «وَأَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ».

(آذَنَهُمْ) بمد الهمزة: (أَعْلَمَهُمْ) يعني أن معنى آذنهم أعلمهم والمراد به مطلق الإعلام لأنه من الإيذان كما سبق.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أي: ابن سعد الإمام قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (عُقَيْلٌ) بضم العين المهملة وفتح القاف، (قَالَ ابْنُ شِهَابٍ) الزُّهْرِيّ، (فَأَخْبَرَنِي) بالإفراد (حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ) أي: التي كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيها أميرا على الحج.

(فِي المُؤَذِّنِينَ، بَعَثَهُمْ) أي: الذين بعثهم (يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى، أَنْ لا يَحُجَّ) أي: أن لا يحج كما في نسخة (بَعْدَ العَامِ) الذي وقع فيه الإعلام.

(مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، قَالَ حُمَيْدٌ) هو ابن عبد الرحمن بن عوف المذكور بالإسناد السابق.

(ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) وفي رواية أبي ذر سقط لفظ ابن أبي طالب وفي نسخة ثم أردف النبي ﷺ علي بن أبي طالب بإسقاط حرف الجر (فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ) أي: ببضع وثلاثين آية منها منتهاها عند قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].

(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالإسناد السابق: (فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ بِبَرَاءَةَ، «وَأَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»)

4 ـ باب: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 4]

4657 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعَثَهُ فِي الحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ: «أَنْ لا يَحُجَّنَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»، فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ: يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ، مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وهذا طريق آخر في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ المذكور قبل هذا الباب.

4 ـ باب: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 4]

(﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾) وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حدثني بالإفراد (**إِسْحَاقُ**) هو ابن منصور أبو يعقوب الكوسج المروزي كذا جزم به الْحَافِظ المزي قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) أي: ابن سعد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ**) هو ابن كيسان، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ، (**أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف كما في نسخة.

(**أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ فِي الحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ**) بتشديد الميم أي: جعله أسيرًا (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، فِي رَهْطٍ**) وهو ما دون العشرة من الرجال.

(**يُؤَذِّنُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: يُؤَذِّنُونَ (**فِي النَّاسِ**) أي: بمنى (**أَنْ لا يَحُجَّنَّ**) بنون التأكيد الثقيلة (**بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ: يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ، مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه نادى بإذن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم النحر.

وقد تقدم في أوائل الصلاة من رواية يعقوب بن إِبْرَاهِيم بن سعد عن ابن أخي ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وسياقه عن ابن أخي ابن شهاب موافق لسياق عقيل.

وأما رواية صالح فوقع في آخرها فكان حميد يقول: يوم النحر يوم الحج

الأكبر من أجل حديث أَبِي هُرَيْرَةَ وهذه الزيادة قد أدرجها شعيب عن الزُّهْرِيّ كما تقدم في الجزية ولفظه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعثني أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر يوم النحر وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النَّبِيّ ﷺ مشرك انتهى.

وقوله: ويوم الحج الأكبر هو يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ [التوبة: 3] ومن مناداة أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر فدل على أن المراد بيوم الحج الأكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم أن ذلك مما نادى به أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وليس كذلك فقد تظافرت الروايات عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن الذي كان ينادي به هو ومن معه من قبل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيئان:

منع حج المشركين ومنع طواف العريان وأن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده إلى مدته وأن لا يدخل الجنة إلا مسلم وأما التي قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها ولهذا قَالَ العلماء: إن الحكمة في إرسال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العقد إلا من عقده أو هو منه بسليل من أهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم ولهذا قَالَ لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي.

وروى أَحْمَد والنَّسَائِيّ من طريق محرز ابن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كنت مع علي حين بعثه رَسُول اللَّهِ ﷺ إلى مكة ببراءة وكنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رَسُول اللَّهِ ﷺ عهد فأجله أربعة أشهر فإذا مضت فإن اللَّه بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك فكنت أنادي حتى صحل صوتي.

وقوله: وإنما قيل الأكبر إلى آخره اختلف في المراد بالحج الأصغر

فالجمهور على أنه العمرة وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عَبْد اللَّهِ بن شداد أحد كبار التابعين ووصله الطَّبَرِيّ عن جماعة.

وقيل: يوم الحج الأصغر يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر لأن فيه يكتمل بقية المناسك.

وقيل: لأن أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فإذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بمزدلفة فقيل له الأكبر لاجتماع الكل فيه.

وقوله: فنبذ أبو بكر إلى آخره هو أيضًا مرسل من قول حميد ابن عبد الرحمن والمراد أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفصح لهم بذلك.

وقيل: إنما لم يقتصر النَّبِيّ ﷺ على تبليغ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببراءة لأنها تضمنت مدح أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأراد أن يسمعوها من غير أبي بكر.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه أن المراد تبليغ براءة كلها وليس الأمر كذلك لما تقدم وإنما أمر بتبليغ أوائلها.

واستدل به على أن حجة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عَنْ مُجَاهِدٍ وعكرمة بن خالد كما تقدم النقل عنهما بذلك في المغازي ووجه الدلالة أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعثني أبو بكر رضي اللَّه عنه في تلك الحجة يوم النحر.

وهذا لا حجة فيه لأن قول مجاهد إن ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة أو في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو ابن شعيب عَنْ أَبِيهِ عن جده قَالَ: كانوا يجعلون عامًا شهرًا أو عامًا شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره قَالَ: فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وافق ذلك العام شهر الحج فسماه اللَّه الحج الأكبر.

5 ـ باب: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة: 12]

4658 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، ....

---

5 ـ باب: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة: 12]

(باب) قوله تَعَالَى وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله: (﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾) وأول الآية ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ﴾ أي: وإن نكث هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة معينة ﴿أَيۡمَٰنَهُم﴾ [التوبة: 12] بفتح الهمزة أي: عهودهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة ﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ أي: عابوه وانتقصوه ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ أي فقاتلوا المشركين الذين نقضوا العهد وطعنوا في دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح أحكام اللَّه تَعَالَى وضع الظاهر موضع المضمر إذ الظاهر فقاتلوهم إشارة إلى أنهم صاروا بذلك رؤساء الكفرة وقادتهم أو المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك لأن قتلهم أهم قَالَ قَتَادَة وغيره أئمة الكفر كأبي جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف وعدد رجالًا وفيه نظر سيأتي لاحقًا، والصحيح أن الأئمة عامة لهم ولغيرهم وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما قوتل أهل هذه الأمة بعد وروى عن علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نزلت في أبي سُفْيَان ابن حرب والحارث ابن هِشَام وسهيل بن عمر وعكرمة ابن أبي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا بإخراج الرسول ﷺ.

وَقَالَ مجاهد: أهل فارس والروم ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ بفتح الهمزة جمع يمين وهو المناسب للنكث ومعنى نفيها عنهم أنهم لا يوفون بها وإن صدرت منهم واستشهد بها الحنفية على أن يمين الكافر لا تكون شرعية وعند الشَّافِعِيّ شرعية بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر بكسر الهمزة أي: لا تصديق لهم أو لا أمان لهم.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى**) الغزي الزمن قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سعيد القطان قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي خالد قَالَ: (**حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ**) الجمني أبو سليمان الكوفي المخضرم، (**قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

فَقَالَ: «مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إِلا ثَلاثَةٌ، وَلا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلا أَرْبَعَةٌ»، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، تُخْبِرُونَا ....

(فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إِلا ثَلاثَةٌ) كذا وقع مبهما عند الْبُخَارِيّ ووافقه النَّسَائِيّ وابن مردويه كلاهما على الإبهام إلا أن إيراد الْبُخَارِيّ ذلك هنا يومي إلى أن المراد الآية المسوقة هنا وقد روى الطَّبَرِيّ من حديث حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قَالَ كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية قالوا: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ قال ما قوتل هذه الآية بعد ولكن الإسماعيلي اعترض بما رواه من حديث سُفْيَان بن عيينة عن إِسْمَاعِيل بن خالد عن زيد بن وهب سمعت حذيفة يقول ما بقي من المنافقين من أهل هذه الآية: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: 1] إلا أربعة أنفس أن أحدهم لشيخ كبير ثم قَالَ الإسماعيلي إن كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا الحديث أن يخرج في سورة الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا إن قتالهم لهم لم يقع بعدم وقوع الشرط وهو النكث والطعن فلما لم يقع ذلك منهم لم يقاتلوا وقوله إلا ثلاثة سمي منهم في رواية أبي بشر عَنْ مُجَاهِدٍ أبو سُفْيَان بن حرب وفي رواية معمر عن قَتَادَة أبو جهل ابن هِشَام وعتبة بن ربيعة وأبو سُفْيَان وسهيل بن عمرو ورد هذا بأن أبا جهل وعتبة قتلا ببدر وإنما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حي فيصح في أبي سُفْيَان وسهيل بن عمرو وقد أسلما جميعا وقال البرماوي كما الكرماني ثلاثة آمنوا ثم ارتدوا أو طعنوا في الإسلام من ذوي الرياسة والتقدم.

(وَلا مِنَ الْمُنَافِقِينَ) الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

(إِلا أَرْبَعَةٌ) قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلانِيّ: لم أقف على تسميتهم انتهى، وقد كان حذيفة صاحب سر رَسُول اللَّهِ ﷺ في شأن المنافقين يعرفهم دون غيره.

(فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ) قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلانِيّ: لم أقف على اسمه: (إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ) بنصب أصحاب بدل من الضمير في إنكم أو منادى مضاف حذفت منه الأداة.

(تُخْبِرُونَا) وفي نسخة تخبروننا بنونين على الأصل لأن النون لا تحذف إلا لناصب أو جازم والأولى لغة فصيحة لبعض العرب وزاد الإسماعيلي عن أشياء.

فَلا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلاقَنَا؟ قَالَ: «أُولَئِكَ الفُسَّاقُ، أَجَلْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ المَاءَ البَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ».

(**فَلا نَدْرِي**) ويروى بما لا ندري (**فَمَا بَالُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ**) بالموحدة والقاف أي: ينقبون من البقر وهو الشق قَالَ الْخَطَّابِيّ وأكثر ما يكون البقر في الخشب والصخور وقال ابن الجوزي معناه يفتحون يقال بقرت الشيء إذا فتحته وفي رواية عن أبي ذر يبقرون من التبقير وفي نسخة ينقرون بالنون بدل الموحدة وضم القاف.

(**بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلاقَنَا**) بفتح الهمزة وبالعين المهملة جمع علق بكسر المهملة وهو الشيء النفيس سمي بذلك لتعلق القلب به والمعنى يسرقون نفائس أموالنا وَقَالَ الْخَطَّابِيّ كل شيء له قيمة أو له في نفسه قدر فهو علق وبخط الدمياطي بالغين المعجمة مضبوطة وحكاه ابن التين أيضًا ثم قَالَ لا أعلم له وجهًا.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأن له وجها وهو أن الإغلاق جمع غلق بفتح الغين المعجمة واللام وفي المغرب الغلق بالتحريك والمغلاق هو ما يغلق ويفتح بالمفتاح والغلق أيضًا الباب فيكون المعنى يسرقون الإغلاق أي: مفاتيح الإغلاق ويفتحون الأبواب ويأخذون ما فيه من الأشياء أو يكون المعنى يسرقون الأبواب ويكون السرقة كناية عن فعلها وأخذها ليتمكنوا من الدخول فيها.

(**قَالَ**) أي: حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أُولَئِكَ**) أي: الذين يبقرون ويسرقون (**الفُسَّاقُ**) قَالَ الْكِرْمَانِيّ: لا الكفار ولا المنافقون.

(**أَجَلْ**) أي: نعم (**لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ**) أي: أحد الأربعة (**شَيْخٌ كَبِيرٌ**) قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه.

(**لَوْ شَرِبَ المَاءَ البَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ**) لذهاب شهوته وفساد معدته فلا يفرق بين الألوان والطعوم وَقَالَ التَّيْمِيّ يعني عاقبه اللَّه في الدنيا ببلاء لا يجد معه ذوق الماء ولا طعم برودته انتهى.

وحاصل معنى هذا الحديث أن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان

صاحب سر رَسُول اللَّهِ ﷺ في شأن المنافقين وكان يعرفهم ولا يعرفهم غيره بعد رَسُول اللَّهِ ﷺ من البشر وكان النَّبِيّ ﷺ أسر إليه بأسماء عدة من المنافقين وأهل الكفر الذين نزلت فيهم الآية.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ ما بقي من أصحاب هذه الآية ما مر.

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [التوبة: 34]

(باب قَوْله) تَعَالَى وقد سقط في رواية غير أبي ذر لفظ باب قوله: (﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾) قوله والذين بالواو الاستينافية مبتدأ ضمن معنى الشرط ودخلت الفاء في خبره وهو قوله: (﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾﴾) ووحد الضمير والسابق شيئان الذهب والفضة بتأويل المكنوزات أو الأمور أو يرجع اليهما جميعًا من جهة المعنى لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة وهي أعم من النقدين ويحتمل أن يعود إلى الفضة لأنها أقرب مذكور واكتفى بيان حال صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب أو لأن الفضة أكثر انتفاعا في المعاملات من الذهب وتخصيصها بالذكر مع أن غيرهما أن لم تؤد زكاته كأموال التجارة يعذب صاحبه لكونهما ثمنا له في الغالب ثم أصل الكنز الجمع وكل شيء جمع بعضه إلى بعض فهو مكنوز وأكثر علماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على أن الكنز المذموم هو المال الذي لا تؤدي زكاته وهو المستحق عليه الوعيد وروى ذلك مالك عن عَبْد اللَّهِ بن دينار عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وروى عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيما مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا في الأرض وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوي به صاحبه وإن كان على وجه الأرض وقيل المال الذي يجمع فهو الكنز المذموم وإن

4659 - حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجَ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ».

أديت زكاته واستدل له بعموم اللفظ وقوله ﷺ من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند عبد الرزاق ولفظه قَالَ النَّبِيّ ﷺ تبًا للذهب تبًا للفضة يقولهما ثلاثًا قَالَ فشق ذلك على أصحابه وقالوا فأي مال نتخذ فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنا أعلم لكم ذلك فَقَالَ: يا رَسُول اللَّهِ أن أصحابك قد شق عليهم وقالوا فأي المال نتخذ؟ قَالَ: «**لسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا وزوجة تعين أحدكم على دينه**» ويمكن أن يجاب بحمل ذلك على ترك الأولى لا أنه يعذب الإنسان على مال جمعه من حل وأخرج عنه حق اللَّه تَعَالَى وقد قَالَ ﷺ: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**».

ثم أن هذه الآية نزلت في عامة أهل الكتاب والمسلمين وقيل بل خاصة بأهل الكتاب وقيل بل هو كلام مستأنف في حق من لا يزكي من هذه الأمة قاله ابْن عَبَّاس والسدي وعامة المفسرين.

(**حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ**) أَبُو اليَمَانِ الحمصي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ**) بكسر الزاي وبالنون الخفيفة عَبْد اللَّهِ بن ذكوان، (**أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجَ**) هو ابن هرمز (**حَدَّثَهُ، أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ»**) أي: حية تمعط جلد رأسها لكثرة السم وطول العمر كذا أورده مختصرًا.

وزاد أبو نعيم في مستخرجه من وجه آخر عن أبي اليمان يفر منه صاحبه ويطلبه أنا كنزك فلا يزال به حتى يلقمه أصبعه ولمسلم في حديث جابر رضي اللَّه عنه يتبع صاحبه حيث نصب وهو يفر منه فإذا راعى أنه لا بد منه أدخل يده في فيه فيجعل يقضمها كما يقضم الفحل وللطبراني في حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه ينقر رأسه وقد تقدم من وجه آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب الزكاة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

4660 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ الأَرْضِ؟ قَالَ: «كُنَّا بِالشَّأْمِ فَقَرَأْتُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34]» قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا هَذِهِ فِينَا، مَا هَذِهِ إِلا فِي أَهْلِ الكِتَابِ، قَالَ: قُلْتُ: «إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ».

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) الثقفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا جَرِيرٌ**) بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد، (**عَنْ حُصَيْنٍ**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي، (**عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ**) الجهني الهمداني الكوفي خرج إلى النبي ﷺ ومات وهو في الطريق مات سنة ست وسبعين أنه (**قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ**) جندب بن جنادة على الأصح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**بِالرَّبَذَةِ**) بالراء والموحدة والذال المعجمة المفتوحات قرية قريبة من المدينة وكان سبب إقامته هناك أنه لما كان بالشام وقعت بينه وبين معاوية مناظرة في تفسير هذه الآية فتضجر خاطره فارتحل إلى المدينة ثم تضجر منها فارتحل إلى الربذة.

(**فَقُلْتُ**) أي: له: (**مَا أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ الأَرْضِ؟ قَالَ: كُنَّا بِالشَّأْمِ فَقَرَأْتُ**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ **قَالَ مُعَاوِيَةُ**) أي: ابن أبي سُفْيَان حين كان أميرا على الشام: (**مَا هَذِهِ**) أي: الآية (**فِينَا**) أي: نزلت (**مَا هَذِهِ إِلا فِي أَهْلِ الكِتَابِ**) نظر إلى سياق الآية لأنها نزلت في الأحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكاة.

(**قَالَ**) أي: أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**قُلْتُ**) أي: لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**«إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ»**) أي: نزلت نظر إلى عموم الآية وزاد في الزكاة فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشكوني فكتب إليّ عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فَقَالَ إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

7 ـ باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: 35]

4661 - وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يُونُسَ،

---

7 ـ باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: 35]

(باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ) وليس في كثير من النسخ لفظ باب: (﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾) أي: على المكنوزات أو الدراهم.

(﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾) يجوز كون يُحمى من حَمِيَّة أو أَحْمية ثلاثيًّا أو رباعيًّا، يقال: حَمَيْتُ الحديدة وأَحْمَيْتها أي: أوقدت عليها لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم يحمي النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث هاهنا في قولك رفعت القصة إلى الأمير ثم تقول رفع إلى الأمير.

(﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾) تخصيص هذه الأعضاء لأن جمع المال والبخل به كان لطلب الوجاهة فوقع العذاب بنقيض المطلوب والظهر لأن البخيل يولي ظهره عن السائل أو لأنها أشرف الأعضاء لاشتمالها على الدماغ والقلب والكبد.

(﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾) معمول لقول محذوف أي: يقال لهم هذا ما كنزتم لمنفعة أنفسكم فصار مضرة لها وسبب تعذيبها.

(﴿فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾) أي: جزاء الذي تكنزونه لأن المكنوز لا يذاق وثبت باب قوله في رواية أبي ذر وسقط في رواية جباههم الخ وَقَالَ بعد قوله: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا﴾ الآية.

قَالَ ويروي (وَقَالَ) بالواو: (أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ) بفتح المعجمة وكسر الموحدة (ابْنِ سَعِيدٍ) هكذا وقع بلفظ التعليق وقد وصله أبو داود في الناسخ والمنسوخ ووقع في رواية الكشميهني في باب ما أدى زكاته فليس بكنز حَدَّثَنَا أَحْمَد بن شبيب قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) شبيب بن سعيد البصري، (عَنْ يُونُسَ) أي: ابن يزيد

عَن ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: «هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلأَمْوَالِ».

8 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ **[التوبة: 36]**

الأيلي، (**عَن ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ، (**عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ**) أخي زيد بن أسلم مولى عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من أفراد الْبُخَارِيّ أنه (**قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا زاد في الزكاة فَقَالَ إعرابي أَخْبَرَنِي قول: ﴿ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 34].

(**فَقَالَ: هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ**) إذ كانت الصدقة فرضا بما فضل عن الكفاية لقوله تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: 219] قاله ابن بطال.

(**فَلَمَّا أُنْزِلَتْ**) وفي نسخة فلما نزلت بدون الهمزة أي: آية الزكاة (**جَعَلَهَا اللَّهُ**) أي: الزكاة (**طُهْرًا لِلأَمْوَالِ**) ولمخرجها عن رذائل الأخلاق وقد مضى الحديث بهذا الإسناد بعينه في كتاب الزكاة في باب ما أدى زكاته فليس بكنز بأتم منه ومضى الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: هذا قبل أن تنزل الزكاة.

8 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ **[التوبة: 36]**

(**باب قَوْله**) تَعَالَى وقد سقط باب قوله في رواية غير أبي ذر: (﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ﴾) العدة مصدر بمعنى العدد وعند اللَّه نصب به أي أن مبلغ عددها عنده تَعَالَى (﴿ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾) نصب على التميز واثنا عشر خبر أن.

(﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾) أي: في اللوح المحفوظ لأنه أصل الكتب أو القرآن أو في حكم اللَّه وهو صفة لقوله اثنا عشر.

(﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾) متعلق بكتاب اللَّه على جعله مصدرًا أو بالنسبة التي بين اسم أن وخبرها.

بالقمر ومنه ابتداؤه وإليه انتهاؤه والقمر هو الشهر.

(**الْقَيِّمُ**: «**هُوَ الْقَائِمُ**») أي: المستقيم وزاد أبو ذر في روايته: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ﴾ أي: تحريم الأشهر الحرم هو الدين المستقيم دين إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي بعض التفاسير ذلك الدين القيم إلى الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوي قاله الجمهور وَقَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ مجاز القائم يخرج مخرج سيد من ساد يسود كقام يقوم، وتخصيص بعض الزمان بالحرمة كليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل دون بعض أن النفس مجبولة على الشر يشق عليها الامتناع عن الشر بالكلية فمنعت عنه في بعض الأوقات لحرمته وقد كانوا يعظمون هذه الأشهر حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه لم يقتله فأكد اللَّه تعالى ذلك بأن منع الظلم بقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: في الأربعة الأشهر أي: لا تحلوا حرامها وكذا قيل لا يحل القتال فيها ولا في الحرم والجمهور على أن حرمة القتال فيها منسوخة ويؤيده ما روى أنه ﷺ حاصر الطائف في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين أنه حاصرها أربعين يوما وقيل بارتكاب الآثام.

(**حَدَّثَنَا**) وفي نسخة: حَدَّثَنِي بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ**) الحجبي البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) أي: ابن درهم الجهضمي البصري، (**عَنْ أَيُّوبَ**) هو السختياني، (**عَنْ مُحَمَّدٍ**) هو ابن سيرين، (**عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ**) عبد الرحمن عن أبيه (**عَنْ أَبِي بَكْرَةَ**) ويروي: عَنْ أَبِيهِ هو نفيع بن الحارث، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ**) أي: في خطبته في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق أيها الناس: (**إِنَّ الزَّمَانَ**) المراد به السنة، (**قَدِ اسْتَدَارَ**) المراد بالاستدارة انتقال الزمان إلى هيئته الأولى (**كَهَيْئَتِهِ**) أي: استدارة كهيئته أي: مثل حالته ووضعه

يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا،

الذي كان قبل النسيء لا زائدا في العدد ولا مغيرا ككل شهر عن موضعه.

(يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ) وذلك أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه ويفعلون ذلك سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة والحاصل أنه عاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسيء وهو تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ورفضوا خصوص الأشهر فكانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر محرمة ثم يحرمون صفرا مكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه.

وقيل: كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونها صفرين ثم يحرمونها من عام قابل ويسمونها محرمين.

وقيل: بل كانوا ربما احتاجوا إلى صفر أيضًا فأحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل بالتأخير على السنة كلها إلى أن جاء الإسلام ووافق الحج ذا الحجة ورجع التحريم إلى المحرم واستقام حساب السنة ورجع إلى الأصل الموضوع يوم خلق اللَّه السموات والأرض وقد وقع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار ووقع في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند ابن مردويه أن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئة يوم خلق السموات والأرض (**السَّنَةُ**) أي: العربية الهلالية (**اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا**) على ما توارثوه من إِبْرَاهِيم وإسماعيل عليهما السلام وذلك بعد البروج التي تدور الشمس فيها السنة الشمسية وإنما جعل الاعتبار بدور القمر لأن ظهوره في السماء لا يحتاج إلى حساب ولا كتاب بل هو أمر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف شهر الشمس فإنه يحتاج معرفته إلى حساب فلم يخوف إلى ذلك كما قَالَ ﷺ: «**أنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا**» الحديث.

واعلم أن السنة والحول والعام ألفاظ مترادفة معناها واحد كما هو ظاهر كلام كثير من اللغويين وهي مشتملة على ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما وخمس أو سدس يوم كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية قَالَ لأن شهرا منها ثلاثون وشهرا تسع وعشرون إلا ذا الحجة فإنه تسع وعشرون وخمس يوم أو سدس يوم

مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، ....

واستشكله بعضهم وَقَالَ لا أدري ما وجه زيادة الخمس أو السدس وصحح بعضهم أن السنة الهلالية ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم به ابن دحية في كتاب التنوير وذلك مقدار قطع البروج الأثنى عشر التي ذكرها اللَّه تَعَالَى في كتابه. وفرق بعضهم بين السنة والعام فيكونان متباينين فَقَالَ إن العام من أول المحرم إلى آخر ذي الحجة والسنة من كل يوم إلى مثله من القابل نقله ابن الجبار في شرح اللمع له. وسمي العام عامًا لأن الشمس عامت فيه حتى قطعت جملة الفلك لأنها تقطع الفلك كله في السنة مرة وتقطع في كل شهر برجا من البروج الاثنى عشر. وإنما علق اللَّه تَعَالَى على الشمس أحكام اليوم من الصلاة والصيام حيث كان ذلك مشاهدا بالبصر لا يحتاج إلى حساب ولا كتاب فالصلاة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها وصيرورة ظل كل شيء مثله بعد ما زالت الشمس وبغروب الشمس والسنة القمرية أقل من الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان ينتقل الشهور القمرية من فصل إلى آخر فيقع الحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف، وذكره الطَّبَرِيّ أنهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر يجعلونها اثنى عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فيدور الأيام والشهور كذلك وقول من قَالَ إن حجة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة تسع كانت في ذي القعدة فيه نظر لأن اللَّه تَعَالَى قَالَ: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: 3] وإنما كان ذلك في حجة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلو لم تكن في ذي الحجة لما قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ فتدبر.

(**مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**) لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها أو لحرمة القتال فيها.

(**ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ**) أي: متتابعات وهو تفسير الأربعة الحرم قَالَ ابن التين الصواب ثلاثة متواليات يعني لأن المميز الشهر قَالَ ولعله أعاد على المعنى أي ثلاث مدد متواليات انتهى أو باعتبار العدة مع أن الذي لا يذكر التميز بعده يجوز فيه التذكير والتأنيث وقد وقع في رواية أبي ذر ثلاثة متواليات.

(**ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ**) بفتح القاف والحاء وكسرها لكن المشهور في القعدة الفتح والحجة الكسر.

وَرَجَبُ، مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى، وَشَعْبَانَ».

(وَرَجَبُ، مُضَرَ) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وهي القبيلة المشهورة وإنما أضيف إليهم لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه ولم يغيروه عن مكانه دون غيرهم ورجب من الترجيب وهو التعظيم ويجمع على أرجاب ورجاب ورجبات (الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى، وَشَعْبَانَ) والمراد بجمادى جمادى الآخرة وقد يذكر مؤنث فيقال جمادي الأول والأولى وجمادى الآخر والآخرة ويجمع على جماديات كجباري وجباريات وسمي لجمود الماء فيه وكأنه حين وضع أولا اتفق جمود الماء فيه وإلا فالمشهور تدور، ثم قوله الذي بين جمادى وشعبان تأكيد وتصحيح لقول مضر ونفي لقول ربيعة أن رجبًا هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو اليوم رمضان وكان من العرب من يجعل رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان وإنما كانت الأشهر الحرم أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لأجل أداء مناسك الحج والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهر ليسار فيه إلى الحج وهو ذو القعدة لأنهم يقعدون فيه عن القتال وحرم ذو الحجة لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون بأداء المناسك وحرم بعده شهر آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين وحرم رجب في وسط الحول لأجل زيادة البيت والاعتمار لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود إلى وطنه آمنا، وقد تمسك من قَالَ بأنها من سنتين بقوله ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب، وقد روى من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا أولهن رجب لكن في إسناده ضعف، وعن أهل المدينة أنها من سنتين وأولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن أهل الكوفة أنها من سنة واحدة أولها المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلف أيهما أفضل فَقَالَ بعض الشافعية رجب وضعفه النَّوَوِيّ وغيره وقيل المحرم قَالَ الحسن ورجحه النَّوَوِيّ وقيل ذو الحجة روى عن سعيد ابن جبير وغيره وَقَالَ بعضهم إذا رأيت العرب السادات، قد تركوا العادات، وحرموا الغارات، قالوا محرم، وإذا ضعفت أبدانهم، واصفرت ألوانهم، قالوا صفر وإذا زهرت البساتين، وظهرت الرياحين، قالوا ربيعان، وإذا قلت الثمار وجمد الماء قالوا جماديان، وإذا هاجت الرياح وجرت الأنهار، وترجبت الأشجار، قالوا رجب، وإذا بانت

9 ـ باب قَوْله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾، ﴿مَعَنَا﴾[التوبة: 40]

«نَاصِرُنَا، ....

الفضائل، وتشعبت القبائل، قالوا شعبان، وإذا حمي الفضاء، وطفى حجر الغضا، قالوا رمضان، وإذا انكشفت السحاب، وظهر الذباب، وشالت النوق الأذناب، قالوا شوال، وإذا قعد التجار، عن الأسفار، قالوا ذو القعدة، وإذا قصدوا الحج من كل فج، وأظهر الفج والهج، قالوا ذو الحجة، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في أوائل كتاب بدء الخلق.

9 ـ باب قَوْله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾، ﴿مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]

(باب قَوْله) تَعَالَى وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر: (﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾) وأول الآية ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ [التوبة: 40] أي: رسوله ﷺ فإن اللَّه ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ كما تولى نصره ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: حين أَخْرَجَهُ مشركو مكة وذلك عام الهجرة حين هموا بقتله أو حبسه أو نفيه ثاني اثنين أي: أحد اثنين كقولك ثالث ثلاثة وهما رَسُول اللَّهِ ﷺ وأبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانتصاب ثاني على الحال من مفعول أَخْرَجَهُ وقرئ في الشواذ ثاني اثنين بالسكون.

(﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾) بدل من قوله إذ أَخْرَجَهُ الذين كفروا والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل مشهور بمكة وهو المعروف بثور أطحل وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: وهو جبل في يمين مكة على ميسرة ساعة.

﴿إِذْ يَقُولُ﴾ ﷺ وهو بدل ثان ﴿لِصَاحِبِهِۦ﴾ وهو أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيه دليل على أن من أنكر كون أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الصحابة كفر لتكذيبه القرآن فإن قيل لا دلالة في اللفظ على خصوصه فالجواب بأن الإجماع على أنه لم يكن غيره.

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ (مَعَنَا﴾) أي: (نَاصِرُنَا) هذا تفسير لقوله معنا قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ أي: ناصرنا وحافظنا وقد سقط في رواية

السَّكِينَةُ فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ».

4663 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ ....

غير أبي ذر قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وَقَالَ: معنا ناصرنا.

(**السَّكِينَةُ فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ**) هو قول أبي عبيدة أيضًا وقد أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ ثم أشار إلى أن وزن السكينة فعيلة وأنه مشتق من السكون وفي التفسير فأنزل اللَّه سكينته عليه أي: تأييده ونصره عليه أي: على الرسول في أشهر القولين وقيل علي ابن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وروى عَنِ ابْن عَبَّاس وغيره قالوا لأن الرسول ﷺ لم تزل معه السكينة وهذا لا ينافي تجديد سكينة خاصة بتلك الحال ولهذا قَالَ: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ أي: الملائكة وأصل السكينة ما ألقى في قلبه من الآمنة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه وقيل السكينة ما ينزله اللَّه على أنبيائه من الحفاظة لهم والخصائص التي لا تصلح إلا لهم كقوله تَعَالَى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 248].

(**حَدَّثَنَا**) ويروى: حَدَّثَنِي بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) أبو جعفر الْبُخَارِيّ المعروف بالمسندي قَالَ وهو المذكور في جميع أحاديث الباب إلا الطريق الأخير وفي شيوخه عبد اللَّه بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبي شيبة ولكن حديث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه به وإكثاره.

(**حَدَّثَنَا حَبَّانُ**) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلي قَالَ: (**حَدَّثَنَا هَمَّامٌ**) بتشديد الميم الأولى ابن يَحْيَى العوذي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا ثَابِتٌ**) هو ابن أسلم البناني قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَنَسٌ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد، (**أَبُو بَكْرٍ**) الصديق (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ**) أي: بثور أطحل خلف مكة من طريق اليمن.

(**فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ**) أي: لما طلعوا فوق الغار وفي رواية فرفعت رأسي فإذا أنا بإقدام القوم، (**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ**) بالإفراد

رَآنَا، قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا».

4664 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ:

(رَآنَا، قَالَ) ﷺ: (مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ) يريد نفسه الشريفة وأبا بكر (اللَّهُ ثَالِثُهُمَا) بالنصر والمعونة وقد مضى الحديث في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) سُفْيَان، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز، (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْد اللَّهِ بن عبد الرحمن، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ) أي: بين ابْن عَبَّاس (وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ) عَبْد اللَّهِ بسبب البيعة، وملخص ذلك أن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما مات امتنع ابن الزبير من البيعة ليزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغزي يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المدينة وكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش إلى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأمر الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت ففجئهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ثم دعا إلى نفسه فبويع بالخلافة وإطاعة أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ومضى مروان إلى مصر فغلب عليها وذلك كله في سنة أربع وستين وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ثم مات مروان في سنة خمس وستين وألت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وغلب المختار ابن أبي عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير وكان مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد اللَّه بْن عَبَّاس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالا لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما على ذلك جماعة فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ الخبر المختار بن أبي عبيد فجهز إليهم جيشا فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا إلى الطائف فأقاما به حتى مات ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قُلْتُ: «أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ»،

سنة ثمان وستين ورحل ابن الحنفية بعده إلى جهة رضوى جبل بينبع فأقام هناك ثم أراد دخول الشام فتوجه نحو أيلة فمات في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين وذلك عقيب قتل ابن الزبير على الصحيح وقيل عاش إلى سنة ثمانين أو بعد ذلك.

وعند الواقدي: أنه مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين، وزعمت الكيسانية أنه حي لم يمت وأنه المهدي وأنه لا يموت حتى يملك الأرض في خرافات لهم كثيرة وذلك ملخص ما في طبقات ابن سعد وتاريخ الطَّبَرِيّ وغيره وإنما ذكرته لبيان المراد بقوله ابن أبي مليكة حين وقع بينه وبين ابن الزبير ولقوله في الطريق الآخر فغدوت على ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقلت أتريد أن تقاتل الزبير وقول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الناس بايع لابن الزبير فقلت وأين بهذا الأمر عنه أي أنه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ولكن امتنع ابْن عَبَّاس من المبايعة له لما ذكر.

وروى الفاكهي من طريق سعيد ابن مُحَمَّد ابن جبير ابن مطعم عَنْ أَبِيهِ قَالَ كان ابْن عَبَّاس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة فطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل فضيق عليهما فبعثا رسولا إلى العراق فخرج إليهما جيش في أربعة آلاف فوجدهما محصورين وقد أحظر الحطب فجعل على الباب يخوفهما بذلك فأخرجوهما إلى الطائف وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في سنة ست وستين.

(قُلْتُ) القائل هو ابن أبي مليكة أي قلت لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كالمنكر عليه امتناعه من مبايعة ابن الزبير معدد أشرفه واستحقاقه للخلافة.

(أَبُوهُ الزُّبَيْرُ) أي: ابن العوام أحد العشرة المبشرة بالجنة، (وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ) بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ) أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لأنها أخت أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ) الصديق صاحب النَّبِيّ ﷺ في الغار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ) أي: أم أبيه الزبير صفية بنت عبد المطلب عمة النَّبِيّ ﷺ.

فَقُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِسْنَادُهُ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا، فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ، وَلَمْ يَقُل ابْنُ جُرَيْجٍ.

4665 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَتُحِلَّ حَرَمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ،

(فَقُلْتُ) القائل هو عَبْد اللَّهِ بن مُحَمَّد شيخ الْبُخَارِيّ (لِسُفْيَانَ) أي: ابن عيينة: (إِسْنَادُهُ) بالنصب أي: أذكر إسناده أو بالرفع أي: ما هو إسناده أي هل العنعنة بالواسطة أو بدونها.

(فَقَالَ) أي: سُفْيَان: (حَدَّثَنَا، فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ) بكلام أو نحوه، أي (وَلَمْ يَقُل) حدثنا (ابْنُ جُرَيْجٍ) ظاهر هذا انه صرح له بالتحديث لكن لما يقل ابن جريج ولم يقل ابن جريج احتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة واحتمل أن لا يدخله ولذلك استظهر الْبُخَارِيّ فأخرج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ثم من وجه آخر عن شيخه فَقَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي نسخة: حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) هو المسندي السابق (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي نسخة: حَدَّثَنَا أيضًا (يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ) بفتح الميم أبو زكريا البغدادي الْحَافِظ المشهور إمام الجرح والتعديل المتوفي في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة قَالَ: (حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ) هو ابن مُحَمَّد المصيصي، (قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا) أي: بين ابن الزبير وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (شَيْءٌ) يعني مما يصدر بين المتخاصمين وقيل الذي وقع بينهما كان في بعض قراءات القرآن.

(فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ) أي: له: (أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ) بهمزة الاستفهام الإنكاري.

(فَتُحِلَّ) بالنصب من الإحلال (حَرَمَ اللَّهِ) بالنصب على المفعولية ويروى ما حرم اللَّه أي: من القتال في الحرم.

(فَقَالَ) أي: ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَعَاذَ اللَّهِ) أي: أتعوذ باللَّه من إحلال ما حرم اللَّه تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ) أي: قدر (ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ) أي: مبيحين القتال في الحرم وكان ابن الزبير يسمى المحل ولذلك قَالَ الشاعر

وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أُحِلُّهُ أَبَدًا»، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: بَايِعْ لابْنِ الزُّبَيْرِ فَقُلْتُ: «وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ، أَمَّا أَبُوهُ: فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ ـ يُرِيدُ الزُّبَيْرَ ـ وَأَمَّا جَدُّهُ: فَصَاحِبُ الغَارِ ـ يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ ـ وَأُمُّهُ: فَذَاتُ النِّطَاقِ ـ يُرِيدُ أَسْمَاءَ ـ

يتغزل في أخته رملة:

ألا مَـن لِـقَـلـبِ مَـعْـنَـى غَـزل بـحُـبِّ الـمُـحِـلَّـةِ أُخـت الـمُـحِـل

وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك وإن كان بنو أمية الذين ابتداؤه بالقتال وحصروه وإنما بدأ منه أولا دفعهم عن نفسه لأنه بعد أن ردهم اللَّه عنه حصر بني هاشم ليبايعوه فشرعه فيما يؤذن بإباحة القتال في الحرم.

(وَإِنِّي) أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأني (وَاللَّهِ لا أُحِلُّهُ) أي: القتال فيه (أَبَدًا) وإن قوتلت فيه وهذا مذهب ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(قَالَ) أي: قَالَ ابن أبي مليكة بالإسناد السابق قَالَ أي ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (قَالَ النَّاسُ) والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير: (بَايِعْ) أمر من المبايعة (لابْنِ الزُّبَيْرِ) بالخلافة (فَقُلْتُ) القائل هو ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ) أراد بالأمر الخلافة يعني ليست بعيدة عنه لما له من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم وفي رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعيد عن الأعمش قال، قال ابن عباس لما قيل له بايع ابن الزبير أين أذهب عن ابن الزبير.

(أَمَّا أَبُوهُ) أي: الزبير بن العوام: (فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ) بذلك ابن عباس رضي اللَّه عنهما (الزُّبَيْرَ) وقد مضى في مناقب الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ أن لكل نبي حواريا وأن حواري الزبير بن العوام والحواري بفتح الحاء المهملة الناصر الخالص.

(وَأَمَّا جَدُّهُ: فَصَاحِبُ الغَارِ يُرِيدُ) بذلك (أَبَا بَكْرٍ) الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وَأُمُّهُ: فَذَاتُ النِّطَاقِ) بالإفراد ويروي فذات النطاقين وسميت بذلك لأنها شقت نطاقها لسفرة رَسُول اللَّهِ ﷺ وسقائه عند الهجرة (يُرِيدُ) أي: ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بها (أَسْمَاءَ) بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَأَمَّا خَالَتُهُ: فَأُمُّ المُؤْمِنِينَ ـ يُرِيدُ عَائِشَةَ ـ وَأَمَّا عَمَّتُهُ: فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ ـ يُرِيدُ خَدِيجَةَ ـ وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ: فَجَدَّتُهُ ـ يُرِيدُ صَفِيَّةَ ـ ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلامِ، قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ، وَاللَّهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رَبُّونِي رَبَّنِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ، ....

(**وَأَمَّا خَالَتُهُ: فَأُمُّ المُؤْمِنِينَ يُرِيدُ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخت أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(**وَأَمَّا عَمَّتُهُ: فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ خَدِيجَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لأنها بنت خويلد ابن أسد وهي أخت العوام ابن خويلد وأطلق عليها عمته تجوزا لأنها عمة أبيه.

(**وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ: فَجَدَّتُهُ**) أي: أم أبيه (**يُرِيدُ صَفِيَّةَ**) بنت عبد المطلب.

(**ثُمَّ عَفِيفٌ**) أي: ثم هو عفيف (**فِي الإِسْلامِ**) انتقل من بيان نسبه الشريف إلى بيان صفاته الذاتية الحميدة بكلمة ثم التي للتراخي وأراد بالعفة في الإسلام النزاهة عن الأشياء التي تشين الرجل والعفة أيضًا الكف عن الحرام والسؤال عن الناس.

(**قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ**) زاد ابن أبي خيثمة في تاريخه هنا وتركت بني عمي أي: ادعيت لابن الزبير وتركت بني عمي بني امية (**وَاللَّهِ إِنْ وَصَلُونِي**) أي: بنو أمية (**وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ**) أي: بسبب القرابة وذلك لأن عباسا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس بن عبد مناف فعبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم ابن أبي العاص وهذا شكر من ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لبني أمية وعتب علي ابن الزبير.

(**وَإِنْ رَبُّونِي**) بتشديد الموحدة المضمومة من الرب بمعنى التربية أي: كانوا عليَّ أمراء.

رَبُّونِي (**رَبَّنِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ**) بالرفع من قبيل أكلوني البراغيث وأصله ربني أكفاء وكذا وقع في رواية الكشميهني والأكفاء جمع كفؤ وهو بمعنى النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح وكرام جمع كريم وهو الجامع لأنوع الخير والشرف والفضائل.

والحاصل: ربوني أمثال في أنسابهم كرام في أحسابهم، وظاهر هذا أن مراد ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالمذكورين بنو أسد رهط ابن الزبير وكلام

فَآثَرَ التُّوَيْتَاتِ وَالأُسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ ....

أبي محنف الإخباري يدل على أنه أراد بني أمية فإنه ذكر من طريق أخرى أن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقَالَ يا بني إن ابن الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودعوت الناس إلى بيعته وتركت بني عمنا من بني أمية الذين إن قتلونا قتلونا أكفاء وإن ربونا ربونا كراما فلما أصاب جفاني ويؤيد هذا ما في أواخر الرواية الثالثة حيث قَالَ وإن كان لا بد لأن يربني بنو عمي أحب من أن يربني غيرهم فإن بني عمه هم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كما تقدم وكان هاشم وعبد شمس شقيقين قَالَ الشاعر:

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم وأب

وأصرح من ذلك ما في جزء أبي محنف فإن في آخره أن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لبنيه فإذا دفنتموني فالحقوا ببني عمكم بني أمية وأصرح من ذلك ما في رواية ابن قتيبة أن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لابنه علي الحق بابن عمك فإن أنفك منك وإن كان أجدع فلحق علي بعبد الملك وكان أبرّ الناس عنده.

(**فَآثَرَ**) بالمد والمثلثة على صيغة الماضي من الأثرة أي: اختار ابن الزبير بعد أن دعوت له وتركت بني عمي علي ووقع في رواية الكشميهني فأين بتحتانية ساكنة ثم نون وهو تصحيف وفي رواية ابن قتيبة فشددت على عضده فآثر علي فلم أرض بالهوان.

(**التُّوَيْتَاتِ**) بضم المثناة الفوقية وفتح الواو وسكون الياء جمع تويت مصغر توت وهو تويت بن أسد ويقال تويت بن الحارث بن عبد العزى (**وَالأُسَامَاتِ**) بضم الهمزة جمع أسامة نسبة إلى بني أسامة بن أسد بن عبد العزى.

(**وَالْحُمَيْدَاتِ**) نسبة إلى بني حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزي فهؤلاء الثلاثة من بني عبد العزي.

فائدة:

قال الفاكهي: حَدَّثَنَا الزبير بن بكار عن مُحَمَّد بن الضحاك في آخرين أن زهير ابن الحارث دفن في الحجر قَالَ: وحدثنا الزبير قَالَ: كان حميد بن زهير

يُرِيدُ أَبْطُنًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَنِي تُوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي العَاصِ بَرَزَ يَمْشِي القُدَمِيَّةَ ـ يَعْنِي عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ـ وَإِنَّهُ لَوَّى ذَنَبَهُ ـ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ ـ».

أول من بنى مكة بيتا مربعا وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بني حميد بيته قَالَ قائلهم:

اليوم نبني لحميد بيته إما حياته وإما موته

فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك.

(يُرِيدُ أَبْطُنًا) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء المهملة جمع بطن وهو ما دون القبيلة وفوق الفخذ ويجمع على بطون أيضًا ولم يقل بطونا لأن الأول جمع قلة فعبر به تحقيرا لهم من بني أسد بن تويت كذا وقع قَالَ القاضي عياض صوابه (مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَنِي تُوَيْتٍ) كذا وقع في مستخرج أبي نعيم على الصواب وفي رواية أبي محنف أفخاذ صغار من بني أسد ابن عبد العزي وهو صواب.

(وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ) ويجتمع هذه الأبطن مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير.

(إِنَّ ابْنَ أَبِي العَاصِ) بكسر الهمزة يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص نسبه إلى جد أبيه.

(بَرَزَ) أي: ظهر (يَمْشِي القُدَمِيَّةَ) بضم القاف وفتح الدال المهملة وقد تضم أيضًا وقد تُسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية قَالَ الْخَطَّابِيّ وغيره معناها التبختر وَقَالَ أبو عبيد يعني يمشي التبختر ضربه مثلا لركوبه معالي الأمور وسعيه فيها وَقَالَ ابن قتيبة القدمية هي التقدمية وَقَالَ ابن الأثير الذي في الْبُخَارِيّ القدمية معناه تقدمه في الشرف والفضل والذي جاء في كتب الغريب اليقدمية بزيادة تحتانية في أوله ومعناها التقدمة وقيل التقدم بالهمة والفعل وفي المطالع رواه بعض التقدمية بفتح الدال وضمها والضم صح لنا عن شيخنا أبي الحسن وفي رواية أبي محنف مثل ما وقع في الصحيح.

(يَعْنِي عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَإِنَّهُ) أي: ابن الزبير كما فسره بعد.

(لَوَّى) بتشديد الواو للمبالغة وبتخفيفها (ذَنَبَهُ ـ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ ـ) أي: ثناه

4666 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «أَلا تَعْجَبُونَ لابْنِ الزُّبَيْرِ قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا»، فَقُلْتُ: «لأُحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ ....

وصرفه يقال لوى فلان ذنبه ورأسه وعطفه إذا ثناه وصرفه وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالي الأمور وقيل كنى به عن الجبن وإيثار الدعة كما يفعل السباع إذا أرادت النوم وقيل هو مثل لترك المكارم والروغان عن المعروف وإبلاء الجميل والأولى هو الأول قَالَ الشاعر:

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت أمية حتى أحرز والقصبات

وَقَالَ الداودي: المعنى أنه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الأشياء مواضعها فأدنى الناصح وأقصى الكاشح.

وَقَالَ ابن التين: معنى لوى ذنبه لم يتم له ما أراده وفي رواية أبي محنف وأن ابن الزبير يمشي القهقرى وهو المناسب لقوله في عبد الملك يمشي القدمية وكان الأمر كما قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فإن عبد الملك لم يزل في تقدم من أمره إلى أن استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعبا ثم جهز العسكر إلى ابن الزبير بمكة وكان من الأمر ما كان ولم يزل ابن الزبير في تأخر إلى أن قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويمكن أن يكون وجه المطابقة في هذا الحديث للترجمة وفي الحديث الذي قبله كونها من رواية عبد اللَّه بن محمد ويكتفي بهذا المقدار على أن فيها ذكر أسماء عائشة رضي اللَّه عنهما في معرض فضلها وهما بنتا أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه وفي الترجمة الاشعار بفضل أبي بكر رضي اللَّه عنه.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ) بضم العين وفتح الموحدة (ابْنِ مَيْمُونٍ) المدني ويقال له مُحَمَّد ابن أبي عباد قَالَ: (حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ) أي: ابن أبي إسحاق الهمداني الكوفي، (عَنْ عُمَرَ) بضم العين (ابْنِ سَعِيدٍ) أي: ابن أبي حسين النوفلي القرشي المكي أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْد اللَّهِ قَالَ: (دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (فَقَالَ: أَلا) بالتخفيف (تَعْجَبُونَ لابْنِ الزُّبَيْرِ قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا) يعني الخلافة (فَقُلْتُ: لأُحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ) أي: لأناقشها لابن الزبير في معونته ونصحه والذب عنه ولأستعفين في ذلك قَالَ الْخَطَّابِيّ.

مَا حَاسَبْتُهَا لأَبِي بَكْرٍ، وَلا لِعُمَرَ، وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ»، وَقُلْتُ: «ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي، وَلا يُرِيدُ ذَلِكَ»، فَقُلْتُ: «مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي، فَيَدَعُهُ ....

وَقَالَ الداودي: معناه لأذكرن من مناقبه وقيل: لأطالبن نفسي بمراعاته وحفظ حقه.

(**مَا حَاسَبْتُهَا لأَبِي بَكْرٍ، وَلا لِعُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كلمة ما نافية أي: ما حاسبت نفسي لهما.

(**وَلَهُمَا**) بلام الابتداء والضمير للعمرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والواو فيه تصلح أن تكون للحال وفي نسخة: فإنهما (**كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ**) أي: من ابن الزبير وإنما صنع ابْن عَبَّاس ذلك لاشتراك الناس في معرفة مناقب أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة كمناقبهما فأظهر ذلك ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وبينه للناس أيضًا فأمنه له فلما لم ينصف هو رجع عنه.

قُلْتُ: وفي نسخة: فقلت وفي أخرى: (**وَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ**) وهي صفية بنت عبد المطلب وهي جدته أم أبيه ففيه تجوّز.

(**وَابْنُ الزُّبَيْرِ**) حواري رَسُول اللَّهِ ﷺ، (**وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ**) أي: ابن بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ففيه تجوز أيضًا.

(**وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أي ابن ابن أخيها العوام بن خويلد ففيه تجوز أيضًا.

(**وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ**) أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(**فَإِذَا هُوَ**) أي: ابن الزبير (**يَتَعَلَّى عَنِّي**) أي: يترفع معرضًا أو متجنيًا عني.

(**وَلا يُرِيدُ ذَلِكَ**) أي: لا يريد أن أكون من خاصته.

(**فَقُلْتُ**) أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقلت: (**مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ**) أي: أظهر (**هَذَا مِنْ نَفْسِي**) له وأرضي به (**فَيَدَعُهُ**) أي: يتركه ولا يرضى مني بذلك.

وَمَا أُرَاهُ يُرِيدُ خَيْرًا، وَإِنْ كَانَ لا بُدَّ لأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ».

10 ـ باب قَوْله: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: 60]

(وَمَا أُرَاهُ) بضم الهمزة أي وما أظنه (يُرِيدُ خَيْرًا) أي: في الرغبة عني يعني لا يريد أن يصنع في خيرا وفي رواية الكشميهني وإنما أراه يريد خيرا وهو تصحيف يوضحه ما قبله.

(وَإِنْ كَانَ لا بُدَّ) أي: وإن كان هذا الذي صدر منه لا فراق له منه.

(لأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي) هم بنوا أمية أي: يكون علي ربا أي: أميرًا علي وقائمًا بأمري وتدبيري.

(أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ) إذ هم أقرب إلي من بني أسد قَالَ التَّيْمِيّ معناه لأن أكون في طاعة بني أمية أحب إلي من أن أكون في طاعة بني أسد لأن بني أمية أقرب إلى بني هاشم من بني أسد وقد سقط كلمة من في رواية أبي ذر.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث اشتماله على بيان فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

10 ـ باب قَوْله: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: 60]

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ وقد سقط هذا في رواية غير أبي ذر: (﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾) بالجر كلفظ التنزيل وفي الرقاب وسقط قوله وفي الرقاب في غير رواية أبي ذر وهو أوجه إذ لم يذكرها يتعلق بالرقاب، وقبله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: 60] هذه الآية في بيان قسمة الصدقات بين اللَّه عَزَّ وَجَلَّ حكمها وتولى قسمها بنفسه ومصرفها ثمانية أصناف وسقطت المؤلفة قلوبهم لأن اللَّه تَعَالَى أعز الإسلام وأغنى عنهم وكان يعطيهم ليتألف قلوبهم للإسلام ويترقب بإعطائهم ومراعاتهم إسلام نظائرهم أو ليدفع ضررهم عن المسلمين وهل يعطي المؤلفة على الإسلام بعد النَّبِيّ ﷺ فيه خلاف فروى عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والشعبي وجماعة أنهم لا يعطون بعده وَقَالَ آخرون بل يعطون لأنه ﷺ فقد أعطاهم بعد فتح مكة وكسر هوازن وهذا أمر قد يحتاج

قَالَ مُجَاهِدٌ: «يَتَأَلَّفُهُمْ بِالعَطِيَّةِ».

4667 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ، وَقَالَ: أَتَأَلَّفُهُمْ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا عَدَلْتَ،

إليه واختلف في الوقت الذي تألفهم فيه فقيل قبل إسلامهم وقيل بعده واختلف متى قطع ذلك عنهم فقيل في خلافة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقيل في خلافة الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان المؤلفة قلوبهم الذين أسلموا أو نيتهم ضعيفة نحو الخمسين منهم أبو سُفْيَان وابنه معاوية وحكيم وابن حزام وعباس بن مرداس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَ(قَالَ مُجَاهِدٌ: «يَتَأَلَّفُهُمْ بِالعَطِيَّةِ») وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلثة العبدي البصري، (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيّ، (عَنْ أَبِيهِ) سعيد بن مسروق، (عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن.

(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك الخدري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: بُعِثَ) علي البناء للمفعول.

(إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ) الباعث علي بن أبي طالب كما مر في باب قول اللَّه تَعَالَى وأما عاد في كتاب الأنبياء وعند مسلم وهو باليمن والشيء ذهيبة.

(فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ) سماهم في رواية الباب المذكور وهم الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري. وزيد بن مهلهل الطائي ثم أحد بني نبهان. وعلقمة ابن علاثة بالمثلثة العامري ثم أحد بني كلاب.

(وَقَالَ) ﷺ: (أَتَأَلَّفُهُمْ؟) أي: ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال.

(فَقَالَ رَجُلٌ) هو ذو الخويصرة مصغرة الخاصرة بالخاء المعجمة والصاد المهملة حرفوص ابن زهير التيمي: (مَا عَدَلْتَ) أي: في العطية.

فَقَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ».

11 ـ باب قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 79]

﴿يَلْمِزُونَ﴾: «يَعِيبُونَ»، وَ﴿جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: 79]: «طَاقَتَهُمْ».

(فَقَالَ) ﷺ: (يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا) بكسر الضاد المعجمتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة وهو الأصل والمراد به النسل.

(قَوْمٌ يَمْرُقُونَ) أي: يخرجون (مِنَ الدِّينِ) زاد في كتاب الأنبياء مروق السهم من الرمية وَقَالَ صاحب التنقيح أن الْبُخَارِيّ كان ينبغي أن يترجم لهذا الحديث بقوله تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: 58].

وأجاب عنه صاحب المصابيح بأن الظاهر ما صنعه لأن الحديث اشتمل على إعطاء المؤلفة قلوبهم صريحًا واشتمل على اللمز في الصدقات فإن ترجم على الأول صح وإن ترجم على الثاني صح أيضًا ولا نسلم أولوية أحدهما بالنسبة إلى الآخر فلا وجه للاعتراض.

11 ـ باب قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 79]

(باب قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾) أصله المتطوعين فأبدلت التاء طاء وأدغمت الطاء في الطاء.

(﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ وقد سقط لفظ الصدقات في رواية غير أبي ذر ثم هذه الآية في صفات المنافقين لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا هذا مراء وإن جاء بشيء يسير قالوا إن اللَّه لغني عن صدقة هذا.

(﴿يَلْمِزُونَ﴾: «يَعِيبُونَ») أراد أن معنى اللمز العيب وسقط هذا في رواية أبي ذر.

(وَ﴿جُهْدَهُمْ﴾) بضم الجيم («طَاقَتَهُمْ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ وفسر الجهد بالطاقة وهو بضم الجيم وأما بالفتح فبمعنى

4668 - حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: «لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ،

المشقة قاله الطبري حاكيا عن بعضهم وعن الشَّعْبِيّ بالعكس وقيل هما لغتان يقال جهد في الأمر إذا بالغ فيه قَالَ أبو عبيد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم يقال جهد المقل وَقَالَ الفراء الجهد بالضم لغة أهل الحجاز وبالفتح لغة غيرهم وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة (أَبُو مُحَمَّدٍ) العسكري الفرائضي نزيل البصرة قَالَ: (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) الملقب بغندر الهذلي مولاهم البصري، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ سُلَيْمَانَ) هو ابن مهران الأعمش، (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة، (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ) هو عقبة بضم العين وسكون القاف ابن عمر والبدري الأَنْصَارِيّ أنه (قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا) على البناء للمفعول.

(بِالصَّدَقَةِ) وفي رواية أبي ذر لما أمر بالصدقة بدون الضمير وقد تقدم في الزكاة بلفظ لما نزلت آية الصدقة (كُنَّا نَتَحَامَلُ) أي: نتكلف بالحمل يقال تحاملت الشيء أي: تكلفته ومنه تحامل على فلان أي: كلفه ما لا يطيق قاله صاحب المحكم وقيل معناه يحمل بعضنا البعض بالأجرة.

وَقَالَ البرماوي كالكرماني: أي: نتكلف في الحمل من حطب وغيره وزاد البرماوي وصوابه كنا نحامل كما تقدم في الزكاة من وجه آخر عن شُعْبَة بلفظ نحامل أي: نؤاجر أنفسنا في الحمل.

(فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ) بفتح العين المهملة وكسر القاف (بِنِصْفِ صَاعٍ) أي: من تمرة وفي الزكاة بصاع فيحتمل أنه غير أبي عقيل أو هو هو يكون أتى بنصف ثم بنصف وقال الكرماني: لا منافاة بين الشيء ونصفه وهو من قبيل مفهوم العدد انتهى واسمه حبحاب بفتح الحاءين المهملتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الألف موحدة أخرى وذكر السُّهَيْلِيّ أنه رآه بخط بعض الحفاظ مضبوطًا بجيمين.

وَقَالَ الذهبي في تجريد الصحابة أبو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون قَالَ قَتَادَة: اسمه حبحاب، وَقَالَ أبو عمر في كتاب الاستيعاب قَالَ ابن إسحاق أبو عقيل صاحب الصاع أخو بني أنيف الأرياشي حليف بني عمرو بن عوف أتى بصاع تمر فأفرغه في الغرفة فتضاحك به المنافقون وقالوا: إن اللَّه لغني عن صاع أبي عقيل، وروى ابن جرير بإسناده عن ابن أبي عقيل عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قلت يا نبي اللَّه بت أجر الجرير[1] أي: الحبل على صاعين من تمر فأما صاع فأمسكه لأهلي وأما صاع فهو هذا.

وفي رواية قال: بت أجرُّ الجرير على صاعين من تمر فانقلبت بأحدهما إلى أهلي يبلغون به وجئت بالآخر تقرب إلى رَسُول اللَّهِ ﷺ فأتيت رَسُول اللَّهِ ﷺ فأخبرته فَقَالَ: «**انثره في الصدقة**»، قَالَ: «**فسخر القوم**» أي: المنافقون وقالوا لقد كان اللَّه غنيًّا عن صدقة هذا المسكين وفي رواية فَقَالَ المنافقون إن كان اللَّه ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآيتين وكذا رواه الطبراني من حديث زيد بن حباب به وروى الطبراني في الأوسط وابن مندة من طريق سعيد بن عثمان البلوي أن صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون هو سهل بن رافع وكذا ذكر ابن الكلبي أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ هو رفاعة بن سهل ووقع عند أبي حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل أن يكون تصحيفا ويحتمل أن يكون اسمه أبي عقيل سهلا ولقبه حبحاب أو هما اثنان وفي الصحابة أبو عقيل ابن عَبْد اللَّهِ ابن ثعلبة البلوي بدري لم يسمه مُوسَى بن عقبة ولا ابن إسحاق وسماه الواقدي عبد الرحمن، قَالَ واستشهد باليمامة وكلام الطَّبَرِيّ يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين والأول أولى على ما قاله الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ وقد ثبت في حديث كعب به مالك في قصة توبته قَالَ وجاء رجل يزول به السراب فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**كن أبا خيثمة**» فإذا هو أبو خيثمة وهو صاحب الصاع

(1) الجرير: حبل تجره البعير يريد أنه كان يستقي الماء للناس بحبل كل يوم على أجرة صاعين من تمر، والجرير يُجعل للبعير بمنزلة العزار للدابة والزمام «قاموس».

وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، ....

الذي لمزه المنافقون واسم أبي خيثمة هذا عَبْد اللَّهِ بن خيثمة من بني سالم من الأنصار فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع وكذا تقدم في الزكاة وجزم الواقدي بأن الذي تصدق بماله هو زيد ابن أسلم العجلاني والذي جاء بالصاع هو علية ابن زيد الحارثي ومن الذين قالوا إن هذا مراء وأن اللَّه غني عن صدقة هذا معتب بن بشير وعبد اللَّه بن عقل.

(**وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ**) وتقدم في الزكاة بلفظ وجاء رجل بشيء كثير وروى البزار من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثًا**» قَالَ فجاء عبد الرحمن بن عوف فَقَالَ: يا رَسُول اللَّهِ عندي أربعة آلاف ألفين أقرضها ربي وألفين أمسكها لعيالي، فَقَالَ: «**بارك اللَّه لك فيما أعطيت وفيما أمسكت**». وأخرج الطَّبَرِيّ من طريق يَحْيَى بن أبي كثير ومن طريق سعيد عن قَتَادَة وابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قَالَ: وحث رَسُول اللَّهِ ﷺ على الصدقة يعني في غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأربعة آلاف فَقَالَ: يا رَسُول اللَّهِ مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت نصفها فَقَالَ: «**بارك اللَّه لك فيما أمسكت وفيما أعطيت**» فبارك اللَّه له حتى صولحت إحدى امرأتين عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر، وأخرج الطَّبَرِيّ أيضًا من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب، وعند عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قَالَ جاء عبد الرحمن ابن عوف بأربع مائة أوقية من ذهب فَقَالَ إن لي ثمانمائة أوقية من ذهب الحديث وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَة فَقَالَ ثمانية آلاف دينار ومثله لابن أبي حاتم من طريق مجاهد قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ وهذا اختلاف شديد في القدر الذي أحضره عبد الرحمن بن عوف وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم وكذلك أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو غيره واللَّه تَعَالَى أعلم، ووقع في معاني القرآن أن النَّبِيّ ﷺ حث الناس على الصدقة فجاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بصدقة وعثمان

فَقَالَ المُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلا رِئَاءً، فَنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: 79]» الآيَةَ.

4669 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدَّثَكُمْ زَائِدَةُ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بصدقة عظيمة وبعض أصحاب النَّبِيّ ﷺ يعني عبد الرحمن بن عوف ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر فَقَالَ المنافقون ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ليعطي من الصدقات فنزلت أي: أراد أن يذكر بنفسه ليعطي من الصدقات.

(**فَقَالَ المُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلا رِئَاءً، فَنَزَلَتْ**: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾) وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان أو غيره.

(﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾) معطوف على المطوعين وأخطأ من قَالَ إنه معطوف على الذين يلمزون لاستلزامه فساد المعنى وكذا من قَالَ معطوف على المؤمنين لأنه يفهم منه أن الذين لا يجدون إلا جهدهم ليسوا بمؤمنين لأن الأصل في العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهدهم فكان الأول مطوعين مؤمنين والثاني مطوعين غير مؤمنين وليس بصحيح فالحق أنه معطوف على المطوعين وحاصله انهم يعيبون المياسير والفقراء ويكون من عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لأن السخرية من المقل أشد من المكثر غَالِبًا واللَّه تَعَالَى أعلم.

(**الآيَةَ**) أي: اقرأ الآية بتمامها وتمامها ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ يستهزئون بهم سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جازاهم في سخريتهم كقوله: اللَّه يستهزئ بهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في كتاب الزكاة في باب اتقوا النار ولو بشق تمرة.

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حدثني بالإفراد (**إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) المعروف بابن راهويه، (**قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أُسَامَةَ**) هو حماد بن أسامة: (**أَحَدَّثَكُمْ**) بهمزة الاستفهام (**زَائِدَةُ**) من الزيادة هو ابن قدامة أبو الصلت الكوفي.

عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، فَيَحْتَالُ أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ، وَإِنَّ لأَحَدِهِمِ اليَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ، كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ».

(**عَنْ سُلَيْمَانَ**) أي: ابن مهران الأعمش، (**عَنْ شَقِيقٍ**) هو أبو وائل بن سلمة، (**عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ**) أنه (**قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، فَيَحْتَالُ**) أي: يجتهد ويسعى (**أَحَدُنَا حَتَّى يَجِيءَ بِالْمُدِّ**) من التمر أو القمح فيتصدق به وفي رواية الزكاة انطلق أحدنا إلى السوق فيحامل فأفاد المراد بقوله في هذه الرواية فيحتال.

(**وَإِنَّ لأَحَدِهِمِ اليَوْمَ مِائَةَ أَلْفٍ**) من الدراهم والدنانير لكثرة الفتوح والأموال ويحتمل الإمداد من القمح أو التمر ونحوهما وفي رواية الزكاة وأن لبعضهم اليوم لمائة ألف ومائة نصب على أنها اسم أن والخبر لأحدهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز المائة فيحتمل الأشياء المذكورة.

(**كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَفْسِهِ**) من كلام شقيق وقد صرح به إسحاق بن راهويه في مسنده وهو الذي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ عنه وأَخْرَجَهُ ابن مردويه من وجه آخر عن إسحاق فَقَالَ في آخره وأن لأحدهم اليوم لمائة ألف قَالَ شقيق كأنه يعرض نفسه أي: كان أبا مسعود يعرض بنفسه لما صار من أصحاب الأموال الكثيرة وكذا أَخْرَجَهُ الإسماعيلي من وجه آخر وزاد في آخر الحديث قَالَ الأعمش وكان أبو مسعود قد كثر ماله قَالَ ابن بطال: يريد أنهم كانوا في زمن الرسول ﷺ يتصدقون بما يجدون وهؤلاء يكنزون ولا يتصدقون كذا قَالَ وهو بعيد. وَقَالَ الزين ابن المنير مراده أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك ثم وسع اللَّه عليهم فصاروا يتصدقون من يسر مع عدم خشية عسر وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل أن يكون مراده أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها بالتوسيع الذي وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم أو أراد الإشارة إلى ضيق العيش في زمن الرسول ﷺ وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم في زمانه وإلى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه لأنه مطابق لمعنى الحديث السابق

12 ـ باب قَوْله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: 80]

4670 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ ....

والمطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء والحديث قد مضى في أوائل الزكاة.

12 ـ باب قَوْله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: 80]

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ وقد سقط هذا في رواية غير أبي ذر: (﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾) اللفظ لفظ الأمر ومعناه الخبر أي إن شئت استغفر لهم وإن شئت لا تستغفر لهم ثم أعلمه اللَّه تَعَالَى أنه لا يغفر لهم.

(﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾) فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ أخبر اللَّه تَعَالَى في هذه الآية الكريمة أن هؤلاء المنافقين اللمازين ليسوا أهلا للاستغفار لهم وأنه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فإن اللَّه لا يغفر لهم وذكر السبعين بالنص عليه لحسم مادة الاستغفار لهم لأن العرب في أساليب كلامهم يذكر السبعين للمبالغة ولا يراد بها التحديد ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها وقد سقط قوله فلن يغفر اللَّه لهم في رواية غير أبي ذر.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بضم العين من غير إضافة واسمه في الأصل عَبْد اللَّهِ بن مُحَمَّد أبو مُحَمَّد الكوفي القرشي الهباري من ولد هبار بن الأسود، (عَنْ أَبِي أُسَامَةَ) حماد بن أسامة، (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين هو ابن عَبْد اللَّهِ بن عمر العمري، (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر، (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ) ابنُ أُبَيٍّ بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن سلول المنافق وسلول أم عبد اللَّه وهو غير منصرف وقد سقط في رواية غير أبي ذر لفظ ابن أبي، وَقَالَ الواقدي ثم الحاكم في الإكليل أنه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يومًا وابتداؤها من ليال بقيت من شوال وقالوا

جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ،

وكان قد تخلف هو ومن معه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: 47] وهذا يدفع قول ابن التين أن هذه القصة كانت في أول الإسلام قبل تقرير الأحكام.

(جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة.

(إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ) أي: أعطى النَّبِيّ ﷺ قميصه عَبْد اللَّهِ، (ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ) وفي رواية الطبراني من طريق الشَّعْبِيّ لما احتضر عَبْد اللَّهِ جاء ابنه إلى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: يا نبي اللَّه إن أبي احتضر وأحب أن تشهده وتصلي عليه قَالَ: «**ما اسمك؟**» قَالَ الحباب بضم المهملة وتخفيف الموحدتين قَالَ: «**بل أنت عَبْد اللَّهِ الحباب**» اسم شيطان وكان عَبْد اللَّهِ بن عَبْد اللَّهِ هذا قد شهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن مناقبه أن بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النَّبِيّ ﷺ يستأذن في قتله فقال: «**بل أحسن صحبته**» أَخْرَجَهُ ابن منده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد حسن هذا وكان عَبْد اللَّهِ بن عَبْد اللَّهِ كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النَّبِيّ ﷺ أن يحضر عنده ويصلي عليه ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه ويؤيد ذلك ما أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قَتَادَة قَالَ أرسل عَبْد اللَّهِ بن أبي إلى النَّبِيّ ﷺ فلما دخل عليه قَالَ: «**أهلكك حب يهود**» فَقَالَ: يا رَسُول اللَّهِ إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك لتوبخني ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه فأجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما أَخْرَجَهُ الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لما مرض عَبْد اللَّهِ بن أبي جاءه النَّبِيّ ﷺ فكلمه فَقَالَ: قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل، وكان عَبْد اللَّهِ: أبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النَّبِيّ ﷺ عليه ووقعت إجابته إلى سؤاله على

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّي، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ ....

حسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف اللَّه الغطاء عن ذلك وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة فالنهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للإسلام.

(فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّي) عَلَيْهِ كذا في رواية أبي ذر وأبي الوقت وابن عساكر والأصيلي بزيادة عليه وسقط في رواية غيره.

(فَقَامَ عُمَرُ) أي: ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ) وفي نسخة: أتصلي عليه؟ بإثبات همزة الاستفهام الإنكاري وفي رواية التِّرْمِذِيّ من هذا الوجه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت إليه قلت: يا رَسُول اللَّهِ أتصلي على ابن أبي وقد قَالَ يوم كذا وكذا عدد عليه قوله يشير بذلك إلى مثل قوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين إن شاء اللَّه تَعَالَى.

(وَقَدْ نَهَاكَ) أي: والحال أنه قد نهاك (رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ) كذا في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة وقد استشكل ذلك جدا حتى قَالَ بعضهم إنه وهم من رواته وعاكسه غيره فزعم أن عمر رضي اللَّه عنه اطلع على نهي خاص في ذلك وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ لعل ذلك وقع في خاطر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيكون من قبيل الإلهام ويحتمل أن يكون فهم من قوله تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 113] وأنت خبير بأن الثاني أقرب من الأول وإنما استشكل ذلك لأنه لم يتقدم النهي عن الصلاة على المنافقين بدليل أنه قَالَ في آخر هذا الحديث قَالَ فأنزل اللَّه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾ [التوبة: 84].

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: والذي يظهر أن في رواية الباب تجوزا يبينه الرواية التي في الباب الذي بعده من وجه آخر عن عبيد اللَّه بن عمر بلفظ فَقَالَ تصلي عليه وقد نهاك اللَّه أن تستغفر لهم وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشَّعْبِيّ عن ابن عمر عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أراد رَسُول اللَّهِ ﷺ أن يصلي على عَبْد اللَّهِ بن أبي فأخذت بثوبه فقلت واللَّه ما أمرك اللَّه بهذا القد قَالَ إن تستغفر

لهم سبعين مرة فلن يغفر اللَّه لهم ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ عمر أتصلي عليه وقد نهاك اللَّه أن تصلي عليه قَالَ أين؟ قَالَ: قَالَ استغفر لهم الآية وهذا مثل رواية الباب، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن أو ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف المذكور أي: أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء وهو كقوله تَعَالَى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: 6] لكن الثانية أصرح ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة، وفهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا من قوله سبعين مرة أنها للمبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار فتحصل له من ذلك النهي عن الاستغفار فأطلقه.

وفهم أيضًا أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة فلذلك جاء عنه في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة ولهذه الأمور استنكر إرادة الصلاة على عَبْد اللَّهِ بن أبي هذا تقرير ما صدر عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب ابن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح دعني يا رَسُول اللَّهِ أضرب عنقه فقد نافق فلذلك أقدم على كلامه للنبي ﷺ بما قَالَ ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة.

والحاصل: أنه سوى بين الاستغفار وعدمه في عدم النفع وعلل ذلك بكفرهم وقد ثبت في الشرع امتناع المغفرة لمن مات كافرا والدعاء بوقوع ما علم انتفاء وقوعه شرعا أو عقلا ممتنع ولا ريب أن الصلاة على الميت المشرك استغفار له ودعاء وقد نهى عنه فيكون الصلاة عليه منهيا عنها، وَقَالَ الزين بن المنير وإنما قَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك عرضا على النَّبِيّ ﷺ ومشورة لا إلزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد أن يكون النَّبِيّ ﷺ كان أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: 80]، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ» ....

ما وقع من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك قوم في جواز ذلك وإنما أشار بالذي ظهر له فقط ولهذا احتمل منه النَّبِيّ ﷺ أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت إليه متبسما كما في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذا الباب.

(**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ**) أي: بين الاستغفار وعدمه.

(**فَقَالَ**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ **وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ**) وعند عبد بن حميد من طريق قَتَادَة فواللَّه لأزيدن على السبعين وفي حديث ابْن عَبَّاس عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الزيادة فتبسم رَسُول اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «**أخر عني يا عمر**» فلما أكثرت عليه قَالَ إني خيرت فاخترت أي: خيرت بين الاستغفار وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث ذكر الآية المذكورة، وقوله في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جازم بفضيلة الزيادة وأكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قَتَادَة قَالَ لما أنزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**قد خيرني ربي فواللَّه لأزيدن على السبعين**» وأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق مجاهد مثله والطبري أيضًا وابن أبي حاتم من طريق هِشَام بن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ مثله وهذه طرق وإن كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضا، ودل ذلك على أنه ﷺ أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له وقد ورد ما يدل على ذلك فذكر الواقدي أن مجمع بن حارثة قَالَ: ما رأيت رَسُول اللَّهِ ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عَبْد اللَّهِ بن أبي من الوقوف.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق مغيرة عن الشَّعْبِيّ قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ فأنا استغفر سبعين وسبعين وسبعين والحاصل أنه ﷺ حمل عدد السبعين على حقيقته وحمل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المبالغة كما تقدم وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة

قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ....

وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى ووجه الدلالة إنه ﷺ فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال سأزيده على السبعين.

قَالَ الْخَطَّابِيّ: فيه حجة لمن رأى الحكم بالمفهوم لأنه جعل السبعين بمنزلة الشرط فإذا جاوز هذا العدد كان الحكم بخلافه وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة وليس ذلك بدافع للحجة لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيًا.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: فإن قلت كيف خفي على رَسُول اللَّهِ ﷺ أن السبعين مثل في التكثير وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ فبين الصارف عن المغفرة لهم حين قَالَ: خيرني ربي وسأزيد على السبعين قلت إنه لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قَالَ إظهار الغاية رحمته وشفقته على من بعث إليه كقول إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن عصاني فإنك غفور رحيم وفي إظهار النَّبِيّ الرحمة والرأفة لطف لأمته ودعاء لهم إلى ترحم بعضهم على بعض انتهى.

قَالَ في فتوح الغيب قوله خيل أي: صور في خياله أو في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير كما أن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ما عد عصيانه فِي قَوْلِهِ ومن عصاني عصيان اللَّه المراد منه عبادة الأصنام قَالَ وهو من أسلوب التوراة وهو أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما انتهى. وتعقب بعضهم ذلك بأنه يجب عليه ﷺ إظهار ما علم من اللَّه في أمر الكفر وما ترتب عليه من العقاب للزجر وبأنه يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بأنه لا يجوز ولذا قيل ما كان يعرف كفره فليتأمل[1].

(قَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أما جزم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله وإنما لم يأخذ النَّبِيّ ﷺ بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر

(1) وجه التأمل أن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرًا للإسلام.

حكم الإسلام كما تقدم تقريره واستصحابا بالظاهر الحكم ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ولمصلحة الاستيلاف لقومه ودفع المفسدة، وكان النَّبِيّ ﷺ في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عن من يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستيلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قَالَ لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهدة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهدتهم وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع.

وَقَالَ الْخَطَّابِيّ: إنما فعل النَّبِيّ ﷺ مع عَبْد اللَّهِ بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده عَبْد اللَّهِ الرجل الصالح ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارة على قومه فاستعمل أحسن الأمرين وقد قال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد اللَّه بن أبي بكون النبي ﷺ صلى عليه وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب شاف في ذلك فأقدم على الدعوة المذكورة وهو محجوج بإجماع من قبله على نقيض ما قال وأطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابي مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال: فأنزل اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ قال ذكر لنا أن النبي ﷺ قال وما يغني عنه قميص من اللَّه وإني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه وقد روي أن ألفًا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفي بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه به في السياسة إلى أن نهى فانتهى.

وتبعد ابن بطال وعبر بقوله ورجا أن يكون معتقد البعض ما كان يظهر من الإسلام.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: 84].

4671 - حَدَّثَنَا يَحيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، وقَالَ غَيْرُهُ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،

وتعقبه ابن المنير: بأن الإيمان لا يتبعض وهو كما قَالَ لكن مراد ابن بطال أن إيمانه كان ضعيفًا.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾) زاد مسدد في حديثه عن يَحْيَى القطان عن عبيد اللَّه بن عمر في آخره فترك الصلاة عليهم أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم عَنْ أَبِيهِ عن مسدد وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت وزاد ابن إسحاق في المغازي قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيّ بسنده في ثاني حديثي الباب قَالَ فما صلى رَسُول اللَّهِ ﷺ على منافق بعده حتى قبضه اللَّه ومن هذا الوجه أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم وأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من وجه آخر عن ابن إسحاق فزاد فيه ولا قام على قبره.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَة قَالَ لما نزلت: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80] قَالَ النَّبِيّ ﷺ لأزيدن على السبعين فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: 6] ورجاله ثقات مع إرساله ويحتمل أن يكون الآيتان معا نزلتا في ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب الكفن في القميص.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) هو ابن عَبْد اللَّهِ بن بكير المخزومي مولاهم المصري قَالَ: **(حَدَّثَنَا اللَّيْثُ)** أي: ابن سعد الإمام، **(عَنْ عُقَيْلٍ)** بضم العين وفتح القاف هو ابن خالد بن عقيل بفتح العين الأيلي.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) هو أبو صالح عَبْد اللَّهِ بن صالح كاتب الليث: **(حَدَّثَنِي)** بالإفراد **(اللَّيْثُ)** قَالَ: **(حَدَّثَنِي)** بالإفراد أيضًا **(عُقَيْلٌ)** الأيلي أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ عن المثني ابن معاذ عنه عن الليث قَالَ: حَدَّثَنِي عقيل، **(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ)** الزُّهْرِيّ أنه **(قَالَ: أَخْبَرَنِي)** بالإفراد **(عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)** أي: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ،

(**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (**أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ**) بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو وبعدها لام اسم أم عَبْد اللَّهِ المذكور وهي خزاعية وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتي الأنصار وابن بالرفع صفة عَبْد اللَّهِ لا صفة أبيه.

(**دُعِيَ**) على البناء للمفعول (**لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أي: للصلاة عليه، (**وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي**) بهمزة الاستفهام (**عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ**) بضم الهمزة وفتح العين المهملة وكسر الدال المشددة الأولى وفي رواية أبي ذر أعد بفتح الهمزة وضم العين والدال وإسقاط الثانية.

(**قَوْلَهُ**) يشير بذلك إلى مثل قوله: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: 7] وقوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: 8].

(**فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) كان ذلك تعجبا من صلابة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشدة بغضه للمنافقين وتأنيسا له وتطيبا لقلبه كالمعتذر له عن ترك قبول كلامه قيل لم يكن ﷺ يتبسم عند شهود الجنائز وأجيب بأنه كان على وجه الغلبة وللمصلحة.

(**وَقَالَ: أَخِّرْ**) أي: تأخر (**عَنِّي يَا عُمَرُ**) وقيل معناه أخر عني رأيك فاختصر إيجازًا وبلاغة.

(**فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: إِنِّي خُيِّرْتُ**) بين الاستغفار وعدمه (**فَاخْتَرْتُ**) أي: الاستغفار وقد استشكل فهم التخيير من الآية على كثير وسبق جواب الزَّمَخْشَرِيّ عن ذلك، وَقَالَ صاحب الانتصاف مفهوم الآية زلت فيه الأقدام حتى أنكر القاضي أبو بكر الباقلاني صحة الحديث وَقَالَ: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول ﷺ قاله انتهى.

لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: 84] قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ ....

ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في التقريب هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها، وَقَالَ إمام الحرمين في مختصره: هذا الحديث غير مخرج في الصحيح، وَقَالَ في البرهان: لا يصححه أهل الحديث.

وَقَالَ الإمام الغزالي في المصطفى: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح.

وقال الداودي الشارح: هذا الحديث غير محفوظ وهذا عجيب من هؤلاء الأئمة كيف باحوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق الصحيحين على تصحيحه بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح وأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ وابن ماجة وذلك ينادي على منكر به صحت بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه والسبب في إظهاره صحة الحديث ما تقرر عندهم ما فهمه عمر رضي اللَّه عنه من حمل كلمة أو على التسوية كما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة ويجاب بأنهم ظنوا أن قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ الآية. مع قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ولم يكن نزوله إلا متراخيًا عن صدر الآية فحينئذ يرتفع الإشكال ويسمى تفصيل هذا المبحث في الباب الآتي.

(**لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ**) كذا في رواية الأكثر بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية الكشميهني فغفر له بالفاء وبلفظ الفعل الماضي المبني للمفعول قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ والأول أوجه.

(**لَزِدْتُ عَلَيْهَا**) قد تردد هنا وَقَالَ في الرواية السابقة واللاحقة سأزيد ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لأزيدن بصيغة المبالغة للتأكيد ويمكن أن يقال إنه ﷺ تردد أولا في ذلك ثم اختار الاستغفار لمصالح.

(**قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ**) أي: من صلاته، (**فَلَمْ يَمْكُثْ إِلا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ:** ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ **إِلَى قَوْلِهِ:** ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ **قَالَ**) أي: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**فَعَجِبْتُ بَعْدُ**) بضم الدال لأنه إذا قطع عن الإضافة يبني على الضم.

مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

13 ـ باب قَوْله:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾ [التوبة: 84]

(مِنْ جُرْأَتِي) بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة أي من إقدامي (عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) ظاهره أنه من قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويحتمل أن يكون قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد روى الطَّبَرِيّ من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في نحو هذه القصة فاللَّه أعلم أي صلاة كانت وما خادع مُحَمَّد أحدا قط. وَقَالَ بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظن أن النَّبِيّ ﷺ حين تقدم للصلاة على عَبْد اللَّهِ كان ناسيًا لما صدر من عَبْد اللَّهِ بن أبي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دافعة لاحتمال النسيان وقد صرح في حديث الباب بقوله فلما أكثر عليه قَالَ فدل على أنه كان ذاكرًا.

ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في الجنائز وأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ أيضًا في الجنائز.

13 ـ باب قَوْله:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾ [التوبة: 84]

(باب قَوْله) تَعَالَى وقد سقط هذا في رواية غير أبي ذر: (﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾) ظاهر الآية أنها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على أنها نزلت في عدد معين منهم.

قَالَ الواقدي: أَخْبَرَنَا معمر عن الزُّهْرِيّ قَالَ: قَالَ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لي رَسُول اللَّهِ ﷺ أني مسر إليك سرا فلا تذكره لأحد أني نهيت أن أصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قَالَ فلذلك كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أراد أن يصلي على أحد استتبع حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإن مشى معه وإلا لم يصل عليه ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنا عشر رجلًا.

وقد تقدم حديث حذيفة قريبا أنه لم يبق منهم غير رجل واحد ولعل الحكمة

4672 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ قَالَ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ أَوْ أَخْبَرَنِي ....

في اختصاص المذكورين بذلك أن اللَّه علم أنهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فإنهم تابوا.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد ويروي: حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) بلفظ الفاعل من الإنذار القرشي الخزاعي المدني قَالَ: أَخْبَرَنَا ويروي: (حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ) اللَّيْثِيّ أبو ضمرة المدني، (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين هو ابن عَبْد اللَّهِ بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عنهما شقيق سالم، (عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ) وسقط لفظ أنه في رواية أبي ذر: (لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) زاد في الرواية السابقة من طريق أبي أسامة عن عبيد اللَّه فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه.

(فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَأَمَرَهُ) وفي رواية أبي ذر: فأمره بالفاء بدل الواو (أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَامَ) ﷺ (يُصَلِّي عَلَيْهِ فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ: تُصَلِّي عَلَيْهِ) استفهام حذفت منه الأداة.

(وَهُوَ مُنَافِقٌ) أي: والحال أنه منافق (وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ) أي: للمنافقين ومن لوازم النهي عن الاستغفار عدم الصلاة وقد ظهر بهذه الرواية أن فِي قَوْلِهِ في طريق أبي أسامة عن عبيد اللَّه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه تجوزا كما تقدم وحينئذ فلا منافاة بين قوله وقد نهاك ربك أن تصلي عليه وبين إخباره بأن آية النهي عن الصلاة على كل مشرك والقيام على قبره نزلت بعد ذلك.

(قَالَ) ﷺ: (إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ) بين الاستغفار وعدمه، (أَوْ أَخْبَرَنِي) اللَّهُ بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة في أوله من الإخبار وقد سقط لفظة الجلالة فِي قَوْلِهِ أو أَخْبَرَنِي اللَّه في رواية أبي ذر كذا وقع بالشك وقد أَخْرَجَهُ الإسماعيلي من طريق إِسْمَاعِيل ابن أبي أويس عن أبي ضمرة الذي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ من طريقه

فَـقَـالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80] فَقَالَ سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: 84].

بلفظ إنما خيرني اللَّه بغير شك وكذا في أكثر الروايات بلفظ التخيير بين الاستغفار وعدمه من غير كما تقدم.

(فَـقَـالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾) وسقط في رواية أبي ذر: قوله فلن يغفر اللَّه لهم.

(**فَقَالَ**) ﷺ: (**سَأَزِيدُهُ**) بضمير المفعول (**عَلَى سَبْعِينَ**) وفي نسخة: على السبعين، (**قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ**) وفيه أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ترك أي نفسه وتابع النَّبِيّ ﷺ.

(**ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ**) وفي رواية أبي ذر: ثم أنزل عليه على البناء للمفعول: (﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾) للدفن أو الزيارة.

(﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾) تعليل للنهي والتعليل بالفسق مع أن الكفر أعظم قيل للإشعار بأنه كان عندهم موصوفا بالفسق أيضًا فإن الكافر قد يكون عدلا عند أهله وإنما نهى عن الصلاة دون التكفين لأن المخل به مخل بكرمه ﷺ أولا لباسه العباس قميصه حين أسر ببدر فكافأه ﷺ لئلا يكون للمنافق منة عليه أو لأنه ﷺ ما كان يرد سائلا وتكفينه فيه وإن علم ﷺ أنه لا يرد عنه العذاب لأن ابنه قَالَ لا تشمت به الأعداء وروى أَحْمَد من حديث قَتَادَة قَالَ ابنه يا رَسُول اللَّهِ إن لم تأته نعير بهذا أو رجاء إسلام غيره كما مر، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله ولا تقم على قبره إلى آخره.

تكميل:

قال الزين بن المنير ليس عند أهل البيان تردد في أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد انتهى، وأيضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت عنه وعدم فائدة أخرى وهنا للمبالغة فائدة واضحة فأشكل قوله سأزيده على السبعين مع أن حكم ما زاد عليها حكمها وقد

أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه ﷺ إنما قَالَ سأزيده على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا أنه أراد أنه إذا زاد على السبعين يغفر له ويؤيده تردده في ثاني حديثي الباب حيث قَالَ لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت لكن قد تقدم أن الرواية ثبتت بقوله سأزيده ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لأزيدن بصيغة المبالغة في التأكيد.

وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحابا للحال لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الآية فجاز أن يكون باقيا على أصله في الجواز وحاصله أن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان وكأنه جوز أن المغفرة تحصل بالزيادة لا أنه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وقيل الاستغفار ينزل منزلة الدعاء والعبد إذا سأل ربه حاجة فسؤاله إياه عبادة يتنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس بعبادة فإذا كان كذلك فالمغفرة في نفسها ممكنة وتقدم العلم بعدم نفعها لا يغير ذلك فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم الدعوة فإذا تعذرت المغفرة عوض الداعي عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت في الخبر وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة أبي طالب هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لأن يستلزم مشروعية طلب المغفرة له شرعا وقد أنكر إنكارًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾.

ووقع في أصل هذه القصة إشكال آخر وذلك أنه ﷺ أطلق أنه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تَعَالَى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ وأخذ بمفهوم العدد من السبعين فَقَالَ سأزيد عليها مع أنه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ [التوبة: 113] كما سيأتي في تفسير هذه السورة قريبا وهي نزلت في قصة أبي طالب حين قَالَ ﷺ: «**لاستغفرن لك ما لم أنه عنك**» فنزلت وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقصة عَبْد اللَّهِ بن أبي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع

الجزم بكفرهم في نفس الآية وقد أجاب عنه بعضهم بما حاصله أن المنهي عنه استغفار يرجى إجابته حتى يكون مقصودة تحصيل المغفرة لهم كما في قصة أبي طالب بخلاف الاستغفار لمثل عَبْد اللَّهِ بن أبي فإنه استغفار لقصد تطييب قلوب من بقي منهم ولم يرض الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ بهذا الجواب، قَالَ ونحوه ما أجاب به الزَّمَخْشَرِيّ وقد تقدم فيما سبق.

وقد تعقبه ابن المنير وغيره: بأنه لا يجوز نسبة ما قاله الزَّمَخْشَرِيّ إلى رَسُول اللَّهِ ﷺ لأن اللَّه أخبر أنه لا يغفر للكفار وإذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل وطلب المستحيل لا يقع من النَّبِيّ ﷺ، ومنهم من قَالَ إن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للإسلام لاحتمال أن يكون معتقده صحيحًا.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: وهذا جواب جيد ومن المشكل أيضًا ما وقع في بقية الآية من التصريح بأنهم كفروا باللَّه ورسوله ويجاب عنه بأنه نزل متراخيا عن القصة ويكون الذي نزل وتمسك به النَّبِيّ ﷺ قوله تَعَالَى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ إلى هنا خاصة ولذلك اقتصر ﷺ في جواب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على التخيير وعلى ذكر السبعين فلما وقعت القصة المذكورة كشف اللَّه عنهم الغطا وفضحهم على رؤوس الملا ونادى عليهم بأنهم كفروا باللَّه ورسوله ولعل هذا هو السر في اقتصار الْبُخَارِيّ في الترجمة من هذه الآية إلى قوله: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ ولم يقع في شيء من نسخ كتابه بتكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك، وإذا تأمل المتأمل الصادق وجد الحامل على رد من ردّ الحديث أو تعسف في التأويل ظنه بأن قوله ذلك بأنهم كفروا باللَّه ورسوله نزل مع قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ وإلا فإذا فرض أن هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع الإشكال وأما لو فرض نزولها كاملة لاقترنت بالنهي العلة وهي صريحة في أن قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي فإذا كان الأمر كذلك فحجة المتمسك في القصة بمفهوم العدد صحيح ويكون ذلك وقع من النَّبِيّ ﷺ تمسكًا بالظاهر على ما هو

14 ـ باب قَوْله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [التوبة: 95]

4673 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: «وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي ....

المشروع في الأحكام إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك واللَّه تَعَالَى أعلم.

14 ـ باب قَوْله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [التوبة: 95]

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ سقط ذلك في رواية غير أبي ذر: (﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾) أيمانًا كاذبة والمحلوف عليه أنهم ما قدروا على الخروج في غزوة تبوك وقد سقط في رواية الأصيلي لفظ لكم والصواب إثباته.

(﴿إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾) أي: رجعتم عن الغزو (﴿لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾) ولا تعاتبوهم، (﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾) احتقارًا بهم ولا توبخوهم (﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾) قذر نجس بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للإعراض وترك المعاتبة.

(﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾) مصيرهم الآخرة إليها وهو من تمام التعليل.

(﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾) من النفاق وسائر الخطايا والآثام وقد سقط قوله: ﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾ إلى آخره في رواية أبي ذر.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن عَبْد اللَّهِ بن بكير المخزومي المصري قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هو ابن سعد الإمام، (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين ابن خالد الأيلي، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيّ، (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ) أباه (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ) وفي رواية غير أبي ذر: زيادة (ابْنَ مَالِكٍ).

(قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ) غزوة (تَبُوكَ) غير منصرف: (وَاللَّهِ) أي: يقول: واللَّه (مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي) زاد في

أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أُنْزِلَ الوَحْيُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾» [التوبة: 95، 96].

المغازي للإسلام وفي رواية أبي ذر عن المستملي وحده على عبد قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: والأول هو الصواب.

(أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لا أَكُونَ كَذَبْتُهُ) قَالَ القاضي عياض كذا وقع في نسخة الْبُخَارِيّ ومسلم والمعنى أن أكون كذبته ولا زائدة كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: 12] أي: أن تسجد واستشكل كون أكون مستقبلا وكذبته ماضيا وبينهما منافاة ظاهرًا وأجيب بأن المستقبل في معنى الاستمرار المتناول للماضي فلا منافاة بينهما.

(فَأَهْلِكَ) بكسر اللام وبالنصب أي فإن أهلك **(كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا)** أي: هلاكهم **(حِينَ أُنْزِلَ الوَحْيُ)** بقوله تَعَالَى: (﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ **إِلَى**) قَوْلِهِ: (﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾)(1)(2) تفسير قوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ وقد مضى الحديث في غزوة تبوك مطولًا ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(باب قَوْله) عز وعلا: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ بحلفهم.

﴿فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ والمراد النهي عن الرضى عنهم قَالَ في المفاتح لا تكرار في هذه المعاني لأن الأول يعني قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ﴾ خطاب مع منافقي المدينة وهذه مع المنافقين من الإعراب كذا ثبت هذه الترجمة بغير حديث في رواية أبي ذر وحده وسقطت للباقين وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ أنها نزلت في المنافقين.

---

(1) الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله ﷺ وقد وقع في نسخة العيني: إلى الفاسقين يريدون قوله فوهم أن قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

(2) يريد قوله: ﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾.

15 ـ باب قَوْله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: 102]

15 ـ باب قَوْله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: 102]

(باب قَوْله) تَعَالَى ثبت ذلك في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره: (﴿وَءَاخَرُونَ﴾) عطف على قوله: ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾ أي: وممن حولكم قوم آخرون غير المذكورين.

(﴿ٱعْتَرَفُواْ﴾) أي: اقروا (﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾) لما أخبر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة رغبة عنها وتكذيبًا شرع في حال الذين تأخروا عن الجهاد كسلًا وميلًا إلى الراحة مع إيمانهم وتصديقهم بالحق فَقَالَ وآخرون اعترفوا بذنوبهم أي: أقروا بها واعترفوا فيما بينهم وبين ربهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة.

(﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾) أي: ولهم أعمال صالحة خلطوا هذه بتلك كالجهاد والتخلف عنه أو إظهار الندم والاعتراف والتخلف وموافقة أهل النفاق ومجرد الاعتراف ليس بتوبة لكن روى أنهم تابوا وكان الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما مخلوط بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط به الآخر ولو قلت كقولك خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطًا واللبن مخلوطًا به فإذا قلت بالواو وجعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء وهو استعارة عن الجميع بينهما.

(﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾) جملة مستأنفة وعسى من اللَّه واجب أي: فهؤلاء تحت عفو اللَّه وغفرانه وإنما عبر بذلك للإشعار بأن ما فعله اللَّه تَعَالَى ليس إلا على سبيل التفضل منه سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر فإن قلت كيف قَالَ أن يتوب عليهم ولم يسبق للتوبة ذكر أجيب بأنه مدلول عليها بقوله: ﴿ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ كما في الكشاف وأنوار التنزيل.

(﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) وسقط قوله: ﴿خَلَطُواْ﴾ إلى آخره في رواية

4674 - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَدَّثَنَا عَوْفٌ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ، وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا، قَدْ ذَهَبَ

أبي ذر وَقَالَ بعد قوله: ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ قَالَ ابن كثير وهذه الآية في أناس معينين إلا أنها عامة في كل المذنبين الخطائين المخلطين المتلوثين وقد قَالَ مُجَاهِدٌ نزلت في أبي لبابة لما قَالَ لبني قريظة أنه الذبح وأشار بيده إلى حلقة وعن ابْن عَبَّاس نزلت في أبي لبابة وجماعة من أصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فَقَالَ بعضهم: أبو لبابة وخمسة معه.

وقيل: سبعة معه، وقيل: وتسعة معه فلما رجع النَّبِيّ ﷺ من غزوته ربطوا أنفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم إلا رَسُول اللَّهِ ﷺ فلما أنزل اللَّه الآية أطلقهم ﷺ وعفا عنهم.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (مُؤَمَّلٌ) بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الميم الثانية على لفظ المفعول من التأميل أو على لفظ الفاعل منه.

(هُوَ ابْنُ هِشَامٍ) وسقط هذا في رواية أبي ذر وهو اليشكري بتحتية ومعجمة أبو هِشَام البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) المعروف بابن علية اسم أمه الأسدي مولاهم البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا عَوْفٌ) بفتح العين المهملة وسكون الواو وآخره فاء هو ابن أبي جميلة بالجيم الإعرابي العبدي البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ) عمران العطاردي قَالَ: (حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا) في حكاية منامه الطويل: (أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ) أي: ملكان (فَابْتَعَثَانِي) أي: من النوم، (فَانْتَهَيْنَا) وأنا معهما وفي رواية أبي ذر: فانتهينا وفي نسخة: فانتهيا بي (إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ، وَلَبِنِ فِضَّةٍ) بكسر الموحدة من لبن (فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ) أي: نصف (مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَا) أي: الملكان (لَهُمْ) أي: للرجال (اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ) بفتح الهاء (فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا، قَدْ ذَهَبَ

ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالا: أَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: 102]، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

16 ـ باب قَوْله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 113]

ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا) وفي نسخة: وصاروا بالواو (**فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالا**) أي: الملكان (**لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالا: أَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ**) ويروي الذي بالإفراد ويأول بما تأول به قوله تعالَى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: 69].

(**كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ**) قيل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة وشطر مبتدأ أو حسن خبره والجملة حال بدون الواو وهو فصيح كقوله: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: 36] قاله الْكِرْمَانِيّ وغيره.

(**فَإِنَّهُمْ** ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ **تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ**) كذا أورده هنا مختصرًا ويأتي بتمامه إن شاء اللَّه تعالَى في التعبير.

ومطابقته للترجمة فِي قوله فإنهم: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ وقد أَخْرَجَهُ لبخاري مقطعًا في الصلاة والجنائز والبيوع والجهاد وبدء الخلق وصلاة الليل والأدب وأحاديث الأنبياء والتعبير.

16 ـ باب قَوْله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 113]

(**باب قَوْله**) تعالَى وسقط هذا في رواية غير أبي ذر: (﴿مَا كَانَ﴾) أي: ما ينبغي ولا يجوز (﴿لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾) لأن النبوة والإيمان يمنعان ذلك قَالَ قَتَادَة في هذه الآية ذكر لنا أن رجالًا من أصحاب النَّبِيّ ﷺ قالوا يا نبي اللَّه إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الأرحام ويفك العاني ويوفي بالذمم أفلا نستغفر لهم فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**بلى واللَّه أني لأستغفر لأبي كما استغفر**

4675 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ

إبراهيم لأبيه» فأنزل اللَّه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ حتى بلغ ﴿الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: 113]، وَقَالَ العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية أن رَسُول اللَّهِ ﷺ أراد أن يستغفر لأمه فنهاه اللَّه تعالى عن ذلك فقال إن ابراهيم خليل اللَّه استغفر لأبيه فأنزل اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: 114] وَقَالَ علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولم ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا ثم أنزل اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أي: ابن نصر أبو إِبْرَاهِيم السعدي المروزي وقيل الْبُخَارِيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ) أي: ابن همام الصنعاني قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (مَعْمَرٌ) بفتح الميمين ابن راشد البصري (عَنِ الزُّهْرِيِّ) أي: ابن شهاب، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ) بفتح التحتية وقد تكسر، (عَنْ أَبِيهِ) المسيب بن حزن وَقَالَ النَّوَوِيّ: لم يرد عن المسيب إلا ابنه وفيه رد على الحاكم أبي عَبْد اللَّهِ فيما قَالَ إن الْبُخَارِيّ لم يخرج عن أحد ممن لم يرد عنه إلا واحد ولعله أراد من غير الصحابة.

(قَالَ) أي: أنه قَالَ: (لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ) اسمه عبد مناف (الوَفَاةُ) أي: علاماتها (دَخَلَ النَّبِيُّ) وفي رواية غير أبي ذر: دخل عليه النَّبِيّ (ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ) عمرو بن هِشَام المخزومي، (وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ) المخزومي أسلم عام الفتح، (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيْ عَمِّ) أي: يا عمي حذفت ياء الإضافة للتخفيف (قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ) وجواب الأمر قوله: (أُحَاجُّ) بضم الهمزة وتشديد الجيم آخره (لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ

أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: 113].

أَتَرْغَبُ) بهمزة الاستفهام الإنكاري أي أتعرض (عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ) أبيك وفي رواية هناك زيادة هي فَقَالَ: أنا على ملة عبد المطلب.

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) لما أبى أن يقول كلمة التوحيد: (لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) أي: كما استغفر إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه (مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ) بضم الهمزة وسكون النون على البناء للمفعول.

(فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾) لموتهم على الشرك.

وقيل: إن سبب نزولها ما في صحيح مسلم ومسند أَحْمَد وسنن أبي داود والنَّسَائِيّ وابن ماجة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى رَسُول اللَّهِ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة**».

قَالَ في الكشاف: وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة.

وتعقبه صاحب التقريب فيما حكاه الطَّبَرِيّ: بأنه يجوز أن النَّبِيّ ﷺ كان مستغفرا لأبي طالب إلى حين نزولها والتشديد مع الكفار إنما ظهر في هذه السورة.

قَالَ في فتوح الغيب: وهذا هو الحق ورواية نزولها في أبي طالب هي الصحيحة.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: وقد سمعت أن اللَّه أحيا عمه أبا طالب فآمن به.

وروى السُّهَيْلِيّ في الروض بسنده: أن اللَّه تَعَالَى أحيا أم النَّبِيّ ﷺ وأباه فآمنا به واللَّه تَعَالَى أعلم.

وقد سقط قوله: ولو كانوا أولي قربى إلى آخره في رواية أبي ذر وَقَالَ بعد قوله: ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

17 ـ باب قَوْله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: 117]

17 ـ باب قَوْله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: 117]

(باب قوله) تَعالَى: (﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾) من أذنه للمنافقين في التخلف في غزوة تبوك، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: هو كقوله تَعالَى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2] فاستغفر لذنبك. وقيل هو بعث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لأنه ﷺ ممن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثًا للمؤمنين على التوبة فإنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار حتى المهاجرين والأنصار وقيل معنى التوبة على النَّبِيّ ﷺ أنه مفتاح كلام لأنه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تَعالَى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 41].

(﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾) أي: وتاب عليهم حقيقة لأنه لا ينفك الإنسان عن الزلات أو كانوا يتوبون عن وساوس تقع في قلوبهم.

(﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾) حقيقة بأن خرجوا معه وتبعوه أو مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه.

(﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾) أي: في وقت الشدة الحاصلة لهم في غزوة تبوك من عسرة الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد الشقة إذ السفرة كلها تبع لتلك الساعة وبها يقع الأجر على الله وإن كان الساعة في العرف لما قل من الزمان كالقطعة من النهار كساعات الرواح إلى الجمعة فالمراد بها هنا وقت الخروج إلى العود.

وَقَالَ مجاهد وغيره: نزلت هذه الآية في غزوة تبوك وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة الحر في سنة مجدبة وعسر من الزاد والماء.

4676 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ، قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ كَعْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ،

وَقَالَ قَتَادَة: ذكر لنا أن رجلين كانا يشتقان التمرة بينهما وكان نفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب اللَّه عليهم وأفضلهم من غزوتهم.

وروى: أنهم عطشوا حتى يخرجوا بعض إبلهم فشربوا عصارة ما في كروشها حتى استسقى لهم رَسُول اللَّهِ ﷺ فأمطرت عليهم سحابة لم تجاوزهم وكان الرجلان والثلاثة يعتقبون البعير الواحد.

(﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾) أي: تميل قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان أو إتباع الرسول لما نالهم من المشقة والشدة.

(﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾) أي: رزقهم اللَّه الإنابة إليه والرجوع إلى الثبات على دينه فيكون الضمير للفريق المذكور بصدور الكيدودة منهم أو هو تكرير للتأكيد من حيث المعنى والضمير للنبي ﷺ والمهاجرين والأنصار.

(﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾) حين تاب عليهم وقد سقط قوله في ساعة العسرة إلى آخره في رواية أبي ذر وَقَالَ بعد قوله: ﴿ٱتَّبَعُوهُ﴾ وساق غيره الآية بتمامها.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ**) أبو جعفر الطَّبَرِيّ المصري قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**ابْنُ وَهْبٍ**) هو عَبْد اللَّهِ بن وهب المصري (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**يُونُسُ**) هو ابن يزيد الأيلي (**قَالَ أَحْمَدُ**) هو ابن صالح شيخ المؤلف: و(**حَدَّثَنَا**) أيضًا (**عَنْبَسَةُ**) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن خالد بن يزيد الأيلي ابن أخي يُونُس قَالَ: (**حَدَّثَنَا**) وفي نسخة: حَدَّثَنِي بالإفراد (**يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد وفي نسخة: أَخْبَرَنَا (**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ**) الأَنْصَارِيّ المدني الشاعر نسبة لجده واسم أبيه عبد اللَّه وفي رواية أبي ذر زيادة لفظ ابْنِ مَالِكٍ (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالافراد (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ**) والحاصل: أن أَحْمَد بن صالح روى هذا

وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، فِي حَدِيثِهِ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ [التوبة: 118] قَالَ: فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

الحديث عن شيخين عن يُونُس لكنه فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ظاهره أن السند بينهما متحد وليس كذلك لأن في رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة وليس كذلك بل هو في رواية عبد الرحمن بن عَبْد اللَّهِ ابن كعب كذلك أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ عن سليمان بن مهران عن ابن وهب ولعل الْبُخَارِيّ بناه على أن عبد الرحمن نسب لجده فيتحد الروايتان نبه على ذلك الْحَافِظ أبو علي الصدفي.

(**وَكَانَ**) أي: عَبْد اللَّهِ (**قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ**) أي: من بين أبنائه (**حِينَ عَمِيَ**) وكان أبناؤه أربعة عَبْد اللَّهِ وعبد الرحمن ومحمد وعبيد اللَّه وكلهم رووا عن أبيهم كعب بن مالك.

(**قَالَ: سَمِعْتُ**) أبي (**كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، فِي حَدِيثِهِ**) أي: الطويل في قصة توبته المسوق هنا مختصرًا على المحتاح اليه كما في الوصاية المنزل فيه قوله تَعَالَى: (﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾) زاد في نسخة: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾.

(**قَالَ: فِي آخِرِ حَدِيثِهِ**) يا رَسُول اللَّهِ: (**إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ**) أي: أخرج (**مِنْ مَالِي**) أي: من جميع مالي (**صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ**) بنصب صدقة أي: لأجل التصدق أو حال كوني متصدقا وإلى معنى اللام أي: صدقة خالصة لله ولرسوله وفي رواية أبي ذر: وإلى رسوله بزيادة إلى.

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمْسِكْ**) أي: عليك كما في رواية (**بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**) من أن يتضرر بالفقر وتجرع الصبر على الفاقة.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: ثم تاب عليهم وهو طرف من حديث طويل في قصة كعب بن مالك مضى في كتاب المغازي.

18 ـ باب: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة: 118]

18 ـ باب: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة: 118]

(﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ﴾) أي: وتاب على الثلاثة فهو عطف على النَّبِيّ أو على الضمير في عليهم أي: ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذا كرر حرف الجر ولم يذكر هنا لفظ باب والثلاثة هم كعب بن مالك الأسلمي وهلال بن أمية الواقفي بالقاف والفاء ومرارة بن الربيع العمري.

(﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾) أي: عن الغزو أو خلف أمرهم فإنهم المرجؤون وقرئ في الشواذ خلفوا بفتح الخاء واللام المخففة أي: خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق خالفوا وقرأ الأعمش وعلى الثلاثة المخلفين.

(﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾) أي: برحبها وسعتها وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيها قلقا وجزعا مما هم فيه.

(﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾) أي: قلوبهم فلم تتسع لصبر ما نزل بهم من الهم والاشتقاق أو لا يسعها أنس ولا سرور.

(﴿وَظَنُّوٓاْ﴾) أي: علموا (﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾) أي: لا مفر من عذاب اللَّه (﴿إِلَّآ إِلَيْهِ﴾) بالتوبة والاستغفار والاستثناء من العام المحذوف أي: لا ملجأ إلى أحد إلا إليه (﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾) رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى.

(﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾) أي: ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا أيضًا في المستقبل كلما فرطت منهم زلة لأنهم علموا بالنصوص الصحيحة أن طريان الخطيئة يستدعي تجديد التوبة.

(﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾) على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة كما روى ما

4677 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ـ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ، ....

أصر من استغفر ولو عاد في اليوم مائة مرة.

(﴿ٱلرَّحِيمُ﴾) به بعد التوبة وقد سقط قوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إلى آخره في رواية أبي ذر وَقَالَ بعد قوله: ﴿رَحُبَتْ﴾.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي نسخة: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدٌ) واختلف في مُحَمَّد شيخ الْبُخَارِيّ فَقَالَ الحاكم: هو مُحَمَّد بن النضر النيسابوري وقد مر في تفسير سورة الأنفال وَقَالَ مرة هو مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم البوشنجي.

وَقَالَ أبو علي الغساني: هو مُحَمَّد بن يَحْيَى الذهلي وأيد ذلك أن الحديث في علل حديث الزُّهْرِيّ للذهلي عن أَحْمَد بن شعيب والبخاري يستمد منه كثيرًا وهو يهمل نسبته غَالِبًا.

(حَدَّثَنَا) أي: قَالَ: حَدَّثَنَا (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ) نسبه إلى جده واسم أبيه عَبْد اللَّهِ بن أبي شعيب الحراني واسم أبي شعيب مسلم وهو كنيته لا كنية عبد اللَّه وكنية أحمد أبو الحسن وهو ثقة مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين باتفاق وليس له في البخاري سوى هذا الموضع قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ هكذا وقع في رواية الأكثر ووقع في رواية ابن السكن حَدَّثَنِي أَحْمَد بن أبي شعيب بدون ذكر مُحَمَّد المختلف فيه فصار للبخاري عن أَحْمَد بن أبي شعيب بلا واسطة والمشهور هو الأول وإن كان أَحْمَد بن أبي شعيب من مشايخ المؤلف.

(حَدَّثَنَا) أي: قَالَ: حَدَّثَنِي (مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ) بفتح الهمزة والياء وسكون المهملة بينهما الجزري بالجيم والزاي والراء وقد مر في الصوم قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ) الجزري أيضًا، (أَنَّ الزُّهْرِيَّ) ابن شهاب (حَدَّثَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ) عَبْد اللَّهِ.

(قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ـ وَهُوَ) أي: كعب هو (أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ) بكسر الفوقية وسكون التحتية مجهول تاب توبة.

أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ غَزْوَةِ العُسْرَةِ، وَغَزْوَةِ بَدْرٍ ـ قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضُحًى، وَكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلا ضُحًى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلامِي، وَكَلامِ صَاحِبَيَّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلامِ أَحَدٍ مِنَ المُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلامَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلا يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ فَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلا يُصَلِّي عَلَيَّ ....

(**أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ غَزْوَةِ العُسْرَةِ**) ضد اليسرة وهي غزوة تبوك.

(**وَغَزْوَةِ بَدْرٍ ـ قَالَ: فَأَجْمَعْتُ**) أي: عزمت (**صِدْقِ رَسُولَ اللَّهِ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: صدقي رَسُول اللَّهِ (ﷺ) أي: بعد أن بلغه أنه ﷺ توجه قافلا من الغزو واهتم لتخلفه من غير عذر وتفكر بما يخرج به من سخط الرسول ﷺ وطفق يتذكر الكذب لذلك فأزاح اللَّه عنه الباطل فأجمع على الصدق أي: جزم به وعقد عليه قصده (**ضُحًى**) أي: وأصبح رَسُول اللَّهِ ﷺ قادمًا في رمضان ضحى وسقط هذه اللفظة من كثير من الأصول.

(**وَكَانَ**) ﷺ (**قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلا ضُحًى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ**) فيه (**رَكْعَتَيْنِ**) أي: قبل أن يدخل منزله (**وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ**) أي: بعد أن اعترف بين يديه أنه تخلف من غير عذر وقوله ﷺ له حتى يقضي اللَّه فيك.

(**عَنْ كَلامِي، وَكَلامِ صَاحِبَيَّ**) وهما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير عذر واعترفا كذلك.

(**وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلامِ أَحَدٍ مِنَ المُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا**) وهم الذين اعتذروا إليه وقبل منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى اللَّه وكانوا بضعة وثمانين رجلًا.

(**فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلامَنَا**) أيها الثلاثة قَالَ كعب: (**فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ**) من أهمني الأمر إذا قلقك وأحزنك (**مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلا يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ فَلا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلا يُصَلِّي عَلَيَّ**) بكسر لام يصلي وفي

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ» قَالَتْ: أَفَلا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ؟ قَالَ: «إِذًا يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ

نسخة: يصلى بفتحها وكذا ضبطه الْعَيْنِيّ وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ولا يسلم علي بدل يصلي وحكى القاضي عياض أنه وقع لبعض الرواة فلا يكلمني أحد منهم ولا يسلمني واستبعده لأن المعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف الجر وقد يوجه بأن يكون اتباعا ليكلمني أو يرجع إلى قول من فسر السلام بأن معناه أنت مسلم مني.

(**فَأَنْزَلَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ: (**تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ**) بعد مضي خمسين ليلة من النهي عن كلامهم.

(**وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والواو للحال واسم أم سلمة هند على الصحيح.

(**وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً**) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وتشديد التحتية أي: ذات اعتناء كذا في رواية الأكثر.

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: معينة بضم الميم وكسر العين المهملة فتحتية ساكنة فنون أي: ذات إعانة قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ من العون.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنها ليست بمشتقة من العون وليس بوارد على ما لا يخفى قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: والأول أنسب أي: أليق بالحديث.

(**فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ قَالَتْ**) وفي نسخة: فقالت بالفاء: (**أَفَلا أُرْسِلُ إِلَيْهِ**) بهمزة الاستفهام (**فَأُبَشِّرَهُ؟**) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم المعجمة المخففة والراء من البشارة ويروي بضم الهمزة وفتح الموحدة وكسر المعجمة المشددة.

(**قَالَ: إِذًا يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ**) من الحطم بالمهملتين وهو الدوس وهو منصوب بإذا وفي رواية المستملي والكشميهني يخطفكم بفتح الطاء المهملة من الخطف وهو مجاز عن الازدحام.

فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ» حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ الفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ القَمَرِ، وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا، حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ المُتَخَلِّفِينَ وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ، ذُكِرُوا بِشَرِّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ،

(**فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ**) بإثبات النون بعد الواو وفي رواية الأصيلي: فيمنعوكم بحذفها (**سَائِرَ اللَّيْلَةِ**) أي: باقيها (**حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاةَ الفَجْرِ آذَنَ**) بمد الهمزة أي: أعلم (**بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ**) ﷺ (**إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ القَمَرِ**) شبه به دون الشمس لأنه يملأ الأرض بنوره ويؤنس كل من شاهده ويجمع النور من غير أذى ويتمكن من النظر إليه بخلاف الشمس فإنها تكل فلا يتمكن من النظر إليها والتقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة فلابد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي لأن المراد بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر.

(**وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ**) بلفظ النداء ومعناه الاختصاص (**الَّذِينَ خُلِّفُوا**) وفي رواية أبي ذر: خلفنا (**عَنِ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ**) بضم أوله على البناء للمفعول (**مِنْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا**) ووكل سرائرهم إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وليس المراد التخلف عن الغزو بل التخلف عن حكم أمثالهم من المتخلفين عن الغزو والذين اعتذروا قبل اعتذارهم.

(**حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ (**لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ**) بضم الذال على البناء للمفعول (**الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**) بتخفيف ذال كذبوا ونصب رَسُول اللَّهِ لأن كذب يتعدى بدون الصلة (**مِنَ المُتَخَلِّفِينَ**) ويروي: من المنافقين (**وَاعْتَذَرُوا**) وفي نسخة: فاعتذروا بالفاء (**بِالْبَاطِلِ، ذُكِرُوا بِشَرِّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ،**

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 94] الآيَةَ.

19 ـ باب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: 119]

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني المنافقين في التخلف (﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾) من الغزو (﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا﴾) بالمعاذير الكاذبة (﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾) أي: لن نصدقكم إن لكم عذرًا (﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾) أي: قد أَخْبَرَنَا اللَّه تَعَالَى سرائركم وما تخفي صدوركم ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ فيما بعد أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بعد الموت ﴿إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم﴾ أي: فيخبركم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في السر والعلانية ويجازيكم عليه وذكر الرسول لأنه شهيد عليهم وسقط قوله الآية في رواية أبي ذر.

وهذا الحديث قطعة من حديث كعب قد ذكره الْبُخَارِيّ تامًّا في المغازي ومطابقته للآية ظاهرة.

19 ـ باب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: 119]

(باب) قد سقط هذا في رواية غير أبي ذر.

(﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾) أي: الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا إلى الغزو بإخلاص إذ الخطاب للمنافقين الذين آمنوا في العلانية فقيل اتقوا اللَّه واتركوا النفاق وآمنوا في السر أيضًا وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا النية وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكونوا مع الصادقين مع مُحَمَّد ﷺ وأصحابه.

ويقال: الخطاب للمؤمنين ولما جرى على هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب وهجر المسلمين إياهم نحوا من خمسين ليلة فصبروا على ذلك

4678 - حَدَّثَنَا يَحيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ «فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [التوبة: 117] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 119]».

واستكانوا لأمر اللَّه فرج اللَّه عنهم بسبب صدقهم وتاب عليهم وكان عاقبة صدقهم وتقويهم نجاة لهم وخيرا عقب ذلك بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: 119] يعني ألزموا الصدق وكونوا مع أهله ودوموا عليه تنجوا من المهالك ويجعل اللَّه لكم فرجًا من أموركم ومخرجًا.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) هو يَحْيَى بن عَبْد اللَّهِ بن بكير ونسبه لجده قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أي: ابن سعد الإمام، (عَنْ عُقَيْلٍ) بضم العين أي: ابن خالد الأيلي، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيّ، (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ أَنَّ) أباه .(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ) وفي رواية أبي ذر: عن عَبْد اللَّهِ بن كعب ابن مالك.

(وَكَانَ) أي: عَبْد اللَّهِ (قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ) زاد في الرواية السابقة ممن بنيه حين عمي، (قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ) عن خبره (حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ) وإخباره الرسول ﷺ بالصدق من شأنه بأنه لم يكن له عذر في التخلف، (فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلاهُ اللَّهُ) بالموحدة الساكنة أي: أنعم اللَّه عليه (فِي صِدْقِ الحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ) بالنون وفي رواية أبي ذر بدون النون (ذَكَرْتُ ذَلِكَ) القول الصدق (لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي) وفي نسخة: إلى يومنا (هَذَا كَذِبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾) وسقط في رواية غير أبي ذر قوله والأنصار إلى آخره.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من حيث إن اللَّه تَعَالَى فرج عن كعب وتاب

20 ـ باب قَوْله:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: 128]: «مِنَ الرَّأْفَةِ»

عليه بحسن صدقه كما في متن الحديث وأنزل اللَّه تَعَالَى هذه الآية وأمر المؤمنين بالتقوى والصدق والحديث قطعة من حديث كعب الطويل.

20 ـ باب قَوْله:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: 128]: «مِنَ الرَّأْفَةِ»

(باب قَوْله) تَعَالَى: (﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾) يعني محمدا ﷺ (﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾) أي: من جنسكم وعلى نعتكم صفة لرسول كما قَالَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقرأ ابْن عَبَّاس وأبو العالية وابن فحيصن ومحبوب عن أبي عمرو ويعقوب من بعض طرقه وهي قراءته ﷺ وفاطمة وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بفتح الفاء أي: من أشرفكم من النفاسة وَقَالَ الزجاج: هي خطاب لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم رسول من البشر إنما كان من الجنس لأن الجنس إلى الجنس أميل ثم رتب عليه صفات أخرى لتعداد المنن على المرسل إليهم فَقَالَ: (﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾) أي: شديد شاق عليه (﴿مَا عَنِتُّمْ﴾) أي: عنتكم أي: إثمكم وعصيانكم فما مصدرية وهي مبتدأ وعزيز خبر متقدم ويجوز أن يكون ما عنتم فاعلا العزيز وعزيز صفة لرسول، ويجوز أن يكون ما موصولة أي يعز عليه الذي يشق عليكم والعائد محذوف والتقدير الذي عنتم بسببه ولقد جاء في الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وعنتم من العنت وهو المشقة وَقَالَ ابن الأنباري أصله التشديد وَقَالَ الضحاك الإثم وَقَالَ ابن أبي عروبة الضلال وقيل المعلاك وحاصل المعنى عزيز عليه أن تدخلوا النار.

(﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾) أن تدخلوا الجنة (﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: («مِنَ الرَّأْفَةِ») وهي اشد الرحمة ثبت هذا في رواية غير أبي ذر وهو كلام أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143] هو

4679 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ ـ قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ ....

فعول من الرأفة وهي أشد الرحمة وقال القفال إن الرأفة مبالغة في الرحمة الخاصة وهي رفع المكروه وإنّ اللَّه الضرر بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد منها والرحمة أعم منه ومن الافضال ولما كان رفع الضرر أهم من جلب النفع قدم الرأفة على الرحمة وفي نسخة قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ رؤوف من الرأفة وسقط قوله حريص إلى آخره في رواية أبي ذر وَقَالَ بعد قوله: ﴿عَنِتُّمْ﴾ وجمعت هذه الآية ست صفات لسيدنا رَسُول اللَّهِ ﷺ الرسالة والنفاسة والعزة وحرصه على إيصال الخيرات إلى أمته في الدنيا والآخرة والرأفة والرحمة قَالَ الحسين بن الفضل لم يجمع اللَّه لنبي من الأنبياء اسمين من أسمائه الا لسيدنا رسول اللَّه ﷺ حيث قال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ السَّبَّاقِ**) بفتح السين المهملة وتشديد الموحدة وآخره قاف عبيد المدني الثقفي أبو سعيد، (**أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ**) لرسول اللَّه ﷺ: (**قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ**) الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته قَالَ الْحَافِظ أبو الفضل: لم أقف على اسم الرسول.

(**مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ**) أي: أيام مقاتلة أصحاب النَّبِيّ ﷺ مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وكان ذلك سنة إحدى عشرة من الهجرة وقد ارتد كثير من العرب واليمامة مدينة باليمن وسميت باسم المصلوبة على بابها وهي التي تبصر من مسيرة ثلاثة أيام وتعرف بالزرقاء الزرقة عينها واسمها عنز.

وَقَالَ البكري: كان اسم اليمامة في الجاهلية جو بفتح الجيم وتشديد الواو حتى سماها الملك الحميري لما قتل المرأة التي تسمى اليمامة باسمها.

وَقَالَ القاضي عياض: تسمى أيضًا العروض بفتح العين المهملة وَقَالَ

وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَد اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» ....

البكري العروض اسم لمكة والمدينة معروف.

(**وَعِنْدَهُ عُمَرُ**) أي: ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**فَقَالَ**) أي: لي: (**أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**إِنَّ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَد اسْتَحَرَّ**) أي: اشتد وكثر على وزن استفعل من الحر وذلك أن المكروه يضاف إلى الحر والمحبوب إلى البرد ومنه المثل ولِّ حارها من تولى قارها قاله عمر رضي اللّه عنه لعتبة بن غزوان أي: احمل ثقلك على من وصل إليه نفعك.

(**يَوْمَ اليَمَامَةِ**) أي: يوم القتال الواقع في اليمامة (**بِالنَّاسِ**) قتل بها من المسلمين ألف ومائة وقيل ألف وأربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن أي: مجموعهم لا أن كل فرد جمعه.

(**وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ**) أي: المواضع التي يقع فيها القتال مع الكفار ويقتل ناس من القراء.

(**فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأرَى أَنْ تَجْمَعَ**) أنت (**القُرْآنَ**) وفي رواية أبي ذر: أن يجمع القرآن بالياء وعلى البناء للمفعول.

(**قَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**قُلْتُ**) وفي رواية أبي ذر: فقلت: (**لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) قَالَ ابن الجوزي هذا الكلام من يؤثر الأتباع ويخشى الابتداع وإنما لم يجمعه رَسُول اللَّهِ ﷺ لأنه كان بمعرض أن ينسخ منه أو يزاد فيه فلو جمعه لكتب فكان الذي عنده نقصان ينكر على من عنده الزيادة فلما أمن هذا الأمر بموته ﷺ جمعه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يصنع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في القرآن شَيْئًا وإنما أخذ الصحف التي وضعها عند حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأمر زيد بن ثابت. وعبد اللَّه بن الزبير، وعبد اللَّه بن الحارث بن هِشَام، وسعيد بن العاص، وأبي بن كعب، في اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار فكتب منها مصاحف وسيرها إلى الأمصار لأن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ ....

أخبره بالاختلاف في ذلك فلما توفيت حفصة أخذ مروان بن الحكم تلك الصحف فغسلها وَقَالَ أخشى أن يخالف بعض القرآن بعضا وفي لفظ أخاف أن يكون فيه شيء يخالف ما نسخ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإنما فعل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك ولم يفعله الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن غرض الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان جمع القرآن بجميع حروفه ووجوهه التي نزل بها وهي على لغة قريش وغيرها وكان غرض عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تجريد لغة قريش من تلك القراءات وقد جاء ذلك مصرحا به من قول عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهؤلاء الكتاب فجمع أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غير جمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإن قيل فما قصد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإحضار الصحف وقد كان زيد ومن أضيف إليه حفظوه فالجواب أن الغرض بذلك سد باب القالة وأن يزعم زاعم أن في الصحف قرآنا لم يكتب ولئلا يرى إنسانا فيما كتبوه شَيْئًا مما لم يقرأ به فينكره فالصحف شاهدة بجميع ما كتبوه.

(**فَقَالَ**) أي: لي: (**عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ**) يحتمل أن يكون لفظ خيرا فعل التفضيل فإن قيل كيف يترك رَسُول اللَّهِ ﷺ ما هو خير فالجواب أن معناه خير في هذا الزمان وكان تركه خيرا في زمانه ﷺ لعدم تمام النزول واحتمال النسخ كما مر قريبا.

(**فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي**) في جمع القرآن (**حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ**) إذ هو من النصح لله ولرسوله وقد أذن فيه ﷺ بقوله في حديث أبي سعيد عند مسلم لا تكتبوا عني شَيْئًا غير القرآن وغايته جمع ما كان مكتوبا قبل فلا يتوجه اعتراض إلا فضة على الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ**) قَالَ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك (**وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ**) أي: لي (**أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ**) أي: يا زيد (**رَجُلٌ شَابٌّ**) أشار إلى نشاطه وقوته فيما يطلب منه وبعده عن النسيان وإنما قَالَ شاب لأن عمره كان إحدى عشرة سنة حين قدم رَسُول اللَّهِ ﷺ المدينة وخطاب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إياه

عَاقِلٌ، وَلا نَتَّهِمُكَ، «كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ ....

بذلك في خلافته فإذا اعتبرت هذا يكون عمره حينئذ ما دون خمسة وعشرين وهي أيام الشباب.

(**عَاقِلٌ، وَلا نَتَّهِمُكَ**) بكذب ولا نسيان والذي لا يتهم تركن النفوس إليه وسقط الواو في رواية أبي ذر دل على اتهامه قوله: («**كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ**») وكتابة الوحي تدل على أمانته وكيف وكان من فضلاء الصحابة ومن أصحاب الفتوى وهو أكثر ممارسة لذلك من غيره فجمع هذه الخصوصيات الأربع فيه تدل على أنه أولى بذلك ممن لم تجتمع فيه.

(**فَتَتَبَّعِ**) أمر (**القُرْآنَ**) منصوب به (**فَاجْمَعْهُ**) وقد كان القرآن كله كتب في العهد النبوي لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور[1] قَالَ زيد بن ثابت، (**فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي**) أي: أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ**) قَالَ ذلك خوفا من التقصير في إحصاء ما أمر بجمعه.

(**قُلْتُ**) أي: لأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**كَيْفَ تَفْعَلانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟**) وفي رواية أبي ذر: رَسُول اللَّهِ ﷺ، (**فَقَالَ**) أي: لي (**أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما في ذلك من المصلحة العامة.

(**فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ**) قيل إن زيدا كان جامعا للقرآن فما معنى هذا التتبع وأجيب أنه كان يتتبع وجوبه وقراءاته ويسأل عنهما غيره ليحيط بالأحرف السبعة التي نزل بها الكتاب العزيز ويعلم القراءة التي هي غير قراءته.

---

(1) كذا قيل وفيه نظر فإنّ الثابت إن كان ترتيب السور توقيفيًا أم لا.

أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: 128] إِلَى آخِرِهِمَا،

(أَجْمَعُهُ) أي: حال كوني أجمعه مما عندي وعند غيري فهي حال من الأحوال المقدرة المنتظرة.

(مِنَ الرِّقَاعِ) بكسر الراء جمع رقعة من أديم أو ورق أو نحوهما.

(وَالأكْتَافِ) جمع كتف بالمثناة الفوقية وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان ينشف ويكتب فيه.

(وَالعُسُبِ) بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة جمع عسيب وهو أصل جريد النخل العريض منه وكانوا يكشطون خوصها ويتخذونها عصا وكانوا يكتبون في طرفها العريض.

وَقَالَ ابن فارس: عسيب النخل كالقضبان لغيره وذكر في التفسير واللخاف بالخاء المعجمة وهي حجارة بيض واحدها لخفة.

وَقَالَ الأصمعي فيها عرض ورقة وقيل: الخزف.

(وَصُدُورِ الرِّجَالِ) أي: الذين جمعوا القرآن وحفظوه كما في حياة ﷺ كأبي ابن كعب ومعاذ بن جبل فيكون ما في الرقاع والأكتاف وغيرهما تقريرًا على تقرير.

(حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأنْصَارِيِّ) وهو خزيمة بن ثابت ابن الفاكه الأَنْصَارِيّ الخطمي ذو الشهادتين شهد صفين مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ إِلَى آخِرِهِمَا) هذا بيان الآيتين وسقط في رواية أبي ذر حريص عليكم فإن قيل كيف الحق هاتين الآيتين بالقرآن وشرطه أن يثبت بالتواتر فالجواب أن معناه لم أجدهما مكتوبتين عند غيره أو المراد لم أجدها محفوظتين ووجهه أن المقصود من التواتر إفادة اليقين وخبر الواحد المحفوف بالقرائن يفيد اليقين أيضًا وكان ههنا قرائن مثل كونهما مكتوبتين ونحوها وأن مثله لا يقدر في مثله بمحضر من الصحابة أن يقول إلا حقا وصدق قاله الْكِرْمَانِيّ والعيني وَقَالَ الْعَيْنِيّ: أن خزيمة ذكرهم ما نسوه ولهذا قَالَ زيد وجدتهما مع

خزيمة يعنى مكتوبتين ولم يقل عرفني أنها من القرآن مع تصريح زيد بأنه سمعها من النَّبِيّ ﷺ أو نقول ثبت أن خزيمة شهادته بشهادتين فإذا شهد في هذا وحده كان كافيًا، وعند أبي داود من رواية يَحْيَى بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة بن ثابت فَقَالَ إني رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما وقالوا ما هما قَالَ تلقت من رَسُول اللَّهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة فَقَالَ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنا أشهد فأين ترى أن تجعلهما قَالَ أختم بهما آخر ما نزل من القرآن، وعن أبي العالية عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند عَبْد اللَّهِ ابن الإمام أَحْمَد أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان رجال يكتبون ويملى عليهم أبي ابن كعب فلما انتهوا إلى هذه الآية ثم انصرفوا صرف اللَّه قلوبهم بأنهم لا يفقهون فظنوا أن هذه آخر ما نزل من القرآن فَقَالَ لهم أبي بن كعب أن رَسُول اللَّهِ ﷺ اقرأني بعدها آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وعند أَحْمَد أتى خزيمة بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ من معك على هذا قَالَ لا أدري واللَّه أني أشهد لسمعتهما من رَسُول اللَّهِ ﷺ ووعيتهما وحفظتهما فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنا أشهد لسمعتهما من رَسُول اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيّ هذا مما يخفي على كثير فيتوهمون أن بعض القرآن إنما أخذ من الآحاد فاعلم أن القرآن كان كله مجموعا في صدور الرجال في حياته ﷺ بهذا التأليف الذي نقرأه إلا سورة براءة فإنها نزلت آخرًا لم يبين لهم رَسُول اللَّهِ ﷺ موضعها وقد ثبت أن أربعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يجمعون القرآن كله في زمانه وقد كان لهم شركاء لكن هؤلاء كانوا أكثر تحديرا للقراءة فثبت أن جمع القرآن كان متقدما على زمان أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأما أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو قد جمعه في الصحف وحوله إلى ما بين الدفتين ولعل رَسُول اللَّهِ ﷺ ترك الجمع في مصحف كما فعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لأن النسخ كان يرد على التلاوة فلو جمعه بين الدفتين وسارت به الركبان إلى البلدان ثم نسخت تلاوته لأدى ذلك إلى اختلاف عظيم فيه فحفظ اللَّه فيه إلى أن ختم بوفاته ﷺ ثم قدر لخلفائه باتفاق سائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جمعه بين الدفتين

وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، ....

عند الحاجة وحين لم يكن النسخ مترقبا فإن قلت فإذا كان محفوظا في الصدور فما الحاجة إلى الاستخراج من الرقاع ونحوه أجيب بأنهم إنما جعلوا ذلك استظهارا فإن قيل كيف تصنعون بقول زيد لم أجدهما مع غيره.

أجيب بأن سورة براءة نزلت آخرا فيحتمل أن الآيتين لم تكونا محفوظتين فيما بلغ زيدا إلا لخزيمة وذلك لقرب العهد بنزولهما فألحقهما زيدا آخر السورة وأما الذي اعتمده الفقهاء في جمع القرآن فهو أن جميع ما وضع بين الدفتين إنما كان عن اتفاق الشيخين ووافقهما عثمان عليه وكان زيد كاتب الوحي وهو الذي يلي الجمع ثم اتفاق الملأ من الصحابة على أن ما بين الدفتين قرآن لم يختلفوا في شيء منه فهذا هو الحجة فيه ولا ينكر أن يكون غير خزيمة أيضًا حفظ الآيتين وثبت العلم به عند الصحابة حين حصل عليه الإجماع وإنما كان ما ذكره زيد حكاية عن نفسه ومبلغ علمه في الحال المتقدمة ولا يدفع ذلك أن يكون قد تظاهر به الخير من قبل غيره ومن جهات شتى اشتركوا كلهم في علمه فصار ذلك عن الجم الغفير فيثبت به حكم الإجماع وزال اعتبار ما قبله من رواية الآحاد واللَّه تَعَالَى أعلم.

(وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر الآيتين وقد أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ في التفسير والنَّسَائِيّ في فضائل القرآن.

(تَابَعَهُ) أي: تابع شعيبًا في روايته عن يونس عن الزُّهْرِيّ، **(عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ)** بفتح العين ابن فارس البصري العبدي.

(وَ) تابعه أيضًا **(اللَّيْثُ)** أي: ابن سعد الإمام، **(عَنْ يُونُسَ)** أي: ابن يزيد الأيلي، **(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ)** الزُّهْرِيّ أما متابعة عثمان بن عمرو فقد وصلها أَحْمَد وإسحاق في مسنديهما عند وأما متابعة الليث عن يُونُس فقد وصلها المؤلف في فضائل القرآن وفي التوحيد.

وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَن ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأنْصَارِيِّ، وَقَالَ مُوسَى: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ.

(**وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ**) الفهمي أمير مصر، (**عَن ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأنْصَارِيِّ**) أشار بهذا إلى أن لليث فيه شيخا آخر عن ابن شهاب وأنه رواه عنه بإسناده المذكور لكن خالف فِي قَوْلِهِ مع خزيمة الأَنْصَارِيّ فَقَالَ مع أبي خزيمة وهو ابن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار سهد بدرا وما بعدها من المشاهد وتوفي في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أخو مسعود بن أوس وَقَالَ أبو عمر قَالَ ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت وجدت آخر التوبة مع أبي خزيمة الأَنْصَارِيّ ورواية الليث هذه وصلها أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة من طريق صالح كاتب الليث عنه به وَقَالَ أبو الفرج قوله مع أبي خزيمة وهم ورد عليه بصحة الطريق إليه.

(**وَقَالَ مُوسَى**) هو ابن إِسْمَاعِيل، (**عَنْ إِبْرَاهِيمَ**) هو ابن سعد أنه قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ قَالَ: (**مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ**) وهذا التعليق وصله الْبُخَارِيّ في فضائل القرآن وفي التلويح هذا التعليق رواه الْبُخَارِيّ مسندا في كتاب الأحكام من صحيحه.

(**وَتَابَعَهُ**) أي: وتابع مُوسَى بن إِسْمَاعِيل في روايته عن إِبْرَاهِيم.

(**يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ**) إِبْرَاهِيم بن سعد المذكور على قول مع أبي خزيمة بالكنية وهذه المتابعة وصلها أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف من طريقه وكذا أَخْرَجَهُ أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلي في الزهريات عنه لكن قَالَ مع خزيمة وكذا أَخْرَجَهُ الجوزقي من طريقه.

(**وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ**) هو مُحَمَّد بن عبيد اللَّه المدني: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ**) أي: ابن سعد المذكور، (**وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ**) بالشك وكذا رواه البخاري في الأحكام ومراده أن أصحاب إِبْرَاهِيم ابن سعد اختلفوا فَقَالَ بعضهم مع أبي خزيمة وَقَالَ بعضهم مع خزيمة وشك بعضهم، والتحقيق ما

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةِ يُونُسَ

1 ـ باب

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾ [يونس: 24]: «فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ» ....

روى عن مُوسَى بن إِسْمَاعِيل أن آية التوبة مع أبي خزيمة وآية الأحزاب مع خزيمة واللَّه تَعَالَى أعلم.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ابتدأ بالبسملة تبركًا بها عند شروعه في تفسير سورة يُونُس عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةِ يُونُسَ

1 ـ باب

(سُورَةِ يُونُسَ) وفي رواية أبي ذر: البسملة بعد قوله سورة يُونُس قَالَ أبو العباس في مقامات التنزيل هي مكية وفيها آية ذكر الكلبي أنها مدنية لهم البشرى في الحياة الدنيا الآية وما بلغنا أن فيها مدنية غير هذه الآية وفي تفسير ابن النقيب عن الكلبي مكية إلا قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [يُونُس: 40] فإنها نزلت بالمدينة وَقَالَ مقاتل كلها مكي غير آيتين فإن كنت في شك إلى قوله فتكون من الخاسرين فإن هاتين الآيتين مدنيتان وفي رواية ابن مردويه عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيها روايتان الأولى وهي المشهورة عنه هي مكية الثانية مدنية وهي مائة وتسع آيات وسبعة آلف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا وألف وثمانمائة واثنتان وثلاثون كلمة.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفي بعض النسخ: باب وَقَالَ ابْن عَبَّاس: (﴿فَٱخْتَلَطَ) بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ ثبت نبات الأرض في رواية أبي ذر وأبي الوقت وسقط في رواية غيرها [يُونُس: 24] («فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ»)

وَ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ﴾ [يونس: 68] وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ [يونس: 2]: «مُحَمَّدٌ ﷺ» ....

أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قَالَ اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض وأسنده أيضًا ابن أبي حاتم من حديث علي ابن أبي طلحة عنه.

(وَ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾) حين قالوا أي: شركوا أهل مكة الملائكة بنات اللَّه وقالت اليهود عزيز ابن اللَّه والنصارى المسيح ابن اللَّه وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة للفظ التنزيل.

(﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾) تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء.

(﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾) عن كل شيء فهو علة للتنزيه عن اتخاذ الولد وهذه الآية التي هي الترجمة لم تذكر في رواية أبي ذر وثبتت في رواية غيره خالية عن الحديث قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ ولم أر في هذه الآية حديثا مسندا ولعله أراد أن يخرج فيها طريقا للحديث الذي في التوحيد مما يتعلق بذم من زعم ذلك فبيض له ولم يتيسر إيراده هنا.

(وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ) هو أبو أسامة مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ) قد فسر قدم صدق فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ [يُونُس: 2] بأنه (مُحَمَّدٌ ﷺ) ووصل هذا التعليق أبو جعفر الطَّبَرِيّ من طريق ابن عيينة عنه بهذا وهو في تفسير ابن عيينة أخبرت عن زيد بن أسلم وأخرج الطَّبَرِيّ من طريق الحسن أو قَتَادَة قَالَ مُحَمَّد شفيع لهم ووصله ابن مردويه من حديث أبي سعيد ومن حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بإسنادين ضعيفين وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا منزل صدق وقيل القدم العمل الصالح وعن الربيع ابن أنس ثواب صدق وعَن السُّدِّيِّ قوم يقدمون عليه عند ربهم.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «خَيْرٌ»، يُقَالُ: ﴿تِلْكَ ءَايَتُ﴾ [يونس: 1]: «يَعْنِي هَذِهِ أَعْلامُ القُرْآنِ»، وَمِثْلُهُ:

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**) هو ابن جبر: (**«خَيْرٌ»**) يعني قدم صدق بمعنى خيرا أسنده أبو مُحَمَّد البستي من حديث ابن أبي نجيح عنه ثم روى عنه أيضًا صلاتهم وتسبيحهم وصومهم وروى ابن جرير أيضًا عَنْ مُجَاهِدٍ ذلك ولا تنافي بين القولين وروى أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ إن لهم قدم صدق قَالَ سبقت لهم السعادة في الذكر الأول ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا أي: قدم فيه خيرا وقدم سوء في كذا أي: قدم فيه شر وجزم أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة.

وروى الحاكم من طريق أنس عن أبي بن كعب فِي قَوْلِهِ قدم صدق قَالَ: سلف صدق وإسناده صحيح وقال في الكشاف: أي السابقة والفضل وذكر القاضي عياض أنه وقع في رواية أبي ذر يقال مجاهد بن جبر قَالَ وهو خطأ ووجه كونه خطأ أنه لو كان كذلك لخلا الكلام عن ذكر القول المنسوب إليه في تفسير القدم ويرد بهذا أيضًا ما ذكره ابن التين أنها وقعت كذلك في نسخة أبي الحسن القابسي. وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: لم أره في النسخ التي وقعت لنا من رواية أبي ذر إلا على الصواب ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة لكن المراد هنا أنه فسر القدم بالخير.

(**يُقَالُ: ﴿تِلْكَ ءَايَتُ﴾: «يَعْنِي هَذِهِ أَعْلامُ القُرْآنِ»**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِتَبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يُونُس: 1] وأراد أن تلك هنا بمعنى هذه وآيات بمعنى الأعلام كذا قَالَ الْعَيْنِيّ وتبعه القسطلاني ولم يظهر لي وجه كون تلك بمعنى هذه بل أراد تفسير الآيات والكتاب الحكيم وقائل ذلك هو أبو عبيدة وفي تفسير السدي آيات القرآن الأعلام.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: تلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتمالها عليها ونطقها بها.

(**وَمِثْلُهُ**) من حيث صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب فإن قوله إلّا خبر مبتدأ محذوف تقديره المبتدأ به مؤلف من هذه الحروف وهذا كما ترى على

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: 22]: «المَعْنَى بِكُمْ»، ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ [يونس: 10] «دُعَاؤُهُمْ»، ﴿أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ [يونس: 22]: «دَنَوْا مِنَ الهَلَكَةِ»، (أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)، فَاتَّبَعَهُمْ: «وَأَتْبَعَهُمْ وَاحِدٌ»، ....

طريق الغيبة ثم حرف الكلام عنها إلى الخطاب فإن في الثاني أيضًا صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة.

(﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ «**المَعْنَى بِكُمْ**») والنكتة فيه المبالغة كأنه يذكر حالهم لغيرهم ليعجبوا منها ويستدعى منهم الإنكار والتقبيح وسقط قوله: يُقَالُ إلا آخره في رواية أبي ذر: (﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ «**دُعَاؤُهُمْ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ وفسر الدعوى بالدعاء وهو قول أبي عبيدة وقوله سبحانك اللَّهم تفسير دعواهم وروى الطَّبَرِيّ من طريق الثَّوْرِيّ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا﴾ قَالَ إذا أرادوا الشيء قالوا سبحانك اللَّهم فيأتيهم ما دعوا به من طريق ابن جريج قال أخبرت فذكر نحوه وسياقه أتم وكل هذا يؤيد أن معنى دعواهم دعاؤهم لأن اللَّهم معناه يا اللَّه، أو معنى الدعوى العبادة أي: كلامهم في الجنة هذا اللفظ بعينه.

(﴿أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ «**دَنَوْا مِنَ الهَلَكَةِ**»، (**أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ**)) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ وفسره بقوله دنوا من الهلكة أي: قربوا من الهلاك وكذا فسره أبو عبيدة وزاد يقال قد أحيط بهم دنوا من الهلكة وبابه من أحاطه العدو بالقوم فإن ذلك يكون سببا للهلاك غَالِبًا فجعل كناية عنه ولهذا أردفه المؤلف بقوله أحاطت به خطيئة يعني استولت عليه خطيئة كما يحيط العدو وقيل معناه سدت عليه خطيئته مسالك النجاة وقيل معناه أهلكته كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [يُونُس: 42] وقرأ نافع وأبو جعفر خطيئاته بالجمع.

(**فَاتَّبَعَهُمْ**: «**وَأَتْبَعَهُمْ وَاحِدٌ**») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [يُونُس: 90] وأشار بهذا إلى أن أتبعهم بكسر الهمزة وتشديد التاء من الإتباع بتشديد التاء وإن أتبعهم بفتح الهمزة وسكون التاء من الإتباع بسكون التاء واحد في المعنى قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: معناه لحقهم وقيل اتبعه بالتشديد في الأمر الذي اقتدى به واتبعه بالتخفيف تلاه وَقَالَ الأصمعي:

(عَـدْوًا): «مِـنَ الـعُـدْوَانِ» وَقَـالَ مُـجَـاهِـدٌ: ﴿يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾: «قَوْلُ الإنْسَانِ لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لا تُبَارِكْ فِيهِ وَالعَنْهُ». ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: 11]: «لأهْلِكُ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلأَمَاتَهُ»، ....

الأول أدركه ولحقه والثاني أتبع أثره أدركه أولا وكذا قاله أبو زيد وبالتشديد قرأ الحسن.

((عَدْوًا): «مِنَ العُدْوَانِ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ وفسر قوله عدوا بقوله عدوانا وكذا فسره أبو عبيدة وبغيا وعدوا منصوبان على المصدرية أو على الحال أو على التعليل أي: لأجل البغي والعدوان وقرأ الحسن عدوا بضم العين وتشديد الواو.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ قَوْلُ الإنْسَانِ) أي: هو قول الإنسان (لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لا تُبَارِكْ فِيهِ) وفي الفرع له فيه وليس له في أصله.

(وَالعَنْهُ ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ لأهْلِكُ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ) على البناء للمفعول فيهما وفي رواية أبي ذر لأهلك من دعا عليه.

(وَلأَمَاتَهُ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ نزلت هذه الآية في النضر ابن الحارث حيث قَالَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: 32] والتعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمعنى لو يعجل اللَّه للناس الشر إذا دعوه على أنفسهم عند الغضب وعلى أهليهم وأموالهم كما يعجل لهم الخير لهلكوا وهذا التعليق وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ في تفسير هذه الآية ورواه الطَّبَرِيّ بلفظ مختصر قَالَ ولو يعجل اللَّه لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لأهلكهم ومن طريق قَتَادَة قَالَ هو دعاء الإنسان على نفسه وماله بما يكره وأن يستجاب له انتهى.

قَالَ في فتوح الغيب: ولو تعجل متضمن معنى نفي التعجيل لأن لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعني لم يكن التعجيل ولا قضاء الأجل فيلزم من ذلك حصول

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾: «مِثْلُهَا حُسْنَى». ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]: «مَغْفِرَةٌ» ....

المهلة وذلك لطف من اللَّه بعباده ورحمة وقد ورد في النهي عن ذلك حديث مرفوع أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من طريق عبادة ابن الوليد عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم ولا توافقوا من اللَّه ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**». ثم إن قوله: ﴿يُعَجِّلُ اللَّهُ﴾ في محل الرفع على الابتداء وقوله قول الإنسان خبره وقوله: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ جواب لو قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ معناه لأميتوا وأهلكوا وهو معنى قوله لأهلك من دعى عليه وأماته أي: لأهلك اللَّه من دعى عليه.

(﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾: «**مِثْلُهَا حُسْنَى**». ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: «**مَغْفِرَةٌ**») وَرِضْوَانٌ أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ وهذا قول مجاهد وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنه وكذا روى عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم عنه وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ أي: لمثوبة الحسنى، وَقَالَ غيره الحسنى قول لا إله إلا اللَّه قوله مثلها حسنى أي مثل تلك الحسنى حسنى أخرى مثلها تفضلا وكرما كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: 173] وفسر الزيادة بقوله مغفرة ورضوان وعن الحسن أن الزيادة التضعيف وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب أَخْرَجَهُ الطبراني.

وَقَالَ غَيْرُهُ أي: غير مجاهد النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ لم يثبت هذا إلا في رواية أبي ذر وأبي الوقت.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: والمراد بالغير فيما أظن قَتَادَة فقد أخرج الطَّبَرِيّ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه قَالَ الحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه اللَّه ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن ابن سابط مثله مَوْقُوفًا أيضًا ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة للذين أحسنوا قالوا لا إله إلا اللَّه الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى وجهه الكريم وقد ورد ذلك في

﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾: «المُلْكُ».

حديث مرفوع أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيّ وغيرهما من طريق حماد ابن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن لكم عند اللَّه موعدا**» فيقولون ألم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة؟ قَالَ فيكشف الحجاب فينظرون إليه فواللَّه ما أعطاهم شَيْئًا هو أحب إليهم منه ثم قرأ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قَالَ التِّرْمِذِيّ: إنما أسنده حماد ابن سلمة ورواه سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وكذا قَالَ معمر أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عنه وحماد ابن زيد عن ثابت أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ وأَخْرَجَهُ أيضًا من طريق أبي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه مَوْقُوفًا عليه ومن طريق كعب ابن عجرة مَرْفُوعًا قَالَ الزيادة النظر إلى وجه الرب ولكن في إسناده ضعف ومن حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا مثله ومن طريق أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله وصله قيس ابن الربيع وإسرائيل عنه ووثقه سُفْيَان وشعبة وشريك عن عامر بن سعد وجاء في تفسير الزيادة أقوال أخر ذكرنا بعضها آنفًا وأشار الطَّبَرِيّ إلى أنه لا تعارض بين هذه الأقوال لأن الزيادة تحتمل كلا منها واللَّه تَعَالَى أعلم.

(﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾: «**المُلْكُ**») بضم الميم أشار بهذا إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يُونُس: 78] وتفسير الكبرياء بالملك هو قول مجاهد وصله عبد ابن حميد من طريق ابن أبي نجيح عنه وفي رواية عنه الكبرياء في الأرض العظمة وأول الآية: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: قَالَ فرعون وقومه لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ أي: لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا يعنون عبادة الأصنام وتكون لكما الخطاب لموسى وهارون عليهما السلام وقوله في الأرض أي: أرض مصر وقوله بمؤمنين أي: بمصدقين لكما فيما جئتما به.

وَقَالَ الفراء قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لأن النَّبِيّ إذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم إليه.

2 ـ باب: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ **[يونس: 90]**

---

2 ـ باب: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ **[يونس: 90]**

(باب) وسقط في أكثر الروايات لفظ باب وساقوا الآية إلى من المسلمين.

(﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾) أي: قطعنا بهم وقرئ وجوزنا (﴿ٱلْبَحْرَ﴾) هو بحر القلزم وهو بضم القاف والزاي بين مصر ومكة وحكى ابن السمعاني فتح القاف وفي المشترك القلزم بليدة بساحل بحر اليمن من جهة مصر ومن أعمال مصر ينسب البحر إليها فيقال بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون واسم فرعون هذا الوليد ابن مصعب ابن الريان أبو مرة.

وَقَالَ الثعلبي: أبو العباس من بني عمليق ابن الأود ابن سام ابن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وذكر عبد الرحمن عن عمه أبي زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ خرج مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون فيهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن سبعين لكبره.

(﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾) أي: أدركهم ولحقهم.

(﴿فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ﴾) عند شروق الشمس. وكانوا فيما قيل ألف ألف وسبعمائة ألف وفيهم مائة ألف حصان ليس فيها أنثى وَقَالَ ابن مردويه بإسناده عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: كان مع فرعون سبعون قائدا مع كل قائد سبعون ألفا وكان فرعون في الدهم وهارون عَلَيْهِ السَّلَامُ على مقدمة بني إسرائيل وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الساقة فلما قربت مقدمة فرعون منهم قَالَ بنو إسرائيل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا البحر أمامنا إن دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62] فأوحى اللَّه إليه ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63] وصار

اثنى عشر طريقًا لكل سبط واحد وأمر اللَّه الريح فنشفت أرضه وتخرق الماء بين الطرق كهيئة السنابك ليرى كل قوم الآخرين لئلا يظنوا أنهم هلكوا وجاوزت بنو إسرائيل البحر فلما خرجوا منه انتهى فرعون وجنوده إلى حافته من الناحية الأخرى فلما رأى ذلك حاله وأجحم وهاب وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة وجاء جبريل على فرس أنثى وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريح فرس جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ اقتحم وراءه ولم يملك فرعون من أمره شَيْئًا واقتحمت الخيول خلفه في البحر وميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ في ساقتهم يسوقهم لا يترك أحد منهم إلا لحقه بهم فلما تكاملوا وهَمَّ أولهم بالخروج منه أمر اللَّه القادر القاهر فانطبق عليهم فلم ينج منهم أحد وجعلت الأمواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الأمواج فوق فرعون.

(﴿بَغْيًا وَعَدْوًا﴾) تقدم إعرابها قريبًا.

(﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾) أي: حتى إذا أدرك فرعون الغرق وغشيته سكرات الموت وكان يوم عاشوراء.

(﴿قَالَ﴾) وهو كذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها: (﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾) كرر الإيمان ثلاث مرات حرصا على القبول وما علم اللعين أن التوبة عند المعاينة غير نافعة فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ولو كان قالها مرة واحدة في حالة الاختيار لقبل منه ذلك ولذا قَالَ اللَّه تَعَالَى في جواب فرعون: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ أي أتؤمن وقت الاضطرار وقد عصمت قبل وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند أَحْمَد وغيره مَرْفُوعًا لما قَالَ فرعون ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قَالَ لي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: لو رأيتني وقد أخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة.

ورواه التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حسن وحال البحر هو طينه الأسود والمعنى لو رأيتني لرأيت أمرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فإني لما شاهدت تلك الحالة عمدت إلى حال البحر فدسسته في فيه مخافة أن تدركه الرحمة لسعتها غضبًا على عدو اللَّه تَعَالَى لادعائه تلك العظيمة.

﴿نُنَجِّيكَ﴾ [يونس: 92]: «نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وَهُوَ النَّشَزُ: المَكَانُ المُرْتَفِعُ».

والحاصل: أنه إنما فعل ذلك غضبا لله تَعَالَى وعلما منه أنه لا ينفعه الإيمان لا أنه كره إيمانه لأن كراهة الإيمان من الكافر كفر، لكن قَالَ أبو منصور الماتريدي في التأويلات: الرضى بالكفر ليس بكفر مُطْلَقًا إنما يكون كذلك إذا رضي بكفر نفسه لا بكفره غيره ويؤيده قصة ابن أبي سريح المروية في سنن أبي داود وَالتِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ لما جاء يوم الفتح بين يدي النَّبِيّ ﷺ وطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك يأبى ثم بايعه ثم أقبل على أصحابه فَقَالَ: «**أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت عن بيعته فيقتله**» الحديث، وقيل: إنما قصد فرعون بقوله الخلاص أو لأنه كان لمجرد التقليد لما قَالَ آمنت به بنو إسرائيل فكأنه قَالَ لا أعرفه فكيف يزول كفره بهذا التقليد.

وقد روى أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان قَالَ له: ما قولك في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر لنعماه أن يغرف في البحر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ خطه فعرفه وقد سقط قوله فاتبعهم إلى آخره في رواية أبي ذر وَقَالَ إلى قوله: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

(﴿نُنَجِّيكَ﴾: «**نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وَهُوَ**) أي: النجوة (**النَّشَزُ**) بفتح النون والشيم المعجمة وآخره زاي: (**المَكَانُ المُرْتَفِعُ**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ وفسر ننجيك بقوله نلقيك إلى آخره وأشار بهذا إلى أن ننجيك مشتق من النجوة لا من النجاة التي بمعنى السلامة وقيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قوسك من قعر البحر وفسر النجوة بقوله وهو النشز بمعنى المكان المرتفع.

قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ أي: نلقيك على نجوة أي ارتفاع انتهى. والنجوة هي الربوة المرتفعة وجمعها نجاء بكسر النون.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: ننجيك بالتشديد والتخفيف معناه نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الأرض وقد قرأ ابن مسعود وابن

السميفع وغيرهما ننحيك بالحاء المهملة المشددة أي: نلقيك بناحية مما يلي البحر ليراك بنو إسرائيل قَالَ كعب رماه إلى الساحل كأنه ثور وسبب ذلك فيما أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن ابن التَّيْمِيّ عَنْ أَبِيهِ عن ابن السليل عن قيس بن عباد أو غيره قَالَ: قَالَ بنو إسرائيل لم يمت فرعون فأخرجه اللَّه تَعَالَى ليكون لهم عظة وآية.

وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لما خرج مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه قَالَ من تخلف من قوم فرعون ما غرق فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فأوحى اللَّه تَعَالَى إلى البحر إن أُلفظ فرعون عريانا فَلَفَظَه فألقاه على نجوة من الأرض على ساحل البحر عريانًا أصلع أخينس قصيرًا فهو قوله تَعَالَى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ وَقَالَ مقاتل قَالَ بنو إسرائيل إن القبط لم يغرقوا فأوحى اللَّه تَعَالَى إلى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا فرعون على الماء فمن ذلك اليوم إلى يوم القيامة تطفوا الغرقى على الماء فذلك قوله تَعَالَى: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ يعني لمن بعدك إلى يوم القيامة.

وَقَالَ الثعلبي: قالت بنو إسرائيل لما أخبرهم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بهلاك القبط: ما مات فرعون ولا يموت أبدًا فأمر اللَّه تَعَالَى البحر فألقى فرعون على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فمن ذلك اليوم لا يقبل البحر ميتًا أبدًا.

فإن قيل: قد ذكر أن نوحا عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أرسل الغراب لينظر له الأرض رأى جيف الغرقى فلهى بها عن حاجة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فالجواب: أن الماء كان قد نضب فلهذا رأى الجيف وهنا إنما هو مع وجود الماء واستقراره.

وقوله تَعَالَى: ﴿بِبَدَنِكَ﴾ أي: بجسدك قاله مجاهد رواه ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عنه ومن طريق أبي صخر المدني قَالَ البدن الدرع الذي كان عليه وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ أَبُو حَنِيفَةَ بأبدانك قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ يعني ببدنك كله وافيا بأجزائه.

4680 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَاليَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوا».

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هو لقب مُحَمَّد بن جعفر البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر ابن أبي وحشية واسمه إياس اليشكري البصري، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه (قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ) أي: فأقام بها إلى عاشوراء من السنة الثانية (وَاليَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ) فسألهم، (فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ) وفي رواية فَقَالَ لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى اللَّه فيه مُوسَى وأغرق فيه فرعون وقومه فصامه مُوسَى شكرًا فنحن نصومه، (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ: أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ، (مِنْهُمْ فَصُومُوا) وقد مضى الحديث في كتاب الصوم في باب صيام يوم عاشوراء ومضى الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة من حيث أن في بعض طرقه: «ذاك يوم نجى اللَّه فيه مُوسَى وأغرق فرعون» على أنه يستلزم ذلك قوله: هذا يوم ظهر فيه مُوسَى على فرعون.

وقد وقع الفراغ من تنميق هذه القطعة التاسعة عشر من شرح الْبُخَارِيّ على يد جامعها الفقير إلى عناية ربه القدير أبي مُحَمَّد عَبْد اللَّهِ بن مُحَمَّد المدعو بيوسف أفندي زاده، كتب اللَّه لهم الحسنى وزيادة، وذلك وقع يوم عرفة قبيل الظهر اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الشريفة المنسلك في عقد شهور السنة التاسعة والأربعين بعد المائة والألف من هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعرف، ويتلوها القطعة العشرون المبتدأة بتفسير سورة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ، يسر اللَّه تَعَالَى إتمامها وإتمام الكتاب بتمامها بتوفيق اللَّه تَعَالَى وعنايته.

سُورَةُ هُودٍ

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: «الأَوَّاهُ: الرَّحِيمُ بِالحَبَشِيَّةِ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (بَادِئَ الرَّأْيِ): «مَا ظَهَرَ لَنَا»، ....

سُورَةُ هُودٍ

مكية غير قوله تَعَالَى رواه السدّي عنه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ [هود: 114] الآية قاله ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1]، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ في المقامات: فيها آية مَدَنِيَّة، وَقَالَ بعضهم: آيتان، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا هي مَكِّيَّة مُطْلَقًا، وبه قَالَ الحسن وَعِكْرِمَة وَمُجَاهِد وجابر ابن زيد وَقَتَادَة، وعنه: هي مَكِّيَّة إلّا آية واحد وهي ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ رواها [هود: 12] عنه عليّ بن أبي طلحة، وَقَالَ مُقَاتِل مَكِّيَّة إلّا آيتين ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ [هود: 114] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ [هود: 17] نزلت في ابن سلام وأصحابه، وهي سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا، وألف وتسعمائة وخمس عشرة كلمة، ومائة وثلاث وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر.

(**وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ**) ضد الميمنة اسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي الكوفي روى عنه مثل الشَّعْبِيّ وأبو إِسْحَاق السبيعي: («**الأَوَّاهُ: الرَّحِيمُ بِالحَبَشِيَّةِ**») أشار بذلك إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ٧٥﴾ [هود: 75] وفسّر قوله أوّاه بقوله الرحيم بالحبشة، ولم يثبت هذا هنا في رواية أبي ذر وقد تقدم في ترجمة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من أحاديث الأنبياء عليهم السلام، (**وَقَالَ ابْن عَبَّاس**) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود: 27]. ((**بَادِئَ الرَّأْيِ**): «**مَا ظَهَرَ لَنَا**») ففسّر قوله بادي الرأي بقوله ما ظهر لنا أي: من غير تعمّق، وهذا التعليق رواه أَبُو مُحَمَّد

---

(1) بدئ في هذه القطعة العشرين يوم الأربعاء بعد ظهر يوم عرفة التاسع من شهر ذي الحجة الشريفة لسنة تسع وأربعين ومائة وألف يسر اللَّه اتمام ما يتلوها الى آخر الكتاب بعون اللَّه تعالى وتوفيقه.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: 44]: «جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ» وَقَالَ الحَسَنُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ﴾ [هود: 87]: «يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَقْلِعِي﴾ [هود: 44]: «أَمْسِكِي» ﴿عَصِيبٌ﴾ [هود: 77]: «شَدِيدٌ ....

عن العباس بن الوليد بن مزيدا أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بن شعيب أَخْبَرَنِي عثمان بن عطاء عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿ٱلْجُودِيِّ﴾: «**جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 44] أي: استوت سفينة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ على الجودي بالجزيرة التي بين دجلة والفرات قرب الموصل وقيل بآمد، تشامخت الجبال يومئذ وتطاولت من الغرق وتواضع الجودي لله عَزَّ وَجَلَّ فلم يغرق فأرسيت عليه السفينة، وَقَالَ قَتَادَة استوت عليه شهرا حتى نزلوا منها، وقيل أكرم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ثلاث جبال بثلاثة أنبياء عليهم السلام حراء بمحمد ﷺ والطور بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والجوديّ بنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(**وَقَالَ الحَسَنُ**) أي: البَصْرِيّ: (﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ﴾: «**يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ**») أشار به على قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: 87] في قصة شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ يعني قَالَ الحسن إنما قَالَ قومه ذلك استهزاء به، وهذا التعليق رواه أَبُو مُحَمَّد عن المنذر بن شاذان عن زكريا بن عدي عن أبي المليح عَنِ الحَسَن رَحِمَهُ اللَّهُ.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿أَقْلِعِي﴾: «**أَمْسِكِي**») أشار به قوله تَعَالَى: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي﴾ [هود: 44] وفسّره بقوله أمسكي أي: عن المطر، رواه أَبُو مُحَمَّد عَنْ أَبِيهِ عن أبي صالح ثنا معاوية عن عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿عَصِيبٌ﴾: «**شَدِيدٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ وفسّره بقوله شديد، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ قَالَ شديد، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طرق عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَة وغيرهما مثله.

﴿لَا جَرَمَ﴾ [هود: 22]: «بَلَى».

﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: 40]: «نَبعَ المَاءُ» ....

وَقَالَ ومنه قول الراجز:

يـوم عـصـيـب يـعـصّـب الأبـطـالا

ويقولون عصب يومنا يعصب عصيبًا أي: اشتدّ، والقائل بهذا لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ حين جاءت الملائكة في صورة مرء وظنّ أنهم أناس فخاف عليهم من قومه أن يقصدوهم فيعجز عن مدافعتهم ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومه فَقَالَ هذا يوم عصيب أي: شديد عليّ وقصتّه مشهوره.

(﴿لَا جَرَمَ﴾: «بَلَى») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود: 22] وفسّر قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾ بقوله بلى.

قال الحافظ العسقلاني وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [النحل: 23] قَالَ: أي: بلى إن اللَّه يعلم.

وتعقّبه: بأنّ الذي نقله هو ليس فِي سُورَة هود وإنّما هو فِي سُورَة النحل وكان المناسب أن يذكر ما فِي سُورَة هود لأنه في صدد تفسيرها وإن كان المعنى في الموضعين سواء.

واعلم أنّ الْفَرَّاء قَالَ لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحوّلت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك، ويقال جرم فعل عند البصريين واسم عند الكوفيين، فإذا كان اسما يكون بمعنى حقا ومعنى الآية حقا لهم أنهم في الآخرة هم الأخسرون، وعلى قول البصريين: لا ردّ لقول الكفار وجرم معناه عندهم كسب أي: كسب كفرهم الخسارة في الآخرة، وَقَالَ الطَّبَرِيّ: معنى جرم أي: كسب الذنب.

(﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: «نَبعَ المَاءُ») أشار به ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: 40] وفسّره بقوله نبع الماء، رواه علي بن أبي طلحة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقوله: ﴿وَفَارَ﴾ من الفور وهو الغليان والفورة ما يفور من القدر.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «وَجْهُ الأَرْضِ».

1 ـ باب: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾ **[هود: 5]**

وَقَالَ ابن دريد: التنّور اسم فارسي معرّب لا تعرف له العرب اسما غيره فلذلك جاء في التنزيل لأنهم خوطبوا بما عرفوه واختلفوا في موضعه فَقَالَ مُجَاهِد كان ذلك في ناحية الكوفة، وَقَالَ: اتخذ نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي كندة وبه قَالَ عليّ وزر بن حبيش، وَقَالَ مُقَاتِل: كان تنّور آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وإنما كان بالشام بموضع يقال له عين وَرْدة، وعن عِكْرِمَة فار التنور بالهند.

(**وَقَالَ عِكْرِمَةُ**: «**وَجْهُ الأَرْضِ**») أي: قَالَ عِكْرِمَة مولى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا التنّور اسم لوجه الأرض، وذكروا فيه ستة أقوال:

أحدها: هذا، **والثاني**: اسم لأعلى وجه الأرض، **والثالث**: تنوير الصبح من قولهم نوّر الصبح تنويرًا، **والرابع**: طلوع الشمس، **والخامس**: هو الموضع، الذى يجتمع فيه ماء السفينة فإذا فار منه الماء كان ذلك علامة لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لركوب السفينة، **والسادس**: ما ذكره الْبُخَارِيّ.

1 ـ باب: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾ **[هود: 5]**

(**باب**: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ﴾) وفي بعض النسخ باب: إلا أنهم (﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾) اللام متعلق بيثنون كما قاله الجوقي وغيره والمعنى أنهم يفعلون ثني الصدور لهذه العلة.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ ومن تبعه: متعلق بمحذوف تقديره ويريدون ليستخفوا من اللَّه فلا يطلع رسوله والمؤمنين على أوزارهم ونظير إضمار يريدون لقود المعنى إلى إضماره الإضمار فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ فانفلق معناه فضرب فانفلق، قَالَ في فتوح الغيب شبّهه بقوله: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ في مجرد إرادة التقدير ليستقيم المعنى، وروى عنه أي: عن الزمخشري في الحاشية ثني

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿وَحَاقَ﴾ [هود: 8]: «نَزَلَ»، ﴿يَحِيقُ﴾ [فاطر: 43]: «يَنْزِلُ». يَؤُوسٌ: «فَعُولٌ مِنْ يَئِسْتُ».

الصدور بمعنى الإعراض إظهار للنفاق فلم يصحّ أن يتعلّق به لام التعليل فوجب إضمار ما يصح تعلّقها به من شيء يستوي فيه المعنى فلذلك قدّر ويريدون أن يستخفوا على معنى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك أن يستخفوا منه وكذلك ألا حين يستغشون ثيابهم معناه ألا حين يريدون في إظهار نفاقهم ويفعلون ما هو أدلّ على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون به الاستخفاء انتهى.

لكن قَالَ في الدر: ليس المعنى الذي يقودنا إلى إضمار الفعل هناك كالمعنى هنا لأنّ ثمة لا بدّ من تقدير شيء يستوي به المعنى لأنه ليس من لازم الضرب انفلاق البحر فلا بد أن يقدّر فضرب فانفلق وأمّا هنا فالاستخفاء علة صالحة لثنيهم صدورهم فلا اضطرار بنا إلى إضمار الإرادة فافهم.

(﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾) أي: يجعلون ثيابهم أغشية وأغطية، والناصب لظرف مضمر قدّره الزَّمَخْشَرِيّ بيريدون أي: يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة أن يسمعوا الْقُرْآن، أو الناصب له قوله: (﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾) أي: ألا يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بأفواههم لا تفاوت في علمه تَعَالَى بين سرّهم وعلنهم حين يستغشون ثيابهم.

(﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [هود: 5]) أي: بأسرار ذوات الصدور.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿وَحَاقَ﴾: «نَزَلَ»، ﴿يَحِيقُ﴾: «يَنْزِلُ») قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [هود: 8] أي: نزل بهم وأصابهم وإنما ذكر يحيق إشارة إلى أنه من فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع.

(يَؤُوسٌ: «فَعُولٌ مِنْ يَئِسْتُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩﴾ وأشار إلى أنّ وزنه فعول من صيغ المبالغة وأنه مشتقّ من يئست من اليأس وهو انقطاع الرجاء، وفي قوله من يئست تساهل لأنه مشتقّ من اليأس كما يقتضيه القواعد الصرفية، وهو قول أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود: 9] هو فعول من يئست.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَبْتَئِسْ﴾ [هود: 36]: «تَحْزَنْ». ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: 5]: «شَكٌّ وَافْتِرَاءٌ فِي الحَقِّ» ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [هود: 5]: «مِنَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا».

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَبْتَئِسْ﴾: «تَحْزَنْ») أشار به إلى أن مجاهدًا فسّر قوله تبتئس بقوله تحزن فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: 36]، والخطاب لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: فلا تبتئس قَالَ: لا تحزن، ومن طريق قَتَادَة وغير واحد نحوه.

(﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: «شَكٌّ) وَامْتِرَاءٌ فِي الحَقِّ» وفي بعض النسخ: (وَافْتِرَاءٌ فِي الحَقِّ) افتراء: بالفاء لكن الروايات بالميم وهو المناسب.

(﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾: «مِنَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [هود: 5] ليستخفوا منه الآية، وهو تفسير مُجَاهِد أَيْضًا قَالَ يثنون صدورهم شكا وامتراء في الحق ليستخفوا من اللَّه إن استطاعوا، وقوله: يثنون صدورهم من الثني ويعبّر به عن الشك في الحق والإعراض عنه.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: يَزْوَرُّون عن الحق وينحرفون عنه لأنّ من أقبل على الشيء استقبله بصدره ومن أزوّر عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طرق عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ، ومن طريق مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ أخفى ما يكون الإنسان إذا أسرّ في نفسه شَيْئًا وتغطّى بثوبه واللَّه مع ذلك يعلم ما يسرّون وما يعلنون، ومن طريق عِكْرِمَة عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ يثنون صدورهم الشك في اللَّه وعمل السيئات يستغشى بثيابه ويستكن من اللَّه واللَّه تَعَالَى يراه ويعلم ما يسرّ وما يعلن، ومن طريق عَبْد اللَّهِ بن شداد أنها نزلت في المنافقين كان أحدهم إذا أمره رَسُول اللَّهِ ﷺ ثنى صدره وطأطأ رأسه تغشّى بثوبه لئلا يراه يعني وأخبر اللَّه تَعَالَى نبيّه ﷺ بما ينطوي عليه صدورهم ويكنّون ويكتمون ما فيها من العداوة، أسنده الطَّبَرِيّ من طرق عنه، وهو بعيد لأنّ الآية مَكِّيَّة، ويقال هذه نزلت في الأخنس بن شريق وكان حلو الكلام حلو المنطق يتلقى النَّبِيّ ﷺ بما يحب وينطوي له على ما يكره، وقوله ليستخفوا منه أي من اللَّه كما سبق، وقيل من الرسول، وقيل من الْقُرْآن، وقوله إن استطاعوا ليس من الْقُرْآن، ثم التفاسير المذكورة من دون السورة إلى هنا وقعت في رواية أبي ذر وهي عند

4681 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقْرَأُ: «أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ»

غيره وقعت مؤخرة عما سيأتي إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَقْلِعِي﴾ [هود: 44]: «أَمْسِكِي».

(حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ) بالصاد المهملة وتشديد الموحدة وبالحاء المهملة أَبُو عليّ الزعفراني مات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين قَالَ: أَخْبَرَنَا وفي نسخة: (حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ) هو ابن مُحَمَّد الأعور ترمذي سكن المصيصة قَالَ: (قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، (أَخْبَرَنِي) بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (ابْنِ جَعْفَرٍ)، المخزومي، (أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، هكذا رواه هشام ابن يُوسُف عن ابن جريج وتابعه حجّاج عن أحمد، وَقَالَ أَبُو أسامة عن ابن جريج عن ابن مليكة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ أَنَّهُ سَمِعَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (يقرأ: أَلا إِنَّهُمْ) كلمة تنبيه تدلّ على تحقّق ما بعدها (تثنوني) بفتح أوّله وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون الأخيرة بعد تحتانية على وزن يفعوعل مضارع إِثْنَوْنَى من الثني على طريق المبالغة كاعشوشب واحلولي من العشب والحلاوة لبناء المبالغة وأنشد الْفَرَّاء لعنترة:

وقولك للشيء الذي لا تناله ... إذا ما أحلولي ألا كنت ذاليا

وروى بالمثناة الفوقية بدل التحتية وهي رواية غير أبي ذر، وعلى الوجهين قوله: (﴿صُدُورَهُمْ﴾) مرفوع على الفاعلية، والقراءة المشهورة يثنون بلفظ الجمع المذكر المضارع من ثني يثني وفيه ضمير راجع إلى المنافقين وصدورهم منصوب به، وقرئ في الشواذ أَيْضًا ليثنوني بزيادة اللام في أوله، وحكى أهل القراءات عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الكلمة قراءة أخرى وهي تَثْنَوِنَّ بفتح أوّله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد من الثنّ بالمثلثة المكسورة والنون وهو ما هشّ وضعف من النبات والكلأ يريد مطاوعة صدورهم للثنّ كما ينثنّ النبات والمراد ضعف إيمانهم، وقرئ في الشواذ أَيْضًا تثنئنّ صدورهم من اثنأن على وزن أفعالّ من الثنى ولكنه همز كما قيل أبيأضت من أبياضت، وقرئ يثنون على وزن يرعوى.

قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ».

4682 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَرَأَ: أَلا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ قُلْتُ: يَا أَبَا العَبَّاسِ مَا تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي ....

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ السجستاني: هذه القراءة غلط إذ لا يقال ثنوته فأثنوى كرعوته فإرعوى.

(قَالَ) أي: مُحَمَّد بن عبّاد: (سَأَلْتُهُ عَنْهَا. فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ) من الحياء، وفي رواية أبي ذر يستخفون من الاستخفاء (أَنْ يَتَخَلَّوْا) أي: يقضوا الحاجة في الخلاء وهم عراة، وحكى ابْن التِّين أنه رأى يتحلّوا بالمهملة وَقَالَ الشَّيْخ أَبُو الحسن القابسي أنه أحسن أي: يرقدون على حلاوة قفاهم، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ والأوّل أولى.

(فَيُفْضُوا) من الإفضاء (إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ) يعني بعوراتهم مكشوفات فيميلون صدورهم ويغطّون رؤوسهم إستخفاء، وفي رواية أبي أسامة كانوا لا يأتوا النساء ولا الغائط إلا وقد تغشّوا بثيابهم كراهية أن يفيضوا بفروجهم إلى السماء.

(فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ)، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الْفَرَّاء أَبُو إِسْحَاق الرازي المعروف بالصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يُوسُف الصنعاني اليماني قاضيها، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَأَخْبَرَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ) بالواو وعطفا على مقدر أي: أخبرني غير مُحَمَّد بن عباد وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّد بن عباد فهذه العبارة تدلّ على أن ابن جريج روى هذا عن مُحَمَّد بن عباد وغيره (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (قَرَأَ: أَلا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ) على وزن يفعوعل.

(قُلْتُ) أي: قَالَ مُحَمَّد بن عباد قلت: (يَا أَبَا العَبَّاسِ) هي كنيته عَبْد اللَّهِ بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(مَا تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي) وفي رواية

أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي» فَنزَلَتْ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾.

4683 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ ـ وَقَالَ غَيْرُهُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ ﴿يَسْتَغْشُونَ﴾ [هود: 5]: «يُغَطُّونَ رُؤُوسَهُمْ»، ....

أبي ذر: فيستحيي بمثناتين تحتيّتن.

(**أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي» فَنَزَلَتْ:** ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ)﴾ [هود: 5] هذا طريق آخر في الحديث المذكور.

ومطابقته للترجمة كسابقه.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) هو عَبْد اللَّهِ بن الزبير بن عيسى الحُمَيْدِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَمْرٌو**) وهو ابن دينار، (**قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ﴾) بفتح التحتية وضمّ النون الأولى وفتح الأخرى وهي القراءة المشهورة.

(﴿صُدُورَهُمْ﴾) بالنصب على المفعولية، وفي رواية أبي ذر يثنوني بإثبات التحتية بعد النون وضم النون الأولى صدورهم بالنصب أَيْضًا، وفي بعض الحواشي الموثوق بها وهو في اليونينية قَالَ الحموي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثلاثة أوجه، يثنون بفتح التحتية وسكون المثلثة وضم النون الأولى وفتح الثانية وهي قراءة الجمهور ويثنون بالتحتية وضم النون الأولى وبعد الثاني تحتية، وتثنوني أي: بالفوقية وفتح النون الأولى وتحتية بعد الثانية ولسعيد بن منصور عن ابن عيينة يثنوني أوله تحتانية وزاد وعن حميد الأعرج عن مجاهد أنه كان يقرأها كذلك.

(﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ **وَقَالَ غَيْرُهُ**) أي: غير عمرو بن دينار: (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: (﴿يَسْتَغْشُونَ﴾): (**«يُغَطُّونَ رُؤُوسَهُمْ»**)، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وتفسير التغشّي بالتغطية متفق عليه، وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف وهو مقبول من مثل ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقال منه استغشى بثوبه وتغشّاه قَالَ الشاعر:

وتـارة أتـغـشّـى فـضـل أطـمـاري

﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾: «سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ»، ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ﴾ [هود: 77]: «بِأَضْيَافِهِ». ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود: 81]: «بِسَوَادٍ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88]: «أَرْجِعُ».

وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾: «**سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ**»، ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ﴾: «**بِأَضْيَافِهِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ [هود: 77] وهو تفسير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصله الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عنه ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء ظنًّا بقومه وضاق زرعا بأضيافه، ويلزم منه اختلاف الضميرين، فالضمير في سيء بهم يرجع إلى قوم لوط، والذي في ذاق بهم يرجع إلى الأضياف وهم الملائكة الذين أتوا لوطا عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة غلمان مرد فلمّا نظر إلى حسن وجوههم وطيب رايحتهم أشفق عليهم من قومه وضاق صدره وعظم المكروه عليه.

قَال الزَّجَّاجُ يقال ضاق زيد بأمره زرعًا إذا لم يجد من المكروه الذي أصابه مخلصًا.

(﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾: «**بِسَوَادٍ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾ وفسّر القطع بسواد، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَ: معناه ببعض من الليل، وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة بطائفة من الليل.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾: «**أَرْجِعُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ وفسّره أنيب من الإنابة بقول أرجع كذا في رواية الأكثر، ووقع في رواية أبي ذر إليه أنيب بدون نسبته إلى مُجَاهِد فأوهم أنه عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كالذي قبله، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ، وسقط لفظ إليه في رواية غير أبي ذر وأبي الوقت، ووقع في روايتهما بزيادته، واعلم أنه قد وقع هنا تفسير ألفاظ قبل قوله باب: وكان عرشه على الماء في بعض النسخ وهي التي نذكره.

2 ـ باب قَوْله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7]

4684 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلأى لا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ،

---

2 ـ باب قَوْله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7]

(**باب قَوْله**): عَزَّ وَجَلَّ (﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾) أي: وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض، وقيل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على أي شيء كان الماء قَالَ على متن الريح، وفي وقوف العرش على الماء والماء على غير تربا أعظم الاعتبار لأهل الافتكار، قَالَ كعب: خلق اللَّه ياقوتة حمراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) حكم بن نافع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ**) بكسر الزاي وبالنون عَبْد اللَّهِ بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ**)، وفي رواية أبي ذر: عن رَسُول اللَّهِ (ﷺ **قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ**) أمر من الإنفاق (**أُنْفِقْ عَلَيْكَ**) فعل مضارع منه مجزوم بأنه جواب الأمر وفيه مشاكلة لأنّ إنفاق اللَّه تَعَالَى لا ينقص من خزائنه شَيْئًا.

(**وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلأى**) كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء (**لا تَغِيضُهَا**) بالغين والضاد المعجمتين أي: لا ينقصها وهو لازم ومتعدّ يقال غاض الماء إذا غار وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: 8].

(**نَفَقَةٌ سَحَّاءُ**) أي: دائمة الصبّ والهطل بالعطاء يقال سحّ يسح فهو ساحّ والمؤنّث سحّاء وهو فعلاء لا أفعل لها كهطلاء، ويروى سحّا بالتنوين على المصدر فكأنها لشدة امتلائها تفيض وتسيل أبدا كالعين التى لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتناع قاله ابن الأثير.

(**اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**) منصوبان على الظرفية.

وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ» ﴿اعْتَرَاكَ﴾ [هود: 54]: «افْتَعَلْتَ، مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي» ....

(وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ) أي: أخبروني (مَا أَنْفَقَ) أي: الذي أنفق (مُنْذُ) بالنون، وفي رواية أبي ذر: من غير نون (خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ) أي: فإنّ الذى أنفق (لَمْ يَغِضْ) أي: لم ينقص (مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ) وحكم هذا حكم سائر المتشابهات تأويلًا وتفويضًا (المِيزَانُ) كناية عن العدل.

قَالَ الخطابي: الميزان هنا مثل وإنما هو قسمته بالعدل (يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ) أي: يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء كما يصنعه الوزان عند الوزن يرفع مرّة ويخفض أخرى، وأئمة السنة على وجوب الإيمان بهذا وأشباهه من غير تفسير بل يجرى على ظاهره ولا يقال كيف.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التوحيد أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في التفسير ببعضه.

(﴿اعْتَرَاكَ﴾: افْتَعَلَكَ أي: من باب (افْتَعَلْتَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾، ولم يثبت هذا هنا إلا في رواية الكشميهني وحده، وفي رواية عنه أَيْضًا افتعلك بكاف الخطا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ووقع في بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة في آخره وهو كذلك عند أبي عبيدة.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: والصواب أن يقال اعترى افتعل فلا يحتاج إلى ذكر كاف الخطاب في الوزن.

(مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ) إشارة إلى أنّ أصله عرا يعروا وعروًا، وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: عروت الرجل أعروه عروا إذا ألممت به وأتيته طالبا فهو معروّ وفلان يعروه الأضياف ويعتريه أي: يغشاه.

(وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي) أي: ومن هذا الأصل قولهم فلان يعروه أي: يصيبه، وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ عراني هذا الأمر واعتراني إذا غشيك وفيه معنى الإصابة.

﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: 56]: «أَيْ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ»، (عَنِيدٌ): «وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ»، (اسْتَعْمَرَكُمْ): «جَعَلَكُمْ عُمَّارًا، أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ»، ﴿نَكِرَهُمْ﴾ [هود: 70]: «وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ»، ....

(﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾: «**أَيْ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: 56] وفسّره بقوله أي: في ملكه وسلطانه فهو مالك لها قادر عليها يصرّفها على ما يريد بها وهو تفسير بالمعنى الغائي لأنّ من أخذ بناصية شيء يكون ذلك الشيء تحت قهر أخذه وحكمه وهذا كلام أبي عبيدة أَيْضًا، وهذا التفسير بمفسّره لم يثبت إلّا في رواية الكشميهني وحده، وقيل: فيه تلميح إلى التعمية بهو فإن هو إذا أخذ ناصية دابة وهي الدال صار هود.

((عَنِيدٌ): «**وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: 59] وأشار بأنّ هذه الألفاظ الثلاثة معناها واحد وهو تأكيد التجبر، وهو قول أبي عبيدة لكن بمعناه قَالَ وهو العادل عن الحق، وَقَالَ ابن قتيبة: المعارض المخالف، وقيل: من عند عندا وعنود إذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم إلى الإيمان وأطاعوا من دعاهم إلى الكفران.

((اسْتَعْمَرَكُمْ): «**جَعَلَكُمْ عُمَّارًا، أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61] وفسّره بقوله جعلكم عمّار وهذا تفسير أبي عبيدة وهكذا روي عَنْ مُجَاهِدٍ، وقوله أعمرته الدار إلى آخره في كتاب الهبة، وقوله جعلتها له أي: ملكًا له مدّة عمره، وقيل معنى استعمركم فيها أقدركم على عمارتها وأمركم بها، وهذا لم يثبت إلا في رواية أبي ذر.

(﴿نَكِرَهُمْ﴾: «**وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: 70] الآية أي: فلما رأى أيدي الملائكة لا تصل إلى عجل حينئذ الذي قدّم إليهم حين جاؤوه خاف منهم فقالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، وأشار إلى أنّ معنى نكرهم الثلاثي المجرّد

﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: 73]: «كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ»، (سِجِّيلٌ): «الشَّدِيدُ الكَبِيرُ، سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ، وَاللَّامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ:

وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ البَيْضَ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا»

وأنكرهم الثلاثي المزيد فيه من الأفعال واستنكرهم من الاستفعال كلها بمعنى واحد بمعنى الإنكار وهو قول أبي عبيدة وأنشد:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت

وقال الْجَوْهَرِيّ: نكرت الرجل بالكسر نكرا ونكورا وأنكرته واستنكرته كله بمعنى.

(﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾: «كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: 73] أي: أنه حميد مجيد أي: أن اللَّه هو الذي يستحق الحمد والمجد وهو الشرف والرفعة يقال رجل ماجد إذا كان سخيا واسع العطاء والمعنى هنا بفعل ما يستحق به الحمد ويوصل العبد إلى مراده فلا يبعدان يرزق الولد في إبان الكبر.

وقوله: كأنه فعيل ليس هذا محلّ الشك حتى يقال كأنه فعيل أي: كأنّ وزنه بل هو على وزن فعيل من صيغة ماجد وحميد أَيْضًا فعيل بمعنى محمود.

وقوله: من حمد أي: أخذ حميد من حمد على البناء للمفعول.

وَقَالَ الطيبي: المجيد مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم من قولهم مجدت الماشية إذا صادقت روضة أُنُفا وأمجدا الراعي وقيل المجد بمعنى العظيم الرفيع القدر.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والحميد فعيل من حمِد فهو حامد يحمد من يطيعه أو هو حميد بمعنى محمود من حمد على البناء للمفعول، والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجُد كشرُف يشرُف وأصله الرفعة، وَقَالَ أَيْضًا: كذا وقع هنا والذى في كلام أبي عبيدة حميد مجيد أي: محمود ماجد وهذا هو الصواب انتهى.

((سِجِّيلٌ): الشَّدِيدُ الكَبِيرُ) بالموحدة وفي نسخة بالمثلثة.

(سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ، وَاللَّامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ:

وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ البَيْضَ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا)

أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ وفسره بقوله الشديد الكبير [هود: 82]، وهو كلام أبي عبيدة بمعناه قَالَ: هو الشديد من الحجارة الصلبة ومن الضرب أَيْضًا قَالَ ابن مقبل فذكره، قَالَ: وقوله: سجّيلًا أي: شديدًا وبعضهم يحوّل اللام نونًا.

وَقَالَ في موضع آخر: السّجيل الشديد الكبير.

وقد تعقبه ابن قتيبة وابن التين: بأنه لو كان معنى السجيل الشديد الكبير لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجّيلًا لأنه لا يقال حجارة من شديد، ويمكن أن يقال فيه حذف تقديره وأرسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير يعني من حجر قويّ شديد صلب.

وقوله: سجيل وسجّين أراد به أنهما لغتان بمعنى واحد، وقوله واللام والنون أختان أشار إلى أنهما مثلان من حيث أنهما من حروف الزوائد وأنّ كلًّا منهما يقلب عن الآخرة، واستشهد على ذلك بقول تميم بن أبيّ بن مقبل بن حبيب بن عوف بن قتيبة بن عجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامريّ العجلاني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان أعرابيا جافيا من الشعراء المجيدين والبيت المذكور من جملة قصيدته التي ذكر فيها ليلى زوج أبيه وكان خلف عليها فلمّا فرق الإسلام بينهما قَالَ:

طاف الجبال بنا ركبا يمانينا ... ودون ليلى عواد لو تعدّينا

إلى أن قَالَ ورجلة البيت، قَالَ الْكِرْمَانِيّ: الرجلة بمعنى الرجالة ضد الفرسان.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها وسكون الجيم على تقدير ذوي رجلة.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: ردّا على الْكِرْمَانِيّ وليس بمعنى الرجالة إلّا الرجل بدون التاء وهو جمع راجل خلاف الفارس مثل صحب جمع صاحب، والظاهر أنه بضم الراء والتقدير وذوي رجلة أي: رجولية يقال رجل جيّد الرجلة بالضم أي: كامل في الرجولية.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ أَيْضًا : وهو بالجرّ وقيل بالنصب عطفا على ما قبلها وهو قوله فإنّ فينا صبوحا ولم يبيّن وجه الجر .

قَالَ الْعَيْنِيّ : أنّ الواو فيه واو ربّ أي : ربّ ذوى رجلة .

وحكى ابْن التِّين بالحاء المهملة ولم يبين وجهه فإن صحّ ذلك فوجهه أن يقال تقديره وذوي رحلة بالضم أي : قوة وشدّة يقال ناقة ذات رحلة أي : ذات شدّة وقوّة على السير حكى هذا عن أبي عمرو، وقوله : البيض روى بكسر الباء على أنه جمع أبيض وهو السيف، وروي بفتح الباء أَيْضًا فيكون جمع بيضة الحديد، فعلى الثاني المراد مواضع البيض وهو الرأس، وعلى الأوّل المراد أنهم يضربون بالبيض على نزع الخافض .

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ : والثاني أوجه .

وقوله : ضاحية أي : في وقت الضحوة أو ظاهرة، وقوله تواصى أصله تتواصى حذفت إحدى التاءين، وروى تواصت بالتاء في آخره، وقوله الأبطال جمع بطل وهو الشجاع .

وقوله : سجّينا بكسر المهملة وتشديد الجيم صفة ضربًا أي : ضربًا شديدًا، قَالَ الحسن بن المظفر النيسابوري هو فعيل من السجن كأنه سجن وثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه، وعن ابن الأعرابي أنه رواه بالخاء المعجمة أي : ضربًا سخينًا حارًّا، وأمّا السجّيل فَقَالَ ابن قتيبة السجّيل بالفارسية : سنك كل أي : حجارة وطين، وسنك بفتح السين المهملة وسكون النون وبالكاف الصّماء هو الحجر بالفارسية، وكل بكسر الكاف الصّماء وسكون اللام الطين فلما عرّب كسرت السين لأن العرب إذا استعملت لفظًا أعجميًّا يتصرفون فيه بتغيير الحركات وقلب بعض الحروف بعضا، وقد ذكروا في لفظ سجيل المذكور في الآية الكريمة وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل أقوالًا ففي التلويح : واختلف في لفظ سجيل، فقيل هو عربيّ وقيل معرّب كما تقدم .

وقيل : هو الحجارة كالمدر .

وقيل : حجارة من سجّيل طبخت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم،

3 ـ باب: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: 84]

«إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ، لأنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ»، ....

وَقَالَ الحسن: أصله طين شويت.

وَقَالَ الضحاك: يعني الآجرّ.

وَقَالَ ابن زيد: طبخ حتى صار كالآجرّ.

وقيل: هو اسم للسماء الدنيا.

وَقَالَ عِكْرِمَة: سجّيل بحر معلّق في الهوى بين السماء والأرض منها نزلت الحجارة.

وقيل: هي جبال في السماء وهي التي أشار اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إليها بقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: 43].

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: قيل هو فعيل من قول العرب أسجلته إذا أرسلته فكأنها مرسلة عليهم، وقيل: هو من سجلت له سجلا إذا أعطيته كأنهم أعطوا ذلك البلاء والعذاب.

وَقَالَ القزار: سجّيل عال.

3 ـ باب: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: 84]

(﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾) أي: أرسلنا إلى أهل مدين أخاهم من أنفسهم شعيبا وهو بدل من أخاهم الذي هو منصوب بأرسلنا المقدّر، وشعيب منصرف لأنه علم عربيّ وليس فيه علّة أخرى، وفي صحيح ابن حبان أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيّك يا أبي ذر، وكان لسانه العربية أرسله اللَّه إلى مدين بعد إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي اسم أبيه أقوال، والمشهور شعيب بن لويب بن مدين ابن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقيل شعيب بن مكيل بن يشحر بن مدين، ومدين لا ينصرف للعلمية والعجمة ثم صار اسما للقبيلة ثم إنّ مدين لمّا بنى بلدة قريبة من أرض معان من الأطراف بالشام ممّا يلي ناحية الحجاز سمّاها باسمه مدين.

أَي: (**إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ**) أراد أنّ معنى قوله: إلى مدين إلى أهل مدين، (**لأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ**) فلا يمكن الإرسال إليه ولا يكون الإرسال إلّا إلى أهلها فلذلك قدّر المضاف فليتأمّل.

وَمِثْلُهُ ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]: «وَاسْأَلِ العِيرَ، يَعْنِي أَهْلَ القَرْيَةِ وَأَصْحَابَ العِيرِ»، ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود: 92]: «يَقُولُ لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ، ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي، وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا، وَالظِّهْرِيُّ هَا هُنَا: أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ»،

(**وَمِثْلُهُ**) أي: ومثل إلى مدين قوله تعالى: (﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾) لأن معناها وإرسال أهل القرية لأنّ السؤال عن القرية لا يتصور وكذلك قوله: (**وَاسْأَلِ العِيرَ**) تقديره وسل أصحاب العير والعير بكسر العين الإبل بأحمالها من عار يعير إذا سار وقيل هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة، وإلى هذين التقديرين أشار بقوله: (**يَعْنِي أَهْلَ القَرْيَةِ وَأَصْحَابَ العِيرِ**)، وهذا من كلام أبي عبيدة قَالَ وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: 84] مدين لا ينصرف لأنه اسم بلد مؤنث ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير أي: وإلى أهل مدين ومثله وأسأل القرية أي: أهل القرية والعير أي: مَن في العير.

(﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: **يَقُولُ لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ، ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي، وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا**)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ وفسّر قوله: ظهريًا بقوله لم تلتفتوا إليه أي: جعلتم أمر اللَّه خلف ظهوركم تعظمون أمر رهطي وتتركون تعظيم اللَّه ولا تخافوه وهو تفسير بالمعنى الغائي لأنّ معنى قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا جعلتموه وراء ظهوركم وجعل الشيء وراء الظهر عدم الالتفات إليه وترك تعظيمه، والظهري منسوب إلى الظهر وكسرة الظاء من تغييرات النسب، وقوله: ويقال: إذا لم يقض الرجل حاجته أي: حاجة زيد مثلا ظهرت بحاجتي وفي رواية أبي ذر لحاجتي باللام بدل الموحدة كأنه استخفّ بها وجعلها بظهره ولم يلتفت إليها وجعلتني وفي رواية أبي ذر وجعلني بدون الفوقية ظهريًّا أي: خلف ظهره.

(**وَالظِّهْرِيُّ هَا هُنَا: أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ**) عند الحاجة، إن أراد بقوله ههنا بقوله تفسير الظهريّ الذي في الْقُرْآن فلا يصحّ ذلك لأنّ تفسير الظهري هو الذي ذكره أوّلا، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ معنى قوله تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ نسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به، وعن

﴿أَرَاذِلُنَا﴾ [هود: 27]: «سُقَّاطُنَا ﴿إِجْرَامِى﴾ [هود: 35] هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ جَرَمْتُ»،

ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يريد ألقيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قبلي مخافة قومي واللَّه أكبر وأعز من جميع خلقه، فالظهريّ بهذا المعنى غير المعنى الذي ذكره المفسّرون في الآية الكريمة، نعم جاء الظهري أَيْضًا بهذا المعنى، قَالَ الْجَوْهَرِيّ: الظهريّ بالكسر العُدة للحاجة إن احتيج إليه وهذا يؤيد المعنى الذي قاله، ومنه يقال بعير ظهير بيّن الظهارة إذا كان قويّا وناقة ظهيرة قاله الأصمعي، وقوله: تستظهر به أي: تستعين به ومنه يقال ظهرني على فلان وأنا ظهرتك على هذا الأمر بمعنى الإعانة.

(﴿أَرَاذِلُنَا﴾: سُقَّاطُنَا) بضم المهملة وتشديد القاف، وفي اليونينية بتخفيفها، وفي نسخة أسقاطنا جمع سقط بفتحتين وهو الرديّ الدنيّ الخسيس، والأراذل جمع أرذَل وهو الرديّ من كل شيء، وقيل جمع أرذل بضم الذال جمع رذل مثل كلب وأكلب وأكالب، وقد أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى في قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هود: 27]، وهذا كله من قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ إلى هنا ثابت في رواية الكشميهني وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾.

(إِجْرَامِي هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ جَرَمْتُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ وَأُوحِىَ﴾ [هود: 35]، قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ وإجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله واللَّه يعلم أسرارهم وينصر الجمع أن فسّروه بآثامي، والمعنى إن صحّ وثبت أنّي افتريته فعليّ عقوبة إجرامي أي: افترائي وحيث لم يصح وأنا بريء مما تجرمون، فأنا بريء من نسبة الافتراء إليّ، ويقال الإجرام اكتساب السيئة يقال أجرم فهو مجرم، وقوله وبعضهم يقول جرمت يعني من الثلاثي المجرد، وهو من قول أبي عبيدة وجرمت بمعنى كسبت، وأما فِي قَوْلِهِ أم يقولون منقطة تفيد الإضراب عن النصح فيكون نسبة الافتراء إلى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذهب بعضهم إلى أنّه اعتراض خوطب به النَّبِيّ ﷺ، وقد سقط لفظ هو في رواية أبي ذر.

﴿ٱلْفُلْكَ﴾ [هود: 37]: «وَالفَلَكُ وَاحِدٌ، وَهْيَ السَّفِينَةُ وَالسُّفُنُ» ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ [هود: 41] «مَدْفَعُهَا، وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ، وَأَرْسَيْتُ: حَبَسْتُ»، وَيُقْرَأُ: (مَرْسَاهَا): «مِنْ رَسَتْ

(﴿ٱلْفُلْكَ﴾: «وَالفَلَكُ وَاحِدٌ، وَهْيَ السَّفِينَةُ وَالسُّفُنُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: 37]، أشار بأن الفلك يطلق على الواحد وعلى الجمع بلفظ الواحد فلذلك قال وهي السفينة والسفن أي: الفلك اذ اطلق على الواحد يكون المعنى السفينة وإذا أطلق على الجمع يكون المعنى السّفن التي هي جمع السفينة والفاء فيهما مضمومة فضمة المفرد مثل ضمة قفل وضمة الجمع ضمة أسد جمع أسد، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الأولى وفتحها في الثانية، والآخرين بفتحتين في الأولى وبضمّ ثم سكون في الثانية، ورجّحه ابْن التِّين وَقَالَ الأوّل واحد والثاني جمع أَسَد وأُسْد، وَقَالَ القاضي عياض: ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو الصواب، والمراد أنّ الجمع والواحد بلفظ واحد، وقد ورد ذلك في الْقُرْآن فَقَالَ تَعَالَى في الواحد: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: 119] وقال في الجمع حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم، والذي في كلام أبي عبيدة الفلك وجمع وهي السفينة والسفن وهذا أوضح في المراد.

(﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ «مَدْفَعُهَا، وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ، وَأَرْسَيْتُ: حَبَسْتُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَالَ اركبوا فيها ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: 41] وفسّر مجراها بضم الميم بقوله مدفعها وأراد به مسيرها، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ موقفها بواو وقاف وفاء، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو تصحيف لم أره في شيء من النسخ ثم وجدت ابْن التِّين حكاها عن رواية الشَّيْخ أبي الحسن القابسي قَالَ وليس بصحيح لأنه فاسدًا المعنى والصواب ما في الأصل بدال ثم فاء ثم عين.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ حيث تجري ومرساها حيث ترسي، وقوله وهو مصدر أجريت أراد به المصدر الميمي والمصدر على بابه من أجريت إجراء، وقوله: أرسيت حبست أي: معنى أرسيت حبست.

(وَيُقْرَأُ) بالتحتية وفي نسخة: بالفوقية: ((مَرْسَاهَا)) بفتح الميم: (مِنْ رَسَتْ

هِيَ» وَ﴿مَجْرِنهَا﴾: «مِنْ جَرَتْ هِيَ»، وَ (مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا): «مِنْ فُعِلَ بِهَا»، «الرَّاسِيَاتُ» [سبأ: 13]: «ثَابِتَاتٌ».

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: 18]

هِيَ) أي: السفينة إذا ركدت وإستقرّت، وهذه القراءة مروية عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن.

(وَ﴿مَجْرِنهَا﴾) يعني بفتح الميم أَيْضًا لكن بإمالة الراء وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص من رواية عاصم.

(«مِنْ جَرَتْ هِيَ»، وَ (مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا)) أي: ويقرأ أَيْضًا بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين أي فاعل ذلك وهي قراءة الحسن ويحيى بن وثاب.

(«مِنْ فُعِلَ بِهَا») قد ضبط هذا في النسخة المقرءة على الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ بكسر ميم من وضم فاء فعل على البناء للمفعول وبفتح الميم من وفتح فاء فعل على البناء للفاعل فالظاهر أنّ الثاني على القراءة الأخيرة والأوّل على القراءتين الأوليين، والضمير في بها للسفينة.

(«الرَّاسِيَاتُ»: «ثَابِتَاتٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَة سبأ: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ [سبأ: 13] وفسّره بقول ثابتات، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ أي: ثقال ثابتات عظام وكان الْبُخَارِيّ ذكره هنا استطراد لذكر مرساها.

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: 18]

(باب قَوْله) تَعَالَى: وليس في معظم النسخ لفظ «باب»، وفي بعضها سقط «قوله».

(﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾) وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى آخره، وَقَالَ: الآية، وقد مرّ

«وَاحِدُ الأَشْهَادِ، شَاهِدٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ».

4685 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، وَهِشَامٌ، قَالا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ ـ ....

تفسير الأشهاد عن قريب، ووقع في بعض النسخ هنا واحد الأشهاد وفي نسخة: واحدة الأشهاد بتاء التأنيث، وفي أخرى واحده بضم الدال والهاء شاهد مثل صاحب وأصحاب، وقد ثبت ذكر هذا بلفظ ويقول الأشهاد واحدها شاهد مثل صاحب وأصحاب في رواية أبي ذر في غير هذا الموضع قريبًا.

(وَاحِدُ الأَشْهَادِ) وفي نسخة: واحدها (شَاهِدٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: 18] إلى أنّ الأشهاد جمع واحد شاهد مثل أصحاب واحده صاحب.

وَقَالَ زيد بن أسلم: الأشهاد الأنبياء والملائكة والمؤمنون.

وَقَالَ الضحاك: الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وعن مُجَاهِد: الملائكة أَخْرَجَهُ عبد بن حميد عنه.

وعن قَتَادَة الخلائق رواه ابن أَبِي حَاتِم عنه وهذا أعم من الجميع، وهذا ثابت هنا في رواية أبي ذر فقط، وسيأتي عن قريبًا ترجمة.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) من الزيادة (بْنُ زُرَيْعٍ) مصغّر زرع لمسدّد فيه إسناد آخر يأتي في الأدب والتوحيد وهو أعلى من هذا رواه عن مسدد عن أبي عوانة عن قَتَادَة.

(حَدَّثَنَا) أي: قَالَ: حَدَّثَنَا (سَعِيدٌ) هو ابن أبي عروبة، (وَهِشَامٌ) هو ابن عَبْد اللَّهِ الدستوائي، (قَالا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) أي: ابن دعامة، (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ) بضم الميم وإسكان المهملة وكسر الراء وبالزاي المازني أنه (قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (ابْنُ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (يَطُوفُ) أي: بالبيت (إِذْ عَرَضَ) أي: له (رَجُلٌ) لم يسمّ، (فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ ـ) سقط لفظ قَالَ في رواية أبي ذر.

سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ ـ وَقَالَ هِشَامٌ: يَدْنُو الْمُؤْمِنُ ـ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الآخَرُونَ ـ أَوِ الْكُفَّارُ ـ فَيُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾» ....

(**سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى**) أي: المناجاة التي بين اللَّه تَعَالَى وبين المؤمنين يوم القيامة ن وإنما أطلق النجوى لخطاب الكفار على رؤوس الأشهاد.

(**فَقَالَ**) وفي رواية أبي ذر: قَالَ بدون الفاء: (**سَمِعْتُ النَّبِيَّ**) وفي نسخة وهو كجانب والناحية وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمة يوم القيامة وقال ابن الأثير حتى يضع كتفه رَسُول اللَّهِ (ﷺ **يَقُولُ: يُدْنَى الْمُؤْمِنُ**) على البناء للمفعول من الإنفعال (**مِنْ رَبِّهِ**) ومن الدنوّ وهو القرب أي: يقرب.

(**وَقَالَ هِشَامٌ**) الدستوائي: (**يَدْنُو**) على البناء للفاعل (**الْمُؤْمِنُ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ**) أي: ربّه (**كَنَفَهُ**) بنون مفتوحة أي: ستره، والمراد يرحمه ويلطف به، فالكنف والدنوّ كلاهما مجازا لاستحالة حقيقتها في حقّه تَعَالَى، والحديث من المتشابهات.

(**فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ**) وفي رواية أبي ذر: بنصب الراء يقول له (**تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ**) أي: العبد: (**أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ**) بحذف أداة النداء في الثانية وبحذفها وبحذف المنادى في الأولى، وفي نسخة بالعكس.

(**فَيَقُولُ**) أي: واللَّه عَزَّ وَجَلَّ: (**سَتَرْتُهَا**) أي: عليك كما في رواية (**فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ**) على البناء للمفعول من الطيّ وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني ثم تعطى من الإعطاء على البناء للمفعول أَيْضًا.

(**وَأَمَّا الآخَرُونَ**) بالمد وفتح الخاء المعجمة وكسرها ويروى بالقصر والكسر أي: المدبرون المتأخرون عن الخير.

(**أَوِ الْكُفَّارُ**) شك من الراوي، (**فَيُنَادَى**) بالتحتية وفتح الدال المهملة (**عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾**) وهذا وعيد شديد، وقد سقط

وَقَالَ شَيْبَانُ: عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ.

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾ [هود: 102]

﴿ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: 99]: «العَوْنُ المُعِينُ، رَفَدْتُهُ: أَعَنْتُهُ»،

قوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ في رواية غير أبي ذر.

(وَقَالَ شَيْبَانُ) هو ابن عبد الرحمن النحوي، **(عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ)** وصله ابن مردويه من طريق سنان وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ أَيْضًا في كتاب التوحيد عن مسدّد عن أبي عوانة عن قَتَادَة عن صفوان إلى آخره ثم قَالَ وَقَالَ آدم حَدَّثَنَا شيبان حَدَّثَنَا قَتَادَة حَدَّثَنَا صفوان عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سمعت النَّبِيّ ﷺ، وقد مضى الحديث أَيْضًا في كتاب المظالم في باب قول اللَّه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 18]، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾ [هود: 102]

(باب قَوْله) تَعَالَى وليس في بعض النسخ: لفظ باب (﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾) أي: وكما ذكر من إهلاك الأمم السالفة أخذ ربك ففيه تشبيه الأخذ المستقبل بالأخذ الماضي (﴿إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾) أي: أهلها، وعن طلحة بن مصرّف أنه قرأ أخذ بفتحتين في الأول كالثاني (﴿وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾) جملة حالية (﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾) أي: وجيع شديد وهذا تحذير من وخامة الذنب والظلم كفرا كان أو غيره لغيره أو لنفسه ولكل أهل قرية ظالمة.

(﴿ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾: **«العَوْنُ المُعِينُ، رَفَدْتُهُ: أَعَنْتُهُ»**)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [هود: 60] بئس الرفد المرفود وفسّر الرفد المرفود بقوله العون المعين وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ: الرفد المرفود العون المعين يقال أرفدته عند الأمير أي: أعنته، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ أي: بئس العون المعان على صيغة اسم المفعول، وكذا وقع في بعض النسخ، والمشهور بلفظ المعين على لفظ اسم الفاعل، قَالَ في المصابيح: وفيه نظر.

﴿تَرْكَنُوٓاْ﴾ [هود: 113]: «تَمِيلُوا»، ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾: «فَهَلا كَانَ»، ﴿أُتْرِفُوٓاْ﴾ [هود: 116] «أُهْلِكُوا».

وَقَالَ البرماوي: والوجه المعان، ثم وجّهه كالكرماني بأن يقال الفاعل فيه بمعنى المفعول أو هو من باب ذي كذا أي: عون ذي إعانة، وقوله رفدته أعنته إشارة إلى أنّ معنى الرفد هنا العون يقال رفدت فلانا أي: أعنته وَقَالَ مُجَاهِد: رفدوا يوم القيامة بلعنة أخرى.

(﴿تَرْكَنُوٓاْ﴾: «تَمِيلُوا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هود: 113] وفسّر قوله: تركنوا بقوله: تميلوا وأصل الركون: أدنى الميل كالتزيّي بزيهم وتعظيم ذكرهم.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا تركنوا إلى الذين ظلموا في المحبة ولين الكلام والمودة وعن مُجَاهِد لا تداهنوا الظلمة، وعن أبي العالية لا ترضوا بأعمالهم، وكذا رواه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس، فمن استعان بظالم فكأنه قد رضي بفعله وإذا كان في الركون إلى من وجد فيه ما يسمّى ظلما هذا الوعيد الشديد فما ظنك بالركون إلى الموسومين بالظلم ثم بالميل إليهم ثم بالظلم لنفسه والانهماك فيه أعاذنا اللَّه تَعَالَى من كل مكروه بمنّه وكرمه.

(﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾: «فَهَلا كَانَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ثم قَالَ معناه فهلّا كان، وهو قول أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ فلولا كان من القرون مجازه فهلّا كان من القرون، وهكذا فسّره الزَّمَخْشَرِيّ، ثم قَالَ وحكوا عن الخليل كلّ لولا في الْقُرْآن فمعناها هلّا إلّا الّتي في الصافّات، وما صحّت هذه الحكاية ففي غير الصافات ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾ [القلم: 49]، ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ [الفتح: 25]، ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ [الإسراء: 74]، وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ فلولا قَالَ في حرف بْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهلّا، وكلمة هلّا للتحضيض وسقط في رواية أبي ذر من تركنوا إلى هنا.

(﴿أُتْرِفُوٓاْ﴾ «أُهْلِكُوا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ وفسّر أترفوا بقوله أهلكوا على البناء للمفعول فيهما،

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ».

4686 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ،

وهو تفسير باللازم لأنّ معنى الإتراف التنعيم فلعلّه أراد به أنهم أهلكوا بسبب هذا الإتراف الذي أطغاهم أي: كان الترف سببا لأهلاكهم وقد ورد في الدعاء هب لنا غنى لا يطغينا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود: 116] أي: ما تجبّروا وتكبّروا عن أمر اللَّه وصدّوا عنه.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**) صوت (**شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: 106] أي: للذين شقوا في النار زفير وشهيق.

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عنهما: الزفير صوت شديد والشهيق صوت ضعيف.

وفي التفسير الزفير والشهيق من أصوات المكروبين المحزونين.

وحكي عن أهل اللغة: أنّ الزفير بمنزلة إبتداء لصوت الحمار كالنهيق والشهيق بمنزلة آخر صوته.

وَقَالَ بعضهم: الزفير زفير الحمار والشهيق شهيق البغال، وقيل الزفير ضدّ الشهيق لأنّ الشهيق ردّ النفس والزفير إخراج النفس.

وأصل الزفر: الحمل على الظهر والشهيق من قولهم جبل شاهق.

وَقَالَ أَبُو العالية: الزفير في الحلق والشهيق في الصّدر، وقد سقط قوله وَقَالَ ابْن عَبَّاس إلى آخره في رواية أبي ذر.

(**حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ**) المروزي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ**) هو مُحَمَّد بن حازم بالخاء المعجمة والزاي الضرير قَالَ: (**حَدَّثَنَا بُرَيْدُ**) بضم الموحدة وفتح الراء مصغرًا (**ابْنُ أَبِي بُرْدَةَ**) بضم الموحدة وسكون الراء واسمه عامر بن أبي مُوسَى عَبْد اللَّهِ بن قيس الأشعري وبريدًا هذا هو ابن عَبْد اللَّهِ ابن بردة وحذف الْبُخَارِيّ عَبْد اللَّهِ ونسبه إلى جده لروايته عنه تخفيفًا، (**عَنْ أَبِي بُرْدَةَ**) وفي رواية

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: 102].

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: 114]

أبي ذر عَنْ أَبِيهِ والصواب ما ذكره كذا قال العيني والظاهر أن يقال والأصوب لأنه يجوز اطلاق الأب عليه مجازًا.

(عَنْ أَبِي مُوسَى) الأشعري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي) أي: ليمهل من الإملاء وهو الإمهال واللام فيه للتأكيد ووقع في رواية الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية أن اللَّه يملي وربما قال يهمل ورواه عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أسامه عن بريد قال يملي ولم يشك وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجة من طريق عن ابن معاوية يملي ولم يشك.

(لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) بضم أوله أي: لم يخلّصه أبدا بوجه لكثرة مظالمه أو لم يخلّصه مدّة طويلة إن كان مؤمنًا، (قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الأدب، وَالتِّرْمِذِيّ في التفسير وكذا النَّسَائِيّ فيه، وابن ماجة في الفتن.

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: 114]

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾) أي: المفروضة (﴿طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ﴾) ظرف لأقم، ويضعف أن يكون ظرفًا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين، والطرف وإن لم يكن ظرفا إلا أنه لما أضيف إلى الظرف أعرب بإعرابه كقوله أوّل النهار وآخره ونصف الليل ينصب هذه كلّها على الظرف لما أضيفت إليه وإن كانت ليست موضوعة للظرفية، والخطاب للرسول ﷺ.

«وَزُلَفًا: سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ المُزْدَلِفَةُ»

اختلف في المراد بطرفي النهار، فقيل الصبح والمغرب، وقيل الصبح والعصر، وقيل الفجر والظهر، وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف، والمعنى أتمّ ركوعها وسجودها وخص الصلاة بالذكر لأنها تالية الإيمان وإليها يفزع من النوائب، وسبب نزول هذه الآية ما في حديث الباب على ما يأتي عن قريب إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى: (﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾) عطف على طرفي النهار وقيل على الصلاة أي: ساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه إذا قرّبه وقوله تعالى: ﴿وَزُلَفًا﴾ بضم الزاي وفتح اللام وفي قراءة الجمهور وقرئ بضمتين وبسكون اللام وزلفى بوزن قربى.

واختلف في المراد بالزلف أَيْضًا، فعن مالك المغرب والعشاء، واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لأنّ زلفا جمع أقلّه ثلاثة فيضاف إلى المغرب والعشاء والوتر، ولا يخفى ما فيه.

وفي رواية مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ: طرفي النهار الصباح والعصر وزلفًا من الليل المغرب والعشاء (﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾) أي: الصلوات الخمس.

وقيل: سبحان اللَّه والحمد لله ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر.

وَقَالَ عطاء: الباقيات الصالحات لا حول ولا قوة إلا باللَّه (﴿يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾) أي: تكفرها والمراد بالسيئات الصغائر من الذنوب ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: المذكور من الاستقامة والنهي عن الطغيان وترك الميل إلى الظالمين وإقامة الصلاة (﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾) أي: عظة لمن يتّعظ إذا وعظ وخصّوا بالذكر لأنهم هم المنتفعون، هكذا ثبت الآية الكريمة بتمامها في غير رواية أبي ذر، وفي رواية سقط قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ وَقَالَ بعد السيئات الآية.

(**وَزُلَفًا: سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ**) فسر قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ﴾ وهي جمع زلفة كظُلَم وظلمة.

(**وَمِنْهُ**) أي: ومن معنى الزلف (**سُمِّيَتِ المُزْدَلِفَةُ**) لمجيء الناس إليها في ساعات من الليل.

وقيل: لازدلافهم إلى اللَّه تَعَالَى وحصول المنزلة لهم عنده تَعَالَى فيها.

الزُّلَفُ مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ، وَأَمَّا ﴿زُلْفَىٰ﴾ [سبأ: 37]: فَمَصْدَرٌ مِنَ القُرْبَى، ازْدَلَفُوا: اجْتَمَعُوا، (أَزْلَفْنَا): جَمَعْنَا».

4687 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا ....

وقيل: لاجتماع الناس بها.

وقيل: لأنها منازل.

(الزُّلَفُ مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ) أشار به إلى أنّ الزلف يأتي بمعنى المنازل.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: زلف الليل ساعاتها واحدتها زلفة أي: ساعة ومنزلة وقربة ومنها سميت المزدلفة.

وَأَمَّا الزُّلْفَى وفي نسخة: (وَأَمَّا ﴿زُلْفَىٰ﴾: فَمَصْدَرٌ مِنَ القُرْبَى) فإنه مصدر بمعنى القربة قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: 40].

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: الزلفة والزلفى القربة والمنزلة.

وقال أبو عبيدة: في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الشعراء: 90] أي: قربت وله عندي زلفت أي: قربت.

(ازْدَلَفُوا: اجْتَمَعُوا) أشار به إلى أن الإزدلاف يأتي بمعنى الاجتماع ويأتي أيْضًا بمعنى التقدم يقال قوم ازدلفوا إلى الحرب أي: تقدّموا إليها.

(﴿وَأَزْلَفْنَا﴾: جَمَعْنَا) يعني معنى أزلفنا جمعنا قَالَ تَعالَى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الشعراء: 64].

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) بن ذريع وفي رواية غير أبي ذر: (هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ) كذا وقع هنا وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ عن معاذ بن المثنى عن مسدّد عن سلام بن أبي مطيع عن سليمان التَّيْمِيّ وكأنّ لمسدّد فيه شيخين.

(عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) هو عبد الرحمن النهدي، (عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وفي رواية الإسماعيلي وأبي نعيم حَدَّثَنَا أَبُو عثمان عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَجُلًا) اسمه كعب بن عمرو ويكنى بأبي اليَسَر بفتح التحتية والسين المهملة، وقيل غير ذلك كما سيأتي.

أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: 114] قَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

(أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ) من الأنصار كما عند ابن مردويه.

(قُبْلَةً، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأُنْزِلَتْ)[1] وفي نسخة: فأنزلت أي: الآية كما في رواية وقوله هذه مبتدأ تقدم خبره عليه وقوله إلي.

(عَلَيْهِ) ﷺ (﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ قَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟) الفاء عطف على مقدر أي: فذكر ذلك فسكت رسول اللَّه ﷺ وصلّى الرجل مع النبي كما في حديث أنس فأنزل اللَّه بفتح الهمزة للاستفهام أي أهذه الآية مختصة بي بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي أو عامة لكلّ أمة؟

(قَالَ) أي: النَّبِيّ ﷺ: («لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»)، وفي الصلاة من هذا الوجه بلفظ قَالَ لجميع أمتي كلّهم، وظاهر هذا أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك.

وفي رواية أحمد والطبراني من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ يا رَسُول اللَّهِ إلى خاصة أم للناس عامة فضرب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صدره فَقَالَ لا ولا نعمة عين بل للناس عامة فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «صدق عمر».

وفي حديث أبي اليسر فَقَالَ: إنسان يا رَسُول اللَّهِ له خاصة.

وفي رواية إِبْرَاهِيم النخعي عند مسلم فَقَالَ معاذ: يا رَسُول اللَّهِ أله وحده أم للناس كافة، وللدارقطني مثله من حديث معاذ نفسه، ويحمل على تعدّد السائلين عن ذلك.

وقد اختلف في الرجل الذي أتى رَسُول اللَّهِ ﷺ ففي أكثر الروايات لم يسمّ ذلك الرجل، ففي رواية معتمر بن سليمان التَّيْمِيّ عَنْ أَبِيهِ عند مسلم والإسماعيلي أن رجلًا أصاب من امرأة قبلة أو مسَّ يدًا أو شَيْئًا كأنه سأل عن كفّارة ذلك، وعند عبد الرزاق عن مَعْمَر عن سليمان التَّيْمِيّ بإسناده ضرب رجل

---

(1) في المخطوط: (فأنزل).

على امرأة الحديث، وفي رواية مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن إِبْرَاهِيم النخعي عن علقمة والأسود عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء رجل إلى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: يا رَسُول اللَّهِ إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها الحديث، وَأَخْرَجَهُ ابن أبي خيثمة لكن قَالَ إنّ رجلًا من الأنصار يقال له معتب وقد جاء أنّ اسمه كعب بن عمرو وهو أَبُو اليَسَر الأَنْصَارِيّ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ والبزار من طريق مُوسَى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو أنّه أتته امرأة وزوجها قد بعثه رَسُول اللَّهِ ﷺ في بعث فقالت له: بعني تمرًا بدرهم قَالَ: فقلت لها واعجبتني إنّ في البيت تمرا أطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبّلها ثم فزع فلقي أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأخبره فَقَالَ تب ولا تعد ثم أتى النَّبِيّ ﷺ الحديث، وفي روايته أنه صلى مع النَّبِيّ ﷺ العصر فنزلت.

وفي رواية ابن مردويه من طريق ابن بريدة عَنْ أَبِيهِ جاءت امرأة من الأنصار إلى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلمّا نظر إليها أعجبته فذكر نحوه ولم يسمّ الرجل ولا المرأةِ ولا زوجها.

وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل نبهان التمار، وقيل عمرو بن عزية، وقيل أَبُو عامر بن قيس، وقيل عباد، وقصة نبهان التمار ذكرها عبد الغني ابن سعيد الثقفي أحد الضعفاء في تفسيره عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيّ وغيره من طريق مُقَاتِل عن الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ نبهان التمار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرًا فضرب على عجيزتها ثم ندم فأتى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ أبك أن تكون امرأة غاز في سبيل اللَّه فذهب يبكي ويصوم ويقوم فأنزل اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 135] الآية فأخبره فحمد اللَّه وَقَالَ يا رَسُول اللَّهِ هذه توبتي قبلت فكيف لي بأن يتقبل شكري؟ فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود: 114] الآية، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا إن ثبت حمل على واقعة أخرى لما بين السياقين من المغايرة.

وأمّا قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الْكَلْبِيّ عن أبي صالح عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود: 114] قَالَ نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر فأتته امرأة تبتاع تمرا فأعجبته الحديث والْكَلْبِيّ ضعيف فإن ثبت حمل أَيْضًا على التعدّد، وظنّ الزَّمَخْشَرِيّ أن عمرو بن غزية اسم أبي اليَسَر فجزم به فوهم، وأمّا ما أخرج أحمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جاء رجل إلى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: إنّي أصبت حدّا فأقمه عليّ فسكت عنه ثلاثا فأقيمت الصلاة فدعا الرجل فَقَالَ: «**أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء؟**» قَالَ: بلى قَالَ: «**ثم شهدت الصلاة معنا؟**» قَالَ فإن اللَّه قد غفر لك وحكى هذه الآية فهي قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن نزول الآية، ولعلّ الرجل ظنّ كل خطيئة فيها حدّ فأطلق على ما فعل حدّا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وأمّا قصة عامر بن قيس فذكرها مُقَاتِل بن سليمان في تفسيره، وأما قصة عبّاد فحكاها الْقُرْطُبِيّ ولم يعزها وعبّاد اسم جدّ أبي اليَسَر ولعله نسب ثم سقط شيء، وأقوى الجميع أنه أَبُو اليَسَر كعب بن عمرو بن عبّاد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب الأَنْصَارِيّ السلمي وأمه نسيبة بنت الأزهر بن مري بن كعب بن غنم شهد بدرا بعد العقبة فهو عقبي بدري شهد بدرا وهو ابن عشرين سنة وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر وكان رجلًا قصيرًا دحرجة ذا بطن والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل طويل ضخم فَقَالَ له رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**لقد أعانك عليه ملك كريم**» وهو الذى انتزع راية المشركين وكانت بيد أبي عزير بن عمير يوم بدر وشهد صفين مع عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويعدّ في أهل المدينة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين، وأمّا ابن غزية فَقَالَ أَبُو عمر هو عمر بن غزية بن عمرو بن خنسا ابن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن الْبُخَارِيّ الأَنْصَارِيّ المازني شهد العقبة ثم بدرًا وهو والد الحجّاج بن عمر واختلف في صحبة الحجاج، ثم إنه قد تمسك بظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: 114] المرجئة وقالوا إن الحسنات تكفّر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة، وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيّد في الحديث إن

الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر من الذنوب وقالت طائفة إن اجتنبت الكبائر من الذنوب وإن لم تجتنب الكبائر لم تكفّر السيئات شَيْئًا.

وَقَالَ آخرون إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات سيئاتها وتحط الصغائر، وقيل إن المراد أنّ الحسنات تكون سببًا لترك السيئات لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45] لا أنها تكفّر شَيْئًا حقيقة وهذا قول بعض المعتزلة.

وَقَالَ ابن عبد البر: ذهب بعض أهل العصر إلى أنّ الحسنات تكفّر الذنوب واستدلّ بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة في ذلك، قَالَ ويرد عليه الحث على التوبة في أي كبيرة فلو كانت الحسنات تكفّر جميع السيئات لما احتيج إلى التوبة، واستدلّ بهذا الحديث على عدم وجوب الحدّ في القبلة واللّمس ونحوهما، وعلى سقوط التغرير على من أتى شَيْئًا منها وجاء نادمًا، واستنبط منه ابن المنذر أنه لا حدّ على من وجد مع امرأته أجنبية في لحاف واحد وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في المواقيت في باب الصلاة كفارة.

سُورَةُ يُوسُفَ

قال في مقامات التنزيل: (سُورَةُ يُوسُفَ) مَكِّيَّة كلها وما بلغنا فيها اختلاف، وفي تفسير ابن النقيب عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَتَادَة نزلت بمكة إلّا أربع آيات فإنهنّ نزلن بالمدينة ثلاث آيات من أوّلها والرابعة: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يُوسُف: 7] وسبب نزولها سؤال اليهود عن أمر يعقوب ويوسف عليهما السلام، وهي مائة وإحدى عشرة آية، وألف وسبعمائة وستّ وسبعون كلمة، وسبعة آلاف ومائة وست وستون حرفا.

وَقَالَ فُضَيْلٌ: عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُتَّكَئًا﴾ [يوسف: 31]: «الأُتْرُجُّ»، قَالَ فُضَيْلٌ: «الأُتْرُجُّ بِالحَبَشِيَّةِ: مُتْكًا» ....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر.

(وَقَالَ فُضَيْلٌ) مصغر فضل بالمعجمة هو بن عياض بن مُوسَى أَبُو عليّ ولد بسمرقند ونشأ بابيور وكتب الحديث بكوفة وتحوّل إلى مكة وأقام بها إلى أن مات بها سنة سبع وثمانين ومائة وقبره بمكة يزار.

(عَنْ حُصَيْنٍ) بضم الحاء المهملة مصغر حصن هو ابن عبد الرحمن السلمي، (عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُتَّكَئًا﴾) بضم الميم وسكون التاء من غير همز وهي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة وقراءة الجمهور بتشديد التاء وفتح الكاف بالهمزة المنفردة وكذلك قرأ أبو جعفر لكن من غير همز إشارة إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا﴾ وفسّره مُجَاهِد بقوله: («الأُتْرُجُّ») بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتشديد الجيم، وفي رواية أبي ذر الأترنج بزيادة نون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان.

(قَالَ فُضَيْلٌ): (الأُتْرُجُّ بِالحَبَشِيَّةِ) أي: بلسان الحبشة (مُتْكًا) وعن حسن متكاء بالمد كأنه مفتعال بإشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح يعني منتزح، وسقط قوله قَالَ فضيل في رواية أبي ذر، وروى التعليق الأول ابن المنذر عن يَحْيَى بن مُحَمَّد بن يَحْيَى حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ نا يَحْيَى بن سعيد عن فضيل بن عياض عن حصين به.

وفي رواية معاذ بن المثنى عن مسدد عن فضيل عن حصين عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا﴾ قال: أترج وفي تفسير ابن مردويه من هذا الوجه أيضًا فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما من طريقه أخرجه الحافظ العراقي.

وروى التعليق الثاني أَبُو مُحَمَّد عَنْ أَبِيهِ عن إسماعيل بن عثمان ثنا يَحْيَى بن يمان عنه، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ متكأ ما يتكأ عليه من نمارق، وقيل متكأ مجلس طعام لأنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولهذا نهى أن يأكل الرجل متكئا، وعن مُجَاهِد متكأ طعاما يجزّ جزّا كان المعنى يعتمد بالسكين لأن القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «مُتْكًا، : كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ» وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلْمٍ﴾ [يوسف: 68]: «عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ» وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: (صُوَاعٌ): «مَكُّوكُ الفَارِسِيِّ ....

(وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سفين بن عُيَيْنَة، (عَنْ رَجُلٍ) مجهول، (عَنْ مُجَاهِدٍ: مُتْكًا) بضم الميم وسكون التاء من غير همز كالسابق.

قَالَ في الكشاف قَالَ الشاعر:

وأهدت متكة لبنى أبيها ... تجبّ بها العثمثمة الوقاح

تجبّ من الجبّ بالمعجمة والموحدة، والعثمثمة بفتح المهملة والمثلثتين الناقة الشديدة وقيل للأسد، والوقاح بالواو والمفتوحة والقاف وبالمهملة الصلبة، قَالَ وكانت أهدت زليخة ليوسف عليه السلام أترجة على ناقة، وكأنها الأترجّة التي ذكرها أَبُو دَاودَ في سننه أنّها شقّت بنصفين وحملًا على جمل كالعدلين.

(كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ) من متك الشيء بمعنى بتكه إذا قطعه وهكذا رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما وذلك كالأترج وغيره من الفواكه، وقرأ الأعرج متكأ على وزن مفعل من تكأ تيكأ إذا إتكأ، وأخرج ابن أَبِي حَاتِم من وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ المتكأ بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الأترجّ والرواية الأولى عنه أعمّ.

(وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلْمٍ﴾: «عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ وفسّر قَتَادَة قوله لذو علم بقوله عامل بما علم، رواه ابن أَبِي حَاتِم عَنْ أَبِيهِ ثنا أَبُو مَعْمَر إسماعيل بن إِبْرَاهِيم القطعي ثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن ابن أبي عروبة عن قَتَادَة والضمير في وإنه ليعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ كما يرشد إليه قوله تَعَالَى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يُوسُف: 68].

(وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ) هو (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: (صُوَاعٌ) وفي رواية أبي ذر: صواع المَلِكِ بزيادة لفظ: الملك (مَكُّوكُ الفَارِسِيِّ) بفتح الميم وتشديد الكاف الأولى المضمومة وسكون الواو وآخره كاف أخرى وهو مكيال معروف لأهل العراق يسع فيه ثلاث كيلجات.

الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: 94]: «تُجَهِّلُونِ» ....

وَقَالَ ابن الأثير: المكّوك اسم للمكيال ويختلف في مقدارها باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد.

وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُول اللَّهِ ﷺ: كان يتوضأ بالمكوّك المدّ وقيل: الصاع، ويجمع على مكاكيّ على إبدال الياء من الكاف الأخيرة، وقراءة الجمهور صواع، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرأ صاع الملك، وعن أبي رجاء صوع بسكون الواو، وعن يَحْيَى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطَّبَرِيّ.

(**الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ**)، وقد أشار بهذا التعليق إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ [يُوسُف: 72] وفسّر صواع بقوله مكّوك الفارسي.

وقد وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر، وكذا رواه أَبُو مُحَمَّد عَنْ أَبِيهِ ثنا مسدّد ثنا أَبُو عوانة عن أبي بشر عنه، ورواه ابن مندة في غرائب شُعْبَة وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شُعْبَة عن أبي بشر عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ صواع الملك قَالَ كان كهيئة المكّوك من فضة يشربون فيه وقد كان للعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله في الجاهلية، وكذا أَخْرَجَهُ أحمد وابن أبي شيبة عن مُحَمَّد بن جعفر عن شُعْبَة وإسناده صحيح.

وَقَالَ ابن زيد: كان كأسا من ذهب.

وَقَالَ ابن إِسْحَاق: كان من فضة مرصّعة بالجواهر جعلها يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ مكيالا لا يكال بغيرها وكان يشرب فيها، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان قدحا من زبرجد.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عنهما: (﴿**تُفَنِّدُونِ**﴾: «**تُجَهِّلُونِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يُوسُف: 94] لولا أن تفندون وفسّر تفندون بقول: تجهلون، روى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق أبي

وَقَالَ غَيْرُهُ: (غَيَابَةٌ): «كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ، وَالجُبُّ الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ»،

سُفْيَان عن عَبْد اللَّهِ بن أبي الهدير عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يُوسُف: 94] أي: تسفهون، وكذا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ معناه لولا أن تسفّهون، وكذا أَخْرَجَهُ عبد الرزاق، وأخرج أَيْضًا عن مَعْمَر عن قَتَادَة مثله وَأَخْرَجَهُ ابن مردويه من طريق ابن أبي الهدير أَيْضًا بأتم منه قَالَ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [يُوسُف: 94] لما خرجت العير هاجت ريح فأتت يعقوب بريح يُوسُف عليهما السلام فَقَالَ: إنّي لأجد ريح يُوسُف لولا أن تفندون قَالَ لو لا أن تسفهون قَالَ: فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام، وَقَالَ مُجَاهِد: لولا أن تقولوا ذهب عقلك وقوله تفنّدون مأخوذ من الفند محركا وهو الهرم.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفي رواية أبي ذر سقط قوله وقال غيره فأوهم إنه من كلام ابن عباس رضي اللَّه عنهما وليس كذلك وإنما هو كلام أبي عبيدة فالصواب ثبوت وقال غيره: ﴿غَيَٰبَتِ﴾ بالرفع وفي نسخة بالجر على الحكاية وفي أخرى (غَيَابَةٌ) الجب: («كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غَيَابَةٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يُوسُف: 10]، وقوله كل شيء مبتدأ وقوله غيّب عنك في محلّ الجر صفة شيء، وقوله فهو غيابة جملة إسمية وقعت خبر المبتدأ دخل الفاء في خبره لتضمّنه معنى الشرط، وقوله: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ أي: قعر الجبّ وظلمته حيث يغيب خبره قال الكلبي: لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه، وَقَالَ قَتَادَة أسفله وأصلها من الغيبوبة.

(وَالجُبُّ) بضم الجيم وتشديد الموحدة: (الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ) أي: البئر التي لم تطوَ وكذا القليب، وبذلك فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ.

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: القليب البئر قبل أن تطوى وسمّيت جبّا من أجل أنها قطعت قطعًا ولم يحدث لها غير القطع من الطيّ وما أشبهه.

وقيل: لكونه محفورًا في جبوب الأرض أي: ما غلظ منها، واللام في الجبّ للعهد فقيل: هو جبّ بيت المقدس، وقيل: بأرض الأردن، وقيل: على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: 17]: «بِمُصَدِّقٍ»، ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ [يوسف: 22]: «قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ»، يُقَالُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا شَدٌّ.

(﴿بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾: «بِمُصَدِّقٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حكاية عن أخوة يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ وفسّر قوله بمؤمن قوله بمصدّق، وبذلك فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ، والمعنى وما أنت بمصدّق كلامنا في التفسير وما أنت بمصدّق لنا لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا وهذا قميصه ملطّخ بالدم.

(﴿أَشُدَّهُۥ﴾: «قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ»، يُقَالُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا شَدٌّ) وقد وقع هذا إِلَى قَوْلِهِ شغفها في بعض النسخ قبل قوله وَقَالَ قَتَادَة، وقد أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وفسّره قوله: ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ بقوله قبل أن يأخذ في النقصان، واختلفوا في قدره فذكر ابن المنذر عن الشَّعْبِيّ وربيعة وزيد بن أسلم ومالك أنه الحلم، وعن سَعِيد بْنِ جُبَيْر ثمان عشرة سنة، وقيل: عشرون، وقيل: خمسة وعشرون، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاثة وثلاثون قاله مُجَاهِد، وقيل: أربعون، وقيل: سبع عشرة سنة، وقيل: خمسة وثلاثون، وقيل: ثمانية وأربعون.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين، وقيل: ستون وقيل: منتهى شبابه وقوته.

وَقَالَ ابْن التِّين: الأظهر أنه أربعون لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: 14] وذلك أنّ النَّبِيّ كان لا يتنبأ إلّا بعد أربعين سنة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وتعقّب بأنّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نبّئ لدون أربعين ويحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ كذلك لقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: 12] وكذلك سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لقوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: 79] إلى غير ذلك والحق أن المراد بالأشدّ بلوغ زمن الحكم في حق يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ ولهذا جاء بعده وراودته التي هو في بيتها وفي حق مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لعلّه بعد ذلك كبلوغ الأربعين ولهذا جاء بعده واستوى ووقع قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

وَالمُتَّكَأُ: مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ، وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ: الأُتْرُجُّ، وَلَيْسَ فِي كَلامِ العَرَبِ الأُتْرُجُّ، فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ المُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ، فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ المُتْكُ، سَاكِنَةَ التَّاءِ، وَإِنَّمَا المُتْكُ طَرَفُ البَظْرِ،

[يُوسُف: 22] في الموضعين فدلّ على أنّ الأربعين ليست حدًّا لذلك.

وقوله: يقال بلغ أشدّه وبلغوا أشدّهم إشارة إلى أنه يضاف إلى المفرد والجمع بلفظ واحد.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هو جمع لا واحد له، وحكى الطَّبَرِيّ أنه واحد لا نظير له في الأحاد، وقوله وَقَالَ بعضهم: واحده شدّ وهو قول الكسائي، وَقَالَ سيبويه: واحده شدّة بالهاء.

(**وَالمُتَّكَأُ**) بتشديد الفوقية وبالهمز على قراءة الجمهور أي: من قال إن المتكأ بمعنى الأترج فقد قال باطنًا.

(**مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ**) أي: لأجل شرب شراب.

(**أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ، وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ: الأُتْرُجُّ**) أي: هو الأترجّ لما ذكر في ما مضى عن قريب عنْ مجاهد أن المتكأ الأترج أنكر ذلك فقال والمتكأ لله الذي في القرآن والأصوب أراده عقب ذلك.

(**وَلَيْسَ فِي كَلامِ العَرَبِ الأُتْرُجُّ**) يعنى ليس في كلام العرب تفسير المتكأ بالأترجّ، وهذا أخذه من كلام أبي عبيدة قَالَ أعتدت أفعلت من العتادة ومعناه أعدّت لهنّ متكأ أي: نمرقا يتكأ عليه وزعم قوم أنه ترجّ وهذا أبطل باطل في الأرض ولكن عسى أن يكون من المتكأ ترجّ يأكلونه ويقال ألقى له متكأ يجلس عليه انتهى.

(**فَلَمَّا احْتُجَّ**) بضم التاء على البناء للمفعول (**عَلَيْهِمْ**) أي: على القائلين بأنه الأترج (**بِأَنَّهُ**) وفي رواية أبي ذر: بأنّ (**المُتَّكَأُ**) بالتشديد (**مِنْ نَمَارِقَ**) يعني وسائد.

(**فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ، فَقَالُوا**) وفي رواية أبي ذر: وقالوا بالواو (**إِنَّمَا هُوَ المُتْكُ، سَاكِنَةَ التَّاءِ**) مخففة وساكنة نصب، (**وَإِنَّمَا المُتْكُ**) يعني بالضم والسكون (**طَرَفُ البَظْرِ**) بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة وقيل: البظر التي لا يحبس بولها وقيل هو ما تبقيه الخاتنة بعد الختان

وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا: مَتْكَاءُ وَابْنُ المَتْكَاءِ، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ فَإِنَّهُ بَعْدَ المُتَّكَإِ».

﴿شَغَفَهَا﴾ [يوسف: 30]: «يُقَالُ: إِلَى شِغَافِهَا، وَهُوَ غِلافُ قَلْبِهَا، وَأَمَّا شَعَفَهَا

من المرأة، (وَمِنْ ذَلِكَ) أي: ومن ذلك اللفظ (قِيلَ لَهَا) أي: للمرأة (مَتْكَاءُ) بفتح الميم وسكون التاء وبالمد وهي التي لم تختن وهي التي يقال لها: البظراء، (وَابْنُ المَتْكَاءِ) أي: ويعيّر الرجل أيْضًا فيقال له ابن المتكاء.

(فَإِنْ كَانَ ثَمَّ) بفتح المثلثة أي: هناك (أُتْرُجٌّ فَإِنَّهُ بَعْدَ المُتَّكَإِ) أي: كان بعده وفي نسخة يعدّ المتكأ من العدّ، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ما نفاه الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ تبعا لأبي عبيدة قد أثبته غيره فقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابي عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقرأها متكأ مخففة ويقول هو الأترج وقد حكاه الْفَرَّاء وتبعه الأخفش وأبو حنيفة الدينوري والقالي وابن فارس وغيرهم كصاحب الجامع والصحاح انتهى وأنشدوا:

فنشرب الإثم بالصواع جهارا ونرى المتك بيننا مستعارا

وفي الجامع أن أهل عمان يسمّون السوسن المتك، وقيل بضم أوله الأترج وبفتح السوسن، والحاصل أنّ المتك بالضم والسكون هو الذي فسّره مُجَاهِد وغيره بالأترجّ وهي قراءة شاذة وأمّا القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت عادة الأكابر عند الضيافة، وبهذا التقرير لا يكون بين النقلين تعارض، وقد روى عبد بن حميد من طريق منصور عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ من قرأ مثقلة قَالَ الطعام ومن قرأها مخففة قَالَ الأترجّ، ثم لا مانع أن يكون المتك المخفف مشتركا بين الأترجّ وطرف البظر، قَالَ الْكِرْمَانِيّ، واعلم أن الْبُخَارِيّ يريد أن يبيّن أن المتكأ في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [يُوسُف: 31] اسم مفعول من الإتكاء وليس هو متكأ بمعنى الأترجّ ولا بمعنى طرف الفرج فجاء فيها بعبارات معجرفة، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ كذا قَالَ فوقع في أشدّ مما أنكره فإنه إساءة على مثل هذا الإمام لا تليق بمن يتصدّى لشرح كلامه واللَّه الموفّق.

(﴿شَغَفَهَا﴾: يُقَالُ:) بَلَغَ (إِلَى شِغَافِهَا) ضبطه المحدثون بكسر المعجمة وعند أهل اللغة بالفتح، وقد سقط لفظ إلى في رواية أبي ذر.

(وَهُوَ غِلافُ قَلْبِهَا، وَأَمَّا شَعَفَهَا) بالعين المهملة هي قراءة الحسن وابن

فَمِنَ المَشْعُوفِ»، ﴿أَصْبُ﴾ [يوسف: 33] «أَمِيلُ».

محيصن وأبو رجاء والأعرج وعون ورويت عن علي رضي اللَّه عنه والجمهور بالمعجمة.

(**فَمِنَ المَشْعُوفِ**)، وفي نسخة: فهو من المشغوف، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يُوسُف: 30] وفسّره بقوله يقال بلغ إلى شغافها أي: قد شغف يُوسُف زليخا يعنى بلغ حبّها إلى شغافها وفسر الشغاف بغلاف قلبها، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يُوسُف: 30] أي: وصل الحبّ إلى شغاف قلبها وهو غلافه قَالَ: وقرأ قوم شعفها، أي: بالعين المهملة فهو من المشعوف انتهى.

وغلاف القلب: جلدة رقيقة ملتصقة بالقلب، وقيل: حبّة القلب، وقيل: علقة سوداء في صميمه.

والمعنى أن اشتغالها بحبه صار حجابًا بينها وبين كل ما سوى المحبة فلا يخطر ببالها سواه، وقوله: وأمّا شعفها يعنى بالمهملة فمن المشعوف يقال فلان مشعوف بفلان إذا بلغ به الحبّ أقصى المذاهب، ويقال فلان شعفه الحبّ أي: أحرق قلبه وهو من شعف البعير إذا هناه أي: طلاه بالقطران فأحرقه وكشف أَبُو عبيدة عن هذا المعنى فَقَالَ: الشعف بالمهملة إحراق الحب القلب مع لذة يجدها كما أن البعير إذا طلي بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم يسترجع إليه يعنى لاستلذاذه، وحكى الطَّبَرِيّ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّ الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحبّ وغلّطه الطَّبَرِيّ وَقَالَ إنّ الشعف بالمهملة بمعنى الحبّ أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامه.

(**﴿أَصْبُ﴾ أَمِيلُ**) وفي نسخة زيادة قوله: صَبَا مَالَ، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حكاية عن قول يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يُوسُف: 33] وفسّره أصب بقوله أميل أي: أميل إلى أهوائهنّ يقال صبا إلى اللّهو يصبوا صبوا إذا مال إليه قَالَ الشاعر:

إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبى

ومنه سمّي الصبيّ لأنه يميل إلى كل شيء.

﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: 44]: «مَا لا تَأْوِيلَ لَهُ، وَالضِّغْثُ: مِلْءُ اليَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَمِنْهُ» ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ [ص: 44] «لا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف: 44]، وَاحِدُهَا ضِغْثٌ»،

(﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾) وفي رواية أبي ذر سقط لفظ: أحلام: (**مَا لا تَأْوِيلَ لَهُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ وفسّر قوله: أضغاث أحلام بقوله: ما لا تأويل له لأنه من الأخلاط.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ أضغاث أحلام قَالَ: أخلاط أحلام، ولأبي يعلى من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هي الأحلام الكاذبة، يعني الرؤيا الكاذبة التي لا أصل لها.

(**وَالضِّغْثُ**) بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين، وسقط الواو من قوله والضغث في رواية أبي ذر (**مِلْءُ اليَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ**) سواء كان جنسًا واحدًا أو أجناسا مختلطة، وخصّه في الكشاف بما جمع من أخلاط النبات فقال: وأصل الأضغاث بما جمع من أخلاط النبات وحزم فأستعير لذلك أي: استعيرت الأضغاث للتخاليط والأباطيل والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيّد ورديّ، والإضافة في أضغاث أحلام بمعنى من التقدير أضغاث من أحلام.

(**وَمِنْهُ** ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ «**لا مِنْ قَوْلِهِ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ، وَاحِدُهَا ضِغْثٌ**») كذا وقع في رواية أبي ذر، وتوجيهه أنه أراد أنّ الضغث واحد الأضغاث وهو ملء اليد من حشيش وما أشبهه وأراد أنّ ضغثا فِي قَوْلِهِ وخذ بيدك ضغثا بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له من الرؤيا وذلك في قصة أيّوب عَلَيْهِ السَّلَامُ روي أنه أخذ عثكالا من نخلة وروى أن زوجته ليا بنت يعقوب.

وقيل رحمة بنت افرائيم بنت يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف إن برئ ليضربنّها مائة ضربة فحلل اللَّه يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود، ووقع عند أبي عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يُوسُف: 44] واحدها ضِغث بالكسر وهو ما لا تأويل له من الرؤيا وأراده جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقال ضغث أي: ملء كف منه وفي أية أخرى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ [ص: 44] انتهى.

(نَمِيرُ) [يوسف: 65]: «مِنَ المِيرَةِ»، ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: 65]: «مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ»، ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ﴾: «ضَمَّ إِلَيْهِ»، ﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: 70]: «مِكْيَالٌ»،

((نَمِيرُ): «مِنَ المِيرَةِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾ وإلى أنه من الميرة بكسر الميم أي: الميم أي: الطعام والمعنى نجلب إلى أهلنا الطعام يقال مارا أهله يميرهم إذا أتاهم بطعام، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾ من مرت نمير ميرا وهي الميرة أي: نايتهم ونشترى لهم الطعام.

(﴿وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖ﴾: «مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ») أي: نزداد على أحمالنا حمل بعيل يكال له ما حمل بعيره، وروى الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قول كيل بعير أي: كيل حمار وذكر الثَّعْلَبِيّ أنه لغة يقال لحمار بعير.

وَقَالَ ابن خالويه في كتاب: ليس هذا حرف نادر ذكر مُقَاتِل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبرانية ويؤيّد ذلك أنّ أخوة يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ كانوا من أرض كنعان وليس بها إبل كذا قَالَ، وَقَالَ ابن عاد: وكونه البعير المعروف أصحّ.

(﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ﴾: «ضَمَّ إِلَيْهِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ [يُوسُف: 69] أي: فلما دخل أخوة يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ عليه ضم يُوسُف إلى نفسه أخاه بنيامين.

وروى أنه أجلس كلّ اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحده فَقَالَ له لو كان أخي يُوسُف حيًّا لأُجلست معه فقال يوسف عليه السلام بقي أخوكم وحيدًا فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلمّا كان الليل أمر أن ينزل كلّ اثنين منهم بيتًا وَقَالَ هذا لا ثاني له آخذه معي فآواه إليه، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ آوى إليه أي: ضمّه أواه فهو يؤوي إليه إيواء.

(﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾: «مِكْيَالٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾ [يُوسُف: 70] وفسر السقاية بمكيال وهو الإناء الذي كان يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ يشرب به فجعله مكيالا لئلا يكتالون بغيره فيظلموا.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يُوسُف: 70] قَالَ إناء الملك الذي يشرب به يعني ثم جعلت صاعًا يكال به.

﴿تَفْتَؤُاْ﴾: «لا تَـزَالُ»، ﴿حَرَضًا﴾ [يـوسـف: 85]: «مُـحْـرَضًـا، يُـذِيـبُـكَ الـهَـمُّ»،

(﴿تَفْتَؤُاْ﴾: «لا تَزَالُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 85] أي: لا تفتؤ فحذف حرف النفي ومنه قول الشاعر تاللّه يبقى على الأيام ذو حيز بمشمخر به الضيان والآس. وقوله فقلت يمين اللّه أبرح قاعدًا ويدل على حذفها أنه لو كان مثبتا لأقرت بلام الابتداء ونون التأكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين وتقول واللّه أحبك تريد لا أحبك وهو من التورية فإن كثيرًا من الناس يتبادر ذهنه إلى إثبات المحبة وأشار إلى أنّ تفتؤ بمعنى لا تزال، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أي: لا تزال تذكره.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ: تفتؤ أي: لا تفتر عن حبّه، والمعنى أنّ أخوة يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ قالوا لأبيهم يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ واللّه لا تزال تذكر يُوسُف ولا تفتر عن حبه حتى تكون حرضا الآية، يقال ما فتِئت أذكر ذلك وما فتأت أفتؤ وأفتأ فتأ وفتؤا، وَقَالَ أَبُو زيد ما فتات أذكر وما فتئت أذكر أي: ما زلت أذكر ولا يتكلّم به إلّا مع الجحد وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 85] أي: ما تفتؤ، قَالَ الْعَيْنِيّ والصواب لا تفتؤ.

(﴿حَرَضًا﴾: مُحْرَضًا) بضم الميم وفتح الراء.

(يُذِيبُكَ الهَمُّ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ [يُوسُف: 85] وذكر أنّ حرضًا بمعنى محرضا على صيغة اسم المفعول، والحرض في الأصل مصدر ولذلك لا يؤنّث ولا يثنّى ولا يجمع يقال هو حرض وهما حرض وهم حرض وهي حرضَ ومن العرب من يؤنث مع المؤنث، وفسّره بقوله يذيبك الهمّ من الإذابة، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الحرض الذى أذابه الحزن أو الحبّ وهو في موضع محرض، وقيل معناه حتى تكون دنفا، وقيل قريبًا من الموت، وَقَالَ الْفَرَّاء: الحرض الفاسد في جسمه وعقله، وعن قَتَادَة حرضا هرما، وعن الضحاك باليا ذا بلا، وعن الربيع بن أنس يابس الجلد على العظم، وعن الحسن كالشيء المدقوق المكسور، وقيل ساقطا، وقوله أو تكون من الهالكين أي: الميتين.

(تَحَسَّسُوا): «تَخَبَّرُوا»، ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف: 88]: «قَلِيلَةٍ»، ﴿غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 107]: «عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ» ....

((تَحَسَّسُوا): «تَخَبَّرُوا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يُوسُف: 87] وفسّر تحسّسوا بقوله تخبّروا أي: أطلبوا الخبر وهو تفعّلوا من الحسّ يعني تتبّعوا.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يُوسُف: 87] يقول تخبّروا والتمسوا من المظّان، وسئل ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الفرق بين التحسّس بالحاء المهملة والتجسّس بالجيم فَقَالَ لا يبعد أحدهما عن الآخر إلّا أن التحسّس في الخير والتجسّس في الشر، وقيل بالحاء لنفسه وبالجيم لغيره ومنه الجاسوس.

(﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾: «قَلِيلَةٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ وفسرها بقوله قليلة، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أي: يسيرة قليلة، وقيل: ردّية، وقيل: فاسدة.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ مزجاة قَالَ يسيرة، ولسعيد بن منصور عن عِكْرِمَة قَالَ: قليلة، واختلف في بضاعتهم، فقيل: كانت من صوف ونحوه، وقيل: دراهم ردية لا تروج.

وروي عن عِكْرِمَة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كانت دراهم زيوفا لا تنفق إلا بوضعه، وروي عبد الرزاق بإسناد حسن عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وسئل عَنْ قَوْلِهِ ببضاعة مزجاة قَالَ خلق الغرار والحبل ورثة المتاع.

(﴿غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾: «عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: 107] وفسّر غاشية بقوله عامة أي: نقمة عامة مجلّلة بفتح الجيم وكسر اللام الأولى المشددة من جلّل الشيء أي: عمه وهو صفة غاشية، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ غاشية من عذاب اللَّه مجللة، وكذا فسره ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو تأكيد عامة.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: 107] أي: وقيعة تغشاهم.

وَقَالَ الضحاك يعني الصواعق والقوارع.

﴿ٱسْتَيْـَٔسُوا۟﴾[1]: «يَئِسُوا» وزاد في بعض النسخ من اليأس ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾: «مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ» لم يثبت هذا إلا في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني وأشار بقوله استيأسوا إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يُوسُف: 80] وفسّره بقوله يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة أي: فلمّا أيس أخوة يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ من يُوسُف أن يجيبهم إلى ما سألوه خلصوا نجيّا أي: خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ولا يخالطهم غيرهم.

وقوله ولا تيأسوا من روح اللَّه أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: 87]، وَقَالَ: معناه الرجاء أي: معنى عدم اليأس الرجاء أو معنى التركيب الرجاء إذ لا روح ثمة حقيقة، وروح اللَّه رحمته وتنفيسه وفضله قاله قَتَادَة والضحاك، وَقَالَ ابن زيد: من فرج اللَّه، وذلك حكاية من كلام يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لأولاده.

﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾: اعْتَزَلُوا نَجِيًّا) وثبت هذا في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط في رواية غيرهما، ووقع في رواية المستملي اعترفوا بدل إعتزلوا والصواب هو الأول قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يُوسُف: 80] أي: اعتزلوا نجيًّا، وقوله: نجيًّا حال من فاعل خلصوا أي: متناجين فيما يعملون في ذهابهم إلى أبيهم من غير أخيهم إذ النجوى هو الذى يتناجى.

وَالجَمِيعُ أَنْجِيَةٌ يَتَنَاجَوْنَ الوَاحِدُ نَجِيٌّ وَالاثْنَانِ وَالجَمِيعُ نَجِيٌّ أي: يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث، إمّا لأنه مصدر في الأصل جعل نعتا كما قيل النجوى بمعناه قَالَ تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: 47] ونظيره العدل الزور، وأمّا لأنه بمنزلة المصاد كالصميل والوحيد، وإمّا لأنه صفة على فعيل كصديق، وإمّا لأنه فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: 52] أي:

(1) زيادة من نسخة الأصل للشارح حتى باب: 1.

1 ـ باب قَوْله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [يوسف: 6]

مناجيًا وهذا في الاستعمال مفرد مُطْلَقًا يقال هم خليطك وعشيرك أي: مخالطوك ومعاشروك.

وَأَنْجِيَةٌ أي: وقد يجمع فيقال أنجية على وزن أفعلة كان من حقه إذا جعل ومنعا أن يجمع على أفعلاء كغنيّ وأغنياء وشقيّ وأشقياء، وَقَالَ البغوي النجي يصلح للجماعة كما قَالَ ههنا وللواحد كما قَالَ: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: 52]، وإنما جاز للواحد والجمع لأنه مصدر جعل نصبا كالعدل ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قَالَ تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: 47] أي: متناجون، وَقَالَ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: 7]، وَقَالَ في المصدر: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: 10]، وَقَالَ في المفاتيح وأحسن الوجوه أن يقال إنهم تمّحضوا تناجيا لأنّ من حمل حصل أمر من الأمور فيه وصف بأنه صار عين ذلك الشيء فلما أخذوا في التناجي إلى غاية الحد صار وكأنهم في أنفسهم نفس التناجي حقيقته.

1 ـ باب قَوْله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [يوسف: 6]

(**باب قَوْله**: تَعَالَى وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر: (﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾) الخطاب ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإتمام النعمة بالنبوة، وقيل: بإعلاء الكلمة، وقيل: بأن أحوج إليه إخوته، وقيل: بسعادة الدارين (﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾) هم ولده وقيل: هو وامرأته وأولاده الأحد عشر، وإتمام النعمة الجمع بين نعمة الدنيا وهي الملك ونعمة الآخرة وكرّر على العطف على الضمير المجرور (﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ﴾) جدك وجدّ أبيك (﴿مِن قَبْلُ﴾) أي: من قبلك (﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾) بدل من أبويك أو عطف بيان، وإتمام النعمة عليهما بالرسالة، وقيل: على إِبْرَاهِيم بأن أنجاه من النار وعلى إِسْحَاق بأن أنجاه من الذبح، وقيل على إِبْرَاهِيم بالخلّة وعلى إِسْحَاق بإخراج يعقوب والأسباط من

4688 - وَقَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ».

2 ـ باب قَوْله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يوسف: 7]

صلبه عليهم الصلاة والسلام، وقد سقط لفظ إِبْرَاهِيم وإسحاق في رواية أبي ذر وَقَالَ بعد قوله من قبل الآية.

(**وَقَالَ: حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) هو الجعفي الْبُخَارِيّ المعروف بالمسندي، وفي الفرع كأصله وَقَالَ عَبْد اللَّهِ بن مُحَمَّد بواو العطف قبل قال وكذا عند خلف في الأطراف، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والأول أولى انتهى.

وذلك لأنّ الثاني يقتضي المذاكرة لا التحديث قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ**) هو ابن عبد الوارث التنوري، (**عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: «الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ»**) وقد جمع يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ مكارم الأخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنًا لثلاثة أنبياء عليهم السلام، وقد وقع قوله الكريم ابن الكريم موزونا مقفّى وهو لا ينافي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ [يس: 69] إذ لم يقع ذلك منه ﷺ قصدا، وقد سبق الحديث في باب الأنبياء.

ومطابقته للترجمة من حيث أن المذكور فيها هؤلاء الأنبياء الأربعة عليهم السلام.

2 ـ باب قَوْله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يوسف: 7]

(**باب قَوْله**): عَزَّ وَجَلَّ، وقد ثبت لفظ باب قوله في رواية أبي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره (﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ﴾) أي: في قصتهم (﴿ءَايَٰتٌ﴾) دلائل قدرة اللَّه وحكمته في كل شيء أو علامات نبوتك وفي رواية أبي ذر آية بالتوحيد على إرادة الجنس وهي قراءة ابن كثير (﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾) لمن

4689 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ....

سأل عن قصتهم، والمراد بإخوته علّامة العشر وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوَي وَرّيالُون وَيْشجُر ودَينة، وهؤلاء السبعة من بنت خالته لَيّا تزوجها يعقوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أوّلا فلمّا توفيت تزوّج أختها راحيل فولدت يُوسُف وبنيامين.

وقيل: جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ويفثالي وجاد و آشر من سرّيتين زُلْفَة وُبْلهة.

قَالَ القسطلاني: ولم يقم دليل على نبوة أخوة يُوسُف.

وذكر بعضهم: أنه أوحى إليهم بعد ذلك ولم يذكر لذلك مستندا سوى قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [آل عمران: 84] وهذا لا ينهض دليلًا لأنّ بطون بني إسرائيل يقال لهم الأسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب ففيه أنه تَعَالَى أوحى إلى الأنبياء من أسباط بني إسرائيل فذكرهم إجمالا لأنهم كثيرون ولم يقل دليلًا على أعيان هؤلاء أنهم أوحي إليهم بل في هذه السورة من أحوالهم وأفعالهم ما يدل على أنهم لم يكونوا أنبياء على ما لا يخفى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقد سبق هذه الترجمة بعينها مع الحديث في كتاب الأنبياء عليهم السلام وفي رجال الإسناد وبعض المتن تغاير.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدٌ) هو ابن سلام كما تقدم مصرّحا في أحاديث الأنبياء قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ) بفتح المهملة وسكون الموحدة وآخره ياء تأنيث هو ابن سليمان، (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) هو العمري، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ) كيسان المقبري، (عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ») كما قَالَ تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: 13].

(قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ) وفي نسخة: نسأل بدون كاف الخطاب.

قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِي» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا» تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ.

3 ـ باب قَوْله: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18]

(قَالَ: «**فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ**») وهذه فضيلة خاصة ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يشاركه فيها أحد ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مُطْلَقًا.

(**قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ**) ﷺ: (**فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ**) أي: أصولهم التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها وشبّهوا بالمعادن لما فيها من الإستعدادات المتفاوتة.

(**تَسْأَلُونِي**) بحذف أحد النوني، وفي رواية أبي ذر: تسألونني بنونين.

(**قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ**) ﷺ: («**فَخِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا**») بضم القاف وفي رواية أبي ذر بكسر القاف وهما لغتان فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل فلذا قيّد بقوله إذا فقهوا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن في الآية سؤالًا عن يوسف الذي هو أكرم الناس من حيث النسب وفي الحديث أخبر النبي ﷺ عن صفته تلك.

(**تَابَعَهُ**) أي: تابعه عبدة (**أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) وقد وصله الْبُخَارِيّ هذه المتابعة في كتاب الأنبياء عليهم السلام.

3 ـ باب قَوْله: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18]

(**باب قَوْله**) تَعَالَى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر عن المستملي.

(**قَالَ**) أي: يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لبنيه (﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾) فيه حذف تقديره لم يأكله الذئب بل سولت (﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾) في شأنه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي: فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل، وروى مَرْفُوعًا الصبر الجميل هو الذى

4690 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا الحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ ....

لا شكوى فيه عن بث لم يصبر، ويدلّ له قوله: ﴿أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: 86]، ودل قوله جميل على أنّ الصبر قسمان، وقيل الصبر الجميل هو أن يعرف أنّ منزل ذلك البلاء هو اللَّه المالك الذي لا اعتراض عليه في تصرّفه فيستغرق قلبه في هذا المقام ويكون مانعًا من الشكاية، وقيل: الجميل هو الصبر لجميع الأعراض لأجل الرضى بقضاء اللَّه تَعالَى، وثبت قوله فصبر جميل في رواية أبي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره.

(«سَوَّلَتْ: زَيَّنَتْ») أشار به إلى أنّ سوّلت في الآية المذكورة بمعنى زيّنت أي: حسّنت وسهّلت، روي هذا عن قَتَادَة رواه أَبُو مُحَمَّد عن عليّ بن الحسن ثنا أَبُو الجماهر أَخْبَرَنَا سعد بن بشير عنه.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن يَحْيَى الأويسي المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين أي: ابن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسقط في رواية أبي ذر لفظ بن سعد، (عَنْ صَالِحٍ) هو ابن كيسان، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيّ، (قَالَ) أي: الْبُخَارِيّ، (وَحَدَّثَنَا) وفي نسخة: وحدثنا بدون قَالَ (الحَجَّاجُ) هو ابن منهال السلمي الأنماطي البَصْرِيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ) بضم النون مصغرًا لنمر الحيوان المشهور قَالَ: (حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ) بفتح الهمزة وسكون التحتية، (قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ) ابن شهاب قَالَ: (سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ) أي: ابن العوام، (وَسَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ) اللَّيْثِيّ، (وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) بتصغير الابن وتكبير الأب وهو ابن عتبة بن مسعود، وعبيد اللَّه هذا هو أحد الفقهاء السبعة.

(عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عنها (زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ

الإفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ، كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ»، قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لا أَجِدُ مَثَلًا، إِلا أَبَا يُوسُفَ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ [النور: 11] العَشْرَ الآيَاتِ.

4691 - حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، ....

الإفْكِ) مسطح وحسّان وعبد اللَّه بن أبي وزيد بن رفاعة وغيرهم.

(**مَا قَالُوا**) من أبلغ ما يكون من الإفتراء والكذب، وسقط في رواية أبي ذر لفظ ما قالوا (**فَبَرَّأَهَا اللَّهُ**) تَعَالَى من ذلك بما أنزله فِي سُورَة النور.

قَالَ الزُّهرِيّ: (**كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ**) أي: بعضًا منه ولا يضر عدم التعيين إذ كل ثقة حافظ.

(**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ**) أي: لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد أن أفاض الناس في قول أهل الإفك في غير موضع كباب تعديل النساء بعضهن بعضًا وعقب غزوة أنمار: (**إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً**) مما نسب إليكِ (**فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ**) منه، (**وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ**) أي: نزلت به وأتيته من غير قصد وعادة (**فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ**»، **قُلْتُ**) أي: قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قلت: (**إِنِّي وَاللَّهِ لا أَجِدُ مَثَلًا**) وفي الشهادات لا أجد لي ولكم مثلًا (**إِلا أَبَا يُوسُفَ**) يعقوب عليهما السلام إذ قَالَ: (﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾) وكأنّها من شدة كربها لم يذكر اسم يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(**وَأَنْزَلَ اللَّهُ**) وفي نسخة: فأنزل اللَّه بالفاء: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ **العَشْرَ الآيَاتِ**) من سُورَة النور، وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ عصبة منكم.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يُوسُف: 18].

(**حَدَّثَنَا مُوسَى**) هو ابن إسماعيل المنقري، وفي نسخة: مُوسَى بن إسماعيل قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح اليشكري، (**عَنْ حُصَيْنٍ**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرًا هو ابن عبد الرحمن السلمي، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**)

قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَهْيَ أُمُّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ أَخَذَتْهَا الحُمَّى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ» قَالَتْ: نَعَمْ، وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ، قَالَتْ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18].

شقيق بن سلمة أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ**) بالجيم والدال والعين المهملتين، (**قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ**) بضم الراء وتفتح بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس.

قَالَ الْحَافِظ أَبُو نعيم: بقيت بعد رَسُول اللَّهِ ﷺ دهرًا طويلًا، وفيه تأييد لتصريحه بسماع مسروق منها فيكون الحديث متصلًا.

وأمّا قول ابن سعد أنها توفيت سنة ستّ ونزل النَّبِيّ ﷺ قبرها، ففيه نظر فقد جزم إِبْرَاهِيم الحربي الْحَافِظ بأنّ مسروقا سمع من أمّ رومان في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**وَهْيَ أُمُّ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**قَالَتْ: بَيْنَا**) بغير ميم (**أَنَا وَعَائِشَةُ أَخَذَتْهَا الحُمَّى**) وفي أحاديث الأنبياء عليهم السلام: بينا أنا مع عَائِشَة جالسة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار وهي تقول فعل اللَّه بفلان وفعل بفلان قالت فقلت: لِمَ قالت أنه نمى الحديث فقالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أي: حديث فأخبرتها قالت فسمعه أَبُو بكر ورسول اللَّه ﷺ قالت نعم فخرّت مغشيّا عليها فما أفاقت إلّا وعليها حمّى بنافض.

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَعَلَّ**) أي: لعلّ الذي حصل لها (**فِي حَدِيثٍ**) أي: من أجل حديث (**تُحُدِّثَ**) أي: به في حقها وهو حديث الإفك، ولفظ تحدّث بضم أوله على البناء للمفعول.

(**قَالَتْ**) أي: أمّ رومان: (**نَعَمْ، وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ، قَالَتْ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾**) وفي نسخة: زيادة قوله: بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: 23]

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «هَيْتَ لَكَ بِالحَوْرَانِيَّةِ: هَلُمَّ» ....

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: 23]

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ وليس في بعض النسخ لفظ باب قوله: (﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ﴾) أي: يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ (﴿فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾) وذلك أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في غاية الجمال ونهاية البهاء والكمال فدعاها ذلك إلى أن طلبت منه برفق ولين قول أن يواقعها، والمراودة المصدر والريادة طلب النكاح يقال راود فلان جاريته على نفسها وراود هو على نفسه إذا حاول كلّ واحد منهما الوطء، وتعدّى بعن لأنه ضمن معنى خادعته أي: خادعته عن نفسه، والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت المريض، ويحتل أن يكون على بابها فإنّ كلا منهما يطلب من صاحبه شَيْئًا هي تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك، واسم المرأة في المشهور زليخا وقيل راغيل واسم سيّدها العزيز قطفير بكسر أوّله وقيل بهمزة بدل القاف.

(﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾) قيل: كانت سبعة والتشديد للتكثير.

(﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾) بفتح الهاء وسكون التحتية وفي رواية أبي ذر بكسر الهاء وهما لغتان وفيها لغات أخر وستجيء إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(وَقَالَ عِكْرِمَةُ) مولى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (هَيْتَ لَكَ بِالحَوْرَانِيَّةِ) أي: باللغة الحورانية وحوران بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبالراء والنون بلد بأرض الشام كذا قَالَ الْكِرْمَانِيّ، وَقَالَ البكري: حوران على وزن فعلان أرض بالشام، وَقَالَ الرشاطي: حوران جبل بالشام، وَقَالَ ابن الأنباري: هي مدينة حوران، وَقَالَ ابن حرب: هي مدينة بصرى، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّد: حوران من أعمال دمشق.

(هَلُمَّ) معنى هلمّ أقبل وأدن، وَقَالَ الكسائي: هذه لغة أهل حوران وقعت إلى الحجاز نقله عنه أَبُو عبيد القاسم بن سلام وسقط لفظ ذلك في رواية أبي ذر،

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: «تَعَالَهْ».

4692 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، ....

وقول عِكْرِمَة هذا وصله عبد بن حميد من طريقه.

وقال الحسن: هي لغة سريانية.

وقال مجاهد: هي لغة عربية تدعوه إلى نفسها وهي كلمة حث وإقبال على الشيء وأصلها من الجلبة والصياح تقول العرب هيت لفلان إذا دعاه وصاح به قيل تقول هل لك رغبة في حسني وجمالي.

وقال السدي: معربة من القبطية بمعنى هلم لك.

وقيل: من العبرانية والجمهور على أنها عربية، وأخرج من وجه آخر عن عِكْرِمَة قَالَ هيِّئت لك بضم الهاء وتشديد التحتية وبعدها أخرى مهموزة، وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عِكْرِمَة قَالَ معناه تهيأت لك وعن قَتَادَة يقول بعضهم هلمّ لك وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عَبْد اللَّهِ قَالَ: أقرأني رَسُول اللَّهِ ﷺ هَيْتَ لك يعني هلمّ لك، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ وقالت هيت لك أي: هلم وأنشدني أَبُو عمرو بن العلاء:

إن العـراق وأهلـهـا عُـنُـقٌ إليك بـهـيـت هـيـتـا

قال: ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء إلّا أن العدد فيما بعد تقول هيت لك وهيت لكما وهيت لكم، قَالَ وشهدت أبي عمرو ابن العلاء وسأله رجل عمن قرأ هيت لك أي: بكسر الهاء وضم المثناة مهموزًا فَقَالَ: باطل لا يعرف هذا أحد من العرب انتهى، وقد أثبت ذلك الْفَرَّاء وساقه من طريق الشَّعْبِيّ عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي قراءة ابن عامر من رواية هشام وجاء عنه الضم والفتح أيضًا، وسيأتي تحرير ذلك إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ**) أي: سَعِيد بْنِ جُبَيْر: (**تعالَهْ**) يعني معنى هيت تعاله والهاء في تعاله للسكت ولفظ تعالَ أمر، وهذا وصله الطَّبَرِيّ وأبو الشَّيْخ من طريقه، ثم هي في بعض اللغات يتعين فعليتها، وفي بعضها أسميتها، وفي بعضها يجوز الأمران كما ستعرفه من القراآت إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ**) أي: ابن صخر أَبُو جعفر الدارمي

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: 23]. قَالَ: «وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْنَاهَا»

المروزي وهو شيخ مسلم أَيْضًا قَالَ: (**حَدَّثَنَا بِشْرُ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (**ابْنُ عُمَرَ**) بضم المهملة الأزدي البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ**) أي: ابن مهران الأَعْمَش، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ**) رضي اللَّه عنهم وسقط لفظ عبد اللَّه في رواية أبي ذر.

(**قَالَ**: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾) بفتح الهاء والفوقية وفي رواية أبي ذر بكسر الهاء وضم الفوقية من غير همز فيها.

(**قَالَ**) أي: ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي نسخة: وَقَالَ بالواو: (**وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا**) بالنون (**كَمَا عُلِّمْنَاهَا**) على البناء للمفعول، وهذا في الظاهر موقوف ولكن قوله كما علّمناها يدلّ على أنه مرفوع، وَقَالَ النحاس وبعضهم يقول عن عَبْد اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ثم إن الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ أورده مختصرًا وقد أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن الثَّوْرِيّ عن الأَعْمَش بلفظ أني سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم وإياكم والتنطّع والاختلاف فإنما هو كقول الرجل هلمّ وتَعَالَ ثم قرأ وقالت هيت لك بفتح التاء فقلت إنّ أناسا يقرؤونها هيت بضم التاء قَالَ لأَنْ أقرأها كما عُلِّمتُ أحبّ إليّ، وكذا أَخْرَجَهُ ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الأَعْمَش نحوه.

ومن طريق طلحة بن مصرّف عن أبي وائل: أنّ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرأه هيت بالفتح.

ومن طريق سليمان التَّيْمِيّ عن الأَعْمَش بإسناده لكن قَالَ: بالضم.

وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قَالَ: قرأها عَبْد اللَّهِ بالفتح فقلت له إنّ الناس يقرؤونها بالضم فذكره.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا أقوى وقراءة ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكسر الهاء وبالضم أو بالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرأوها كذلك لكن بالهمز وقد تقدم إنكار أبي عمرو ذلك لكن ثبت ما أنكره في رواية هشام عن ابن عامر كما مرّ انتهى.

﴿مَثْوَنهُ﴾ [يوسف: 21]: «مُقَامُهُ». (أَلْفَيَا) [يوسف: 25]: «وَجَدَا»، ﴿أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ [الصافات: 69]: «أَلْفَيْنَا» ....

وفي هذه اللفظة خمس قراآت: فنافع وابن ذكوان وأبو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة، وابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مضمومة، وهشام بهاء مكسورة وهمزة ساكنة وتاء مفتوحة أو مضمومة، والباقون بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة، وعن ابن محيصن فتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وهي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا والحسن، وعن ابن أبي إِسْحَاق أحد مشايخ النحو بالبصرة كسر أوّله وضم آخره، وحكى النحاس أنه قرئ بكسرها، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هُيِئت بضم الهاء وكسر الياء بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن حييت فهي أربعة في الشواذ فصارت تسعة، فيتعين كونها اسم فعل في غير قراءة ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بزنة حييت وفي غير قراءة كسر الهاء سواء كان ذلك بالياء أو بالهمز، فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف، ومن ضمها فشبهها بحيث، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين، ويتعيّن فعليّتها في قراءة ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فإنها فيها فعل ماض مبني للمفعول مسند إلى ضمير المتكلّم من هيّأت الشيء، ويحتمل الأمرين في قراءة من كسر الهاء وضمّ التاء، فيحتمل أن يكون فيها اسم فعل بني على الضم، وأن يكون فعلا مسندا إلى ضمير المتكلم من هاء الرجل يهيء كجاء يجيء.

(﴿مَثْوَنهُ﴾: «مُقَامُهُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ وفسّر مثواه بقوله مقامه أي: مقامه الذي يثواه ويقال لمن نزل على الشخص ضيفا أبو مثواه كذا قال أبو عبيدة، وقيل منزله، وَقَالَ قَتَادَة وابن جريج منزلته، وثبت هذا لأبي ذر وحده وكذا الذي بعده، ووقع في نسخة قبل الحديث، واسم الذي اشترى يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ قطفير بكسر القاف وقيل بهمزة بدل القاف وامرأته هي زليخا وقيل راعيل.

((أَلْفَيَا): «وَجَدَا»، ﴿أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ﴾: «أَلْفَيْنَا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ وفسر ألفيا بقوله: وجدا وكذا فسره أبو عبيدة قال أي: وجداه، وكذا معنى الفوا وألفينا، وقوله:

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ [يُوسُف: 25] يعني يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ وزليخا يعني تبادرا إلى الباب أمّا يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ ففارّا من ركوب الفاحشة وأمّا زليخا فطلبا ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ليقضي حاجتها فأدركته فتعلّقت بقميصه من خلفه فقدّت أي: خرقت وشقّت من دبر يعني من خلف لا من قدّام فلمّا خرجا ألفيا سيّدها أي: واجدا زوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عمّ له وبقية القصة مشهورة.

(وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾) هكذا وقع في هذا الموضع معطوفًا على الإسناد الذي قبله وقد وصله الحاكم في المستدرك من طريق جرير عن الأَعْمَش بهذا، وقد أشكلت مناسبة إيراد هذه الآية في هذا الموضع فإنها فِي سُورَة الصافات وليس في هذه السورة من معناها شيء، إلّا أنه أورد الْبُخَارِيّ في الباب حديث عَبْد اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ قريشًا لمّا أبطؤا على النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**اللَّهم أكفينهم بسبع كسبع يُوسُف**» الحديث، وسيجيء وجه مناسبة للترجمة المذكورة.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وجه ذكرها في هذا لا موضع بيان أنّ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرأه مضمومًا كما يقرأ هيت مضموما وهي مناسبة لا بأس بها إلا أن الذي ذكر أدق وسيجيء تفصيله إن شاء اللَّه تعالى، وفي قوله عجبت قراءتان أحديهما عن حمزة والكسائي وخلف بضمّ التاء والأخرى عن الباقين بفتح التاء، فالمعنى على الأولى بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أنى عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي، وقيل عجبت من أن ينكروا البعث ممّن هذه أفعاله وهم يسخرون ممّن يصف اللَّه بالقدرة عليه، والمعنى على الثانية أنه خطاب للنبي ﷺ أي: يا مُحَمَّد بل عجبتَ من تكذيبهم إيّاك وهم يستسخرون من تعجبك وبه صرّح قَتَادَة ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه ذلك، وقد روى الطَّبَرِيّ وابن أَبِي حَاتِم من طريق الأَعْمَش عن أبي وائل عن شريح أنه أنكر قراءة عجبت بالضم ويقولَ إنّ اللَّه لا يعجب وإنما يعجب من لا يعلم قَالَ فذكرته لإبراهيم النخعي فَقَالَ أنّ شريحًا كان معجبًا برأيه وأنّ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

4693 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَئُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالإِسْلامِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ ....

كان يقرأها بالضم وهو أعلم منه، وقد قرأ بالضم أَيْضًا سَعِيد بْنِ جُبَيْر، والحاصل أنه ليس لإنكار شريح معنى لأنه إذا ثبت حمل على ما يليق به تَعَالَى، ويحتمل أن يكون مصروفا إلى السّامع أي قل بل عجبت والأوّل هو المعتمد، وقد أقرّه إبرهيم النخعي، وجزم بذلك سَعِيد بْنِ جُبَيْر فيما رواه ابن أَبِي حَاتِم قَالَ فِي قَوْلِهِ بل عجبت اللَّه عجب ومن طريق أخرى عن الأَعْمَش عن أبي وائل عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرأ بل عجبت بالضم ويقول نظيرها وأن تعجب فعجب قولهم، ومن طريق الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سبحان اللَّه عجب.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) هو عَبْد اللَّهِ بن الزبير المكي قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ مُسْلِمٍ**) هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة وآخره حاء مهملة مصغرًا وهو أَبُو الضحى وهو بكنيته أشهر، ووقع في مسند الحُمَيْدِيّ عن سُفْيَان أَخْبَرَنِي الأَعْمَش أو أخبرت عنه عن مسلم كذا عنده بالشك، وكذا أَخْرَجَهُ أَبُو نعيم في المستخرج من طريقه، وَأَخْرَجَهُ الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر بن سُفْيَان قَالَ: سمعت من الأَعْمَش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح، وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث فإنه قد تقدم في الاستسقاء من طرق أخرى عن الأَعْمَش من غير رواية ابن عُيَيْنَة فيكون هذه معدودة في المتابعات.

(**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابْن مَسْعُود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه ذكر (**أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطَئُوا عَنِ النَّبِيِّ**) وفي رواية أبي ذر: على النَّبِيّ (ﷺ **بِالإِسْلامِ**) زاد في الاستسقاء دعا عليهم.

(**قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ**) بفتح السين أي: جدب وقحط (**حَصَّتْ**) بالحاء والصاد المشدّدة المهملتين أي: أذهبت، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: حصت بالمهملتين يقال سنة حصّاء أي جرداء الأخير فيها ويفهم منه أنه بالتخفيف.

كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾ [الدخان: 10]، قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥﴾ [الدخان: 15]، أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ، وَمَضَتِ البَطْشَةُ.

(**كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ**) زاد في الاستسقاء والميتة (**حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ**) من ضعف بصره بسبب الجوع.

(**قَالَ اللَّهُ**) تَعَالَى وفي الاستسقاء فجاء أَبُو سُفْيَان فَقَالَ يا مُحَمَّد جئت تأمر بصلة الرحم وأنّ قومك هلكوا فأدع اللَّه تَعَالَى فقرأ: (﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾ **قَالَ اللَّهُ**) عز وجلّ: (﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥﴾ أي: إلى الكفر وفي الاستسقاء في باب دعاء النَّبِيّ ﷺ إجعلها سنين، كسني يُوسُف ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَآئِدُونَ ۝١٥﴾، وفي سُورَة الدخان فاستسقى فسقوا فنزلت: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥﴾ فلمّا أصابتهم الرفاهية فأنزل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون.

(**أَفَيُكْشَفُ**) أي: قَالَ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفيكشف (**عَنْهُمُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ**) الحاصل بسبب الجوع.

(**وَمَضَتِ البَطْشَةُ**) أي: الكبرى يوم بدر وعن الحسن البطشة الكبرى يوم القيامة، وقد مضى الحديث في كتاب الاستسقاء ومضى الكلام فيه.

ومطابقته للترجمة ما عرض ليوسف مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لنبيّنا ﷺ مع قومه، أخرجوه من وطنه كما أخرج يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ إخوته فلم يعنّف النَّبِيّ ﷺ قومه لمّا فتح مكّة كما لم يعنّف يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ إخوته حين قالوا له تاللَّه لقد آثرك اللَّه علينا، ودعا النَّبِيّ ﷺ بالمطر لمّا سأله أَبُو سُفْيَان أن يستسقى لهم كما دعا يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ لإخوته لمّا جاؤوه نادمين فَقَالَ لا تثريب عليكم اليوم يغفر اللَّه لكم، ثم معنى الآية بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم، وعلى قراءة ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك إذ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم وذلك كحلم يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ عن إخوته إذ أتوه محتاجين وكحلمه عن امرأة

5 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ۝٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: 50 ـ 51]

العزيز حيث أغرت سيّدها وكذبت عليه ثم سجنته فعفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها فظهر تناسب ما بين الآيتين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما أَيْضًا، قرّره هكذا أَبُو الأصبع عيسى بن سهل في شرحه قَالَ ومثل هذا كثير وليس في بعض النسخ باب قوله ممّا عابه به من لم يفتح اللَّه عليه واللَّه المستعان.

5 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ۝٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: 50 ـ 51]

(باب قَوْله)(1) تَعَالَى: (﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾) أي: رسول الملك ليخرجه من السجن (﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾) أي: اسأله عن حقيقة شأنهن لتعلم براءتي عن تلك التهمة وأراد بذلك حسم مادّة الفساد عنه لئلا ينحطّ قدره عند الملك، ولعلّ معظم غرضه عَلَيْهِ السَّلَامُ أن لا يقع خلل في الدعوة وإظهار النبوة، وَقَالَ فسأله ما بال النسوة ولم يقل فسأله أن يفتش عن حالهنّ تهييجا له على تحقيق الحال، ولم يتعرّض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للأدب، وعبّر بما التي يسأل بها عن الحقيقة الشيء ظاهر (﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾) أي: العالم بخفيات الأمور﴿بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ حين قلن أطع مولاتك أو أنّ كل واحدة منهنّ طمعت فيه فلمّا لم تجد مطلوبها منه طغت فيه ونسبته إلى القبيح فرجع الرسول من عند يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الملك فدعا النسوة وامرأة العزيز فلما حضرن (﴿قَالَ﴾) أي: الملك لهنّ (﴿مَا خَطۡبُكُنَّ﴾) أي: ما شأنكنّ (﴿إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾) [يُوسُف: 51] هل وجدتّن منه ميلا إليكنّ فنزّهنه من كمال عفته حيث (﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾) أي: معاذ اللَّه ما علمنا عليه من سوء أي: من فاحشة كذا

---

(1) أي: فلما جاء يوسف رسول الملك وقال أجب الملك فأبى أن يخرج معه حتى يظهر عذره وبراءته عند الملك ويعرف صحة أمره من قبل النسوة اللاتي قطعن أيديهنّ.

«وَحَاشَ وَحَاشَى: تَنْزِيهٌ وَاسْتِثْنَاءٌ، ﴿حَصْحَصَ﴾ [يوسف: 51]: وَضَحَ».

سيقت الآية في رواية غير أبي ذر وفي روايته إِلَى قَوْلِهِ ربك ثم فسّر قوله: حاش لله.

(وَحَاشَ) بغير ألف بعد الشين، (وَحَاشَى) بألف: (تَنْزِيهٌ) في رواية الأكثرين بالنون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة وفي رواية حكاها القاضي عياض تبرئته بالموحدة والراء والهمزة من البراءة.

(وَاسْتِثْنَاءٌ)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ حاش لله الشين مفتوحة بغير ياء وبعضهم يدخلها في آخرها كقول الشاعر:

حاشا أبي ثوبان أن به ضنّا

ومعناه: التنزيه والاستثناء عن الشر تقول حاشيته أي: استثنيته، وقد قرأ الجمهور بحذف الألف بعد الشين وأبو عمرو بإثباتها في الوصل واقتضى كلام المؤلف أن إثبات الألف وحذفها سواء لغة وقيل إن حذف الألف لغة أهل الحجاز دون غيرهم، وحذف الألف بعد الحاء لغة وقرأ بها الأعْمَش، واختلف في أنها حرف أو اسم أو فعل، فقيل هو فعل متعدّ متصرف تقول حاشية بمعنى استثنيته، ويؤيّده قول النابغة:

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

فإن تصريف الكلمة من الماضي إلى المستقبل دليل فعليتها، وقيل إنها اسم مرادف للتنزيه بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال براءة من كذا، وزعم بعضهم أنها اسم فعل معناها ابترئ أو برئت، وقيل إنها كلمة استثناء، فذهب سيبويه وأكثر البصريّين إلى أنها حرف دائما بمنزلة إلّا لكنّها تجرّ المستثنى، وذهب الجرمي والمازني والمبرّد والزجاج والأخفش وأبو زيد وَالْفَرَّاء وأبو عمر والشيباني إلى أنها تستعمل كثيرًا حرفا جارّا وقليلا فعلا متعدّيا جامدا التضمنة معنى إلّا.

(﴿حَصْحَصَ﴾: وَضَحَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ وفسّر حصحص بقوله: وضح.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أي الساعة وضح الحق وتبيّن، وَقَالَ الخليل معناه تبيّن وظهر بعد خفأ، وقيل ذهب الباطل والكذب فانقطع وبيّن الحق وظهر، والأصل

4694 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ القَاسِمِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا»

فيه حصّ فقيل حصحص كما يقال في كفّ كفكف، وقيل أصل الحصّ استيصال الشيء يقال حصّ شعره إذا استأصله جزّا بحيث ظهرت بشرته، وقيل هو مأخوذ من الحصة أي ظهرت حصّة الحق من حصة الباطل، وهذا إنما قالته امرأة العزيز لما علمت أنّ هذه المناظارات والتفحصات إنما وقعت بسببها، وقيل إنّ النسوة أقبلن عليها يقرّرنها، وقيل خافت أن يشهدن عليها فاعترفت وهذه شهادة لما راعى جانبها ولم يذكرها فعرفت أنه ترك ذكرها تعظيما لها فكافأته على ذلك فكشف الغطاء واعترفت أنّ الذنب كلّه من جانبها وأنه كان مبرّءا عن الكل.

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ**) بفتح الفوقية وكسر اللام وبالدال المهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد المصري ونسبه الْبُخَارِيّ إلى جده قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ القَاسِمِ**) هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب الإمام مالك وراوي المدوّنة من علم مالك وليس له في الْبُخَارِيّ إلّا هذا الموضع.

(**عَنْ بَكْرٍ**) بفتح الموحدة (**بْنِ مُضَرَ**) بضم الميم وفتح المعجمة أي: ابن مُحَمَّد المصري، (**عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ**) أي: ابن يعقوب بن عَبْد اللَّهِ مولى قيس بن سعيد بن عبادة الأَنْصَارِيّ المصري الفقيه المشهور المقرئ أحد الأئمة الإعلام، (**عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ**) الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ، (**عَنْ سَعِيدِ ابْنِ المُسَيِّبِ**) المخزومي أحد الأعلام، (**وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) والإسناد مسلسل بالمصريين إلى يُونُس بن يزيد والباقون مدنيّون، وفيه رواية الأقران لأن عمرو بن الحارث من أقران يُونُس بن يزيد.

(**قَالَ**) أي: أنّه قَالَ (**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا**) هو ابن أخي إِبْرَاهِيم الخليل عليهما الصلاة والسلام وكان ممّن هاجر معه إلى مصر.

لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ، وَنَحْنُ أَحَقُّ مِن إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: 260]».

(لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) يشر إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود: 80] قال النووي التجأ إلى اللَّه تعالى فيما بينه وبين اللَّه وأظهر للأضياف العذر وضيق الصدر ويجوز أنه نسي الالتجاء إلى اللَّه في حمايته للأضياف.

(وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ)، وفي رواية أبي ذر: ولو لبث في السجن لبث يُوسُف بفتح اللام وسكون الموحدة، وكان قد لبث سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيّام وسبع ساعات كما قيل.

(لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ) أي: لأسرعت إلى الإجابة للخروج من السجن، قَالَ محيي السنة أنه ﷺ وصف يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإناة والصبر حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاءه رسول الملك فعلَ المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قَالَ: ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن أراد أن يقيم الحجة في حبسهم إيّاه ظلمًا، قَالَ ذلك ﷺ على سبيل التواضع لأنه ﷺ كان في أمره مبادرة وعجلة لو كان مكان يُوسُف والتواضع لا يصغّر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حقّ حقّا لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويلبسه جلالًا وقدرًا.

(وَنَحْنُ أَحَقُّ مِن إِبْرَاهِيمَ) وفي سُورَة البقرة وغيرها ونحن أحقّ بالشك من إِبْرَاهِيم يعني لو كان الشك متطرّقا إلى الأنبياء كنت أنا أحقّ به وقد علمتم أنّى لم أشكّ فإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يشك ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ [البقرة: 260] أي: ربّه جلّ وعلا (﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾) بعد قوله ربّ أرني كيف تحيي الموتى (﴿قَالَ بَلَىٰ﴾) أي: آمنت (﴿وَلَٰكِن﴾) أي: ولكن سألتك أن تريني كيفية الإحياء (﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾) فلم يكن شكّ في القدرة على الإحياء بل أراد الترقي من علم اليقين إلى عين اليقين مع مشاهدة الكيفية، وقد مرّ فِي تَفْسِيرِ سُورَة البقرة في باب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ﴾ [البقرة: 260] وقد تقدم أيضًا في ترجمتي إبراهيم

ولوط عليهما السلام من أحاديث الأنبياء وقد مرّ الكلام فيه مستقصى.

ومطابقة الحديث للترجمة يمكن أن تؤخذ من قوله ولو لبثت في السجن ما لبث يُوسُف لأجبت الداعي.

6 ـ باب قَوْله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف: 110]

(**باب قَوْله**) وليس في بعض النسخ باب قوله: (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾) [يُوسُف: 110] استفعل من اليأس ضد الرجاء.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ﴾ [يُوسُف: 80]: استفعلوا من يئست ومثله في هذه الآية وليس مراده باستفعل إلّا الوزن خاصة وإلّا فالسين والتاء زائدتان، واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب، وفرق بينهما الزمخشري بأن الزيادة تقع في مثل هذا للنبيه على المبالغة في ذلك الفعل، وليس في الكلام شيء يكون حتى غاية له فاختلف في تقدير شيء يصحّ تغيئته بحتى، فقدّره الزَّمَخْشَرِيّ وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالا متراخي النصر عنهم حتى، وقدّره الْقُرْطُبِيّ وما أرسلنا من قبلك يا مُحَمَّد إلّا رجالًا ثم لم يعاقب أممهم حتى، وقدّره ابْن الْجَوْزِيّ وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالًا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى قَالَ في اللّباب والأحسن الأوّل.

واختلف في معنى الآية أَيْضًا، فقيل: معناها حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم فظنّ قومهم أنّ الرسل قد كذبوهم، في وعد العذاب.

وقيل: حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدّقوهم وظن المرسل إليهم أنّ الرسل كذبوهم ومآلهم واحد.

وَقَالَ عطاء والحسن وَقَتَادَة ظنّوا أيقنوا أنّ قومهم قد كذبوهم، ومعنى التخفيف أنّ الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر اللَّه إياهم بإهلاك أعدائهم، وقرأ مُجَاهِد كذبوا بفتح الكاف وتخفيف الذال وسيجيء ما يتعلق بذلك في شرح الحديث إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

4695 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف: 110] قَالَ: قُلْتُ: أَكُذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: «كُذِّبُوا» قُلْتُ: فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟ قَالَتْ: «أَجَلْ لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ» ....

وَقَالَ ابن عرفة الكذب الإنصراف عن الحق فالمعنى كذبوا تكذيبا لا تصديق بعده.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن أويس أَبُو القاسم القُرَشِيّ الأويسيّ المدني الأعرج قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ**) بسكون العين أي: ابن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنْ صَالِحٍ**) هو ابن كيسان، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ**) أي: ابن العوام، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ لَهُ**) أي: لعروة وسقط لفظ له في رواية أبي ذر (**وَهُوَ**) أي: والحال أنّ العروة (**يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾) وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في أحاديث الأنبياء: أَخْبَرَنِي عُرْوَة أنه سأل عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فذكره.

(**قَالَ**) أي: عُرْوَة: (**قُلْتُ**) أي: لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**أَكُذِبُوا**) بتخفيف المعجمة المكسورة بعد الكاف المضمومة (**أَمْ كُذِّبُوا**) بتشديدها أي: مخففة أو مثقلة، ووقع ذلك صريحا في رواية الإسماعيلي من طريق صالح بن كيسان هذه.

(**قَالَتْ عَائِشَةُ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**«كُذِّبُوا»**) أي: بالتثقيل وفي رواية الإسماعيلي: مثقّلة.

(**قُلْتُ**) وفي نسخة: فقلت بالفاء أي قَالَ عُرْوَة: قلت لها: (**فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟ قَالَتْ: أَجَلْ**) أي: نعم، وفي رواية عقيل في أحاديث الأنبياء في هذا الموضع: فقالت يا عُرَيّة وهو بالتصغير وأصله عريوه فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت في الأخرى: (**لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ**) ولم يظنوا ففيه شعار بأنّ عُرْوَة حمل الظن على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين ووافقته عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لكن روى الطَّبَرِيّ من

فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا، قَالَتْ: «مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا» .....

طريق سعيد بن قَتَادَة أنّ المراد بالظنّ هنا: اليقين ونقله نفطويه هنا عن أكثر أهل اللغة قَالَ: وهو قوله في آية أخرى وظنّوا أن لا ملجأ من اللَّه إلّا إليه، وأنكر ذلك الطَّبَرِيّ وَقَالَ: إنّ الظن لا يستعمله العرب في موضع العلم إلّا فيما كان طريقه غير المعاينة وأما ما طريقه المشاهدة فلا لأنا لا نقول أظنّني إنسانًا ولا أظنّني جنيًّا بمعنى أعلمني إنسانًا أو جنيًّا.

(**فَقُلْتُ**) أي: قَالَ عُرْوَة فقلت (**لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**) بالتخفيف وفي رواية الإسماعيلي: قلت فهي مخفّفة فردّت عليه حيث (**قَالَتْ: «مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا»**)[1] وهذا ظاهر في أنها أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسل وليس الضمير للرسل على ما نبيّنه، ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها ولعلّها لم يبلغها ممن يرجع إليه في ذلك، وقد ثبت تواترها في قراءة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي وكذا الأَعْمَش ويحيى بن وثاب ووافقهم من الحجازيّين أَبُو جعفر بن القعقاع وهي قراءة ابْن مَسْعُود وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأبي عبد الرحمن السلمين والحسن البَصْرِيّ وَمُحَمَّد بن كعب القرظي في آخرين، ووجّهت بأنّ الضمير في وظنوا للمرسل إليهم لتقدمهم فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ [يُوسُف: 109]، والضميران في أنهم وكذبوا للرسل أي: وظنّ المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادّعوا من النبوة وفيما يوعدون به من لم يؤمن من العقاب أو كذبهم المرسل إليهم بوعد الإيمان.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: لم تنكر عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا القراءة وإنما أنكرت تأويل ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كذا قَالَ وهو خلاف الظاهر، وظاهر السياق أنّ عُرْوَة كان يوافق ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذلك قبل أن يسأل عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثم لا يدري رجع إليها أم لا.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق يَحْيَى بن سعيد الأَنْصَارِيّ قَالَ جاء رجل إلى

(1) أي: تعوذت من قيل الرسل، إنهم كاذبون من عند اللَّه، بل قيلهم ذلك من قبل المصدقين أو من قبل من لم يصدقهم، فافهم.

القاسم بن مُحَمَّد فَقَالَ له إنّ مُحَمَّد بن كعب القرظي يقرأ كذبوا بالتخفيف فَقَالَ: أخبره عني أنّي سمعت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول كذبوا مثقلة أي: كذبتهم أتباعهم، وقد تقدم فِي تَفْسِيرِ البقرة من طريق ابن أبي مليكة قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حتى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنهم قد كذبوا خفيفة قَالَ ذهب بها هناك، وفي رواية الأصيلي بما هنالك بميم بدل الهاء وهو تصحيف، وقد أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ ذهب ههنا وأشار إلى السماء وتلا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]، وزاد الإسماعيلي في روايته، ثم قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانوا بشر أضعفوا وأيسوا وظنوا أنهم قد كذبوا، وهذا ظاهره أنّ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان يذهب إلى أن قوله متى نصر اللَّه مقول الرسل، وإليه ذهب طائفة، ثم اختلفوا، فقيل: الجميع مقول الجميع، وقيل الجملة الأولى مقول الجميع والأخيرة من كلام اللَّه تَعَالَى، وَقَالَ آخرون الجملة الأولى مقول المؤمنين والجملة الثانية مقول الرسول وقدم الرسول في الذكر لشرفه، وهذا أولى، وعلى الأول فليس قول الرسول متى نصر اللَّه شكا بل استبطاء للنصر وطلبا له وهو مثل قوله ﷺ يوم بدر: «**اللَّهمَّ أنجز لي ما وعدتني**».

وَقَالَ الخطابي: لا شك أن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا يجيز على الرسل أنها تكذب بالوحي ولا تشك في صدق المخبر فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم لطول البلاء عليهم وإبطاء النصر وشدة استنجاز من وعوده به توهّموا أنّ الذي جاءهم من الوحي كان حسبانا من أنفسهم وظنوا عليها الغلط في تلقّى ما ورد عليهم من ذلك فالمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ويؤيّده قراءة مُجَاهِد وظنوا أنهم قد كذبوا بفتح أوّله مع التخفيف أي: غلطوا ويكون فاعل وظنوا الرسل، ويحتمل أن يكون أتباعهم، ويؤيده ما رواه الطَّبَرِيّ بأسانيد متنوّعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبير وأبي الضحى وعليّ بن أبي طلحة والعوفي كلهم عَنِ ابْن عَبَّاس

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية قَالَ أيس الرسل من إيمان قومهم وظنّ قومهم أنّ الرسل كذبوا، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ إن صحّ هذا عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد أراد بالظن ما يخطر على البال ويهجس في النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأمّا الظنّ وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظنّ بالمسلم فضلًا عن الرسل.

وَقَالَ أَبُو النضر القشيري: لا يبعد أنّ المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم، أو المعنى قربوا من الظنّ كما يقال بلغت المنزل إذا قربت منه.

وَقَالَ التِّرْمِذِيّ الحكيم: وجهه أنّ الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم اللَّه النصر أن يتخلف النصر لا من تهمة بوعد اللَّه بل لقهر النفوس أن تكون قد أحدثت حَدثًا ينقض ذلك الشرط وكان الأمر إذا طال واشتدّ البلاء دخلهم الظنّ من هذه الجهة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولا يظنّ بابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه يجوز على الرسل أنّ نفسه تحدّثه بأن اللَّه يخلف وعده بل الذي يظن بابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه أراد بقوله كانوا بشر أتباع الرسل لا نفس الرسل، وقول الراوي عنه ذهب بها هناك أي: إلى السماء معناه أنّ اتباع الرسل ظنّوا أنّ ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلّف، ولا مانع أن يقع ذلك في خواطر بعض الأتباع، والعجب من الزَّمَخْشَرِيّ في توقّفه في صحة ذلك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فإنه صحّ عنه لكن لم يأت عنه التصريح بأنّ الرسل هم الذين ظنّوا ذلك، ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف بل الضمير في وظنوا عائد على المرسل إليهم وفي كذبوا عائد على الرسل أي: وظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل كذبوا، أو الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهّموا أنّ أنفسهم كذبتهم حين حدّثتهم بقرب النصر أو كذبهم رجاؤهم، أو الضمائر كلها للمرسل إليهم أي: يئس الرسل من إيمان من أرسلوا إليهم وظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل كذبوهم في جميع ما ادّعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجيبهم وإذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه

ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن تجويزه ذلك على الرسل، ويحمل إنكار عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على ظاهر ما فهم من إطلاق المنقول عنه.

وقد روى الطَّبَرِيّ أنّ سَعِيد بْنِ جُبَيْر سئل عن هذه الآية فَقَالَ يئس الرجل من قومهم أن يصدّقوهم وظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل كذبوا فَقَالَ الضحاك بن مزاحم لمّا سمعه لو دخلت إلى اليمن في هذه لكان قليلا فهذا سَعِيد بْنِ جُبَيْر وهو من أكابر أصحاب ابْن عَبَّاس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الأخير الذي ذكرته، وعن مسلم بن ياسر أنه سأل سَعِيد بْنِ جُبَيْر فَقَالَ آية بلغت مني كلّ مبلغ فقرأ هذه الآية بالتخفيف قَالَ في هذا الموت أن يظنّ الرسل ذلك فأجابه بنحو ذلك فَقَالَ فرّجت عني فرّج اللَّه عنك وَقَالَ إليه فاعتنقه، وجاء ذلك من رواية سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفسه، فعند النَّسَائِيّ من طريق أخرى عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ قد كذبوا قَالَ استيأس الرسل من إيمان قومهم وظنّ قومهم أنّ الرسل كذبوهم وإسناده حسن، فليكن هذا هو المعتمد في تأويل ما جاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذلك وهو أعلم بمراد نفسه من غيره، ولا يرد على ذلك ما روى الطَّبَرِيّ من طريق ابن جريج فِي قَوْلِهِ قد كذبوا خفيفة أي: أخلفوا لأنا إذا قرّرنا أنّ الضمير للمرسل إليهم لم يضر تفسير كذبوا بأخلفوا أي: ظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل أخلفوا ما وعدوا به وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن حذلم سمع ابن مسعود رضي اللَّه عنه يقول في هذه الآية استيأس الرسل من إيمان قومهم وظنّ قومهم حين أبطأ الأمر أنّ الرسل كذبوهم.

وروي من طريق عَبْد اللَّهِ بن الحارث استيأس الرسل من إيمان قومهم وظنّ القوم أنهم قد كذبوا فيما جاؤوهم به، وقد جاء عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه شيء يوهم كما جاء عن عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فروى الطَّبَرِيّ من طريق صحيح عن مسروق عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يُوسُف: 110] مخففة، قَالَ عَبْد اللَّهِ هو الذي

قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الآيَةُ؟ قَالَتْ: «هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ، وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ البَلاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ».

تكره، وليس في هذا ما يقطع به أنّ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أراد أن الضمير للرسل بل يحتمل أن يكون الضمير عنده لمن آمن من أتباع الرسل فإن صدور ذلك ممّن آمن مما يكره سماعه فلم يتعين أنه اراد الرسل قَالَ الطَّبَرِيّ: لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد اللَّه ويشكو في حقيقة خبره لكان المرسل إليهم أولى بجواز ذلك عليهم، وقد اختار الطَّبَرِيّ قراءة التخفيف ووجّهها بما تقدم ثم قَالَ: وإنما اخترت هذا لأنّ الآية وقعت عقب قوله تعالى: ﴿فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ﴾ [يُوسُف: 109] فكان في ذلك إشارة إلى أنّ يأس الرسل كان من إيمان قومهم الذين كذّبوهم فهلكوا وأن الضمير في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يُوسُف: 110] إنما هو للذين من قبلهم من الأمم الهالكة، ويزيد ذلك وضوحا أنّ في بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله فننجي من نشاء أي: الذين هلكوا هم الذين ظنّوا أن الرسل كذبوا، والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا انتهى كلامه ولا يخلو عن نظر.

(**قُلْتُ**) أي: قَالَ عُرْوَة: قلت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَمَا هَذِهِ الآيَةُ؟ قَالَتْ: «هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ، وَصَدَّقُوهُمْ**) أي: وصدّقوا المرسل، (**فَطَالَ عَلَيْهِمُ البَلاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ**) وحصلت النجاة لمن تعلّقت به مشيته وهم النَّبِيّ والمؤمنون، فالضمائر كلها على قراءة التشديد عائدة على الرسل أي وظنّ الرسل أنهم قد كذبهم أممهم، والظن هنا بمعنى اليقين أو على حقيقته، وقيل المظنون تكذيب المؤمنين لهم والمتيقن تكذيب الكفار فليتأمل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مرّ في أحاديث الأنبياء في قصة يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر باب قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يُوسُف: 7].

4696 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، فَقُلْتُ لَعَلَّهَا كُذِبُوا مُخَفَّفَةً، قَالَتْ: «مَعَاذَ اللَّهِ».

سُورَةُ الرَّعْدِ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾ [الرعد: 14]: «مَثَلُ المُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ، كَمَثَلِ العَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خَيَالِهِ فِي المَاءِ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلا يَقْدِرُ» ....

(حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافع قَالَ: (أَخبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) عن ابن شهاب أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ) أي: ابن الزبير، (فَقُلْتُ) أي: لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (لَعَلَّهَا كُذِبُوا مُخَفَّفَةً، قَالَتْ: «مَعَاذَ اللَّهِ») وفي نسخة: زيادة نَحْوَهُ أي: فذكرت نحو حديث صالح ابن كيسان وقد ساقه المؤلف مختصرًا وأورده أَبُو نعيم في مستخرجه تاما ولفظه عن عُرْوَة أنه سأل عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فذكره نحو حديث صالح بن كيسان.

سُورَةُ الرَّعْدِ

هي مكية وقيل: مَدَنِيَّة وقيل: فيها مكيّ ومدنيّ وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف، وثمانمائة وخمس وخمسون كلمة، وثلاث وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر وحده.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وسقطت الواو في وَقَالَ: في رواية غير أبي ذر: (﴿كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾: مَثَلُ المُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ) وفي رواية أبي ذر: إلها آخر غيره، (كَمَثَلِ العَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خَيَالِهِ) وفي رواية أبي ذر: إلى ظلّ خياله (فِي المَاءِ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلا يَقْدِرُ) ويروى: فلا يقدر بالفاء أي: عليه هكذا وقع في رواية الأكثر فلا يقدر.

وحكى القاضي عياض في رواية عامر القابسي: فلا يقدم بالميم بدل الراء وهو تصحيف وإن كان له وجه من حيث المعنى، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿ٱلْحَقِّ

وَقَالَ غَيْرُهُ: (سَخَّرَ): «ذَلَّلَ»، ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: 4]: «مُتَدَانِيَاتٌ»،

﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ الآية، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِم وابن جرير من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فذكرَ مثله وَقَالَ في آخره فلا يقدر عليه، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي: المشركون الأصنام وهو مفعول يدعون محذوف ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي: من دون اللَّه يريدون منها جلب نفع أو دفع ضر ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم﴾ أي: لا يستجيب الأصنام لهم وعاد ضمير العقلاء إليها لمعاملتهم إياها معاملتهم ﴿بِشَىْءٍ﴾ من جلب نفع أو دفع ضر ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ أي: إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ [الرعد: 14] فإن الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيبه ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل عدم العلم بحال الداعي.

وروى الطَّبَرِيّ أَيْضًا من طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية قَالَ: مثل الأوثان التي تعبد من دون اللَّه كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعها لا يبلغان فاه يقول اللَّه تَعَالَى لا يستجيب له الأوثان ولا ينفعه حتى يبلغ كفّا هذا فاه وما هما ببالغين فاه أبدا، ومن طريق أبي أيوب عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كالرجل العطشان يمدّ يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو بمرتفع، ومن طريق سعيد عن قَتَادَة الذى يدعو من دون اللَّه إلهًا لا يستجيب له بشيء أبدا من نفع وضرّ حتى يأتيه الموت مثله كمثل الذي بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل إليه ذلك فيموت عطشا، ومن طريق مَعْمَر عن قَتَادَة نحوه لكن قَالَ وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطا كفيه لا يقبضها، وسيأتي قول مُجَاهِد في ذلك فيما بعد وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَقَالَ غَيْرُهُ**) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**سَخَّرَ**): «**ذَلَّلَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ [الرعد: 2] وفسّر سخر بقوله ذلّل يعني ذلّلها لمنافع خلقه ومصالح عباده ﴿كُلٌّ يَجْرِى﴾ [الرعد: 2] إلى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة.

(﴿**مُّتَجَٰوِرَٰتٌ**﴾: «**مُتَدَانِيَاتٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ

﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: 6]: «وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ، وَهِيَ الأَشْبَاهُ وَالأَمْثَالُ»، وَقَالَ: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا﴾ [يونس: 102] ....

مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: 4] وفسّره بقوله متدانيات وقيل: متقاربات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل يعني أنها متقاربة في الأوضاع مختلفة باعتبار كونها مالحة وكونها طيّبة تنبت وكونها سبخة لا تنبت وكونها رخوة وكونها صلبة وكونها صالحة للزرع والشجر ولأحدهما أو غير صالحة لشيء مع أنّ تأثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السواء فلم يكن ذلك بسبب الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وكذلك أشجارها وزروعها مختلفة جنسا ونوعا وطعما وطبعا مع أنها تسقى بماء واحد فلا بد من مخصّص كلّا منها بخاصية دون أخرى وما ذلك إلّا بإرادة الفاعل المختار.

وَقَالَ غَيْرُهُ: (﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾: **وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ**) بفتح الميم وضم المثلثة كسمرة وسمرات.

(**وَهِيَ الأَشْبَاهُ وَالأَمْثَالُ**) أشار به إلى قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: 6] أي: وقد مضت من قبلهم من الأمم التي عصت ربّها وكذّبت رسلها الأشباه والأمثال ففسّر المثلات بقوله وهي الأشباه والأمثال.

(**وَقَالَ**: ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا﴾) هكذا وقع في رواية أبي ذر مع إسقاط قوله وَقَالَ مُجَاهِد طيّبها عذبها وخبيثها السباخ.

وفي رواية غيره: وَقَالَ: غيره سخر ذلّل متجاورات متدانيات المثلات واحدها مثلة إلى آخره فجعل الكل لقائل واحد، وكلّ هذا كلام أبي عبيدة قَالَ في قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ [الرعد: 2] أي: ذللهما فانطاعا قَالَ: والتنوين في كلّ بدل من الضمير للشمس والقمر، وهو مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخّر.

وَقَالَ فِي قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: 4] أي: متدانيات متقاربات، وَقَالَ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: 6] أي: الأمثال والأشباه والنظير، وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ المثلات قَالَ الأمثال، ومن طريق مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ: المثلات العقوبات،

﴿بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: 8]: «بِقَدَرٍ»، ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [الرعد: 11]: «مَلائِكَةٌ حَفَظَةٌ، تُعَقِّبُ الأولَى مِنْهَا الأخْرَى، ....

ومن طريق زيد بن أسلم قَالَ المثلات ما مثل اللَّه به من الأمم من العذاب، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا العقوبات المستأصلات كمثلة قطع الأنف والأذن ونحوها، وسمّيت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: 40]، وسكن يَحْيَى بن وثاب في قراءته المثلثة وضمّ الميم، وكذا طلحة بن مصرف لكن بفتح الميم، وعن الأعْمَش فتحهما، وفي رواية عن أبي بكر بن عيّاش بضمها وبه قرأ عيسى بن عمر.

(﴿بِمِقْدَارٍ﴾: «بِقَدَرٍ») وهو كلام أبي عبيدة أَيْضًا وزاد مفعال من القدر، وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: 8] وفسّر قوله: بمقدار بقوله: بقدر أي لا يجاوزه ولا ينقص عنه.

وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة: أي جعل لهم أجلًا معلومًا، والعنديّة يحتمل أن يكون المراد بها أنه تَعَالَى خصّص كلّ حادث بوقت معيّن وحالة معيّنة بمشيئته الأزلية وإرادة السرمدية، وعند حكماء الإسلام أنه تَعَالَى وضع الأشياء كلّها وأودع فيها قوى وخواصّ وحرّكها بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقدار المخصومة أحوال متعينة ومناسبات مخصوصة مقدّرة، ويدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهي من أوّل الدلائل على بطلان قول المعتزلة.

(﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾) وفي رواية أبي ذر: يقال معقبات (**مَلائِكَةٌ حَفَظَةٌ، تُعَقِّبُ الأولَى مِنْهَا الأخْرَى**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ وفسّر قوله معقبات بقوله ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الأخرى يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صعدت ملائكة النهار عقبتها ملائكة الليل وبالعكس يحفظون الإنسان في نومه ويقظته من الجن والإنس والعوام من بين يديه ومن خلفه ليلا ونهارا، وبذلك فسّر أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ [الرعد: 11] أي: ملائكة تعقب بعد ملائكة حفظة الليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل ومنه قولهم: فلان

وَمِنْهُ قِيلَ العَقِيبُ،

عقيبي وقولهم عقبت في أثرهم، وروى الطَّبَرِيّ بإسناد حسن عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ [الرعد: 11] قَالَ: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدره خلوا منه.

ومن طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: 11] يقول بإذن اللَّه فالمعقبات: هنّ من أمر اللَّه وهي ملائكة.

ومن طريق سَعِيد بْنِ جُبَيْر قَالَ: حفظهم إيّاه بأمر اللَّه.

ومن طريق إِبْرَاهِيم النخعي قَالَ: يحفظونه من الجن.

ومن طريق كعب الأحبار قَالَ: لو لا أن اللَّه وكّل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم، وأخرج الطَّبَرِيّ من طريق كنانة العدوي أنّ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل النَّبِيّ ﷺ عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمي فَقَالَ: لكل آدمي عشر بالليل وعشر بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فإن تواضع رفعه وإن تكبّر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على مُحَمَّد ﷺ والعاشر يحرسه من الحيّة أن تدخل فاه يعني إذا نام، وقوله السراي الإنسان الذي يفهم من السياق وهو الظاهر أي: لله تَعَالَى معقبات.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: له معقبات يعنى لمحمد ﷺ من الرحمن حارس من بين يديه ومن خلفه يحفظونه يعني من شر الإنس والجن ومن شر طوارق الليل والنهار.

وقيل: المعقبات الخدم والحرس حول السلطان.

وقيل: ما يتعقب من أوامر اللَّه وقضاياه، وقيل يحفظونه أي: يحفظون المستخفي بالليل والسارب بالنهار، وقوله من أمر اللَّه ما لم يجئ القدر وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَمِنْهُ**) أي: من أصل المعقبات (**قِيلَ العَقِيبُ**) وهو الذي يأتي في أثر الشيء وفي بعض النسخ: العقب بلا ياء بمعناه وعقب الرجل نسله.

يُقَالُ عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ»، (المِحَالُ): «العُقُوبَةُ»، ....

(يُقَالُ) وفي رواية أبي ذر: قيل (عَعَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ) بتشديد القاف في الفرع كأصله وفي ضبط الدمياطي بخطه أَيْضًا.

وَقَالَ ابْن التِّين: هو بفتح القاف وتخفيفها قَالَ وضبطه بعضهم بتشديدها، وفي بعض النسخ بكسرها.

قَالَ الْعَيْنِيّ: ولا وجه له إلّا أن يكون لغة.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: وأصل معقبات معتقبات فأدغمت التاء في القاف كقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ [التوبة: 90] أي: المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين.

وتعقبه أَبُو حيّان فَقَالَ: هذا وهم فاحش فإن التاء لا تدغم في القاف ولا القاف في التاء لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نصّ التصريفيون على أنّ القاف والكاف كل منهما يدغم في القاف ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما، وأمّا تشبيهه بقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ فلا يتعين أن يكون أصله المعتذرون وأما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لأنه بناه على أنّ أصله معتقبات فأدغمت التاء في القاف وقد بيّنا أن ذلك وهم فاحش انتهى.

قيل: الضمير في له لمَن المكرّره أي: لمن أسرّ القول ومن جهر به ولمن استخفى ومن سرب جماعة من الملائكة يعقب بعضهم بعضًا، أو لمن الأخيرة وهو قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالَ ابن عطية: فالمعقبات على هذا حرس الرجل الذين يخطفونه قالوا: والآية على هذا في رؤساء الكفار واختاره الطَّبَرِيّ في آخرين إلّا أنّ الماوردي ذكر على هذا التأويل أنّ الكلام نفي والتقدير لا يحفظونه وهذا لا ينبغي أن يسمع كيف يبرز كلام موجب ويراد به نفي وحذف لا إنما يجوز إذا كان المنفي مضارعا في جواب قسم نحو: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ﴾ [يُوسُف: 85] وإنما معنى الكلام كما قَالَ المهدوي يحفظونه من أمر اللَّه في زعمه وظنه انتهى.

((المِحَالُ)) بكسر الميم ((العُقُوبَةُ)) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ لَهُۥ﴾ [الرعد: 13] وفسّره بقوله العقوبة، وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي

﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ [الرعد: 14]: «لِيَقْبِضَ عَلَى المَاءِ»،

قَوْلِهِ: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ قَالَ شديد العقوبة، ومثله عن قَتَادَة، ونحوه عن السُّدِّيّ.

وفي رواية عَنْ مُجَاهِدٍ: شديد الانتقام.

وعن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شديد الأخذ.

وعن مُجَاهِد أَيْضًا شديد القوة.

وعن الحسن: شديد المماحلة والمماكرة والمغالبة، أصل المحال بكسر الميم القوة.

وقيل: أصل المحل وهو المكر.

وقيل: الحيلة والميم مزية وغلطوا قائلة، ويؤيّد التأويل الأوّل الآية ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: 13].

وروى النَّسَائِيّ في سبب نزولها من طريق عليّ بن أبي سارة عن ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بعث النَّبِيّ ﷺ إلى رجل من فراغية العرب الحديث وفيه فأرسل اللَّه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل اللَّه هذه الآية، وَأَخْرَجَهُ البزار من طريق أخرى عن ثابت، والطبراني من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مطولًا.

(﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: «**لِيَقْبِضَ عَلَى المَاءِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ [الرعد: 14] وفسّره بقوله ليقبض على الماء، وكذا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ قَالَ أي: الذي يبسط كفّيه ليقبض على الماء حتى يؤدّيه إلى فمه لا يتم له ذلك ولا يجمعه أنامله قَالَ صابئ بن الحارث:

وإنّي وإياكم وسوق إليكم ... كقابض ماء لم تسقه أنامله

تسقه بكسر المهملة وسكون القاف لم تجمعه، والمعنى أنّ الذي يبسط كفيه إلى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يدعون الأصنام من دون اللَّه لا ينتفعون بها أبدًا.

وعن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يعني كالرجل العطشان الجالس على شفير البئر يمدّ يده إلى الماء فلا يبلغ قعر البئر ولا يبلغ إلى الماء والماء لا ينزو ولا يرتفع إلى يده كذلك، لا ينفعهم ما كانوا يدعون من دون اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، والعرب

﴿رَّابِيًا﴾: «مِنْ رَبَا يَرْبُو»، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ﴾: «المَتَاعُ مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ»، ﴿جُفَآءً﴾ [الرعد: 17]: «أَجْفَأَتِ القِدْرُ، إِذَا غَلَتْ فَعَلاهَا الزَّبَدُ، ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلا مَنْفَعَةٍ، فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ»،

تضرب لمن سعى فيما لا يدركه وطلب ما لا يجده مثلا بالقابض على الماء لأن القابض على الماء لا شيء في يده.

(﴿رَّابِيًا﴾: «**مِنْ رَبَا يَرْبُو**»)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ وأشار بقوله: من ربا يربوا إلى أنّ اشتقاق رابيا من ربا يربو أي: انتفخ وكذا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَقَال الزَّجَّاجُ طافيًا فوق الماء، وفي التفسير عاليًا مرتفعًا، والزبد وضر الغليان وخبثه أو ما يحمله السيل من غثاء ونحوه.

(﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ﴾: «**المَتَاعُ**) وفي نسخة: والمتاع بالواو (**مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ وفسّر المتاع بقوله ما تمتعت به، وهو قول أبي عبيدة أيْضًا، قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ أي: لأجل طلب زينة أو متاع وأراد به جواهر الأرض من الذهب والفضة والحديد والصفر والنحاس والرصاص يذاب فيتخذ منه الأشياء مما ينتفع به من الحلي والأواني وغيرهما.

وقوله زبد مثله: أي: له زبد إذا أذهب مثله أي: مثل الحق والزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع به مثل الباطل.

(﴿جُفَآءً﴾: **أَجْفَأَتِ**) وفي رواية أبي ذر: يقال اجفأت (**القِدرُ إِذَا غَلَتْ فَعَلاهَا الزَّبَدُ، ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلا مَنْفَعَةٍ، فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ**)، وفي نسخة: تميّز الحقّ من الباطل على صيغة المصدر من التفعّل، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرعد: 17] وفسّر الجفاء بقوله أجفأت القِدر إلى آخره، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ أَبُو عمرو بن العلاء يقال أجفأت القدر وذلك إذا غلت وانصبّ زبدها فإذا سكنت لم يبق منه شيء.

ونقل الطَّبَرِيّ عن بعض أهل اللغة من البصريين: أنّ معنى قوله: فيذهب جفاء تنشفه الأرض، يقال: جفى الوادي وأجفى بمعنى نشف.

﴿ٱلْمِهَادُ﴾ [الرعد: 18]: «الفِرَاشُ»، (يَدْرَؤُونَ): «يَدْفَعُونَ، دَرَأْتُهُ: دَفَعْتُهُ». ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: 24]: «أَيْ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ»،

وقرأ رؤبة بن العجاج: فيذهب جفالًا بلام بدل الهمز وهي من أجفلت الريح الغيم إذا قطعته.

ومعنى قول الْبُخَارِيّ فكذلك يميّز الحق من الباطل فكما ميز اللَّه الزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع به من الذي يبقى وينتفع به كذلك ميّز الحق الذي يبقى ويستمر وينتفع به من الباطل الذي لا أصل له ولا ينتفع به.

والحاصل: أنّ هذا الكلام ضربه اللَّه تَعَالَى مثلا للحاق وأهله والباطل وحزبه، فقوله تَعَالَى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الرعد: 17] مثل الْقُرْآن والأودية مثل للقلوب أي: أنزل الْقُرْآن فاحتمل منه القلوب على قد اليقين فالقلب الذي يأخذ منه فيحفظه يظهر عليه ثمرته ولا يخفى أن بين القلوب في ذلك تفاوتًا عظيما، وقوله: فأمّا الزبد فهو مثل الباطل في عدم نفعه وسرعة زواله.

(﴿ٱلْمِهَادُ﴾: «**الفِرَاشُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ وفسر المهاد بقوله: الفراش، وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا، ولم يثبت هذا إلا في رواية أبي ذر.

(**(يَدْرَؤُونَ): يَدْفَعُونَ، دَرَأْتُهُ**) عَنِّي وسقط لفظ عنى في رواية غير أبي ذر.

(**دَفَعْتُهُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ وفسّر قوله يدرؤون بقوله: يدفعون وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا يقال درأت فلانا إذا دفعته، وهذا وصف سيدنا رَسُول اللَّهِ ﷺ في التوراة، فيندرج تحته الدفع بالكلام الحسن والوصل في مقابلة قطع الأرحام وغيرهما من أخلاق الكرام.

(﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾: «**أَيْ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ وقدّر محذوفا هو يقولون قال أبو عبيدة تقديره يقولون: سلام عليكم.

وقال الطبري: حذف يقولون لدلالة الكلام عليه وحذف القول في كلام العرب كثير وهو حال من فاعل يدخلون.

وفي التفسير: يدخل الملائكة على أهل الجنة فيسلّمون عليهم بما صبروا

﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: 30]: «تَوْبَتِي»، ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ﴾: «لَمْ يَتَبَيَّنْ»، ....

على الفقر في الدنيا، وقيل على الجهاد، وقيل على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية، وقيل عن تركهم الشهوات وقوله بما صبرتم يتعلق بما تعلق به وما مصدر يأتي بسبب صبركم.

(﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: «تَوْبَتِي») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ وفسّر قوله متاب بقوله: توبتي يعني أنه مصدر ميمي يقال: تاب إلى اللَّه توبة ومتابًا والتوبة الرجوع من الذنب.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: المتاب مصدر تبت إليه.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق ابن أبي نجيح فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ قَالَ: توبتي.

(﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ﴾: «لَمْ يَتَبَيَّنْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾ [الرعد: 31] وفسّر قوله أفلم ييأس بقوله أفلم يتبين، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أي: أفلم يعلم ويتبيّن.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أفلم يعلم.

وَقَالَ ابن الْكَلْبِيّ: هو لغة حَيّ من النخع، ومنه قول رباح بن عدي:

ألم ييأس الأقوام أنّي أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيًا

وقول سحيم اليربوعي:

أقول لهم بالشعب أني يبشرونني ألم ييأسوا أنّى ابن فارس زهرم

وهو قول مُجَاهِد والحسن وَقَتَادَة.

ونقل الطَّبَرِيّ عن القاسم بن معن وهو من ثقات الكوفيين: أنه كان يقول: أنها لغة هوازن تقول يئست كذا أي: علمته، قَالَ: وأنكره بعض الكوفيين يعني الْفَرَّاء لكنه سلّم أنه هنا بمعنى علم وإن لم يكن مسموعا وردّ عليه بأنّ من حفظ حجة على من لم يحفظ، ووجهوه بأنّ اليأس إنما استعمل بمعنى العلم لأن اليائس من الشيء عالم بأنه لا يكون، وروى الطَّبَرِيّ وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال الْبُخَارِيّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقرأوها فلم يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس.

﴿قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: 31]: «دَاهِيَةٌ»، ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ [الرعد: 32]: «أَطَلْتُ مِنَ المَلِيِّ

ومن طريق ابن جريج قَالَ: زعم ابن نمير وغيره أنها القراءة الأولى وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وَعِكْرِمَة وابن أبي مليكة وشهر بن حوشب وعليّ بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن مُحَمَّد في الآخرين قرؤوا كلهم فلم يتبيّن وأما ما أسنده الطَّبَرِيّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد اشتدّ إنكار جماعة ممن لا علم لهم بالرجال صحته وبالغ الزَّمَخْشَرِيّ في ذلك كعادته إلى أن قَالَ: وهي واللَّه فرية ما فيها مرية وتبعه جماعة بعده، وقد جاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحو ذلك فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23] قَالَ: ووصّى التزقت الواو في الصاد أَخْرَجَهُ سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه، وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحّته ليس من دأب أهل التحصيل فلينظر في تأويله بما يليق به كذا قرّره الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ والمعنى أن لم يعلم المؤمنون أنه لو تعلقت مشيئة اللَّه تعالى على وجه الإلجاء بإيمان الناس جميعا لآمنوا.

(﴿قَارِعَةٌ﴾: «**دَاهِيَةٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ وفسّر قوله قارعة بقوله داهية، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أي: داهية مهلكة تقول قرعت عظمه أي: صدعته، وفسّره غيره بأخصّ من ذلك فأخرج الطَّبَرِيّ بإسناد حسن عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ قَالَ سرية أو تحل قريبًا من دارهم قَالَ أنت يا مُحَمَّد حتى يأتي وعد اللَّه فتح مكّة ومن طريق مُجَاهِد وغيره نحوه.

(﴿فَأَمْلَيْتُ﴾: **أَطَلْتُ**) أي: لهم كما في نسخة أي: أطلت للذين كفروا المدّة بتأخير العقوبة، أشار به إلى قوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ وفسّر قوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ بقوله: أطلت وكذا فسره أبو عبيدة.

(**مِنَ المَلِيِّ**) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء بغير همز.

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: المليّ العوي من الدهر يقال أقام مليًّا من الدهر قَالَ تعالى: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: 46] أي: طويلًا، ومضى مليّ من النهار أي: ساعة طويلة.

وَالمِلاوَةِ، وَمِنْهُ» ﴿مَلِيًّا﴾ [مريم: 46]: «وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ مَلًى مِنَ الأَرْضِ»، ﴿أَشَقُّ﴾ [الرعد: 34]: «أَشَدُّ مِنَ المَشَقَّةِ»، ﴿مُعَقِّبَ﴾ [الرعد: 41]: «مُغَيِّرٌ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: 4]: «طَيِّبُهَا وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ»، ....

(وَالمِلاوَةِ) بكسر الميم، وفي رواية أبي ذر بضمها يقال: أقمت عنده ملاوة من الدهر أي: حينا وبرهة وكذلك ملوة من الدهر بتثليث الميم.

(وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا﴾) كما مرّ: (وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ مَلًى) بفتح الميم مقصورًا (مِنَ الأَرْضِ) وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ المَلَا مقصورا الصحراء والملوان الليل والنهار، وسقط في رواية أبي ذر لفظ من الأرض الثاني، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ، فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: أطلت لهم ومنه المليّ والملاوة من الدهر ويقال للّيل والنهار الملوان لطولهما، ويقال: للجرف الواسع من الأرض ملا قَالَ الشاعر:

مَـلًا لا تَـخَـطَّـاه الـعـيـونُ رَغِـيـبُ

انتهى.

(﴿أَشَقُّ﴾: «أَشَدُّ مِنَ المَشَقَّةِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ﴾ [الرعد: 34] وأراد بقوله أشدّ أن لفظ أشقّ أفعل تفضيل من شقّ يشقّ، وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا (﴿مُعَقِّبَ﴾: «مُغَيِّرٌ»)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: 41] وفسّر قوله معقّب بقوله: مغيّر أي: لا مغيّر لإرادته ولا يعقّبه أحد بالردّ والإبطال، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أي: لا رادّ لحكمه ولا مغيّر له عن الحق، وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق زيد بن أسلم فِي قَوْلِهِ لا معقّب لحكمه أي: لا يتعقّب أحد حكمه فيردّه.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: «طَيِّبُهَا وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ») روى هذا لتعليق أَبُو بكر بن المنذر عن مُوسَى عن أبي شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِد، وقد وقع في بعض النسخ قوله: وَقَالَ مُجَاهِد متجاوزات طيّبها وخبيثها السباخ هنا، وقد ثبت هذا في نسخة قبل قوله المثلات، وقد سقط خبر قوله طيّبها هنا، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ طيبها عذبها وخبيثها السباخ.

﴿صِنْوَانٌ﴾: «النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ»، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: «وَحْدَهَا»، ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد: 4]: «كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ»،

وعند الطَّبَرِيّ من وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب، ومن طريق أبي سنان عَنِ ابْن عَبَّاس ري اللَّه عنهما مثله.

ومن وجه آخر: منقطع عَنِ ابْن عَبَّاس مثله وزاد تنبت هذا وهذه إلى جنبها لا تنبت، ومن طريق أخرى متصلة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مكون هذه حلوة وهذه حامضة وشقي بماء واحد وهنّ متجاورات.

(﴿صِنْوَانٌ﴾: «**النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ**»، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: «وَحْدَهَا»، ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾: «**كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد: 4] وفسّر قوله صنوان بقوله: النخلتان أو أكثر في أصل واحد، وكذا قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الصنوان ما كان من نخلتين أو ثلاث أو أكثر أصلهنّ واحد، وهو جمع صنو، وأصل الصنو المثل، والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر أو أكثر أصل واحد، وفي الحديث عمّ الرجل صنو أبيه أي: يجمعها أصل واحد، ثم إنّ الصنو يجمع في القلة على أصناء ولا فرق في جمع الكثرة في التثنية والجمع إلّا في الإعراب وذلك أنّ النون في التثنية مكسورة أبدا غير منونة وفي الجمع منوّنة تجري بجريان الإعراب والقراء كلهم على كسر الصاد إلا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه يضمها، وقوله: ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ وحدها أي: النخلة المنفردة، وقوله: ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ أي: يسقى بماء واحد، وقد وصله الفريابي أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ مثل رواية الْبُخَارِيّ لكن قَالَ: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ قَالَ: بماء السماء والباقي سواء.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق سَعِيد بْنِ جُبَيْر فِي قَوْلِهِ: صنوان وغير صنوان مجتمع وغير مجتمع.

وعند سعيد بن منصور عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الصنوان أن يكون أصلهما واحد ورؤوسها متفرقة وغير صنوان أن يكون النخلة منفردة ليس عندها شيء انتهى.

وقوله: كصالح بني آدم شبّه الصنوان الذي أصلها واحد وغير الصنوان

(السَّحَابُ الثِّقَالُ): «الَّذِي فِيهِ المَاءُ»، ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾ [الرعد: 14]: «يَدْعُو المَاءَ بِلِسَانِهِ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ، فَلا يَأْتِيهِ أَبَدًا» ﴿سَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: «تَمْلأُ بَطْنَ وَادٍ» ﴿زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾: «زَبَدُ السَّيْلِ»: «خَبَثُ الحَدِيدِ وَالحِلْيَةِ».

المتفرق الذي لا يجمعه أصل واحد بصالح بنى آدم وخبيثهم أبوهم واحد.

وَقَالَ الحسن: هذا مثل ضربه اللَّه تَعَالَى لقلوب بني آدم فقلب يرقّ فيخشع ويخضع وقلب يسهو ويلهو والكل من أصل واحد وهو أبوهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

((السَّحَابُ الثِّقَالُ): «الَّذِي فِيهِ المَاءُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: 12] وفسره بقوله: الذي فيه الماء، وصله الفريابي أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ مثله، أي: يسيّر السحاب وهو جمع سحابة، والثقال صفة السحاب أي: الثقال بالمطر وقال علي رضي اللَّه عنه السحاب غربال الماء.

(﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾) زاد أَبُو ذر: إلى الماء (**يَدْعُو المَاءَ بِلِسَانِهِ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ**) بيَدِهِ، (**فَلا يَأْتِيهِ أَبَدًا**) إذ لا شعور له به، وهذا وصله الفريابي والطبري من طرق عَنْ مُجَاهِدٍ، وقد تقدم قول غيره في أوّل السورة.

سَالَتْ وفي رواية أبي ذر: (﴿سَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: «**تَمْلأُ بَطْنَ وَادٍ**») وفي رواية أبي ذر: كلّ واد اشار به وهو أشبه وفي نسخة بطن الوادي أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ يعني أنزل اللَّه تَعَالَى من السماء ماء أي: مطر فسالت أودية من ذلك الماء بقدرها الكبير بقدره الصغير بقدره والأودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع إليه ماء المطر، قيل: والقدر مبلغ الشيء والمعنى بقدرها من الماء فإن صغر قلّ الماء وإن اتسع كثر.

(﴿زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾: «**زَبَدُ السَّيْلِ**») وفي رواية أبي ذر: الزبد السيل وفي نسخة: زبد السيل ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي: مما يوقدون عليه من الذهب والفضة والحديد وغيرها زبد مثل زبد الماء وهو.

(«**خَبَثُ الحَدِيدِ وَالحِلْيَةِ**»)، وقد وصله الفريابي أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قوله: ﴿زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ قَالَ الزبد السيل وفي قوله: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قَالَ خبث الحديد والحلية، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من وجهين عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ

1 ـ باب قَوْله:
﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ [الرعد: 8]

فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ قَالَ بملئها ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ﴾ قَالَ الزبد السيل ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾ قَالَ خبث الحديد والحلية ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ﴾ قال جمود في الأرض ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد: 17] قَالَ الماء وهما مثلان للحق والباطل، وأخرج من طريقين عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه ووجه المماثلة فِي قَوْلِهِ زبد مثله أنّ كلام من الزبدين ناش عن الأكدار، ومن طريق سعيد عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ بقدرها قَالَ الصغير بصغره والكبير بكبره، وفي قوله: ﴿رَّابِيٗاۖ﴾ أي: عاليًا، وفي قوله: ابتغاء حلية الذهب والفضة، وفي قوله أو متاع الحديد والصّفر الذي ينتفع به، والجفاء ما يتعلق بالشجر، وهي ثلاثة أمثال ضربها اللَّه في مثل واحد يقول كما احتمل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحلّ الباطل عن أهله وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحقّ لأهله ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة إذا أدخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل وفي التفاسير المذكورة اختلاف كثير بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان.

1 ـ باب قَوْله:
﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ [الرعد: 8]

(باب قَوْله) تَعَالَى وقد سقط في بعض النسخ باب قوله: (﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾) أي: الذي تحمله أو حملها فعلى الموصولية المعنى أنه تَعَالَى يعلم ما تحمله من الولد أهو ذكر أم أنثى وتام أم ناقص وحسن أم قبيح وطويل أم قصير وغير ذلك من الأحوال (﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾) أي: وما تنقص بالسقط الناقص، ﴿وَمَا تَزۡدَادُۖ﴾ [الرعد: 8] بالولد التام، وعن الضحاك: غيضها أن تأتي بالولد ما دون التسعة، وعن الحسن غيوضها السقوط، وقيل: أن تغيض من الستة الأشهر ثلاثة أيام، وقيل تغيض: بإراقة الدم في الحمل حتى يصغر الولد وتزداد إذا

(غِيضَ): «نُقِصَ».

أمسكت فيعظم الولد، وقيل تغيضن بمن ولدته من قبل وتزداد بمن تلده من بعد.

وروى عبد بن حميد من طريق أبي بشير عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: إذا حاضت المرأة وهي حامل كان نقصانا من الولد فإن زادت على سبعة أشهر كان تمامًا لما نقص من ولدها.

ثم روي من طريق منصور عن الحسن قال: الغيض ما دون سبعة أشهر والزيادة ما زاد عليها يعني في الوضع.

والحاصل: أنه تَعَالَى يعلم ما تنقصه الأرحام وما تزداده في الجثة والمدّة والعدد فإن الرحم قد تشتمل على واحد وعلى اثنين وثلاثة وأربعة، يروى أنّ شريكا كان رابع أربعة في بطن أمّه.

وعن الشَّافِعِيّ: أنّ شيخًا باليمن أخبره أنّ امرأة ولدت بطونًا في كل بطن خمسة، وعن العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مما ذكره ابن كثير وما تغيض الأرحام يعني: السقط وما تزداد قَالَ: وما زاد الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدت تماما، وذلك أنّ من النساء من تحمل عشرة أشهر ومن تحمل تسعة ومنهن من تزيد في الحمل ومنهنّ من تنقص، وأقصى مدة الحمل سنتان عند أبي حنيفة، وأربع سنين عند الشَّافِعِيّ، وخمس عند مالك، وَقَالَ الضحاك وضعتني أمّي وقد حملتني في بطنها سنتين وولدت وقد نبتت ثنيتي انتهى.

ثم الإسناد إلى الأرحام مجاز إذ الفاعل حقيقة هو اللَّه تَعَالَى وكل كائن بقدر معيّن عند اللَّه لا يجاوز ولا ينقص عنه، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: في هذه الآية دليل على أنّ الحامل تحيض وهو أحد قولي الشَّافِعِيّ، وَقَالَ عطاء والشعبي في آخرين: لا تحيض وهو قول أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ.

((غِيضَ): «نُقِصَ») بضم النون وكسر القاف على البناء للمفعول أي: ذهب وقلّ، وهذا فِي سُورَة هود ذكره هنا لتفسيره قوله تغيض الأرحام فإنها من هذه المادة وقوله غيض نقص يكون لازما ومتعديًا يقال غاض الماء ونقص وغضته أنا ونقصته.

4697 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلا اللَّهُ: لا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلا اللَّهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا اللَّهُ».

(حَدَّثَنِي) بالإفراد ويروى: حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) الخرامي بالحاء المهملة والزاي قَالَ: (حَدَّثَنَا مَعْنٌ) بفتح الميم وسكون العين وآخره نون هو ابن عيسى القزاز بالقاف والزاي المشدّدة وبعد الألف زاي أخرى.

(قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَفَاتِيحُ الغَيْبِ) بوزن مصابيح وفي رواية أبي ذر مفاتح بوزن مساجد جمع مفتح بفتح الميم أي: خزائن الغيب (خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلا اللَّهُ) ذكر خمسا وإن كان الغيب لا يتناهى إمّا لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يعرفونها أو لأنهم سألوه عنها مع أنّ مفهوم العدد لا احتجاج به لأنه لا ينفي الزائد.

(لا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلا اللَّهُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلا اللَّهُ) أي: إلّا عند أمر اللَّه به (وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) أفي بلدها أم في غيره كما لا تدري بأيّ وقت تموت (وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ) أي: لا أحد (إِلّا اللَّهُ) إلا من ارتضى من رسول فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه والوليّ التابع له يأخذ عنه، وقد سبق هذا الحديث فِي سُورَة الأنعام وكذا في كتاب الاستسقاء في باب لا يدري متى يجيء المطر إلا اللَّه قال الحافظ العسقلاني قَالَ أَبُو مسعود تفرّد بهذا الحديث إِبْرَاهِيم بن المنذر وهو غريب عن مالك، قَالَ قد أَخْرَجَهُ الدارقطني من رواية عَبْد اللَّهِ بن جعفر البرمكي عن معنى ورواه أَيْضًا من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره، وكذا أَخْرَجَهُ الإسماعيلي من طريق ابن القاسم عن مالك، قَالَ الدارقطني ورواه أحمد بن أبي طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه إسنادًا ومتنًا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهر.

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَادٍ﴾ [الرعد: 7]: «دَاعٍ» ....

سُورَة إِبْرَاهِيم

(سُورَة إِبْرَاهِيم) عليه السلام، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: هي مَكِّيَّة فيها آية واحدة مَدَنِيَّة وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إِبْرَاهِيم: 28]، وعن الْكَلْبِيّ هي مَدَنِيَّة نزلت فيمن قتل ببدر.

وعند ابن المنذر عن قَتَادَة نزلت بالمدينة آيتان من سُورَة إِبْرَاهِيم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآيتين وسائرها مكيّ.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ مَكِّيَّة، وهي ثلاثة آلاف وأربعمائة وثلاثون حرفا، وثمانمائة وإحدى وثلاثون كلمة، واثنتان وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلّا في رواية أبي ذر.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿هَادٍ﴾: «دَاعٍ») كذا في جميع النسخ، وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، ولكن هذا فِي سُورَة الرعد والظاهر أنّ ذكره هنا من بعض النسّاخ كذا قَالَ الْعَيْنِيّ، وفسر قوله: ﴿هَادٍ﴾ بقوله: داع، وروى هذا التعليق الحنظلي عَنْ أَبِيهِ ثنا أبي صالح ثنا معاوية عن عليّ عَنِ ابْن عَبَّاس.

وقد اختلف أهل التأويل فِي تَفْسِيرِ هاد بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر مُحَمَّد ﷺ، فروى الطَّبَرِيّ من طريق قَتَادَة مثله.

ومن طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: داع.

ومن طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الهادي اللَّه، وهذا بمعنى الذي قبله كأنه لخص قوله والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء.

ومن طريق أبي العالية قَالَ: الهادي القائد.

ومن طريق مُجَاهِد وَقَتَادَة أَيْضًا الهادي نبيّ، وهذا أخصّ من الذي قبله

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (صَدِيدٌ): «قَيْحٌ وَدَمٌ» ....

ويحمل القوم في الآية في هذه الأقوال على العموم.

ومن طريق عِكْرِمَة وأبي الضحى وَمُجَاهِد أَيْضًا قَالَ: الهادي مُحَمَّد ﷺ، وهذا أخص من الجميع، والمراد بالعموم على هذا الخصوص أي: هذه الأمة، والمستغرب ما أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ بإسناد حسن من طريق سَعِيد بْن جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لمّا نزلت هذه الآية وضع رَسُول اللَّهِ ﷺ يده على صدره فَقَالَ: أنا المنذر وأومأ إلى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي، فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخصّ من الذي قبله أي: بني هاشم مثلًا، وأخرج ابن أَبِي حَاتِم وعبد اللَّه بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السُّدِّيّ عن عبد خير عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الهادي رجل من بني هاشم، قَالَ بعض رواته: هو عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكأنه أخذه من الحديث الذي قبله، وفي إسناد كل منهما بعض الشيعة ولو كان ذلك ثابتا ما خالفه رواته وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (صَدِيدٌ): «قَيْحٌ وَدَمٌ»)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إِبْرَاهِيم: 16] وفسّره بقوله: قيح ودم، روى هذا التعليق ابن المنذر عن مُوسَى عن أبي بكر عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ، وقد وصله الفريابي بسنده إليه أَيْضًا فِي قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إِبْرَاهِيم: 16] قَالَ قيح ودم.

وعن قَتَادَة: هو ما يخرج من جلد الكافر ولحمه.

وفي رواية عنه: ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم.

وعن مُحَمَّد بن كعب والربيع بن أنس: هو غسالة أهل النار.

وقيل: هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر، وهل الصديد نعت أولا فقيل نعت لماء وفيه تأويلان:

أحدهما: أنه على حذف أداة التشبيه أي: من ماء مثل صديد في الغلظ والقذارة كقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: 29].

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 20]: «أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: 34] «رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ»،

والثاني: أنّ الصديد لما كان يشبه الماء أطلق عليه ماء وليس هو بماء حقيقة وعلى هذا فيشربون نفس الصديد المشبّه بالماء وإلى كونه صفة ذهب الجوفي وغيره، وفيه نظر إذ هو ليس بمشتق إلّا على قول من فسّره بأنه بمعنى مصدود أخذه من الصدّ وكأنه لكراهته مصدود عنه أي: يمتنع عنه كل أحد ويدل عليه يتجرّعه أي: يتكلّف جرعه وكذا لا يكاد يسيغه، ولم يثبت أثر مُجَاهِد هذا في رواية أبي ذر.

(**وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ**) هو سُفْيَان: (﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: «**أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم: 6] الآية وفسّر قوله: ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ بقوله: أيادي اللّه وأيّامه، والأيادي جمع الأيدي وهو جمع اليد بمعنى النعمة، والمراد بأيّامه وقايعه التي وقعت على الأمم الدارجة، وهذا التعليق وصله الطَّبَرِيّ من طريق الحُمَيْدِيّ عنه، وكذا فِي تَفْسِيرِ ابن عُيَيْنَة من رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه وأخرج عَبْد اللَّهِ بن أحمد في زيادات المسند والنَّسَائِيّ، وكذا ذكره ابن أَبِي حَاتِم من طريق ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إنّ اللّه أوحى إلى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وذكرهم بأيّام اللّه قَالَ نعم اللّه، وَأَخْرَجَهُ عبد الرزاق من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بإسناد صحيح ولم يقل عن أبيّ بن كعب.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ «**رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إِبْرَاهِيم: 34] وإنّ معناه وأعطاكم من كل ما رغبتم إليه فيه.

وَقَالَ بعض المفسرين: معناه وآتاكم من كلّ ما سألتموه وما لم تسألوه، وعن الضحاك أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتموها على النفي على قراء من كل بالتنوين، صدق اللّه تَعَالَى كم من شيء أعطانا اللّه ما سألناه ولا خطر لنا، وعن الحسن من كل الذي سألتموه. وفي كلمة من قولان قيل: زائدة في المفعول الثاني وهذا انما يتأتى على قول الأخفش وقيل: تبعيضية أي: آتاكم بعض كل

﴿يَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [إبراهيم: 3]: «يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا»، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]: «أَعْلَمَكُمْ، آذَنَكُمْ» ﴿رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: «هَذَا مَثَلٌ، كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ»،

ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمعول محذوف أي: وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو رأي سيبويه.

(﴿**يَبْغُونَهَا عِوَجًا**﴾: «**يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجًا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [إِبْرَاهِيم: 3] وفسّر بقوله: يلتمسون لها عوجا، وهذا وقع هنا في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر قبل الباب الذي يليه والأول أولى لأنه من تفسير مُجَاهِد أَيْضًا، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ يلتمسون لها الزيغ، والعوج بالكسر في الأرض والدين وبالفتح في العود ونحوه مما كان مائلا منتصبا كالحائط قاله يعقوب بن السكيت وابن فارس، وفي رواية أبي ذر تبغونها تلتمسون بالفوقية بدل التحتية فيها، وأشار قوله لها إلى الأصل وأنه حذف الجار وأوصل الفعل، ثم الصد عن سبيل اللَّه يكون بالسعي في صدّ الغير وبإلقاء الشك أو الشبهة في المذهب الحق وتقبيح الحق بكل ما يقدر عليه وهذا هو النهاية.

(﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: «**أَعْلَمَكُمْ، آذَنَكُمْ**») بمد الهمزة أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم: 7] وفسّر تأذّن بقوله: أعلمكم آذنكم كذا في رواية الأكثرين، وفي رواية أبي ذر أعلمكم ربكم، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ إذ زائدة والظاهر أنه ليس كذلك بل معناه واذكروا حين تأذّن ربكم، وتأذّن بمعنى آذن، قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ ونظير تأذّن وآذن توعّد وأوعد وتفضّل وأفضل، ولا بدّ في تفعّل من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه قيل وإذ تأذّن ربكم إيذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك لئن شكرتم نعمتي من الإنجاء وغيره بالإيمان وصالحات الأعمال لأزيدنكم النعم وإن جحدتموها فإن عذابي بسلبها في الدنيا والنار في العقبى في غاية الشدة.

(﴿**رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**﴾: «**هَذَا مَثَلٌ، كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [إِبْرَاهِيم: 9]

وَقَالَ هذا مثل كفّوا، قَالَ الْكِرْمَانِيّ هذا بحسب المقصود مثل كفّوا عما أمروا به قَالَ: ويروى مثل بالمفتوحتين انتهى.

وأوضحه الْعَيْنِيّ وَقَالَ: قوله مثل كفّوا بكسر الميم وسكون المثلثة يعنى ردّوا أيديهم في أفواههم مثل معنى كفوا عما أمروا به وهو على صيغة المجهول وأما المعنى على رواية هذا مثل بفتحتين على طريق المثل أي: مثل ما جاء به الأنبياء من النصايح والمواعظ وأنهم ردّوها أبلغ ردّ فردّوا أيديهم في أفواههم وقالوا: إنا كفرنا بما أرسلتم به أي: هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره هذا.

والظاهر: ما قاله أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ ردّوا أيديهم في أفواههم مجازة مجاز المثل ومعناه كفّوا عمّا أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال ردّ يده في فيه إذا أمسك ولم يجب.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وقد تعقبوا كلام أَبُو عُبَيْدَةَ بأنه لم يسمع من العرب ردّ يده في فيه إذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله انتهى.

وهذا الذي قاله أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ الأخفش أَيْضًا، وأنكره القتيبي ولفظه كما في اللباب لم نسمع أحدا يقول ردّ يده إلى فيه إذا ترك ما أمر به.

وأجيب: بأنّ المثبت مقدّم على النافي، وقد روى عبد بن حميد من طريق أبي الأحوص عن عَبْد اللَّهِ قَالَ عضوا على أصابعهم وصحّحه الحاكم وإسناده صحيح، ويؤيّده الآية الأخرى وإذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ وَقَالَ الشاعر:

يـردّون فـي فـيـه غـيـظ الـحـسـود

أي: يغيظون الحسود حتى يعضّ على أصابعه، ويقال: وضعوا أيديهم على أفواههم يقولون للأنبياء: أطبقوا أفواهكم واسكتوا، أو ردّها في أفواه الأنبياء يشيرون لهم إلى السكوت، أو وضعوها على أفواههم ولا يذرونهم يتكلمون، وقيل المعنى ردّ الكفار أيدي الرسل في أفواههم بمعنى أنهم امتنعوا من قبول كلامهم، أو المراد بالأيدي النعم أي: ردّ وأنعم الرسل وهي نصايحهم عليهم لأنهم إذا كذبوها كأنّهم ردّوها، وَقَالَ في الدر والضمائر الثلاثة يجوز أن تكون

﴿مَقَامِى﴾ [إبراهيم : 14]: «حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ»، ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ [إبراهيم : 16]: «قُدَّامِهِ»، ﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم : 21]: «وَاحِدُهَا تَابِعٌ مِثْلُ غَيَبٍ وَغَائِبٍ»،

للكفار أي: فردّوا أي: الكفار أيديهم في أفواههم من الغيظ ففي على بابها من الظرفية، أو فردّوا أيديهم على أفواههم ضحكا واستهزاء ففي بمعنى على، أو أشار بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقوا به من قولهم أنّا كفرنا ففي بمعنى إلى، وأن يكون الأوّلان للكفار والأخير للرسل أي: فردّ الكفار أيديهم في أفواه الرسل أي: أطبقوا أفواههم يشيرون إليهم بالسكوت وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(﴿مَقَامِى﴾ : «حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ وفسّر قوله مقامه بقوله حيث يقيمه اللَّه بين يديه، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ حيث أقيمه للحساب وهكذا روي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره، وفي التفسير مقامي موقفي وهو موقف الحساب لأنه موقف اللَّه تَعَالَى الذي يقف فيه عباده يوم القيامة، وَقَالَ الْفَرَّاء: أنّه مصدر مضاف إلى الفاعل أي: قيامي عليه بالحفظ لأعماله.

(﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ : قُدَّامِهِ) بكسر الميم وفي رواية أبي ذر بنصبه جَهَنَّمُ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ وفسّر الوراء بالقدام، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ مجازاة قدامه وأمامه يقال الموت من ورائك أي: قدّامك، ومنه قول الشاعر:

أليس ورائي أن راخت منيّتي   لزوم العصا يحنى عليه الأصابع

وقول الآخر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه   يكون وراءه فرج قريب

وقول النابغة:

وليسَ وراءَ اللَّهِ للمرءِ مَذْهَبُ

أي: بعد اللَّه، ونقل قطرب وغيره أنه من الأضداد، وأنكره إِبْرَاهِيم بن عرفة وَقَالَ لا يقع وراء بمعنى أمام إلّا في زمان أو مكان، وَقَالَ: الأَزْهَرِيّ معناه ما تواري عن الشخص واستتر.

(﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾ : «وَاحِدُهَا تَابِعٌ مِثْلُ غَيَبٍ وَغَائِبٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى:

﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [إبراهيم: 22]: «اسْتَصْرَخَنِي اسْتَغَاثَنِي»، ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ [القصص: 18]: «مِنَ الصُّرَاخِ» (وَلا خِلالَ): «مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلالًا، وَيَجُوزُ أَيْضًا جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلالٍ»،

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إِبْرَاهِيم: 21] وإلى أن تبعًا جمع تابع كما أنّ غَيَبا جمع غائب وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا، وغيَب بفتح الغين المعجمة والتحتانية، وقيل معناه إنا كنّا لكم ذوى تبَع، أي: يقول الضعفاء للذين استكبروا أي: لرؤسائهم الذين استتبعوهم إنا كنّا لكم تبعا في التكذيب للرسل والإعراض عنهم.

(﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾: «**اسْتَصْرَخَنِي اسْتَغَاثَنِي**»، ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾: «**مِنَ الصُّرَاخِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ما أنا بمصرخكم أي: ما أنا بمغيثكم ويقال استصرخني فأصرخته أي: استغاثني فأغثته، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب اللَّه ولا يغيثه الإصراخ الإغاثة، وقوله: ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ معناه يصيحه فلذا قَالَ من الصراخ بالخاء المعجمة وهو الصوت، وقد سقط قوله: ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾ إلى آخره في رواية أبي ذر.

(**(وَلا خِلالَ): «مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلالًا، وَيَجُوزُ أَيْضًا جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلالٍ»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إِبْرَاهِيم: 31]، وذكر في لفظ خلال وجهين:

أحدهما: أنه مصدر خاللته خلالا، والمعنى ولا مخاللة خليل.

والثاني: أنه جمع خلّة مثل ظلّة وظلال وقُلّة وقلال، وهذا الوجه قاله أَبُو علي الفارسي وجمهور أهل اللغة على الأوّل، والخلّة بضم الخاء المعجمة الصداقة والمحبّة التي تخلّلت القلب فصارت في خلاله أي: في باطنه، ومنه الخليل وهو الصديق، وقد وقع هذا في بعض النسخ قبل قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ فأوهم أنه من تفسير مُجَاهِد وإنما هو كلام أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إِبْرَاهِيم: 31] أي: مخالة خليل قَالَ وله معنى آخر جمع خلّة مثل قلّة والجمع قلال.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق قَتَادَة قَالَ علم اللَّه أنّ في الدنيا بيوعًا وخلالًا يتخالون بها في الدنيا فمن كان يخالل فاللَّه فليدم عليه وإلّا فسينقطع ذلك عنه

﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ [إبراهيم: 26]: «اسْتُؤْصِلَتْ».

1 ـ باب قَوْله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: 24 ـ 25]

وهذا يوافق من جعل الخلال في الآية جمع خلّة.

(﴿ٱجْتُثَّتْ﴾: «اسْتُؤْصِلَتْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ وفسّر قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ بقوله: استؤصلت وهو على البناء للمفعول من الاستئصال وهو قلع الشيء من أصله.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أي قطعت جثتّها بكاملها، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق سعيد عن قَتَادَة مثل.

ومن طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ضرب اللَّه مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء، ومن طريق الضحاك قَالَ قوله: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ أي: ليس لها أصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ولم يجعل اللَّه فيه بركة ولا منفعة.

1 ـ باب قَوْله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: 24-25]

(باب قَوْله) تَعَالَى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾)[1] بيان وجه التشبيه بين الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة

---

(1) وأول الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعجيب وتقر يخاطب به لم ير ويسمع فإنه صار مثلًا في التعجب ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة أي: جعل ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو تفسير لقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ كقولك شرّف الأمير زيدًا كساه حلة وحمله على الفرس ويجوز أن يكون ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ بدلًا من مثلًا و﴿كَشَجَرَةٍ﴾ صفتها أو خبر مبتدأ محذوف أي: هي ﴿كَشَجَرَةٍ﴾ وأن يكون أول مفعول ضرب إجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء.

موقوف على تفسيرها، فالكلمة الطيبة كلمة التوحيد نقل ذلك عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما وهو قول الجمهور، وكل كلمة حسنة كالحمد والاستغفار والتهليل.

والشجرة الطيبة فيها أقوال:

فقيل: كل شجرة مثمرة كالنخلة وشجر التين والرمان والعنب.

وقيل: النخلة.

وقيل: شجرة في الجنة.

وقيل: المؤمن.

وقيل: قريش.

وقيل: جوز الهند.

فوجه التشبيه على **القول الأول**: الحسن والزيارة والطيب والنفع الحاصلة في كل واحدة من كلمة التوحيد والشجرة الطيبة المثمرة.

وعلى **القول الثاني**: وهو الذي عليه الجمهور كثرة الخير في العاجل والآجل وحسن المنظر والشكل الموجودة في كل واحد من كلمة التوحيد والنخلة فإن كثرة الخير في العاجل والآجل مستمرة في صاحب كلمة التوحيد وكذلك حسن المنظر والشكل في النخلة كذلك فإنها كثيرة الخير وطيبة الثمرة من حين تطلع يؤكل منها حتى تيبس فإذا يبست يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها وأغصانها وأوراقها ونواها في علف الإبل والليف في الجبال وغير ذلك.

وقيل: وجه التشبيه بينهما أنّ رأسها إذا قطع ماتت بخلاف باقي الشجرة.

وقيل: لأنها لا تحمل حتى تلقح وقيل: إنها فضلة طينة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ على ما روى.

وقيل: في علوّ فروعها وارتفاعها كارتفاع عمل المؤمن.

وقيل: لأنها شديدة الثبوت كثبوت الإيمان في قلب المؤمن.

وعلى **القول الثالث**: وهو أنها شجرة في الجنة كما رواه أَبُو ظبيان عَنِ

ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فوجه التشبيه بينهما الدوام والثبات على ما لا يخفى.

وأما على **القول الرابع**: فهو ارتفاع عمل المؤمن الصالح في كل وقت ووجود ثمرة النخلة في كل حين.

وأمّا على **القول الخامس**: فهو ارتفاع القدر في كل واحدة من قريش والنخلة أمّا قريش فلا شك أنّ قدرهم مرتفع على سائر قبائل العرب وأمّا النخلة فكذلك على سائر الأشجار من الوجوه التي ذكرت.

وأما على **القول السادس**: الذي هو جوز الهند فهو أنه لا يتعطل من ثمره على ما رواه بن مردويه من حديث فرات بن السّائب عن ميمون بن مهران عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إِبْرَاهِيم: 25] قَالَ هي شجرة جوزالهند لا تتعطّل من ثمرها تحمل في كل شهر، وروي عن علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ السهيلي: ولا يصحّ وكذلك المؤمن صاحب الكلمة التوحيد لا يتعطّل من عمله الصالح، هكذا قرّره الْعَيْنِيّ وفي بعضها نظر كما لا يخفى وللحاكم من حديث أنس رضي اللَّه عنه الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة.

(﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾) أي: راسخ في الأرض ضارب بعروقها فيها آمن من الانقطاع والزوال والطيب إذا كان في معرض الانقراض حصل بسبب فنائه وزواله الحزن فإذا علم أنه باق عظم الفرح بوجدانه.

(﴿وَفَرْعُهَا﴾) أعلاها (﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾) لأنّ ارتفاع الأغصان يدلّ على ثبات الأصل ومتى ارتفعت كانت بعيدة عن عقوبات الأرض فثمارها نقيّة طاهرة من جميع الشوائب وهي نهاية في الكمال.

(﴿تُؤْتِىٓ﴾) أي: تعطي (﴿أُكُلَهَا﴾) أي: ثمرها (﴿كُلَّ حِينٍ﴾) اقته اللَّه لإثمارها بإذن ربها بإدارة خالقها وتكوينه اختلفوا فيه، فَقَالَ مُجَاهِد وَعِكْرِمَة وابن زيد كل سنة، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الحين حينان حين يعرف ويدرك وحين لا يعرف فالأوّل قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ بناه بعد حين والثاني قوله: ﴿أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ فهو ما بين العام إلى العالم المقبل.

4698 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أَوْ: كَالرَّجُلِ المُسْلِمِ لا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، وَلا وَلا وَلا تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ» ....

وَقَالَ سَعِيد بْنِ جُبَيْر وَقَتَادَة: الحين كل ستة أشهر ما بين ضرابها إلى حملها.

وَقَالَ الربيع بن أنس: كل حين كل غدوة وعشية لأن ثمر النخل يؤكل أبدًا ليلًا ونهار صيفًا وشتاء أبدا كذلك المؤمن يصعد عمله أوّل النهار وآخره، وهي رواية عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا.

وَقَالَ الضحاك: الحين ساعة ليلًا ونهارًا صيفًا وشتاء وثمر النخل يؤكل في جميع الأوقات كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الأوقات كلها فإن قيل ما الحكمة في التمثيل بالشجرة.

فالجواب: أنّ الشجرة لا تكون شجرة إلّا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال فكذلك الإيمان لا يقوم ولا يثمر إلّا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله وفرعها في السماء إلى آخره وَقَالَ بعد قول ثابت الآية.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) القُرَشِيّ واسمه عَبْد اللَّهِ وعبيد لقب غلب عليه، (**عَنْ أَبِي أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) هو ابن عمر العمري، (**عَنْ نَافِعٍ**) مولى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ**)، وفي رواية أبي ذر: شبه (**أَوْ: كَالرَّجُلِ المُسْلِمِ**) شكّ من أحد رواته معناه تشبه الرجل المسلم أو قَالَ كالرجل المسلم وَأَخْرَجَهُ الإسماعيلي من الطريق التي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ بلفظ شبه الرجل المسلم ولم يشك.

(**لا يَتَحَاتُّ**) بتشديد الفوقية في آخره من باب التفاعل أي: لا يتناثر (**وَرَقُهَا، وَلا وَلا وَلا**) ثلاث مرّات أشار بها إلى ثلاث صفات آخر للنخلة ولم يذكرها الراوي واكتفى بذكر كلمة لا ثلاث مرّات وقد ذكروا في تفسيرها ولا ينقطع ثمرها ولا يبطل نفعها.

(**تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ**) صفة خامسة له وقد مرّ الكلام فيه آنفا.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ لا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ» فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

2 ـ باب: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: 27]

(**قَالَ ابْنُ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما (**لا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ**) هيبة منها وتوقيرًا، (**فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا**) أي: الحاضرون شَيْئًا، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فلما لم يقول أي العمران.

(**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**) «النَّخْلَةُ» أي: (**«هِيَ النَّخْلَةُ»**) كما في نسخة.

(**فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**يَا أَبَتَاهُ**) بسكون الهاء مصحّى عليها في الفرع وأصله وفي غيره بضمها.

(**وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ**) أي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟**) بحذف إحدى التاءين تخفيفًا (**قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ**) بحذف إحدى التاءين أيضًا، (**فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا**) أي: من حمر النعم كما في الرواية الأخرى، وقد مرّ الحديث في كتاب العلم في أربعة مواضع.

ومطابقته للترجمة من حيث أن الشجرة الطيبة هي النخلة.

2 ـ باب: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: 27]

(**باب**) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾) أي: يحقق اللَّه إيمانهم وأعمالهم بالقول الثابت وهو شهادة أن لا إله إلّا اللَّه لأنها رسخت في قولبهم بالدليل أي:

4699 - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27].

يدعهم اللَّه عليها كما اطمأنّت إليها نفوسهم في الدنيا، والجمهور على أنها نزلت في سؤال المكلّفين في القبر يلقّن اللَّه المؤمن كلمة التوحيد عند السؤال فلا يزل، وقيل: في الحياة الدنيا يعنى في القبر وفي الآخرة إذا بعث.

(حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمي الكوفي أَبُو الحارث وقد مرّ في الجنائز.

(قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ) بسكون عين سعد وضمها في عبيدة مصغرًا وقد مر في الوضوء.

(عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ) أي: بعد إعادة روحه إلى جسده عن ربّه ودينه ونبيه (يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ) تعَالَى: (﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾)، قوله في الحياة الدنيا يا قبل الموت كما ثبّت الذين نشروا بالمناشير الذين فتنهم وأصحاب الأخدود.

وقوله: في الآخرة أي في القبر عند سؤال الملكين وإنما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا على هذا القول، ولا يخفى أنّ كل شيء كانت المواظبة عليه أكثر كان رسوخه في القلب أتمّ ثبتنا اللَّه بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة بمنه وكرمه، وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف فلا يتلعثمون ولا يدهشهم أهوال القيامة، وقد مرّ هذا الحديث في باب ما جاء في عذاب القبر من كتاب الجنائز.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

3 ـ باب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: 28]

«أَلَمْ تَرَ: أَلَمْ تَعْلَمْ؟ كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ [إبراهيم: 24]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟﴾ [البقرة: 243]، ﴿ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: 28]: الهَلاكُ، بَارَ يَبُورُ بَوْرًا، ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ [الفرقان: 18]: «هَالِكِينَ».

---

3 ـ باب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: 28]

(باب) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾) أي: غيّروا نعمة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عليهم في مُحَمَّد ﷺ حيث بعثه اللَّه تَعَالَى منهم وفيهم فكفروا به وكذبوه ﴿وَأَحَلُّوا۟﴾ أي: وأنزلوا ﴿قَوْمَهُمْ﴾ ممن تابعهم على كفرهم ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبْرَاهِيم: 28] أي: الهلاك ثم بيّن ذلك بقوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٢٩﴾ [إبْرَاهِيم: 29].

(«أَلَمْ تَرَ: أَلَمْ تَعْلَمْ؟ كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟﴾) وقد سقط قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ في رواية أبي ذر: وهذا قول أبي عبيدة بلفظه فسّر قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ بقوله: ألم تعلم.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: هو بمعنى ألم تعلم إذ الرؤية بمعنى الأبصار غير حاصلة إما لتعذّرها أو لتعسرها عادة، قيل وفي الآية حذف مضاف أي: غيّر وأشكر نعمة اللَّه كفرا بأن وضعوه مكانه، وما قاله البيضاوي تبعًا للزمخشري: أو بدّلوا نفس النعمة كفرا فإنهم لمّا كفروا سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها ففيه أنه يقتضي حدوث الكفر حينئذ وهم قد كانوا كفارا من قبل فليتأمل.

(﴿ٱلْبَوَارِ﴾: الهَلاكُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ وفسّر البوار بالهلاك قَالَ الشاعر:

فلم أر مثلهم أبطال حرب ... غداة الروع إذ خيف البوار

وأصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكساد يؤدّي إلى الفساد والهلاك أطلق عليه البوار، وقوله: (بَارَ يَبُورُ بَوْرًا) أشار إلى أن الفعل منه من باب قَالَ يقول وقوله: بورًا بفتح الموحدة وسكون الواو.

(﴿قَوْمًا بُورًا﴾: «هَالِكِينَ») قاله أَبُو عُبَيْدَةَ وغيره إشارة إلى أن قوله: بورًا بضم

4700 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: 28] قَالَ: «هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ».

الموحدة جمع بائر قيل ويحتمل أن يكون مصدرا وصف به الجمع، وقد سقط قوله: قومًا بورًا في رواية غير أبي ذر.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَة، (عَنْ عَمْرٍو) هو ابن دينار، (عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أبي رباح أنه (سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قَالَ: «هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ») ذكره هنا مختصرًا وقد تقدم مستوفى في غزوة بدر.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق أخرى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذه الآية فَقَالَ: من هم؟ قَالَ: هما الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك فأما أخوالي فاستأصلهم اللَّه يوم بدر وأما أعمامك فأملى اللَّه لهم إلى حين.

ومن طريق عليّ قَالَ: هم الأفجران؛ بنو أمية وبنو المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع اللَّه دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين، وهو عند عبد الرزاق أَيْضًا والنَّسَائِيّ وصحّحه الحاكم.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والمراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم فإنّ بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم وأبي سُفْيَان من بني أميّة.

وروى الطَّبَرِيّ أَيْضًا من وجه ضعيف عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هم جبلة بن الأيهم والذي اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم.

قَالَ الْحَافِظ بن كثير: والمشهور الصحيح عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو القول الأوّل وإن كان المعنى يعمّ جميع الكفار فإنّ اللَّه تَعَالَى بعث مُحَمَّد ﷺ رحمة للعالمين ونعمة للناس.

سُورَةُ الحِجْرِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: 41]: «الحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ» ....

سُورَةُ الحِجْرِ

(**سُورَةُ الحِجْرِ**) وفي رواية أبي ذر عن المستملي تفسير سُورَة الحجر بزيادة لفظ تفسير، قَالَ الطَّبَرِيّ: هي مَكِّيَّة بإجماع المفسرين، ويرد عليه قول الْكَلْبِيّ أنّ فيها آية مَدَنِيَّة.

وَقَالَ السَّخَاوِيّ: نزلت بعد سُورَة يُوسُف وقيل: بعد الأنعام، وهي ألفان وسبعمائة وستون حرفا، وستمائة وأربع وخمسون كلمة، وتسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**) هو ابن جبر: (﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾: «**الحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ**») أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [الحجر: 41] معناه الحقّ يرجع إلى اللَّه وعليه طريقه، وصله الطَّبَرِيّ من طرق عنه مثله وزاد لا يعرّج علي شيء، وعن الأخفش معناه على الدلالة على صراط مستقيم، وعن الكسائي هذا على الوعيد والتهديد كقولك للرجل تخاصمه وتهدّده طريقك عليّ، وَقَالَ غيرهما أي: من مرّ عليه مرّ عليّ أي: على رضواني وكرامتي، وقيل عليّ بمعنى إليّ، وهذا إشارة إلى الإخلاص في المفهوم من المخلصين وقيل إلى انتفاء تزيينه وإغوائه.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق قَتَادَة وَمُحَمَّد بن سيرين وغيرهما أنهم قرأوا عليّ ما بالتنوين على أنه صفة للصراط أي: رفيع، وهي قراءة يعقوب.

﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: «عَلَى الطَّرِيقِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾، والضمير في وإنهما لقريتي قوم لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا يعني أنهما بطريق واضح مستبين.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ [الحجر: 72]: «لَعَيْشُكَ»، ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الحجر: 62]: «أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ»

وروى التِّرْمِذِيّ من طرق عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: 79] قَالَ بطريق معلم، ومن رواية سعيد عن قَتَادَة قَالَ طريق واضح والإمام اسم لما يؤتمّ به.

وَقَالَ الْفَرَّاء والزجاج: جعل الطريق إمامًا لأنه يؤمّ ويتبّع.

وَقَالَ ابن قتيبة: لأنّ المسافر يأتم به، وقد سقط هذا والذي قبل لأبي ذر إلّا عن المستملي.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿لَعَمْرُكَ﴾: «**لَعَيْشُكَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ وفسّر قوله: لعمرك بقوله: لعيشك، والعَمرة والعُمر بفتح العين ولضمها مدة الحياة ولا يستعمل في القسم إلّا بالفتح، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي تفسير الثَّعْلَبِيّ: لعمرك يا مُحَمَّد يعني وحياتك إنهم أي: أنّ قوم لوط لفي سكرتهم أي: ضلالتهم وحيرتهم يعمهون أي: يتردّدون وعن مُجَاهِد وَقَتَادَة يلعبون، ففي هذه الآية تشريف لنبيّنا مُحَمَّد ﷺ لأنّ اللَّه تَعَالَى أقسم بحياته ولم يفعل ذلك لبشر سواه على ما نقل عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقيل: الخطاب هنا للوط عَلَيْهِ السَّلَامُ قاله الملائكة له ذلك، والتقدير لعمرك قسمي والقسم به في الْقُرْآن وإشعار العرب كثير، وهو من الأسماء اللازمة الإضافة فلا يقطع عنها، ويضاف إلى كل شيء لكن منعه بعضهم فيما ذكره الزهراوي إضافته إلى اللَّه تَعَالَى لأنه لا يقال لله بقا لي عمر وإنما يقال بقاء أزليّ وقد سمع إضافته إلى اللَّه تَعَالَى أيضا: قال الشاعر:

فإن رضيت عليّ بنو قشير لعمر اللَّه أعجبني رضاها

ومنع بعضهم إضافته إلى ياء المتكلم قَالَ لأنه حلف بحياة المقسم وقد ورد ذلك قَالَ النابغة:

لعمري وما عمري عليّ بهيّن لقد نطقت بطلا عليّ الأقارع

(﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: «**أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: 4]: «أَجَلٌ»، ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ [الحجر: 7]: «هَلَّا تَأْتِينَا»،

لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الحجر: 61، 62] لم يثبت هذا ولا الذي قبله في رواية أبي ذر، والمراد بالمرسلين الملائكة الذين جاؤوا أوّلًا إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وبشروه بغلام يرزقه اللَّه إياه على كبره ولمّا سألهم إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: فما خطبكم أيّها المرسلون؟، قالوا إنّا أرسلنا إلى قوم مجرمين أرادوا بهم قوم لوط ثم جاؤوا لوطا أنكرهم فَقَالَ إنكم قوم منكرون يعني لا أعرفكم، وهو معنى قوله أنكرهم لوط يعني ما عرفهم، قيل لأنهم سلّموا ولم يكن من عادتهم وقيل لأنهم كانوا على صورة الشباب المراد فخاف هجوم القوم فَقَالَ هذه الكلمة يعني ينكركم نفسي وينفر عنكم فقالت الملائكة: ما جئناك بما تنكر بل جئناك بما يسرّك ويشفى لك من عدوّك وهو العذاب الذي توعدّتهم به فيمترون فيه.

(**وَقَالَ غَيْرُهُ**) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿**كِتَابٌ مَّعْلُومٌ**﴾: «**أَجَلٌ**») أي: قَالَ غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ قوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾ [الحجر: 4] أي: أجل، وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ إلّا ولها كتاب معلوم أجل ومدّة معلوم أي: مؤقّت، يعني أنّ اللَّه تَعَالَى لا يهلك أهل قرية إلّا ولها أجل مقدّر كتب في اللّوح المحفوظ أو كتاب مختص به، وسقط قوله: وَقَالَ غيره في رواية أبي ذر فأوهم أنه من تفسير مُجَاهِد.

(﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾: «**هَلَّا تَأْتِينَا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ عز وجلّ: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾ [الحجر: 7] وفسّر قوله لو ما تأتينا بقوله هلّ لا تأتينا، قَالَ أبو عبيدة لو ما تأتينا مجازها هل لا تأتينا قال الزَّمَخْشَرِيّ لو ركبت مع ما ولا لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض وأما هل فلم تركّب إلّا مع لا وحدها للتحضيض، والمعنى هلّا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على إنذارك إن كنت صادقًا ولتعذيبنا على تكذيبك فإنا نصدقك حينئذ فَقَالَ اللَّه تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾ [الحجر: 8] إلّا تنزيلًا ملتبسًا بالحق أي: الوجه الذي قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة في إتيانكم

(شِيَعٌ): «أُمَمٌ، وَلِلأَوْلِيَاءِ أَيْضًا شِيَعٌ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ [هود: 78]: «مُسْرِعِينَ». ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: 75]: «لِلنَّاظِرِينَ»، ....

فإنكم لا تزدادون إلّا عنادا وكذا لا حكمة في استيصالكم مع أنه سبقت كلمتنا بإيمان بعضكم أو أولادكم.

((شِيَعٌ): «أُمَمٌ، وَلِلأَوْلِيَاءِ أَيْضًا شِيَعٌ»)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾ وفسّر قوله شيع بقوله أمم، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: في أمم الأولين واحدتها شيعة والأولياء أَيْضًا شيع، وروى الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾ يقول: أمم الأولين.

قَالَ الطَّبَرِيّ: ويقال لأولياء الرجل أَيْضًا شيع.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: فيه إضمار تقديره ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا في شيع الأولين.

وَقَالَ الحسن: فرق الأولين والشيعة الفرقة والطائفة من الناس، وقيل: الشيعة الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه إذا تبعه، وفي الآية تسلية للنبي ﷺ حيث نسبوه إلى الجنون أي: عادة أمثال هؤلاء مع الرسل ذلك.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿يُهْرَعُونَ﴾: «مُسْرِعِينَ») كذا أورده هنا وليس من هذه السورة وإنما هو فِي سُورَة هود، وأشار به إلى قوله: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وفسر ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: يهرعون بقوله: يسرعون، وقد وصل هذا التعليق ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قوله وجاءه قومه أي: وجاء لوطًا قومه.

(﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: «لِلنَّاظِرِينَ»)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ وفسّر المتوسمين بقوله للناظرين، ويقال للمتفرسين المتأملين قاله مُجَاهِد.

وَقَالَ قَتَادَة: للمعتبرين.

وَقَالَ مُقَاتِل: للمتفكرين.

﴿سُكِّرَتْ﴾ [الحجر: 15]: «غُشِّيَتْ»، ﴿بُرُوجًا﴾ [الحجر: 16]: «مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالقَمَرِ»،

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ والزجاج: حقيقة المتوسّمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا اسمه الشيء وعلامته وهو استقصاء وجوه التعرف، والواسم الناظر إليك من قرنك إلى قدمك، والمراد العذاب الذي أخذ قوم لوط داخلين في شروق الشمس رفع جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ مدينتهم إلى السماء ثم قلبها، وسقط قوله وَقَالَ ابْن عَبَّاس إِلَى قَوْلِهِ للناظرين في رواية أبي ذر.

(﴿سُكِّرَتْ﴾: «**غُشِّيَتْ**») بتشديد الكاف والشين المعجمة على البناء للمفعول فيهما، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ وفسّر سكرت بقوله غشّيت، وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَقَالَ أَبُو عمر بن العلاء: هو مأخوذ من سكر الشراب قَالَ: ومعناه غشّي أبصارنا مثل السكر ذكره الطَّبَرِيّ عنه.

وروي من طريق مُجَاهِد والضحاك فِي قَوْلِهِ: سكرت أبصارنا قَالَ: سدّت.

ومن طريق قَتَادَة: سحرت، ومن وجه آخر عن قَتَادَة قَالَ: سكرت بالتشديد سدّت وبالتخفيف سحرت انتهى.

وهما: قراءتان مشهورتان فقرأها بالتشديد الجمهور وبالتخفيف ابن كثير، وعن الزُّهْرِيّ بالتخفيف لكن بناها للفاعل.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أخذت، وعن الحسن سحرت.

وعن الْكَلْبِيّ: أغشيت وعمّت، وقيل: حبست ومنعت من النظر، والمعنى ولو فتحنا على هؤلاء المقترحين بابًا من السماء فظلّوا صاعدين إليها مشاهدين لعجائبها أو مشاهدين لصعود الملائكة لقالوا لشدة عنادهم وهم غشيت أو سدّت أبصارنا بالسحر، وقد سقط من قوله وَقَالَ مُجَاهِد إلى هنا في رواية الحموي والكشميهني.

(﴿بُرُوجًا﴾: «**مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالقَمَرِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحجر: 16] وفسر بروجًا بقوله: منازل للشمس والقمر.

﴿لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: 22]: «مَلاقِحَ مُلْقَحَةً»، ﴿حَمَإٍ﴾ [الحجر: 26]: «جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ، وَهُوَ الطِّينُ المُتَغَيِّرُ، وَالمَسْنُونُ: المَصْبُوبُ»، ....

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: بروجًا أي قصورًا ومنازل وهي كواكب تنزلها الشمس والقمر وزحل والمشترى والمريخ وعطارد والزهرة، وأسماؤها الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت.

وَقَالَ ابن عطية: هي قصور في السماء عليها الحرس.

وَقَالَ مُجَاهِد: أراد بالبروج النجوم.

(﴿لَوَاقِحَ﴾: «مَلاقِحَ مُلْقَحَةً») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ وفسّر اللواقح بقوله: ملاقح، ثم أشار إلى أنه جمع ملقحة، وحقه أن يجمع على ملاقح لأنه من القح يلقح ولا يقال ملاقح وإنما يقال لواقح.

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: وهو من النوادر ويقال: القح الفحل الناقة والقح: الريح، السحاب.

وَقَالَ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية: يرسل اللَّه تَعَالَى الريح فتحمل الماء فتمرى السحاب فتذري كما تذري اللقحة ثم تمطر.

وَقَالَ أَبُو بكر بن عياش: لا تقطر قطرة من السماء إلّا بعد أن تعمل الرياح الأربعة فيه فالصّبا[1] تهيّجه والشمال تجمعه والجنوب تدرّه والدبور تفرّق.

وَقَالَ الْفَرَّاء: أراد بقوله لو أقح ذات لقح كقولك رجل نابل ورامح وتامر.

(﴿حَمَإٍ﴾: جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ) بفتح الحاء وسكون الميم (وَهُوَ الطِّينُ المُتَغَيِّرُ) الذي اسود من طول مجاورة الماء.

(وَالمَسْنُونُ: المَصْبُوبُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الحجر: 33] وذكر أنّ حمأ جمع حمأ ثم فسّرها بأنها الطين المتغير، وفسّر المسنون بقوله المصبوب، وهكذا فسّره

---

(1) وتسمى القبول أيضا التي تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها والشمال هي التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها.

﴿نَوْجَلْ﴾ [الحجر: 53]: «تَخَفْ»، ﴿دَابِرَ﴾ [الحجر: 66]: «آخِرَ» ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: 79]: «الإِمَامُ كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ»، ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾ [الحجر: 73]: «الهَلَكَةُ».

أَبُو عُبَيْدَةَ، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المسنون التراب المبتلّ، وأصله من قول العرب سننت الحجر على الحجر إذا حككته به وما يخرج من بين الحجرين يقال له السنن والسنانة ومنه المِسَنّ.

وقوله: من صلصال هو الطين اليابس إذا نقرته سمعت له صلصلة أي: هو يابس يبسه قبل أن تمسّه النار فإذا مسّته النار فهو فخار.

وعن مُجَاهِد: هو الطين المنتن واختاره الكسائي من صلّ اللحم إذا أنتن.

(﴿نَوْجَلْ﴾: «**تَخَفْ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ۝٥٣﴾ وفسّر قوله: ﴿نَوْجَلْ﴾ بقوله: تخف واشتقاقه من الوجل وهو الخوف، قوله: قالوا أي: قالت: الملائكة لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا توجل قالوا ذلك حين دخلوا على إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: إنا منكم وجلون وكان خوفه عَلَيْهِ السَّلَامُ من توقع مكروه حيث دخلوا عليه بغير إذن في غير وقت الدخول، ثم بشروه بغلام آتاه اللَّه على كبره وكبر امرأته وأراد بالغلام إِسْحَاق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقوله: عليم أي: عليم بالدين، وقيل بالحكمة، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر هنا وقد تقدم في قصة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(﴿دَابِرَ﴾: «**آخِرَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۝٦٦﴾ وفسّر دابر بقوله آخر، وهذا أَيْضًا لم يثبت في رواية أبي ذر، قوله وقضينا إليه أي: أوحينا إلى لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنّ آخر هؤلاء أي: قومه مقطوع أي: مستأصل مصبحين أي: حال كونهم داخلين في الصبح حتى لا يبقى منهم أحد.

(﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: «**الإِمَامُ كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ**») وهو قول أبي عبيدة، وقد سقط هذا في رواية الحموي والكشميهني.

(﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾: «**الهَلَكَةُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣﴾ وفسّر الصيحة بالهلكة وهكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ، قوله: مشرقين أي:

1 ـ باب قَوْله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحجر: 18]

4701 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ....

حين أشرقت الشمس عليهم أي: على قوم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووقع في بعض النسخ.

(وإنا له لحافظون) قَالَ مُجَاهِد أي: عندنا، وصله ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عنه.

1 ـ باب قَوْله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحجر: 18]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾) وأوّله وحفظناها من كل شيطان رجيم أي: حفظنا السماء بالشهب من كل شيطان رجيم أي: مرجوم مبعد، وقوله إلّا من استرق السمع استثناء منقطع أي: لكن من استرق السمع أو متصل والمعنى أنها لم تحفظ منه، ومحلّ المستثنى على الوجهين نصب، ويجوز أن يكون في محل جر بدلا من كل شيطان، ويحتمل أن يكون رفعًا بالابتداء وخبره الجملة من قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ فيكون منقطعًا واستراقهم اختلاسهم سرّا، وقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ هو شعلة من نار تظهر للناظر على شكل العمود ويطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنهم كانوا لا يحجبون عن السماوات فلمّا ولد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ منعوا من ثلاث سموات فلمّا ولد نبينا ﷺ منعوا من السموات أجمع فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلّا رمي بشهاب مبين أي: بناريين.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنْ عَمْرٍو**) هو ابن دينار، (**عَنْ عِكْرِمَةَ**) مولى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ**) ولم يقل صريحًا سمعت رَسُول اللَّهِ ﷺ لاحتمال الواسطة أو نسي كيفية البلاغ والتحمل.

قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ ـ قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ـ فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ،

(قَالَ) أي: أنه قَالَ: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأمْرَ) أي: إذا حكم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بأمر من الأمور وفي نسخة: إذا قضى الأمر (فِي السَّمَاءِ)، وقد يجيء القضاء بمعنى الخلق كما فِي قَوْلِهِ ﷺ: «لمّا قضى اللَّه الخلق» أي: لمّا خلقه (ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ) أي: ملائكة السماء (بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين مصدر خضع نحو غفر غفرانا، ويقال: خضع يخضع خضوعا وخضعانا وهو الإيصاد والطاعة، ويروى بكسر الخاء كالوجدان، ويجوز أن يكون جمع خاضع، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ أي: خاضعين يعني منقادين طائعين.

وَقَالَ الطيبي: إذا كان خضعانًا جمعًا كان حالًا وإذا كان مصدرا يجوز أن يكون مفعولًا مُطْلَقًا لا في ضرب الأجنحة من معنى الخضوع أو مفعولًا له وذلك لأن الطائر إذا استشعر خوفًا أرخى جناحيه مرتعدًا.

(لِقَوْلِهِ) أي: لقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: (كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ) وهو الحجر الأملس، وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت والأصيلي وابن عساكر كأنه سلسلة أي: القول المسموع يشبه صوت وقع السلسلة على صفوان، وفي حديث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا عند ابن مردويه إذا تكلّم اللَّه بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وقرأ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾ الآية وأصل الحديث عند أبي داوود، وهذا التشبيه كالتشبيه في بدء الوحي بقوله كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحي.

وَقَالَ الخطابي: الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل، وكأنّ الرواية وقعت له هنا بالصاد أو أراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد.

(قَالَ عَلِيٌّ) هو ابن المديني شيخ الْبُخَارِيّ: (وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير سُفْيَان بن عُيَيْنَة: (يَنْفُذُهُمْ) بفتح التحتية وضم الفاء بعدها ذال معجمة (ذَلِكَ) أي: القول، والضمير في ينفذهم للملائكة أي: ينفذ اللَّه القول إليهم، (فَإِذَا فُزِّعَ) أي: فإذا أزيل الخوف وذهب الفزع وزوال الفزع هنا (عَنْ قُلُوبِهِمْ) وزوال الفزع هنا بعد

قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ،

سماعهم القول كالقصم عن رَسُول اللَّهِ ﷺ بعد سماع الوحي.

(**قَالُوا**) أي: الملائكة: (**مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ**) أي: أيّ شيء قَالَ ربكم، (**قَالُوا**) أي: المقربون من الملائكة كجبريل وميكائيل وغيرهما مجيبين (**لِلَّذِي قَالَ**) تَعَالَى أي: لأجل ما قاله اللَّه عز وجل والمعنى: أنهم عبروا عن قول اللَّه وما قضاه وقدره بلفظ الحق وقوله: (**الحَقَّ**) منصوب على أنه صفة مصدر محذوف تقديره قَالَ اللَّه القول الحق، ويحتمل الرفع على تقدير قَالَ المجيبون قوله الحق هكذا قدّر الزَّمَخْشَرِيّ فِي سُورَة سبأ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ﴾ [سبأ: 23] بالرفع، والقول يجوز أن يكون المراد به كلمة كن وإن يراد بالحق ما يقابل الباطل، ويجوز أن يراد به القول المسطور في اللوح المحفوظ فالحق بمعنى الثابت في اللوح المحفوظ.

(**وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ**)، وقد روى أَبُو دَاودَ من حديث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إذا تكلّم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فإذا جاء جبرائيل فزّع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قَالَ ربكم فيقول الحق الحق.

وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مَرْفُوعًا: إذا تكلم اللَّه بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف اللَّه تَعَالَى فإذا سمع ذلك أهل السماء صعقوا وخرّوا سجّدا فيكون أوّلهم يرفع رأسه جبريل فيكلّمه اللَّه من وجه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مرّ بسماء سأله أهلها ماذا قَالَ ربّنا قَالَ الحق فينتهي به حيث أمر.

(**فَيَسْمَعُهَا**) أي: يسمع تلك الكلمة وهي القول الذي قاله اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

(**مُسْتَرِقُو السَّمْعِ**) بحذف النون للإضافة وفي رواية أبي ذر: مسترق السمع بالإفراد (**وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ**) مبتدأ خبره قوله: (**هَكَذَا**) ثم فسره بقوله: (**وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ**) أي: ابن عُيَيْنَة كيفية المستمعين بركوب بعضهم على بعض، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وصف بتشديد الفاء ويروى ووصف (**بِيَدِهِ**)

وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ اليُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ ـ فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ المُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ ـ فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا ....

ويروى: بكفّه، (**وَفَرَّجَ**) وفي رواية أبي ذر: ففرّج بالفاء بدل الواو (**بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ اليُمْنَى**) أي: بيّن ركوب بعضهم فوق بعض بأصابعه.

(**نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ**) توضيح أو بدل وفيه معنى التشبيه أي: مسترقو السمع بعضهم راكب بعض مردفين ركوب أصابعي هذه بعضها فوق بعض وقوله: ووصف إِلَى قَوْلِهِ: فوق بعض اعتراض بين قوله فوق آخر وبين قوله: (**فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ**) أي: النار، وقيل كواكب تضيء قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصافات: 6]، ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧﴾ [الحجر: 17] وسمّي شهابا لبريقه وشبهه بالنار، واختلفوا في أنه يقتل أم لا، فعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه يحرق ولا يقتل، وَقَالَ الحسن: وغيره يقتل.

(**المُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا**) أي: بالكلمة (**إِلَى صَاحِبِهِ**) وفي رواية أبي ذر: يرمى على البناء للمفعول به بالتذكير.

(**فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ**) الشهاب (**حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ**) وفي رواية أبي ذر: حتى يرمى بها على البناء للمفعول.

(**إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**) بدل من قوله إلى الذي يليه وقوله أسفل مَرْفُوعًا، وفي رواية أبي ذر: أسفل بالنصب على الظرفية.

(**حَتَّى يُلْقُوهَا**) وفي نسخة: حتى يلقيها (**إِلَى الأَرْضِ ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ**) أي: ابن عُيَيْنَة (**حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ ـ فَتُلْقَى**) على البناء للمفعول أي: الكلمة (**عَلَى فَمِ السَّاحِرِ**) أي: المنجّم، وفي الحديث المنجّم ساحر، وفي رواية سُورَة سبأ على لسان الساحر أو الكاهن، وفي رواية سعيد بن منصور عن سُفْيَان على الساحر والكاهن (**فَيَكْذِبُ مَعَهَا**) أي: فيكذب الساحر مع تلك

مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيَصْدُقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ».

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ»، وَزَادَ «الكَاهِنِ».

وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ، فَقَالَ: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ،

الكلمة الملقاة على فمه (**مِائَةَ كَذْبَةٍ**) بفتح الكاف وكسر الذال، (**فَيَصْدُقُ**) على البناء للمفعول من التصديق، ويروى على البناء للفاعل من الثلاثي أي: يصدق الساحر في كذباته (**فَيَقُولُونَ**) أي: السامعون منه: (**أَلَمْ يُخْبِرْنَا**) أي: الساحر.

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ألم يخبرونا، أي: السحرة فيكون لفظ المفرد في الأوّل للجنس.

(**يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا**) قوله كذا وكذا كناية عن الخرافات التي يذكرها الساحر، (**فَوَجَدْنَاهُ**) أي: الخبر الذي أخبر به (**حَقًّا لِلْكَلِمَةِ**) أي: لأجل الكلمة (**الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ**) على البناء للمفعول، والمعنى لأجل الكلمة التي سمعت من السماء جعلوا كلّ أخباره حقًّا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التفسير، وفي التوحيد أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ في الحروف، وَالتِّرْمِذِيّ في التفسير، وابن ماجة في السنة.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) أي: ابن عُيَيْنَة قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَمْرٌو**) هو ابن دينار، (**عَنْ عِكْرِمَةَ**) مولى ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: (**«إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ»، وَزَادَ**) على قوله: فم الساحر قوله: (**«الكَاهِنِ»**) وسقط في رواية غير أبي ذر الواو ومن قوله والكاهن وهذا الإسناد بعينه هو الإسناد السابق لكنه موقوف في معنى المرفوع.

(**وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا علي بن عَبْد اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَان، (**فَقَالَ**) أي: في حديثه: (**قَالَ عَمْرٌو**) هو ابن دينار: (**سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ**)

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ»، وَقَالَ: «عَلَى فَمِ السَّاحِرِ» قُلْتُ لِسُفْيَانَ: قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيَرْفَعُهُ أَنَّهُ قَرَأَ: «فُزِّعَ»، قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو، فَلا أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لا، قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ قِرَاءَتُنَا».

يقول: (**حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ»، وَقَالَ: «عَلَى فَمِ السَّاحِرِ»**) كالرواية السابقة لكنه في هذه صرّح بالتحديث والسماع.

(**قُلْتُ**) أي: قَالَ عليّ بن عَبْد اللَّهِ قلت (**لِسُفْيَانَ**) أي: ابن عُيَيْنَة: أَأَنْتَ سَمِعْتَ عَمْرًا؟ ثبت قوله: أأنت سمعت عمرًا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره.

(**قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ**) أي: قَالَ علي بن عَبْد اللَّهِ، (**لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا**) لم يعرف اسمه (**رَوَى عَنْكَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**وَيَرْفَعُهُ**) أي: ويرفع أَبُو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث إلى النَّبِيّ ﷺ (**أَنَّهُ قَرَأَ: «فُزِّعَ»**) بالزاي والعين المهملة.

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فرّغ بالراء والغين المعجمة من قولهم فرغ الزاد إذا لم يبق منه شيء.

(**قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا**) بالراء والمعجمة أو بالعكس والظاهر هو الأول.

وهذه القراءة رُويت أيضًا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة وقرأ ابن عامر بفتح الفاء والزاي بالعين المهملة.

(**قَرَأَ عَمْرٌو**) أي: ابن دينار، (**فَلا أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لا، قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ**) أي: بالراء والغين المعجمة (**قِرَاءَتُنَا**) قَالَ الْكِرْمَانِيّ: كيف جاز القراءة إذا لم تكن مسموعة وأجاب: بأنه لعلّ مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحًا فافهم.

2 ـ باب قَوْله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٨٠﴾ [الحجر: 80]

4702 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِ الحِجْرِ: «لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ القَوْمِ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

---

2 ـ باب قَوْله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٨٠﴾ [الحجر: 80]

(**باب قَوْله**) وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٨٠﴾) الحجر وادي ثمود بين المدينة والشام، وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: أراد بالمرسلين صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وحده، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: لأنّ من كذّب واحدًا منهم فكأنما كذّبهم جميعًا أو أراد صالحًا ومن معه من المؤمنين، قيل: وفيه أنّ من معه من المؤمنين لم يكون رسلًا وإنما كانوا أمته فليتأمّل.

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ**) الخزامي قَالَ: (**حَدَّثَنَا مَعْنٌ**) بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالنون هو ابن عيسى بن يَحْيَى القزاز أَبُو عيسى المدني (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ**) العدوي مولاهم أَبُو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر، (**عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِ الحِجْرِ**) أي: لأصحابه ﷺ الذين قدموا الحجر لمّا مروا به معه حال توجهّهم إلى تبوك: «(**لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ القَوْمِ**) المعذّبين في ديارهم (**إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ**)» من البكاء وذكر ابْن التِّين عن الشَّيْخ أبي الحسن بائين بهمزة بدل الكاف ثم قَالَ ولا وجه لذلك.

(**فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ**) أي: خشية أن يصيبكم أو أن يصيبكم (**مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ**) من العذاب كأنَّ من دخل عليهم ولم يبك اعتبارا بأحوالهم فقد شابههم في الأفعال ودلّ ذلك على قساوة قلبه فلا يأمن أن يجرّه ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه مثل ما أصابهم، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مرّ في باب الصلاة في مواضع الخسف من كتاب الصلاة.

3 ـ باب قَوْله:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: 87]

4703 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ،

---

3 ـ باب قَوْله:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: 87]

(**باب قَوْله**) تَعالَى: (﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾) صيغة جمع واحده مُثَنَّاة، والمُثَنَّاة كلّ شيء يُثَنَّى، من قولك: ثَنَيْتُ الشيءَ ثَنيًا أي: عطفته وضممت إليه آخر، والمراد فاتحة الكتاب وهو قول عمرو وعلي وابن مسعود والحسن وَمُجَاهِد وَقَتَادَة والربيع والْكَلْبِيّ ويروى ذلك مَرْفُوعًا كما يجيء عن قريب إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وسمّيت بذلك لأنّ أهل السماء يصلّون بها كما يصلّي أهل الأرض، وقيل: لأنّ حروفها وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم، إياك وإياك، الصراط صراط، عليهم عليهم، غير وغير، في قراءة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ الحسين بن فضل: لأنها نزلت مرتين كل مرة منهما سبعون ألف ملك مرة بمكة من أوائل ما نزل من الْقُرْآن ومرة بالمدينة وسيأتي ما يتعلق بذلك أَيْضًا في شرح حديث الباب إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وسبب نزول هذه الآية: أنّ سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود بني قريظة والنضير في يوم واحد وفيها أنواع من البر وأفاويه الطيبة والجواهر وأمتعة البحر فَقَالَ المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوّينا بها ولأنفقناها في سبيل اللَّه تَعَالَى فأنزل اللَّه تَعَالَى هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا﴾ [الحجر: 87] أي سبع آيات هي خير لك من هذه السبع القوافل، ويدلّ على هذا قوله عَزَّ وَجَلَّ في عقبها: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [الحجر: 88] الآية.

﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ من عطف العام على الخاص إذ المراد بالسبع إما الفاتحة كما سبق أو السور الطوال كما سيأتي ويحتمل أن يكون من عطف بعض الصفات على بعض أو الواو مقحمة.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) هو بندار

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِي؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 24] ثُمَّ قَالَ: «أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ» فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي،

العبدي البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) هو مُحَمَّد بن جعفر الهذلي البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى مصغرًا أبو الحارث الأَنْصَارِيّ المدني، (**عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ**) هو ابن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى**) بضم الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحارث أو رافع أو أوس الأَنْصَارِيّ أنه (**قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ**) أي: في المسجد (**وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ**) بمد الهمزة (**حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِي؟**) وفي رواية أبي ذر عن الحمويّ والمستملي: أن تأتيني، (**فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ**) تعالى: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾) زاد أَبُو ذر: هنا (﴿إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾) في وجوب إجابته ﷺ ونصّ جماعة من أصحاب الشَّافِعِيّ على عدم بطلان الصلاة، وفيه بحث سبق في البقرة.

(**ثُمَّ قَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ: (**أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ**) فيه جواز تفضيل بعض القُرْآن على بعض، واستشكل ذلك.

وأجيب: بأن التفضيل من حيث المعاني لا من حيث الصفة فالمعنى أنّ ثواب بعضه أعظم من بعض.

(**قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَخْرُجَ**) زاد غير أبي ذر: (**مِنَ المَسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ**) بتشديد الكاف أي: بذلك، (**فَقَالَ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾**) أي: هي الحمد لله رب العالمين [الفاتحة: 2] يعني الفاتحة.

(**هِيَ السَّبْعُ**) لأنها سبع آيات بالاتفاق (**المَثَانِي**) لما سبق آنفا، ولأنها تثنى

وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».

4704 - حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ المَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ.

في كل ركعة، وقيل لأنها مصدّرة بالحمد والحمد أوّل كلمة تكلّم بها آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين عطس وهي آخر كلام أهل الجنة من ذرّيته قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يُونُس: 10].

(**وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**)، الظاهر أنه عطف على قوله: السبع المثاني، لكن تعقبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بأن الفاتحة ليست هي الْقُرْآن العظيم وإن جاز إطلاق الْقُرْآن عليها لأنها من الْقُرْآن قَالَ هو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها، أو هو مبتدأ خبره الذي أوتيته أي هو الذي أوتيته، وقد سبق الحديث في أوّل التفسير في باب ما جاء في فاتحة الكتاب.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ**) هو ابن أبي إياس قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ**) هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن قَالَ: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**سَعِيدٌ**) هو ابن أبي سعيد كيسان (**المَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أَنَّه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ**) عطف على قوله أم الْقُرْآن بتقدير خبر أو مبتدأ على ما قاله الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ، وفي تفسير ابن أَبِي حَاتِم من طريق أخرى عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله لكن بلفظ والقرآن العظيم الذي أعطيتموه أي: هو الذي أعطيتموه فيكون هذا هو الخبر، وروى التِّرْمِذِيّ من الوجه الذي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ الحمد لله أمّ الْقُرْآن وأمّ الكتاب والسبع المثاني.

وقد تقدم فِي تَفْسِيرِ الفاتحة من وجه آخر عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأتم من هذا، وللطبري من وجه آخر عن سعيد المقبري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه الركعة التي لا تقرأ فيها كالخداج قَالَ فقلت لأبي هريرة فإن لم يكن معي إلّا أم الْقُرْآن قَالَ هي حسبك هي أمّ الكتاب وهي أمّ الْقُرْآن وهي السبع المثاني، وإنما سمّيت أمّ الْقُرْآن لاشتمالها على المعاني التي في الْقُرْآن من الثناء على اللَّه

تَعَالَى ومن التعبد بالأمر والنهي ومن الوعد والوعيد، أو لما فيها من الأصول الثلاث المبدأ والمعاش والمعاد قال الخاطبي، وفيه الردّ على ابن سيرين فِي قَوْلِهِ لا تقولوا أمّ الْقُرْآن إنما هي فاتحة الكتاب ويقول أمّ الكتاب هي اللوح المحفوظ، قَالَ وأمّ الشيء أصله.

وسمّيت الفاتحة أم الْقُرْآن لأنها أصل الْقُرْآن، وقيل: لأنها متقدمة كأنها تؤمّه الظاهر كأنه يؤمها.

وروى الطَّبَرِيّ بإسنادين جيدين عن عمر ثم عن عليّ رضي اللَّه عنهما قَالَ: السبع المثاني فاتحة الكتاب زاد عن عمر تثنّى في كل ركعة، وبإسناد منقطع عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله، وبإسناد حسن عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قرأ الفاتحة ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قَالَ: هي فاتحة الكتاب.

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قَالَ: السبع فاتحة الكتاب قلت للربيع إنهم يقولون إنها السبع الطوال قَالَ: لقد أنزلت هذه السورة وما نزل من الطوال شيء، وهذا الذي أشار إليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال، وقد أسنده النَّسَائِيّ والطبري والحاكم عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا بإسناد قوي، وفي لفظ الطَّبَرِيّ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، قَالَ الراوي وذكر السابعة فنسيتها.

وفي رواية صحيحة عند ابن أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وسعيد بن جبير أنها يُونُس.

وعند الحاكم أنها الكهف وزاد قيل له ما المثاني؟ قال: مثنى فيهن القصص ومثله عن سعيد بن جبير عند سعيد بن منصور.

وقيل: الأنفال والتوبة معا وهما سُورَة واحدة ولهذا لم يكتب بينهما بسملة، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إنما سمّيت الطوال مثاني لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر ثنّيت فيها.

وعن طاوس وأبي مالك: الْقُرْآن كله مثاني لأنّ الأنباء والقصص ثنّيت فيه، فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة أسباع الْقُرْآن ويكون فيه إضمار تقديره وهي

الْقُرْآن العظيم وقيل الواو فيه مقحمة مجازة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾، وقيل: دخلت الواو لاختلاف اللفظين.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق حصيف عن زياد بن مريم قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: 87] قَالَ مُرْ، وإنه، وبشّر، وانذر، واضرب الأمثال، واعدد النعم، والأنباء، والراجح أنّ المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب لصحة الخبر فيه عن رَسُول اللَّهِ ﷺ، إفراد الفاتحة بالذكر في الآية مع كونها جزءا من الْقُرْآن يدلّ على مزيد اختصاصها بالفضيلة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ أَبُو داود في الصلاة، وَالتِّرْمِذِيّ في التفسير.

4 ـ باب قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: 91]

(**باب قَوْله**) وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله وفي بعضها لفظ قوله: (﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾) نعت للمقتسمين أو بدل منه أو بيان وقبله ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحجر: 89 ـ 90] وأضيف الإنزال إلى الرسول ﷺ لأنه من خواص حذف المفعول وهو المشبه به فدلّ عليه المشبّه كما تقول أرأيتك القمر في الحسن أي: رجلًا كالقمر أي: أنذر قريشًا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لأنه إخبار بما سيكون وقد كان، وقيل الكاف زائدة أي: أنذرهم ما أنزلنا بالمقتسمين، وقيل متعلق بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبًا بالنذير أي: أنذر المعضين الذين يجزّئون القرآن إلى بحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين.

وقوله: ﴿عِضِينَ﴾ أي: أعضاء مفرقة كأعضاء الجزور من عضوت الشيء أي: فرّقته، وقيل هو جمع عضة وأصلها عِضْوة من عَضّى الشاة إذا جعلها أعضاء أي: أجزاء، وقيل أصلها عضهة فحذفت الهاء الأصلية كما حذفت من

﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: 90]: «الَّذِينَ حَلَفُوا، ....

الشفة أصلها شفهة ومن الشاة أصلها شاهة وبعد الحذف جمع على عضين مثل ما جمع برة على برين وكرة على كرين وقلة على قلين.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق قَتَادَة قَالَ: عضين عضهوه وبهتوه.

ومن طريق عِكْرِمَة قَالَ: العضة السحر بلسان قريش تقول للساحر العاضهة أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِم.

وروى ابن أَبِي حَاتِم أَيْضًا من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه عضوا الْقُرْآن أعضاء، فَقَالَ بعضهم: ساحر، وَقَالَ آخر: مجنون، وَقَالَ آخر: كاهن فذلك العضين.

ومن طريق مُجَاهِد مثله وزاد وقالوا: أساطير الأولين.

ومن طريق السُّدِّيّ قَالَ: اقتسموا الْقُرْآن واستهزؤا به فقالوا ذكر مُحَمَّد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت فَقَالَ: أحدهم أنا صاحب البعوض وَقَالَ: آخر أنا صاحب النمل وَقَالَ آخر: أنا صاحب العنكبوت، وكان المستهزئون خمسة: الأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والعاص بن وائل، والحارث بن قيس، والوليد بن المغيرة، ومن طريق عِكْرِمَة وغيره في عدّ المستهزئين مثله.

ومن طريق الربيع بن أنس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة.

(﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾: **الَّذِينَ حَلَفُوا**) جعله من القسَم بمعنى الحلف أي: مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيّتوا صالحًا كما قَالَ تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ [النمل: 49].

قَالَ في الكشاف: والاقتسام بمعنى التقاسم، والمعروف أنه من القسمة، وبه جزم الطَّبَرِيّ وغيره، وسياق الكلام يدلّ عليه وهو قوله الذين جعلوا الْقُرْآن عضين.

والحاصل: أنهم كانوا يستهزئون بِالْقُرْآنِ فيقول بعضهم: من السورة لي، ويقول الآخر: منه السورة لي.

وَقَالَ مُجَاهِد: فرقوا كتابهم فآمن بعضه ببعضها وكفر ببعضها.

وَمِنْهُ» ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ [القيامة: 1]: «أَيْ: أُقْسِمُ، وَتُقْرَأُ» (لأقْسِمُ)، (قَاسَمَهُمَا) [الأعراف: 21]: «حَلَفَ لَهُمَا

وقيل: هم قوم اقتسموا الْقُرْآن، فَقَالَ بعضهم: سحر، وَقَالَ آخرون: شعر، وَقَالَ آخرون: أساطير الأولين، وَقَالَ آخرون: كذب وسمر.

وَقَالَ مُقَاتِل: كانوا ستة عشر رجلًا.

وقيل: يقرب عددهم أربعين بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا عقار مكة وطرقها وقعدوا على أبوابها وأثقابها، فإذا جاء الحاجّ قَالَ فريق منهم: لا تعتبروا بالخارج منا يدّعي النبوة فإنه مجنون، وقالت طائفة على طريق آخر: إنه كاهن، وقالت طائفة: إنه عرّاف، وقالت طائفة: إنه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه كاهنًا فإذا سئل عن رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ: صدق أولئك يعني المقتسمين وأهلكهم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يوم بدر وقبله بآفات.

(وَمِنْهُ) أي: من معنى المقتسمين (﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾: أَيْ: أُقْسِمُ) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ليس هو من الاقتسام بل هو من القسَم وإنما قال ذلك بناء على ما اختاره من أن المقتسمين من القسم، وقوله: أي: أقسم أشار بذلك إلى أنّ كلمة لا مقحمة.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾ [القيامة: 1] مجازها أقسم بيوم القيامة واختلف المعربون في لا فقيل صلة وإلى هذا يشير كلام أبي عبيدة كما ترى، وتعقب بأنّ لا تزاد إلّا في أثناء الكلام.

وأجيب: بأنّ الْقُرْآن كله كالكلام الواحد، وقيل: هي جواب شيء محذوف أي: ليس الأمر كما زعمتم أقسم، وقيل: هي على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا أقسم بكذا بل بكذا.

(وَتُقْرَأُ (لأقْسِمُ)) أي: بغير مدّ وهي رواية البزي عن ابن كثير، واختلف في اللام، فقيل: هي لام القسم المقدر تقديره واللَّه لأنا أقسم وقيل: لام التأكيد واتفقوا على إثبات الألف في آخر بعدها ولا أقسم بالنفس اللوامة وعلى إثباتها في لا أقسم بهذا البلد اتباعًا لرسم المصحف في ذلك.

((قَاسَمَهُمَا)) وفي رواية أبي ذر: وقاسمهما كما في النظم: («حَلَفَ لَهُمَا

وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ [النمل: 49]: «تَحَالَفُوا».

4705 - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: 91] قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الكِتَابِ جَزَّؤُوهُ أَجْزَاءً، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ».

وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ») وأشار بذلك إلى أن باب المفاعلة هنا ليس على أصلها بل هو بمعنى فعل لا للمشاركة أي: حلف إبليس لآدم وحوّاء أنه من الناصحين لهما ولم يحلف آدم وحوّاء له.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾: «**تَحَالَفُوا**») أي: قَالَ مُجَاهِد في معنى قوله تعالى: ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ أي: تحالفوا فهو كما أَخْرَجَهُ الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ تحالفوا على إهلاك فلم يصلوا إليه حتى هلكوا جميعا، وأراد بذكر هذا والذي قبل تقوية ما ذهب إليه من أنّ لفظ المقتسمين من القسَم لا من القسمة، وهو خلاف ما ذكره الجمهور من المفسرين، ولعلّ الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ اعتمد في ذلك على ما رواه الطَّبَرِيّ من ابن زيد بن أسلم أنّ المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على إهلاكه واللَّه تَعَالَى أعلم.

حَدَّثَنَا وفي رواية أبي ذر: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) الدورقي شيخ مسلم أيضًا قَالَ: (**حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ**) بضم الهاء مصغرًا هو ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن أبي وحشية إياس اليشكري، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ **قَالَ**) يعني في تفسير هذه الكلمة: (**هُمْ أَهْلُ الكِتَابِ جَزَّؤُوهُ**) وفي نسخة: الذين جزّؤوه بزيادة الذين.

(**أَجْزَاءً، فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ**) ممّا وافق التوراة (**وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ**) ممّا خالفها أو خالف أهويتهم ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرأونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكفرت ببعض الإنجيل والنصارى أقرت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض ليكون هذه تسلية لرسول اللَّه ﷺ عن صنيع

4706 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحجر: 90] قَالَ: «آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى».

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: 99]

قَالَ سَالِمٌ: «اليَقِينُ: المَوْتُ».

قومه بالقرآن وتكذيبهم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراد الْبُخَارِيّ.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى) بضم العين وفتح الموحدة مصغرًا ومُوسَى هو ابن بادام العبسي الكوفي، (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمان بن مهران الكوفي، (عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ) بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة وآخره نون واسمه حصين مصغرًا حصن بن جندب المدحجي بفتح الميم وإسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم وليس له عند البخاري عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما سوى هذا الحديث.

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ قَالَ: «آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى») أي: هم اليهود والنصارى وفسّره في الرواية السابقة بقوله هم أهل الكتاب.

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: 99]

(باب قَوْله) وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

تَعَالَى: (﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾) قالوا: لما نزلت هذه الآية قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**ما أوحى إليّ أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إليّ أن سبّح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**»، رواه البغوي في شرح السنة عن جبير بن نضير مُرْسَلًا.

(قَالَ سَالِمٌ) هو ابن عَبْد اللَّهِ بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: («اليَقِينُ: المَوْتُ»)، وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد بهذا، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طرق عَنْ مُجَاهِدٍ

سُورَةُ النَّحْلِ

﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النحل: 102]: «جِبْرِيلُ»، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: 193]، ....

وَقَتَادَة وغيرهما مثله، واستشهد الطَّبَرِيّ لذلك بحديث أمّ العلاء في قصة عثمان ابن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمّا هو فقد جاءه اليقين وإنّي لأرجو له الخير، وقد تقدّم في الجنائز مشروحًا وللنسائي من حديث بَعَجَة عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفي آخره حتى يأتيه اليقين ليس إلّا هو في خيره، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وإطلاق اليقين على الموت مجاز لأن الموت لا يشك فيه.

سُورَةُ النَّحْلِ

(**سُورَةُ النَّحْلِ**) روى همام عن قَتَادَة أنها مَدَنِيَّة، وروى سعيد عنه أوّلها مكيّ إِلَى قَوْلِهِ عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [النحل: 41] ومن هنا إلى آخرها مدني، وَقَالَ السُّدِّيّ مَكِّيَّة كلّها إلّا آيتين ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: 126]، وَقَالَ سُفْيَان إنها مَكِّيَّة.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هي مَكِّيَّة إلّا ثلاث آيات نزلن بعد قتل حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [النحل: 95] الآيات، وفي رواية هي مَكِّيَّة إلّا ثلاث آيات نزلت بين مكة والمدينة منصرف رَسُول اللَّهِ ﷺ من أحد.

وَقَالَ السَّخَاوِيّ: نزلت بعد الكهف.

وقيل: بعد سُورَة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف، وألفان وثمانمائة وإحدى وأربعون كلمة، ومائة وثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلّا في رواية أبي ذر، وفي رواية غير أبي ذر باب تفسير سُورَة النحل.

(﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾: «**جِبْرِيلُ**»، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: 102] الآية

﴿فِي ضَيْقٍ﴾ [النحل: 127]: «يُقَالُ: أَمْرٌ ضَيْقٌ وَضَيِّقٌ، مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ، وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ»

وفسّر روح القدس بقوله جبريل، وكذا رواه ابن أَبِي حَاتِمٍ بإسناد رجاله ثقات عن عَبْد اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذا رواه الطَّبَرِيَّ من طريق مُحَمَّد بن كعب القرظي قَالَ روح القدس جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأضيف الروح إلى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير، والمراد الروح القدسي، وَقَالَ ابن الأثير لأنه خلق من طهارة والروح في الحقيقة ما يقوم به الجسد ويكون به الحياة وقد أطلق على الْقُرْآن والوحي والرحمة وعلى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقوله نزل به الروح الأمين ذكره استشهاد الصحة هذا التأويل فإن المراد به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ اتفاقا، وكأنه أشار به إلى ردّ ما روى الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ روح القدس الاسم الذي كان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْيَى به الموتى رواه ابن أَبِي حَاتِمٍ بإسناد ضعيف، وقوله الأمين وصف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنه كان أمينا فيما استودع من الرسالة إلى الرسل عليهم السلام.

(﴿فِي ضَيْقٍ﴾: **يُقَالُ: أَمْرٌ ضَيْقٌ**) بسكون التحتية (**وَضَيِّقٌ**) ويروى وأمر ضيّق بتشديد التحتية، (**مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ، وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ**) أشار بقوله في ضيق إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ وبقوله يقال إلى أنّ فيه لغتين التخفيف والتشديد كما ذكرهما في الأمثلة المذكورة.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ بفتح أوّله تخفيف ضيّق كميّت وهيّن وليّن فإذا خفّفتها قلت: مَيْت وهَيْن ولَيْن فإذا كسرت أوّله فهو مصدر انتهى، وقرأ ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر والباقون بالفتح فقيل هما لغتان كالقول والقيل وقيل المفتوح محقق من ضيق أي: في أمر ضيق واعترض عليه الفارسي بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدّعي الحذف فليتأمل.

قَالَ الْفَرَّاء: الضيق بالفتح أو بالكسر والتخفيف ما ضاق عنه صدرك والضيّق بالتشديد ما يكون في الذي يتّسع مثل الدار والثوب ومعنى الآية لا تضق صدرك من مكرهم، وقيل: هذا من الكلام المقلوب لأنّ الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلًا في الصفة فالمعنى ولا يكن

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ [النحل: 46]: «اخْتِلافِهِمْ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (تَمِيدُ): «تَكَفَّأُ»، ....

الضيق فيك إلّا أنه قلب الكلام لفائدة هي أنّ الضيق عظيم وقوي وصار كالشيء المحيط بالإنسان من كل الجوانب فصار كالقميص المحيط به وقد وقع في بعض الأصول هنا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ: «تَتَهَيَّأُ») كذا وقع والصواب تتمثل ﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾: لا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا بالعين المهملة مَكَانٌ سَلَكَتْهُ رواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وذلك حال من السبل.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿**فِي تَقَلُّبِهِمْ**﴾: «**اخْتِلافِهِمْ**») أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في اختلافهم: ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [النحل: 46]، وصله الطبري من طريق عليّ ابن أبي طلحة عنه مثله، ومن طريق سعيد عن قَتَادَة في تقلبهم يقول في أسفارهم.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: معناه أو يأخذهم العذاب في تصرّفه بالليل والنهار.

وَقَالَ ابن جريج: في إقبالهم وإدبارهم.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (تَمِيدُ): «تَكَفَّأُ»**) أي: ذلّلها وهو جمع ذلول قال اللَّه تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ أي: مطيعة منقادة وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: 69] أي: فاسلكي الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل فيكون ﴿سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ مفعولًا به ويجعل الظرفية بمعنى اسلكي ما أكلت في سبيل ربك أي: من مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المرَّ ونحوه عسلًا أي: قَالَ مُجَاهِد فِي تَفْسِيرِ قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ تكفّأ بالكاف وتشديد الفاء وبالهمزة وقيل بضم أوّله وسكون الكاف، ومعنى تكفأ تقلّب وتميل بما عليها من الحيوان فلا يتهيّأ لهم عيش بسبب ذلك، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15] قَالَ تكفّأ بكم، وروى الطَّبَرِيّ من حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد حسن مَوْقُوفًا قَالَ لمّا خلق اللَّه الأرض قمصت فأرسى اللَّه فيها الجبال، وهو عند أحمد وَالتِّرْمِذِيّ من

﴿مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62]: «مَنْسِيُّونَ» وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [النحل: 98]: «هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الاسْتِعَاذَةَ قَبْلَ القِرَاءَةِ، ....

حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا، وروى عبد الرزاق عَنِ الحَسَنِ قَالَ: لـمّا خلقت الأرض كانت تميد فقالوا ما هذه يقرّ على ظهرها أحد فأصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة لم خلقت الجبال.

(﴿مُّفْرَطُونَ﴾: «مَنْسِيُّونَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ وفسّر مفرطون بقوله منسيّون، وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ قَالَ: منسيون.

ومن طريق سَعِيد بْنِ جُبَيْر قَالَ مفرطون، أي: متركون في النار منسيون فيها.

ومن طريق سعيد عن قَتَادَة قَالَ: معجّلون.

قَالَ الطَّبَرِيّ: ذهب قَتَادَة إلى أنه من قولهم: أفرطنا فلانا إذا قدّموه فهو مفرط ومنه أنا فرطكم على الحوض، وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقرأها نافع بكسرها وهو من الإفراط وقرأها أَبُو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة أي: مقصّرون في أداء الواجب مبالغون في الإساءة.

(**وَقَالَ غَيْرُهُ**) أي: غير مُجَاهِد والمراد بالغير أبو عبيدة فإن هذا كلامه بعينه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾) وزاد أبو ذر: ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (**هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ**) يعني أن فيه التقديم والتأخير (**وَذَلِكَ أَنَّ الاسْتِعَاذَةَ قَبْلَ القِرَاءَةِ**) يعني والتقدير فإذا أردت أن تقرأ الْقُرْآن فاستعذ باللَّه كذا، في الكشاف وأنوار التنزيل وهو قول الجمهور من القراء وغيرهم حتى قال صاحب التوضيح هذا إجماع وفي دعوى الإجماع نظر سيأتي، قَالَ في الكشاف لأنّ الفعل يوجد عند القصد والإرادة من غير فاصل وعلى حسَبه فكان منه بسبب قويّ وملابسة ظاهرة، وَقَالَ الشَّيْخ بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص وعليه سؤال وهو أن الإرادة إن أخذت مُطْلَقًا لزم استحباب الاستعاذة بمجرد ذلك وإن أخذت بشرط اتصالها بالقراءة استحال تحقّق العلم بوقوعها ويمتنع حينئذ استحباب الاستعاذة قبل القراءة قَالَ في المصابيح بقي قسم آخر باختياره يزول الإشكال وذلك إنّا لا نأخذ

وَمَعْنَاهَا الاعْتِصَامُ بِاللَّهِ»، ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: 9]: «البَيَانُ ....

الإرادة مُطْلَقًا ولا بشرط اتصالها بالقراءة وإنما نأخذها مقيّدة بأن لا يوجد صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة بعد صرف العزم على عدم القراءة ولا يلزم أَيْضًا استحالة تحقّق العلم بوقوعها فزال الإشكال، وقد أخذ بظاهر الآية ابن سيرين وداود ومالك فإنهم قالوا إنّ الاستعاذة بعد القراءة وهو مذهب حمزة الزيات وقد روى ذلك أَيْضًا عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وَمَعْنَاهَا) أي: معنى الاستعاذة (الاعْتِصَامُ بِاللَّهِ) أي: من وسواس الشيطان وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا والجمهور على أن الأمر به للاستحباب والخطاب للرسول ﷺ والمراد منه الكل لأنّ الرسول ﷺ إذا كان محتاجا إلى الاستعاذة عند القراءة فغيره أولى.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ﴿تُسِيمُونَ﴾: تَرْعَوْنَ، روى الطَّبَرِيّ من طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: 10] قَالَ تروعون فيه أنعامكم، ومن طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تسيمون أي: ترعون، ومن طريق عِكْرِمَة عنه مثله، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أسمت الإبل إذا أرعيتها وسامت هي رعت شَاكِلَتِهِ نَاحِيَتِهِ كذا وقع هنا وهذا إنما هو فِي سُورَة بني إسرائيل وقد أعاده فيها، ووقع في رواية أبي ذر عن الحموي نيته بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليه هناك.

(﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: البَيَانُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ وفسّر القصد بالبيان، وكذا روي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه، ومن طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا مثله وزاد البيان بيان الضلالة والهدى.

وقيل: ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ بيان طريق الحكم لكم، والقصد الطريق المستقيم.

وقيل: بيان الشرائع والفرائض، وعن ابن المبارك قصد السبيل السنة، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا﴾ أي: ومن السبيل والتأنيث باعتبار أنّ لفظ السبيل وإن كان واحدا إلّا أن معناه الجمع، وقوله جائر أي: معوجّ عن الاستقامة، وقد وقع في بعض النسخ هنا قبل قوله: «صْدُ السَّبِيلِ» البيان.

الدِّفْءُ مَا اسْتَدْفَأْتَ»، ﴿تُرِيحُونَ﴾: «بِالعَشِيِّ»، وَ﴿تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 6]: «بِالْغَدَاةِ»، ﴿بِشِقِّ﴾ [النحل: 7]: «يَعْنِي المَشَقَّةَ»،

(الدِّفْءُ مَا اسْتَدْفَأْتَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ﴾ [النحل: 5] وفسّر الدفء بقوله ما استدفأت به أي: من الثياب والأكسية مما يقي البرد.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الدفء ما استدفئ به من أوبارها ومنافع ما سوى ذلك، وروى الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ لكم فيها دفء قَالَ الثياب.

ومن طريق مُجَاهِد قَالَ: لباس ينسج، ومن طريق قَتَادَة مثله.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: الدفء السخونة تقول منه دفئ الرجل دفاءة مثل كره كراهة وكذلك دفِئ دفأ مثل ظمئ ظمأ والاسم الدفء وهو الشيء الذي يدفئك، وفسر الْجَوْهَرِيّ الدفء في الآية المذكورة بقوله: الدفء نتاج الإبل وألبانها وما ينتفع به منها قَالَ اللَّه تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: 5].

(﴿تُرِيحُونَ﴾: «بِالعَشِيِّ»، وَ﴿تَسْرَحُونَ﴾: «بِالْغَدَاةِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ وبيّن أن تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة، وفي التفسير: تردّونها إلى مراحها وهو حيث تأوي إليه وحين تسرحون ترسلونها بالغداة إلى مراعيها.

وَقَالَ قَتَادَة: وأحسن ما يكون إذا راحت عظاما ضروعها طوالا أسمنتها.

(﴿بِشِقِّ﴾: «يَعْنِي المَشَقَّةَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ﴾ [النحل: 7] وفسّر الشقّ بالمشقة أي: الكلفة، وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ﴾ أي: بمشقة الأنفس، وقراءة الجمهور بكسر الشين، وقرأها أَبُو جعفر القعقاع بفتحها، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هما بمعنى، وَقَالَ الْفَرَّاء: معناها مختلف فبالكسر المشقة وبالفتح من الشقّ في الشيء كالشقّ في الجبل وعنه أيضا فبالكسر معناه ذابت حتى صارت عن نصف ما كانت وبالفتح المشقة.

﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: 47]: «تَنَقُّصٍ»، ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ [النحل: 66]: «وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ، كَذَلِكَ: النَّعَمُ لِلأَنْعَامِ جَمَاعَةُ النَّعَمِ»،

(﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: «تَنَقُّصٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ وفسره بقوله تنقّص أي: شيئًا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ﴾ قَالَ على تنقّص.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على تخوّف قَالَ: تنقّصٌ من أعمالكم، وقيل هو تفعّل من الخوف، وروى بإسناد فيه مجهول عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سئل عن ذلك ولم يجب فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما أرى إلّا أنه على ما ينتقصون من معاصي اللَّه قَالَ فخرج رجل فلقي أعرابيًّا فَقَالَ ما فعل فلان قَالَ تخوّفته أي: تنقّصته فرجع فأخبر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأعجبه، وفي شعر أبي كثير الهذلي ما يشهد له فقد روى أنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فَقَالَ هذه لغتنا التخوّف، التنقّص فَقَالَ هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قَالَ نعم قَالَ شاعرنا أَبُو كثير يصف ناقته:

تخوّف الرحل منها تامكا[1] قرَدَا ... كما تخوف عودا النَّبْعة السَّفَن

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عليكم بديوانكم حتى لا تضلوا قالوا وما ديواننا قَالَ شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم.

(﴿ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾: **وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ**) أي: الأنعام تؤنّث وتذكر.

وَ(**كَذَلِكَ: النَّعَمُ**) بفتحتين أي: تؤنث وتذكّر.

(**لِلأَنْعَامِ جَمَاعَةُ النَّعَمِ**) كذا في رواية أبي ذر، وفي رواية غيره للأنعام بحرف الجرّ، جماعة النعم أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ وبيّن أنّ الأنعام والنعم يؤنث ويذكّر، فذكر لفظ الأنعام في هذه الآية

---

(1) التامك السنام المشرف والقَرَد بالتحريك ما تلبد من الصوف أو من السحاب المركب بعضه على بعض والنبع شجر تتخذ منه القس والواحدة نبعة والسفن بالتحريك ما ينحت به الشيء من المبرد وغيره يصف ناقته بأن أثر الرحل في سنامها وتنقص مهما تنقص المبرد من العمود.

﴿سَرَٰبِيلَ﴾: «قُمُصٌ». ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ «وَأَمَّا» ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: 81]: «فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ»،

حيث قيل في بطونه ولم يقل في بطونها، وأنّث فِي سُورَةِ المؤمنين، وذلك لأنّ الأنعام اسم جمع ولذلك عدّة سيبويه في المفردات المبنية على أفعال كأخلاق، وأشار بقوله الأنعام جماعة النعم إلى أنه ذهب بعضهم إلى أنه جمع نعم فجعل الضمير للبعض فإن اللبن لبعضها دون جميعها فإن العرب تظهر الشيء ثم يخبر عنه بما هو منه بسبب وإن لم يظهروه كقول الشاعر:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة ولا السبع أولى من ثلاث وأطيب

أي: ثلاثة أحياء ثم قَالَ من ثلاث أي: قبائل، وعن الفراء أن النعم مذكر ويجمع على أنعام وهي الإبل والبقر والغنم، وقوله لعبرة أي: لعظة، وقوله: ﴿نُّسْقِيكُم﴾ قرئ بفتح النون وضمها فقيل: هما لغتان وَقَالَ الكسائي: تقول العرب أسقيته لبنًا إذا جعلته له سقيا دائمًا وإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا سقيناه، ثم أن قول أبي عبيدة حيث قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ فذكر وأنث [النحل: 66].

﴿أَكْنَٰنًا﴾: «وَاحِدُهَا كِنٌّ مِثْلُ حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ وبيّن أن واحد الأكنان كنّ بكسر الكاف مثل حمل بكسر الحاء المهملة واحد الأحمال والكنّ كل شيء ستر شَيْئًا ووقاه، وبذلك قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق سعيد عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: أكنانًا قَالَ: غيرانًا من الجبال يسكن فيها أي: مواضع تكون فيها الكهوف والبيوت المنحوتة، وقد ثبت هذا هنا في رواية أبي ذر، وفي بعض النسخ وقع قبيل قوله باب قوله: ومنكم من يردّ.

(﴿سَرَٰبِيلَ﴾: «**قُمُصٌ**». ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ «**وَأَمَّا**» ﴿**سَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ**﴾: «**فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾، وفسّر سرابيل الأولى بالقمص بضم القاف والميم جمع قميص من قطن وكتّان وصوف.

﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: 92]: «كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلٌ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حَفَدَةً﴾ [النحل: 72]: «مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ،

وسرابيل الثانية بالدروع، وبذلك فسّرها أبوعبيدة حيث قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ أي: دروعا، وروى الطَّبَرِيّ من طريق سعيد عن قتادة فِي قَوْلِهِ: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ قال: القطن والكتان ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ قَالَ: دروع من حديد.

وقوله: ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ أي: تحفظكم من الحرّ ومن البرد أَيْضًا، وهذا من باب الاكتفاء بأحد الضدين عن الآخر ولأن وقاية الحر كانت عندهم أهم.

وقوله: ﴿بَأْسَكُمْ﴾ أراد به شدّة الطعن والضرب والرمي.

(﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: «**كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ وفسّر الدخل بقوله كلّ شيء لم يصحّ فهو دَخل وبذلك فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ أَيْضًا وكذلك الدغل وهو الغش والخيانة.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق سعيد عن قَتَادَة دخلًا قَالَ: خيانة.

وقيل: الدخل الداخل في الشيء ليس منه، وقيل: هو أن يظهر الوفاء ويبطن الغدر والنقض.

وَ(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿**حَفَدَةً**﴾: **مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ وذكر أنّ الحفدة من ولد الرجل هم ولده وولد ولده.

وقيل: ولد الولد فإن الحافد هو أسرع في الخدمة.

وقيل: البنات فإن البنات يخدمن في البيوت أتم خدمة.

وقيل: هم البنون أنفسهم والعطف لتغاير الوصفين أي: جعل لكم بنين خدمًا. قال الشاعر:

فلو أن نفسي طاوعتني ... لأصبحت لها حفد مما يعد كثير

لكنها نفس عليّ أبية ... عيوف لأصهار اللئام قذور

وهذا التعليق وصله الطبري من طريق سَعِيد بْنِ جُبَيْر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ

السَّكَرُ مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا، وَالرِّزْقُ الحَسَنُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ» ....

عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: بنين وحفدة قَالَ الولد وولدا الولد وإسناده صحيح.

وفيه: عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قول آخر أَخْرَجَهُ من طريق العوفي عنه قَالَ هم بنو امرأة الرجل.

وفيه: عنه قول ثالث أَخْرَجَهُ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الحفدة الأصهار.

ومن طريق عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الأختان، وأخرج هذا الأخير عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد صحيح، ومن طريق أبي الضحى وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله.

وصحّح الحاكم حديث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه قول رابع عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق أبي حمزة عنه قَالَ: من أعانك فقد حفدك.

ومن طريق عِكْرِمَة قَالَ: الحفدة الخدام.

ومن طريق الحسن قَالَ الحفدة البنون وبنو البنين ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حفدك، وهذا أجمع الأقوال وبه تجتمع وأشار إلى ذلك الطَّبَرِيّ، وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع في المشي فأطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك.

(السَّكَرُ مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا) على البناء للمفعول ويروى ما حرم اللَّه **(وَالرِّزْقُ الحَسَنُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ)** وفي رواية أبي ذر: ما أحلّ على البناء للمفعول، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ﴾ ويروى من ثمرها ﴿ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: 67]، وبيّن السَّكر بقول ما حرّم من ثمرتها أي: من ثمر النخيل والأعناب أي: من عصيرها والسَكر مصدر سمّي به الخمر يقال: سكر يسكر سَكَرًا وسُكْرًا نحو رشد يرشد رَشَدًا أو رُشْدًا، وبيّن الرزق الحسن بقوله: ما أحلّ اللَّه أي: جعله حلالًا.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: قَالَ قوم السَّكر الخمر والرزق الحسن الخلّ والدبس والتمر والزبيب، قالوا وهذا قبل تحريم الخمر، وإلى هذا ذهب ابْن مَسْعُود وابن عمر

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، «عَنْ صَدَقَةَ»، ....

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وسعيد بن جبير وإبراهيم والحسن وَمُجَاهِد وابن أبي ليلى والْكَلْبِيّ، وهو رواية عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: السّكر ما حرّم من ثمرتها والرزق الحسن ما حلّ من ثمرتها وصله الطبري عنه.

وَقَالَ قَتَادَة: أمّا السّكر فخمور هذه الأعاجم وأمّا الرزق الحسن فهو مما ينتبذون وما يخلّلون ويأكلون، قَالَ: ونزلت هذه الآية وما حرّمت الخمر يومئذ وإنما نزلت تحريمها بعد فِي سُورَة المائدة.

وَقَالَ الشَّعْبِيّ: السّكر ما شربت والرزق الحسن ما أكلت، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الحبشة يسمّون الخلّ سكرا، وأخرج الطَّبَرِيّ من طريق سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام، ومن طريق مُجَاهِد مثله وزاد أنّ ذلك قبل تحريم الخمر.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو كذلك لأنّ سُورَة النحل مَكِّيَّة، ومن طريق الشَّعْبِيّ وقيل له فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ هو هذا مصنع النبط قَالَ: لا هذا خمر وإنما السّكر نقيع الزبيب والخلّ والرزق الحسن التمر والعنب، واختار الطَّبَرِيّ هذا القول وانتصر له.

(وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سُفْيَان بن عُيَيْنَة، **(«عَنْ صَدَقَةَ»)** قَالَ الكرماني: هذا هو ابن الفضل المروزي وسفيان شيخه يروي عنه.

وقال الحافظ العسقلاني: شيخ الْبُخَارِيّ وهو يروى عن سُفْيَان بن عُيَيْنَة وهنا روى عنه سُفْيَان ولا سلف له فيما ادّعاه من ذلك ويكفي في الردّ عليه أنّ صدقة هذا روى عن السُّدِّيّ فإن صدقة بن الفضل المروزي ما أدرك السُّدِّيّ ولا أصحاب السُّدِّيّ، قَالَ: وكنت أظنّ أنّ صدقة هذا هو ابن أبي عمران قاضي الأهواز، لأنّ لابن عُيَيْنَة عنه رواية إلى أن رأيت في تاريخ الْبُخَارِيّ صدقة أَبُو الهذيل روى عن السُّدِّيّ وروى عنه ابن عُيَيْنَة وكذا ذكره ابن حبان في الثقات وكذا ابن أَبِي حَاتِم عَنْ أَبِيهِ لكن قَالَ: صدقة بن عَبْد اللَّهِ بن كثير القاري صاحب مُجَاهِد فظهر أنهً غير ابن أبي عمران ووضع أنه من رجال الْبُخَارِيّ تعليقًا فيستدرك على من صنّف في رجاله فإنّ الجميع أغفلوه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

﴿أَنكَـٰثًا﴾ [النحل: 92]: «هِيَ خَرْقَاءُ، كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ» ....

(﴿أَنكَـٰثًا﴾: «**هِيَ خَرْقَاءُ، كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾، وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ عن ابن عمر العدني والطبري من طريق الحُمَيْدِيّ كلاهما عن ابن عُيَيْنَةً عن صدقة عن السُّدِّيّ قَالَ كانت بمكة امرأة تسمّى خرقاء فذكر مثله.

وفي تفسير مُقَاتِلٍ: أنّ اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم وعند البلادري أنها والدة أسد بن عبد العزّى بن قصيّ وأنها بنت سعد بن تيم بن مرّة.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: أي لا تكونوا في نقض الأيمان كالمرأة التي أنحتْ[1] على غزلها بعد أن أحكمته وأبرمتْه فجعلته أنكاثا جمع نِكْث وهو ما ينكث فَتْله.

وَقَالَ ابن الأثير: النكث نقض العهد والاسم البكث بالكسر وهو الخيط الخلِق من صوف أو شعر ووبر سمّي به لأنه ينقض ثم يعاد فتله، فقوله هي خرقاء الضمير يرجع إلى تلك المرأة التي تسمى خرقاء، وذكر أنكاثًا يدلّ عليه فلا يكون داخلًا في الإضمار قبل الذكر.

وقوله: كانت إذا أبرمتْ أي: أحكمت غزلها نقضته فذلك قيل خرقاء أي: حمقاء.

وفي غرر البيان: كانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهنّ فينقضن جميعًا ما غزلن هذا دأبها لا تكفّ عن الغزل ولا تبقي ما غزلت، وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن جريج عن عَبْد اللَّهِ بن كثير مثل رواية صدقة المذكور، ومن طريق سعيد عن قَتَادَة قَالَ هو مثل ضربه اللَّه تَعَالَى لمن ينكث عهده.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: كانت اتخذت مغزلًا بقدر ذراع وصنارة[2] مثل الإصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والوبر والشّعر وتأمر جواريها بذلك وكنّ يغزلن إلى نصف النهار ثم تأمرهنّ بنقض جميع ذلك فهذا كان دأبها

(1) أنحى عليه بالسوط أقبل به عليه.

(2) الصنارة بالكسر رأس المغزل.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «الأُمَّةُ مُعَلِّمُ الخَيْرِ، وَالقَانِتُ المُطِيعُ».

1 ـ باب قَوْلِه: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ [النحل: 70]

هذا، وروى ابن مردويه بإسناد ضعيف عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها نزلت في أمّ زفر الآتي ذكرها في كتاب الطب وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(«الأُمَّةُ مُعَلِّمُ الخَيْرِ، وَالقَانِتُ المُطِيعُ»)** أشار به إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً [(1)] قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: 120] قَالَ عَبْد اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الأمة: أنه معلّم الخير.

وصله الفريابي وعبد الرزاق وأبو عبيدة في المواعظ والحاكم وَقَالَ: صحيح على شرط الشيخين كلهم من طريق الشَّعْبِيّ عن مسروق عن عَبْد اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُرئت عنده هذه الآية ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ فَقَالَ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنّ معاذا كان أمة قانتًا لله فسُئِل عن ذلك فَقَالَ: هل تدرون ما الأمّة، الأمّة: الذي يعلم الناس الخير والقانت: الذي يطيع اللَّه ورسوله.

وعن مُجَاهِد: كان مؤمنًا وحده والناس كلّهم كفّار.

وعن قَتَادَة: ليس من أهل دين إلّا ويتولّونه ويرضونه.

وعن شهر بن حوشب: لا تخلو الأرض إلّا وفيه أربعة عشر يدفع اللَّه بهم عن أهل الأرض ويخرج بركتها إلّا زمان إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه كان وحده انتهى.

والأمة: لها معان آخر: القرن من الناس، والجماعة، والدين، والحين، والواحد الذي يقوم مقامه جماعة.

1 ـ باب قَوْلِه: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ [النحل: 70]

(باب قوله) تَعَالَى: (﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾) من رذل الرجل يرذل رذالة ورذولة، قَالَ الْجَوْهَرِيّ: الرذل: الدون الخسيس، ورذال: كل شيء رديّة، وكذلك الأرذل من كل شيء.

---

(1) والقانت: المطيع.

4707 - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَعْوَرُ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ وَالكَسَلِ، وَأَرْذَلِ العُمُرِ»

وأرذل العمر: أردأه وأوضعه.

وَقَالَ السُّدِّيّ: فيما رواه ابن أبي حاتم: أرذله الخرف، وَقَالَ قَتَادَة: تسعون سنة، وعن علي خمس وسبعون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون، وقيل: خمس وثمانون، وقيل: خمس وتسعون.

وعن مُقَاتِل الهرم، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا معناه يردّ إلى أسفل العمر وعن عكرة: من قرأ الْقُرْآن لم يرد إلى أرذل العمر.

وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مائة سنة.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي قَالَ: (**حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَعْوَرُ**) النحوي البَصْرِيّ، (**عَنْ شُعَيْبٍ**) هو ابن الحبحاب بحائين مهملتن مفتوحتين بينهما موحدّة ساكنة وبعد الألف موحدة أخرى وقد مرّ في كتاب الجمعة.

(**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ**) أي: في حقوق المال استعاذ النَّبِيّ ﷺ من البخل كما استعاذ من فتنة الغنى وهي إنفاقه في المعاصي وإنفاقه في إسراف أو في باطل.

(**وَالكَسَلِ**) هو عدم انبعاث النفس للخير وقلّة الرغبة فيه والتثاقل عمّا لا ينبغي في التثاقل مع ظهور الاستطاعة.

(**وَأَرْذَلِ العُمُرِ**) أي: أخسّه في آخره في حال الكبر والعجز والخرف، وإنما استعاذ منه لأنّه من الأدواء التي لا دواء لها.

وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق السُّدِّيّ قَالَ: أرذل العمر هو الخرف.

والحاصل: أنّ كبراً السن ربّما يورث نقصان العقل، وتخليط الرأي وغير ذلك مما يسوء به الحال والمطلوب من العمر التفكر في آلاء اللَّه ونعمائه من خلق الموجودات فيقيموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف فاقد لهما فهو كالشيء الردي الذي لا ينتفع به فينبغي أن يستعاذ منه.

وَعَذَابِ القَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ».

(وَعَذَابِ القَبْرِ) لأن فيه الأهوال والشدائد والإضافة هنا من إضافة المظروف إلى الظرف فهو على تقدير في أي من العذاب في القبر والأحاديث الصحيحة في إثباته متظاهرة فيجب الإيمان به.

(وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ) روى أَبُو دَاودَ وابن ماجة من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطبنا رَسُول اللَّهِ ﷺ فذكر الحديث.

وفيه: أنه لم يكن فتنة في الأرض منذ ذرأ اللَّه ذرّية آدم أعظم من فتنة الدجّال.

(وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ) أي: زمان الحياة والموت، وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار الإنسان بما يكره، يقال فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتختبر جودته.

وفتنة المحيا ما يعرض للإنسان في مدّة حياته من الابتلاء بالدينا وشهواتها وأعظمها والعياذ باللَّه تَعَالَى أمر الخاتمة عند الموت.

وفتنة الممات، قيل كسؤال الملكين ونحو ذلك ممّا يقع في القبر، والمراد من شرّ سؤالهما وإلّا فأصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعي برفعه فيكون عذاب القبر مسبّبا عن ذلك والسبب غير المسبّب، وقيل: المراد الفتنة قبيل الموت وأضيفت إليه لقربها منه.

وَقَالَ الشَّيْخ أَبُو النجيب السهرودي قدس اللَّه روحه: يريد بفتنة المحيا الإبتلاء مع زوال الصبر والرضى والوقوع في الآفات والإصرار على ترك متابعة الهدى.

وفتنة الممات سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف، وكان ﷺ يتعوّذ من هذه المذكورات دفعا عن أمّته وتشريعًا لهم ليبيّن لهم صفة المهمّ من الأدعية جزاه اللَّه عنا ما هو اهله.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وأرذل العمر، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا في الدعوات.

سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

4708 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، ....

سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(**سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**) قال قَتَادَة: هي مَكِّيَّة إلّا ثمان آيات نزلن بالمدينة وهي من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: 73] إلى آخر ثمان آيات وسجدتها مَدَنِيَّة.

وفي تفسير ابن مردويه من طرق عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هي مَكِّيَّة.

وَقَالَ السَّخَاوِيّ: نزلت بعد القصص.

وقيل: بعد سُورَة يُونُس عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي ستّة آلاف وأربع مائة وستّون حرفا، وألف وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة، ومائة وإحدى عشر آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلّا في رواية أبي ذر.

باب: وليس في كثير من النسخ لفظ باب.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ**) هو ابن إدريس قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجّاج، (**عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) عمرو بن عَبْد اللَّهِ السبيعي أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ**) النخعي الكوفي، سَمِعْتُ أي: (**قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَبْد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ**) أي: في حق سورها: (**إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ**) بكسر العين المهملة وتخفيف المثناة الفوقية جمع عتيق وهو القديم أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة إذ العرب تجعل كلّ شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث وبالأوّل جزم أَبُو الحسين بن فارس.

(**الأُوَلِ**) بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والأولية باعتبار حفظها أو باعتبار نزولها لأنها مكيّات، ومراده تفضيل هذه السور لما يتضمّن مفتتح كلّ منها بأمر

وَهُنَّ مِنْ تِلادِي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ «يَهُزُّونَ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «نَغَضَتْ سِنُّكَ: أَيْ: تَحَرَّكَتْ».

غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الإسراء وقصة أصحاب الكهف وقصة مريم.

(وَهُنَّ مِنْ تِلادِي) بكسر المثناة الفوقية وتخفيف اللام وهو ما كان قديما أي: من محفوظاتي القديمة يقال ما له طارف ولا تالد أي: ما له حديث ولا قديم، ومراده أنهنّ من أوّل ما تعلّم من الْقُرْآن وإنّ لهنّ فضلًا لما فيهنّ من القصص وأخبار الأنبياء والأمم.

وفي حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند الإمام أحمد: كان رَسُول اللَّهِ ﷺ يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر، وحديث الباب أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في فضائل الْقُرْآن أيضًا.

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَهُزُّونَ» أي: معناه يهزّون كذا في رواية أبي ذر.

وفي رواية غيره **(قَالَ ابْن عَبَّاس: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾: «يَهُزُّونَ»)** أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: 51]، وروي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه فسّر قوله فسينغضون بقوله يهزوّن أي: يحركون، كذا رواه الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه.

وروي من طريق العوفي عنه قَالَ: يحرّكون رؤوسهم استهزاء، ومن طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس نحوه، ومن طريق سعيد عن قَتَادَة مثله.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **(نَغَضَتْ)** بفتح الغين المعجمة، وفي رواية أبي ذر بكسرها **(سِنُّكَ: أَيْ تَحَرَّكَتْ)** قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ في قوله تَعَالَى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي: يحرّكونها استهزاء يقال: قد نغضت سنّه أي: تحركت وإرتفعت من أصلها.

وَقَالَ ابن قتيبة: المراد أنهم يحركون رؤوسهم استبعادًا.

وروى سعيد بن منصور من طريق مُحَمَّد بن كعب فِي قَوْلِهِ: فسينغضون قَالَ: يحرّكون، ومعنى الآية وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ أنّ النَّبِيّ ﷺ أمر أن يقول للمشركين

1 ـ باب: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: 4]

«أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ، وَالقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ»، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: 23]: «أَمَرَ رَبُّكَ، وَمِنْهُ الحُكْمُ». ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: 93]، «وَمِنْهُ: الخَلْقُ». ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾،

الذين يقولون من يعيدنا الذي فطركم أي: خلقكم أوّل مرة قادر على أن يعيدكم فإذا سمعوا ينغضون إليه رؤوسهم متعجبين مستهزئين.

1 ـ باب: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: 4]

(**باب: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ: تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، والمرة الأولى قتل زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وحبس أرميا حين أنذرهم سخط اللَّه تَعَالَى، والأخرى قتل يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقصد قتل عيسى ابن مريم عليهما السلام وقد فسّر قوله تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بقوله: أخبرناهم، وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ ويقال معناه أعلمناهم إعلامًا قاطعًا.

(**وَالقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ**) أي: يأتي على وجوه أشار بهذا إلى أنّ لفظ القضاء يأتي لمعان كثيرة وذكر منها ثلاثة، الأوّل قوله: (﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: **أَمَرَ رَبُّكَ**) أي: معناه أمر ربك أي: أمرًا مقطوعًا به، وقد سقط في رواية أبي ذر لفظ ربك، والثاني قوله: (**وَمِنْهُ الحُكْمُ**) كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾) أي: يحكم بينهم والثالث قوله: («**وَمِنْهُ: الخَلْقُ**») كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾) زاد أَبُو ذر: «**خَلَقَهُنَّ**»، وقد بيّن أَبُو عُبَيْدَةَ بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء وأغفل كثيرًا منها واستوعبها إسماعيل ابن أحمد النيسابوري في كتاب الوجوه والنظائر فَقَالَ لفظة قضى في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجهًا:

الفراغ: كقوله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ [البقرة: 200].

والأمر: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [آل عمران: 47].

والأجل: كقوله تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: 23].

والفصل: كقوله تَعَالَى: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 58].

والمضي: كقوله تَعَالَى: ﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: 42].

والهلاك: كقوله تَعَالَى: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يُونُس: 11].

والوجوب: كقوله تَعَالَى: ﴿لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [إِبْرَاهِيم: 22].

والإبرام: كقوله تَعَالَى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يُوسُف: 68].

والإعلام: كقوله تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: 4].

والوصية: كقوله تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

والموت: كقوله تَعَالَى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: 15].

والنزول: كقوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ [سبأ: 14].

والخلق: كقوله تَعَالَى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت: 12].

والفعل: كقوله تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ [عبس: 23]، أمره يعني حقًّا لم يفعل.

والعهد: كقوله تَعَالَى: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى﴾الأمر انتهى [القصص: 44].

وبعض هذه الأوجه متداخل وأغفل أنه يرد، بمعنى الانتهاء كقوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب: 37].

وبمعنى الإتمام كقوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: 2].

وبمعنى كتب نحو: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [مريم: 35].

وبمعنى الأداء والدفع كما في قولهم قضى دينه أي: دفع الغريمة عليه، وتفسير ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

بمعنى وصّى منقول من مصحف أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا من طريق قَتَادَة قَالَ: هي في مصحف ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووصّى.

ومن طريق مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ وقضى قَالَ: أوصى.

ومن طريق الضحاك أنه قرأ وأوصى، وَقَالَ: لصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى كذا قَالَ واستنكروه منه، وأمّا تفسيره بالأمر كما قَالَ أَبُو عُبَيْدَة

﴿نَفِيرًا﴾ [الإسراء: 6]: «مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ»، ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾: «يُدَمِّرُوا»، ﴿مَا عَلَوْاْ﴾ [الإسراء: 7]، ﴿حَصِيرًا﴾ [الإسراء: 8]: «مَحْبِسًا: مَحْصَرًا»،

فوصله الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومن طريق الحسن وَقَتَادَة مثله، وروى أبي حاتم من طريق ضمرة عن الثَّوْرِيّ قَالَ: معناه أمر ولو قضى لمضى يعني لو حكم.

وَقَالَ الأَزْهَرِيّ: القضاء مرجعه إلى انقطاع الشيء وتمامه ويمكن ردّ ما ورد من ذلك كله إليه وَقَالَ فِي قَوْلِهِ وقضينا إلى بني إسرائيل أي: أعلمناهم علمًا قاطعًا انتهى.

والقضاء يتعدى بنفسه وإنما تعدّى بالحرف فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: 4] لتضمينه معنى أوجبنا.

(﴿نَفِيرًا﴾: «مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ وفسره بقوله من ينفر معه.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: أكثر نفيرا الذين ينفرون معه.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق سعيد بن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ أي: عددًا، ومن طريق اسباط عن السُّدِّيّ مثله.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: أصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته دليله قول مُجَاهِد أكثر رجلًا، والنفير والنافر واحد كالقدير والقادر.

وقيل: النفير جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدوّ، وفاء ينفر بالكسر والضم.

(﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾: «يُدَمِّرُوا»، ﴿مَا عَلَوْاْ﴾) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾ وفسّر قوله وليتبروا بقوله يدمّروا من التدمير وهو الإهلاك من الدمار وهو الهلاك، وقوله ما علوا أي: ما غلبوا واستولوا عليه من بلادكم والجملة في محلّ النصب لأنها مفعول ليتبروا، وَقَال الزَّجَّاجُ كل شيء كسرته وفسد فقد تبّرته والمعنى ليخربوا ما غلبوا عليه.

(﴿حَصِيرًا﴾: «مَحْبِسًا: مَحْصَرًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: 8] وفسّر حصيرًا بقوله: محبسًا بفتح الميم وكسر

حَقَّ: «وَجَبَ»، ﴿مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: 28]: «لَيِّنًا»، ﴿خِطْـًٔا﴾ [الإسراء: 31]: «إِثْمًا، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتُ، وَالخَطَأُ مَفْتُوحٌ مَصْدَرُهُ مِنَ الإِثْمِ، خَطِئْتُ بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ

الموحدة، وهو تفسير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصله ابن المنذر من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه، وقوله: محصرًا بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الصاد وهو اسم موضع الحصر وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَقَالَ صاحب التوضيح: محصرًا بفتح الصاد لأنه من حصر يحصر، قَالَ الْعَيْنِيّ هذا إذا كان مفتوح العين لأنه يكون اسم موضع من حصر يحصر من باب نصر ينصر وامّا مضموم الميم ومفتوح الصاد فهو من أحصر بالألف في أوّله، ولا يذهب عليك عدم وجه إرتباطه بما قبله.

(**حَقَّ: «وَجَبَ»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾ [الإسراء: 16] وفسّر قوله فحقّ بقوله وجب وكذا فسّره ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي التفسير: أي: وجب عليها العذاب والضمير يرجع إلى القرية المذكورة قبله.

(**﴿مَّيْسُورًا﴾: «لَيِّنًا»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ وفسره بقوله: ليّنًا وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ أي: لينًا، وروى الطَّبَرِيّ من طريق إِبْرَاهِيم النخعي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ أي: لينًا تَعِدهم.

ومن طريق عِكْرِمَة قَالَ: عدهم عِدَة حسنة.

وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق مُحَمَّد بن مُوسَى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ قَالَ: العدة.

ومن طريق السُّدِّيّ قَالَ: تقول نعم وكرامة وليس عندنا اليوم.

ومن طريق الحسن يقول: سيكون إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**﴿خِطْـًٔا﴾: «إِثْمًا، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتُ، وَالخَطَأُ مَفْتُوحٌ مَصْدَرُهُ مِنَ الإِثْمِ، خَطِئْتُ بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ»**)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31] وفسر خطأ بقوله اسما ثم بيّن أنه اسم من خطئت وأمّا الخطأ مفتوح الخاء والطاء فهو مصدره وإنّ قوله خطئت بمعنى أخطأت، وهو قول أبي عبيدة حيث قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ أي: إثما وهو اسم من خطئت فإذا فتحته فهو مصدر.

﴿تَخْرِقَ﴾»: تَقْطَعَ،

قَالَ الشاعر:

دعيني إنما خطأي وصوبي عليّ وإنما أهلكت مالي

ثم قَالَ: وخطئت وأخطأ لغتان، وتقول العرب خطئت إذا أذنبت عمدًا وأخطأت إذا أذنبت على غير عمد.

واختار الطَّبَرِيّ القراءة التي بكسر ثم سكون وهي المشهور، ثم أسند عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: خطأ خطيئة قَالَ: وهذا أولى لأنهم كانوا يقتلون أولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك.

وأمّا القراءة بالفتح فهي قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان، وقد أجابوا عن الاستبعاد الذي أشار إليه الطَّبَرِيّ بأن معناه أن قتلهم كان غير صواب تقول أخطأ يخطئ إذا لم يصب هذا.

وأمّا قول أبي عبيدة وقد تبعه الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء اسم مصدر من خطئت فممنوع وإنما هو مصدر خطئ يخطأ كأثم يأثم، إذا تعمّد الذنب.

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: تقول من خطِئ يخطأ خِطأ وخطاة على فعلة، وكذا قوله والخطأ مفتوح مصدره عكس ما قاله أهل اللغة فإن الخطأ بالفتح اسم وهو نقيض الصواب يقال أخطأ يخطئ إذا لم يصب والاسم منه الخطأ بفتحتين، وكذا في قوه خطئت بمعنى أخطأ نظر فإن المعروف عند أهل اللغة أنّ خطئ بمعنى إثم وأخطأ إذا لم يتعمّد أو لم يصب، ثم قوله من الإثم مرتبط بقوله اسم من خطئت أي: خطئت الذي أخذ معناه من الإثم.

وأمّا ما قاله الْعَيْنِيّ أنّ قوله من الإثم خطئت فيه تقديم وتأخير أي: خطئت الذي أخذ معناه من الإثم بمعنى أخطأ فليس بظاهر.

(﴿تَخْرِقَ﴾ ٱلْأَرْضَ﴾ وفي بعض النسخ: لن تخرق لن تقطع، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: 37] وفسّر قوله: تخرق بقوله: (تَقْطَعَ)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ لن تخرق الأرض لن تقطع، وقوله مرحا أي: بطرا وفخرا وخيلاء.

﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: 47]: «مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا، وَالمَعْنَى: يَتَنَاجَوْنَ»، ﴿رُفَاتًا﴾ [الإسراء: 49]: «حُطَامًا»،

قَالَ الثَّعْلَبِيّ: هو تفسير المشي لا نعته.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: مرحًا حال أي ذا مرح، وقرئ مرحًا بكسر الراء، وفضّل الأخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد، وقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: لشدّة وطأتك.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: أي: لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها يقال فلان أخرق الأرض من فلان إذا كان أكثر أسفارًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ أي: لن تساويها وتجاريها بكبرك، ثم أنّ هذا سقط في رواية أبي ذر وثبت في غيرها.

(﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾: «**مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا، وَالمَعْنَى: يَتَنَاجَوْنَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ وبين أنه مصدر من ناجيت فوصفوا بها على معنى رجل واحد، وقوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ نصب بقوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ أي: نحن أعلم وقت إستماعهم بما به يستمعون.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ أي بما يتناجون به إذ هم ذوو نجوى، يعني يتناجون في أمرك فبعضهم يقول هو مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر، وقوله مصدر من ناجيت الأظهر أنه اسم غير مصدر، قَالَ الْجَوْهَرِيّ قوله تَعَالَى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ فجعلهم هم النجوى وإنما النجوى فعلهم كما تقول قوم رضي وإنما الرضي فعلهم انتهى.

وقيل: يجوز أن يكون نجوى جمع نجيّ كقتلى وقتيل.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هو مصدر من ناجيت أو اسم منها فوصف بها القوم كقولهم: هم عذاب فجاءت نجوى في موضع متناجين انتهى.

ويحتمل أن يكون على حذف مضاف كما أشير إليه آنفًا.

(﴿**رُفَاتًا**﴾: «**حُطَامًا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ وفسّر رفاتًا بقوله: حطامًا، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرُفَٰتًا﴾ أي: حطامًا أي: عظامًا محطمة.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا

﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ [الإسراء: 64]: «اسْتَخِفَّ»، ﴿بِخَيْلِكَ﴾ [الإسراء: 64]: «الفُرْسَانِ، وَالرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ، وَاحِدُهَا رَاجِلٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ»، ﴿حَاصِبًا﴾ [الإسراء: 68]: «الرِّيحُ العَاصِفُ، وَالحَاصِبُ أَيْضًا: مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ»، وَمِنْهُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 98]: «يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ، وَهُوَ حَصَبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الأَرْضِ ذَهَبَ، وَالحَصَبُ: مُشْتَقٌّ مِنَ ....

عِظَمًا وَرُفَنًا﴾ قَالَ: ترابًا وكذا عن الفراء ويؤيده انه قد تكرر في القرآن ترابًا وعظامًا.

(﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾: «**اسْتَخِفَّ**») ويروى: وإستخفّ.

(﴿بِخَيْلِكَ﴾: «**الفُرْسَانِ، وَالرَّجْلُ: وَالرِّجَالُ، الرَّجَّالَةُ، وَاحِدُهَا رَاجِلٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ**») أشا ربه إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، وهو كلام أبي عبيدة بعينه وفسر قوله: واستفزز بقوله استخف، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ قَالَ: استزلّ.

وفسّر قوله: ﴿بِخَيْلِكَ﴾ بقوله: الفرسان ومنه قوله ﷺ: «**يا خيل اللَّه إركبي**»، وفسّر قوله: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ بقوله، والرَجْل الرجّالة بفتح الراء وتشديد الجيم وبيّن أنّ واحدها راجل مثل صحب وصاحب، وفي التفسير هذا أمر تهديد.

وقوله: منهم من ذرّية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقوله: ﴿بِصَوْتِكَ﴾ أي: بدعائك إلى معصية اللَّه تَعَالَى قاله ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَتَادَة وكلّ داع إلى معصية اللَّه تَعَالَى فهو من جند إبليس، وعن مُجَاهِد بصوتك بالغناء والمزامير، وقوله: ﴿وَأَجْلِبْ﴾ أي: أجمع وصِح، وَقَالَ مُجَاهِد: استعن عليهم بخيلك أي: ركبان جندك، وقوله: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ أي: مُشاتهم، وعن جماعة من المفسرين كل راكب وماش في معاصي اللَّه.

(﴿حَاصِبًا﴾: «**الرِّيحُ العَاصِفُ، وَالحَاصِبُ أَيْضًا: مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ**»، **وَمِنْهُ**: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: «**يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ، وَهُوَ حَصَبُهَا**) ويروى: وهو حصبها وفي رواية: هم حصبها.

(**وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الأَرْضِ ذَهَبَ، وَالحَصَبُ**) محركًا: (**مُشْتَقٌّ مِنَ**

الحَصْبَاءِ وَالحِجَارَةِ»، ﴿تَارَةً﴾ [الإسراء: 69]: «مَرَّةً، وَجَمَاعَتُهُ تِيَرَةٌ وَتَارَاتٌ»،

الحَصْبَاءِ وَالحِجَارَةِ) وفي رواية غير أبي ذر والحجارة بزيادة الواو أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الإسراء: 68].

وفسّر الحاصب: بالريح العاصف أي: الشديد ولم يؤنثه لأن تأنيثه مجازي.

وفي التفسير: حاصبًا حجارة تمطر من السماء عليكم كما أمطر على قوم لوط.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أي: ريحًا عاصفًا تحصب يعني أنّ الحاصب الريح التي ترمى بالحصباء وهي الحصى الصغار.

قَالَ الْعَيْنِيّ: وهو معنى قوله: والحاصب أَيْضًا ما ترمي به الريح، وفيه نظر.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء، وقوله: ومنه ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي: ومن معنى لفظ الحاصب حصب جهنم أي: الشيء الذي يرمى به فيها، وقوله: هو حصبها أي: الذي يرمى به فيها حصبها، ويروى: وهم حصبها أي: القوم الذين يرمى بهم فيها حصبها.

وقوله: ويقال حصب في الأرض ذهب كذا قاله الْجَوْهَرِيّ.

وقوله: والحصب مشتق من الحصباء، قَالَ الْعَيْنِيّ: لم يرد بالإشتقاق الإشتقاق المصطلح عليه أعني الإشتقاق الصغير لعدم صدقه عليه على ما لا يخفى وتفسير الحصباء بالحجارة من تفسير الخاص بالعام.

وَقَالَ أهل اللغة: الحصباء الحصى، قالوا: والحَصْب الرمي بالحصى وهي الحجارة الصغار، ويكون الحاصب من الجليد أَيْضًا.

قَالَ الفرزدق، بحاصب كنديف القطن منثور، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق سعيد عن قَتَادَة أو يرسل عليكم حاصبا قَالَ: حجارة من السماء، ومن طريق السُّدِّيّ قَالَ: راميًا يرميكم بحجارة.

(﴿تَارَةً﴾: **«مَرَّةً، وَجَمَاعَتُهُ تِيَرَةٌ وَتَارَاتٌ»**) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ وفسّر تارة بقوله: مرّة وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ ويجمع على تيرة بكسر المثناة الفوقية وفتح التحتية وعلى تارات.

وَقَالَ ابْن التِّين: الأحسن سكون الياء وفتح الراء كما يقال في جمع قاعة قيعة، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق سعيد عن قَتَادَة في تارة أخرى قَالَ: مرّة

﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ [الإسراء: 62]: «لأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، يُقَالُ: احْتَنَكَ فُلانٌ مَا عِنْدَ فُلانٍ مِنْ عِلْمٍ اسْتَقْصَاهُ»، ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾ [الإسراء: 13]: «حَظُّهُ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كُلُّ سُلْطَانٍ فِي القُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ»،

أخرى، وألفها يحتمل أن تكون عن واو أو ياء قَالَ الراغب وهو فيما قيل من تار الجرح بمعنى التام.

(﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾: «**لأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، يُقَالُ: احْتَنَكَ فُلانٌ مَا عِنْدَ فُلانٍ مِنْ عِلْمٍ اسْتَقْصَاهُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلى يوم القيامة لأحتنكن ذرّيته إلّا قليلا وفسّر الاحتناك بالاستيصال، ويقال: معناه لأستوليّن عليهم بالإغواء والإضلال، وأصله من احتناك الجراد الزرع وهو أن يأكله ويستأصله ويفسده ثم سمّي الاستيلاء على الشيء وأخذ كله احتناكًا، وروى سعيد بن منصور من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ قَالَ لأحتوين قَالَ: يعني شبه الزناق، وَقَالَ ابن زيد: لأضلّنهم وكلها متقاربة.

(﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: «**حَظُّهُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: 13]، وفسّر طائره بقوله: حظّه بالحاء المهملة والظاء المعجمة، وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ والقتبي وقالا: أراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان هكذا، وإنما خصّ عنقه دون سائر أعضائه لأنّ العنق موضع السمات وموضع القلادة وغير ذلك كالطوق والحلي ممّا يزيّن أو يشين كالفعل فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة إلى الأعناق فيقولون هذا الشيء لك في عنقي حتى أخرج منه.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه، وَقَالَ الحسن فيما رواه السمرقندي عمله.

وعن الْكَلْبِيّ ومقاتل: خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب عليه.

وعن الحسن أيضًا: يمنه وشومه وعن مُجَاهِد رزقه، وفي الأنوار وما قدّر له كأنه طيّر اليد من عشّ الغيب.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ويروى: (**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) بدون الواو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: («**كُلُّ سُلْطَانٍ فِي القُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ**»)، وروى هذا التعليق ابن عُيَيْنَة في تفسيره عن

﴿وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: 111]: «لَمْ يُحَالِفْ أَحَدًا».

2 ـ باب قَوْلِه: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: 1]

ابن دينار عن عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾ وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ قَالَ كل سلطان في الْقُرْآن فهو حجة، فمعنى سطانًا نصيرًا ينصرني على من خالفني ومعنى جعلنا لونية سلطانًا حجة يتسلّط بها على المؤاخذة بمقتضى القتل.

(﴿وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾: **لَمْ يُحَالِفْ**) بالحاء المهملة أي: لم يوال (**أَحَدًا**) لأجل مذلّة به ليدفعها بموالاته، رواه الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ قَالَ لم يخالف أحدًا، وعن مُجَاهِد أَيْضًا لم يحتج في الانتصار إلى أحد.

2 ـ باب قَوْلِه: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: 1]

(**باب قَوْله**) جل وعلا وسقط لفظ قوله في بعض النسخ وفي بعضها سقط لفظ باب وثبت لفظ قوله وهي رواية غير أبي ذر.

(﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾) مسجد مكة بعينه لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المروي في الصحيحين، وسرى وأسرى لغتان وليلًا نصب على الظرف، وإنما ذكر ليلًا بالتنكير وإن كان الإسراء لا يكون إلّا بالليل إشارة إلى تقليل مدّة الإسراء، وأنه أسري به في بعض الليل من مكّة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة فدلّ أنّ التنكير دلّ على البعضية، ويشهد لذلك قراءة عَبْد اللَّهِ وحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من الليل أي: بعضه، كقوله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾ [الإسراء: 79].

وفي فتوح الغيب: ويمكن أن يراد بالتنكير في ليلا التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه ألا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم أردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم الآيات بإضافتها إلى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع أنواع الآيات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما أعظم شأن من أسرى بمن

4709 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، ح. وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ، وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ:

حقق له مقام العبودية وصحّح استحقاقه للعبادة السرمدية أي في ليل له شأن جليل ليل دنا فيه الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى فحينئذ ينطبق عليه التعليل بقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ أي: السميع بأقوال ذلك العبد والبصير لأحواله وأفعاله العالم بكونه مهذّبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفا مستاهلة للقربة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو لقب عَبْد اللَّهِ بن عثمان المروزي قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا**) وفي رواية أبي ذر، حَدَّثَنَا (**يُونُسُ**) هو ابن يزيد الأيلي، (ح) تحويل من سند إلى آخر (**وَحَدَّثَنَا**) وفي نسخة: حدثنا بدون الواو وهو الأظهر (**أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ**) أبو جعفر المصري قال: (**حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ**) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة هو ابن خالد بن يزيد أبو النجاد الأيلي ويروى عن عنبسة قال: (**حَدَّثَنَا يُونُسُ**) أي: ابن يزيد المذكور، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ أنه قَالَ: (**قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ**) هو سعيد بن المسيّب، (**قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أُتِيَ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول (**بِإِيلِيَاءَ**) بكسر الهمزة واللام وإسكان التحتانية الأولى ممدودًا هو بيت المقدس على الأشهر.

(**بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ، وَلَبَنٍ**) أي: أحدهما من خمر والآخر من لبن، (**فَنَظَرَ**) ﷺ (**إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ**) وترك الخمر، فإن قيل قدّ مر في حديث المعراج أنه ثلاثة أقداح والثالث: من عسل، فالجواب أنه اختصار من الراوي أو نسيان منه ولا تنافي في ذلك.

(**فَقَالَ**) وفي رواية غير أبي ذر وأبي الوقت: قَالَ بدون الفاء (**جِبْرِيلُ**)

الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ».

4710 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ» ....

عَلَيْهِ السَّلَامُ: (**الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ**) أي: الإسلامية (**لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ**)، حذفت اللام في جواب لو، قَالَ ابن مالك: ظنّ بعض النحويين أنّ اللام في جواب لو نحو لو فعلت لازمة والصحيح جواز حذفها وفي أفصح الكلام لو شئت أهلكتهم من قبل أنطعم من لو يشاء اللَّه أطعمه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الأشربة أَيْضًا، وكذا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ والنَّسَائِيّ فيه.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ**) المصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ**) هو عَبْد اللَّهِ بن وهب المصري (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**يُونُسُ**) هو ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ أنه قَالَ: (**قَالَ أَبُو سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ**) الأَنْصَارِيّ (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَمَّا كَذَّبَنِي**) بتاء التأنيث في رواية الأكثر وفي رواية الكشميهني: كذّبني بغير مثناة (**قُرَيْشٌ**) في خبر الإسراء.

(**قُمْتُ فِي الحِجْرِ**) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم الذي هو من الكعبة وهو تحت الميزاب، وكأنهم سألوه أن ينعت لهم المسجد الأقصى وفيهم من رآه وعرفه.

(**فَجَلَّى اللَّهُ**) بالجيم وتشديد اللام أي: كشف (**لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ**) أي: شرعت وأخذت (**أُخْبِرُهُمْ**) من الإخبار (**عَنْ آيَاتِهِ**) أي: علاماته (**وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**)، والذي سأل النَّبِيّ ﷺ أن يصف لهم البيت المقدس هو المطعم بن عدي فوصف لهم فمن مصفّق ومن واضع يده على رأسه متعجبًا وكان في القوم من سافر إلى بيت المقدس ورأى المسجد فقيل له: هل تستطيع أن تنعت لنا

زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ» نَحْوَهُ.

المسجد فَقَالَ ﷺ: «**فذهبت أنعت لهم حتى إلتبس عليّ بعض النعت فجيء بالمسجد حتى وضِع قَالَ فنعتّه وأنا أنظر إليه**» فَقَالَ القوم: أمّا النعت فقد أصاب.

وفي لفظ النَّسَائِيّ: لمّا كان ليلة أسري بي ثم أصبحت بمكة فصعب بأمري وعرفت أنّ الناس يكذّبني فقعدت معتزلًا حزينًا فمرّ بي عدو اللَّه أَبُو جهل فجاء حتى جلس إليه فَقَالَ له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قَالَ: نعم قَالَ: ما هو؟ قَالَ: إنّي أسري بي الليلة قَالَ: إلى أين؟ قَالَ: إلى بيت المقدس قَالَ: ثم أصبحت بين أظهرنا قَالَ: نعم قَالَ: فلم يَرَ أن يكذب به مخافة أن يجحد ما قَالَ أن دعا قومه قَالَ: إن دعوت قومك لك تحدّثهم بما حدّثتني قَالَ: نعم قَالَ أَبُو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤيّ هلمّ قَالَ: فانتعضت المجالس فجاؤوا حتى جلسوا إليهما قَالَ: حدّث قومك بما حدّثتني فحدّثهم قَالَ: فمن مصفّق ومن واضع يده على رأسه إلى آخر القصة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الإيمان، وَالتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائِيّ في التفسير.

(**زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) هو ابن سعد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ**) هو مُحَمَّد بن عَبْد اللَّهِ بن مسلم ابن أخي ابن شهاب الزُّهرِيّ، (**عَنْ عَمِّهِ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب الزُّهرِيّ، (**لَمَّا كَذَّبَنِي**) وفي رواية أبي ذر: كذبتني بتاء التأنيث، وفي نسخة قَالَ: لما كذبني بزيادة قَالَ: أي أنه قَالَ.

(**قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ نَحْوَهُ**) أي: نحو الحديث السّابق، وهذه الزيادة رواها الذهلي في الزهريّات عن يعقوب بهذا الإسناد وأخرجه قاسم ابن ثابت في الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس من قريش إلى أبي بكر رضي اللَّه عنه فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم لقد صدق.

﴿قَاصِفًا﴾ [الإسراء: 69]: «رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ».

3 ـ باب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70]

(﴿قَاصِفًا﴾: «رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم﴾ وفسّر القاصف بقوله ريح تقصف كلّ شيء أي: تكسره بشدّة، وهكذا روى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

3 ـ باب قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70]

(**باب قوله تَعَالَى**: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾) أي: بالعقل قاله ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن الضحاك: بالنطق والتمييز.

وعن عطاء بتعديل القامة وامتدادها.

وعن يمان بحسن الصورة.

وعن مُحَمَّد بن جرير بتسليطهم على غيرهم من الخلق وتسخير سائر الخلق لهم.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كلّ شيء يأكل بفيه إلّا ابن آدم يأكل بيده، وقد جمع ذلك في الأنوار وزاد فَقَالَ: بحسن الصورة والمزاج الإعدال واعتدال القامة والتمييز بالعقل والإفهام بالنطق والإشارة والخط والهدى إلى أسباب المعاش والمعاد والتسلّط على ما في الأرض والتمكّن من الصناعات إلى ما يعود بالمنافع إلى غير ذلك ممّا يقف الحصر عند إحصائه، وقد استدلّ به على طهارة ميتة الآدمي لأنّ قضيته تكريمه أن لا يحكم بنجاسته بالموت كما نص عليه في الأم، ولأنه ﷺ قبّل عثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد موته ودموعه تجري على خده فلو كان نجسًا لما قبّله مع ظهور رطوبته، ولأنا تعبّدنا بغسله والنجس لا يتعبّد بغسله لأنّ غسله يزيد النجاسة وسواء المسلم والكافر.

وأمّا قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: 28] فالمراد نجاسة الاعتقاد وإحياؤهم كالنجس لا نجاسة الأبدان.

«كَرَّمْنَا وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ»، ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ [الإسراء: 75]: «عَذَابَ الحَيَاةِ وَعَذَابَ المَمَاتِ»،

(«كَرَّمْنَا وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ») قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ أي: في الأصل وإلّا فبالتشديد أبلغ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كرّمنا أي: أكرمنا إلا أنّها أشد مبالغة في الكرامة انتهى.

وهو من كرم بضم الراء مثل شرُف وليس من الكرم الذي هو في المال.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه إن كان مراده بالأصل الوضع فليس كذلك لأنّ لكل منهما بابًا في الأصل موضوعا وإن كان مراده بالأصل الاستعمال فليس كذلك لأنّ كرّمنا بالتشديد من باب التفعيل وأكرمنا من باب الأفعال بل المراد أنهما واحد في التعدّي غير أنّ في كرّمنا بالتشديد من المبالغة ما ليس في أكرمنا فافهم.

(﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾: «عَذَابَ الحَيَاةِ»)، ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾: («وَعَذَابَ المَمَاتِ»)، وفي نسخة: ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات، وفي رواية أبي ذر وضعف الممات بدل وعذاب الممات أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: 74، 75] أي: لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة لأذقناك، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ مختصر والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا والآخرة أي: ضعف ما يعذّب به الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخير أخطر، وكان أصل الكلام لأذقناك عذابًا ضعفًا في الحياة وعذابًا ضعفًا في الممات بمعنى مضاعفًا كما في قوله تعالى: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾ ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات فهو كما قيل اليم الحياة مثلا، ففي قوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ تصريح بأنه ﷺ ما همّ بإجاباتهم مع قوة الداعي إليها وفيه تخويف لأمته لئلا يركن أحد من المسلمين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام اللَّه تَعَالَى وشرائعه، وذلك لأن النَّبِيّ ﷺ كان معصوما، وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ هذا وما شابهه محال في حقه ﷺ.

﴿خِلَٰفَكَ﴾ [الإسراء: 76]: «وَخَلْفَكَ سَوَاءٌ»، ﴿وَنَـَٔا﴾ [الإسراء: 83]: «تَبَاعَدَ»، ﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: 84]: «نَاحِيَتِهِ، وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ»،

وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ قَالَ: عذابها ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ قَالَ: عذاب الآخرة، ومن طريق عليّ ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ضعف عذاب الدنيا والآخرة، ومن طريق سعيد عن قَتَادَة مثله وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(﴿خِلَٰفَكَ﴾: «**وَخَلْفَكَ سَوَاءٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: بعدك وَقَالَ خلافك وخلفك سواء وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما انتهى.

والقراءتان مشهورتان، **والأولى**: بكسر الخاء وفتح اللام والألف بعدها وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص.

والأخرى: بفتح فسكون، وهما سواء في المعنى أي: لا يبقون بعد خروجك من مكة إلّا زمانًا قليلًا وقد كان كذلك فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة.

(﴿وَنَـَٔا﴾: «**تَبَاعَدَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: 83] وفسّر قوله: نأى بقوله: تباعد وكذا فسره أبو عبيدة وقال المفسرون: أي تباعد منّا بنفسه، وعن عطاء تعظّم وتكبّر، ويقال: نأى من الإضداد، ومنه النوى لحضرة حول الخباء ليتباعد الماء منه.

وقرأ ابن ذكوان وأبو جعفر بتقديم الألف على الهمزة بوزن ساء من ناء ينوء إذا نهض، وَقَالَ القسطلاني: وأظنّها رواية غير أبي ذر في الْبُخَارِيّ.

(﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾: «**نَاحِيَتِهِ، وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: 84] وفسّرها بقوله ناحيته، وكذا رواه الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ على شاكلته قَالَ على ناحيته.

ومن طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: على طبيعته وعلى حدّته.

ومن طريق سعيد عن قَتَادَة قَالَ: يقول على ناحيته وعلى ما ينوي.

﴿صَرَّفْنَا﴾ [الإسراء: 41]: «وَجَّهْنَا»، ﴿قَبِيلًا﴾ [الإسراء: 92]: «مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً، وَقِيلَ: القَابِلَةُ لأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا»، ....

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قل كل يعمل على شاكلته أي: على ناحيته وخليقته.

وعن الحسن: على نيته.

وعن ابن زيد: على دينه.

وعن مُقَاتِل: على جبلّته.

وعن الْفَرَّاء: على طريقته التي جبل عليها.

وقوله: وهي من شكلته أي: الشاكلة مشتّقة من شكلته إذا قيّدته، ويروى من شكله بالفتح بمعنى المثل، وبالكسر بمعنى الذل والأولى هي رواية أبي ذر.

وَقَالَ في الدر: والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله في الكشاف أنها مذهبه الذي يشاكل حالة في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطريق الذي تشعّبت منه الطرق والدليل عليه قوله تَعَالَى: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 84]، وَقَالَ الراغب: على شاكلته أي: سجيّته التي قيّد بها من شكلت الدابة وذلك أنّ سلطان السجية على الإنسان قاهر.

(﴿صَرَّفْنَا﴾: «**وَجَّهْنَا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ وفسره بقوله وجهنا وكذا فسره أبو عبيدة قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: 41] أي: وجّهنا وبيّنا، وفي مفعوله وجهان:

أحدهما: أنه مذكور وفي مزيدة أي: ولقد صرّفنا هذا الْقُرْآن.

والثاني: أنه محذوف أي: ولقد صرّفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره ونواهيه، وحاصله: أنا بيّنا من الأمثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به.

(﴿قَبِيلًا﴾: «**مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً، وَقِيلَ: القَابِلَةُ لأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: 92] وفسّره بقوله معاينة ومقابلة قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ والملائكة قبيلا مجازه مقابلة أي: معاينة. قَالَ الأعشى:

كصرخة حبلى بشّرتها قبيلها

أي: قابلتها.

﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: 100]: «أَنْفَقَ الرَّجُلُ: أَمْلَقَ، وَنَفِقَ الشَّيْءُ ذَهَبَ»، ﴿قَتُورًا﴾ [الإسراء: 100]: «مُقَتِّرًا»، ....

(و) قوله: وقيل: القابلة أي: وسمّيت القابلة بها أي: قيل للمرأة التي تتلقى الولد عند الولادة: قابلة لأنها مقابلتها أي: مقابلة المرأة التي توّلدها.

(و) قوله: وتقبل ولدها أي: تتلقاه عند الولادة، يقال: قبلت القابلة تقبلها قبالة بالكسر أي: تلقّته عند الولادة، وَقَالَ ابْن التِّين ضبطه بعضهم بقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشيء، وقد يظنّ أنّ تقبل ولدها من التقبيل وليس بظاهر، وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق سعيد عن قَتَادَة قبيلًا أي: جندًا فعاينهم معاينة، وقيل: معناه كفيلًا بما يدّعيه.

(﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾: **«أَنْفَقَ الرَّجُلُ: أَمْلَقَ، وَنَفِقَ الشَّيْءُ ذَهَبَ»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ وفسّر الإنفاق بالإملاق وهو الفقر والفاقة وأشار به أيضًا إلى الفرق بين الثلاثي والمزيد فيه من حيث المعنى.

وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق السُّدِّيّ قَالَ: خشية الإنفاق أي: خشية أن ينفقوا فيفتقروا، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾ [الإسراء: 31] أي: من ذهاب مال يقال أملق فلان ذهب ماله وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾ أي: فقر.

(و) قوله: ونفق الشيء ذهب بفتح الفاء وقيل بكسرها وصحّح عليها في الفرع كأصله، وفي حاشية موقوف بها في اليونينية نفق الشيء بفتح الفاء هي اللغة الفصحى، ويقال بكسرها وليست بالعالية، وفي الصحاح أنفق الرجل افتقر وذهب ماله ومنه قوله تعالَى: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾.

(﴿قَتُورًا﴾: **«مُقَتِّرًا»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾ وفسّر قتورًا الذي على وزن فعول بمعنى مقترا على وزن اسم الفاعل من الإقتار ومعناه: بخيلًا ممسكًا يقال: قتر يقتر كنصر ينصر وضرب يضرب قترًا وأقترا إقتارًا إذا قصر في الإنفاق، وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا، والمعنى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ أنّ في طبعه ومنتهى نظره أن الأشياء تتناهى وتفنى فهو لو ملك خزائن رحمة اللَّه لأمسك خشية الفقر.

﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: 107]: «مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ وَالوَاحِدُ ذَقَنٌ».

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء: 63]: «وَافِرًا»، ﴿تَبِيعًا﴾ [الإسراء: 69]: «ثَائِرًا» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نَصِيرًا»، ﴿خَبَتْ﴾ [الإسراء: 97]: «طَفِئَتْ»

(﴿لِلْأَذْقَانِ﴾: «مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ وَالوَاحِدُ ذَقَنٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ وفسّر الأذقان بقوله: مجتمع اللحيين اسم مكان بضم الميم الأولى وفتح الثانية أي: محلّ اجتماع اللحيين بفتح اللام وقيل بكسرها أَيْضًا تثنية لحي وهو العظم الذي عليه الأسنان ويروى جمع اللحيين بفتح الميم بدون التاء.

(و) وقوله: والواحد ذقن بفتح المعجمة والقاف، واللام فِي قَوْلِهِ للأذقان بمعنى على، والمعنى: يسجدون ويسقطون على أذقانهم ووجوههم تعظيمًا لأمر اللَّه تَعَالَى وشكرًا لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثه مُحَمَّد ﷺ على فترة من الرسل وإنزال الْقُرْآن عليه، وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الوجوه يريد يسجدون بوجوههم وجباههم وأذقانهم وقد سقط واو الواحد في رواية أبي ذر.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ** ﴿مَّوْفُورًا﴾: «**وَافِرًا**») وفي نسخة جزاء موفورًا وافرًا أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ وفسّر قوله: ﴿مَّوْفُورًا﴾ بقوله: وافرًا، وصله الطَّبَرِيّ عنه من طريق ابن أبي نجيح، وحاصله: أنّ المفعول هنا بمعنى الفاعل عكس عيشة راضية، والمراد جزاؤك وجزاؤهم لكنه غلّب المخاطب على الغائب.

(﴿تَبِيعًا﴾: «**ثَائِرًا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ وفسّر تبيعا بقوله: ثائرًا أي: طالبًا للثأر منتقمًا ويقال لكلّ طالب بثأر وغيره: تبيع وتابع، وهذا أَيْضًا تفسير مُجَاهِد وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عنه، وأخرج من طريق سعيد عن قَتَادَة أي: لا نخاف أن نتبع بشيء من ذلك.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: («**نَصِيرًا**») أي: فسّر ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿تَبِيعًا﴾ بقوله: نصيرًا. وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه فِي قَوْلِهِ: ﴿تَبِيعًا﴾ قَالَ: نصيرًا.

(﴿خَبَتْ﴾: «**طَفِئَتْ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾ [الإسراء: 26]: «لا تُنْفِقْ فِي البَاطِلِ»، ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ [الإسراء: 28]: «رِزْقٍ»، ﴿مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: 102]: «مَلْعُونًا»، ....

سَعِيرًا﴾ [الإسراء: 97] وفسّر قوله: ﴿خَبَتْ﴾ بقوله: طفئت بفتح الطاء وكسر الفاء وفتح الهمزة، ويقال: خبت النار تخبو خبوًا إذا سكن لهبها والجمر على حاله، وخمدت إذا سكن الجمر وضعف، وهمدت إذا أطفئت جملة، والمعنى: كلما أكلت النار جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرًا أي: توقدا بأن نبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كأنهم لمّا كذّبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم اللَّه تَعَالَى بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء جزاء وفاقًا وقد سقط قوله: ﴿خَبَتْ﴾: طفئت في رواية أبي ذر.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾: **«لا تُنْفِقْ فِي البَاطِلِ»**) أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ لا تنفق في الباطل، وصله الطَّبَرِيّ من طريق عطاء الخراساني عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والتبذير السرف في غير حق.

ومن طريق عِكْرِمَة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: المبذر المنفق في غير حق، ومن طرق متعدّدة عن أبي العبيدين وهو بلفظ التصغير والتثنية عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله، وزاد في بعضها كنا أصحاب مُحَمَّد ﷺ نتحدّث بأنّ التبذير النفقة في غير حق، ويقال: التبذير إنفاق المال فيما لا ينبغي والإسراف هو الصرف فيما ينبغي زائدًا على ما لا ينبغي، وأصل التبذير التفريق ومنه البذر لأنه يفرق في الأرض للزراعة ثم غلب في الإسراف في النفقة.

(﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾: **«رِزْقٍ»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ وفسّر الرحمة بالرزق.

وصله الطَّبَرِيّ من طريق عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ قَالَ: ابتغاء رزق من اللَّه ترجوه أن يأتيك، ومن طريق عِكْرِمَة مثله، ولابن أَبِي حَاتِم من طريق إِبْرَاهِيم النخعي فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ ترجوها قَالَ: فضلًا.

(﴿مَثْبُورًا﴾: **«مَلْعُونًا»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ

(لَا تَقْفُ): «لا تَقُلْ»، ﴿فَجَاسُواْ﴾ [الإسراء: 5]: «تَيَمَّمُوا»، ﴿يُزْجِى﴾ [الإسراء: 66] الفُلْكَ: يُجْرِي الفُلْكَ، ....

مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: 102] وفسّره بقوله: ملعونًا، وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومن وجه آخر عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عنه، ومن طريق العوفي عنه قَالَ: ملعونًا، ومن طريق الضحاك مثله.

ومن طريق مُجَاهِد قَالَ: هالكًا.

ومن طريق قَتَادَة قَالَ: مهلكًا.

ومن طريق عطية قَالَ: مغيّرًا مبدّلًا.

ومن طرق ابن زيد ابن أسلم قَالَ: مخبولًا لا عقل له.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: المعروف في الثبور الهلاك والملعون هالك، وقد وقع هنا في بعض النسخ إملاق الفقر.

((لَا تَقْفُ): «لا تَقُلْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وفسّر لا تَقْفُ: بقوله: لا تقل أي: في شيء مما لا تعلم تقليدًا أو رجمًا بالغيب، وعن قَتَادَة: لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه، وهذه رواية عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن مُجَاهِد: ولا ترم أحدا بما ليس لك به علم، وهي رواية أَيْضًا عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَالَ القتيبي: هو مأخوذ من القفا يقال: قفوت أثره على وزن دعوت والنهي منه لا تَقْفُ مثل لا تدع أي: ولا تتبع وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

(﴿فَجَاسُواْ﴾: «تَيَمَّمُوا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: 5] وفسّر جاسوا بقوله: تيمّموا أي: قصدوا وسط الدار للقتل والإغارة وجاسوا من الجوس وهو طلب الشيء باستقصاء، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ جاس يجوس أي: ثبت، وقيل: نزل وقيل: قتل، وقيل: تردّد.

وَقَالَ ابن عرفة: معناه عاثوا وفسدوا.

(﴿يُزْجِى﴾ الفُلْكَ: يُجْرِي الفُلْكَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ وفسّر يزجي من الإزجاء بالزاي بقوله: يجري من

﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: 107]: «لِلْوُجُوهِ».

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الآيَةَ [الإسراء: 16]

4711 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ: أَمِرَ بَنُو فُلانٍ» حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، ....

الإجراء بالراء المهملة، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه به.

ومن طريق سعيد عن قَتَادَة: يزجي الفلك أي: يسيّرها في البحر، ويقال معناه: يسوق الفلك ويسيّره حالًا بعد حال، ويقال: أزجيت الإبل سقتها، والريح تزجي السّحاب، والبقرة تزجي ولدها.

(﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾: «**لِلْوُجُوهِ**») وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه وكذا أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة مثله عن مَعْمَر عَنِ الحَسَن للحيّ وهذا يوافق قول أبي عبيدة الماضي.

4 ـ باب قَوْله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الآيَةَ [الإسراء: 16]

(**باب قوله**: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (**الآيَة**) وفي نسخة: باب قوله بزيادة لفظ قوله أي: إذا أردنا إهلاك قرية أمرنا بفتح الميم من أمر ضدّ نهي وهي قراءة الجمهور، واختلف في متعلق الأمر فعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره أنه ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بالطاعة على لسان رَسُول اللَّهِ بعثناه إليهم ﴿فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ أي: فخرجوا عن الطاعة ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾ أي: فوجب عليهم العذاب ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ أي: فخرّبناها تخريبا وأهلكنا من فيها إهلاكًا وفسّر بعضهم أمرنا بكثرنا، وقوله مترفيها جمع مترف وهو المتنعّم المتوسّع في ملاذّ الدنيا.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المعروف بابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ**) هو ابن المعتمر، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه (**قَالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ**) أي: القبيلة (**إِذَا كَثُرُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ: أَمِرَ**) بكسر الميم بمعنى كثر وجاء بفتح الميم أَيْضًا وهما لغتان بمعنى كثر (**بَنُو فُلانٍ حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) عَبْد اللَّهِ بن الزبير

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَقَالَ: «أَمَرَ».

المكيّ نسب إلى أحد أجداده حميد قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) أي: ابن عُيَيْنَة (وَقَالَ) أي: الحُمَيْدِيّ عن سُفْيَان: («أَمَرَ») بكسر الميم كالأول كذا في فرع اليونينية كأصله، وَقَالَ الْعَيْنِيّ: أشار بذلك إلى أنّ سُفْيَان بن عُيَيْنَة روى عن الحُمَيْدِيّ أمر بفتح الميم وروى عنه عليّ بن عَبْد اللَّهِ أمر بكسر الميم.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ: أنّ الأولى بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان.

والحاصل: أن سيأتي المؤلف لحديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه لينبه على أن معنى ما في الآية كثرنا مترفيها وهي لغة حكاها أبو حاتم ونقلها الواحدي عن أهل اللغة وقال أبو عبيدة من نكرها لم يلتفت إليه بثبوتها في اللغة.

وأنكر ابْن التِّين فتح الميم في أمر بمعنى كثر وغفل في ذلك ومن حفظه حجّة عليه، وضبط الْكِرْمَانِيّ أحدهما بضم الهمزة، وهو غلط منه.

وقرأه الجمهور بفتح الميم.

وحكى أَبُو جعفر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا انه قرأها بكسر الميم وأثبتها أَبُو زيد لغة وأنكرها الْفَرَّاء.

وقرأ أَبُو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم، ورويت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما، واختارها يعقوب، ووجّهها الْفَرَّاء بما ورد من تفسير ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وزعم أنه لا يقال أمرنا بمعنى كثرنا إلّا بالمد واعتذر عن حديث أفضل المال مُهرة مأمورة بأنها ذكرت للمزاوجة لقوله فيه أو سكة مأبورة.

وقرأ أَبُو عثمان النهدي كالأول لكن بتشديد الميم بمعنى الإمارة.

واستشهد الطَّبَرِيّ بما أسنده من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قَالَ: سلطنا شرارها.

ثم ساق عن أبي عثمان وأبي العالية وَمُجَاهِد أنهم قرأوا بالتشديد.

وقيل: التضعيف للتعدية والأصل أمرنا بالتخفيف أي: كثر كما وقع في هذا الحديث الصحيح ومنه حديث خير المال مَهرة مأموة أي: كثيرة النتاج أَخْرَجَهُ أحمد.

ويقال أمر بنو فلان أي: كثروا وأمرهم اللَّه كثّرهم وأمروا أي: كثروا.

وقد تقدم قول أبي سفيان في أوّل هذا الكتاب في قصة هرقل حيث قَالَ: لقد أَمِر أمر ابن أبي كبشة أي: عظم، واختار الطَّبَرِيّ قراءة الجمهور واختار في تأويلها حملها على الظاهر وَقَالَ: المعنى أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا، ثم أسنده عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما سبق ثم عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر.

وقد أنكر الزَّمَخْشَرِيّ هذا التأويل وبالغ في ذلك كعادته وعمدة إنكاره أنّ حذف ما لا دليل عليه غير جائز، وقدّر هو متعلّق الأمر الفسق أي: أمرناهم بالفسق ففعلوا والأمر مجاز لأنّ حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم: افسقوا وهذا لا يكون فبقي أن يكون مجازًا ووجه المجاز أنه صبّ عليهم النعمة صبًّا فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبيب إبلاء النعم فيه وإنما خوّلهم إيّاها ليشكروا فآثروا الفسوق فلمّا فسقوا حقّ عليها القول وهي كلمة العذاب فدمّرهم.

فأجاب أَبُو حيان في البحر بأنّ قوله لأنّ حذف ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثمة ما يدلّ على خلافه لأنّ حذف الشيء تارة يكون لدلالة موافقه عليه ومنه ما مثل به هو فِي قَوْلِهِ جملة هذا المبحث أمر به فقام وأمرته فقرأ وتارة يكون لدلالة خلافه أو ضدّه أو نقيضه فمن ذلك قوله تَعَالَى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [الأنعام: 13] أي: ما سكن وما تحرّك وسرابيل تقيكم الحرّ أي: والبرد وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدم الإحسان فلم يحسن بل المعنى أمرته بالإحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدلّ على حذف النقيض بإثبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير، ثم هذا الباب مع ما ذكره من قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ﴾ [الإسراء: 16] إلى آخره ثابت عن أبي ذر بهامش الفرع هنا وبعد قوله السابق مثبورًا ملعونًا ونبّه محرّره ومقابله مُحَمَّد المزي أنه وجد كذا في الموضعين من اليونينية.

5 ـ باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [الإسراء: 3]

4712 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ ....

---

5 ـ باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾ [الإسراء: 3]

(باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾) بنصب ذرّية على الاختصاص أو على البدل من وكيلًا، أي: لا تتخذوا من دوني وكيلًا ذرية من حملنا.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: وقرئ ذرّية بالرفع بدلا من واو ولا تتخذوا وقرأ زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذرية بكسر الذال، وروى عنه أنه فسّرها بأولوا الولد.

(و) قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، قَالَ المفسرون كان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا لبس ثوبًا أو أكل طعامًا أو شرب شرابًا قَالَ: الحمد لله فسُمّي عبدًا شكورًا، وعن عمران بن سليم إنما سمّي نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ عبدًا شكورًا لأنه كان إذا أكل طعامًا قَالَ: الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني وإذا شرب شرابًا قَالَ: الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني وإذا لبس قَالَ: الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعراني وإذا احتذى قَالَ: الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني وإذا قضى حاجته قَالَ: الحمد لله الذي أخرج عنيّ الأذى في عافية ولو شاء حبسه، وَقَالَ الْحَافِظ ابن كثير وقد ورد في الحديث والأثر عن السلف أنّ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يحمد اللَّه على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله فلهذا سمّي عبدًا شكورًا، وصحّح ابن حبان من حديث سليمان رضي اللَّه عنه كان نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا طعم أو لبس حمد اللَّه فسمّي عبدًا شكورًا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس وآخر من حديث فاطمة رضي اللَّه عنها وفيه تهييج على الشكر على النعم لا سيّما نعمة الإسلام وَمُحَمَّد عليه أفضل الصلاة والسلام، وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ) المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن المبارك المروزي أَيْضًا قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية هو

التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ أُتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يُجْمَعُ النَّاسُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ،

يَحْيَى بن سعيد بن حيان (**التَّيْمِيُّ**) تيم الرباب الكوفي، (**عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو**) هو هرم بن عمرو (**ابْنِ جَرِيرٍ**) البجلي الكوفي وقد مرّ في الإيمان.

(**عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ أُتِيَ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول (**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**) وفي رواية أبي ذر عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النَّبِيّ ﷺ أتى (**بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ**) قَالَ السفاقسي: الصواب فرفعت إليه الذراع فافهم.

(**وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ**) لزيادة لذتها (**فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً**) بالسين المهملة فيهما أي: أخذ منها بأطراف الأسنان، وفي رواية أبي ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة أي: بأضراسه وبجميع أسنانه، (**ثُمَّ قَالَ**) إعلامًا لأمته بقدره عند اللَّه ليؤمنوا به وبما جاء به.

(**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ**) آدم وجميع ولده (**يَوْمَ القِيَامَةِ**) وتخصيصه يوم القيامة يستلزم ثبوت سيادته في الدنيا بطريق الأولوية، وأما نهيه عن التفضيل فعلى طريق التواضع.

(**وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟**) وفي رواية أبي ذر ممّ ذاك بالألف بدل اللام.

(**يُجْمَعُ**) اللَّهُ (**النَّاسَ**) كذا في رواية الكشميهني والمستملي وفي رواية غيرهما: يجمع الناس على البناء للمفعول.

(**الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ**) أي: في أرض واسعة مستوية، (**يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي**) من الإسماع، (**وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ**) بفتح الياء وسكون النون وبالذال المعجمة أي: يحيط بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض وعدم الحجاب.

(**وَتَدْنُو الشَّمْسُ**) وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن أبي شيبة واللفظ له

فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لا يُطِيقُونَ وَلا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، ....

بسند جيد عن سليمان قَالَ يعطي الشمس يوم القيامة حرّ عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيغرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل، وزاد ابن المبارك في روايته ولا يضرّ حرّها يومئذ مؤمنًا ولا مؤمنة.

(**فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لا يُطِيقُونَ وَلا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟**) بفتح الهمزة إلا وتخفيف لامها في الموضعين وهي للعرض والتحضيض.

(**فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ**) قَالَ الْكِرْمَانِيّ: الإضافة إلى اللَّه لتعظيم المضاف وتشريفه.

(**وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ**) وزاد في رواية همّام في التوحيد: وأسكنك جنتيه وعلّمك أسماء كلّ شيء.

(**اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ**) حتى يريحنا ممّا نحن فيه (**أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟**) بتحريك غين بلغنا، وسقط في رواية الحموي والمستملي لفظ الأخيرة.

(**فَيَقُولُ آدَمُ**) عَلَيْهِ السَّلامُ: (**إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ**) ويروى: ولا يغضب وهي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي.

(**بَعْدَهُ مِثْلَهُ**) والمراد من الغضب كما قَالَ الْكِرْمَانِيّ لازمه وهو إرادة إيصال العذاب، وَقَالَ النواوي: المراد بغضب اللَّه ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه

وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ ....

وما يشاهده أهل الجمع من الأهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها.

(**وَإِنَّهُ**) كذا في رواية أبي ذر، وفي رواية غيره: أنه بدون الواو قَدْ (**نَهَانِي**) وفي رواية غير أبي ذر: نهاني بدون قد (**عَنِ الشَّجَرَةِ**) أي: عن أكلها، (**فَعَصَيْتُهُ**) وأكلتها، (**نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي**) كرّرها ثلاثًا أي: هي التي تستحق أن يشفع لها.

(**اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ**) بيان لقوله: اذهبوا إلى غيري، (**فَيَأْتُونَ نُوحًا**) عَلَيْهِ السَّلَامُ (**فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ**) وإستشكلت هذه الأوّلية بأنّ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ نبيّ مرسل وكذا شيث وإدريس عليهما السلام وهم قبل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأجيب: بأنّ الأوّلية مقيّدة بأهل الأرض لأنّ آدم ومن ذكره معه لم يرسلوا إلى أهل الأرض، ويشكل عليه حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان النَّبِيّ يبعث إلى قومه خاصة.

وأجيب: بأنّ بعثته إلى أهل الأرض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف بعثة نبيّنا ﷺ لقومه وغيرهم، أو الأولية مقيدة بكون أهلها قومه، أو أنّ الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلًا، لكن في صحيح ابن حبان من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يقتضى أنه كان مُرْسَلًا والتصريح بإنزال الصحف على شيث.

(**وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ**) أي: في الْقُرْآن فِي سُورَة بني إسرائيل (**عَبْدًا شَكُورًا**) وهذا هو موضع الترجمة وفي هذا ردٌ لمن زعم أن الضمير في قوله: أنه كان عبدًا شكورًا لموسى عليه السلام.

(**اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ**) وفي رواية أبي ذر: ربيّ عَزَّ وَجَلَّ (**قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ**) وفي رواية أبي ذر: قد كان (**لِي دَعْوَةٌ**

دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذِبَاتٍ ـ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ

دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي) وهي قوله: ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا وهي التي أغرق بها أهل الأرض يعني: أنّ له دعوة واحدة محقّقة الإجابة وقد استوفاها فخشي أن يطلب فلا يجاب، وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الشيخين ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربّه بغير علم، فيحتمل أن يكون اعتذر بأمرين، أحدهما: أنه استوفى دعوته المستجابة، وثانيهما: سؤاله لربّه بغير علم حيث قَالَ ربّ إنّ إبني من أهلي فخشي أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك.

(**نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي**) ثلاثًا أي: هي التي تستحقّ أن يشفع لها (**اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ**) زاد في رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خليل الرحمٰن، (**فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ**) عَلَيْهِ السَّلَامُ، (**فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ**) لا ينفي وصف نبينا ﷺ بمقام لخلة الثابت له على وجه أعلى من إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(**اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ**) من الكرب، (**فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاثَ كَذِبَاتٍ**) بفتحات، (**فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ**) يَحْيَى بن سعيد التَّيْمِيّ الراوي عن أبي زرعة (**فِي الحَدِيثِ**) واختصرهنّ من دونه وهو قوله: إنّي سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله لسارة: هي أختي، والحق أنها معاريض لكن لمّا كان صورته صورة كذب سمّاها به وأشفق منها استصغارا لنفسه عن مقام الشفاعة مع وقوعها لأنّ من كان باللَّه أعرف وأقرب منزلة كان أعظم خطرا وأشدّ خشية قاله البيضاوي.

(**نَفْسِي نَفْسِي**) ثلاثًا، (**اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى**) عَلَيْهِ السَّلَامُ (**فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ**)

وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا

بالإفراد (وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ) عام مخصوص على ما لا يخفى فقد ثبت أنه تَعَالَى كلّم نبيّنا ﷺ ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وضع التكليم به أن يسبق له منه اسم الكليم لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ هو وصف غلب على مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كالمحبة لنبينا ﷺ وإن كان شارك الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ في الخلّة على وجه الحمل منه.

(اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام، وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني إما بميم مخففة بدل اللام.

(تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ) من الكرب، (فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا) بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الميم يريد قتله القبطي المذكور في آية القصص، وإنما إستعظمه واعتذر به لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مأمونًا فيهم فلم يكن له اغتياله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعدّه من عمل الشيطان في الآية وسمّاه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقّرات فرطت عنهم.

(نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي) ثلاثًا (اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى)، وفي رواية أبي ذر زيادة: ابْنِ مَرْيَمَ، (فَيَأْتُونَ عِيسَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ، (فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ) سمي بذلك لأنه وجد بأمره تعالى دون أب فشابه البدعيات التي هي عالم الأمر (أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ) أي: أوصلها إليها وحصّلها فيها (وَرُوحٌ مِنْهُ) أي: وذو روح صدر منه لا بتوسّط ما يجري مجرى الأصل والمادة.

(وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ) حال كونك (صَبِيًّا) أي: طفلا والمهد مصدر سمّي به ما يمهّد للصبي من مضجعه وسقط لفظ صَبِيًّا في رواية أبي ذر.

(اشْفَعْ لَنَا) أي: إِلَى رَبِّكَ كما في نسخة أي: حتى يريحنا مما نحن فيه.

أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، ....

(**أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى**) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (**إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ**) وزاد أبو ذر: قَطُّ، (**وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا**) وفي رواية أحمد والنَّسَائِيّ من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إنّي إتخذت آلها من دون اللَّه، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد فإن يغفر لي اليوم حسبي.

(**نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي**) ثلاثًا (**اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**) وزيد في رواية: فقد غفر اللَّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

(**فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ**) سقطت التصلية في الموضعين في رواية أبي ذر.

(**فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**) يعني أنه غير مؤاخذ بذنب ولو وقع، قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ ويستفاد من قول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في حق نبينا ﷺ هذا ومن قول مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إني قتلت نفسا مع أنّ اللَّه قد غفر له بنص الْقُرْآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا فإنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع وقوع المغفرة له لم يرتفع إشفاقه من المؤاخذة بذلك أو رأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبيّنا ﷺ في ذلك كله ثم احتجّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه صاحب الشفاعة لأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى أنّ اللَّه تَعَالَى أخبر أن لا يؤاخذه بذنب ولو وقع منه قَالَ وهذا من النفائس التي فتح اللَّه بها في فتح الباري فله الحمد، وَقَالَ القاضي عياض ويحتمل أنهم علموا أنّ صاحبها مُحَمَّد ﷺ معيّنا ويكون إحالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك إليه ﷺ إظهار الشرفه في ذلك المقام العظيم.

(**اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ،**

فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ ـ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى ـ».

فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ) زاد في حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ربي عوانة قدر جمعة.

(**ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي**) وفي حديث أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أبي يعلى رفعه يعرفني اللَّه نفسه فأسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عني.

(**ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ**) بسكون الهاء (**وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**) على البناء للمفعول من التشفيع أي: تقبل شفاعتك.

(**فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ**) مرّتين، وفي رواية أبي ذر زيادة: أمتي يا ربّ ثالثة.

(**فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ**) أمر من الإدخال (**مِنْ أُمَّتِكَ**) أي: الجنة (**مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ**) وهم سبعون ألفا وهم أوّل من يدخلها.

(**وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ**) بكسر الميم وهما جانبا الباب (**مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ**) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية أي صنعاء لأنها بلد حمير باليمن (**أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى**) بضم الموحدة مَدِينَة مَدَنِيَّة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ عبدًا شكورًا كما مرّ الإشارة إليه.

وقد مضى الحديث مختصرًا في أحاديث الأنبياء عليهم السلام.

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55]

4713 – حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ القِرَاءَةُ، ....

---

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55]

(**باب قوله**: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾) اسم الكتاب الذي أنزل عليه وهو مائة وخمسون سُورَة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على اللَّه تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ ومواعظ.

قَالَ الربيع بن أنس: الزبور هنا ثناء على اللَّه تَعَالَى ودعاء وتسبيح.

وَقَالَ قَتَادَة: كنّا نتحدّث أنه دعاء علّمه اللَّه داود وتحميد وتمجيد اللَّه ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود، ونكّره هنا لدلالته على التبعيض أي: زبورا من الزبر أو زبورًا.

فيه: ذكر النَّبِيّ ﷺ فأطلق على القطعة منه زبور كما يطلق على بعض الْقُرْآن قرآن.

وفيه: تنبيه على تفضيل نبينا ﷺ وهو أنه خاتم النبيين وأمته خير الأمم، أو المراد بقوله زبورًا كتابًا مزبورًا أي: مكتوبًا، وقد سقط لفظ باب في رواية أبي ذر حَدَّثَنَا وفي رواية غير أبي ذر: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ**) هو إِسْحَاق ابن إِبْرَاهِيم بن نصر بن إِبْرَاهِيم ونسبه إلى جده لشهرته به السعدي المروزي وقيل: الْبُخَارِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) أي: ابن همام الصنعاني، (**عَنْ مَعْمَرٍ**) هو ابن راشد، (**عَنْ هَمَّام**) ابْنِ مُنَبِّهٍ، وسقط في رواية غير أبي ذر بن منبّه، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: خُفِّفَ**) على البناء للمفعول (**عَلَى دَاوُدَ**) عَلَيْهِ السَّلَامُ (**القِرَاءَةُ**).

وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: الْقُرْآن، وقد يطلق على القراءة والأصل فيه الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته.

وسمّي الْقُرْآن قرآنًا لأنه جمع الأمر والنهي وغيرهما.

وقيل: المراد الزبور والتورية وكان الزبور ليس فيه أحكام كما مرّ بل كان

فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ ـ يَعْنِي ـ القُرْآنَ».

اعتمادهم في الأحكام على التورية كما أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ وغيره.

وقرآن كلّ نبيّ يطلق على كتابه الذي أوحى إليه وإنما سمّى قرآنا للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بِالْقُرْآنِ فالمراد به مصدر القراءة لا الْقُرْآن المعهود لهذه الأمة (**فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ**) بالإفراد، وفي أحاديث الأنبياء بدوابّه بالجمع فالإفراد على الجنس أو ما يختصّ بركوبه وبالجمع ما يضاف إليه مما يركبه أتباعه (**لِتُسْرَجَ**) أي: لأن تسرج على البناء للمفعول من الإسراج وهو شدّ الدابة بالسرج (**فَكَانَ**) أي: داود عَلَيْهِ السَّلَامُ (**يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ**) أي: من الإسراج (**يَعْنِي: القُرْآنَ**).

وفيه: أنّ اللَّه تَعَالَى يطوي الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوي المكان.

يعني: أنّ البركة قد تقع في الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوي المكان.

يعني: أنّ البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير، فقد حكى أنّ بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعًا بالنهار.

وقد روى عن الشَّيْخ أبي الطاهر المقدسي أنه يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة.

قَالَ القسطلاني: قد رأيته بحانوته بسوق القماش في الأرض المقدّسة سنة سبع وستين وثمانمائة.

وفي الإرشاد: أنّ الشَّيْخ نجم الدين الأصبهاني رأى رجلًا من اليمن بالطواف ختم في شوط أو في أسبوع شكّ وهذا لا سبيل إلى إدراكه إلّا بالفيض الربّاني والمدد الرحماني.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ القراءة لأنّ معناه قراءة الزبور.

وقد مضى الحديث في أحاديث الأنبياء في باب قول اللَّه تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55] بأتمّ منه.

7 ـ باب: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء: 56]

4714 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: 57] قَالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الجِنِّ،

---

7 ـ باب: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء: 56]

(باب: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾) أي: زعمتموهم آلهة فمفعولا الزعم حذفًا اختصارًا (﴿مِّن دُونِهِۦ﴾) أي: من دون اللَّه كالملائكة والمسيح وعُزير.

(﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾) أي: فلا يستطيعون (﴿كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ﴾) كالمرض والفقر والقحط وقيل وما أصابهم من القحط سبع سنين.

(﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾) أي: لا يملكون تحويلا عنكم إلى غيركم.

وسقط قوله: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾ في رواية أبي ذر وَقَالَ بعد قوله: ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ الآيـــة: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ﴾.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ**) أي: ابن بحر أَبُو حفص الباهلي البَصْرِيّ الصيرفي وهو شيخ مسلم أَيْضًا قَالَ (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سعيد القطّان قَالَ (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثَّوْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**سُلَيْمَانُ**) هو ابن مهران الأَعْمَش، (**عَنْ إِبْرَاهِيمَ**) هو النخعي، (**عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ**) بفتح الميمين عَبْد اللَّهِ بن سخبرة بفتح المهملة والموحّدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء الأزدي الكوفي، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ﴾ يبتغون كذا في رواية للنسائي من هذا الوجه عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه ففيه حذف (﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾) أي: القربة كما أخرجه عبد الرزاق عن معْمَر عن قَتَادَة وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق أخرى عن قَتَادَة.

ومن طريق ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (**قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الجِنِّ**)، استشكل ابْن التِّين وكذا السفاقسي قوله: ناسًا من الجن حيث أنّ

فَأَسْلَمَ الجِنُّ وَتَمَسَّكَ هَؤُلاءِ بِدِينِهِمْ» زَادَ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ [الإسراء: 56].

الناس ضد الجن، وأجيب: بأنه على قول من قَالَ إنه من ناس إذا تحرّك، وفي الصحاح والناس قد يكون من الإنس والجن فهو صريح في استعمال ذلك وأصله أناس فخفّف، وقد يقال: سلمنا أنّ الجن لا يسمَّوْن ناسًا فهذا يكون من باب المشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك على ما تقرّر في علم البديع.

(**فَأَسْلَمَ الجِنُّ وَتَمَسَّكَ هَؤُلاءِ بِدِينِهِمْ**) أي: استمرّ الأنس الذين كانوا يعبدون الجنّ على عبادة الجنّ ولم يتابعوهم في إسلامهم والجنّ لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهّم الوسيلة.

وروى الطَّبَرِيّ من وجه آخر عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وزاد فيه: والأنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم، وهذا هو المعتمد فِي تَفْسِيرِ هذه الآية.

وأمّا ما أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان قبائل من العرب يعبدون صنفًا من الملائكة يقال لهم: الجن ويقولون: هم نبات اللَّه فنزلت هذه الآية فإن ثبت فهو محمول على أنها نزلت في الفريقين وإلّا فالسياق يدلّ على أنهم قبل الإسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست هذه من صفات الملائكة.

وفي رواية لسعيد بن منصور عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في حديث الباب فغيّرهم اللَّه بذلك، وكذا ما أَخْرَجَهُ من طريق أخرى ضعيفة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزير.

(**زَادَ الأَشْجَعِيُّ**) هو بفتح الهمزة والجيم وسكون المعجمة بينهما وبالمهملة عُبَيْد اللَّهِ بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما الكوفي مات سنة ثنتين وثمانين ومائة أراد أنّه زاد في روايته.

(**عَنْ سُفْيَانَ**) الثَّوْرِيّ، (**عَنِ الأَعْمَشِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾**) يعني: أنه روى الحديث بإسناد وزاد في أوّله من أوّل الآية التي قبلها.

وروى ابن مردويه هذه الزيادة عن محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن محمد حدثنا عبد الجبار بن العلاء عن يحيى حدثنا سفيان فذكره

8 ـ باب قَوْله:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ الآيَة [الإسراء: 57]

بزيادة قوله: فأسلم الجن من غير أن يعلم الانسيون فنزلت: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ﴾ انتهى.

وحاصل الكلام: أن طريق يحيى عن سفيان أن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه لما قرأ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ قال: كان ناس إلى آخره، وطريق الأشجعي عن سفيان أنه زاد في القراءة وقيل: ﴿ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ أيضًا إلى آخره الآيتين، ثم قال: كان ناسٌ، وروى الطَّبَرِيّ من طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ [الإسراء: 56] إلى آخر الآية قَالَ: كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون.

ومطابقة الحديث للترجمة في زيادة الأشجعي، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ هنا عن بشر أَيْضًا كما سيجيء، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في آخر الكتاب، والنَّسَائِيّ في التفسير.

8 ـ باب قَوْله:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ الآيَة [الإسراء: 57]

(**باب قَوْله**) وسقط في رواية غير أبي ذر قوله: (﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾) أي: الأنبياء كعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمُجَاهِد وأكثر العلماء أنهم عيسى وأمّه وعزير والملائكة أو المراد الجن الذين أسلموا (﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾) أي: يدعونهم المشركون لكشف ضرّهم أو يدعونهم آلهة فأولئك: مبتدأ والموصول: نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الإشارة الأنبياء الذين عُبِدوا من دون اللَّه أو الجن الذين أسلموا وبالواو والذين عبدوهم ومفعولا يدعون محذوفان كالعائد على الموصول والخبر جملة وذكر ابن مسعود تدعون للمثناة الفوقية على أن الخطاب للكفار وهو واضح.

(﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾) أي: الزلفة والقربة بالطاعة ويجوز أن يكون الخبر نفس الموصول ويبتغون حال من فعال يدعون أو بدل منه.

(**الآيَة**) أي: قرأ الآية بتمامها، وهو قوله تَعَالَى: ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ أي: يبتغون

4715 - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: 57] قَالَ نَاسٌ مِنَ الجِنِّ يُعْبَدُونَ فَأَسْلَمُوا».

9 ـ باب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60]

من هو أقرب منهم إلى ربهم وَقَالَ أَبُو البقاء: أيّهم مبتدأ والخبر أقرب وهو استفهام في موضع نصب يدعون ويجوز أن يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير في يدعون كذا قَالَ وكأنّه ذهب إلى أنّ فاعل يدعون ويبتغون واحد وقال القاضي أيهم أقرب بدل من واو يبتغون أي: يبتغي من هو أقرب منهم إلى اللَّه الوسيلة فكيف بغير الأقرب وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ كسائر العباد فكيف يزعمون أنهم آلهة.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ أي: حقيقًا بأن يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة.

(حَدَّثَنَا بِشْرُ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابْنُ خَالِدٍ) أَبُو مُحَمَّد العسكري قَالَ: (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) الملقّب بغندر، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن الحجّاج، (عَنْ سُلَيْمَانَ) أي: ابن مهران الأعمش، (عَن إِبْرَاهِيمَ) أي: النخعي، (عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ) عَبْد اللَّهِ بن سَخبرة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابْن مَسْعُود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ) وزاد في رواية أبي ذر عن المستملي: كَانَ (نَاسٌ مِنَ الجِنِّ) وسقط في رواية أبي ذر عن المستملي لفظ: كانوا (يُعْبَدُونَ) على البناء للمفعول (فَأَسْلَمُوا) وهذا طريق آخر للحديث السابق ذكره مختصرًا هنا.

9 ـ باب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60]

(باب) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر: (﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾) وهي ما أرى ليلة الإسراء من العجائب والآيات.

4716 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قَالَ: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ [الإسراء: 60]:

قَالَ ابن الأنباري: الرؤية يقلّ استعمالها في المنام والرؤيا يكثر استعمالها فيه ويجوز استعمال كلّ منهما في العينين (﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾) أي: اختبار أو امتحانا لهم حيث اتخذوه سخريًا ورجع ناس عن دينهم لأنّ عقولهم لم تحمل ذلك بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴿لِّلنَّاسِ﴾ أي: اختبار أو امتحانا لهم حيث اتخذوه سخريا ورجع ناس عن دينهم لأنّ عقولهم لم تحمل ذلك بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه.

(حدّثنا **عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المعروف بالمديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنْ عَمْرٍو**) هو ابن دينار، (**عَنْ عِكْرِمَةَ**) مولى ابْن عَبَّاس، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾) أنه (**قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ**) وزاد سعيد بن منصور عن سُفْيَان في آخر الحديث وليست برؤيا منام وفيه ردّ على من أنكر مجيء المصدر من رأى البصرية على رؤيا كالجريري وغيره وقالوا: إنما يقال في البصرية رؤية وفي الحلمية رؤيا وممن استعمل الرؤيا في اليقظة المتبني في قوله: أو رؤياك أحلى في العيون من الغمض فتذّكر.

(**أُرِيَهَا**) بضم الهمزة وكسر الراء من الإراءة (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ**) ولم يصرّح بالمرئي، وعند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك قَالَ هو ما أري في طريقه إلى بيت المقدس، وكانت فتنتهم في هذه الرؤيا أنّ جماعة ارتدّوا وقالوا كيف يسرى به إلى بيت المقدس في ليلة واحدة، وروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رفعه أني رأيت كأنّ بني أميّة يتعاورون منبري هذا فقيل هي دنيا تنالهم ونزلت هذه الآية، وَأَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ من حديث عمرو بن العاص، ومن حديث يعلى بن مرة، ومن رمسل بن المسيّب نحوه، وأسانيد الكل ضعيفة.

(﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾) بالنصب عطف على الرؤيا والملعونة نعت وزاد في

شَجَرَةُ الزَّقُّومِ».

نسخة في الْقُرْآن: (**شَجَرَةُ الزَّقُّومِ**) أي: هي شجرة الزقوم، وكذا رواه أحمد وعبد الرزاق عن ابن عُيَيْنَة، وهذا هو الصحيح، وذكره ابن أَبِي حَاتِمٍ عن بضعة عشر نفسا من التابعين ثم روى من حديث عَبْد اللَّهِ بن عمرو أنّ الشجرة الملعونة الحكم بن العاص وولده وإسناده ضعيف، وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت لمروان: أشهد أنّي سمعت رَسُول اللَّهِ ﷺ يقول لك ولأبيك ولجدّك: «**أنكم الشجرة الملعونة في القرآن**».

وقيل: هي الشيطان.

وقيل: أبو جهل هذا الصحيح كما تقدم أن المراد بها هو ما في الصحيح وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة أنّ أبي جهل عليه اللعنة لما نزلت هذه الآية قَالَ: أليس من كذب ابن أبي كبشة أن يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنه نبتت فيها شجرة وأنتم تعلمون أنّ النار تحرق الشجرة قَالَ ذلك ولم يعلم أنّ من قدر أن يحمي وبر السمندر من أن تأكله النار وأحشاء النعامة من أذى الجمر وقطع الحديد المحماة قادر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها، ثم الزقوم على وزن فعول من الزقم وهو اللقم الشديد والشرب المفرط.

وَقَالَ أَبُو مُوسَى المديني: هي شجرة غبراء مرّة قبيحة الرؤوس.

وَقَالَ ثعلب: الزقوم كل طعام يقتل والزقمة الطاعون.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدينوري في كتاب النبات: الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدوّرة لا شوك لها زفرة مرّة ولها نَور أبيض ضعيف يخرشه النحل ورؤوسها قباح جدًّا.

وفي اللغة اليمينة: كل طعام يتقيأ منه يقال له: زقوم.

وقيل: هو كلّ طعام ثقيل.

وفي غرر التبياني: هي شجرة الكشوث تلتوي على الشجر فتجفّفه.

وروى عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لمّا ذكر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الزقوم في الْقُرْآن قَالَ أبو جهل: هل تدرون ما الزقوم؟ هو التمر بالزبد أما واللَّه لئن أمكننا

10 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78]

قَالَ مُجَاهِدٌ: «صَلاةَ الفَجْرِ».

اللَّه منها لنزقمنّها تزقّما فنزلت: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ [الإسراء: 60].

وعن مُقَاتِل قَالَ عَبْد اللَّهِ بن الزبعري: إنّ الزقوم بلسان البربر الزبد، فَقَالَ أَبُو جهل: يا جارية أبغنا تمرًا وزبدًا وَقَالَ لقريش: تزقموا من هذا الزقوم.

وَقَالَ ابن سيدة: لمّا نزلت آية الزقوم لم يعرفه قريش فَقَالَ أَبُو جهل: إنّ هذا ليس ينبت ببلادنا فمن منكم يعرفه فقال رجل قدم عليهم من أفريقية: إنّ الزقوم بلغة أهل أفريقية الزبد والتمر، ولعنها في الْقُرْآن قيل: هو مجاز والمراد طاعموها والعرب تقول لكل طعام مكروه ملعون فإنّ الشجرة لا ذنب لها، وقيل: على الحقيقة ولعنها إبعادها من رحمة اللَّه تعالى لأنها تخرج في أصل الجحيم فإنه أبعد مكان من الرحمة.

والحاصل: أنها خلقت من النار وغذيت بها وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في القدر، والبعث، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ في التفسير، وكذا النَّسَائِيّ فيه.

10 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78]

(**باب قَوْله**) تَعَالَى: (﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾).

(**قَالَ مُجَاهِدٌ: «صَلاةَ الفَجْرِ»**) أي: هي صلاة الفجر، سمّيت الصلاة قرآن تسمية لها باسم بعض أركانها لأنها لا تجوز إلّا بقرآن.

وقيل: يعني بقرآن الفجر ما يقرأ به في صلاة الفجر.

وقوله: كان مشهودًا أي: يشهده الملائكة ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعدون هؤلاء فهو آخر ديوان الليل وأوّل ديوان النهار.

وروى ابن مردويه بسند لا بأس به عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قرأ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**أن قرآن الفجر كان مشهودًا**» قَالَ: يشهده اللَّه وملائكة الليل والنهار، وفي لفظ في ثلاث ساعات يبقين من الليل يفتح اللَّه تَعَالَى الذكر الذي لم يره أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم في الساعة الثانية ينزل إلى عون فيقول:

4717 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَضْلُ صَلاةِ الجَمِيعِ عَلَى صَلاةِ الوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ» يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾».

طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فأغفر له هل من داع فأجيبه حتى يصلّي الفجر وذلك قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يقول: شهده اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وملائكة الليل وملائكة النهار، ثم إن التعليق المذكور رواه ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المسندي قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) أي: ابن همام قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) هو ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) ابن شهاب، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) بفتح اللام هو ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واسمه عَبْد اللَّهِ أو إسماعيل.

(**وَابْنِ المُسَيِّبِ**) بفتح التحتية المشدّدة وقيل بكسرها هو سعيد كلاهما، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ**) وسقط لفظ قَالَ في رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني (**فَضْلُ صَلاةِ الجَمِيعِ عَلَى صَلاةِ الوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً**) وفي نسخة خمس بفتح السين أي: تزيد خمس درجات وعشرين بالياء أي: درجة.

(**وَتَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: في صلاة الفجر.

(**يَقُولُ**) وفي كتاب الصلاة في فضل صلاة الفجر في جماعة من طريق شعيب عن الزُّهْرِيّ ثم يقول: (**أَبُو هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مستشهدا لذلك: («**اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ**: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾») [الإسراء: 78] أي: يشهده ملائكة الليل والنهار رواه أحمد عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه وقال البيضاوي أو بشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخو الموت بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجم الغفير.

11 ـ باب قَوْله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]

4718 - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، ....

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب فضل صلاة الفجر في جماعة.

11 ـ باب قَوْله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]

(**باب قَوْله**) تَعالَى: (﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾) وكلمة عسى ولعلّ من اللَّه تَعَالَى واجبان لأنه لبس من صفات اللَّه تَعَالَى.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رَسُول اللَّهِ ﷺ قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قَالَ: يُدْنيني فيقعدني معه على العرش.

وَقَالَ ابن فنجويه: يجلسني معه على السرير ذكرهما الثَّعْلَبِيّ في تفسيره.

وروى النَّسَائِيّ بإسناد صحيح من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يجمع الناس في صعيد واحد فأوّل مدعوّ مُحَمَّد فيقول: لبّيك وسعديك والخير في يديك والشرّ ليس إليك ولا ملجأ ولا منجى منك إلّا إليك تباركت وتعاليت فهذا قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾، وصحّح الحاكم، ولامنافاة بينه وبين حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الباب لأنّ هذا الكلام كأنه مقدّمة الشفاعة.

وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق سعيد بن أبي هلال: أنه بلغه أنّ المقام المحمود الذي ذكر اللَّه إنّ النَّبِيّ ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه لمقامه ذلك أهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل.

ومن طريق عليّ بن الحسين بن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَخْبَرَنِي رجل من أهل العلم أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**تمدّ الأرض مدّ الأديم**» الحديث.

وفيه: «**ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول أي ربّ عبادك عبدوك في أطراف الأرض قَالَ فذلك المقام المحمود**»، ورجاله ثقات، وهو صحيح إن كان الرجل صحابيًّا، والمشهور أنّ المقام المحمود هو الذي يحمده فيه الأوّلون والآخرون وهو مقام الشفاعة للناس ليريحهم اللَّه من كرب ذلك اليوم وشدّته.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا بالجمع (**إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ**) بفتح

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُودَ».

الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون منصرفا وغير منصرف أَبُو إِسْحَاق الوراق الأزدي الكوفي توفي بالكوفة سنة ستّ عشرة ومائتين قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ**) بالحاء والصاد المهملتين هو سلام بتشديد اللام بن أبي سليم الحنفي الكوفي، (**عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ**) هو العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم البكري وهو من إفراده وليس له في الْبُخَارِيّ إلّا هذا الحديث.

(**قَالَ**) أي: أنه قَالَ: (**سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا**) كذا رؤيا في أكثر النسخ والصواب أي: يكتبه هذا جثا كما في بعض النسخ قَالَ الْكِرْمَانِيّ: بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة مقصورًا أي: جماعات واحدها جثوة كخطوة وخطى وكلّ شيء جمعته من تراب ونحوه فهو جثوة وأمّا الجثى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ فهو جمع جاثٍ على ركبتيه.

وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ عن ابن الخشاب: إنّما هو جَثي بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاثٍ مثل غازٍ وغزّي وجثى مخففة جمع جثوة ولا معنى له ههنا.

وَقَالَ ابن الأثير: ويروى جثيا بتشديد الياء أي: جاثين على الركبتين، وفي المغيث يجوز ضم الجيم وكسرها، وبهما قرئ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: 68]، وقد ضبطه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: جثيا بكسر المثلثة وتشديد التحتانية وَقَالَ جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه.

(**كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلانُ اشْفَعْ**) أي: لنا وزاد أَبُو ذر: يا فلان اشفع فيكون مرتين.

(**حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ**) وزاد في الرواية المعلّقة في الزكاة فيشفع ليقضي بين الخلق، (**فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُودَ**) وفي المقام المحمود أقوال أخر تأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى في الرقاق.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ أَيْضًا في التفسير.

4719 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ**) بتشديد التحتية وآخره شين معجمة الألهاني الحمصيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ**) بالحاء المهملة والزاي الحمصي، (**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ**) أي: ابن عَبْد اللَّهِ بن الهذير بالتصغير التَّيْمِيّ المدني، (**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) الأَنْصارِيّ (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ**) أي: الأذان (**اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ**) لجمعها العقائد بتمامها، (**وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ**) أي: الدائمة التي لا يغيّرها ملّة ولا ينسخها شريعة (**آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي زيادة ﷺ أي: المنزلة العلية في الجنة التي لا تنبغي إلّا له، (**وَالْفَضِيلَةَ**) أي: المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين، (**وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ**) أي: بقولك تبارك وتعاليت عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا، والموصول مع الصلة إمّا بدل من النكرة على طريق إبدال المعرفة من النكرة، أو صفة لها على رأي الأخفش لأنها وصفت وإنما نكّر لأنه أفخم كأنه قيل مقاما وأيّ مقام يغبطه فيه الأوّلون والآخرون محمودا بكل وصف من الأوصاف على السنة الحامدين وبشرفٍ على جميع العالمين يَسأل فيُعْطَى ويَشفع فيُشَفّع وليس أحد إلّا تحت لوائه.

(**حَلَّتْ**) أي: وجبت (**لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) أي: الشاملة للأولين والآخرين في خلاصهم من كرب يوم الدين والموصلة إلى جنات النعيم ولقاء اللَّه رب العالمين جعلنا اللَّه منه بمنّه وكرمه، أو المراد شفاعته الخاصة لمن قاله وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب الدعاء عند النداء بعين هذا الإسناد والمتن.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**رَوَاهُ**) أي: روى الحديث المذكور (**حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ**) عَبْد اللَّهِ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) وقد وصله الإسماعيلي عن أبي

12 ـ باب:

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: 81]

«يَزْهَقُ: يَهْلِكُ».

4720 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ،

معاوية الرازي ثنا أَبُو زرعة الرازي ثنا يَحْيَى بن بكير ثنا الليث عن عُبَيْد اللَّهِ بن أبي جعفر قَالَ: سمعت حمزة بن عَبْد اللَّهِ قَالَ: سمعت أبي فذكر الحديث.

12 ـ باب:

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: 81]

(باب: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾) أي: وقل يا مُحَمَّد: جاء الحق أي: الإسلام.

(﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾) أي: ذهب وهلك الشرك، وقيل: الحق دين الرحمة، والباطل الأوثان، وعن ابن جريج الحق: الجهاد والباطل: القتال، ويقال: جاء الشرع بجميع ما انطوى عليه وذهب كل ما لا تنال به غاية نافعة.

(﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾) أي: ذاهبًا ومضمحلًا غير ثابت.

(يَزْهَقُ) بفتح أوّل وثالثه: (يَهْلِكُ) أي: معناه يهلك.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وتزهق أنفسهم وهم كارهون أي: تخرج وتموت وتهلك، ويقال: زهق ما عندك أي: ذهب كلّه.

وزهق السهم: إذا جاوز الغرض، وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن الباطل كان زهوقًا أي: ذاهبًا، ومن طريق سعيد عن قَتَادَة: زهق الباطل أي: هلك.

فإن قيل: كيف ذهب الباطل وهو موجود معمول به عند اهله؟

فالجواب: أنّ المراد ببطلانه وهلكته وضوح عيبه فيكون هالكًا عند المتدبّر الناظر، وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ وَقَالَ بعد قوله: ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ الآية.

(حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) عَبْد اللَّهِ بن الزبير نسب إلى أحد أجداده حميد قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَة، (عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) بفتح النون وكسر الجيم هو

عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَحَوْلَ البَيْتِ سِتُّونَ وَثَلاثُ مِائَةِ نُصُبٍ،

عَبْد اللَّهِ واسم أبي نجيح يسار ضد اليمين، وفي بعض النسخ: حَدَّثَنَا ابن أبي نجيح، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هو ابن جبر، (عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ) بفتح الميمين هو عَبْد اللَّهِ بن سخبرة الأزدي الكوفي، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وفي هذا الإسناد لطيفة وهي أنّ ثلاثة من الرواة فيه اسم كلّ منهم عَبْد اللَّهِ وكلّهم ذكروا بغير اسمه وفيه عَبْد اللَّهِ الرابع هو ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أي: أنه (قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ) وفي نسخة: دخل رَسُول اللَّهِ (ﷺ مَكَّةَ) أي: عام الفتح صرّح بذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم والنَّسَائِيّ في قصة فتح مكة إلى أن قَالَ: فجاء رَسُول اللَّهِ ﷺ حتى دخل البيت فجعل يمرّ بتلك الأصنام فجعل يطعنهم بسبة القوس ويقول جاء الحق وزهق الباطل الحديث بطوله.

(وَحَوْلَ البَيْتِ) أي: والحال أنّ حول البيت (سِتُّونَ وَثَلاثُ مِائَةِ نُصُبٍ) بضمتين وهي الأصنام قاله الْكِرْمَانِيّ.

وَقَالَ صاحب التوضيح: نصب بالرفع صفة لقوله: ستّون وثلاثمائة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ والزركشي في التنقيح والسفاقسي: واللفظ للأول كذا للأكثر هنا بغير ألف وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ صنم، والأوجه نصبه على التمييز إذ لو كان مَرْفُوعًا لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع، ويحتمل أن يكون خبر المبتدأ محذوف والجملة صفة له أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات انتهى.

وَقَالَ في المصابيح متعقّبا لما قاله في التنقيح هنا عددان كل منهما يحتاج إلى مميّز فالأوّل: مميزه منصوب يعني ستون نصبًا والثاني: مميزه مجرور يعني ثلاثمائة نصب فإن عنى أنه مميّز لكلا العددين فخطأ، والظاهر أنه مجرور كما وقف في بعض النسخ تمييز الثلاثمائة ومميز ستون محذوف لوجود الدال عليه وأما قوله ولا وجه للرفع إذ لو كان مَرْفُوعًا لكان صفة إلى آخره فلم ينحصر وجه الرفع فيما ذكر حتى يتعيّن فيه الخطأ لجواز أن يكون نصب خبر مبتدأ محذوف أي: كلّ منها نصب، ثم إنه قَالَ الْعَيْنِيّ متعقبا لما قاله الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ أنه أخذه من كلام ابْن التِّين والحق هنا أنّ النصب واحد الأنصاب.

فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: «﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: 49]».

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: وهو ما نصب وعبد من دون اللَّه وكذلك النصب بالضم واحد الأنصاب وفي دعوى الأوجهية نظر لأنه إنما يتّجه إذ جاءت الرواية بالنصب على التميز وليست الرواية إلّا بالرفع فحينئذ الوجه فيه أن يقال إن قولهم النصب ما نصب أعمّ من أن يكون واحدا أو جمعا وَأَيْضًا هو في الأصل مصدر نصبت الشيء إذا أقمته فيتناول عموم الشيء انتهى، ومراده الاستدلال على كون النصب هنا اسم جمع فيصح أن يكون صفة للجمع لكن قوله وليست الرواية إلّا بالرفع فيه نظر والذي في جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع عليها في الإتقان وتحرير الضبط ضبط بالجر ومن علم حجة على من لم يعلم، لكن قول الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ بعد ذكره ما مرّ أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات يدلّ على أنه لم يثبت عنده فيه رواية فيجزم بها.

(**فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا**) بضم العين (**بِعُودٍ فِي يَدِهِ**) أي: بعود كائن في يده، وفي الفرع كأصله بفتح العين من يطعنها أَيْضًا لكن المعروف أنّ المفتوح الطعن في القول.

(**وَيَقُولُ**: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾) قوله ويقول عطف على يطعن ويجوز أن يكون الواو للحال، وفي كسر الأصنام دلالة على كسر ما في معناها من العيدان والمزامير التي لا معنى لها إلّا اللّهو بها عن ذكر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ ابن المنذر وفي معنى الأصنام الصور المتخذة من المدر والخشب وشبهها ولا يجوز بيع شيء منه إلّا الأصنام التي تكون من ذهب أو فضة أو خشب أو حديدا أو رصاص فإذا غيّرت وصارت قطعا يجوز بيعها، وَقَالَ المهلب ما كسر من آلات الباطل وكان فيها بعد كسرها منفعة فصاحبها أولى بكسوره، إلّا أن يرى الإمام خرقها بالنار على معنى التشديد والعقوبة في المال وقد همّ ﷺ بحرق دور من تخلّف عن صلاة الجماعة.

(﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾) أي: الْقُرْآن أو التوحيد أو المعجزات الدالة على نبوته ﷺ.

(﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾) يجوز في ما أن تكون نفيًا وأن تكون استفهامًا

ولكن يؤل معناها إلى النفي، وحذف مفعول الفعلين إذ المراد لا يوقع هذين الفعلين، ويحتمل أن يكون محذوفًا أي: ما يبدئ لأهله خيرًا ولا يعيده، والمعنى ذهب الباطل زهق فلم يبق منه بقية تبدي شَيْئًا أو يعيد، وقد مضى الحديث في غزوة الفتح.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

13 ـ باب: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: 85]

(**باب**) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر: (﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾) اختلفوا في الروح المسؤول عنه.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: الأكثر على أن الذي سألوه عن حقيقة الروح فأخبر أنه من أمر اللَّه أي مما استأثر بعلمه.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ مضى النَّبِيّ ﷺ وما يعلم الروح.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالت اليهود للنبي ﷺ أَخْبَرَنَا عن الروح وكيف تعذّب، وإنما هي من اللَّه ولم يكن نزل عليه فيه شيء فلم يحر جوابًا فجاءه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الآية.

وَقَالَ الأشعري: هو النفس الداخل الخارج قَالَ: وقيل: هو جسم لطيف مشارك للأجسام الظاهرة والأعضاء الظاهرة.

وَقَالَ بعضهم: لا يعلمها إلّا اللَّه.

وَقَالَ الجمهور: هي معلومة، فقيل: هي الدم، وقيل: هي نور من نور اللَّه وحياة من حياته، وقيل: هي أمر من أمر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أخفي حقيقتها وعلمها عن الخلق، وقيل: هي روحانية خلقت من الملكوت فإذا صفت رجعت إلى الملكوت، وقيل: الروح روحان روح اللاهوتية وروح الناسوتية، وقيل: الروح لاهوتية والنفس أرضية طينية نارية، وقيل: الروح استنشاق الهواء.

وَقَالَ عامة المعتزلة: إنها عرض.

وأغرب ابن الراوندي فَقَالَ: إنها جسم لطيف يسكن البدن.

وَقَالَ الواقدي: المختار إنها جسم لطيف يوجد به الحياة، وقيل: الأرواح على صورة الخلق لها أيد وأرجل وتسمع وتبصر.

وَقَالَ ابْن التِّين: اختلف الناس في المراد بالروح المسؤول عنه في الخبر على أقوال:

الأوّل: روح الإنسان.

الثاني: روح الحيوان.

الثالث: جبريل.

الرابع: عيسى.

الخامس: الْقُرْآن.

السادس: الوحي.

السابع: ملك يقوم وحده صفّا يوم القيامة.

الثامن: ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه رجلاه في الأرض السفلي ورأسه عند قائمة العرش.

التاسع: خلق كخلق بنى آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون لا ينزل ملك من السماء إلّا نزل معه واحد من الروح.

انتهى كلامه ملخصًا بزيادات من كلام غيره.

وهذا إنما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في الْقُرْآن لا بخصوص هذه الآية، فمن الذي في الْقُرْآن ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ١٩٣﴾ [الشعراء: 193]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52]، ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ [غافر: 15]، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: 38]، ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: 4]، **فالأول**: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والثاني: الْقُرْآن.

والثالث: الوحي.

والرابع: القوة.

والخامس والسادس: محتمل لجبريل ولغيره.

ووقع إطلاق روح اللَّه على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقد روى إسْحَاق في تفسيره بإسناد صحيح عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الروح من اللَّه وخلق من خلق اللَّه وصور كبني آدم لا ينزل ملك إلّا ومعه واحد من الروح، وثبت عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان لا يفسّر الروح أي: لا يعين المراد من في الآية.

وَقَالَ الخطابي: حكوا في المراد بالروح أقوالًا:

قيل: سألوه عن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: عن ملك له ألسنة، وَقَالَ الأكثر: سألوه عن الروح التي يكون بها الحياة في الجسد.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: اختلفوا فِي تَفْسِيرِ الروح المسؤول عنه في الآية ما هو ـ فَقَالَ الحسن وَقَتَادَة هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هو ملك من الملائكة له سبعون ألف رأس في كل رأس سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبّح اللَّه تَعَالَى بتلك اللّغات كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الروح حزب من الملائكة خلق اللَّه صورهم على صورة بني آدم لهم أيد وأرجل ورؤوس، وكذا روي عَنْ مُجَاهِدٍ وأبي صالح والأعمش، وذكر أَبُو إِسْحَاق الثَّعْلَبِيّ عن عَبْد اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا عليه قَالَ: الروح ملك عظيم أعظم من السماوات والأرض والجبال والملائكة وهو في السماء الرابعة يسبّح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيامة صفًّا واحدًا والملائكة بأسرهم يجيئون صفًّا، وقيل: المراد به بنو آدم قاله ابْن عَبَّاس والحسن وَقَتَادَة.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هو الذي ينزل ليلة القدر زعيم الملائكة وبيده لواء طوله ألف عام فيغرزه على ظهر الكعبة ولو أذن اللَّه له أن يلتقم السماوات والأرض لفعل.

وعن سَعِيد بْنِ جُبَيْر: لم يخلق اللَّه خلقًا أعظم من الروح ومن عظمته لو أراد أن يبلغ السماوات السبع والأراضين السبع ومن فيهما لقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الآدميّين فيقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملائكة معه في صفه وهو أقرب الخلق إلى اللَّه تَعَالَى وهو ممّن يشفع لأهل التوحيد ولولا أنّ بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق أهل السماوات من نوره.

وَقَالَ قوم: هو المركّب في الخلق الذي بفقده فناؤهم وبوجوده بقاؤهم.

وَقَالَ بعضهم: أراد بالروح الْقُرْآن وذلك أنّ المشركين قالوا: يا مُحَمَّد من أتاك بهذا الْقُرْآن فأنزل اللَّه تَعَالَى هذه الآية وبيّن أنه من عنده.

وَقَالَ أهل النظر: سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به وهذا هو الذي استأثر اللَّه بعلمه.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان لأنّ اليهود لا يعترفون بأنّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ روح اللَّه ولا يجهلون أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ملك وأنّ الملائكة أرواح.

وَقَالَ الإمام الرازي المختار: أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وأنّ الجواب وقع إلى أحسن الوجوه وبيانه أنّ السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيّته وهل هي متحيزة وهل هي حالة في متميز أم لا وهل هي قديمة أو حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها، قَالَ وليس في السؤال ما يخصّص أحد هذه المعاني إلّا أنّ الأظهر أنهم سألوا عن الماهية وهل الروح قديمة أو حادثة.

والجواب يدلّ: على أنها شيء موجود مغاير للطبايع والأخلاط وتركيبها فهي جوهر بسيط مجرّد لا يحدث إلّا بمحدث وهو قوله تَعَالَى: ﴿كُن﴾ [النحل: 40] فكأنه قَالَ: هي موجودة محدثة بأمر اللَّه وتكوينه ولها تأثير في إفادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيها قَالَ: ويحتمل أن يكون المراد بالأمر فِي قَوْلِهِ من أمر ربّي الفعل كقوله تَعَالَى: ﴿وَمَآ

﴿أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: 97] أي: فعله فيكون الجواب أنها حادثة إلى أن قَالَ: وقد سكت السلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمّق فيها انتهى.

قال الحافظ العسقلاني، وقد تنطّع قوم فتباينت أقوالهم، فقيل: هي النفس الداخل الخارج، وقيل: الحياة وقيل: جسم لطيف يحلّ في جميع البدن، وقيل: هي الدم، وقيل: هي عرض حسيّ، قيل: إنّ الأقوال فيها بلغت المائة.

ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين: أن لكل نبي خمسة أرواح، وأنّ لكل مؤمن ثلاثة، ولكل حي واحدة.

وَقَالَ ابن العربي: اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق، وقيل: هما شيء واحد قَالَ: وقد يعبّر عن النفس وبالعكس كما يعبّر عن الروح وهي النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبّر عن الحياة بالروح حتى يتعدى ذلك إلى غير ذوي العقول بل إلى الجماد مجازًا.

وَقَالَ السهيلي: دلّ على مغايرة الروح والنفس قوله تَعالَى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [ص: 72] وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ﴾ [المائدة: 116] فإنه لا يصحّ أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك.

وَقَالَ أهل الأثر: الروح غير النفس وقوام النفس الروح والنفس لا تريد إلّا الدنيا والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها وقد جعل الهوى تبعًا للنفس والشيطان مع النفس والعقل مع الروح، وقيل: الأرواح تتناسخ وتنتقل من جسم إلى جسم وهذا فاسد وهو شر الأقاويل.

ثم اعلم أنّ أرواح الخلق كلها مخلوقة وهو مذهب أهل السنة والجماعة والأثر واختلفوا هل تموت بموت الأبدان والأنفس أو لا تموت؟ فقالت طائفة: لا تموت ولا تبلى، وَقَالَ بعضهم: تموت ولا تبلى وتبلى الأبدان، وقيل: الأرواح تعذّب كما تعذّب الأجسام، وَقَالَ بعضهم: تعذب الأرواح والأبدان جميعا وكذلك تنعم.

وقال بعضهم: الأرواح تبعث يوم القيامة لأنها من حكم السماء ولا تبعث الأبدان لأنها من الأرض خلقت، وهذا مخالف للكتاب والأثر وأقوال الصحابة

4721 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ اليَهُودُ، ....

والتابعين، وَقَالَ بعضهم: تبعث الأرواح يوم القيامة وينشئ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لها أجسامًا من الجنة، وهذا أَيْضًا مخالف لما ذكرنا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ) بكسر الغين المعجمة وآخره مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون اللام الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص قَالَ: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان بن مهران، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد، (إِبْرَاهِيمُ) هو النخعي، (عَنْ عَلْقَمَةَ) أي: ابن قيس النخعي، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابْن مَسْعُود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ) بفتح الحاء المهملة وآخره مثلثة وفي كتاب العلم من وجه آخر: في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالموحدة.

وفي رواية مسلم بلفظ: كان في نخل وزادوا في رواية العلم: بالمدينة.

وفي رواية ابن مردويه من وجه آخر عن الأَعْمَش: في حرث للأنصار وهذا يدلّ على أنّ نزول الآية وقع بالمدينة.

لكن روى التِّرْمِذِيّ من طريق داود بن أبي هند عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قالت قريش لليهود: اعطونا شَيْئًا نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح ورجاله رجال مسلم، وهو عند ابن إِسْحَاق من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه، ويمكن الجمع بتعدّد النزول ويحمل سكوته في المرة الثانية على توقّع مزيد بيان في ذلك أن ساغ هذا وإلّا فما في الصحيح أصحّ.

(وَهُوَ مُتَّكِئٌ) الواو فيه للحال ويروى: وهو يتّكئ أي: يعتمد (عَلَى عَسِيبٍ) بفتح العين وكسر السين المهملتين وآخره موحّدة وهي: الجريدة التي لا خوص فيها، والمراد به: عصا من جريدة النخل وفي رواية ابن حبان: ومعه جريدة، وَقَالَ ابن فارس: العُسبان من النخل كالقضبان من غيرها.

(إِذْ مَرَّ اليَهُودُ) بالرفع على الفاعلية، ووقع في بقية الروايات في العلم

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟ ....

والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم إذ مرّ بنفر من اليهود وعند الطَّبَرِيّ من وجه آخر عن الأعْمَش إذ مررنا على يهود، ويحمل هذا الاختلاف على أنّ الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلًّا مَدَّ بالآخر، وقوله يهود هذا اللفظ معرفة يدخله اللام تارة ويجرّد عنها أخرى وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين واحده وجمع كما قاله زنج وزنجي، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية واحد من هؤلاء اليهود.

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ) وقد مرّ تفصيل الأقوال في بيان المراد من الروح المسؤول عنه، وخلاصته أنّه أمّا الذي يَحْيَى به بدن الإنسان ويدبّره، أو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو القرآن، أو الوحي، أو ملك يقوم وحده صفًّا يوم القيامة، أو ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه، أو ملك له سبعون ألف لسان، أو خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون، أو سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به، أو عن ماهّيتها، وهل هي متحيّزة أم لا، وهل هي حالّة في متحيّز أم لا، وهل هي قديمة أو حادثة، وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى، وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها، وقد سبق أَيْضًا أن الإمام الرازي قَالَ: وليس في السؤال ما يخصّص أحد هذه المعاني إلّا أنّ الأظهر أنهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة أو حادثة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(فَقَالَ) أي: بعضهم: (مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟) كذا في رواية الأكثر بلفظ الماضي من الريب ويقال فيه رأبه كذا وأرأبه كذا بمعنى، وَقَالَ أَبُو زيد: رأبه إذا علم منه الريب وأراد به إذا ظنّ ذلك به.

وفي رواية أبي ذر عن الحموي وحده بهمزة وضم الموحدة من الرأب: وهو الإصلاح يقال فيه رأب بين القوم إذا أصلح بينهم وفي توجيهه هنا بعد.

وَقَالَ الخطابي الصواب: ما أربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الأرب: وهو الحاجة، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رأيته في رواية المسعودي عن الأعْمَش عند الطَّبَرِيّ كذلك انتهى.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي ....

وذكر ابْن التِّين: أنّ في رواية القابسي كرواية الحموي لكن بتحتانية بدل الموحّدة من الرأي انتهى، وهو: الفكر.

وَقَالَ الإمام القسطلاني: وهذا الذي حكاه عن رواية القابسي رأيته كذلك في فرع اليونينية كأصله عن أبي ذر عن الحموي.

(**وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ**) بالرفع على الاستئناف ويجوز الجزم على النهي، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وكذا النصب.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه لا وجه له وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون، وفي العلم: وَقَالَ بعضهم: لا تسالوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه إن لم يفسّره لأنهم قالوا: إن فسّره فليس بنبيّ، وذلك أنّ في التوراة أنّ الروح ممّا انفرد اللَّه تَعَالَى بعلمه ولا يطلع عليه غيره.

(**فَقَالُوا**) أي: فَقَالَ بعضهم لبعض كما في نسخة: (**سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ**)، وفي رواية التوحيد: لنسألنه اللام فيه جواب قسم محذوف.

وفي التوحيد أَيْضًا: فقام رجل منهم فَقَالَ: يا أبا القاسم ما الروح؟ وفي رواية العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عند الطَّبَرِيّ: فقالوا أَخْبَرَنَا عن الروح، (**فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ**)، وفي رواية الكشميهني: عليه بالإفراد على السائل.

وفي رواية العلم: فقام متوكئا على العسيب وأنا خلفه.

(**شَيْئًا**) قَالَ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ**) وفي رواية التوحيد: فظننت أنه يوحى إليه، وهي متقاربة وإطلاق العلم على الظنّ مشهور، وكذا إطلاق القول على ما يقع في النفس ففي الاعتصام فقلت: إنه يوحى إليه.

وعند ابن مردويه من طريق ابن إدريس عن الأَعْمَش: فقام وحنى من رأسه فظننت أنّه يوحى إليه.

(**فَقُمْتُ مَقَامِي**) أي: في مقامي لا لأحول بينه وبين السائلين.

وفي رواية الاعتصام: فتأخّرت عنه أي: أدبًا معه لئلا يتشوّش بقربي منه.

فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْيُ، قَالَ: «﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ....

(فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْيُ) وفي رواية الاعتصام: حتى صعد الوحي، وفي رواية العلم: فقمت فلمّا انجلى، (قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾) قَالَ البرماوي وغيره: ظاهر السياق يقتضي أنّ الوحي لم يتأخر لكن في مغازي ابن إسْحَاق: أنّه تأخّر خمس عشرة ليلة، وكذا قَالَ القاضي عياض: أنه ثبت ذلك في مسلم أي: ما يقتضي الفورية، وهو وهم بيّن لأنّه إنما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي.

وفي الاعتصام: فلما صعد الوحي وهو الصحيح، ولمّا حرف وجود لوجود أي: أنّ مضمون الجملة الثانية وجد لأجل وجود مضمون الأولى كما تقول لمّا جاءني زيد أكرمته فالإكرام وجد لوجود المجيء كذلك تلاوته ﷺ لقوله تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ الآية كانت لأجل وجود إنزالها ولا يضرّ في ذلك كون الإنزال تأخّر عن وقت السؤال، وأمّا قوله: إنّ هذا القول إنما كان بعد انكشاف الوحي فمسلّم إذ هو لا يتكلم بالمنزل عليه في نفس وقت الإنزال وإنما يتكلّم به بعد الإنفصال من الوحي واتحاد زمني الفعلين الواقعين في جملتي لمّا غير شرط كما إذا قلت لمّا جاءني زيد أكرمته لا يشترط في صحة هذا الكلام أن يكون الإكرام والمجيء واقعين في زمن واحد لا يتقدم أحدهما على الآخر ولا يتأخر بل هذا التركيب صحيح إذا كان الإكرام متعقّبا للمجيء، فإن قيل: لعلّه بني ذلك على رأي الفارسي ومن تبعه في أنّ لمّا ظرف بمعنى حين فيلزم أن يكون الفعل الثاني واقعا في حين الفعل الأوّل.

فالجواب: أنّ ليس مراد الفارسي ولا غيره من كونها بمعنى حين ما فهمته من اتحاد الزمنين باعتبار الابتداء والانتهاء لأنه يصح أن تقول جئت حين جاء زيد وإن كان ابتداء مجيئك في آخر مجيء زيد ومنتهاه بعد ذلك والمشاحة في مثل هذا والمضايقة فيه ممّا لم تبن لغة العرب عليه.

(﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 85]) قَالَ الإسماعيلي: يحتمل أن يكون جوابًا وأنّ الروح من جملة أمر اللَّه ويحتمل: أن يكون المراد أنه اختص بعلمه ولا سؤال لأحد عنه انتهى، أي: أنه ممّا استأثر بعلمه فهو من أمر ربّي لا من أمري فلا أقول لكم ما هي، والأمر بمعنى الشأن أي: معرفة الروح من

شأن اللَّه لا من شأن غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فإنّ أكثر حقائق الأشياء وماهياتها مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها.

وَقَالَ ابن القيم: ليس المراد هنا بالأمر الطلب اتفاقًا وإنما المراد به المأمور والأمر يطلق على المأمور كالخلق على المخلوق ومنه لمّا جاء أمر ربك.

وَقَالَ ابْن بَطَّال: معرفة حقيقة الروح مما استأثر اللَّه بعلمه بدليل هذا الخبر، قَالَ: والحكمة في إبهامه اختبار الخلق يعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرّهم إلى ردّ العلم إليه تَعَالَى.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: الحكمة إظهار عجز المرء لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كأن عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب الأولى، وجنح ابن القيم في كتاب الروح إلى ترجيح: أنّ المراد بالروح المسؤول عنها في الآية ما وقع فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: 38]، قَالَ: وأما أرواح بني آدم فلم يقع تسميتها في الْقُرْآن إلّا نفسًا كذا، قَالَ: ولا دلالة في ذلك لما رجّحه بل الراجح الأوّل فقد أخرج الطَّبَرِيّ من طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه القصة: أنهم قالوا: أَخْبَرَنَا عن الروح وكيف يعذّب الروح الذي في الجسد وإنما الروح من اللَّه فنزلت الآية.

وَقَالَ بعضهم: ليس في الآية دلالة على أنّ اللَّه لم يطلع نبيّه على حقيقته بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أن يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقدّ قرّر السهيلي فيما ذكره ابن كثير: أنّ الروح هي ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر وأن الروح التي ينفخها الملك في الجنين هو النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح أو ذم فهي إما نفس مطمئنة أو أمّارة بالسوء كما أن حياة الشجر بالماء ثم يكتسب بسبب اختلاطه معها اسمًا خاصًا فإذا اتصل لعنبه وعصر منها صار ماء مصطلحًا أو خمرًا أو لا يقال له ماء حينئذ إلّا على سبيل المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح إلّا على هذا النحو وكذلك لا يقال للرّوح نفس إلّا على هذا النحو باعتبار

وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: 85]».

ما يؤول إليه فحاصل ما نقول أنّ الروح هي اصل النفس والنفس مركّبة منها ومن اتصالها بالبدن فهي من وجه لا من كلّ وجه وهذا معنى حسن انتهى.

(﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا﴾) أي: علـمًـا أو إيتـاء (﴿قَلِيلًا﴾) كـذا فـي روايـة الكشميهني وكذا في الاعتصام، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي.

(وما أوتوا) بضمير الغائب وكذا في العلم وزاد قال الأعمش هكذا قراءتنا وبين مسلم اختلاف الرواة عن الأعمش فيها أو هي مشهورة عن الأعمش يعني بلفظ وما أوتوا أن يذكرها بقراءة غيره وهي قراءة شاذة مرويّة عن الأعْمَش مخالفة للمصحف وليست في كتب القراءة وإنما رئيت في كتب التفسير هذا.

وقد جوّز بعضهم كون إلّا قليلًا استثناء من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين أي: إلّا قليلًا منكم أو منهم ثم إنّ القراءة المتواترة قراءة الجمهور: وما أوتيتم والأكثر على أنّ المخاطب بذلك اليهود فيتحد القراءتان نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم اللَّه تعالى.

ووقع في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي أشير إليه في أوّل الباب: أنّ اليهود لمّا سمعوها قالوا: أوتينا علمًا كثيرًا التوراة ومن يؤت التوراة فقد أوتي خيرًا كثيرًا فنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ [الكهف: 109] الآية قَالَ التِّرْمِذِيّ: حسن صحيح.

وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه وأدب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع النَّبِيّ ﷺ والعمل بما يغلب على الظن والتوقف عن الجواب بالاجتهاد ولمن يتوقّع النصّ وأنّ بعض المعلومات قد استأثر اللَّه بعلم حقيقته وأنّ الأمر يرد لغير الطلب ثم إن الظاهر سياق هذا الحديث يقتضي أن هذه الآية مدنية وان نزولها إنما كان حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية وقد يجاب باحتمال أن تكون نزلت مرة ثانية بالمدينة كما نزلت في مكة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد سبق في كتاب العلم، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا في التوحيد، والاعتصام، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في التوبة، وَالتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائِيّ في التفسير.

14 ـ باب: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]

4722 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110] قَالَ: «نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ،

---

14 ـ باب: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110]

(**باب**) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾) في سبب نزول هذه الآية أقوال، وستجيء إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) هو الدورقي قَالَ: (**حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ**) بضم الهاء مصغرًا هو ابن بشير مصغرًا أَيْضًا الواسطي قال الكرماني قالوا إنه مدلس ولهذا لم يذكر البخاري حديثه في هذا الجامع معنعنا بل ذكره دائما بلفظ التحديث أو الاخبار وكذا قال الفربري قَالَ: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنَا (**أَبُو بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية الواسطي قال الكرماني: وفي بعض النسخ: يونس بدله وهو تصحيف من الناسخ عن سعيد.

(**عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: مختفي بإثبات التحتية بعد الفاء (**بِمَكَّةَ**) يعني في أوّل الإسلام (**كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ**)، وفي رواية الطَّبَرِيّ من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وكان إذا صلّى بأصحابه أسمع المشركين فآذوه وفسّرت رواية الباب الأذى بقوله: سبّوا الْقُرْآن.

وفي رواية الطَّبَرِيّ من وجه آخر عن سعد بن جبير: كان النَّبِيّ ﷺ يجهر بقراءة الْقُرْآن في المسجد الحرام فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي آلهتنا فنهجو إلهك.

ومن طريق داود بن الحصين عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان النَّبِيّ ﷺ إذا جهر بِالْقُرْآنِ وهو يصلي تفرّق عنه أصحابه وإذا خفض صوته لم

فَإِذَا سَمِعَهُ المُشْرِكُونَ سَبُّوا القُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أَيْ: بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ المُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا القُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلا تُسْمِعُهُمْ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 110]».

4723 - حَدَّثَنِي طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ».

يسمعه من يريد أن يسمع قراءته فنزلت.

(**فَإِذَا سَمِعَهُ**) وفي رواية غير أبي ذر: فإذا سمع بدون الضمير (**المُشْرِكُونَ سَبُّوا القُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى**) وفي رواية أبي ذر: عَزَّ وَجَلَّ: (**لِنَبِيِّهِ ﷺ**: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ **أَيْ: بِقِرَاءَتِكَ**) وهو من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء أو على حذف المضاف أي: بقراءة صلاتك، (**فَيَسْمَعَ المُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا القُرْآنَ** ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾) أي: ولا تخفض صوتك بها (**عَنْ أَصْحَابِكَ فَلا تُسْمِعُهُمْ**) وإنما حذف المضاف لأنه لا التباس فإن الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار.

(﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾) أي: بين الجهر والمخافتة (﴿سَبِيلًا﴾) وسطًا، وفي رواية الطَّبَرِيّ: لا تجهر بصلاتك أي: لا تعلن بقراءة الْقُرْآن إعلانًا شديدًا سمعك المشركون فيؤذونك ولا تخافت بها أي: لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك وابتغ بين ذلك سبيلًا أي: طريقًا وسطًا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

حَدَّثَنَا وفي رواية غير أبي ذر: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**طَلْقُ**) بفتح الطاء المهملة وسكون اللام (**ابْنُ غَنَّامٍ**) بفتح الغين المعجمة وسكون النون وبعد الألف ميم أَبُو مُحَمَّد النخعي الكوفي من كبار شيوخ الْبُخَارِيّ وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة.

(**حَدَّثَنَا زَائِدَةُ**) هو ابن قدامة، (**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: أُنْزِلَ ذَلِكَ**) إشارة إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾.

(**فِي الدُّعَاءِ**) أمّا من إرادة معناها اللغوي أو من باب إطلاق لأنّ الدعاء جزء

من الصلاة، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هكذا أطلقت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهو أعمّ من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها وقد أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في الحديث في التشهّد.

ومن طريق عَبْد اللَّهِ بن شدّاد قَالَ: كان أعراب من بني تميم إذا سلّم النَّبِيّ ﷺ قالوا: اللّهم ارزقنا مالًا وولدًا، ورجّح الطَّبَرِيّ حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لأنه أصحّ مخرجًا ثم أسند عن عطاء قَالَ: قال قوم إنها في الصلاة وقوم إنها في الدعاء، وقد جاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحو تأويل عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق أشعث ابن سوار عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نزلت في الدعاء، ومن أوجه أخرى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله، ومن طريق عطاء وَمُجَاهِد وسعيد ومكحول مثله، ورجّح النووي وغيره قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما رجّح الطَّبَرِيّ، لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة.

وقد روى ابن مردويه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كان رَسُول اللَّهِ ﷺ إذا صلّى عند البيت رفع صوته فنزلت، وجاء عن أهل التفسير في ذلك أقوال أخرى، منها ما روي عن سعيد بن منصور من طريق صحابي لم يسمّ رفعه في هذه الآية لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعيّر بها، ومنها ما روى الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا تجهر بصلاتك أي: لا تصلّ مراآة للناس ولا تخافت بها أي: لا تتركها مخافة منهم ومن طرق عَنِ الحَسَن البَصْرِيّ نحوه.

وَقَالَ الطَّبَرِيّ: لو لا أننا لا نستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد لا تجهر بصلاتك أي: بقراءتك نهارًا ولا تخافت بها أي: ليلًا وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة انتهى.

وقد أثبته بعض المتأخرين قولًا وقيل الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله تَعَالَى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف: 55].

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وهو من أفراد الْبُخَارِيّ.

سُورَةُ الكَهْفِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ [الكهف: 17]: «تَتْرُكُهُمْ» (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ): «ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ» ....

سُورَةُ الكَهْفِ

(سُورَةُ الكَهْفِ) ذكر ابن مردويه أن ابْن عَبَّاس وعبد اللَّه بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالا: إنها مَكِّيَّة، وعن الْقُرْطُبِيّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَكِّيَّة إلا قوله تَعالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فإنها مَدَنِيَّة.

وفي مقامات التنزيل فيها ثلاث آيات مدنيات: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ [الكهف: 28] و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: 83]، وهي ستة آلاف وثلاثمائة وستّون حرفًا، وألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، ومائة وعشر آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ثبتت البسملة لغير أبي ذر، وَقَالَ الإمام القسطلاني: أي وسقطت له والذي رأيته في الفرع كأصله ثبوتها له فقط مصحّحًا على علامته.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾: «تَتْرُكُهُمْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ وفسّر مجاهد تقرضهم بقوله تتركهم، وصله الفريابي عنه وروى عبد الرزاق عن قَتَادَة نحوه، وروى الحنظلي عن حجاج بن حمزة ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فذكره.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾: «تدعهم»، وعن مُقَاتِل «تتجاوزهم»، وأصل: «القرض»: القطع، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

(وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) بضم المثلثة: («ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ۝٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: 33، 34] وفسّر الثمر بالذهب والفضة، وهذا من تتمة قول مُجَاهِد وصله الفريابي بلفظه، ورواه ابن عُيَيْنَة في تفسيره عن ابن جريج عنه، وأخرج الفريابي من وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ما كان في الْقُرْآن ثمر بالضم فهو: المال وما كان بالفتح فهو: النبات.

وَقَالَ غَيْرُهُ: «جَمَاعَةُ الثَّمَرِ»، ﴿بَٰخِعٌ﴾ [الكهف: 6]: «مُهْلِكٌ»، ﴿أَسَفًا﴾ «نَدَمًا»، ﴿ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: 9]: «الفَتْحُ فِي الجَبَلِ»،

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالضم جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك.

(**وَقَالَ غَيْرُهُ**) أي: غير مُجَاهِد: (**«جَمَاعَةُ الثَّمَرِ»**) أي: الثمر بالضم جمع الثمر بالفتح، أي: الذي للشجر قاله الكرماني والمراد بالغير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قاله صاحب التلويح، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ كأنه عنى به قَتَادَة، فقد أخرج الطَّبَرِيّ من طريق أبي سُفْيَان العمري عن مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ الثمر المال كله.

وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قَتَادَة قَالَ قرأ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثمر يعني بفتحتين وَقَالَ يريد أنواع المتاع انتهى.

والذي قرأها بفتحتين عاصم، وبضم ثم سكون أَبُو عمرو، والباقون بضمتين، قَالَ ابْن التِّين معنى قوله جماعة الثمر أنّ ثمرة تجمع على ثمار وثمار على ثمر فيكون الثمر جمع الجمع.

(﴿بَٰخِعٌ﴾ «**مُهْلِكٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ الآية وفسّر باخع بقوله مهلك وبه فسّره أَبُو عُبَيْدَة وأنشد لذي الرمة:

ألا أيّهذا الباخع الوجد نفسه

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة باخع نفسك أي: قاتل نفسك.

(﴿أَسَفًا﴾ «**نَدَمًا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ وفسّر ﴿أَسَفًا﴾ بقوله: ندمًا وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَة، وعن قَتَادَة حزنًا، وعن غيره فرط حزن، وأراد بالحديث الْقُرْآن.

(﴿ٱلْكَهْفِ﴾ [1]: «**الفَتْحُ فِي الجَبَلِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: 9] الآية وفسّر ﴿ٱلْكَهْفِ﴾ بقوله: الفتح في الجبل، ويقال: الكهف الغار في الجبل.

---

(1) قوله: الكهف الغار في الجبل أي: الغار الواسع فإن لم يكن واسعا فهو غار لا كهف.

وَالرَّقِيمُ: «الكِتَابُ»، ﴿مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: 9]: «مَكْتُوبٌ، مِنَ الرَّقْمِ» ﴿رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: «أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا»، ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص: 10]،

(وَالرَّقِيمُ: «الكِتَابُ»، ﴿مَّرْقُومٌ﴾: «مَكْتُوبٌ، مِنَ الرَّقْمِ»)[1] اختلف المفسرون في الرقيم، فقيل هو الطاق في الجبل، وقيل اسم الجبل وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو واد بين أيلة وغضفان وأيلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه أصحاب الكهف.

وَقَالَ كعب: هو قريتهم فعلى هذا التأويل من قمة الوادي وهو موضع الماء منه، وعن سَعِيد بْنِ جُبَيْر الرّقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيها أسماء أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف فعلى هذا بمعنى المرقوم أي: المكتوب والرقم الخط والعلامة والكتابة، وقيل غير ذلك ممّا فيه تباين وتخالف، قَالَ الإمام القسطلاني ولم يبيّن اللَّه ورسوله عن ذلك في أيّ الأرض هو إذ لا فائدة لنا فيه ولا غرض شرعيّ.

(﴿رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ «أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟﴾ وفسّر ربطنا بقوله: ألهمناهم صبرًا أي: على هجر الوطن والأهل والمال والجرأة على إظهار الحق والردّ على دقيانوس الجبّار، وفي التفسير: شددنا، على قلوبهم بالصبر وألهمناهم ذلك وقوّيناهم بنور الإيمان حتى صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا عليه من خفض العيش.

(﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا[2] عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾) أشار به إلى ما فِي سُورَة القصص من قوله تَعَالَى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾ [القصص: 10] ذكره هنا استطرادًا لكونه من مادّة ربطنا على قلوبهم، وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا، وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة: لولا أن ربطنا على قلبها بالإيمان.

---

(1) بسكون القاف.

(2) في الأساس: ربطت الدابة شددتها برباط «والمربط»: الحبل، ومن المجاز ربط اللَّه على قلبه صبره ورابط الجيش ولما كان الخوف والقلق يزعجان القلوب عن مقارّها قال اللَّه تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قيل في مقابلته ربط على قلبه إذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالربط [المؤلف].

﴿شَطَطًا﴾ [الكهف: 14]: «إِفْرَاطًا»، الوَصِيدُ: «الفِنَاءُ»، جَمْعُهُ: وَصَائِدُ وَوُصُدٌ، وَيُقَالُ الوَصِيدُ البَابُ: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: 20]: «مُطْبَقَةٌ، آصَدَ البَابَ وَأَوْصَدَ»، ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ [الكهف: 12]: «أَحْيَيْنَاهُمْ»، ....

(﴿شَطَطًا﴾: «إِفْرَاطًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ وفسّره بقوله إفراطا أي: ظلما ذا بعد عن الحق، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكذا عن مُقَاتِل جورا، وعن مُقَاتِل أَيْضًا كذبا، وأصل الشطط مجاوزة القدر والإفراط.

(الوَصِيدُ: «الفِنَاءُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف: 18] وفسره بالفناء بكسر الفاء: وهو سعة أمام البيوت وقيل: ما استد من جوانبها، (جَمْعُهُ: وَصَائِدُ) كمساجد، (وَوُصُدٌ) بضمتين، (وَيُقَالُ الوَصِيدُ البابُ) وروي كذلك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ السُّدِّيّ أَيْضًا، وعن عطاء: «الوصيد» عتبة الباب (﴿مُؤْصَدَةٌ﴾: مُطْبَقَةٌ) هذا فِي سُورَة البلد والهمزة ذكره هنا استطرادًا وفسره بقوله مطبقة قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠﴾ يعني: أنّ النار على الكافرين مؤصدة أي: مطبقة قاله الْكَلْبِيّ وأشار إلى اشتقاقه بقوله: (آصَدَ البَابَ) بمدّ الهمزة (وَأَوْصَدَ) بالواو أي: «أطبقه»، وحذف المفعول من الثاني للعلم به من الأوّل.

(﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ «أَحْيَيْنَاهُمْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ۝١٢﴾ [الكهف: 12] وإلى قوله تَعَالَى أَيْضًا: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ﴾ [الكهف: 19] الآية وفسّر قوله: بعثنا بقوله: أحيينا وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا.

وروى عبد الرزاق من طريق عِكْرِمَة قَالَ: كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف فاختلفوا في بعث الروح والجسد فَقَالَ قائل: يبعثان وَقَالَ قائل: يبعث الروح فقط وأمّا الجسد فتأكله الأرض فأماتهم اللَّه ثم أحياهم فذكر القصة.

وفي التفسير: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ يعني: من نومهم إذ النوم أخو الموت وقد كان تنازع المسلمون الأولون والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب

﴿أَزْكَىٰ﴾ [الكهف: 19]: «أَكْثَرُ، وَيُقَالُ: أَحَلُّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعًا» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أُكْلَهَا)، ﴿وَلَمْ تَظْلِم﴾ [الكهف: 33]: «لَمْ تَنْقُصْ».

الكهف في قدر مدّة لبثهم في الكهف فَقَالَ المسلمون الأوّلون: مكثوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين وَقَالَ المسلمون الآخرون بل مكثوا كذا وكذا وَقَالَ الآخرون: اللَّه أعلم بما لبثوا فذلك قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ الآية انتهى.

وفيما قاله نظر يظهر بالمطالعة في كتب التفسير ثم سماهم الآية قوله: ﴿بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ﴾ أي: ليتعلّق علمنا تعلّقا حاليا مطابقا لتعلّقه أولًا تعلّقا استقباليًّا ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ المختلفين منهم أو من غيرهم في مدّة لبثهم ﴿أَحْصَىٰ﴾ أي: أحفظ في العدّ ﴿لِمَا لَبِثُوٓاْ﴾ أي: لما مكثوا في كهفهم نيامًا ﴿أَمَدًا﴾ أي: غاية، وعن مُجَاهِد: عددا، وكذلك معنى قوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ يعني: كما أنمناهم في الكهف ومنعناهم من الوصول إليهم وحفظنا أجسادهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن كذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت.

(﴿أَزْكَىٰ﴾ **أَكْثَرُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ وفسّر أزكى بقوله: أكثر أي: أكثر أهلها طعامًا وكذا فسّره عِكْرِمَة وأصله من الزكاة وهي الزيادة والنماء.

(**وَيُقَالُ: أَحَلُّ**) أي: أحل ذبيحة قَالَه ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وسعيد بن جبير: لأنّ عامتهم كانوا مجوسًا وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: أحلّ ربحه وكانوا يذبحون للطواغيت وفيهم قوم مؤمنون يخفون إيمانهم وهذا أولى لأن مقصودهم إنّما هو الحلال سواء كان كثيرًا أو قليلًا، ويقال المراد: مطلق الحلال ذبيحة أو غيرها.

(**وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعًا**) والريع الزيادة والنماء على الأصل قاله ابن الأثير.

(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أُكْلَهَا)**) أي: أزكى أكلها أي: أطيب أكلها والمعاني المذكورة متقاربة وقد سقط قوله الكهف الفتح إلى هنا من رواية أبي ذر هنا.

(﴿وَلَمْ تَظْلِم﴾ «**لَمْ تَنْقُصْ**») وفي رواية أبي ذر زيادة قوله وَقَالَ غيره وأشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ وفسّر قوله: ﴿وَلَمْ

وَقَالَ سَعِيدٌ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (الرَّقِيمُ) [الكهف: 9]: «اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ، كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ، ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ، فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا».

وَقَالَ غَيْرُهُ: «وَأَلَتْ تَئِلُ: تَنْجُو» ....

تَظْلِم﴾ بقوله: «لَمْ تَنْقُصْ» بفتح أوّله وضم ثالثه أي: من أكلها شَيْئًا يعهد في سائر البساتين فإن الثمار تتمّ في عام وتنقص في عام غَالِبًا، وهذا من تفسير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رواه ابن أَبِي حَاتِم عَنْ أَبِيهِ ثنا إِبْرَاهِيم بن مُوسَى ثنا هشام ابن يُوسُف عن ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(**وَقَالَ سَعِيدٌ**) هو ابن جبير، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((**الرَّقِيمُ**): **اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ، كَتَبَ عَامِلُهُمْ**) أي: فيه (**أَسْمَاءَهُمْ، ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ**) بكسر الخاء المعجمة لم يوجد هذا في كثير من النسخ ومع هذا لو كان لكان الأنسب ذكره عند قوله: والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم، وروى هذا التعليق ابن المنذر عن عليّ عن أبي عبيد ثنا سُفْيَان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ إنّ الفتية طلبوا فلم يجدوهم فرفع ذلك إلى الملك فَقَالَ: ليكونن لهؤلاء شأن فدعا بلوح من رصاص فكتب أسماءهم فيه وطرحه في خزانته قَالَ: فالرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه.

(**فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الكهف: 11]، هذا من فصيحات الْقُرْآن التي أقرّت العرب بالقصور عن الإتيان بمثله ومعناه: أنمناهم وسلّطنا عليهم النوم كما يقال ضرب اللَّه فلانا بالفالج أي: ابتلاه به وأرسله عليه، وقيل: معناه: حجبناهم عن السمع وصددنا نفوذ الصوت إلى مسامعهم وهذا وصف الأموات والنيام فالمعنى على هذا ناموا نومة لا ينبّههم فيها الأصوات كما ترى المستثقل في النوم يصاح به فلا يتنبّه.

(**وَقَالَ: غَيْرُهُ**) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**وَأَلَتْ تَئِلُ**) من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل: (**تَنْجُو**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: 58] وأراد أنّ لفظ: ﴿مَوْئِلًا﴾ مشتق من وألت تئل وأن معنى تئل: تنجو يقال: وَأَل: إذا نجا

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْئِلًا﴾ [الكهف: 58]: «مَحْرِزًا»، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: 101]: «لا يَعْقِلُونَ».

1 ـ باب: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54]

ووَأَلَ إليه إذا لجأ إليه والموئل الملجأ.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿مَوْئِلًا﴾ «**مَحْرِزًا**») بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة[1]، وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ موئلا قَالَ ملجأ ورجّحه ابن قتيبة، وَقَالَ هو من وأل إليه إذا لجأ إليه وهو هنا مصدر وأصل الموئل المرجع، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ملجا ومنجا قَالَ الشاعر:

فلا وألتْ نفس عليها محاذرا

أي: لا نجت.

(﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾ وفسّر قوله لا يستطيعون سمعًا بقوله: («**لا يَعْقِلُونَ**») وصله الفريابي من طريق مُجَاهِد لا يعقلون عن اللَّه أمره ونهيه، والأعين هنا: كناية عن البصائر لأن العين الجارحة لا شبه بينها وبين الذكر، والمعنى الذين فِكَرهم بينها وبين ذكري والنظر في شرعي حجاب وعليها غطاء لا يستطيعون سمعًا لإعراضهم ونفورهم عن الحق لغلبة الشقاء عليهم.

وفي التفسير وصف اللَّه تَعَالَى الكافرين بقوله: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ﴾ أي: غشاء وغفلة عن ذكري أي: عن الإيمان والقرآن ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: لا يطيقون أن يسمعوا كتاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ويتدبّروه ويؤمنوا به لغلبة الشقاوة عليهم.

1 ـ باب: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54]

(**باب**) قوله وسقط في رواية أبي ذر لفظ قوله.

(﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ﴾) يريد الجنس أو النضر بن الحارث أو أبيّ ابن خلف (﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ﴾) أي: يتأتى منه (﴿جَدَلًا﴾)[2] أي: خصومة في الباطل وممارة

---

(1) وصله الفريابي عنه.

(2) الجدل به.

4724 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ قَالَ: «أَلا تُصَلِّيَانِ».

﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: 22]: «لَمْ يَسْتَبِنْ»، ....

به وانتصابه على التمييز يعني أنّ جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه فإذا هو خصيم مبين، وفي حديث مرفوع ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلّا أتوا الجدل، قيل: نزلت في النضر بن الحارث وكان جداله في الْقُرْآن، وقيل: في أبيّ بن خلف وكان جداله في البعث.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المعروف بابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ**) بسكون العين هو ابن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) إِبْرَاهِيم، (**عَنْ صَالِحٍ**) هو ابن كيسان، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ**) بضم الحاء هو زين العابدين، (**أَنَّ**) أباه (**حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**أَخْبَرَهُ عَنْ**) أبيه (**عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ**) أي: أتاه ليلًا (**وَفَاطِمَةَ**) عطف على الضمير المنصوب في طرقه الراجع إلى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**قَالَ: «أَلا تُصَلِّيَانِ»**) كذا ساقه مختصرًا ولم يذكر المقصود منه جريا على عادته في التعمية وتشحيذ الأذهان فأشار بطرقه إلى بقيته وهو قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقلت: يا رَسُول اللَّهِ أنفسنا بيد اللَّه فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليّ شَيْئًا ثم سمعته وهو مُولّ يضرب فخذه وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ وهذا يدلّ على أنّ المراد بالإنسان الجنس ففيه ردّ على من قَالَ المراد بالإنسان هنا الكافر لكن في الآية مع قوله تَعَالَى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [الكهف: 56] إشعار بالتخصيص لأنّ ذلك صفة ذم ولا يستحقه إلّا من هو له أهل وهم الكفّار، وهذا الحديث قد مرّ في التهجّد من أواخر كتاب الصّلاة.

(﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾: «**لَمْ يَسْتَبِنْ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ وفسّره بقوله لم يستبن فهو قول بلا علم، وقيل قذفًا

﴿فُرُطًا﴾ [الكهف: 28]: «نَدَمًا»، ﴿سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: 29]: «مِثْلُ السُّرَادِقِ، وَالحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالفَسَاطِيطِ»، ....

بالظنّ من غير يقين، رواه عبد الرزاق عن قَتَادَة، وهذا لم يثبت في رواية أبي ذر، وقد حكى ثلاثة أقوال في اختلاف الناس في عددهم، فمنهم من قَالَ ثلاثة رابعهم كلبهم قيل وهو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيًا، وَقَالَ النصارى أو العاقب منهم خمسة سادسهم كلبهم، وقد اتبع هذين القولين بقوله رجما بالغيب، وَقَالَ المسلمون بإخبار الرسول سبعة وثامنهم كلبهم، ثم قالوا رجما يجوز كونه مفعولا له، وكونه في موضع الحال أي: ظانّين وقوله رجما بالغيب لم يستبن ساقط في رواية أبي ذر.

(﴿فُرُطًا﴾): يُقَالُ («نَدَمًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، نزل في عُيَيْنَة بن حصين بن بدر الفزاري قبل أن يسلم قاله ابن جريج، وفسّر قوله: ﴿فُرُطًا﴾ بقوله: ندمًا، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق داود بن أبي هند فِي قَوْلِهِ: ﴿فُرُطًا﴾ قَالَ: ندامة.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ أي: تضييعًا وإسرافًا، وللطبري عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ضياعًا، وعن السُّدِّيّ قَالَ: إهلاكًا.

(﴿سُرَادِقُهَا﴾: «**مِثْلُ السُّرَادِقِ، وَالحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالفَسَاطِيطِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، والضمير في سرادقها للنار والمعنى: أنّ سرادق النار مثل السرادق والحجرة التي تطيف أي: تحيط بالفساطيط وهي جمع فسطاط، وهو الخيمة العظيمة والسرادق هو الذيّ يمدّ فوق حصن الدار ويطيف به ويقاربه، وهذا هو قول أبي عبيدة لكنّه تصرّف فيه قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ كسرادق الفسطاط وهو الحجر التي تطيف بالفسطاط قَالَ الشاعر:

سرادق المجد عليك ممدود

وفي التفسير عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سرادق النار أربع عدد كنف كل واحدة مسيرة أربعين سنة**».

﴿يُحَاوِرُهُۥ﴾ [الكهف: 34]: «مِنَ المُحَاوَرَةِ»، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: 38]: «أَيْ لَكِنْ أَنَا، هُوَ اللَّهُ رَبِّي، ثُمَّ حَذَفَ الأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الأُخْرَى»،

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: السرادق حائط من نار رواه الطَّبَرِيّ عنه بإسناد منقطع.

وعن الْكَلْبِيّ: هو عنق يخرج من النار فيحيط الكفار كالحظيرة.

وعن القعنبي: السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وهو هنا دخان يحيط بالكفار يوم القيامة.

(﴿يُحَاوِرُهُۥ﴾: «**مِنَ المُحَاوَرَةِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ﴾ وأشار بقوله: من المحاورة إلى أنه مشتق من المحاورة وهي المراجعة.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يحاوره أي: يكلّمه من المحاورة أي: المراجعة.

وفي التفسير يحاوره أي: يجاوبه.

(﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾: «**أَيْ لَكِنْ أَنَا، هُوَ اللَّهُ رَبِّي، ثُمَّ حَذَفَ الأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الأُخْرَى**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ وأشار إلى ما ذكره عامة النحويّين وهو حذف همزة أنا طلبا للخفّة لكثرة الاستعمال وإدغام إحدى النونين في الآخرى، وهذا هو قول أبي عبيدة، وَقَالَ الْفَرَّاء ترك همزة الألف من أنا وهو كثير في الكلام ثم أدغمت نون لكن في نون أنا وأنشد:

ويرمقني بالطرف أي أنت مذنب ويقلينني لكنِّ إِيَّاكِ لا أقلي

أي: لكن أنا إيّاك لا أقلي ومن العرب من يشبع ألف أنا فجاءت القراءة على تلك اللغة، ثم إنّ حذف همزة أنا يحتمل أن يكون بنقل حركة الهمزة إلى نون لكن، ويحتمل أن يكون من غير نقل على غير القياس، قيل: والأوّل أحسن الوجهين.

وفي المصابيح: قول بعضهم نقلت حركة الهمزة إلى النون ثم حذفت على القياس في التخفيف ثم سكّنت النون وأدغمت مردود لأنّ المحذوف لعلّه بمنزلة الثابت ولهذا نقول هذا قاضٍ بالكسر لا بالرفع لأنّ حذف الياء للساكنين فهي

﴿زَلَقًا﴾ [الكهف: 40]: «لا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ»، ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ [الكهف: 44]: «مَصْدَرُ الوَلِيِّ»، (عُقُبًا): «عَاقِبَةٌ وَعُقْبَى وَعُقْبَةٌ وَاحِدٌ، وَهِيَ الآخِرَةُ»، ....

مقدّرة الثبوت فيمتنع الإدغام لأنّ الهمزة فاصلة في التقدر فليتأمل[1]

وعن الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازاة لكن اللّه هو ربّي.

﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾: «يَقُولُ: بَيْنَهُمَا» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾﴾ وفسّر قوله خلالهما بقوله بينهما، وفي التفسير وفجّرنا خلالهما يعني شققنا وسطهما[2]، وفي بعض النسخ: وقع هذا مقدّما، وسقط في رواية غير أبي ذر.

(﴿زَلَقًا﴾: «لا يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾[3] وفسّره بقوله: لا يثبت فيه قدم أي: لكونها أرضا ملساء تزلق عليها.

وفي التفسير: صعيدًا زلقًا يعني حصيدا أملس لا نبات عليه وعن مُجَاهِد مهلاها بلا وترابًا، وسقط هذا أَيْضًا في رواية غير أبي ذر.

(﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾: «مَصْدَرُ الوَلِيِّ»)، ويروى مصدر الوليّ باللام[4] وفي رواية أبي ذر: مصدر وليّ الولي ولاء، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾، والولاية بفتح الواو في قراءة الأكثر وقرأ حمزة والكسائي بكسرها[5]، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك، وقوله هنالك أي: يوم القيامة، وفي التفسير هنالك يتولّون اللّه تَعَالَى ويتبرّؤون مما كانوا يعبدونه، وقيل المعنى النصرة في ذلك المقام لله وحده لا يقدر عليها غيره.

((عُقُبًا): «عَاقِبَةٌ وَعُقْبَى وَعُقْبَةٌ وَاحِدٌ، وَهِيَ الآخِرَةُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ

---

(1) وفي الكشاف ألقيت حركتها على النون وكان الإدغام وهو ضمير الشأن والجملة خبر إن الراجع منها إليه ياء الضمير.

(2) وهو قول أبي عبيدة.

(3) وقراءة الجمهور بالتشديد وقرأ عيسى بن عمر بالتخفيف.

(4) قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني أنه هو الأصوب.

(5) وأنكره أبو عمر والأصمعي لأن الذي بالكسر الأمارة ولا معنى لدينا وقال غيرهما: الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى.

﴿قُبُلًا﴾ [الأنعام: 111]: «وَقُبُلًا وَقَبَلًا اسْتِئْنَافًا»، ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ [الكهف: 56]: «لِيُزِيلُوا الدَّحْضُ: الزَّلَقُ».

تَعَالَى: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: 44] وفسّر عقبا بقوله عاقبة ثم قَالَ العاقبة وعقبى وعقبة بمعنى واحد يقال هذا عقب أمر كذا وعقباه وعقبته أي: آخره وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ عاقبة كل شيء آخره، وقرأ عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف والباقون بضمها فقيل هما لغتان كالقدْس والقدس، أو الضم الأصل والسّكون تخفيف منه، وسقط هذا في رواية أبي ذر.

(﴿قُبُلًا﴾) بكسر القاف وفتح الموحدة: (وَقُبُلًا) بضمها وبه قرأ الكوفيون وبالأوّل قرأ الباقون: (وَقَبَلًا) بفتحهما ولم يقرأ به في السبعة.

(اسْتِئْنَافًا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: 55] وفسّر قوله قبلا بقوله استئنافًا أي: استقبالًا، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي: أولا فإن فتحوا أوّلها فالمعنى استئنافًا انتهى.

وَقَالَ ابْن التِّين: لا أعرف للاستئناف هنا معنى وإنما هو استقبالًا وهو يعود على قبلا بفتح القاف انتهى.

ويقال عليه: قد عرفه أَبُو عُبَيْدَةَ ومن عرف حجة على من لم يعرف، وقد فسّر الأوّل بمعنى عيانًا روي ذلك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: قَالَ الْكَلْبِيّ: هو السيف يوم بدر.

وَقَالَ مُقَاتِل: فجاءة، ومن قرأ بضمتين أراد أصناف العذاب على أنه جمع قبيل، وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب.

(﴿لِيُدْحِضُوا﴾: لِيُزِيلُوا الدَّحْضُ) بفتح الحاء: (الزَّلَقُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ وفسّر ليدحضوا بقوله: ليزيلوا ثم أشار إلى أنه من الدّحض وهو الزلق وهو الذي لا يثبت فيه خفّ ولا حافر يقال: دحضت رجله إذا زلقت.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ أي: ليزيلوا يقال مكان دحض أي: منزل مزلق لا يثبت فيه خفّ ولا حافر، وعن السُّدِّيّ معناه ليفسدوا، وقيل: ليبطلوا به الحق.

2 ـ باب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠﴾ [الكهف: 60]

2 ـ باب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠﴾ [الكهف: 60]

(باب) قوله وسقط لفظ قوله في بعض النسخ: (﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾) أي: اذكر حين قَالَ: مُوسَى هو ابن عمران (﴿لِفَتَىٰهُ﴾) أي: لصاحبه يوشع بن نون قيل كان معه في سفره وإنما قيل فتاه لأنه كان يخدمه ويتبعه أو كان يأخذ منه العلم (﴿لَآ أَبْرَحُ﴾) يجوز أن تكون ناقصة فتحتاج إلى خبر أي: لا أبرح أسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر عليه لكن قَالَ بعضهم إنّ حذف خبر هذا الباب لا يجوز ولو بدليل إلّا لضرورة كقوله:

لهفي عليك للهفة من خائف ... يبقى جوارك حين ليس مجير

ويجوز أن تكون تامة فلا تحتاج إلى خبر والمعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى ألزم المسير والطلب كما تقول لا أبرح المكان قيل: فعلى هذا يحتاج إلى حذف مفعول به فلا بد من الحذف على التقديرين (﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾) هو المكان الذي وعد فيه مُوسَى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق فروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ: بحر فارس والروم، وعن الربيع بن أنس مثله أَخْرَجَهُ عبد بن حميد، وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق السُّدِّيّ قَالَ: هما الكر والرس حيث يصبّان في البحر.

وَقَالَ ابن عطية: مجمع البحرين ذراع في أرض فارس من جهة أذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرفه مما يلي بر الشام.

وقيل: هما بحر الأردن والقلزم.

قَالَ مُحَمَّد بن كعب القرظي: مجمع البحرين بطنجة.

وعن ابن المبارك قَالَ بعضهم: بحرًا أرمينية.

وعن أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بإفريقية أخرجهما ابن أَبِي حَاتِم لكن السند إلى أبيّ بن كعب ضعيف، وذلك اختلاف شديد، وأغرب من ذلك ما نقله

«زَمَانًا وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ».

4725 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ، لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

الْقُرْطُبِيّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: المراد بمجمع البحرين اجتماع مُوسَى والخضر عليهما السلام لأنّهما بحرا علم[1].

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ وإنما يحسن أن يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص كما قَالَ السهيلي اجتمع البحران بمجمع البحرين وقد قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ إنه من بدع التفاسير.

﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ **(زَمَانًا)** أي: زمانًا طويلًا **(وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ)**، هو قول أبي عبيدة: قَالَ ويقال فيه أَيْضًا: حقبة أي: بكسر أوّله والجمع حِقَب.

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة: الحقب الزمان.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الحقب الدهر.

وعن سَعِيد بْنِ جُبَيْر: الحقب الحين أخرجهما ابن المنذر، وجاء تقديره عن غيرهم، فروى ابن المنذر عن عَبْد اللَّهِ بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه ثمانون سنة، وروى عبد بن حميد عَنْ مُجَاهِدٍ: أنه سبعون.

(حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) هو عَبْد اللَّهِ بن الزبير بن عيسى قَالَ: **(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ)** هو ابن عُيَيْنَة قَالَ: **(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي)** بالإفراد **(سَعِيد بْنِ جُبَيْر قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ)** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **(إِنَّ نَوْفًا)** بفتح النون وسكون الواو وبالفاء **(البِكَالِيَّ)** بكسر الموحدة وتخفيف الكاف ويقال أَيْضًا بفتح الموحّدة وتشديد الكاف قاله الْكِرْمَانِيّ ونظر فيه الْعَيْنِيّ وهو ابن فضالة بفتح الفاء والمعجمة ابن امرأة كعب.

(يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ، لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وإنما هو مُوسَى بن ميشا بن أفرائيم بن يُوسُف بن يعقوب.

---

(1) يعني أحدهما في الشرعيات والآخر في الباطن وأسرار الملكوت.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ ....

(**فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ**) يريد به نوفا وقد خرج منه ذلك مخرج الزجر والتحذير لا القدح في نوف وإلّا فهو مؤمن من مسلم حسن الإيمان والإسلام وقد قَالَ ذلك ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حال غضبه وألفاظ الغضب تقع على غير الحقيقة غَالِبًا وتكذيبه له لكونه قَالَ غير الواقع ولا يلزم منه تعمده.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ**) الأَنْصَارِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ**) وهذا نصّ في أنّ مُوسَى هو صاحب بني إسرائيل ففيه ردّ على نوف البكالي.

(**فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا**) أي: أعلم الناس قَالَ بحسب اعتقاده لأنه نبيّ ذلك الزمان ولا أحد في زمانه أعلم منه فهو خبر صادق على المذهبين على قول من قَالَ صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان غلطا في نفس الأمر وعلى قول من قَالَ صدق الخبر مطابقته للواقع فهو إخبار عن ظنه الواقع له إذ معناه أنا اعلم في ظني واعتقادي وهو كان يظنّ ذلك قطعا فهو مطابق للواقع، وهذا الذي ذكره هنا أبلغ من قوله في باب الخروج في طلب العلم هل تعلم أنّ أحدا أعلم منك فَقَالَ: لا فإنه نفى هناك علمه وهنا نفى على البتّ.

(**فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ**) بسكون الذال للتعليل (**لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ**) فيقول: اللَّه أعلم ونحوه كما قالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: 32] وعتب اللَّه تَعَالَى عليه لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلوّ درجته في أمته فيهلك لما تضمّنه من مدح الإنسان نفسه يورثه ذلك الكبر والعجب وإلّا فالأنبياء عليهم السلام منزّهون عن أمثال هذه الرذائل.

(**فَأَوْحَى اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ (**إِلَيْهِ**) أي: إلى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (**إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ**) وهو الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي عند مجمع البحرين (**هُوَ أَعْلَمُ**

مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ، قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ، ثُمَّ فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤوسَهُمَا فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الحُوتُ فِي المِكْتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: 61]،

مِنْكَ) أي: بشيء مخصوص لا يقتضي أفضليته به على مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كيف وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ جمع له بين الرسالة والتكليم والتوراة وأنبياء بني إسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته وغاية الخضر أن يكون واحدا منهم.

(قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ) أي: كيف يتهيّأ ويتيسّر لي أن أظفر به، (قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا) من السمك (فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ) بكسر الميم وفتح الفوقية وهو الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل.

(فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ) بفتح القاف أي تغيّب عن عينيك (فَهُوَ) أي: الخضر (ثَمَّ) بفتح المثلثة وتشديد الميم أي هناك (فَأَخَذَ) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ) كما وقع الأمر به.

(ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: معه فتاه (يُوشَعَ بْنِ نُونٍ) بالصرف كنوح (حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ) وهي الصخرة التي عند مجمع البحرين قيل: وهي التي دون نهر الزيت قاله معقل بن زياد وكان أتياها ليلًا (وَضَعَا رُؤوسَهُمَا فَنَامَا) بالفاء وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي بالواو (وَاضْطَرَبَ الحُوتُ) أي: تحرّك (فِي المِكْتَلِ) لأنه أصابه من ماء عين الحياة الكائنة في أصل الصخرة[1] وقيل: وكان الحوت مالحًا، (فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي البَحْرِ، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾) أي: مسلكا ومذهبا يسرب ويذهب فيه قَالَ الثَّعْلَبِيّ روى أبي بن كعب عن رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوّة لم تلتئم فدخل مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الكوّة على أثر الحوت فإذا هو بالخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(1) فقد روى أنه كان في أصل الصخرة عين يقال لها عين الحياة لا يصيب شيء من مائها إلّا حيي فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر، وروى ابن مردويه هذا وفي لفظه فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فغاص وخرج من المكتل فسقط في البحر.

وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالحُوتِ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ، قَالَ مُوسَى ﴿لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62]، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: 63]،

(وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الحُوتِ جِرْيَةَ المَاءِ) أي: جريانه، (فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ) أي: مثل عقد البناء وعن الْكَلْبِيّ: توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شَيْئًا في الماء وهو ذهب إلّا يبس.

(فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ) مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (نَسِيَ صَاحِبُهُ) يوشع (أَنْ يُخْبِرَهُ بِالحُوتِ) أي: ما كان من أمره، (فَانْطَلَقَا) سائرين، (بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا) بنصب الفوقية (حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ، قَالَ مُوسَى ﴿لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾) بفتح الغين ممدودًا أي: طعامنا وزادنا الذي نأكله أوّل النهار (﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾) أي: تعبًا وشدّة، ومراده: السير بقيّة اليوم والذي يليه وفي الإشارة بهذا إشعار بأنّ هذا المسير كان أتعب لهما مما سبق وذلك أنه ألقي على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع إلى موضع مطلبه.

(قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ) فألقي عليه الجوع والنصب وذلك لأنّ رجاء المطلوب يقرّب البعيد والخيبة تبعّد القريب، (فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾) أي: فإني نسيت أن أخبرك بخبر الحوت ونسب النسيان لنفسه لأنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان نائمًا إذ ذاك وكره يوشع أن يوقظه ونسي أن يعلمه بعد لما قدّره اللَّه تَعَالَى عليهما من الخطأ ومن كتب عليه خطى مشاها.

(﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾) أي: وما أنساني ذكره (﴿إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾) نسبه للشيطان تأدّبا مع الباري تَعَالَى إذ نسبة النقص للنفس والشيطان أليق بمقام الأدب.

(﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾) يجوز كون عجبًا مفعولًا ثانيًا لاتّخذ أي:

قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف: 64]، قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْبًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الخَضِرُ: ....

فاتخذ سبيله في البحر عجبًا وهو كونه كالسرب والجار والمجرور يتعلّق باتخذ وفاعل اتخذ قيل الحوت وقيل: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أي: اتخذ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سبيل البحر عجبًا.

(**قَالَ: فَكَانَ**) أي: دخول الماء في الحوت.

(**لِلْحُوتِ سَرَبًا**) مسلكًا، (**وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا**) وهو أنّ أثره بقي إلى حيث سار وجمد الماء تحته أو صار صخرًا أو ضرب بذنبه فصار المكان يَبَسًا، وعند ابن أَبِي حَاتِم من طريق قَتَادَة عجب مُوسَى أن يسرب حوت مملح في مكتل.

(**فَقَالَ مُوسَى**) عَلَيْهِ السَّلَامُ ليوشع: (﴿ذَٰلِكَ﴾) أي: الذي ذكرته من حياة الحوت ودخوله في البحر.

(﴿مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾) أي: الذي كنّا نطلبه إذ هو آية على المطلوب (﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ **قَالَ: رَجَعَا**) أي: في الطريق الذي جاء فيه (**يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا**) أي: يتبعان آثار مسيرهما اتباعًا، قَالَ صاحب الكشف فيما حكاه الطيبي عنه قصصًا مصدر لفعل مضمر يدلّ عليه فارتدّا على آثارهما أو معنى فارتدّا على آثارهما واقتصّا الأثر واحد.

(**حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ**) أي: التي فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النَّسَائِيّ في روايته: فذهبا يلتمسان الخضر، (**فَإِذَا رَجُلٌ**) أي: نائم (**مُسَجًّى ثَوْبًا**) بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: بثوب أي: مغطّى كله به وفي رواية مسلم: مسجّى ثوبًا مستلقيًا على القفاء.

وفي رواية عبد بن حميد من طريق أبي العالية: فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ملتفًا بكساء، (**فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى**) عَلَيْهِ السَّلَامُ، (**فَقَالَ الخَضِرُ**)[1] بفتح الخاء وكسر الضاد وسكونها ولقد مرّ في أحاديث الأنبياء سبب تسميته

---

(1) سمي به لأنه كان إذا صلى اخضرّ ما حوله أو لأنه كان على أرض بيضاء فإذا هي تهتزّ في خلفه خضراء واختلفوا فقيل إنه نبي وقيل ولّي وهل هو اليوم موجود أم لا؟

وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلامُ، قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66]، قَالَ: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: 67]، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لا أَعْلَمُهُ، ....

بالخضر واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وتخفيف المثناة التحتية مقصورا، أي: قَالَ بعد أن كشف وجهه كما في الرواية الآتية إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**وَأَنَّى**) بفتح الهمزة وتشديد النون أي: وكيف (**بِأَرْضِكَ السَّلامُ**) أو من أين وفي الرواية الآتية: وهل بأرضي من سلام وفيه: دلالة على أنّ أهل تلك الأرض لم يكونوا مسلمين أو كانت تحيّتهم غيره.

(**قَالَ: أَنَا مُوسَى**) وفي الآتية قَالَ: من أنت؟ قَالَ أنا مُوسَى، (**قَالَ**) أي: الخضر أنت (**مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي**) وفي الآتية قَالَ: ما شأنك قَالَ: جئت لتعلّمني (﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾) أي: علمًا ذا رشد أرشد به في ديني وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: رشدًا قرئ في الْقُرْآن بفتحتين وبضمة وسكون، وَقَالَ أَبُو البقاء: رشدًا مفعول تعلّمني ولا يجوز أن يكون مفعول علّمت لأنه لا عائد إذًا إلى الموصول.

(**قَالَ**) أي: الخضر لموسى عَلَيْهِ السَّلامُ: (﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾) أي: لن تصبر على صنعي فتجترئ على السؤال والإنكار نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد وهو علّة لمنعه من اتباعه فإنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا قَالَ هل أتّبعك على أن تعلّمني كأنه قَالَ لا لأنك لا تستطيع معي صبرًا وعبّر بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما أطلعه اللَّه عليه من أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف ظاهر الشرع لمكان عصمته.

(**يَا مُوسَى**) أي: قَالَ الخضر: يا مُوسَى (**إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أَنْتَ**) وسقط في رواية لفظ: أنت.

(**وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني علّمك اللَّه (**لا أَعْلَمُهُ**) والمعنى لا تعلمه جميعه ولا أعلمه جميعه.

قَالَ الإمام القسطلاني: وهذا التقدير أو نحوه لا بد منه وقد غفل بعضهم عن

فَقَالَ مُوسَى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: 69]، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 70]، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ

ذلك فَقَالَ في مجموع له لطيف في الخصائص النبوية: إنّ من خصائص نبيّنا ﷺ أنه جمع له الشريعة والحقيقة ولم يكن للأنبياء إلّا أحدهما بدليل قصة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الخضر وقوله: إني على علم لا ينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي لي أن أعلمه وهذا الذي قاله يلزم منه خلوّ أولي العزم عليهم السلام غير نبينا ﷺ من علم الحقيقة الذي لا ينبغي خلو بعض آحاد الأولياء عنه وإخلاء الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ عن علم الشريعة الذي لا يجوز لآحاد المكلفين الخلو عنه وهذا لايخفى ما فيه من الخطر العظيم.

(**فَقَالَ مُوسَى**) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾) أي: على ما أرى منك غير منكر عليك، وعلّق الوعد بالمشيئة للتيمّن أو علما منه بشدّة الأمر وصعوبته فإن مشاهدة الفساد ظاهرًا شيء لا يطاق.

(﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾) أي: ولا أخالفك في شيء، (**فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ**: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾) أعلمه وتنكره مني ولم تعلم وجه صحّته (﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾) أي: حتى أبتدئ بذكره لك وأبيّن لك شأنه قبل أن تسألني.

(**فَانْطَلَقَا**) لما توافقا واشترط عليه أن لا يسأله عن شيء أنكره عليه حتى يبدأ به (**يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ**) أي: مُوسَى والخضر ويوشع كلّموا أصحاب السفينة (**أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا**) أي: أصحاب السفينة (**الخَضِرَ فَحَمَلُوهُ**) أي: الخضر ومن معه، وفي رواية أبي ذر: فحملوهم، وفي رواية أخرى له: فحملوا أي: الثلاثة وهو مبني لما لم يسمّ فاعله.

(**بِغَيْرِ نَوْلٍ**) بفتح النون بغير أجر إكرامًا للخضر، (**فَلَمَّا رَكِبَا**) أي: مُوسَى والخضر (**فِي السَّفِينَةِ**) لم يذكر يوشع لأنه تابع غير مقصود بالأصالة.

(**لَمْ يَفْجَأْ**) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أي: لم يفجأ كما في رواية يقال فجأه الأمر فُجاءة بضم الفاء وبالمدّ إذا أتاه بغتة من غير توقّع والمعنى بعد أن

إلا وَالخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالقَدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ قَدْ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ

صارت السفينة في لجّة البحر.

(إلا وَالخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالقَدُومِ) بفتح القاف وضم الدال المهملة المخففة فانخرقت، (فَقَالَ لَهُ مُوسَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ منكرًا عليه بلسان الشريعة: (قَوْمٌ) أي: هؤلاء قوم حَمَلُونَا وفي رواية أبي ذر: (قَدْ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ) بفتح الميم (إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾) بضم التاء وكسر الراء من الإغراق[1] وقد قرئ ليغرق أهلها بفتح التحتية، والراء من الغرق ورفع أهلها، واللام في لتغرق للعاقبة كما في قوله:

لدوا للموت وابنوا للخراب

(﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾) بكسر الهمزة أي: منكرًا، وعن القتبي عجيبًا والأمر في كلام العرب: الداهية، (﴿قَالَ﴾) أي: الخضر مذكرا لما مرّ من الشرط: (﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾) أي: تحقّق ما قلت لك، (﴿قَالَ﴾) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ للخضر: (﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾) من وصيتك، وفي هذا النسيان أقوال:

أحدها: أنه على حقيقته لما رأى فعله المؤدّي إلى هلاك الأموال والأنفس فلشدة غضبه لله نسي ويؤيّده قوله ﷺ في هذا الحديث وكانت الأولى من مُوسَى نسيانًا.

الثاني: أنه لم يَنسَ ولكنه من المعاريض وهو مرويّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لأنه إنما رأى العهد في أن يسأل لا في إنكار هذا الفعل فلمّا عاتبه الخضر بقوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ فقال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أي: في الماضي ولم يقل إنّي نسيت وصيّتك.

الثالث: أن النسيان بمعنى الترك وأطلقه عليه لأن النسيان سبب للترك إذ هو

---

(1) ونصب أهلها.

وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾» [الكهف: 71 ـ 73]، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَكَانَتِ الأولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْ هَذَا البَحْرِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الخَضِرُ غُلامًا يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ،

من ثمراته أي: لا تؤاخذني بما تركته مما عاهدتك عليه فإن المرة الواحدة معفوّ عنها ولا سيما إذ كان لها سبب ظاهر.

(﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾) أي: لا تعنّفني بما تركت من وصيتك ولا تطردني عنك، وقيل ولا تضيق عليّ أمري معك وصحبتي إياك، أو لا تكلّفني ما لا أقدر عليه.

(**قَالَ**) أي: أبيّ بن كعب: (**وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَكَانَتِ الأولَى**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وكانت في الأولى (**مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ**) بضم العين (**فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ**) أي: لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(**الخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ**) أي: من معلومه، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: في علم اللَّه (**إِلا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْ هَذَا البَحْرِ**)، فإن قيل نسبة القطرة إلى البحر نسبة المتناهي إلى غير المتناهي ونسبة علم المخلوق إلى علم اللَّه نسبة المتناهي إلى غير المتناهي فكيف يصح التشبيه، فالجواب أن المقصود من التشبيه بيان القلّة والحقارة فقط وقيل معنى نقص بمعنى أخذ تدل عليه الرواية التي بعده.

(**ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ**) أي: بعد أن اعتذر مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وسأله أن لا يرهقه من أمره عسرًا، وقيل: عذره وأجاب سؤله وأدامه على الصحبة.

(**فَبَيْنَا**) بغير ميم وفي نسخة: فبينما بميم (**هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الخَضِرُ غُلامًا يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ**) قيل: اسمه، جيسور وقيل: حَيْسور، وقيل: شمعون، وقيل غير ذلك مما لم يثبت، واسم أبيه ملاس، واسم أمه رحمة، وكان ظريفا وضيء الوجه كذا ذكره المفسّرون ولعلّهم نقلوه من كتب أهل

فَأَخَذَ الخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الكهف: 74 ـ

الكتاب[1]، (فَأَخَذَ الخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ) أي: فاقتلع الخضر رأس الغلام (بِيَدِهِ)، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني: برأسه فاقتلعه (فَقَتَلَهُ) وقيل: أضجعه فذبحه بالسكين.

وعن الضحاك: كان غلامًا يعمل الفساد ويتأذّى منه أبواه.

وعن الْكَلْبِيّ: كان يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه فيحلفان دونه فأخذه الخضر فصرعه ونزع رأسه من جسده وقيل: برجله.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان غلامًا لم يبلغ الحنث.

(فَقَالَ لَهُ مُوسَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ لما شاهد ذلك منكرًا عليه أشدّ من الأول: (﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾) بالألف والتخفيف وهي قراءة الحرمين وأبي عمرو اسم فاعل من زكا أي: طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لأنه لم يرها أذنبت أو لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث لكن قوله: (﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾) يردّه إذ لو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس، وقرأه الباقون بالتشديد من غير ألف أخرجوه إلى فعيلة للمبالغة، وقيل معنى زاكية مسلمة، وعن الكسائي الزاكية والزكيّة لغتان، وعن أبي عمرو الزاكية التي لم تذنب والزكّية التي أذنبت ثم تابت، وحكى الْقُرْطُبِيّ عن صاحب العرس والعرائس أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا قَالَ للخضر: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ غضب الخضر واقتلع كتف الصبيّ الأيسر وقشر اللحم عنه وإذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن باللَّه أبدا.

(﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾) أي: منكرا تنكره العقول وتنفر عنه النفوس، وهو أبلغ في تقبيح الشيء من الإمر قَالَ قَتَادَة وابن كيسان النكر أشدّ وأعظم من الإمر، وقيل بالعكس لأنّ الإمر هو الداهية العظيمة.

(قَالَ) أي: الخضر: (﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾).

وفي الكشاف: فإن قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلّة الصبر عند الكرة الثانية.

---

(1) وستأتي بقية الكلام من ذلك في الحديث الآتي إن شاء اللَّه تعالى.

75] قَالَ: وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الأُولَى، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 76، 77] ....

(قَالَ) أي: سُفْيَان بن عُيَيْنَة كما في كتاب العلم: (وَهَذَا) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت والأصيلي: وهذه (أَشَدُّ مِنَ الأولَى) لما فيه من زيادة لك لما عرفت.

(﴿قَالَ﴾) أي: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ للخضر: (﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾) أي: بعد هذه المرة أو بعد هذه القصة فأعاد الضمير عليها وإن كانت لم يتقدم لها ذكر صريح حيث كانت في ضمن القول.

(﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾) أي: فارقني وإن طلبت صحبتك.

(﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾) يعني في فراقي أي: قد أعذرت إليّ مرّة بعد أخرى فلم يبق موضع الاعتذار.

(﴿فَانطَلَقَا﴾) أي: بعد المرتين الأوليين (﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾) قيل هي انطاكية، وعن ابن سيرين الأيلة[1]، وقيل: أذربيجان، وقيل: توقة، أو ناصرة، أو جزيرة الأندلس.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين وشدة التباين في ذلك يقتضي أن لا يوثق بشيء من ذلك، وعند مسلم من رواية أبي إِسْحَاق أهل قرية لئامًا أي: بخلاء (﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾) أي: استضافاهم (﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾) أي: يُنْزلوهما منزلة الأضياف.

(﴿فَوَجَدَا فِيهَا﴾) أي: في القرية (﴿جِدَارًا﴾)، قَالَ وهب: كان طوله في السماء مائة ذراع، وقيل: عرضه خمسون ذراعا في مائة ذراع بذراعهم قاله الثَّعْلَبِيّ، وَقَالَ غيره: سمكه مائتا ذراع وظلّه على وجه الأرض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون.

(﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾)[2] وإسناد الإرادة إلى الجدار على سبيل الاستعارة لأن الجدار لا إرادة له حقيقة، ومعناه: دنا وقرب من ذلك، وقد كان أهل القرية

(1) وهي أبعد أرض من الخير.
(2) أي: يسقط وينهدم ومنه انقضاض الكواكب وزوالها عن أماكنها وقيل: ينقطع ويتصدع.

ـ قَالَ: مَائِلٌ ـ فَقَامَ الخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: 77، 78]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: 82] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ ....

يخافون أن يمرّوا تحته.

(قَالَ) أي: في معنى يريد أن ينقضّ: (مَائِلٌ، فَقَامَ الخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ) وفي رواية أبي ذر: فَقَالَ الخضر بيده فأقامه أي: فردّه إلى حالة الاستقامة وهذا خارق.

(فَقَالَ مُوسَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ لما رأى من شدة الحاجة والاضطرار والافتقار إلى الطعم وحرمان أصحاب الجدار لهم: (قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ) فاستطعمنا واستضعفناهم، (فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾) أي: أجرة وجَعلا نستعين به في عَشائنا[1]، وقوله: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخاء وهي قراءة غير ابن كثير وأبي عمرو، وقراءتهما لتخذت بفتح الفوقية وتخفيفها وكسر الخاء.

(﴿قَالَ﴾) أي: الخضر لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾) بإضافة الفراق إلى البين إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع.

(إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾) أي: ذلك التفسير المذكور في الآية تأويل ما ضقت به ذرعا ولم تصبر حتى أخبرك به ابتداء.

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا) بفتح الواو وكسر الدال الأولى وسكون الثانية (أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا) إذ لو صبر لرأى أعجب الأعاجيب.

(قَالَ) ويروى فَقَالَ: (سَعِيد بْنُ جُبَيْرٍ) أي: بالسند السّابق (فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (يَقْرَأُ: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ)) بفتح الميم وكسر اللام (يَأْخُذُ كُلَّ

---

(1) وقيل: قرى وضيافة.

سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) وَكَانَ يَقْرَأُ: (وَأَمَّا الغُلامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ).

3 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ [الكهف: 61]

«مَذْهَبًا، يَسْرُبُ يَسْلُكُ»، وَمِنْهُ: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10].

سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) وَكَانَ يَقْرَأُ) أَيْضًا: ((**وَأَمَّا الغُلامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**)) وهذه قراءة شاذة، لمخالفتها المصاحف العثمانية لكنها كالتفسير، وهذا الحديث قد سبق في كتاب العلم وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في أكثر من عشرة مواضع من كتابه، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

3 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ [الكهف: 61]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ (﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾) أي مجمع البحرين وبينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع وفي رواية الأصيلي فلما بلغ والأول هو الموافق للتلاوة (﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾) أي: نسي يوشع أن يذكر لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ما رأى من حياة الحوت ووقوعه في البحر ونسي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يطلبه ويتعرّف حاله ليشاهد منه تلك الأمارة التي جعلت لذلك، وذلك أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وعد أنّ لقاء الخضر عند مجمع البحرين وأنّ فقد الحوت علامة للقائه فلمّا بلغ الموعد كان من حقهما أن يتفقدا أمر الحوت، أمّا الفتى فلكونه كان خادما له وكان عليه أن يقدّمه بين يديه، وأمّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فلكونه آمرا عليه كان عليه أن يأمره بإحضاره فنسي كل واحد ما عليه وإنما احتيج إلى التأويل لأن النسيان لا يتعلق بالذوات كما قَالَ الراغب في تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع إمّا لضعف القلب وإمّا عن غفلة حتى يذهب عن القلب ذكره كذا في فتوح الغيب، وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ وكان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه فصرف النسيان إليهما والمراد أحدهما كما قَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ وإنما يخرج من المالح (﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾) بفتح السين والراء وهي التلاوة، وفي فرع اليونينية كأصله بسكون الراء.

(«**مَذْهَبًا، يَسْرُبُ يَسْلُكُ**»، **وَمِنْهُ**) أي: ومن ﴿سَرَبًا﴾ قوله تَعَالَى: (﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ أي: مسلكا

4726 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَغَيْرَهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدٍ، ....

ومذهبًا يسرب فيه، وفي آية أخرى و ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10] سالك في سربه أي: مذهبه، ومنه أصبح فلان آمِنا في سرَبه، ومنه انسرب فلان إذا مضى، وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر، وسقط في روايته لفظ قوله: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) هو أَبُو إِسْحَاق الْفَرَّاء الرازي المعروف بالصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) اليماني قاضيها (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز، (أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (يَعْلَى) بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام وبالقصر (ابْنُ مُسْلِمٍ) بلفظ الفاعل ابن هرمز المكيّ البَصْرِيّ الأصل، (وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ) أي: أحد المذكورين وهما يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الإسناد الذي قبله فإنّ الأوّل من رواية سُفْيَان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحد شيخي ابن جريج فيه.

(وَغَيْرَهُمَا) هذا من كلام ابن جريج أي: وغير يعلى وعمرو.

(قَدْ سَمِعْتُهُ) حال كونه (يُحَدِّثُهُ) أي: الحديث المذكور (عَنْ سَعِيدٍ)، ويروى: عن سعيد بْنِ جُبَيْرٍ[1]، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: يحدّث بحذف الضمير المنصوب، وقد عيّن ابن جريج بعض من أبهمه فِي قَوْلِهِ وغيرهما كعثمان بن أبي سليمان وروى شَيْئًا من هذه القصة عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر من مشايخ ابن جريج عَبْد اللَّهِ بن عثمان بن حكيم، وعبد اللَّه بن هرمز، وعبيد اللَّه بن عبيد ابن عمير، وممّن روى هذا الحديث عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر أَبُو إِسْحَاق السبيعي، وروايته عند مسلم وأبي داود وغيرهما، والحكم ابن عُيَيْنَة، وروايته في السيرة الكبرى لابن إِسْحَاق وسيأتي بيان ما في روايتهم من فائدة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

---

(1) وكان الأصل أن يقال يحدث به لكنه عدّاه بغير الباء وكذا في رواية أبي ذر.

قَالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ، إِذْ قَالَ: سَلُونِي، قُلْتُ: أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، بِالكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ: نَوْفٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ،

(**قَالَ**) أي: أنه قَالَ: (**إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حال كونه (**فِي بَيْتِهِ**) واللام في لعند للتأكيد.

(**إِذْ قَالَ: سَلُونِي**) فيه جواز قول العالم ذلك ومحلّه إذا أمن العجب أودعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم.

(**قُلْتُ: أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ**) هي كنية عَبْد اللَّهِ بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ**) فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافًا لمن منعه وسيأتي البحث فيه في كتاب الأدب إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**بِالكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: أنّ بالكوفة رجلًا قاصًّا بزيادة أنّ في أوّله، والقاص بتشديد الصاد المهملة الذي يقصّ على الناس الأخبار من المواعظ وغيرها (**يُقَالُ لَهُ: نَوْفٌ**) بفتح النون وسكون الواو وآخره فاء منوّنا منصرفًا في الفصحى بطن من العرب وعلى تقدير كونه أعجميًّا فمنصرف أَيْضًا كنوح لسكون وسطه، وفي رواية سُفْيَان أنّ نوفًا البكالي بكسر الموحدة مخفّفًا.

ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوّله وبالتشديد والأوّل هو الصواب واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب إلى بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بطن من حمير، ويقال: إنه ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل ابن أخته وهو تابعي صدوق، وفي التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوف البكيلي بفتح الموحدة وكسر الكاف مخفّفا بعدها تحتانية وبعدها لام منسوب إلى بكيل بطن من همدان ويكنى أبا الودّاك بالتشديد وهو مشهور بكنيته ومن زعم أنه ولد نوف البكالي فقد وهم.

(**يَزْعُمُ أَنَّهُ**) أي: مُوسَى صاحب الخضر (**لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**) المرسل إليهم، والباء زائدة للتأكيد وأضيف إلى بني إسرائيل مع العلمية لأنه نكّر بأن أوّل بأحد من المسمّى بموسى ثم أضيف إليه.

وفي رواية سُفْيَان: يزعم أنّ مُوسَى صاحب الخضر ليس هو مُوسَى صاحب

أَمَّا عَمْرٌو فَقَالَ لِي: قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا ....

بني إسرائيل، ووقع في رواية أبي إِسْحَاق عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عند النَّسَائِيِّ قَالَ: كنت عند ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعنده قوم من أهل الكتاب فَقَالَ بعضهم: يا أبا عباس إنّ نوفا يزعم عن كعب الأحبار أنّ مُوسَى الذي طلب العلم إنما هو مُوسَى بن ميشا أي: ابن أفرائيم بن يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أسمعت ذلك منه يا سعيد؟ قَالَ: نعم، قلت: كذب نوف، وليس بين الروايتين تعارض لأنه يحمل على أنّ سعيد أبهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فَقَالَ بعضهم أي: بعض الحاضرين لا أهل الكتاب، ووقع عند مسلم من هذا الوجه لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بدل قوله: فَقَالَ بعضهم.

(**أَمَّا عَمْرٌو**) أي: ابن دينار، (**فَقَالَ لِي**) أي: في تحديثه لي عن سعيد: (**قَالَ**) أي: ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ**) أي: نوف أراد ابن جريج أنّ هذه الكلمة لم تقع في رواية يعلى وإنما وقعت في رواية عمرو ولهذا قَالَ: (**وَأَمَّا يَعْلَى فَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو كما قَالَ فإنّ سُفْيَان رواها أَيْضًا عن عمرو بن دينار كما مضى وسقط ذلك من رواية يعلى ابن مسلم، ثم قوله كذب وقوله عدوّ اللَّه محمولان على إرداة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة، وقد كانت هذه المسألة دارت أوّلا بين ابْن عَبَّاس والحرّ بن قيس الفزاري وسألا عن ذلك أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكن لم يفصح في تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم.

(**حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ**) وفي رواية سُفْيَان: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ.

(**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ**)، وفي الفرع كأصله (**عَلَيْهِ السَّلَامُ**)، وفي نسخة: ﷺ أي: هو مُوسَى رَسُول اللَّهِ.

(**قَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ: (**ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا**) بتشديد الكاف من التذكير أي: وعظهم، وفي رواية ابن إِسْحَاق: فذكّرهم بأيام اللَّه وأيّام اللَّه نعماؤه.

وفي رواية مسلم من هذا الوجه فذكّرهم بأيّام اللَّه وأيام اللَّه نعماؤه وبلاؤه

حَتَّى إِذَا فَاضَتِ العُيُونُ، وَرَقَّتِ القُلُوبُ، وَلَّى فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ: رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لا، فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَى اللَّهِ، ....

وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فِي سُورَة إِبْرَاهِيم.

وفي رواية سُفْيَان: قام خطيبًا في بني إسرئيل (**حَتَّى إِذَا فَاضَتِ العُيُونُ، وَرَقَّتِ القُلُوبُ**) لتأثير وعظه في قلوبهم.

(**وَلَّى**) أي: رجع إلى حاله تخفيفًا لئلّا يملّوا.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ويظهر لي أنّ هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار لأنّ ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو أثبت الناس فيه، وفيه أنّ الواعظ إذا أثر وعظه في السّامعين فخشعوا بكوا أن يخفف لئلا يملّوا.

وَقَالَ العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما ذكره ابن كثير: لمّا ظهر مُوسَى وقومه على مصر أمره اللَّه تَعَالَى أن يذكرهم بأيام اللَّه فذكّرهم إذ أنجاهم اللَّه من آل فرعون وذكّرهم هلاك عدوهم وَقَالَ: كلّم اللَّه نبيكم تكليمًا واصطفاه لنفسه وأنزل عليه محبّة منه وآتاكم من كل ما سألتموه فنبيّكم أفضل أهل الأرض.

(**فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه، وهو يقتضي أنّ السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وتوجه ورواية سُفْيَان توهم أنّ ذلك وقع في الخطبة، لكن يمكن حملها على هذه الرواية فإن لفظه قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل فيحمل على أنّ فيه حذفا تقديره قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجّه فسئل مُوسَى في ملأ بني إسرائيل جاءه رجل فَقَالَ هل تعلم أحدا أعلم منك الحديث؟ (**فَقَالَ: أَيْ: رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لا**) وفي رواية سُفْيَان: فسئل أيّ الناس أعلم فَقَالَ: «**أنا**».

وبين الروايتين فرق لأنّ رواية سُفْيَان تقتضي الجزم بالأعلمية له ورواية الباب تنفي الأعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة، ويؤيّد رواية الباب أنّ في قصة الحر بن قيس فَقَالَ هل تعلم أحدًا أعلم منك قَالَ: «**لا**»، وفي رواية أبي إِسْحَاق عند مسلم فَقَالَ: «**ما أعلم في الأرض رجلًا خيرًا أو أعلم منيّ**».

(**فَعَتَبَ**) بفتح العين (**عَلَيْهِ**) وفي كتاب العلم فعتب اللَّه عليه (**إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَى اللَّهِ**) وفي الرواية السابقة إليه.

قِيلَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَأَيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَمًا

(قِيلَ: بَلَى)، وفي رواية سُفْيَان: فأوحى اللَّه إليه أنّ لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك.

وفي قصّة الحرّ بن قيس: فأوحى اللَّه إلى مُوسَى بل عبدنا خضرًا.

وفي رواية أبي إِسْحَاق عند مسلم: أنّ في الأرض رجلًا هو أعلم منك.

وعند عبد بن حميد من طريق هارون بن عنترة عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنّ مُوسَى قَالَ: يا ربّ أيّ عبادك أعلم قَالَ: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه قَالَ: من هو وأين هو؟ قَالَ: الخضر تلقاه عند الصخرة وذكر له حليته.

وفي هذه القصّة: وكان مُوسَى حدّث نفسه بشيء من فضل علمه أو ذكره على منبره، وقد تقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من الإشكال والجواب عنه مستوفى، ووقع في رواية أبي إِسْحَاق عند النَّسَائِيّ: أنّ من عبادي من آتيته من العلم ما لم أوتك وهو يبيّن المراد أَيْضًا.

وعند عبد بن حميد من طريق أبي العالية ما يدلّ على: أنّ الجواب وقع في نفس مُوسَى قبل أن يسأل ولفظه لمّا أوتي مُوسَى التوراة وكلّمه اللَّه وجد في نفسه أن قَالَ من أعلم منيّ؟ ـ ونحوه عند النَّسَائِيّ من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأنّ ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه قام مُوسَى خطيبا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة فعرض في نفسه أنّ أحدا لم يؤت من العلم ما أوتي.

(قَالَ) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَيْ رَبِّ، فَأَيْنَ؟) أي: فأين هو أو فأين أجده أي في أيّ مكان؟ وفي رواية أبي ذر: وأين؟

وفي رواية سُفْيَان: يا ربّ فكيف لي به.

وفي رواية النسائي: فأدللني على هذا الرجل حتى أتعلّم منه، (قَالَ: بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ) بحر فارس والروم، أو بحر المشرق والمغرب المحيطين بالأرض، أو العذب والملح.

(قَالَ) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَيْ رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَمًا) بفتح العين واللام أي: علامة، وفي قصة الحرّ بين قيس فجعل اللَّه له الحوت آية، وفي

أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ ـ فَقَالَ لِي عَمْرٌو ـ قَالَ: حَيْثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ ـ وَقَالَ لِي يَعْلَى ـ قَالَ: خُذْ نُونًا مَيِّتًا، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لا أُكَلِّفُكَ إِلا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ [الكهف: 60] يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ـ لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ ـ ....

رواية سُفْيَان فكيف لي به، وفي قصة الحرّ بن قيس فسأل مُوسَى السبيل إلى لقيّه.

(أَعْلَمُ ذَلِكَ) مِنْهُ وفي نسخة: (بِهِ) أي: أعلم المكان الذي أطلبه فيه بذلك العَلَمُ (فَقَالَ) وفي نسخة: قَالَ[1] أي ابن جريج قَالَ (لِي عَمْرٌو) هو ابن دينار، (قَالَ: حَيْثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ) أي: العلم على ذلك المكان الذي يفارقك الحوت عنده فهو ثمة فتلقاه، ووقع ذلك مفسرا في رواية سُفْيَان عن عمرو قَالَ تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه.

(وَقَالَ لِي يَعْلَى) هو ابن مسلم القائل هو ابن جريج أَيْضًا أي: قَالَ لي يعلى في روايته، (قَالَ خُذْ) حُوتًا وفي رواية الكشميهني: (نُونًا)، وفي رواية أبي إِسْحَاق عند مسلم فقيل له تزوّد حوتًا مالحًا فإنه حيث تفقد الحوت (مَيِّتًا).

(حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ) هو بيان لقوله في الروايات الأخرى حيث تفقده يعني في المكان الذي يحيى الحوت، (فَأَخَذَ حُوتًا) أي: فأخذ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حوتًا ميتًا مملوحًا وقيل: شقّ حوت مملح وفي رواية: نونا، ووقع في رواية ابن أَبِي حَاتِم عن الربيع بن أنس أنهما اصطاداه يعني مُوسَى وفتاه يوشع، (فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ) في رواية سُفْيَان ثم انطلق وانطلق معه بفتاه.

(لا أُكَلِّفُكَ إِلا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الحُوتُ، قَالَ) أي: فتاه: (مَا كَلَّفْتَ) بالخطاب (كَثِيرًا) بالمثلثة للأكثر، وفي رواية الكشميهني بالموحدة.

(فَذَلِكَ قَوْلُهُ) وفي رواية زيادة: (جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ يُوشَعَ ابْنِ نُونٍ) بالصرف.

(لَيْسَتْ) أي: قَالَ ابن جريج: ليست (عَنْ سَعِيدٍ) أراد بذلك أنّ تسمية الفتى ليست عن رواية سَعِيد بْنِ جُبَيْر، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ويحتمل أن يكون الذي نفاه صورة السياق لا التسمية فإنها وقعت في رواية سُفْيَان عن عمرو بن دينار عَنْ

(1) وهو رواية أبي ذر.

قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ، إِذْ تَضَرَّبَ الحُوتُ ....

سَعِيد بْنِ جُبَيْر ولفظه ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، وقد تقدم بيان نسب يوشع في أحاديث الأنبياء، وأنه الذي قام في بني إسرائيل بعد مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ونقل ابن العربي: أنه كان ابن أخت مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى القول الذي نقله نوف بن فضال من أنّ مُوسَى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون.

وقد روى الطَّبَرِيّ من طريق عِكْرِمَة قَالَ: قيل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنّ الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت فخلد فأخذه العالم وطابق به بين لوحين ثم أرسله في البحر فإنه ليموج به إلى يوم القيامة، وذلك أنه لم يكن له إن يشرب منه قَالَ، قَالَ أَبُو النصر القشيري إن ثبت هذا فليس هو يوشع، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ لم يثبت فإنّ إسناده ضعيف، وزعم ابن العربي أنّ ظاهر الْقُرْآن يقتضي أنّ الفتى ليس هو يوشع وكأنه أخذه من لفظ الفتى وأنه خاص بالرقيق وليس بجيّد لأنّ الفتى مأخوذ من الفتاء وهو الشباب وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابًا أو شيخًا لأنّ الأغلب أنّ الخدم يكونون شبابًا.

(قَالَ: فَبَيْنَمَا) بالميم (هُوَ) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وفتاه تابع له، وفي نسخة: فبينما هم (فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ) وفي رواية سُفْيَان: حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما (فِي مَكَانٍ) أي: حال كونهما في مكان (ثَرْيَانَ) بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة فتحتية مفتوحة وبعد الألف نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف من باب فعلان فعلى أو منصوب حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور كذا قيل وفيه نظر، وفي بعض الأصول ثريان بالجر منوّنًا صفة لمكان، وهو من الثرى وهو التراب الذي فيه نداوة وبلل، قال في النهاية يقال له مكان ثريان وأرض ثريَى إذا كان في ترابها بلل وندى.

(إِذْ تَضَرَّبَ الحُوتُ) بضاد معجمة وراء مشددة وهو تفعّل من الضرب في الأرض وهو السير.

وفي رواية سُفْيَان: واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر.

وفي رواية أبي إِسْحَاق عند مسلم: واضطرب الحوت في الماء، ولا مغايرة بينهما لأنه اضطرب أوّلًا في المكتل فلمّا سقط في الماء اضطرب أَيْضًا فاضطرابه الأوّل: في مبدأ ما حيي والثاني: في سيره في البحر حيث اتخذ فيه مسلكًا.

وفي رواية قتيبة عن سُفْيَان في الباب الذي يليه من الزيادة قَالَ سُفْيَان وفي غير حديث عمرو وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء إلّا حيي فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسلّ من المكتل فدخل البحر.

وحكى ابْن الْجَوْزِيّ: أنّ في روايته في الْبُخَارِيّ الحيا بغير هاء قَالَ: وهو ما يحيى به الناس، وهذه الزيادة التي ذكرها سُفْيَان أنها في حديث غير عمر وقد أخرجها ابن مردويه من رواية إِبْرَاهِيم بن يسار عن سُفْيَان مدرجة في حديث عمرو، ولفظه حتى انتهيا إلى الصخرة فَقَالَ مُوسَى عندها أي: نام، قَالَ: فكان عند الصخرة عين من ماء يقال لها عين الحياة لا يصيب من ذلك الماء ميّتًا إلّا عاش فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش وخرج من المكتل فسقط في البحر.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وأظنّ ابن عُيَيْنَة أخذ ذلك عن قَتَادَة، فقد أخرج ابن أَبِي حَاتِم من طريقه قَالَ يأتي على عين في البحر يقال لها عين الحياة فلمّا أصاب تلك العين ردّ اللَّه روح الحوت إليه، وقد أنكر الداوودي فيما حكاه ابْن التِّين هذه الزيادة فَقَالَ لا أرى هذا ثبت فإن كان محفوظا فهو من خلق اللَّه وقدرته قَالَ لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حيي قبل دخوله فلو كان كما في هذا الخبر لم يحتج إلى العين قَالَ واللَّه قادر على أن يحييه بغير العين انتهى.

ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالًا، وكأنه ظنّ أنّ الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين، وليس كذلك بل الأخبار الصريحة في أنّ العين عند الصخرة وهو غير البحر وكأنّ الذي أصاب الحوت من الماء كان شَيْئًا من رشاش، ولعلّ هذا العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أنّ الخضر شرب من عين فخلد وذلك مذكور عن وهب بن منبّه وغيره ممن كان ينقل من الإسرائيليات، وقد صنّف أَبُو جعفر ابن المنادي كتابًا وقرّر أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الإسرائيليات.

وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لا أُوقِظُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الحُوتُ حَتَّى دَخَلَ البَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ البَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ ـ قَالَ لِي عَمْرٌو: هَكَذَا كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ، وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلِيَانِهِمَا ـ

(وَمُوسَى) أي: والحال أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ **(نَائِمٌ)** أي: عند الصخرة، **(فَقَالَ فَتَاهُ)** يوشع: **(لا أُوقِظُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ)** فَنَسِيَ بالفاء وفي الكلام حذف تقديره حتى إذا استيقظ سار فنسي وفي رواية غير أبي ذر **(نَسِيَ)** بدون الفاء **(أَنْ يُخْبِرَهُ)** أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بحياة الحوت وسقوطه في البحر.

وأمّا قوله تَعالَى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: 61] فقيل: نسب النسيان إليهما تغليظا والناسي هو الفتى نسي أن يخبر مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بقصة الحوت ونسي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ لأنه لم يكن حينئذ معه فكان بصدد أن يسأله أين هو فنسي ذلك، وقيل المراد بقوله نسيا آخرا مأخوذا من النسي بكسر النون وهو التأخير والمعنى أنهما أخرا افتقاده لعدم الاحتياج إليه فلمّا احتاجا إليه ذكراه وهذا بعيد بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر وأنّ الفتى اطّلع على ما جرى للحوت ونسي أن يخبر مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك، ووقع عند مسلم في رواية أبي إِسْحَاق أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تقدّم فتاه لما استيقظ فسار فَقَالَ فتاه ألا ألحق نبي اللّه فأخبره قَالَ فنسي أن يخبره.

(وَتَضَرَّبَ الحُوتُ حَتَّى دَخَلَ البَحْرَ) وفي نسخة: في البحر، **(فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ)** أي: عن الحوت **(جِرْيَةَ البَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي**[1] **حَجَرٍ)** بفتح الحاء المهملة والجيم، ويروى بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهي أوضح.

(قَالَ لِي) أي: قَالَ ابن جريج قَالَ لي: **(عَمْرٌو)** أي: ابن دينار: **(هَكَذَا كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ، وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلِيَانِهِمَا)** يعني السبابتين كذا رواية الكشميهني وفي رواية غيره: والتي تليه[2]، وفي رواية سُفْيَان عن عمرو: فصار عليه مثل الطاق وهو تفسير ما أشار إليه من الصفة، وفي رواية أبي إِسْحَاق عند مسلم: فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوّة.

(1) نصب بكأن ويروى كان أثره برفع أثره على أنّه اسم كان.
(2) وفي رواية أخرى وحلّق بين إبهاميه فقط.

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62]، قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ ـ لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ أَخْبَرَهُ ـ فَرَجَعَا فَوَجَدَا خَضِرًا

(﴿لَقَدْ لَقِينَا﴾) فيه حذف اختصره وقد وقع مبيّنًا في رواية سُفْيَان: فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قَالَ مُوسَى لفتاه آتنا غداء لقد لقينا (﴿مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾) أي: تعبا، قَالَ الداوودي: هذه الرواية وهم، وكأنه فهم أنّ الفتى لم يخبر مُوسَى إلّا بعد يوم وليلة وليس ذلك المراد بل المراد أنّ ابتداءها من يوم خرجا لطلبه، ويوضح ذلك ما في رواية أبي إسْحَاق عند مسلم: فلمّا تجاوزا قَالَ لفتاه آتنا غداء لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قَالَ: ولم يصبه نصب حتى تجاوزا، وفي رواية سُفْيَان المذكورة قَالَ: ولم يجد مُوسَى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر اللَّه به كذا قال الحافظ العسقلاني: ليتأمل.

(**قَالَ**) أي: فتى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ له: (**قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ**)، وقوله: (**لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ**) من قول ابن جريج أي: ليست هذه اللفظة في الإسناد الذي ساقه عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر (**أَخْبَرَهُ**) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة من الإخبار أي: أخبر الفتى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقصة[1]، ووقع في رواية سُفْيَان فَقَالَ له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فساق الآية إلى ﴿عَجَبًا﴾ قَالَ فكان للحوت سربًا ولموسى عجبًا.

ولابن أبي حاتم من طريق قَتَادَة قَالَ: عجب مُوسَى أن يسرب حوت مملّح في مكتل، وفي رواية أبي ذر أخره بهمزة ومعجمة وراء وهاء ثم في نسخة منه بمدّ الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير أي: إلى آخر الكلام وأحال ذلك على سياق الآية، وفي أخرى بفتحات وتاء تأنيث منوّنة منصوبة.

(**فَرَجَعَا**) أي: في الطريق الذي جاءا فيه يقصّان آثارهما قصصًا حتى انتهيا إلى الصخرة التي حيي الحوت عندها[2]، (**فَوَجَدَا خَضِرًا**) وفي رواية سُفْيَان:

(1) هكذا قال الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني وقال: ما أظن أن هذا المعنى صحيح والذي يظهر لي أن المعنى نفي الإخبار عن سعيد بهذه اللفظة لمن روى عنه.

(2) وفي رواية النسائي حتى انتهيا إلى الصخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل هذا يدل على أنّ الفتى لم يخبر موسى عليه السلام حتى سار ازمانًا إذ لو خبره به أول ما استيقظ ما احتاجا إلى اقتصاص آثارهما.

ـ قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ـ عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ، عَلَى كَبِدِ البَحْرِ ....

فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك ما كنّا نبغي أي: نطلب.

وفي رواية النَّسَائِيّ: هذه حاجتنا وذكر مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ما كان اللَّه عهد إليه يعني في أمر الحوت.

وفي رواية سُفْيَان أَيْضًا: حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل.

وزعم الداوودي: أنّ هذه الرواية وهم وأنهما إنما وجداه في جزيرة في البحر، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ولا مغايرة بين الروايتين فإن المراد أنهما انتهيا إلى الصخرة يتّبعان إلى أن وجداه في الجزيرة، ووقع في رواية أبي إِسْحَاق عند مسلم فأراه مكان الحوت وَقَالَ ههنا وصف لي فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر.

وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق الربيع بن أنس قَالَ: انجاب الماء عن مسلك الحوت فصارت كوّة فدخلها مُوسَى على أثر الحوت فإذا هو بالخضر، وروى ابن أَبِي حَاتِم أَيْضًا من طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ فرجع مُوسَى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت فجعل مُوسَى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمسّ شَيْئًا من البحر إلّا يبس حتى يصير صخرة فجعل مُوسَى يعجب من ذلك حتى انتهى إلى جزيرة في البحر فلقي الخضر، ولابن أَبِي حَاتِم من طريق السُّدِّيّ قَالَ: بلغنا عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ مُوسَى دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصبّ منه في البحر فيصير حجرًا فيأخذ فيه حتى انتهى إلى صخرة فصعدها وهو يتشوّف هل يرى الرجل ثم رآه.

(**قَالَ لِي**) أي: قَالَ ابن جريج قَالَ لي (**عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ**) أي: ابن جبير ابن مطعم وهو ممن أخذ هذا الحديث عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر.

(**عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ، عَلَى كَبِدِ البحر**)، وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان قَالَ: رأى مُوسَى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى.

والطنفسة بكسر الطاء المهملة والفاء بينهما نون ساكنة، وفي رواية أبي ذر بفتح الفاء، ويجوز ضم الطاء والفاء، وكسر الطاء وفتح الفاء وكلها لغات،

ـ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ـ مُسَجًّى بِثَوْبِهِ قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلامٍ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، ....

وهي: بساط صغير، وقيل: بساط له خمل، قيل: وهذه الرواية القائلة بأنه كان في وسط البحر غريبة.

(قَالَ) وفي رواية أبي ذر: فَقَالَ بالفاء (**سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ**) بالإسناد السابق (**مُسَجًّى بِثَوْبِهِ**) بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم منوّنة أي: مغطى كله (**قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَفَهُ**) أي: الآخر (**تَحْتَ رَأْسِهِ**)، وفي رواية مسلم: مسجّى ثوبا مسلتقيًا على القفا.

وفي رواية عبد بن حميد من طريق أبي العالية: فوجده نائمًا في جزيرة من جزائر البحر ملتفًّا بكساء.

وفي رواية ابن أَبِي حَاتِم من وجه آخر عن السُّدِّيّ: فرأى الخضر وعليه جبّة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه، قَالَ: وإنما سمّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتزّ تحته خضراء، أو المراد بالفروة وجه الأرض.

(**فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَكَشَفَ**) أي: الثوب (**عَنْ وَجْهِهِ**)، وفي رواية أبي إِسْحَاق عند مسلم: فَقَالَ السلام عليك فكشف الثوب عن وجهه قَالَ: وعليكم السلام، (**وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلامٍ**) وفي رواية الكشميهني: بأرض بالتنوين.

وفي رواية سُفْيَان قَالَ: وأنّى بأرضك السلام، وأنّى بمعنى من أين أو كيف ويجمع بين الروايتين بأنه استفهمه بعد أن ردّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنما قَالَ ذلك لأنهم كانوا كفارا أو كانت تحيّتهم غير السلام.

(**مَنْ أَنْتَ؟**) أي: ثم قَالَ الخضر من أنت؟ (**قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ**) وسقط من رواية إِسْحَاق قوله: من أنت وفي رواية: قَالَ مُوسَى قَالَ: من مُوسَى؟ قَالَ: مُوسَى بني إسرائيل ويجمع بينهما بأن الخضر أعاد ذلك تأكيدًا، وأمّا ما أَخْرَجَهُ عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس في هذه القصة: فَقَالَ مُوسَى السلام عليك يا خضر فقال السلام عليك يا مُوسَى قَالَ: وما

قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ، وَأَنَّ الوَحْيَ يَأْتِيكَ يَا مُوسَى، إِنَّ لِي عِلْمًا لا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ، وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ،

يدريك أنّي مُوسَى؟ قَالَ: أدراني بك الذي أدراك بي فهذا إن ثبت من الحجج على أنّ الخضر نبيّ.

(**قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟**) أي: ما الذي تطلب ولم جئت.

وفي رواية أبي إِسْحَاق: قَالَ: ما جاء بك، (**قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا**) أي: علمًا ذا رشد، قرأ أَبُو عمرو بفتحتين، والباقون بضم أوّله وسكون ثانيه والجمهور على أنهما بمعنى كالبُخْل والبَخَل، وقيل بفتحتين الدين وبضم ثم سكون صلاح النظر وهو منصوب على أنه مفعول ثان لتعلّمني، وأبعد من قَالَ أنه لقوله مما علّمت.

(**قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ**) بالتثنية، (**وَأَنَّ الوَحْيَ يَأْتِيكَ**) من اللَّه تَعَالَى بلسان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذه الزيادة ليست في رواية سُفْيَان والذي يظهر أنها من رواية يعلى بن مسلم.

(**يَا مُوسَى، إِنَّ لِي عِلْمًا لا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ**) أي: جميعه، (**وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ**) أي: جميعه وتقدير ذلك ونحوه متعيّن لأنّ الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى للمكلّف عنه وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ والبرماوي: وإنما قَالَ: لا ينبغي أن أعلمه لأنه إن كان نبيًّا فلا يجب عليه تعلّم شريعة نبي آخر وإن كان وليًّا فلعلّه مأمور بمتابعة نبيّ غيره، ثم قوله: يا مُوسَى ثابت في رواية أبي ذر عن الحموي ساقط في رواية غيره، ووقع في رواية سُفْيَان إني على علم من علم اللَّه علّمنيه لا تعلمه أنت وهو بمعنى الذي قبله.

وَقَالَ في رواية سُفْيَان: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾، أطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما أطلعه اللَّه عليه من أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع لأنّ ذلك ينافي عصمته ولذلك لم

فَأَخَذَ طَائِرٌ بِمِنْقَارِهِ مِنَ البَحْرِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِلْمِي وَمَا عِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إلا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ البَحْرِ،

يسأله مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عن شيء من أمور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما يطلع به على منزلته في العلم الذي اختصّ به، وقوله: وكيف تصبر استفهام عن سؤاله تقديره لم قلت إني لا أصبر وأنا سأصبر فَقَالَ: كيف تصبر.

وقوله: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾، قيل: استثنى في الصبر فصبر ولم يستثن في العصيان فعصى، وفيه نظر، وكان المراد بالصبر أنه صبر على اتباعه والمشي معه وغير ذلك لا الإنكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع، وقوله: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، وفي رواية العوفي عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حتى أبيّن لك شأنه.

(**فَأَخَذَ طَائِرٌ**) أي: عصفور (**بِمِنْقَارِهِ مِنَ البَحْرِ**) أي: ماء، فَقَالَ كذا في رواية أبي ذر: بالفاء، وفي رواية غيره: (**وَقَالَ**) بالواو أي: قَالَ الخضر: (**وَاللَّهِ**) وقد سقط القسم في نسخة (**مَا عِلْمِي وَمَا عِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ البَحْرِ**) وظاهر هذه الرواية أنّ الطائر نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يتعلّق بعلمهما.

ورواية سُفْيَان تقتضي أنّ ذلك وقع بعدما خرق السفينة ولفظه كانت الأولى من مُوسَى نسيانًا قَالَ وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فَقَالَ له الخضر إلى آخر، فيجمع بأن قوله: فأخذ طائر بمنقاره معقّب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح سُفْيَان بذكر السفينة.

وروى النَّسَائِيّ من وجه آخر عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنّ الخضر قَالَ لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أتدري ما يقول هذا الطائر؟ قَالَ: لا قَالَ: يقول ما علمكما الذي تعلمان في عمل اللَّه إلّا مثل ما نقص منقاري من جميع هذا البحر.

وفي رواية هارون بن عنترة عند عبد بن حميد في هذه القصة: قَالَ أرسل ربّك الخطّاف فجعل يأخذ بمنقاره من الماء، وفي رواية ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق السُّدِّيّ قَالَ: الخطّاف.

ولعبد بن حميد من طريق أبي العالية قَالَ: رأى هذا الطير الذي يقال له

حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَارًا، تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الآخَرِ، عَرَفُوهُ فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ ـ قَالَ: قُلْنَا لِسَعِيدٍ: خَضِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ ـ لا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ،

الشمر، ثم إنّ لفظ النقص في بعض الروايات ليس على ظاهره وإنما معناه أنّ علمي وعلمك بالنسبة إلى علم اللَّه تَعَالَى كنسبة ما أخذه هذا الطائر بمنقاره إلى ماء البحر وهذا على التقريب إلى الأفهام وإلّا فنسبة علمهما إلى علم اللَّه تَعَالَى أقل من ذلك.

(حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ وَجَدَا مَعَابِرَ) بفتح الميم والعين المهملة وبعد الألف موحّدة مكسورة فراء غير منصرف جمع معبر وهي السّفن الصغار فقوله: (صِغَارًا) تأكيدًا وتجريد، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: قوله وجدا معابر تفسير لقوله: ركبا في السفينة لا جواب إذا لأنّ وجودهما المعابر كان قبل ركوبهما السفينة.

ووقع في رواية سُفْيَان: فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرّت سفينة فكلّموهم أن يحملوهم، وفي رواية ابن أَبِي حَاتِم من طريق الربيع بن أنس قَالَ مرّت بهم سفينة ذاهبة فناداهم خضر، وَقَالَ ابن إِسْحَاق بسنده إلى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما ذكره ابن كثير فِي تَفْسِيرِ فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرّت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمرّ بهما من السفن شيء أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها.

(تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الآخَرِ، عَرَفُوهُ) أي: أهل السفينة عرفوا الخضر، (فَقَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ) أي: هو عَبْد اللَّهِ الصالح.

(قَالَ) الظاهر أن القائل هو يعلى بن مسلم: (قُلْنَا لِسَعِيدٍ) أي: ابن جبير (خَضِرٌ؟) أي: أهو الخضر، (قَالَ: نَعَمْ) وفي رواية سُفْيَان عن عمرو بن دينار فكلّموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا.

(لا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ) أي: بأجرة، وفي رواية سُفْيَان فحملوا بغير نول بفتح النون وسكون الواو وهو الأجرة، وفي رواية ابن أَبِي حَاتِم من طريق الربيع بن أنس فناداهم خضر وبيّن لهم أن يعطى عن كل واحد ضعْف ما حملوا بها غيرهم

فَخَرَقَهَا وَوَتَدَ فِيهَا وَتِدًا، قَالَ مُوسَى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71]ـ قَالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَرًا ـ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾،

فقالوا: لصاحبهم إنا نرى رجالًا في مكان مخوف نخشى أن يكونوا لصوصًا فَقَالَ لأحملنّهم فإنّي أرى على وجوههم النور فحملهم بغير أجرة، وذكر النقاش في تفسيره أنّ أصحاب السفينة كانوا سبعة لكل واحد زمانة ليست في الآخر.

(**فَخَرَقَهَا**) بأن قلع لوحا من ألواحها بالقدوم وفي رواية سُفْيَان فلمّا ركبوا السفينة لم يفجأهم إلّا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم (**وَوَتَدَ**) بفتح الواو وتشديد المثناة الفوقية، وفي رواية أبي ذر: وتد بدون الواو الأولى.

(**فِيهَا وَتِدًا**) بكسر الفوقية أي: جعل فيها وتدا مكان اللوح الذي قلعه للإصلاح ودفع نفوذ الماء، وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى ابن مسلم جاء بوَدّ حين خرقها، والودّ: بفتح الواو وتشديد الدال لغة في الوتد، وفي رواية أبي العالية فخرق السفينة فلم يره أحد إلّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك.

(**قَالَ مُوسَى**) أي: للخضر: (﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾) اللام لام العاقبة (﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ **قَالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَرًا**) هو من رواية ابن جريج عَنْ مُجَاهِدٍ وقيل لم يسمع منه، وقد أَخْرَجَهُ عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ مثله، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق خالد بن قيس عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ إمرا قَالَ عجبًا، ومن طريق أبي صخرٍ فِي قَوْلِهِ إمرا قَالَ عظيما، وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أَبِي حَاتِمٍ أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا رأى ذلك امتلأ غضبا وشدّ ثيابه وَقَالَ أردت هلاكهم ستعلم أنك أوّل هالك فَقَالَ له يوشع ألا تذكر العهد فأقبل عليه الخضر فَقَالَ ألم أقل إنك؟! فأدرك مُوسَى الحلم فَقَالَ لا تؤاخذني وأنّ الخضر لما خلصوا قَالَ لصاحب السفينة: إنما أردت الخير فحمدوا رأيه وأصلحها اللَّه على يده.

(﴿قَالَ﴾) أي: الخضر: (﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾) أي: لما ترى مني من الأفعال المخالفة لشريعتك لأني على علم من علم اللَّه ما علّمكه اللَّه وأنت على علم من علم اللَّه ما علّمنيه اللَّه فكلّ منا مكلف مأمور من اللَّه دون صاحبه قاله ابن كثير.

كَانَتِ الأولَى نِسْيَانًا وَالوُسْطَى شَرْطًا، وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ [الكهف: 73]، ﴿لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ ـ قَالَ يَعْلَى، قَالَ سَعِيدٌ: وَجَدَ غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ فَأَخَذَ غُلامًا كَافِرًا ظَرِيفًا ....

(**كَانَتِ الأولَى نِسْيَانًا**) أي: من مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قَالَ: لا تؤاخذني بما نسيت وفي رواية أبي سُفْيَان قَالَ: وَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ وكانت بإثبات الواو.

(**وَالوُسْطَى شَرْطًا**) حيث قَالَ: إن سألتك عن شيء بعدها.

(**وَالثَّالِثَةُ عَمْدًا**) حيث قَالَ لو شئت لاتخذت عليه أجرا، وفي رواية سُفْيَان وكانت الأولى من مُوسَى نسيانا ولم يذكر الثاني، وروى ابن مردويه من طريق عِكْرِمَة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا قَالَ: الأولى نسيان والثانية: عذر والثالثة: فراق.

وعند ابن أَبِي حَاتِم من طريق الربيع بن أنس قَالَ: قَالَ الخضر لموسى إن عجلت عليّ في ثلاث فذلك حين أفارقك، وروى الْفَرَّاء من وجه آخر عن أبيّ ابن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لم ينس مُوسَى ولكنه من معاريض الكلام، وإسناده ضعيف والأوّل هو المعتمد ولو كان هذا ثابتا لاعتذر مُوسَى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك.

(﴿قَالَ﴾) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾) أي: تركت من وصيتك، (﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾) أي: لا تشدّد عليّ.

(﴿لَقِيَا غُلَامًا﴾) وفي رواية سُفْيَان فبينما هما يمشيان على الساحل إذا بصر الخضر غلاما.

(﴿فَقَتَلَهُ﴾) الفاء عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قَالَ: أقتلت والقتل من جملة الشرط إشارة إلى أن قتل الغلام تعقب لقاءه من غير مهلة واستكشاف حال وهو بخلاف قوله: حتى إذا ركبا في السفينة خرقها فإن الخرق وقع جواب الشرط لأنه تراخى عن الركوب.

(**قَالَ يَعْلَى**) هو ابن مسلم الراوي وهو بالإسناد المذكور، (**قَالَ سَعِيدٌ**) هو ابن جبير: (**وَجَدَ**) أي: الخضر (**غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ فَأَخَذَ غُلامًا**) أي: منهم (**كَافِرًا ظَرِيفًا**) بالظاء المعجمة وفي رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد غلامًا

فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ ـ ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: 74] لَمْ تَعْمَلْ بِالحِنْثِ ـ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا زَكِيَّةً (زَاكِيَةً): مُسْلِمَةً كَقَوْلِكَ غُلامًا زَكِيًّا ـ

وضيء الوجه، (**فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ**) بكسر المهملة، وفي رواية سُفْيَان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله، وفي روايته في الباب الذي يليه فقطعه، ويجمع بينهما بأنّه ذبحه ثم اقتلع رأسه.

وفي رواية أخرى عند الطَّبَرِيّ: فأخذ صخرة فثلغ رأسه وهي بمثلثة ثم معجمة والأول أصحّ، ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه.

(﴿قَالَ﴾) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ منكرًا عليه أشدّ من الأولى: (﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾) بحذف الألف والتشديد، وهي قراءة ابن عامر والكوفيين وقرأه الباقون زاكية بالألف والتخفيف.

(﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾) وقد سقط في نسخة قوله: بغير نفس.

(**لَمْ تَعْمَلْ بِالحِنْثِ**) بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة.

وفي رواية أبي ذر بفتح المعجمة والموحدة يروى: بالخنث، وقوله: لم تعمل الحنث تفسير لقوله: زكيّة والتقدير: أقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس.

(**وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) يَقْرَؤُهَا وفي رواية أبي ذر وابن عباس: (**قَرَأَهَا زَكِيَّةً**) بالتشديد وهي أبلغ لأنَّ فعيلة من صيغ المبالغة.

((**زَاكِيَةً**)) بالمد والتخفيف: (**مُسْلِمَةً**) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام في رواية الأكثرين ولبعضهم بفتح المهملة وتشديد اللام[1] (**كَقَوْلِكَ غُلامًا زَكِيًّا**) بالتشديد ويروى زاكيا بالتخفيف وهو تفسير من الراوي، ويشير إلى القراءتين أي: أنّ قراءة ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بصيغة المبالغة والقراءة الأخرى بصيغة اسم الفاعل، وإنما أطلق ذلك مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ على حسب ظاهر هذا الغلام، وزاد سُفْيَان في روايته هنا: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾ قَالَ: وهذه أشدّ من الأولى، وزاد مسلم من رواية أبي إِسْحَاق عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر في هذه القصة فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**رحمة اللَّه علينا وعلى مُوسَى لولا**

(1) قال السفاقسي وهو أشبه لأنه كان كافرًا.

فَانْطَلَقَا فَوَجَدَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ، فَأَقَامَهُ ـ قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَهُ فَاسْتَقَامَ، قَالَ يَعْلَى: حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيدًا قَالَ: فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ ـ ....

أنّه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته دمامة من صاحبه فَقَالَ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي﴾»، ولابن مردويه من طريق عَبْد اللَّهِ بن عبيد بن عمبير عَنْ سَعِيد ابْنِ جُبَيْر فاستحيى عند ذلك مُوسَى وَقَالَ إن سألتك عن شيء، وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية سُفْيَان في آخر الحديث قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**ووددنا أنّ مُوسَى صبر حتى يقصّ اللَّه علينا من أمرهما**»، وزاد الإسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن سُفْيَان أكثر ممّا قصّ.

(**فَانْطَلَقَا**) أي: مُوسَى والخضر (**فَوَجَدَا جِدَارًا**) وفي رواية سُفْيَان: فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية وفي رواية أبي إِسْحَاق عند مسلم أهل قرية لئامًا فطافا في المجالس فاستطعما أهلها، قيل: هي أيلة، وقيل: إنطاكية، وقيل: أذربيجان، وقيل: برقة، وقيل: ناصرة، قيل: جزيرة الأندلس، وقد مرّ أنّ هذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين وشدّة التباين في ذلك تقتضي أن لا يوثق بشيء من ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ**) أي: يسقط والإرادة هنا على سبيل المجاز.

(**فَأَقَامَهُ ـ قَالَ سَعِيدٌ**) أي: ابن جبير من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عنه ولهذا قال بعده قال: يعلى (**بِيَدِهِ**) أي: أقامه الخضر بيده (**هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَهُ فَاسْتَقَامَ، قَالَ يَعْلَى**) هو ابن مسلم: (**حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيدًا قَالَ: فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ**) بالإفراد أَيْضًا، وفي رواية أبي ذر عن الحمويّ والمستملي بيديه بالتثنية (**فَاسْتَقَامَ**) وقيل دعمه بدعامة تمنعه من السقوط أو هدمه وأخذ في بنائه إلى أن كمل وعاد كما كان، وكلّها حكايات حال لا تثبت إلّا بنقل صحيح والذي دلّ عليه الْقُرْآن الإقامة الكيفية وأحسن هذه الأقوال أنه مسحه أو رفعه بيده فاعتدل لأن ذلك أليق بحال الأنبياء وكرامات الأولياء إلّا أن يصحّ عن الشارع أنّه هدمه وبناه فيصار إليه.

وفي رواية سُفْيَان فوجدا جدارا يريد أن ينقضّ قَالَ مائل فَقَالَ الخضر بيده فأقامه وذكر الثَّعْلَبِيّ أنّ عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم.

﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: 77] - قَالَ سَعِيدٌ: أَجْرًا نَأْكُلُهُ - ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ [الكهف: 79] وَكَانَ أَمَامَهُمْ - قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ، يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدٍ، ....

(﴿لَوْ شِئْتَ﴾) أي: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ للخضر: لو شئت (﴿لَتَخَذْتَ﴾) بتشديد التاء بعد وصل الهمزة.

(﴿عَلَيْهِ﴾) أي: على تسوية الجدار (﴿أَجْرًا﴾ **قَالَ سَعِيدٌ: أَجْرًا نَأْكُلُهُ**) وإنما وَقَالَ مُوسَى ذلك لأنه كان حصل له جهد كثير من فقد الطعام وخشي أن يختلّ قوام البنية البشرية، وزاد سُفْيَان في رواية: فَقَالَ مُوسَى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرًا.

وفي رواية أبي إِسْحَاق: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ فأخذ مُوسَى بطرف ثوبه فَقَالَ حَدَّثَنِي، وذكر الثَّعْلَبِيّ: أنّ الخضر قَالَ لموسى: أتلومني على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ونسيت نفسك حين ألقيت في البحر وحين قتلت القبطي وحين سقيت ابنتي شعيب احتسابًا.

(﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ **وَكَانَ أَمَامَهُمْ - قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ**) وفي رواية سفيان وكان ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وهي قراءة شاذّة مخالفة للمصحف لكنها مفسّرة كقوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: 10] وَقَالَ لبيد:

أليس ورائي إن تراخت منيّتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

قَالَ أَبُو عليّ: إنما جاز استعمال وراء بمعنى أمام على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكانت كلّ واحدة من الجهتين وراء الأخرى إذا لم يرد معنى المواجهة والآية دالة على أنّ معنى وراء أمام لأنه لو كان بمعنى خلف كانوا قد جاوزه فلا يأخذ سفينتهم.

(**يَزْعُمُونَ**) أي: قَالَ ابن جريج يزعمون (**عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ**) أي: ابن جبير[1]، (**أَنَّهُ**) أي: الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا اسمه (**هُدَدُ بْنُ بُدَدٍ**) بضم الهاء وفتح الدال الأولى وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الأولى أيْضًا مصروف وفي

---

(1) يعني أن تسمية ذلك الملك لم تقع في رواية سعيد.

وَالغُلامُ المَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ جَيْسُورٌ ـ ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79]،

رواية أبي ذر بدد غير مصروف وحكى ابن كثير فتح هاء هدد وباء بدد ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء.

وَقَالَ الْحَافِظ ابن كثير: وهو مذكور في التوراة، وَقَالَ ابن إِسْحَاق: وهو من الملوك المنصوص عليهم في التوراة، هذا وقد عزاه[1] ابن خالويه في كتاب ليس لمجاهد قَالَ: وزعم ابن دريد أنّ بدد اسم ملك من ملوك حمير زوّجه سليمان بن داود عليهما السلام بلقيس.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: إن ثبت هذا حمل على التعدّد والاشتراك في الاسم لبعد ما بين مدّة مُوسَى وسليمان عليهما السلام.

وجاء فِي تَفْسِيرِ مُقَاتِل: أنّ اسمه سنولة بن الجلندي بن سعيد الأزدي وقيل: هو الجلندي، وكان بجزيرة الأندلس.

الغُلامُ بغير واو، وفي اليونينية (**وَالغُلامُ**) بالواو أي قَالَ ابن جريج: الغلام (**المَقْتُولُ اسْمُهُ يَزْعُمُونَ جَيْسُورٌ**) بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية وضم السين المهملة وبالراء كذا هو في رواية عن أبي ذر.

وفي رواية أخرى له عن الكشميهني: حيسور بفتح المهملة بدل الجيم، وكذا في رواية ابن السكن.

وفي رواية القابسي: بنون بدل الياء، وعند عبدوس: بنون بدل الراء.

وذكر السهيلي: أنه رآه في نسخة بفتح المهملة والموحدة ونونين الأولى مضمومة بينهما الواو الساكنة.

وعند الطَّبَرِيّ من طريق شعيب الجبائي كالقابسي، وفي تفسير الضحاك بن مزاحم: اسمه حسرد وقع فِي تَفْسِيرِ الْكَلْبِيّ: اسم الغلام شمعون.

(﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ وفي رواية النَّسَائِيّ: وكان أبَيّ يقرأ: يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا.

وفي رواية يسار عن سُفْيَان وكان ابْن مَسْعُود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبًا.

---

(1) أي: عزا هذا الزعم.

فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا ، فَإِذَا جَاوَزُوا أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا ـ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالقَارِ ـ ﴿أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وَكَانَ كَافِرًا

(فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا) أي: يتركها لأجل عيبها.

وفي رواية النَّسَائِيِّ: فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذها، (فَإِذَا جَاوَزُوا) أي: إذا عدوا عن الملك (أَصْلَحُوهَا فَانْتَفَعُوا بِهَا)، وفي رواية النَّسَائِيِّ: فإذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم.

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ) بالقاف وهي الزجاج.

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالقَارِ) بالقاف أَيْضًا وهو الزفت ثم إنّ القارورة ضبطت في الروايات بالقاف، لكن في رواية ابن مردويه ما يدلّ على أنها بالفاء لأنه وقع في روايته ثارورة بالمثلثة والمثلثة تقع في موضع الفاء في كثير من الأسماء ولا تقع بدل القاف، قَالَ الْجَوْهَرِيّ يقال فارفورة مثل ثارثورة، فإن كان محفوظا فلعله فارورة من فوران القدر التي يغلى فيها القار أو غيره، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ كيفية السدّ بالقارورة غير معلومة ثمّ وجّهه بوجهين؛ أحدهما: أن يكون قارورة بقدر الموضع المخروق فيوضع فيه والآخر: أن يسحق الزجاج ويخلط بشيء كالدقيق فيسدّ به، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: في الوجه الثاني ولا يخفى بعده ووجهه بأنها فاعولة من القارة، وتعقّبه العيني بأنّه لا بعد فيه لأنه غير متعذّر ولا متعسّر والبعد في الذي قاله فتأمّل[1].

كَانَ أَبَوَاهُ وفي نسخة: وكان (﴿أَبَوَاهُ﴾) بالواو أي أبوا الغلام المقتول (﴿مُؤْمِنَيْنِ﴾) بالتثنية للتغليب يريد أباه وأمّه فغلّب المذكر كالقمرين.

(وَكَانَ كَافِرًا)، وفي رواية سُفْيَان: وأمّا الغلام فطبع يوم طبع كافرًا وكان أبواه قد عطفًا عليه، ثم قوله: وكان كافرًا يوافق مصحف أبيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقوّة الكلام تشعر به لأنّه لو لم يكن الولد كافرًا لم يكن لقوله: وكان أبواه مؤمنين فائدة إذ لا مدخل لذلك في القصة لولا هذه الفائدة والمطبوع على الكفر الذي لا يرجى إيمانه كان قتله في تلك الشريعة واجبًا لأن أخذ الجزية لم يشرع إلّا في شريعتنا، وفي المبتدأ الوهب بن منبّه كان اسم أبيه بلاس واسم أمّه رحمى.

---

(1) ووقع في رواية مسلم وأصلحه بخشبة ولا إشكال فيها.

﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ [الكهف: 80] أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ، ﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ﴾ [الكهف: 81] لِقَوْلِهِ: ﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ﴾ [الكهف: 74] ....

وقيل: اسم أبيه كاروي واسم أمّه سهوى.

(﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾) أي: أن يغشيهما، وعظّم نفسه لأنه اختصّ من عند اللَّه بموهبة لا يختص بها إلّا من هو من خواص الحضرة، وقيل لمّا ذكر العيب أضافه إلى نفسه وأضاف الرحمة فِي قَوْلِهِ أراد ربّك إلى اللَّه تَعَالَى وعند القتل عظم نفسه تنبيها على أنه من العظماء في علوم الحكمة ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية لقول اللَّه تَعَالَى، والمعنى: أنّ اللَّه تَعَالَى أعلمه بحاله وأطلعه على سرّه وَقَالَ له: اقتل الغلام لأن نكره كراهية من خاف سوء العاقبة أن يرهق الغلام أبويه المؤمنين طغيانًا وكفرًا.

(أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ) وكان قد عطفا عليه وحبّ الشيء يعمي ويصمّ، وهذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير، وأخرج ابن المنذر من طريق سالم الأفطس عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر مثله، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ يرهقهما أي: يغشاهما، وَقَالَ قَتَادَة فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء اللَّه تَعَالَى فإنّ قضاء اللَّه تَعَالَى للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحبّ وصحّ في الحديث لا يقضي اللَّه للمؤمن قضاء إلّا كان خيرا له ثم قوله: أن يحملهما يجوز أن يكون بدلا من قوله: أن يرمقهما ويجوز أن يكون التقدير بأن يحملهما.

(﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ﴾) أي: أن يرزقهما بدله ولدًا خيرا منه (﴿زَكَوٰةٗ﴾) نصب على التمييز أي: طهارة من الذنوب والأخلاق الردية، وإنما ذكرها للمناسبة بينهما وبين قوله: نفسًا زكيّة أشار إلى ذلك بقوله: (لِقَوْلِهِ: ﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ﴾) ولمّا وصف مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نفس الغلام بالزكية ذكر اللَّه تَعَالَى قوله: ﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ﴾ [الكهف: 81] وروى ابن المنذر من طريق عطية العوفي قال: دينًا، وفي التفسير قوله: زكاة أي: صلاحًا وإسلامًا ونماء.

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: 81] هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالأَوَّلِ، الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ - وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ: أَنَّهُمَا أُبْدِلا جَارِيَةً، ....

(﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ **هُمَا**) أي: الأبوان (**بِهِ**) أي: بالولد الذي سيرزقانه (**أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالأَوَّلِ، الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ**)، قَالَ الثَّعْلَبِيّ: من الرحم والقرابة، وقيل: هو من الرحمة.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أوصل للرحم وأبرّ بوالديه.

وعن الْفَرَّاء: أقرب أن يرحماه، وقيل: من الرحم بكسر الحاء أشدّ مبالغة من الرحمة التي هي رقة القلب والتعطّف لاستلزام القرابة الرقّة غَالِبًا من غير عكس، وروى ابن المنذر من طريق إدريس الأودي عن الأصمعي قَالَ: الرحم بكسر الحاء القرابة وبسكونها فرج الأنثى وبضم الراء ثم السكون الرحمة، وعن أبي عبيد القاسم بن سلام الرُّحم والرَّحم يعني بالضم والفتح مع السكون فيهما بمعنى وهو مثل العُمر والعَمر.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وظنّ بعضهم أنه مشتق من الرحيم الذي من الرحمة وغرضه أنه بمعنى القرابة لا الرقة وعند البعض بالعكس.

وأمّ رحم بضم الراء وسكون المهملة: اسم من أسماء مكة شرّفها اللَّه تَعَالَى.

(**وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ**) أي: قَالَ ابن جريج وزعم غير سَعِيد بْنِ جُبَيْر: (**أَنَّهُمَا أُبْدِلا**) على البناء للمفعول (**جَارِيَةً**) وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جرير قَالَ: وَقَالَ يعلى بن مسلم أَيْضًا عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر: أنهما جارية وللنسائي، من طريق أبي إِسْحَاق عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما: فأبدلهما ربّهما خيرًا منه زكاة قَالَ: أبدلهما جارية فولدت نبيًّا من الأنبياء.

وللطبري من طريق عمرو بن أبي قيس نحوه ولابن المنذر من طريق بسطام ابن جميل قَالَ: أبدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيّين.

ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عِكْرِمَة: ولدت جارية.

ولابن أَبِي حَاتِم من طريق السُّدِّيّ قَالَ: ولدت جارية فولدت نبيًّا وهو الذي كان بعد مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالوا: ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، واسم هذا النَّبِيّ شمعون واسم أمّه حنّة.

وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ فَقَالَ: عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: إِنَّهَا جَارِيَةٌ ـ».

وعند ابن مردويه من حديث أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنها ولدت غلاما لكن إسناده ضعيف، وَأَخْرَجَهُ ابن المنذر بإسناد حسن عن عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه.

وفي تفسير ابن الْكَلْبِيّ: ولدت جارية ولدت عدّة أنبياء فهدى اللَّه بهم أممًا وقيل: عدّة من جاء من ولدها من الأنبياء سبعون نبيًّا.

(**وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ**) أي: ابن عُرْوَة بن مسعود الثقفي، (**فَقَالَ: عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: إِنَّهَا جَارِيَةٌ**) وهوَ قول ابن جريج أَيْضًا، وروى الطَّبَرِيّ من طريق حجّاج بن مُحَمَّد عن ابن جريج أَخْبَرَنِي إسماعيل بن أمّية عن يعقوب بن عاصم أنهما أبدلا جارية قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَبْد اللَّهِ بن عثمان بن خثيم عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر أنها جارية، قَالَ ابن جريج: وبلغني أنّ أمّه يوم قتل كانت حبلى بغلام[1]، ويعقوب بن أبي عاصم هو أخو داود وكلّ منهما ثقة من صغار التابعين.

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدّم استحباب الحرص على الازدياد من العلم، والرحلة فيه، ولقاء المشايخ، وتجشّم المشاقّ في ذلك، والاستعانة في ذلك بالاتباع، وإطلاق الفتى على البالغ، واستخدام الحرّ، وطواعية الخادم لمخدومه، وعذر الناسي، وقبول الهبة من غير المسلم، واستدلّ به على أنّ الخضر نبيّ لعدّة معانٍ كقوله وما فعلته عن أمري وكاتباع مُوسَى رَسُول اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ له ليتعلّم منه وكإطلاق أنه أعلم منه وكاجترائه على قتل النفس لما شرحه بعد وغير ذلك، وأمّا من استدلّ به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفّهما، والإغضاء على بعض المنكرات مخافة أن يتولّد منه ما هو أشدّ، وإفساد بعض المال لإصلاح معظمه كخصاء البهيمة للسّمن، وقطع أذنها لتتميّز، ومن هذا مصانعة وليّ اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهاب جميعه فصحيح، لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع فلا يسوغ الإقدام على قتل النفس ممّن يتوقع منه أن يقتل أنفسًا كثيرة قبل أن يتعاطى شَيْئًا من ذلك وإنما فعل الخضر ذلك لاطلاع اللَّه تَعَالَى عليه.

---

(1) مسلم ذكره ابن كثير وغيره.

وَقَالَ ابْن بَطَّال: قول الخضر: وأمّا الغلام فكان كافرًا هو باعتبار ما يؤول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ واستحباب مثل هذا لا تقل لا يعلمه إلّا اللَّه تَعَالَى وله أن يحكم في خلقه بما شاء قبل البلوغ وبعده انتهى.

ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميّز قبل أن يبلغ كان في تلك الشريعة فيرتفع الإشكال، وفيه: جواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه، ومحلّ ذلك إذا كان عن غير سخط.

وفيه: أنّ المتوجّه إلى ربّه يعان فلا يسرع إليه النصب والجوع بخلاف المتوجّه إلى غيره كما في قصّة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ في توجّهه إلى ميقات ربّه وذلك في طاعة ربّه فلم ينقل عنه إنّه تعب ولا طلب غداء ولا رافق أحدًا وأمّا في توجّهه إلى مدين وكان في حاجة نفسه فأصابه الجوع، وفي توجّهه إلى الخضر لحاجة نفسه أَيْضًا فتعب وجاع.

وفيه: جواز طلب القرى وطلب الضيافة، وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية، وَقَالَ ابن عطية: يشبه أن يكون هذا أصل مالك في ضرب الآجال والأحكام إلى ثلاثة أيام.

وفيه: التلوّم ونحو ذلك، وفيه حسن الأدب مع اللَّه تَعَالَى، وأن لايضاف إليه ما يستهجَن لفظه وإن كان الكل بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة فأردت أن أعيبها وعن الجدار فأراد ربّك ومثل هذا قوله ﷺ والخير كله بيديك والشر ليس إليك.

4 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَجَبًا﴾ [الكهف: 62، 63]

(**باب قَوْله**) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾) أي: مُوسَى وفتاه مجمع البحرين وهو الموضع الذي نسيا فيه الحوت (﴿قَالَ﴾) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (﴿لِفَتَىٰهُ﴾) يوشع بن نون: (﴿ءَاتِنَا

﴿صُنْعًا﴾ [الكهف: 104]: «عَمَلًا»، ﴿حِوَلًا﴾ [الكهف: 108]: «تَحَوُّلًا» ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف: 64]،

غَدَآءَنَا﴾) أي: ما نتغدّى به من زاد وطعام (﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾) أي: تعبًا، قيل: لأنهما ما سارا بعد مفارقة الصخرة يومًا وليلة، وقيل: لم يلق مُوسَى عليه السلام في سفر غير ما ساره من مجمع البحرين نصبًا، ويؤيّده التقييد باسم الإشارة.

﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ يعني: الصخرة التي رقد عندها مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ أي: نسيت أن أخبرك بما رأيت منه.

(إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَجَبًا﴾ [الكهف: 63]) كذا في رواية غير أبي ذر، وسيق الآية في رواية أبي ذر هكذا، قَالَ أي: يوشع.

(﴿صُنْعًا﴾: «عَمَلًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ وفسّر صنعًا بقوله عملًا، وقوله: وهم يرجع إلى الأخسرين فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، واختلفوا فيهم، فعن عليّ ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هم الرهبان والقسّيسون الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع، وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هم اليهود والنصارى، وسأل عَبْد اللَّهِ بن الكوا عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الأخسرين أعمالا قَالَ أنتم يا أهل حرورا، وقوله: ﴿يَحْسَبُونَ﴾ أي: يظنون لاعتقادهم أنّهم على الحق.

(﴿حِوَلًا﴾ «تَحَوُّلًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: 108] وفسّر حولًا بقوله تحوّلًا، والحِوّل مصدر مثل الصِّغَر والعِوَج، والمعنى: أصحاب الجنة لا يطلبون عنها تحوّلًا لأنهم لا يجدون أطيب منها أو المراد به تأكيد الخلود، وسقط قوله: صنعًا إلى آخره في رواية أبي ذر.

(﴿قَالَ﴾) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (﴿ذَٰلِكَ﴾) أي: أمر الحوت (﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾) من غير تحتية بعد الغين أي: نطلب لأنّه علامة على المطلوب.

(﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾) أي: يتبعان آثار مسيرهما اتباعًا.

﴿إِمْرًا﴾ [الكهف: 71] وَ ﴿نُّكْرًا﴾ [الكهف: 74]: «دَاهِيَةً»، ﴿يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 77]: «يَنْقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ»، ....

(﴿إِمْرًا﴾ وَ﴿نُّكْرًا﴾ : «دَاهِيَةً») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ وقوله تَعَالَى : ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ وفسّرهما بقوله : داهية، وقد مرّ تفسيرهما، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : ﴿أَمْرًا﴾ : داهية، و﴿نُّكْرًا﴾ أي : عظيمًا ففرق بينهما[1].

(﴿يَنقَضَّ﴾)[2] بتشديد الضاد أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ وفسّره بقوله : («يَنْقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ») بألف بعد القاف مع تخفيف الضاد المعجمة فيهما حكاه الْحَافِظ شرف الدين اليونيني عن أئمة اللغة قَالَ : ونبّهني عليه شيخنا الإمام جمال الدين ابن مالك وقت قراءتي بين يديه، وهو الذي في المشارق للإمام أبي الفضل، وفي رواية أبي ذر كما قاله البرماوي والدماميني ينقاض بتشديد المعجمة فيهما[3] وَقَالَ : الفارسي هو من قولهم قيّضته فانقاض أي : هدمته فانهدم، قَالَ في الدرّ فعلى هذا يكون وزنه ينفعل والأصل انقيض فأبدلت الياء ألفا، ومعنى ينقضّ : ينكسر، وينقاض : ينقلع من أصله، وعن عليّ أنه قرأ ينقاص بالصاد المهملة.

قَالَ ابن خالويه : أي : انشقّ طولا، وأمّا السنّ فبالسين المهملة المكسورة والنون، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني الشيء بالشين المعجمة والتحتية الساكنة وبالهمزة بدل النون، وضبطه الْكِرْمَانِيّ بالشين المعجمة وبالنون المشدّدة بمعنى القرب، ثم إنه قول أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ أي :

---

(1) واختلف في أيهما أبلغ فقيل : ﴿أَمْرًا﴾ أبلغ من ﴿نُّكْرًا﴾ لأنه قالهما بسبب الخرق الذي يفضي إلى إهلاك عدة أنفس وقيل نكرا أبلغ لكون الضرر فيها ناجزًا بخلاف إمرًا لكونه فيها متوقعًا ويؤيد ذلك أنّه قال في ﴿نُّكْرًا﴾ ألم أقل لك ولم يقلها في ﴿أَمْرًا﴾.

(2) وقيل : اذا انصدعت كيف كان وقال ابن الفارس قيل : انشقّ طولا وقال ابن دريد : انقاض بالمعجمة انكسر وبالمهملة انصدع.

(3) من باب افعالّ مثل احمارّ من النقض وأمّا الأول فمن باب افتعل قال أبو زيد : انقاض الجدار انقياضًا أي تصدع من غير أن يسقط فإن سقط قيل : نقيّض تقيُّضًا وقال الأصمعي : انقاضت الركية وانقاضت السن تشققت طولًا وأنشد لأبي ذؤيب :

فراق كقيض السن فالصبر أنه ... لكل أناس عثرة وجثور

(لَتَخِذْتَ): «وَاتَّخَذْتَ وَاحِدٌ»، ﴿رُحْمًا﴾ [الكهف: 81]: «مِنَ الرُّحْمِ، وَهِيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ، وَنَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الرَّحِيمِ، وَتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْمٍ أَيِ الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا».

يقع يقال: انقضّت الدار إذا انهدمت قَالَ: وقراءة قوم ينقاض أي: ينقلع من أصله كقوله: انقاضت السنّ إذا انقلعت من أصلها، وهذا يؤيّد رواية السنّ بالمهملة والنون، وقراءة ينقاض مروية عن الزُّهْرِيّ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ، واختلف في ضادها، فقيل بالتشديد بوزن يحمارّ وهو أبلغ من ينقض وهو من انقضاض الطائر إذا سقط إلى الأرض، وقيل: بالتخفيف وقرأ الأعْمَش تبعًا لابن مسعود رضي اللَّه عنه يريد لينقض بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض.

((لَتَخِذْتَ)) بالتخفيف، (وَاتَّخَذْتَ) بالتشديد (وَاحِدٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: 77] وذكر أنّ معنى لتخذت واتخذت واحد، وكذا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[1] ووقع في رواية مسلم عن عمرو بن مُحَمَّد عن سُفْيَان في هذا الحديث أنّ النَّبِيّ ﷺ قرأ لتخذت، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقراءة غيرهما لاتخذت.

(﴿رُحْمًا﴾: مِنَ الرُّحْمِ) بضم فسكون وهو الرحمة قَالَ رؤبة:

منزّل الرُّحم على إدريس ومنزل اللعن على إبليسا

وفي نسخة: بفتح فكسر.

(وَهِيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ، وَنَظُنُّ)، وَيُظَنُّ: على البناء للمفعول، وفي نسخة: بالنون بدل التحتية على البناء للفاعل.

(أَنَّهُ مِنَ الرَّحِيم) أي: المشتق من الرحمة، (وَتُدْعَى مَكَّةُ) على البناء للمفعول (أُمَّ رُحْم) بضم فسكون، (أَيِ الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا) وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا ينزل اللَّه كل يوم على حجّاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلّين وعشرين للناظرين رواه البيهقي بإسناد حسن، ثم إنه من كلام أبي عبيدة ولكن وقع عنده مفرّق وقد تقدم في الحديث الذي قبله.

---

(1) فيكون اتخذت مأخوذًا من تخذ مثل اتبع من تبع وليس من الأخذ عند البصريين.

4727 - حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الخَضِرِ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، ....

وحاصل كلامه: أن ﴿رُحْمًا﴾ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ التي هي القرابة وهي أبلغ من الرحمة التي هي رقة القلب لأنها تستلزمها غالبًا من غير عكس.

وقوله: وتدعى مكة تقوية لما اختاره من أنّ الرحم من القرابة لا من الرقة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

حَدَّثَنَا[1] (حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثقفي أَبُو رجاء (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر حَدَّثَنَا (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ) أي ابن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي الإمام الْحَافِظ الحجة تغيّر حفظه بآخرة وربّما دلس عن الثقات وهو أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ) المكي الجمحي مولاهم، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) الأسدي مولاهم الكوفي أنه (قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ) بكسر الموحدة نسبته إلى بني بكال بطن من حمير ونوف بغير صرف وصرفه أشهر كما مر وفي رواية أبي ذر: البكالي بفتح الموحدة.

(يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى) نبيّ اللَّه المرسل إلى (بَنِي إِسْرَائِيلَ) كذا في الفرع مُوسَى نبي اللَّه والذي في اليونينية يزعم أنّ مُوسَى بني إسرائيل (لَيْسَ بِمُوسَى الخَضِرِ) بل مُوسَى آخر، (فَقَالَ) أي: ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ) يعني نوفًا عبّر بذلك للزجر والتحذير لا قدحًا فيه.

(حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أنه (قَالَ: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ) يذكّرهم بنعم اللَّه عليهم وعليه ويذكر ما أكرم اللَّه به من رسالته وتكليمه وتفضيله.

(فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ) وفي رواية أبي ذر: فَقَالَ بالفاء: (أَنَا،

---

(1) وفي رواية غير أبي ذر حدثني بالإفراد.

فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ: بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَاتَّبِعْهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَمَعَهُمَا الحُوتُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَنَزَلا عِنْدَهَا، قَالَ: فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ، ـ قَالَ سُفْيَانُ: وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو، قَالَ: وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: الحَيَاةُ لا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلا حَيِيَ، ....

(فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ) كان يقول: اللَّه أعلم.

(وَأَوْحَى إِلَيْهِ) بفتح الهمزة والحاء: (بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي) أي: كائن (بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ) أي: بشيء مخصوص فالأعلم بالعلم الخاص لا يلزم أن يكون أعلم من العِلم بالعلم العام.

(قَالَ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟) أي: إلى لقائه، (قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَاتَّبِعْهُ) بهمزة وصل وتشديد الفوقية وكسر الموحدة وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فأتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة أي: اتبع أثر الحوت فإنك ستلقاه.

(قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ) مجرور بالإضافة منصرف كنوح على الفصحى.

(وَمَعَهُمَا الحُوتُ) المأمور به (حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ) أي: التي عند مجمع البحرين، (فَنَزَلا عِنْدَهَا، قَالَ: فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ، قَالَ سُفْيَانُ) أي: ابن عُيَيْنَة بالإسناد السّابق: (وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو) قيل الغير المذكور قَتَادَة ذكره ابن أَبِي حَاتِم من طريقه.

(قَالَ: وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا) وفي رواية أبي الوقت والأصيلي: له.

(الحَيَاةُ) بتاء التأنيث آخره وهي المشهور بين الناس بماء الحياة وعين الحياة، وفي رواية أبي زيد: الحياء بالهمزة.

(لا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ) من الحيوان، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: لا تصيب بالفوقية أي: العين (إِلا حَيِيَ) وعند ابن إِسْحَاق من شرب منه خلّد ولا

فَأَصَابَ الحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ العَيْنِ ـ قَالَ: فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ المِكْتَلِ، فَدَخَلَ البَحْرَ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: 62] الآيَةَ، قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الكهف: 63] الآيَةَ، قَالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِي آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا فِي البَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الحُوتِ، فَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَبًا، وَلِلْحُوتِ سَرَبًا، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى ....

يقاربه شيء ميت إلّا حيي، (**فَأَصَابَ الحُوتَ مِنْ مَاءِ**) أي: من رشاش الماء.

(**تِلْكَ العَيْنِ ـ قَالَ: فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ المِكْتَلِ، فَدَخَلَ البَحْرَ**) ولعلّ هذه العين إن ثبت النقل فيها هي التي شرب منها الخضر فخلّد كما قَالَ به جماعة كما مرّ.

(**فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ الآيَةَ**) لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا أي بعد أن نسي الفتى أن يخبره بأنّ الحوت حيي وانطلاقهما سائرين بقية يومهما وليلتهما حتى كان من الغد قَالَ له إذ ذاك: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾.

(**قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ**) فألقى اللَّه عليه الجوع والنصب.

(**قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾**) أي: أن أخبرك بخبره (**الآيَةَ**) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾.

(**قَالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِي آثَارِهِمَا**) حتى انتهيا إلى الصخرة، (**فَوَجَدَا فِي البَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الحُوتِ**) مفعول وجدا، (**فَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَبًا**)[1] إذ هو أمر خارق.

(**وَلِلْحُوتِ سَرَبًا**) مسلكًا، وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فرجع مُوسَى فوجَد الحوت فجعل مُوسَى يقدّم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمسّ شَيْئًا من البحر إلّا يبس حتى يصير صخرة.

(**قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ**)، إِذَا وفي اليونينية: (**إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى**)

---

(1) وفي نسخة للفتى.

بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلامُ، فَقَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾؟ قَالَ لَهُ الخَضِرُ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لا تَعْلَمُهُ، قَالَ: بَلْ أَتَّبِعُكَ، قَالَ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَعُرِفَ الخَضِرُ فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ ـ يَقُولُ بِغَيْرِ أَجْرٍ ـ فَرَكِبَا السَّفِينَةَ،

أي: مُغَطّى (**بِثَوْبٍ**) وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أَبِي حاتم قَالَ: انجاب الماء عن مسلك الحوت فصارت كوّة فدخلها مُوسَى على أثر الحوت فإذا هو بالخضر، (**فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ**) أي: الخضر بعد أن ردّ السلام عليه وكشف عنه وجهه (**وَأَنَّى**) بفتح الهمزة والنون المشدّدة أي وكيف أو ومن أين (**بِأَرْضِكَ السَّلامُ**) وأهلها كفارًا ولم يكن تحيّتهم السلام.

(**فَقَالَ**) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن قَالَ له الخضر: من أنت.

(**أَنَا مُوسَى، قَالَ**) أي: الخضر (**مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ**) مُوسَى للخضر: (﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾) أي: علمًا ذا رشد أسترشد به، (**قَالَ**) وفي رواية أبي ذر: فَقَالَ بالفاء (**لَهُ الخَضِرُ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لا تَعْلَمُهُ**) فكلّ منّا مأمور من اللَّه دون صاحبه.

(**قَالَ**) أي: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (**بَلْ أَتَّبِعُكَ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: هل أتبعك والأولى أوضح.

(**قَالَ**) أي: الخضر: (**فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ**) تنكره ابتداء، (**حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**) أي: حتى أبدأك ببيانه، (**فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ بِهِمَا**) وفي رواية أبي ذر: بِهِمَا أي: بموسى والخضر ويوشع (**سَفِينَةٌ**) ويروى: السفينة، (**فَعُرِفَ الخَضِرُ**) على البناء للمفعول (**فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ**) بفتح النون وسكون الوا و (**يَقُولُ بِغَيْرِ أَجْرٍ**) أي: أجرة، (**فَرَكِبَا السَّفِينَةَ**)

قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ البَحْرَ، فَقَالَ الخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الخَلائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِذْ عَمَدَ الخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ﴾ [الكهف: 71] الآيَةَ، فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلامٍ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾

ولم يذكر يوشع لأنه تابع غير مقصود بالأصالة، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: فركبا في السفينة.

(قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ) بضم العين (عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ) فِي (البَحْرِ) بنصبهما، وفي رواية أبي ذر: في البحر، (فَقَالَ الخَضِرُ لِمُوسَى) وفي رواية أبي ذر: يا مُوسَى: (مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الخَلائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلا مِقْدَارُ) بالرفع (مَا غَمَسَ هَذَا العُصْفُورُ مِنْقَارَهُ) وفي رواية ما نقص علمي وعلمك من علم اللَّه والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم اللَّه لا يدخله نقص ونقص العصفور مما لا تأثير له فكأنه لم يأخذ شَيْئًا.

(قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ) بالهمز، ويروى: فلم يفج، ووجهه أنّ الهمزة تخفّف فتصير ألفا فتحذف بالجزم نحو لم يخش (مُوسَى إِذْ عَمَدَ) بفتح الميم (الخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ) بفتح القاف وتخفيف الدال أي: الآلة المعروفة، (فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ) ويروى: قَالَ بدون الفاء: (لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ) بفتح الميم أَيْضًا (إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ﴾ الآيَةَ) وسقط في رواية أبي ذر: لقد جئت الآية.

(فَانْطَلَقَا) أي: بعد أن خرجا من السفينة (إِذَا) وفي رواية: فإذا (هُمَا بِغُلامٍ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ) وفي رواية أبي ذر عن الحمويّ والكشميهني: رأسه بدون الموحدة (فَقَطَعَهُ، قَالَ) وفي رواية أبي الوقت: فَقَالَ (لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾) بالتشديد أي طاهرة (﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾) قيل: وكان القتل في أُبُلَة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام المفتوحة مدينة قرب بصرة وعبّادان، (﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾) منكرًا.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الكهف: 74، 75] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 77] ـ فَقَالَ بِيَدِهِ: هَكَذَا ـ فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ القَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الكهف: 77، 78]، ....

(﴿قَالَ﴾) أي: الخضر: (﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾) وأتى بلفظ لك مع نكرا لأنّ النكر أبلغ على ما قيل والضرر في القتل ناجز بخلاف خرق السفينة فإنه يمكن تداركه.

(**إِلَى قَوْلِهِ**: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ **فَقَالَ**) أي: الخضر (**بِيَدِهِ: هَكَذَا، فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ القَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا**، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾) في أنوار التنزيل الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني أو إلى الاعتراض الثالث أو الوقت أي: هذا الاعتراض سبب فراقنا وهذا الوقت وقته.

(﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾) لكونه منكرًا من حيث الظاهر وقد كانت أحكام مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كغيره من الأنبياء مبنيّة على الظواهر ولذا أنكر خرق السفينة وقتل الغلام إذ التصرف في أموال الناس وأرواحهم بغير حق حرام في الشرع الذي شرعه لأنبيائه عليهم السلام إذ لم يكلّفنا الكشف عن البواطن لما في ذلك من الحرج، وأمّا وقوع ذلك من الخضر فالظاهر أنه قد شرع له أن يعمل بما كشف له من بواطن الأسرار واطلع عليه من حقائق الأستار، فلمّا علم الخضر علمًا يقينًا أنّه إن لم يعب السفينة بالخرق غصبها الملك وجب عليه ذلك دفعا للضرر عن ملّاكها إذ لو تركها ولم يعبها فأتت بالكلية عليهم بأخذ الملك لها، وكذا قتل الغلام فإنه علم بالوحي إنّه إن لم يقتله تبعه أبواه على الكفر لمزيد محبّتهما له فكانت المضرّة بقتله أيسر من إبقائه لا سيّما والمطبوع على الكفر الذي لا يرجى إيمانه كان قتله في شريعتهم واجبًا لأنّ أخذ الجزية لم يكن سائغًا لهم وقد رزقهما اللَّه تَعَالَى خير منه كما مرّ، ولو ترك الجدار حتى يسقط ضاع مال أولئك الأيتام فكانت المصلحة التامة في إقامته ولعلّ ذلك كان واجبا عليه.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا» قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا، وَأَمَّا الغُلامُ فَكَانَ كَافِرًا».

5 ـ باب قَوْله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ [الكهف: 103]

4728 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ....

(**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا**) بكسر الدال الأولى وسكون الثانية (**أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ**) على البناء للمفعول (**عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: («**وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ**[1] **غَصْبًا، وَأَمَّا الغُلامُ فَكَانَ كَافِرًا**») وقد سبق أنّ إمام يستعمل موضع وراء فهي مفسّرة للآية كما مرّ وقوله تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: 80] فيه إشعار بأنّ الغلام كان كافرًا كما في هذه القراءة الشاذة المخالفة لمصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

5 ـ باب قَوْله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ [الكهف: 103]

(**باب قَوْله**) وقد سقط لفظ باب في رواية أبي ذر وسقط في رواية أخرى: لفظ قوله: (﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾) وزاد أبو ذر في رواية الآية أي: هل نخبرك بالأخسرين ثم فسّرهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: عملوا أعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، أي: يعتقدون أنهم على هدى، فضلّ سعيهم، وأعمالًا نصب على التمييز، وجمع لأنه تنوّع أعمالهم فليسوا مشتركين في عمل واحد، وفي قوله تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104] تجنيس التصحيف، وقوله هل نبئكم استفهام تقريري. وفي قوله: الأخسرين أعمالًا استعارة الخسران الذي هو حقيقة في ضدّ الربح تكون أعمالهم بطلت، واستعير الضلال الذي هو حقيقة في الخروج عن الطريق المستقيم لإسقاط أعمالهم وإذهابها.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر حَدَّثَنَا: (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بموحدة

---

(1) أي: غير معيبة.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُصْعَبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣﴾ [الكهف: 103]: هُمُ الحَرُورِيَّةُ؟ ....

فمعجمة مشدّدة الملقب ببندار قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) الهذلي البَصْرِيّ المعروف بغندر قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ عَمْرٍو) بفتح العين، وفي رواية أبي ذر: زيادة ابْنِ مُرَّةَ بضم الميم وتشديد الراء ابن عَبْدِ اللَّهِ المرادي الأعمى الكوفي، (عَنْ مُصْعَبٍ) بضم الميم وفتح العين المهملة بينهما مهملة ساكنة، وفي رواية أبي ذر زيادة ابْنِ سَعْدٍ بسكون العين أي ابن أبي وقاص مات سنة ثلاث ومائة[1]، (قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي) سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣﴾ هُمُ الحَرُورِيَّةُ؟) بفتح الحاء المهملة وضم الراء الأولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة نسبة إلى حرورا قرية بقرب الكوفة كان ابتداء خروج الخوارج على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منها، وروى ابن مردويه من طريق حصين عن مصعب لمّا خرجت الحرورية قلت لأبي هؤلاء الذين أنزل اللَّه فيهم.

وروى الحاكم على شرطهما عن مصعب بن سعد لمّا خرجت الحرورية قلت لأبي سعد: هؤلاء الذين أنزل اللَّه فيهم ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: 104] قَالَ: أولئك أهل الصوامع وهؤلاء زاغوا فأزاغ اللَّه قلوبهم انتهى.

وروى ابن مردويه من طريق القاسم بن أبي مرّة عن أبي الطفيل عن عليّ في الآية قَالَ: أظنّ أن بعضهم الحرورية.

وللحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قَالَ: قَالَ عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: منهم أصحاب النهروان وذلك قبل أن يخرجوا.

وروى عبد الرزاق بلفظ: قام ابن الكوا إلى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: ما الأخسرين أعمالًا قَالَ: ويلك منهم أهل حرورا، ولعلّ ذلك هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك وليس ما قاله عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببعيد لأنّ اللفظ يتناوله وإن كان السبب مخصوصًا.

(1) ووقع في رواية يزيد بن هرون عن شعبة بهذا الإسناد عند النسائي سأل رجل فكأن الراوي نسي اسم السائل فأبهمه وقد تبين من رواية غيره أنّه مصعب راوي الحديث.

قَالَ: «لا هُمُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا اليَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لا طَعَامَ فِيهَا وَلا شَرَابَ، وَالحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ»، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الفَاسِقِينَ.

(قَالَ) أي: سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا) أي: ليس هم الحروريّة.

(هُمُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى) وللحاكم قَالَ لا أولئك أصحاب الصوامع، ولابن أَبِي حَاتِم من طريق أبي خميصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عُبَيْد اللَّهِ ابن قيس قَالَ هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري.

(أَمَّا اليَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى كَفَرُوا) وفي رواية أبي ذر: فكفروا (بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لا طَعَامَ فِيهَا وَلا شَرَابَ) وفي رواية عمرو بن مرّة عن مصعب قَالَ: هم عباد النصارى قالوا: ليس في الجنة طعام ولا شراب.

(وَالحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) وفي رواية النَّسَائِيّ والحرورية: الذين قَالَ اللَّه تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ إلى الفاسقين، قَالَ يزيد هكذا حفظت وهو غلط منه أو ممن حفظ عنه وكذا وقع عند ابن مردوية أولئك هم الفاسقون والصواب ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: 27] ووقع على الصواب كذلك في رواية الحاكم.

(وَكَانَ سَعْدٌ) أي: ابن وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يُسَمِّيهِمُ الفَاسِقِينَ) فلعلّ هذا هو السبب في الغلط المذكور، وفي رواية الحاكم: الخوارج قوم زاغوا فأزاغ اللَّه قلوبهم وهذه الآية التي آخرها ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط، وكأنّ سعدا ذكر الآيتين معا التي في البقرة والتي في الصف.

وقد روى ابن مردويه من طريق ابن عون عن مصعب قَالَ: نظر رجل من الخوارج إلى سعد فَقَالَ هذا من أئمة الكفر فَقَالَ له سعد: كذبت أنا قاتلت أئمة الكفر فَقَالَ له آخر هذا من الأخسرين أعمالًا فَقَالَ له سعد كذبت: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [الكهف: 105] الآية.

وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: وجه خسرانهم أنهم تعبّدوا على غير أصل فابتدعوا فخسروا الأعمال والأعمار، والحرورية لمّا خالفوا ما عهد اللَّه إليهم في الْقُرْآن من طاعة أولي الأمر بعد إقرارهم به كان ذلك نقضًا منهم له.

6 ـ باب: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [الكهف: 105] الآيَةَ

ويقال الحرورية: هم الخاسرون لأنهم ليسوا كفرة بل هم فسقة قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: 27] والكافرون: هم الأخسرون قَالَ تَعَالَى فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [الكهف: 105]، وعن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهم كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فأشركوا بربّهم وابتدعوا في دينهم، وقيل: هم الصابئون، وقيل: المنافقون بأعمالهم المخالفون باعتقادهم، وهذه الأقوال كلها تقتضي التخصيص من غير مخصّص، والذي يقتضيه التحقيق أنّها عامة فأمّا قول عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنهم الحروريّة فمعناه أنّ الآية تشملهم كما تشمل أهل الكتابين وغيرهم لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص بل أعمّ من ذلك لأنها مَكِّيَّة قبل خطاب أهل الكتاب ووجود الحرورية وإنما هي عامة في كل من دان بدين غير الإسلام وكلّ من راءى بعمله أو قام على بدعة فكلّ من ذلك من الأخسرين، وقد قَالَ ابن عطية ويضعّف قول من قَالَ إنّ المراد أهل الأهواء والحروريّة قوله تَعَالَى بعد ذلك: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ﴾ [الكهف: 105] وليس في هذه الطوائف من يكفر بآيات اللَّه وإنما هذه صفة المشركين عبدة الأوثان انتهى، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

6 ـ باب: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [الكهف: 105] الآيَةَ

(باب: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾) أي: الأخسرون أعمالًا هم الذين جحدوا بالدلائل الدالة على التوحيد أو بِالْقُرْآنِ أو به وبالإنجيل أو بمعجزات الرسول ﷺ.

(﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾) بالبعث أو بالنظر إلى وجه اللَّه الكريم أو لقاء جزائه ففيه حذف وقد كذّب اليهود بِالْقُرْآنِ والإنجيل والنصارى بِالْقُرْآنِ وقريش بلقاء اللَّه والبعث، (﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾) بطلت بكفرهم وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها (الآيَةَ) أي: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ وهذا هو المراد لما سيذكر من الحديث.

4729 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا المُغِيرَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: 105]» ....

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) هو مُحَمَّد بن يَحْيَى بن عَبْد اللَّهِ الذهلي نسبة إلى جدّه قَالَ: (**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ**) شيخ الْبُخَارِيّ روى عنه هنا بالواسطة قَالَ: (**أَخْبَرَنَا المُغِيرَةُ**) ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحزامي بكسر الحاء المهملة وبالزاي وسقط في رواية غير أبي ذر: ابن عبد الرحمن، (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَبُو الزِّنَادِ**) بكسر الزاي وبالنون عَبْد اللَّهِ بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن ابن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أنه (**قَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ**) أي: في الطول أو في الجاه.

(**السَّمِينُ**) وفي رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الطويل العظيم الأكول الشروب.

(**يَوْمَ القِيَامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**) وعند ابن أَبِي حَاتِم من طريق صالح مولى التوأمة عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا فيوزن بجثة فلا يزنها.

(**وَقَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ أو أَبُو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**اقْرَؤوا**) ويروى: إن شئتم اقرؤوا: (﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾) أي: لا نجعل لهم مقدارا أو اعتبارا أو لا نضع لهم ميزانا يوزن به أعمالهم لأنّ الميزان إنما ينصب للذين خلطوا عملا صالحًا وآخر سيِّئًا أو لا نقيم لأعمالهم وزنا لحقارتها، وفي هذه الآية من أنواع البديع التجنيس المغاير.

وفيها أَيْضًا: الاستعارة فاستعير إقامة الوزن الذي هو حقيقة في الاعتدال لعدم الالتفات إليهم وإعراض اللَّه تَعَالَى عنهم كما استعير الحبوط فِي قوله: ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الذي هو حقيقة في البطلان لذهاب جزاء أعمالهم الصالحة، وفي قوله: فحبطت أعماله حذف مضاف أي: ثمرات أعمالهم، واستدلّ به على أنّ الكفار لا يحاسبون لأنه إنما يحاسب من له حسنات وسيئات والكافر ليس له في الآخرة حسنات فتوزن وقد أخرج الحديث مسلم في التوبة وذكر المنافقين.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ.

سُورَةُ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾

(وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ) عطف على سعيد بن أبي مريم وهو يَحْيَى بن عَبْد اللَّهِ ابن بكير نسبه إلى جده والتقدير حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَبْد اللَّهِ عن سعيد بن أبي مريم وعن مُحَمَّد بن بكير وبهذا جزم أَبُو مسعود.

وَقَالَ المزي: أخرج الْبُخَارِيّ عن مُحَمَّد بن عَبْد اللَّهِ بن سعيد بن أبي مريم عنه به وَقَالَ في عقبه وعن يَحْيَى بن بكير عنه به ولم يقل حَدَّثَنَا يَحْيَى بن بكير وهو أَيْضًا من شيوخ الْبُخَارِيّ روي عنه بواسطة، وعلى قول المزي هذا معلّق ووصله مسلم عن مُحَمَّد بن إِسْحَاق الصنعاني عنه.

(عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ) أي: مثل الحديث السابق.

سُورَةُ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: 1] وفي رواية أبي ذر: (سُورَةُ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾) وفي فرع اليونينية كأصلها باب سُورَة مريم.

قَالَ الثَّعْلَبِيّ: مَكِّيَّة كلها.

وَقَالَ مُقَاتِل: مَكِّيَّة إلّا آية السجدة فمدنية.

وعند الْقُرْطُبِيّ عنه: نزلت بعد المهاجرة إلى أرض الحبشة، وهي ثمان وتسعون آية، وتسعمائة واثنتان وستون كلمة، وثلاثة آلاف وثمانمائة وحرفان.

واختلف في معناها، فعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اسم من أسماء اللَّه تَعَالَى، وقيل: اسم اللَّه الأعظم[1]

عن قَتَادَة: هو اسم من أسماء الْقُرْآن رواه عبد الرزاق عنه، وقيل: اسم

---

(1) ورواه الطبري عن سعيد بن جبير وعن علي رضي اللَّه عنه أنّه كان يقول: (يا كهيعص اغفر لي) رواه الطبري من طريق فاطمة بنت علي رضي اللَّه عنهما.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَبْصِرْ بِهِمْ وَأَسْمِعْ اللَّهُ يَقُولُهُ: «وَهُمُ اليَوْمَ لا يَسْمَعُونَ وَلا يُبْصِرُونَ»، ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾:

السورة، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو قسم أقسم اللَّه تَعَالَى به.

وعن الْكَلْبِيّ: هو ثناء أثنى اللَّه به على نفسه.

وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الكاف من كريم، والهاء من هاد، والياء من حليم، والعين من عليم، والصاد من صادق.

ومن وجه آخر عن سعيد نحوه قَالَ: يمين بدل حليم، وعزيز بدل عليم، وللطبري من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قَالَ: الكاف من كبير، وسأل رجل مُحَمَّد بن علي المرتضى عن تفسيرها فَقَالَ: لو أخبرتك بتفسيرها لمشيت على الماء لا يواري قدميك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثبتت البسملة في رواية أبي ذر وسقطت في رواية غيره.

(**قَالَ ابْن عَبَّاس**) وفي نسخة وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

((**أَبْصِرْ بِهِمْ وَأَسْمِعْ**) لفظ الأمر ومعناه أي: ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم ذلك، وقيل أسمع بحديثهم وأبصر[1] كيف يصنع بهم يوم يأتوننا يعني يوم القيامة وهو منقول عن أبي العالية[2]، وفي رواية أبي ذر: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ على التقديم والتأخير والأوّل هو الموافق للفظ التنزيل.

(**اللَّهُ يَقُولُهُ**) جملة اسمية، (**وَهُمُ**) أي: للكفار (**اليَوْمَ**) نصب على الظرفية، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: القوم بالقاف (**لا يَسْمَعُونَ وَلا يُبْصِرُونَ، ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾**) هو معنى قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قَالَ في أنوار التنزيل: أوقع الظالمين موقع الضمير أي: لكنهم اليوم إشعار بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم.

---

(1) أي: أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحديثهم.

(2) والمأمور هو رسول اللَّه ﷺ.

«يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: 38]: الكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ»، ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: 46]: «لأَشْتِمَنَّكَ»،

(يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ الكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ) أي: يوم القيامة (أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ) يعني: حين لا ينفعهم وهم اليوم ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ لا يسمعون ولا يبصرون حين ينفعهم وذلك كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ [السجدة: 12].

وَقَالَ الزركشي في التنقيح: يريد أن قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: 38] أمر بمعنى الخبر كما قَالَ تَعَالَى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: 18].

وَقَالَ صاحب المصابيح: أظنّه لم يفهم كلام ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولذلك ساقه على هذا الوجه وكونه أمرا بمعنى الخبر لا يقتضي انتفاء سماعهم وإبصارهم بل يقتضي ثبوته، ثم ليس هو أمرا بمعنى الخبر بل لإنشاء التعجّب أي ما أسمعهم وما أبصرهم والأمر المفهوم منه بحسب الظاهر غير مراد بل انمحى الأمر فيه وصار متمحضًا لإنشاء التعجّب ومراد ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنّ معنى ما أسمع الكفار وأبصرهم في الدار الآخرة وإن كانوا في الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون ولذا قَالَ الكفار يومئذ: أسمع شيء وأبصره انتهى.

وأصحّ الأعاريب فيه كما في الدرّ: أنّ فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة إصلاحًا للفظ لأنّ أفعل الأمر لا يكون فاعله إلّا ضميرًا مستترًا ولا يجوز حذف هذه الباء إلّا مع أن فالمجرور مرفوع المحلّ ولا ضمير في أفعل، ثمّ إن هذا التعليق وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعند عبد الرزاقّ عن قَتَادَة: أسمع بهم وأبصر يعني يوم القيامة، وزاد الطَّبَرِيّ من وجه آخر عن قَتَادَة: سمعوا حين لا ينفعهم السمع وأبصروا حين لا ينفعهم البصر.

(﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: «لأَشْتِمَنَّكَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ وفسّر قوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بقوله: لأشتمنّك بكسر المثناة الفوقية، وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس

﴿وَرِءْيًا﴾ [مريم: 74]: «مَنْظَرًا».

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83]: «تُزْعِجُهُمْ إِلَى المَعَاصِي إِزْعَاجًا»

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكذا فسّره مُقَاتِل والضحاك والْكَلْبِيّ، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا لأضربنك وقيل لأظهرنّ أمرك، وقوله: ﴿مَلِيًّا﴾ [مريم: 46] أي: دهرًا طويلًا قاله سَعِيد بْن جُبَيْر، وعن مُجَاهِد وَعِكْرِمَة حينا، وعن قَتَادَة الحسن وعطاء سالمًا.

(﴿وَرِءْيًا﴾: «مَنْظَرًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم: 74] وفسّر رئيًا بقوله منظرا، وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

ولابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق أبي ظبيان عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الأثاث المتاع والرئيُ المنظر، ومن طريق أبي رزين قَالَ: الثياب.

ومن طريق الحسن البَصْرِيّ قَالَ: الصور، وسيأتي مثله عن قَتَادَة.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: وقرئ وزيًا بالزاي وهو الهيئة.

وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: هو شقيق بن سلمة: «عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ» بضم النون وسكون الهاء وفتح التحتية أي: صاحب عقل وانتهاء عن فعل القبيح. حتى قالت إذ رأت جبريل عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾[مريم: 18] وصله عبد بن حميد من طريق عاصم وسقط ذلك في رواية غير الحموي، وقد ذكره المؤلف في باب قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ [مريم: 16] من أحاديث الأنبياء عليهم السلام.

(وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سُفْيَان: (﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ **«تُزْعِجُهُمْ إِلَى المَعَاصِي إِزْعَاجًا»)** أي: قَالَ سُفْيَان بن عُيَيْنَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ أي: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا كذا هو فِي تَفْسِيرِ ابن عُيَيْنَة، ومثله عند عبد الرزاق عن قَتَادَة، وكذا روي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن الضحاك: تأمرهم بالمعاصي أمرًا، وذكر عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أَبُو دَاودَ الحضري عن سُفْيَان وهو الثَّوْرِيّ قَالَ: تغريهم إغراء، وكذا روي عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر، ومثله عند ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق عليّ بن أبي طلحة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِدًّا﴾ [مريم: 89] «عِوَجًا».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وِرْدًا﴾ [مريم: 86]: «عِطَاشًا»، ﴿أَثَٰثًا﴾ [مريم: 74]: «مَالًا»،

عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما، ومن طريق السُّدِّيّ: تطغيهم طغيانًا.

وعن مُجَاهِد: تشليهم إشلاء، وعن الأخفش توهجهم.

وعن المورّج: تحركهم، والأزّ في الأصل: الصوت.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿إِدًّا﴾ «عِوَجًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ وفسّر لدّا بقوله: عوجًا بضم العين جمع أعوج.

واللُّدّ: جمع الألدّ يقال رجل أَلَدّ إذا كان من عادته مخاصمة الناس.

وعن مُجَاهِد: الألدّ الظالم الذي لا يستقيم.

وعن أبي عبيدة: الألدّ الذي لا يقبل الحق ويدّعي الباطل، وتعليق مُجَاهِد هذا وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ مثله، وفي نسخة: إدًّا عوجا بكسر الهمزة في الأوّل وكسر العين وفتح الواو في الثاني يعني به تفسير قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ [مريم: 89]، وفي نسخة أخرى زيادة قوله: وَقَالَ ابْن عَبَّاس وَقَتَادَة: إدّا عظيما وهو ساقط في رواية أبي ذر.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿وِرْدًا﴾: «عِطَاشًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ وفسّر وردا بقوله: عطاشًا.

والورد: جماعة يردون الماء اسم على لفظ المصدر، وقيل: إنّ من يرد الماء إنما يرده لعطش.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: عطاشًا مُشاة على أرجلهم قد تقطّعت أعناقهم من العطش، وهذا ساقط أَيْضًا في رواية أبي ذر، وقد تقدم ذكره في بدء الخلق.

(﴿أَثَٰثًا﴾: «مَالًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ وفسّر أثاثًا بقوله: مالًا، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعنه أَيْضًا: هيئةً، وعن مُقَاتِل: ثيابًا، وقيل: متاعًا.

﴿إِدًّا﴾ [مريم: 89]: «قَوْلا عَظِيمًا»، ﴿رِكْزًا﴾ [مريم: 98]: «صَوْتًا ﴿غَيًّا﴾ [مريم: 59] خُسْرَانًا» ....

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة: أحسن أثاثًا ورئيًا: قَالَ أكثر أموالًا وأحسن صورًا.

(﴿إِدًّا﴾: «قَوْلا عَظِيمًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ [مريم: 88، 89] وفسّر إدّا بقوله قولا عظيما وهو اتخاذهم لله تَعَالَى ولدا وصله ابن أبي حَاتِم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد مرّ ذكره علَى ما في نسخة لكنه فسّره بغير الأوّل، وقد مرّ أَيْضًا أنه عَنِ ابْن عَبَّاس وَقَتَادَة.

(﴿رِكْزًا﴾: «صَوْتًا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98] وفسّر ركزا بقوله صوتا، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وروى عبد الرزاقّ عن قَتَادَة مثله، وَقَالَ الطَّبَرِيّ الركز في كلام العرب الصوت الخفي يعني لا مطلق الصوت.

(﴿غَيًّا﴾: خُسْرَانًا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: 59] وفسّر غيّا بقوله خسرانا، ولم يثبت هذا في رواية أبي ذر، وروى الطَّبَرِيّ والحاكم عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الغيّ واد في جهنّم بعيد القعر، وعنه الغيّ نهر في جهنم، وللطبري من طريق عَبْد اللَّهِ بن عمرو بن العاص مثل ما روي عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوّلا، ومن طريق أبي أمامة مَرْفُوعًا مثله وأتمّ منه، وعن عطاء الغيّ واد في جهنم يسيل قيحًا ودمًا، وعن كعب هو واد في جهنم أبعدها قعرًا وأشدّها حرا فيه بئر تسمى البهيم كلّما خبت جهنّم فتح اللَّه تلك فيسعّر بها جهنّم، وقيل واد في جهنم تستعيذ من أوديتها، وقيل شرًّا وكلّ خسران.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾: «فَلْيَدَعْهُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ وفسّر قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ بقوله: فليدعه بفتح الدال وسكون العين، وصله الفريابي بلفظ فليدَعْه اللَّه في طغيانه أي: يمهله إلى مدّة وهو بلفظ الأمر والمراد به: الإحياء.

(بُكِيًّا): «جَمَاعَةُ بَاكٍ» (صُلِيًّا): «صَلِيَ يَصْلَى»، ....

وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق حبيب بن أبي ثابت قَالَ في صرف أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قل من كان في الضلالة فإن اللَّه يزيده ضلالة.

وَقَالَ: غَيْرُهُ أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وسقط هذا في رواية غير أبي ذر: ((بُكِيًّا): «جَمَاعَةُ بَاكٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ وَقَالَ: (﴿وَبُكِيًّا﴾ جمع باكٍ وكذا قاله أَبُو عُبَيْدَةَ وأصله بكوى على وزن فعول بضم الفاء بواو وياء كقعود فاجتمعت الواو والياء وقد سبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم أدغمت ثم أبدلت ضمّة الكاف كسرة لأجل الياء، وقيل ليس هذا بقياسه وإنما قياسه أن يجمع على فعلة كقاض وقضاة وغزاة ورماة.

وأجاب الطَّبَرِيّ: بأنّ أصله بكوّ بالواو الثقيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة انتهى.

وهذا أمر لا يخفى غرابته فافهم.

وقيل: ليس هو بجمع وإنما هو مصدر على وزن فعول نحو جلس جلوسًا وقعد قعودًا، والمعنى إذا سمعوا كلام اللَّه خرّوا ساجدين لعظمته باكين من خشيته، روى ابن ماجة من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: نزل الْقُرْآن بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا.

وَقَالَ صالح المرّي بالراء المهملة المشدّدة بعد ضم الميم: قرأت الْقُرْآن على رَسُول اللَّهِ ﷺ في المنام فَقَالَ لي: «**يا صالح هذه القراءة فأين البكاء**»، ويروى أنه إذا كان قَالَ: «**هات جونة المسك والترياق المجرّب**» يعني: الْقُرْآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف، وأسند الطَّبَرِيّ عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرأ هذه الآية فسجد ثم قَالَ: هذا السجود فأين البكاء.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: هذه الآية نزلت في مؤمني أهل الكتاب عَبْد اللَّهِ ابن سلام وأصحابه.

((صُلِيًّا): «صَلِيَ يَصْلَى») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾ [مريم: 70]، وهو قول أبي عبيدة وزاد والصليّ فعول ولكن

﴿نَدِيًّا﴾ [مريم: 73]: «وَالنَّادِي مَجْلِسًا».

1 ـ باب قَوْله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: 39]

4730 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ....

انقلبت الواو ياء ثم أدغمت، وكان ينبغي أن يقول صليّا مصدر صَلِيَ يصلَى من باب علم يعلم كلَقِي يلقَى لقيّا يقال صَلِيَ فلان النار أي: دخلها واحترق.

(﴿نَدِيًّا﴾: **وَالنَّادِي**) وَاحِدٌ (**مَجْلِسًا**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ وَقَالَ: إنّ نديا والنادي واحد ثم فسّره بقوله مجلسًا، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ النديّ والنادي واحد والجمع أندية وفسّر قوله تعالَى: ﴿نَدِيًّا﴾ أي: مجلسًا والنديّ مجلس القوم ومجتمعهم.

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ: مجلسًا، وقيل: أخذ من الندي وهم الكرم لأنّ الكرماء يجتمعون فيه ثم أطلق على كلّ مجلس، وَقَالَ ابن إِسْحَاق في السيرة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ⑰﴾ [العلق: 17]: النادي المجلس وأطلق على الجلساء، ثم إنّ قوله: واحد سقط في رواية غير أبي ذر.

1 ـ باب قَوْله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: 39]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ، وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾) وهو من أسماء يوم القيامة كما قاله ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره أي: أنذر كفار مكة يوم القيامة يوم يتحسّر المسيء هلّا أحسن والمحسن هلّا ازداد من الإحسان، وفسّر أكثر المفسّرين يوم القيامة يوم الحسرة بحين يذبح الموت ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فرغ من الحساب وقيل: ذبح الموت ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ في الدنيا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: 39] بما يكون في الآخرة وكلمة **إذ** بدل من يوم الحسرة أو نصب بالحسرة.

(**حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ**) بالغين المعجمة وآخره مثلثة النخعي الكوفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) حفص بن غياث بن طلق بن معوية قَالَ: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو صالح**) هو ذكوان السمّان، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ**)

الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ،

سعد بن مالك (**الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه، (قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ**) وفي نسخة: قَالَ النَّبِيّ: (ﷺ: **يُؤْتَى**) على البناء للمفعول (**بِالْمَوْتِ**) أي: الذي هو عرض من الأعراض جسمًا أي يوم القيامة كما في رواية.

(**كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ**) بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده قلّ قاله الكسائي، وَقَالَ ابن العربي: هو الأبيض الخالص، والحكمة في كونه على هيئة كبش أنه جاء أنّ ملك الموت أتى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح وقيل: إنه إشارة إلى حصول النداء لهم به كما فدي ولد الخليل عليهما السلام بالكبش، والحكمة من كون الكبش أبيض وأسود: أن يجمع بين صفتي أهل الجنة وأهل النار السواد والبياض قاله عليّ بن حمزة.

(**فَيُنَادِي مُنَادٍ**) لم يسمّ: (**يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ**) ويروى: قَالَ: فيشرئبّون بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة المكسورة موحدة مشدّدة فواو ساكنة وآخره نون من الاشرئباب أي: يمدّون أعناقهم، ويرفعون رؤوسهم، يقال: اشرأبّ إذا مدّ عنقه لينظر، وَقَالَ الأصمعي: إذا رفع رأسه.

(**وَيَنْظُرُونَ**) وعند ابن حبّان في صحيحه وابن ماجة عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه: فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه.

(**فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ**) فإن قيل: من أين عرفوا ذلك حتى يقولون: نعم.

فالجواب: أنهم عرفوه مما يلقيه اللَّه في قلوبهم أنّه الموت، وقيل: إنهم يعاينون ملك الموت في هذه الصورة عند قبض أرواحهم.

(**ثُمَّ يُنَادِي**) أي: المنادي: (**يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ**) وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجة: فيطلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، (**فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ**

فَيُذْبَحُ ....

فَيُذْبَحُ)، وفي باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح.

وروى التِّرْمِذِيّ عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يؤتى بالموت كالكبش الأملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح».

وقيل: يذبح على الصراط على ما رواه ابن ماجة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: يجاء بالموت فيوقف على الصراط فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم.

ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم فيقال: هل تعرفون هذا فيقولون: نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط.

وقيل: يذبح على السور الذي بين الجنة والنار، فعند التِّرْمِذِيّ في باب خلود أهل الجنة من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذي يجعل بين أهل الجنة وأهل النار»، أخرج هذا وَقَالَ: حسن صحيح، وقد مرّ أنه عرض من الأعراض لكن يجعله اللَّه تَعَالَى مجسّمًا حيوانًا مثل الكبش.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومقاتل والْكَلْبِيّ: أنّ الموت والحياة جسمان، فالموت في هيئة كبش لا يمرّ بشيء ولا يجد ريحه شيء إلّا مات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان جبريل والأنبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مدّ البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمرّ بشيء ولا يجد ريحه شيء إلّا حيي وهو الذي أخذ السامري أثرها فألقاه على العجل.

وفي تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل أنّ الذابح له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما نقله عنه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

وذكر صاحب خلع النعلين: أنّ الذابح له يَحْيَى بن زكريا عليهما السلام بين يدي النَّبِيّ ﷺ ذكره الْقُرْطُبِيّ في التذكرة.

ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾، وَهَؤُلاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: 39]».

(ثُمَّ يَقُولُ) أي: ذلك المنادي: (يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ) لفظ خلود إمّا مصدر تقديره: أنتم خلود وصف بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل عدل أو جمع أي: أنتم خالدون.

وزاد في الرقاق: يزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم.

وعند التِّرْمِذِيّ: فلو أنّ أحدًا مات فرحًا لمات أهل الجنة ولو أنّ أحدا مات حزنًا لمات أهل النار، وهذا يدلّ نصًّا على الخلود لأهل الدارين لا إلى أمد وغاية، ومن قَالَ: بأنهم يخرجون من النار وأنّ النار تبقى خالية وأنها تفنى وتزول فقد خرج عن مقتضى المعقول وخالف ما جاء به الرسول وما أجمع عليه أهل السنة والعدول وإنما تخلى جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها عصاة أهل التوحيد وهي التي تنبت على شفيرها الجرجير.

وقد بيّن ذلك مَوْقُوفًا عَبْد اللَّهِ بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد من الموحّدين، هذا وإن كان مَوْقُوفًا فإن مثله لا يقال بالرأي.

(ثُمَّ قَرَأَ) النَّبِيّ ﷺ أو أَبُو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾) الخطاب للنبي ﷺ أي: أنذر جميع الناس أو كفّار مكة (﴿إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾) أي: فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار كلّ إلى ما صار إليه مخلّدا فيه (﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾، وَهَؤُلاءِ) أي: وهؤلاء (فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا) فسّر بهؤلاء ليشير إليهم بيانًا لكونهم أهل الدنيا إذ الآخرة ليست دار غفلة.

(﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾) نفى عنهم الإيمان على سبيل الدوام مع الاستمرار في الأزمنة الماضية والآتية على سبيل التأكيد والمبالغة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في صفة النار، وَالتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائِيّ في التفسير.

2 ـ باب قَوْله:
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: 64]

---

2 ـ باب قَوْله:
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: 64]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ، وسقط لفظ قوله في رواية أبي ذر وثبت له لفظ باب.

(﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾) هو حكاية قول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا استبطأه النَّبيّ ﷺ، قَالَ عِكْرِمَة والضحاك وَقَتَادَة ومقاتل والْكَلْبِيّ: احتبس جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيبهم[1] ورجاه أن يأتيه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بجواب ما سألوه فأبطأ عليه قَالَ عِكْرِمَة أربعين يومًا.

وَقَالَ مُجَاهِد: اثنتي عشرة ليلة وقيل: خمس عشرة فشقّ على رَسُول اللَّهِ ﷺ فلمّا نزل عليه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «**يا جبريل أبطأت عليَّ حتى ساء ظنّي فاشتقت إليك**» فَقَالَ: جبريل كنت أشوق ولكني عبد مأمور وإذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست، فأنزل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾.

وروى عبد بن حميد وابن أَبِي حَاتِم من طريق عِكْرِمَة قَالَ: أبطأ جبريل في النزول أربعين يومًا فَقَالَ ﷺ: «**ما نزلتَ حتى اشتقت إليك**» قَالَ: أنا كنت إليك أشوق ولكني مأمور، وأوحى اللَّه تَعَالَى إلى جبريل قل له: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد النميري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سئل النَّبِيّ ﷺ أيّ البقاع أحبّ إلى اللَّه وأيّها أبغض إلى اللَّه؟ قَالَ: ما أدري حتى أسأل فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه وسيأتي الحديث عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما، وعند ابن إِسْحَاق من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنّ قريشًا لمّا سألوه عن أصحاب الكهف فمكث النَّبِيّ ﷺ خمس عشرة ليلة

---

(1) ويروى أنهم سألوه عن هذه الأشياء الثلاثة فقال: ائتوني غدًا فأخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يومًا حتى شقّ عليه ﷺ وكذبته قريش فأنزل اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: إلا بأن يشاء اللَّه أي: إلا ملتبسًا بمشيئته قائلًا: إن شاء اللَّه.

4731 - **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا»، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: 64].

3 ـ باب قَوْلِه:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ **[مريم: 77]**

لا يحدّث اللَّه له في ذلك وحيًا، فلمّا نزل جبريل قَالَ: أبطأت فذكره.

وعند الطبراني من وجه آخر عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أبطأ عليه فذكر ذلك له فَقَالَ: «**وكيف وأنتم لا تستنّون ولا تقلّمون أظفاركم ولا تقصّون شاربكم ولا تنقّون رواجبكم؟**» وعند أحمد نحوه.

﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ قَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة له ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين، وقد سقط قوله له ما بين أيدينا وما خلفنا في رواية غير أبي ذر.

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم**) بضم النون الفضل بن دكين، قَالَ: (**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ**) بضم العين وذرّ بفتح المعجمة وتشديد الراء هو ابن عَبْد اللَّهِ بن زرارة الهمداني الكوفي، (**قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي**) أي: ذرّا، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ**) أي: لمّا احتبس عليه.

(«**مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا**»، **فَنَزَلَتْ**: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾) وقد مرّ الحديث في بدء الخلق في باب ذكر الملائكة.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

3 ـ باب قَوْلِه:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ **[مريم: 77]**

(**باب قَوْله**) تعَالَى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾) عطف بالفاء بعد ألف الاستفهام إيذانا بإفادة

4732 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّابًا، قَالَ: جِئْتُ العَاصي بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ ....

التعقيب كأنه قيل أخبر أَيْضًا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك المذكورين قبل هذه الآية، وأرايت بمعنى أخبر والموصول هو المفعول الأول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم: 78]، والمراد هو العاص ابن وائل كفر بِالْقُرْآنِ.

(﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: 77]) يعني في الجنة بعد البعث قَالَ ذلك استهزاء، والجملة قسميّة في موضع نصب بالقول، وقرأ حمزة والكسائي ولدًا بضم الواو وسكون اللام والباقون بفتحها وهما لغتان كالعَرَب والعُرب.

وَقَالَ الطَّبَرِيّ: لعلهم أرادوا التفرقة بين الواحد والجمع لكن قراءة الفتح أسهل وهي أعجب.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) هو عَبْد اللَّهِ بن الزبير قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنِ الأعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ أَبِي الضُّحَى**) مسلم بن صبيح مصغرًا[1]، (**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّابًا**) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحّدة الأولى هو ابن الأرتّ بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة الفوقية.

(**قَالَ: جِئْتُ العَاصي**) بالعين والصاد المهملتين وآخره تحتيّة (**ابْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ**) هو والد عمرو الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام.

قَالَ ابن الْكَلْبِيّ: كان من حكّام قريش، وقد تقدّم في ترجمة عمرو بن الخطاب أنه أجار عمرو بن الخطّاب حين أسلم، وقد أخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطوّلة وفيها: أنّ العاصي بن وائل قَالَ: رجل اختار لنفسه أمرًا فما لكم وله وردّ المشركين، وكان يقول: عاش أبي خمسًا وثمانين وإنه ليركب

---

(1) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدي وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميدي بهذا الإسناد فقال عن أبي وائل عن أبي الضحى والأول أصوب وشذ حماد بن شعيب فقال أيضًا عن الأعمش عن أبي وائل. أخرجه ابن مردويه أيضًا.

أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: «لا حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ»، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ....

حمارًا إلى الطائف فيمشي أكثر ممّا يركب، ويقال: إنّ حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منه، ثم لفظ العاصي بالياء.

وفي التوضيح: العاص بلا ياء وليس من العصيان إنما هو من عصا يعصو إذا ضرب بالسيف.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: لا مانع أن يكون من العصيان بل الظاهر أنه منه وإنما حذفت الياء للتخفيف.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: العاص بفتح الصاد المهملة وبكسرها أجوفيًّا أو ناقصيًّا، وَقَالَ الْعَيْنِيّ: إذا كان أجوفيًّا يكون من العوص وإذا كان ناقصيًّا يكون من العصيان.

(أَتَقَاضَاهُ) أي: أطلب منه (حَقًّا لِي عِنْدَهُ)، وبيّن في الرواية التي بعد أنّه أجرة سيف عمل له وَقَالَ فيها: كنت قينا وهو بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون وهو الحداد، وفي رواية أحمد من وجه آخر عن الأَعْمَش فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم.

قَالَ ويروى: (فَقَالَ) بالفاء: (لا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ) ﷺ، (فَقُلْتُ: لا) أي: لا أكفر (حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكن لم يرد ذلك لأنه لا يتصوّر الكفر حينئذ وكأنه قَالَ: لا أكفر أبدا، وهو مثل قوله تَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: 56] في أنّ ذكره للتأكيد، والنكتة في تقديره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به.

(قَالَ) أي: العاص: (وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟) قَالَ خبّاب: (قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأَعْمَش فذكرت ذلك لرسول اللَّه ﷺ فنزلت (هَذِهِ الآيَةُ:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ [مريم: 77] رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ، وَحَفْصٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ.

4 ـ باب قَوْله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم: 78]

قَالَ مَوْثِقًا.

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ **رَوَاهُ**) أي: الحديث المذكور (**الثَّوْرِيُّ**[1] **وَشُعْبَةُ**) أي: ابن حجاج، (**وَحَفْصٌ**) هو ابن غياث، (**وَأَبُو مُعَاوِيَةَ**) مُحَمَّد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين، (**وَوَكِيعٌ**) كلهم، (**عَنِ الأَعْمَشِ**)، أمّا رواية سُفْيَان الثَّوْرِيّ فوصلها الْبُخَارِيّ بعد هذا، وأمّا رواية شُعْبَة فكذلك وصلها الْبُخَارِيّ بعد الحديث الآتي، وأمّا رواية حفص فوصلها في الإجارة في باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك، وأمّا رواية أبي معاوية فوصلها أحمد، وأمّا رواية وكيع فوصلها الْبُخَارِيّ أَيْضًا وستأتي عن قريب.

4 ـ باب قَوْله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم: 78]

(**باب قَوْله**: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾) من اطلع الجبل إذا ارتقى إلى علاه وهمزة اطّلع للاستفهام الإنكاري وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنه.

(﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾) أي: أم قَالَ لا إله إلا اللَّه وعن قَتَادَة عملًا صالحًا، وعن الْكَلْبِيّ عهد إليه أنه يدخله الجنة[2] وفسّر الْبُخَارِيّ بقوله: (**قَالَ مَوْثِقًا**) وكذا أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِم عَنْ أَبِيهِ عن مُحَمَّد بن كثير شيخ الْبُخَارِيّ فيه[3]، وقيل: العهد كلمة التوحيد لأنه تَعَالَى وعد قائلها إخلاصًا أن يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثق الذي لا بدّ أن يوفّى به.

وَقَالَ في الكشاف: أي أو قد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحّد به الواحد القهّار والمعنى: أنّ ما ادّعى أن يؤتاه وتألّى عليه لا يتوصّل إليه إلّا بأحد هذين الطريقين أمّا علم الغيب وأمّا عهد من عالم الغيب فبأيّهما

---

(1) أي: سفيان.

(2) وزاد في رواية أبي ذر الآية.

(3) وهو التعاقد والتعاهد وأصله من الوثاق وهو حبل يشدّ به الأسير أو الدابة وقال الجويري: الموثق الميثاق.

4733 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيْفًا فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ قُلْتُ: «لا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ، ثُمَّ يُحْيِيَكَ»، قَالَ: إِذَا أَمَاتَنِي اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَنِي وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم: 77، 78]» قَالَ: «مَوْثِقًا لَمْ يَقُلِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ: سَيْفًا وَلا مَوْثِقًا».

توصّل إلى ذلك انتهى.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلثة العبدي البَصْرِيّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) أي: الثَّوْرِيّ، (عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ) أي: ابن الأرت أنه (قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا) أي: حدّادًا (بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيْفًا فَجِئْتُ[1] أَتَقَاضَاهُ) أي: أجرة عمل السيف، (فَقَالَ: لا أُعْطِيكَ) أجرته (حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ) ﷺ فَقُلْتُ ويروى: (قُلْتُ: «لا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ، ثُمَّ يُحْيِيَكَ») أي: لا أكفر أبدا كما مرّ قريبًا.

(قَالَ) أي: العاص: (إِذَا أَمَاتَنِي اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَنِي وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ) زاد في السابقة فأقضيكه، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ قَالَ: مَوْثِقًا) وقد مرّ هذا أوّل هذا الباب.

(لَمْ يَقُلِ الأَشْجَعِيُّ) نسبة إلى أشجع بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة ابن ريب بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان بن مضر ابن نزار وهو عُبَيْد اللَّهِ بن عبد الرحمن أَبُو عبد الرحمن الكوفي سمع سُفْيَان الثَّوْرِيّ مات سنة ثنتين وثمانين ومائة في أولاهما.

(عَنْ سُفْيَانَ: سَيْفًا) فِي قَوْلِهِ: فعملت سيفًا، (وَلا مَوْثِقًا) فِي تَفْسِيرِ قوله: عهدًا[2]، وقد أخرج الْبُخَارِيّ هذا الحديث من أربع طرق وترجم لكل حديث آية من الآيات الأربع المذكورة إشارة إلى أنّ هذه الآيات كلّها نزلت في قصة

---

(1) وفي نسخة فجئته. (2) وهو كذلك في تفسير الثوري رواية الأشجعي عنه.

5 ـ باب: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم: 79]

4734 - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى، يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي دَيْنٌ عَلَى العَاصِي بْنِ وَائِلٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ تُبْعَثَ»،

العاص بن وائل وذكر في كل ترجمة ما يطابقها من الحديث.

5 ـ باب: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم: 79]

(باب: ﴿كَلَّا﴾) ردع وزجر وردّ على العاص بن وائل.

(﴿سَنَكْتُبُ﴾) أي: سنحفظ عليه (﴿مَا يَقُولُ﴾) من طلبه ذلك وحكمه[1] لنفسه ما تمناه وكفره، (﴿وَنَمُدُّ لَهُ﴾) في الدار الآخرة (﴿مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾) جزاء على كفره وافترائه واستهزائه[2].

حَدَّثَنِي وفي رواية: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ) بموحدة مكسورة فمعجمة ساكنة هو أبو مُحمَّد الفرائضي العسكري قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) المعروف بغندر، (عن شُعْبَة) أي: ابن الحجّاج[3]، (عَنْ سُلَيْمَانَ) هو الأعْمَش أنه قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى) مسلم بن صبيح، (يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ) هو ابن الأرت أنه (قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا) أي: حدّادًا (فِي الجَاهِلِيَّةِ) بمكة، (وَكَانَ لِي دَيْنٌ) أي: أجرة عمل سيف كما سبق (عَلَى العَاصِي بْنِ وَائِلٍ) السهمي قيل: سمّي بالعاص لأنه تقلّد العصا بدلًا من السّيف.

(قَالَ: فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لا أُعْطِيكَ) أي: ذلك (حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ) ﷺ، (فَقَالَ) أي: خبّاب: («وَاللَّهِ لا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ تُبْعَثَ) بضم أوّله وفتح ثالثه على البناء للمفعول، وفي رواية أبي ذر ثم يبعثك.

---

(1) أي: ونطوله من العذاب ما يستأهله أو نزيد على عذابه ونضاعف له.

(2) أي: على الله تعالى ولذلك أكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه.

(3) وفي رواية أبي ذر حدثنا شعبة.

قَالَ: فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ، فَسَوْفَ أُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾ [مريم: 77].

6 ـ باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠﴾ [مريم: 80]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90]: «هَدْمًا».

4735 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، ....

(قَالَ) أي: العاص: (فَذَرْنِي) أي: اتركني (حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ) على البناء للمفعول، (فَسَوْفَ أُوتَى) بضم الهمزة وفتح الفوقية مبنيا للمفعول (مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ) أي: حقك، (فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾).

6 ـ باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠﴾ [مريم: 80]

(باب[1] قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنَرِثُهُۥ﴾) أي: نرث العاص بن وائل (﴿مَا يَقُولُ﴾) من مال وولد نسلبه منه عكس ما يقول.

(﴿وَيَأْتِينَا﴾) يوم القيامة (﴿فَرْدًا﴾) لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضل أن يؤتى ثمة زائدًا وقيل فردًا رافضًا لهذا القول منفردًا عنه، وَقَالَ النسفي: معناه: لا ننسى هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيّره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردًا من المال والولد.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾: «هَدْمًا») أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ هدمًا يعني فسّر هدًّا بقوله: هدمًا أي: استعظامًا لقوتهم وجراءتهم على أن دعوا للرحمن ولدًا تَعَالَى اللَّه عن ذلك، وروى هذا التعليق الحنظلي عَنْ أَبِيهِ عن أبي صالح عن معاوية عن عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعن مُقَاتِل هدًّا: كسرًا، وعن أبي عبيدة: سقوطًا.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن مُوسَى بن عبد ربّه أَبُو زكريا السختياني البلخي الملّقب بخت بخاء معجمة مفتوحة ففوقية مشدّدة وهو من أفراده قَالَ: (حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) هو

---

(1) وسقطت لفظة باب في رواية غير أبي ذر.

عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى العَاصِي بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لِي: لا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، قَالَ: قُلْتُ: «لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تُبْعَثَ»، قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ، فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [الكهف: 77-80].

سُورَةُ طه

ابن الحجاج الكوفي، (عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ) أنه (قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى العَاصِي بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لِي: لا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ) ﷺ، (قَالَ) أي: خبّاب وفي رواية (قُلْتُ: لَنْ أَكْفُرَ بِهِ) ﷺ (حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ) زاد في رواية الحُمَيْدِيّ قلت: نعم.

(فَسَوْفَ أَقْضِيكَ) أي: قَالَ: العاص إن بعثت بعد الموت فسوف أقضيك (إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ) وفيه: أنه كان لا يؤمن بالبعث.

(قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾) وحيدا بغير شيء، وَقَالَ عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم فردًا لا يتبعه قليل ولا كثير، وسقط في رواية أبي ذر من قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ إلى آخره وَقَالَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَرْدًا﴾.

سُورَةُ طه

(سُورَة طه) هكذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره طه بدون ذكر سُورَة وفي بعض النسخ: باب سُورَة طه بزيادة لفظ باب.

قَالَ مُقَاتِل: مَكِّيَّة كلها كذا ذكره ابْن عَبَّاس وابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما ذكره ابن مردويه، وفي مقامات التنزيل: مَكِّيَّة كلّها لم يعرف فيها اختلاف إلّا ما

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: «بِالنَّبَطِيَّةِ ﴿طه ۝١﴾ [طه: 1]: يَا رَجُلُ،

ذكر عن الْكَلْبِيّ في غير رواية أبي بكر أنه قَالَ: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: 130] نزلت بالمدينة وهي في أوقات الصلوات، وهي مائة وخمس وثلاثون آية، وألف وثلاثمائة وإحدى وأربعون كلمة، وخمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سقطت البسملة في رواية غير أبي ذر.

(قَالَ ابْنُ جُبَيْر) هو سَعِيد بْنُ جُبَيْر، وفي رواية أبي ذر والنسفي: قَالَ: عِكْرِمَة والضحاك: (بِالنَّبَطِيَّةِ) نسبة إلى النبط بفتح النون والموحدة وبالطاء المهملة قوم ينزلون البطائح بين العراقين وكثيرًا ما يستعمل ويراد به الزرّاعون.

(﴿طه ۝١﴾ : يَا رَجُلُ) وفي رواية أبي ذر أي طَهْ يا رجل بسكون الهاء[1]، أمّا قول سَعِيد بْنِ جُبَيْر فذكر في الجعديات للبغوي، وفي مصنّف ابن أبي شيبة من طريق سالم الأفطس عنه مثل قول الضحاك، وزاد الحارث في مسنده من هذا الوجه فيه ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقال عبد الرزاق عن مَعْمَر عَنِ الحَسَن وعن قَتَادَة قالا فِي قَوْلِهِ: طه قَالَ: يا رجل، وعند عبد بن حميد عَنِ الحَسَن وعطاء مثله، وكذا روي عن أبي مالك وَمُجَاهِد وَمُحَمَّد بن كعب وَالسُّدِّيّ وعطية وابن أبزى.

وأمّا قول عِكْرِمَة فوصله ابن أَبِي حَاتِم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عِكْرِمَة فِي قَوْلِهِ: طه أي: طه: يا رجل، وأخرج الحاكم من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ طه هو كقولك يا مُحَمَّد بالحبشية.

وأمّا قول الضحاك بن مزاحم فوصله الطَّبَرِيّ من طريق قرّة بن خالد عن الضحاك بن مزاحم فِي قَوْلِهِ: طه: يا رجل بالنبطية، وَأَخْرَجَهُ عبد بن حميد من وجه آخر قَالَ: قَالَ رجل من بني مازن ما يخفى عليّ من الْقُرْآن شيء فَقَالَ له الضحاك: ما طه قَالَ: اسم من أسماء اللَّه تَعَالَى قَالَ إنما هو بالنبطية يا رجل.

---

(1) أي: حرف نداء وطه معناه الرجل والمراد النبي ﷺ قال ابن الأنباري: ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لأن اللَّه تعالى لم يخاطب نبيّه ﷺ بلسانٍ غير قريش.

وفي تفسير مُقَاتِل: طه: يا رجل بالسريانية.

وَقَالَ الْكَلْبِيّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نزلت بلغة عك: يا رجل.

وَقَالَ الخليل بن أحمد من قرأها: طه بفتح ثم سكون فمعناه: يا رجل وقد قيل: إنها لغة عك ومن قرأها بلفظ الحرفين فمعناه اطمئن أو طأ الأرض[1]

وعند ابن مردويه بسند صحيح عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يس بالحبشية: يا إنسان وطه: بالنبطية: يا رجل.

وقيل: معنى طه: يا إنسان، وقد جاء عن ابن الْكَلْبِيّ: أنه لو قيل له: يا رجل لم يجب حتى يقال: له طه.

وقيل: هي حروف مقطّعة لمعان، قَالَ الواسطي: أراد يا طاهر يا هادي.

وعن أَبِي حَاتِم: طه استفتاح سُورَة، وقيل: هو قسم أقسم اللَّه به وهو من أسماء اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

وعند عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس قَالَ: كان النَّبِيّ ﷺ إذا صلّى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿طه ۝١﴾ أي: طأ الأرض أي: اعتمد على الأرض بقدمك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تَعَالَى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: 2] نزلت الآية فيما كان ﷺ يتكلّفه من السهر والتعب وقيام الليل.

وَقَالَ الليث: بلغنا أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا سمع كلام الربّ عَزَّ وَجَلَّ استفزه الخوف حتى قام على أصابع قدميه خوفًا فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿طه ۝١﴾ أي: اطمئن، قَالَ الأَزْهَرِيّ: لو كان كذلك لقال طأها أي: طأ الأرض بقدمك وهي مهموزة.

وَقَالَ ابن عطية: الضمير في ﴿طه ۝١﴾ للأرض وخففت الهمزة فصارت ألفا ساكنة وقرأ الحسن طه بسكون الهاء من غير ألف بعد الطاء على أنّ الأصل طأ بالهمزة أمر من وطئ يطأ ثم أبدلت الهمزة هاء كإبدالهم لها في هرقت ونحوه

(1) والهاء كناية عنها.

يُقَالُ كُلُّ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ أَوْ فَأْفَأَةٌ فَهِيَ عُقْدَةٌ» ....

أو على إبدال الهمزة ألفا كأنه أخذه من وطئ يطأ بالبدل ثم حذف الألف حملًا للأمر على المجزوم وتناسيًا لأصل الهمزة ثم ألحق هاء السكت وأجرى الوصل مجرى الوقف، وفي المعاني للفرّاء: هو حرف هجاء حَدَّثَنِي قيس قَالَ: حَدَّثَنِي عاصم عن ذرّ قَالَ: قرأ رجل على ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: طَه فَقَالَ له عَبْد اللَّهِ طِه فَقَالَ الرجل: يا أبا عبد الرحمن أليس إنما أُمِرَ أن يطأ قدمه قَالَ: فَقَالَ عَبْد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿طه ۝١﴾ هكذا أقرأنيها رَسُول اللَّهِ ﷺ.

وزاد فِي تَفْسِيرِ ابن مردويه: وكذا نزل بها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بكسر الطاء والهاء، وَقَال الزَّجَّاجُ: يقرأ طه بفتح الطاء والهاء وطِه بكسرها وطَهْ بفتح الطاء وإسكان الهاء وطَه بفتح الطاء وكسر الهاء.

(يُقَالُ كُلُّ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ أَوْ فَأْفَأَةٌ فَهِيَ عُقْدَةٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧﴾ [طه: 27] وفسّر العقدة بما ذكره، وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يريد مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أطلق عن لساني العُقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي، والتمتمة هي ترديد التاء في الكلام، والفأفأة هي ترديد الفاء، وهذا ساقط في رواية أبي ذر، وإنما سأل مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك لأنه إنما يحسن التبليغ من البليغ وقد كان في لسانه لكنه وسببها كما روي أنّ فرعون حمله يومًا فأخذ لحيته ونتفها فغضب وأمر بقتله فقالت آسية إنه صبيّ لا يفرق بين الجمر والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة فوضعها في فيه، وقوله من لساني يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي: من عقد لساني فلم يسأل حلّ عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الإفهام ولذلك نكّرها، وجعل يفقهوا قولي جواب الأمر، ولو سأل الجميع لزال ولكن الأنبياء عليهم السلام لا يسألون إلا بحسب الحاجة، قَالَ الحسن قَالَ واحلل ولو سأل أكثر من ذلك لأعطي.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ أي: ابن جبر: ﴿أَلْقَى﴾: صَنَعَ أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥﴾ وفسر مُجَاهِد ألقى بقوله: صنع، وقد مرّ هذا في قصة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ في أحاديث الأنبياء عليهم السلام وكذلك تأتي لفظة ألقى فِي قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ﴾ [طه: 87]

أَزْرِي ظَهْرِي» (فَيَسْحَتَكُمْ): «يُهْلِكَكُمْ» ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه: 63]: «تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ يَقُولُ بِدِينِكُمْ، يُقَالُ: خُذِ المُثْلَى خُذِ الأَمْثَلَ» ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ [طه: 64]: «يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ اليَوْمَ، يَعْنِي المُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ»،

وفسّر هناك أَيْضًا بقوله صنع، والمفسّرون فسروا كليهما من الإلقاء وهو الرمي.

(**أَزْرِي ظَهْرِي**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾﴾ [طه: 31] وفسّر الأزر بالظهر، وفي التفسير الأزر القوة والظهر يقال أزرت فلانا على الأمر أي: قوّيته عليه وكنت له فيه ظهرا.

((**فَيَسْحَتَكُمْ**): «**يُهْلِكَكُمْ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: 61] وفسّر يسحتكم بقوله يهلككم، وفي التفسير أي: يستأصلكم يقال سحته اللَّه وأسحته اللَّه أي: استأصله وأهلكه، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما لأن فيه لغتين بمعنى.

(﴿**ٱلْمُثْلَىٰ**﴾: «**تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ**[1] **يَقُولُ بِدِينِكُمْ، يُقَالُ: خُذِ المُثْلَى خُذِ الأَمْثَلَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ وَقَالَ: المثلى تأنيث الأمثل وفسر قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ بمعنى: يذهبا بدينكم.

وقد أخبر اللَّه تَعَالَى عن فرعون أنه قَالَ: إنّ مُوسَى وهارون عليهما السلام ﴿يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ أي: بدينكم، وكذا فسّره الكسائي أَيْضًا، وقوله: يقال خذ المثلى أي: خذ الطريقة المثلى أي: الفُضْلَى، وخذ الأمثل أي: الأفضل، يقال: فلان أمثل قومه أي: أفضلهم، وهذا هو قول أبي عبيدة أَيْضًا.

(﴿**ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا**﴾: «**يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ اليَوْمَ، يَعْنِي المُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ وأشار بقوله: يقال إلى آخره أنّ معنى صفًّا مصلّى بفتح اللام، وكذا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ والزجاج وعن مُقَاتِل والْكَلْبِيّ جمعًا، والمعنى أنّ فرعون قَالَ لقومه: أجمعوا كيدكم أي: مكركم وسحركم، ثم ائتوا صفًّا يعني مصلّى وهو مجتمع الناس وعن

---

(1) وقوله تأنيث ساقط في رواية أبي ذر.

﴿فَأَوْجَسَ﴾ [طه: 67]: «أَضْمَرَ خَوْفًا، فَذَهَبَتِ الوَاوُ مِنْ ﴿خِيفَةً﴾ [هود: 70] لِكَسْرَةِ الخَاءِ» ﴿فِي جُذُوعِ﴾ [طه: 71]: «أَيْ: عَلَى جُذُوعِ»، ....

بعض العرب الفصحاء ما استطعت أن آتي الصفّ أمس أي: المصلّى.

والحاصل: أنهم تواعدوا على الحضور إلى الموضع الذي كانوا يجتمعون فيه لعبادتهم في عيدهم، وقيل: ائتوا مصطفّين لأنه أهيب في صدور الرائين فهو حال من فاعل ائتوا أي: ذوى صفّ وهو مصدر في الأصل، قيل: وكانوا سبعين ألفا مع كلّ منهم حبل وعصا وأقبلواعليه إقبالة واحدة، ثم قوله: ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ إلى آخره ساقط في رواية أبي ذر.

(﴿فَأَوْجَسَ﴾) وفي رواية أبي ذر: فأوجس في نفسه بزيادة فِي نَفْسِهِ (**أَضْمَرَ خَوْفًا، فَذَهَبَتِ الوَاوُ مِنْ** ﴿خِيفَةً﴾ **لِكَسْرَةِ الخَاءِ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ وفسر أوجس بقوله: أضمر وقوله: خيفة بقوله: خوفًا أي: لأجل الخوف.

وَقَالَ مُقَاتِل: إنما خاف مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ صنع القوم مثل صنعه أن يشكّوا فيه فلا يتّبعوه، ويشك من تابعه فيه، ثم أشار إلى أنّ قوله: خيفة أصله خوفة بكسر الخاء وإسكان الواو فقلبت الواو ياء.

قَالَ ابن عطية: خيفة يصح أن يكون أصله خوفة قلبت الواو ياء للتناسب ويحتمل أن يكون خوفة بفتح الخاء قلبت الواو ياء ثم كسرت الخاء للتناسب.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: ومثل هذا لا يليق بجلالة هذا الكتاب أن يذكر فيه.

وتعقّبه الْعَيْنِيّ: بأنه إنما ذكره فيه لأنه مخالف لما قاله أهل الصرف انتهى، وكأنه ذهب إلى أنّ أصله خوفة بفتح الخاء فافهم.

(﴿فِي جُذُوعِ﴾: **أَيْ: عَلَى جُذُوعِ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: 71] وأشار به إلى أن كلمة في بمعنى على كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ﴾ [الطور: 38] أي: عليه، وهو مذهب كوفي.

وَقَالَ البصريون: ليست في بمعنى على ولكن شبّه تمكّن من حواه الجذع واشتمل عليه بتمكّن الشيء الموعي في وعائه ولذا قيل في جذوع وهذا على طريقة المجاز أي: استعمال في موضع على، وفي رواية أبي ذر: في جذوع النخل بزيادة لفظ النخل.

﴿خَطْبُكَ﴾ [طه: 95]: «بَالُكَ»، ﴿مِسَاسَ﴾: «مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاسًا»، ﴿لَنَنسِفَنَّهُ﴾ [طه: 97]: «لَنُذْرِيَنَّهُ»، ﴿قَاعًا﴾ [طه: 106]: «يَعْلُوهُ المَاءُ

(﴿خَطْبُكَ﴾: «بَالُكَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾ [طه: 95] وفسّره بقوله: بالك أي: ما الذي حملك على ما صنعت يا سامريّ، وفي التفسير قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ للسامري: فما خطبك أي: فما أمرك وشأنك الذي دعاك وحملك على ما صنعت.

(﴿مِسَاسَ﴾: «مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاسًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ ولم يذكر معناه وإنما قَالَ: مساس مصدر ماسّه، والمعنى: أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ للسامري: اذهب من بيننا فإن لك في الحياة أي: ما دمتَ حيًّا أن تقول: لا مساس أي: لا أَمَسّ ولا أُمَسّ فعاقبه اللَّه في الدنيا على ما فعل من إضلاله بني إسرائيل باتخاذه العجل والدعاء إلى عبادته بعقوبة لا شيء أشد وأوحش منها وذلك لأنه منع من مخالطة الناس منعًا كلّيا وحرّم عليهم ملاقاته ومكالمته فإنه كان إذا مسّ أحدا أو مسّه أحد أصابتهما الحمّى، وقد سقط قول مساس إلى آخره في رواية أبي ذر.

(﴿لَنَنسِفَنَّهُ﴾: «لَنُذْرِيَنَّهُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ وفسّر ﴿لَنَنسِفَنَّهُ﴾ بقوله: لَنُذْرِينَّه من التذرية أي: رمادًا بعد التحريق بالنار.

وفي التفسير: أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لأنه قد كان صار لحمًا دمًا ثم أحرقه ثم ذرّاه في اليمّ أي: في البحر.

(﴿قَاعًا﴾: يَعْلُوهُ المَاءُ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفۡصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾ وفسّر القاع: بأنه يعلوه الماء، وهو كذلك لأن القاع ما يعلوه الماء والصفصف المستوي.

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة: القاع الصفصف الأرض المستوية.

وَقَالَ الْفَرَّاء: القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه.

وَقَالَ في الدر وفي القاع أقوال: قيل هو منتقع الماء ولا يليق هو هنا وهو

وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: 87]: الحُلِيُّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ» ....

الأرض التي لا نبات ولا بناء أو المكان المستوي، وجمع القاع أَقْوُع وأقواع وقيعان.

(وَالصَّفْصَفُ المُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ) قد مر الكلام فيه، وفي التفسير: الصفصف المستوي كأنها من استوائها على صفة واحدة وقيل: هي التي لا أثر للجبال فيها، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ): ﴿أَوْزَارًا﴾: «أَثْقَالا» أي: قَالَ مُجَاهِد فِي تَفْسِيرِ قوله تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ أي: أثقالًا، وهو جمع وزر، ويراد به: العقوبة الثقيلة سمّاها وزرًا تشبيهًا في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يقرح الحامل وينقض ظهره أو لأنها جزاء الوزر وهو الإثم، وفي رواية أبي ذر: أوزّارا وهي الأثقال.

(﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾): وَهِيَ (الحُلِيُّ الَّذِي) وفي رواية أبي ذر: وهي الحليّ التي (اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ وفسّر زينة القوم بقوله: الحليّ الذي استعاروا من آل فرعون أي: استعار بنو إسرائيل من الحليّ الذي كان في آل فرعون يعني: في قومه، وأسنده أَبُو مُحَمَّد الرازي من حديث ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ، وفي رواية وَقَالَ مُجَاهِد: من زينة القوم إلى آخره، وقد وصله الفريابي أَيْضًا، وروى الحاكم من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عمد السامري إلى ما قدر علي من الحليّ فضربه عجلًا ثم ألقى القبضة في جوفة فإذا هو عجل له خُوار الحديث.

وفيه: فعمد مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى العجل فوضع عليه المبارد وعلى شفير الماء فما شرب من ذلك الماء أحد ممّن كان عبد العجل إلّا اصفر وجهه، وروى[1] النَّسَائِيّ في الحديث الطويل الذي يقال له حديث القنوت عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لمّا توجّه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لميقات ربه خطب هارون

---

(1) وفي رواية للنسائي أنه لما أخذ القبضة من أثر الرسول أي: من تربته موطئ فرس الحياة التي كان جبريل عليه السلام راكبها لما جاء في غرق فرعون فمر بهارون الحديث.

﴿فَقَذَفْنَهَا﴾: «فَأَلْقَيْتُهَا»، ﴿أَلْقَى﴾ [طه: 87] «صَنَعَ»، ﴿فَنَسِىَ﴾ [طه: 88]: «مُوسَى هُمْ يَقُولُونَهُ أَخْطَأَ الرَّبَّ»، لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا: «العِجْلُ»،

عَلَيْهِ السَّلَامُ بني إسرائيل فَقَالَ: إنكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم ودائع وعواري وأنا أرى أن نحفر حفيرة نلقي فيها ما كان من عندكم من متاعهم فنحرقه وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكانوا من جيران بني إسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثرًا فأخذ منه قبضةٍ فمرّ بهارون فَقَالَ له: ألا تلقي ما في يدك فَقَالَ: لا ألقيها حتى تدعو اللَّه أن يكون ما أريد فدعا له فألقاها وَقَالَ: أريد أن يكون عجلًا له جوف يخور.

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليس له روح كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك فتفرّق بنو إسرائيل عند ذلك فرقًا.

(﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ «**فَأَلْقَيْتُهَا**») وفي نسخة: فقذفتها فألقيتها أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَذَفْنَهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ وفسّر قوله: ﴿فَقَذَفْنَهَا﴾ بقوله: فألقيناها أي: في النار والضمير لحليّ القبط التي كانوا استعاروها منهم حين همّوا بالخروج من مصر، وقيل هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: أي: فأجمعناها ودفعناها إلى السامريّ فألقاها في النار لترجع أنت فترى منه رأيك.

(﴿أَلْقَى﴾: «**صَنَعَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ وفسّر ﴿أَلْقَى﴾ بقوله: صنع أي: صنع مثلهم من إلقاء ما كان معه من الحليّ.

(﴿فَنَسِىَ﴾: «**مُوسَى هُمْ يَقُولُونَهُ أَخْطَأَ الرَّبَّ**»، **لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا: «العِجْلُ»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: 88، 89]، وأشار إلى أنّ فاعل نسي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقوله هم أي: السامري وأتباعه يقولون نسي مُوسَى ربّه أي: أخطأ حيث لم يخبركم أنّ هذا إلهه، وقيل قالوا نسي مُوسَى الطريق إلى ربّه الذي هو العجل حيث لم يطلبه ههنا وذهب يطلبه في الطور، وقيل: نسي مُوسَى إلهه عندكم وخالفه في طريق آخر، وقيل: الضمير في نسي يعود إلى السامري فيكون من كلام اللَّه تَعَالَى أي: فنسي السامري أي: ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان.

﴿هَمْسًا﴾ [طه: 108]: «حِسُّ الأقْدَامِ»، ﴿حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ [طه: 125]: «عَنْ حُجَّتِي»، ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [طه: 125]: «فِي الدُّنْيَا».

وقوله: لا يرجع إليهم قولًا يعني: لا يكلّمهم العجل ولا يجيبهم، فهو من قوله تَعالَى ردًّا عليهم وإبطالًا لما كانوا عليه، وفي رواية أبي ذر سقط قوله: «لَا يَرْجِعُ» إلى آخره، وفي نسخة سقط قوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: «لَا يَرْجِعُ».

(﴿هَمْسًا﴾: «**حِسُّ الأقْدَامِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ وفسّر ﴿هَمْسًا﴾ بقوله: حسّ الأقدام أي: وقعها على الأرض ونقلها إلى المحشر كذا فسّره الثَّعْلَبِيّ وأصله الصوت الخفي يقال: همس فلان بحديثه إذا أسرّه وأخفاه وبهذا فسّر أَبُو عُبَيْدَةَ قوله: ﴿هَمْسًا﴾ قَالَ: صوتًا خفيًّا، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ، وعن قَتَادَة قَالَ: صوت الأقدام أَخْرَجَهُ عبد الرزاق، وعن عِكْرِمَة قَالَ: وطء الأقدام أَخْرَجَهُ عبد بن حميد، ومنه همست الإبل إذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الأرض، وقيل: هو تحريك الشفتين من غير نطق فالاستثناء مفرّغ.

(﴿حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾: «**عَنْ حُجَّتِي**»، ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾: «**فِي الدُّنْيَا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ [طه: 125] وفسّر بقوله: عن حجتي، وقد وصله الفريابي من طريق مُجَاهِد، والمعنى قَالَ: ربّ لم حشرتني أعمى عن حجّتي وكنت بصيرًا في الدنيا بحجّتي يريد أن كانت له حجة يزعمه في الدنيا فلمّا كوشف بأمر الآخرة بطلت ولم يهتد إلى حجّة حقّ، وفي التفسير قوله: أعمى قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أعمى البصر وَقَالَ مُجَاهِد: أعمى عن الحجّة.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿بِقَبَسٍ﴾ أي: فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾: «ضَلُّوا أي: مُوسَى وأهله الطَّرِيقَ في سيرهم لمصر، وَكَانُوا شَاتِينَ في ليلة مظلمة مثلجة ونزلوا منزلًا بين شعاب وجبال وولد له ابن وتفرّقت ماشيته وجعل يقدح بزند معه ليوري فجعل لا يخرج منه شرر فرأى من جانت الطور نارًا، فَقَالَ أي: لأهله امكثوا إني أبصرت نارًا: إِنْ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهَا مَنْ يَهْدِي الطَّرِيقَ آتِكُمْ بِنَارٍ تُوقِدُونَ وفي نسخة لأبي ذر تُدْفِئون بضم الفوقية وكسر

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿أَمْثَلُهُمْ﴾ [طه: 104]: «أَعْدَلُهُمْ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَضْمًا﴾ [طه: 112]: «لا يُظْلَمُ فَيُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ»، ﴿عِوَجًا﴾: «وَادِيًا»، ﴿أَمْتًا﴾ [طه: 107]: «رَابِيَةً»، ....

الفاء وبالهمزة بدل توقدون، وقوله في الآية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: 7] يدل على البرد، وبقبس على وجود الظلام أو أجد على النار هدى على أنه قد تاه عن الطريق، ثم قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هذا ثابت هنا على هامش الفرع كأصله مخرجا بعد قوله في الدنيا في رواية أبي ذر.

(وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سُفْيَان: (﴿أَمْثَلُهُمْ﴾: أَعْدَلُهُمْ) أي: قَالَ ابن عُيَيْنَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أعدلهم أي: رأيًا وعملًا، وفي رواية أمثلهم طريقة أعدلهم بزيادة لفظ طريقة، ويروى أفضلهم بدل أعدلهم[1]، وفسّره الطَّبَرِيّ بقوله: أوفاهم عقلا رواه عن ابن سَعِيد بْنِ جُبَيْر، وفي رواية أخرى عنه: أعلمهم في أنفسهم.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿هَضْمًا﴾: «لا يُظْلَمُ فَيُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ») أي: قَالَ عَبْد اللَّهِ بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ قوله تَعَالَى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: 112] ولا يظلم فيهضم أي: فينقص من حسناته، وصله ابن أبي حاتم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قَالَ: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزاد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته، وعند عبد بن حميد عن قَتَادَة مثله، وأصل الهضم النقص والكسر يقال هضمت لك من حقك أي: حططت وهضم الطعام أي: كسره.

(﴿عِوَجًا﴾: «وَادِيًا») أشار به إلى قوه تَعَالَى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ وفسّره بقوله: واديًا وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: العوج الأودية، وعن مُجَاهِد: العِوَج الانخفاض، وصله ابن أَبِي حَاتِم عنه.

(﴿أَمْتًا﴾: «رَابِيَةً») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾، وقد وقع هكذا

---

(1) كذا هو في تفسير ابن عيينة.

﴿سِيرَتَهَا﴾ [طه: 21]: «حَالَتَهَا الأُولَى»، ﴿ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: 54]: «التُّقَى»، ﴿ضَنكًا﴾ [طه: 124]: «الشَّقَاءُ»،

في رواية أبي ذر وفسّر الأَمَت: بالرابية، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الأمت: الروابي، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِم أَيْضًا عنه، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: العوج بكسر أوّله ما اعوج من المسايل والأودية والأمت الانثناء يقال قد حلّه حتى ما ترك فيه أمتًا، وعن يمان الأمت: الشقوق في الأرض، وعن مُجَاهِد: الارتفاع، وعن ابن زيد: الأمت التفاوت.

(﴿سِيرَتَهَا﴾: «حَالَتَهَا الأُولَى») الأولى أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ وفسّر بقوله: حالتها الأولى أي: هيئتها الأولى وهي كما كان عصًا وذلك أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا أُمر بإلقاء عصاه فألقاها فصارت حيّة تسعى قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، وهي فعلة من السير يتجوّز بها للطريقة.

(وَ﴿ٱلنُّهَىٰ﴾: «التُّقَى») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ وفسّر: ﴿ٱلنُّهَىٰ﴾ بقوله: التقى.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا معناه: لذوي التقى.

وعن الضحاك: هم الذين ينتهون عمّا حرّم اللَّه عليهم.

وعن قَتَادَة لذوي الورع.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: لذوي العقول واحدها نهية سمّيت بذلك لأنها تنهى صاحبها عن القبائح والفضائح وارتكاب المحظورات والمحرّمات.

(﴿ضَنكًا﴾: «الشَّقَاءُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 124] وفسر الضنك: بالشقاء، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وروى الطَّبَرِيّ عن عِكْرِمَة مثله، ومن طريق قيس بن حاتم فِي قَوْلِهِ: معيشة ضنكا قَالَ: رزقًا في معصية، وصحح ابن حبان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾: عذاب القبر، أورده من وجهين: مطوّلًا ومختصرًا، وَأَخْرَجَهُ سعيد بن

﴿هَوَىٰ﴾ [طه: 81]: «شَقِيَ»، (الْمُقَدَّسِ): «الْمُبَارَكِ» ﴿طُوًى﴾ [طه: 12]: «اسْمُ الوَادِي»، ﴿بِمَلْكِنَا﴾ [طه: 87]: «بِأَمْرِنَا» ....

منصور والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا ومرفوعا، والطبراني من حديث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا، ورجح الطَّبَرِيّ هذا مستندا إِلَى قَوْلِهِ في آخر الآيات ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: 127].

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: ﴿ضَنكًا﴾: ضيقا يقال: منزل ضنك، وعيش ضنك يستوي في الذكر والأنثى والواحد والاثنان والجمع.

وعن الحسن: الزقّوم والغسلين والضريع، وعن عِكْرِمَة الحرام، وعن الضحاك: الكسب الخبيث، ويقال: الضنك معرّب تنك وهو في اللغة الفارسية: الضيق.

(﴿هَوَىٰ﴾: «شَقِيَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: 81] وفسّره بقوله: شقى[1]، وقيل: هلك وتردّى في النار، وقيل: وقع في الهاوية، والأول شامل لها.

(الْمُقَدَّسِ: «الْمُبَارَكِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ وفسّرا المقدّس بقوله: المبارك، وفي رواية أبي ذر: «بالواد المقدّس المبارك» بزيادة لفظ: بالواد.

(﴿طُوًى﴾: «اسْمُ الوَادِي»)، وفي رواية أبي ذر: زيادة وادٍ وهو بدل من الوادي أو عطف بيان له أو مرفوع على إضمار مبتدأ أو منصوب بإضمار أعني، وطُوًى بالتنوين وبه قرأ ابن عامر والكوفيّون.

وعن الضحاك: هو واد عميق مستدير مثل المطويّ في استدارته، وقيل: هو الليل يقال: أتيتك طوى من الليل، وقيل: طويت عليه البركة طيًّا.

(﴿بِمَلْكِنَا﴾: «بِأَمْرِنَا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ وفسّره بقوله: بأمرنا، هذا على كسر الميم وهي قراءة أبي عمرو وابن

(1) وقد وصله ابن أبي حاكم عن ابن عباس رضي اللّه عنهما.

(مَكَانًا سِوًى): «مَنْصَفٌ بَيْنَهُمْ» ﴿يَبَسًا﴾ [طه: 77]: «يَابِسًا» ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ [طه: 40]: «مَوْعِدٍ»،

كثير وابن عامر، وقرأ بالفتح نافع وعاصم فعلى هذا هو مصدر الحقيقي، وقرأ حمزة والكسائي بالضم فعلى هذا فمعناه بقدرتنا وسلطاننا، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

((مَكَانًا سِوًى): «مَنْصَفٌ بَيْنَهُمْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: 58] وفسّر قوله: سوى بقوله: منصف بينهم أي: مكان تستوي مسافته على الفريقين، وقرئ سوى بضم السين وكسرها منوّنا، وانتصاب مكانا بفعل دلّ عليه المصدر[1] لا به فإنه موصوف، وقد سقط هذا أَيْضًا لأبي ذر.

(﴿يَبَسًا﴾: «يَابِسًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: 77] وفسّره بقوله: يابسًا، وفي التفسير أي: يابسًا ليس فيه ماء ولا طين، وصف به باعتبار ما يؤول إليه لأنه لم يكن يبسا بعد إنما مرّت عليه الصبا فخفقته، وقيل: هو في الأَصل مصدر وصف به مبالغة.

(﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾: «مَوْعِدٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 40] وفسّره بقوله موعد، وفي نسخة على موعد بزيادة على أي: على القدر الذي قدّر لك إنك تجيء وأكلمك وأستنبئك[2]، وعن عبد الرحمن بن كيسان على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه إلى الأنبياء عليهم السلام، قَالَ أَبُو البقاء وهو متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي: جئت موافقا لما قدّر لك، قَالَ في الدر وهو تفسير معنى والتفسير الصناعيّ ثم جئت مستقرّا أو كائنا على مقدار معيّن كقوله:

نال الخلافة أو جاءت على قدر[3] كما أتى ربّه مُوسَى على قدر

﴿يَفْرُطَ﴾: «عُقُوبَةً» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [طه: 45]

---

(1) أعني موعدًا في قوله تعالى: ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾.

(2) لا مستقدم ولا مستأخر.

(3) ووصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ومن طريق مجاهد كذلك.

(لَا تَنِيَا): «تَضْعُفَا».

1 ـ بَاب قوله: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه: 41]

4736 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ....

وفسّره بقوله عقوبة وكذا فسره أبو عبيدة أي: يتقدّم بالعقوبة ولا يصبر إلى تمام الدعوة وإظهار المعجزة، وقد سقط هذا في رواية غير أبي ذر.

(**(لَا تَنِيَا)**: «**تَضْعُفَا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ وفسّر بقوله: لا تضعفا، وهكذا فسّره ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن السُّدِّيّ: لا تفترا.

وعن مُحَمَّد بن كعب: لا تقصّرا.

وَفِي قِرَاءَةِ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا تهنا، وأصله من وَنى يَني وَنْيًا كوعد يعد.

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: الوَنْي الضعف والفتور والكلال والإعياء.

1 ـ بَاب قوله: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه: 41]

(**بَاب قوله**) تَعَالَى ثبت لفظ باب في رواية أبي ذر وسقط قوله.

(﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾) افتعال من الصنع فأبدل تاء افتعل طاء لأجل حرف الاستعلاء أي: اصطفيتك واخترتك لمحبّتي واختصصتك بالنبوة والرسالة، وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوّه من ربّه لأنّ أحدا لا يصطنع إلا من يختاره، ووقع في رواية أبي أحمد الجرجاني واصطفيتك وهو تصحيف، ولعلها ذكرت على سبيل التفسير.

(**حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ**) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية هو ابن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخاركي بالخاء المعجمة والراء البَصْرِيّ وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ**) الأزدي المعولي بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ**

ابْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «التَقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ؟

ابْنُ سِيرِينَ) الأَنْصَارِيّ البَصْرِيّ، (**عن أَبِي هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أنه، (**قَالَ: التَقَى آدَمُ وَمُوسَى**) عليهما السلام قَالَ القابسي: التقت أرواحهما في السماء.

وقيل: يجوز أن يكون ذلك يوم القيامة.

وَقَالَ القاضي عياض: يجوز أن يحمل على ظاهره وأنهما اجتمعا بأشخاصهما وقد ثبت في حديث الإسراء أنه ﷺ اجتمع بالأنبياء عليهم السلام في السموات وفي بيت المقدس وصلّى بهم فلا يبعد أنّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أحياهما كما أحيى الشهداء، ويحتمل أن يكون جرى ذلك في حياة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لحديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما سيأتي.

وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: يجوز أن يكون المراد شرح حال بضرب مثل لو اجتماعا لقالا، فإن قيل ما وجه اختصاص مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا دون غيره من الأنبياء عليهم السلام.

فالجواب: أن أوّل من جاء بالتكاليف (**فَقَالَ مُوسَى لآدَمَ**)، وفي لفظ ابن مردويه فلقيه مُوسَى فَقَالَ له، وفي لفظ للبخاري احتجّ آدم وموسى.

(**أَنْتَ الَّذِي**) وفي أحاديث الأنبياء من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنت آدم الذي (**أَشْقَيْتَ النَّاسَ**) من الشقاوة وهي ضدّ السّعادة.

وفي لفظ لمسلم: يا آدم أنت أبونا خيّبتنا أي: أوقعتنا الخيبة وهي الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب معناه كنت سبب خيبتنا، وفيه جواز إطلاق نسبة الشيء إلى من تسبّب فيه.

(**وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ**) أي: تبنًا ولك من الشجرة، والمراد بالجنة التي أخرج منها آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ جنّة الخلد وجنة الفردوس التي هي دار الجزاء في الآخرة.

قَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، قَالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

وجنة الفردوس وغيرها التي هي دار البقاء كانت موجودة قبل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو مذهب أهل الحق.

(**قَالَ لَهُ**) وسقط في رواية أبي ذر: قوله له: (**آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي**) وفي نسخة: أنت مُوسَى الذي (**اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ**) أي: خصّك بذلك.

وقيل: جعلك صافيًا خالصًا عن شائبة ما لا يليق بك، (**وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ**) وهذا هو موضع الترجمة وفيه تلميح إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: 164]، (**وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ**) فيها تبيان كلّ شيء من الإخبار بالغيوب والقصص والمواعظ وغير ذلك من قوله تَعَالَى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: 145].

(**قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَجَدْتَهَا**) ويروى فوجدته الضمير بالتأنيث يرجع إلى التوراة باعتبار اللفظ وبالتذكير يرجع إليه باعتبار المعنى وهو الكتاب ويقال بالتأنيث يرجع إلى الخطيئة وبالتذكير إلى الذنب.

(**كُتِبَ**) أي: الخطيئة كتب فيها أو فيه كذا في رواية الكشميهني.

وفي رواية الحموي والمستملي: فوجدته كُتب أي الذنب كُتب فيه (**عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي**)، وعند ابن أَبِي حَاتِم من طريق زيد بن هرمز عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ آدم: فهل وجدت فيها؟ يعني في التوراة وعصى آدم ربّه فغوى، وليس المراد أنه ألزمه إيّاه وأوجبه عليه فلم يكن له في تناول الشجرة كسب واختيار وإنما المعنى أنّ اللَّه أثبته في أمّ الكتاب قبل كونه وحكم بأنّ ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فهل يمكن أن يصدر عني خلاف علم اللَّه فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الأصل الذي هو القدر.

(**قَالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**) هكذا الرواية برفع آدم على الفاعلية في جميع

«اليَمُّ: البَحْرُ».

كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح، أي: غلبه بالحجة وظهر عليه بها وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مال في لومه إلى الكسب وآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ مال إلى القدر وكلاهما حق لا يبطل أحدهما صاحبه ومتى قضى للقدر على الكسب أخرج إلى مذهب القدرية أو للكسب على القدر أخرج على مذهب الجبرية، وإنما وقعت الغلبة لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من وجهين:

أحدهما: أنه ليس لمخلوق أن يلوم مخلوق فيما مضى عليه إلّا أن يأذن الشرع بلومه فيكون الشرع هو اللائم.

الثاني: أنّ الفعل فيه القدر والكسب والتوبة تمحو أثر الكسب فلمّا تيب عليه لم يبق إلّا القدر والقدر لا يتوجّه إليه لوم.

وفي حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يا ربّ أرنا أبانا الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أنت أبونا قَالَ: نعم قَالَ: أنت الذي نفخ اللَّه فيك من روحه وأسجد لك ملائكته قَالَ: نعم قَالَ: فما حملك على أن أخرجتنا من الجنة فَقَالَ له آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: من أنت من؟ قَالَ مُوسَى: قَالَ نبيّ إسرائيل الذي كلّمك اللَّه من غير رسول من خلقه قَالَ: نعم قَالَ: أما وجدت أنّ ذلك كان في كتاب اللَّه قبل أن أُخْلَق قَالَ: نعم قَالَ: ففيم تلومني في شيء سبق من اللَّه فيه القضاء قبل**» فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ عند ذلك: «**فحجّ آدم مُوسَى**».

(«**اليَمُّ: البَحْرُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [طه: 39] وفسّر اليم بالبحر وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: اليمّ نهر النيل.

قيل: وموضع ذكر هذا في الباب الآتي وذكره هنا ليس بموجّه.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: المراد باليمّ في الباب الآتي هو بحر القلزم والذي ذكره هنا هو النيل أطلق عليه البحر لتبحّره أيام الزيادة انتهى.

2 ـ باب: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ **[طه: 77- 79]**

إلّا أنّ المناسب أن يذكره قبيل باب قوله: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه: 41] فافهم.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ واصطفاك لنفسه كماتقدم.

والحديث من إفراده من الوجه المذكور، وقد مضى في كتاب الأنبياء في باب وفاة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسيأتي أَيْضًا من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بألفاظ: منها: فَقَالَ مُوسَى يا آدم أنت أبونا أخرجتنا من الجنة.

ومنها: قبل أن يخلقني بأربعين سنة.

ومنها: أنت الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة.

ومنها: فهل وجدت فيها يعني في التوراة وعصى آدم ربّه فغوى قَالَ: نعم.

2 ـ باب: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ **[طه: 77- 79]**

(باب) قوله عَزَّ وَجَلَّ وفي نسخة: سقط لفظ قوله: ﴿أَوْحَيْنَآ﴾ هكذا وقع عند غير أبي ذر وهو خلاف التلاوة، وفي رواية أبي ذر: (﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ﴾) وهو الموافق.

4737 - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ،

(﴿إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾) أي: أسر بهم في الليل من أرض مصر وقرئ بهمزة الوصل من الثلاثي وبهمزة القطع من الأفعال.

(﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ﴾) لفظ طريقًا نصب على المفعولية وذلك على سبيل المجاز وهو أن الطريق تسبب عن ضرب البحر، والمعنى البحر لينفلق بهم فيصير طريقا، وقيل: هو نصب على الظرفية، قَالَ أَبُو البقاء: أي: موضع طريق فهو مفعول فيه.

(﴿يَبَسًا﴾) ليس فيه ماء ولا طين (﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾) أي: فلحقهم فرعون بجنوده أو: أن يدركك فرعون من ورائك، (﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾) أن يغرقك البحر أمامك.

(﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾) أي: فلحقهم فرعون بجنوده أو اتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني أو الباء للتعدية أو زائدة في المعفول الثاني أي: فأتبعهم فرعون جنودَه، (﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾) من باب الاختصار وجوامع الكلم التي يقلّ لفظها ويكثر معناها أي: فغشيهم ما لا يعلم كنهه إلّا اللَّه تَعَالَى والضمير في غشيهم لجنوده أو له ولهم.

(﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ﴾) في الدين (﴿وَمَا هَدَىٰ﴾) وهو التكذيب له فِي قوله: ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: 29] أو أضلّهم في البحر وما أنجى، وسقط في رواية أبي ذر من قوله لا تخاف إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿يَبَسًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الدورقي قَالَ: (حَدَّثَنَا رَوْحٌ) بفتح الراء وسكون الواو وآخره مهملة هو ابن عبادة قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجّاج قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ وَاليَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: هَذَا اليَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوهُ».

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه **(قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ وَاليَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ)** وفي نسخة: يوم عاشوراء وهي رواية أبي ذر.

قيل: هو من باب الصفة التي لم يرد لها فعل والتقدير يوم مدّته عاشوراء أو صورته عاشوراء.

وقيل: وليس في كلامه فاعولاء غيره.

وقيل: يلحق به تاسوعاء.

وذهب بعضهم: إلى أنه أحد من العشر الذي هو من أظماء الإبل ولهذا زعموا أنه اليوم التاسع، وسبق تقرير هذا في الصوم.

(فَسَأَلَهُمْ) ما هذا الصوم؟ وكان هذا في السنة الثانية من قدومه ﷺ، **(فَقَالُوا)** أي: اليهود: **(هَذَا اليَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى)** عَلَيْهِ السَّلَامُ **(عَلَى فِرْعَوْنَ)** أي: غلب عليه.

وفي الصوم من طريق أيّوب عن عَبْد اللَّهِ بن سَعِيد ابْنِ جُبَيْر عَنْ أَبِيهِ قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجّى اللَّه بني إسرائيل من عدوّهم.

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ) وسقط في رواية أبي ذر لفظ النَّبِيّ إلى آخره.

(نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ) بضمير الغيبة **(فَصُومُوهُ)** وفي الصوم فصامه وأمر بصيامه.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من مضمون الترجمة.

وقد مضى الحديث في كتاب الصيام في باب صيام عاشوراء ومضى الكلام فيه هناك.

3 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: 117]

4738 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ، ....

---

3 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: 117]

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ، وقد سقط لفظ قوله في رواية غير أبي ذر، وسقط لفظ باب أَيْضًا في نسخة.

(﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾) أي: فلا يكوننّ الشيطان سببًا لإخراجكما والخطاب لآدم وحوّاء عليهما السلام (﴿مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾) أي: فتتعب ويكون عيشك من كدّ يمينك بعرق جبينك.

وعن سَعِيد بْنِ جُبَيْر: أهبط إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ثور أحمر فكان يحرث ويمسح العرق من جبينه فهو الشقاء الذي قَالَ اللَّه تَعَالَى، وكان حقه أن يقال فتشقيا ولكن أسند الشقاء إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وحده دون حوّاء بعد اشتراكهما في الخروج لأنّ المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش الذي هو وظيفة الرجال، ولأنّ من ضمن شقاء الرجل وهو قيّم أهله شقاؤهم فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها، وقيل: لأجل رؤوس الآي.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) هو ابن سعيد الثقفي وزاد أَبُو ذر في رواية بن سعيد قَالَ: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ) بالنون والجيم المشدّدة وبعد الألف راء أبو إسماعيل الحنفي اليماني كان يقال إنّه من الإبدال.

(عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ) بالمثلثة الطائي مولاهم، (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه، (قَالَ: حَاجَّ مُوسَى آدَمَ) بالنصب على المفعولية وفي نسخة: حاجّ آدم مُوسَى، (فَقَالَ) مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (لَهُ) أي: لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الجَنَّةِ بِذَنْبِكَ) وهو الأكل من الشجرة التي نهى عنها (وَأَشْقَيْتَهُمْ) بكدّ الدنيا وتعبها والجملة مبيّنة لمعنى حاجّ مُوسَى آدم.

قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي ـ أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي ـ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

(قَالَ: قَالَ آدَمُ) مجيبًا له: (يَا مُوسَى، أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ) بِرِسَالَاتِهِ بالجمع باعتبار الأنواع، وفي اليونينية: بالإفراد، (بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ) أي: اختارك على الناس الموجودين في زمانك، وفي الرواية السابقة وأنزل عليك التوراة.

(أَتَلُومُنِي) بهمزة الاستفهام للإنكار، وفي رواية مسلم: فتلومني بفاء بعد الهمزة والتقدير أتجد في التوراة هذا النص الجليّ وهو ثابت قبل كوني وقد حكم بأن ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الأصل الذي هو القدر وأنت ممّن اصطفاك اللَّه من المصطفين الأخيار الذين يشاهدون أسرار اللَّه تَعَالَى من وراء الأستار فتلومني (عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي ـ أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ) بأن كتبه في اللوح المحفوظ أو صحف التوراة وألواحها (قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي) والشك من الراوي.

(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى») برفع آدم على الفاعلية أي: غلب عليه بالحجة بأن ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا من تركه بل كان ذلك أمرًا مقضيًّا.

وقيل: إنما احتجّ في خروجه من الجنة بأنّ اللَّه تَعَالَى خلقه ليجعله خليفة في الأرض ولم ينف عن نفسه الأكل من الشجرة التي نهي عنها.

وقيل إنما احتجّ بأنّ التائب لا يلام بعد توبته على ما كان منه كما تقدم، وعند مسلم أتلومني على أمر قدّره عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ أو في صحف التوراة وألواحها أي: كتبه عليّ قبل خلقي بأربعين سنة، وقد صرّح بهذا في الرواية الأخرى وهو قوله: بكم وجدت اللَّه كتب التوراة قبل أن أخلق قَالَ مُوسَى

بأربعين سنة قَالَ: أتلومني على أن عملت عملًا كتبه اللَّه عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة فهذه الرواية مصرّحة ببيان المراد بالتقدير ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر فإنّ علم اللَّه تَعَالَى وما قدّره على عباده وأراده من خلقه أزليّ لا أوّل له، فإن قيل ما المعنى بالتحديد المذكور؟ وقد جاء في الحديث: «**أنّ اللَّه تَعَالَى قدّر المقادير قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة**».

فالجواب: أنّ المعلومات كلها قد أحاط بها العلم القديم قبل وجود كل مخلوق ولكنّه كتبها في اللوح المحفوظ في زمان دون زمان فجائز أن يكون كتب ما يجري لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل خلقه بأربعين سنة إشارة إلى مدّة لبثه طينًا فإنه بقي كذلك أربعين سنة فكأنه قَالَ كتب عليّ ما جرى منذ سوّاني طينًا قبل أن ينفخ فيّ الروح، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

(**سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ**) عليهم السلام، قَالَ ابن مردويه عن عَبْد اللَّهِ بن الزبير وعبد اللَّه بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أنها نزلت بمكة، وكذا قَالَ مُقَاتِل، وفي مقامات التنزيل اختلفوا في آية منها وهي قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ [الأنبياء: 44] قَالَ: بالقتل والسبي.

وعن عطاء: بموت الفقهاء وخيار أهلها.

وعن مُجَاهِد: بموت أهلها.

وعن الشَّعْبِيّ: بنقص الأنفس والثمرات.

وعن السَّخَاوِيّ: أنها نزلت بعد سُورَة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقبل سُورَة الفتح، وهي مائة واثنتا عشرة آية، وأربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفًا وألف ومائة وثمان وستّون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سقطت البسملة في رواية غير أبي ذر.

1 ـ بَابٌ

4739 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلادِي، ....

---

1 ـ بَابٌ

(**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بندار العبدي البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) مُحَمَّد بن جعفر الهذلي البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجّاج، (**عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) عمرو بن عَبْد اللَّهِ السبيعي أنه، (**قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ**) النخعي الكوفي، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**قَالَ: بَنِي إِسْرَائِيلَ**) كذا وقع، وزعم بعض الشراح أنه وهم وليس كذلك بل به وجه وهو أن الأصل سُورَة بني إسرائيل فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على هيئته كذا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ثم قَالَ: وجدت في رواية الإسماعيلي: سمعت ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقال في بني إسرائيل إلى آخره، (**وَالكَهْفُ**) بالرفع[1]، (**وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ**) أي: السور الخمس المذكورة (**مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ**) بكسر العين المهملة جمع عتيق وهو ما بلغ الغاية في الجودة، والأول بضم الهمزة وفتح الواو المخفّفة والأولية باعتبار النزول لأنهنّ نزلن بمكة كما سيأتي تفصيله أو أنها أوّل ما حفظها من الْقُرْآن.

(**وَهُنَّ مِنْ تِلادِي**) بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة أي: ممّا حفظته قديما من الْقُرْآن ضدّ الطارف، وقد سبق هذا الحديث في أوّل سُورَة بني إسرائيل، وزاد في هذه الرواية ما لم يذكره في تلك.

وحاصله: أنه ذكر خمس سور متوالية، ومقتضى ذلك أنهنّ نزلن بمكة لكن اختلف في بعض آيات منهنّ، أمّا في بني إسرائيل فقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [الإسراء: 33] الآية، وقوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء: 76] إلى ﴿تَحْوِيلًا﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ﴾ [الإسراء: 101]، وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: 80]، وفي الكهف قوله: ﴿وَاصْبِرْ

---

(1) أو الجر على الإضافة التقديرية.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿جُذَاذًا﴾ [الأنبياء: 58]: «قَطَّعَهُنَّ» وَقَالَ الحَسَنُ: ﴿فِي فَلَكٍ﴾ [يس: 40]: «مِثْلِ فَلْكَةِ المِغْزَلِ»، ....

نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ [الكهف: 28] الآية، وقيل: من أولها إلى ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30]، وفي مريم ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71] الآية، وفي طه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130] الآية، وفي الأنبياء: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الأنبياء: 44] الآية قيل في جميع ذلك أنه مدنيّ ولا يثبت شيء من ذلك والجمهور على أنّ الجميع مكّيات وشذّ من قَالَ خلاف ذلك، ووجه تفضيل هذه السور ما تتضمنه من ذكر القصص وأخبار أجلّة الأنبياء عليهم السلام وغير ذلك.

(**وَقَالَ قَتَادَةُ**: ﴿جُذَاذًا﴾) بضم الجيم وكسرها (**«قَطَّعَهُنَّ»**) أي: قَالَ قَتَادَة فِي تَفْسِيرِ قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا﴾ قطعهنّ، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق سعيد عن قَتَادَة في قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ من الجذ وهو القطع أي: قطعًا، ورواه الحنظلي أَيْضًا: عن مُحَمَّد بن يَحْيَى عن العباس بن الوليد عن يزيد زريع عن قَتَادَة وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ جذاذا أي: كسرًا وقطعًا جمع جذيذ كخفاف جمع خفيف.

وقرأ الجمهور: ﴿جُذَاذًا﴾ بضم أوله وهو اسم للشيء المكسّر كالحطام في المحطّم ويقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنّث، وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة وقرأ الكسائي وابن محيصن بكسر أوّله.

(**وَقَالَ الحَسَنُ**: ﴿فِي فَلَكٍ﴾: **مِثْلِ فَلْكَةِ**) بفتح الفاء وكسرها (**المِغْزَلِ**) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الزاي أي قَالَ الحسن البَصْرِيّ في تفسيره قوله تَعالَى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33] مثل فلكة المغزل، وصله ابن عُيَيْنَة عن عمرو عَنِ الحَسَن فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، وَقَالَ: الفلك مدار النجوم.

والفلك في كلام العرب: كلّ مستدير وجمعه أفلاك ومنه فلك المغزل.

وَقَالَ آخر: الفلك ماء مجموع فيه الكواكب، واحتج بأنّ السباحة لا تكون إلّا في الماء.

وأجيب: بأنه يقال في الفرس الذي يمدّ يديه في الجري سابح فلا دليل فيما احتجّ به فليتأمل.

﴿يُسَبِّحُونَ﴾ [يس: 40]: «يَدُورُونَ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَفَشَتْ﴾ [الأنبياء: 78]: «رَعَتْ»، ﴿يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: 43]: «يُمْنَعُونَ»،

وعن مُجَاهِد: كهيئة حديدة الرحى.

وعن الضحاك: فلكها مجراها وسرعة سيرها.

وقيل الفلك: موج مكفوف تجري الشمس والقمر فيه.

وقيل: الفلك السماء الذي فيه تلك الكواكب.

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1]: (﴿يُسَبِّحُونَ﴾: «يَدُورُونَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وفسر ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ بقوله: يدورون، وصله ابن المنذر من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قَالَ: يدورون حوله.

ومن طريق مُجَاهِد: يجرون.

وَقَالَ الْفَرَّاء: الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم فإنّ السباحة من أفعال الآدميّين فذكر الواو ومثل ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يُوسُف: 4].

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿نَفَشَتْ﴾: رَعَتْ) وزاد أَبُو ذرّ في روايته: لَيْلًا أي قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ أنّ معنى نفشت رعت ليلًا، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو قول أهل اللّغة: نفشت إذا رعت ليلًا بلا راع وإذا رعت نهارًا بلا راع قيل: هملت.

وعند ابن مردويه: كان كَرْمًا أينع.

(﴿يُصْحَبُونَ﴾: «يُمْنَعُونَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: 43] وفسّره بقوله يمنعون، وصله ابن المنذر من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ قَالَ: يمنعون.

ومن وجه آخر منقطع عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ينصرون، وهو

---

(1) وسقط في أكثر النسخ قوله قال ابن عباس فيكون من قول الحسن كما أشار إليه الكرماني حيث قال: أي: يدورون مثل فلكة المغزل.

﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء: 92]: «قَالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ» وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ﴾ [الأنبياء: 98]: «حَطَبُ بِالحَبَشِيَّةِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَحَسُّواْ﴾ [الأنبياء: 12]: «تَوَقَّعُوه مِنْ أَحْسَسْتُ»،

قول مُجَاهِد حيث قَالَ: ولا هم منا ينصرون ويحفظون رواه الطَّبَرِيّ.

وعن قَتَادَة: لا يصحبون من اللَّه بخير.

(﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: «قَالَ[1]: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ وفسّر الأمّة بالدين، قَالَ قَتَادَة في هذه الآية: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ دينكم أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ وابن المنذر من طريقه، وقد عزاه الإمام القسطلاني إلى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأصل الأمة: الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة أمّة لاجتماع أهلها على مقصد واحد، ونصب قوله أمة واحدة على القطع.

(وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ﴾: «حَطَبُ بِالحَبَشِيَّةِ») أي: قَالَ عِكْرِمَة: الحصب هو الحطب بلغة الحبش وقيل: باليمنية.

وروى الْفَرَّاء بإسنادين عن علي وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهما قرآ: حطب بالطاء، والظاهر أنها تفسير لا تلاوة، والحصب: بالصاد ما يرمى به في النار ولا يقال له حصب إلّا وهو في النار فأمّا قبل ذلك فحطب وشجر.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قرأها: حضب بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيّجت به النار، وعنه أَيْضًا: يعني الأصنام وقود النار، وهذا[2] ساقط في رواية أبي ذر.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير عِكْرِمَة: (﴿أَحَسُّواْ﴾: «تَوَقَّعُوه مِنْ أَحْسَسْتُ») أي: قَالَ غير عِكْرِمَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾ قَالَ معناه: توقّعوه أي: العذاب، وفي رواية النسفي وَقَالَ مَعْمَر أحسّوا إلى آخره ومعمر هذا هو بالسكون هو أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَر بن المثنى اللغوي وقد أكثر الْبُخَارِيّ نقل كلام قَتَادَة يصرّح بعزوه إليه وتارة يُبْهمه.

---

(1) وقد سقط في بعض النسخ لفظ: قال وعلى تقدير ثبوته فالظاهر أن فاعله ابن عباس رضي اللَّه عنهما.

(2) وفي رواية أبي ذر توقعوه بالضمير.

﴿خَمِدِينَ﴾ [الأنبياء: 15]: «هَامِدِينَ»، حَصِيدٌ: «مُسْتَأْصَلٌ، يَقَعُ عَلَى الوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالجَمِيعِ»، ....

وَقَالَ أبوعبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ لَقُوه يقال: هل أحسست فلانًا أي: هل وجدته وهل أحسست من نفسك ضعفًا أو سرًّا.

وفي التفسير: أي لمّا رأوا عذابنا إذا هم منها يركضون أي: من القرية يخرجون مسرعين، والركض في الأصل: ضرب الدابة بالرجل، وقوله: من أحسست يعني: أنّ أحسّوا مشتق من أحسست من الإحساس.

وهو في الأصل: العلم بالحواسّ وهي مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد، ومن هذا قَالَ بعض المفسرين: معنى فلمّا أحسّوا أي: فلمّا أدركوا بحواسهم شدّة عذابنا وبطشنا علم حسّ ومشاهدة لم يشكوا فيها إذا هم منها يركضون أي: يهربون سراعًا.

(﴿خَمِدِينَ﴾: «هَامِدِينَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَمِدِينَ﴾ [الأنبياء: 15] وفسّر خامدين بقوله هامدين[1]، وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَصِيدًا خَمِدِينَ﴾ مجاز خامد هامد كما يقال للنار إذا طفئت: خَمَدت.

وقيل: يقال همدت النار تهمُد همودًا أي: طفئت وذهبت البتة.

والهَمدة: السكتة.

وهَمَد الثوب: يهمد همودًا: بَلِيَ.

وأهمد في المكان: أقام.

وأهمد في السير: أسرع، وهذا الحرف من الأضداد.

وأرض هامدة: لا نبات بها.

ونبات هامد: يابس، وفي التفسير: معنى خامدين: ميّتين.

حَصِيدًا مُسْتَأْصَلًا وفي رواية أبي ذر: (**حَصِيدٌ: «مُسْتَأْصَلٌ، يَقَعُ عَلَى الوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالجَمِيعِ»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَصِيدًا خَمِدِينَ﴾ وفسّر حصيدًا

---

(1) خمدت النار تخمد خمودًا، سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وهمدت إذ انطفأ جمرها.

(لَا يَسْتَحْسِرُونَ): «لا يُعْيُونَ، وَمِنْهُ ﴿حَسِيرٌ﴾ [الملك: 4]: وَحَسَرْتُ بَعِيرِي»،

بقوله: مستأصلًا وهو من الاستئصال وهو قلع الشيء من أصله.

وقوله: يقع على الواحد أي لفظ حصيد يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع من الذكور والإناث، وهذا قول أبي عبيدة أَيْضًا حيث قَالَ والحصيد المستأصل وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والأنثى سواء كأنه أجرى مجرى المصدر قَالَ: ومثله ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: 30] ومثله ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا﴾ [الأنبياء: 58]، ثم قوله: ﴿حَصِيدًا﴾ [يونس: 24] مفعول ثان لقوله جعلنا والكلام على التشبيه أي: جعلناهم كالنبت المحصود شبّههم في استئصالهم به كما تقول جعلناهم رمادًا أي: مثل الرماد، فإن قيل كيف تعدّى جعل إلى ثلاثة مفاعيل؟

أجيب: بأنّ ﴿حَصِيدًا﴾ و﴿خَامِدِينَ﴾ يجوز أن يكون من باب هذا حلو حامض أي: مزّ كأنه قيل جعلنا جامعين بين الوصفين جميعًا، والمعنى أنهم هلكوا بذلك العذاب حتى لم يبق منهم حسّ ولا حركة وجفّوا كما يجفّ الحصيد وخمدوا كما يخمد النار.

ثم إنّ هذه الآية نزلت في أهل حضورا بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن به جزم ابن الْكَلْبِيّ.

وقيل: بناحية الحجاز من جهة الشام بعث إليهم نبيّ من حمير يقال له: شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى عليهما السلام فكذّبوه فقصمهم اللَّه تَعَالَى ذكره ابن الْكَلْبِيّ، وقد روى قصّته ابن مردويه من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولم يسمّه.

((**لَا يَسْتَحْسِرُونَ): «لا يُعْيُونَ، وَمِنْهُ ﴿حَسِيرٌ﴾: وَحَسَرْتُ بَعِيرِي»**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ وفسّره بقوله: لا يعيون بفتح الياء كذا وقع في رواية أبي ذر، ووهّاه ابْن التِّين السفاقسي وَقَالَ: هو رباعيّ أي: الصواب بضم أوّله.

وتعقّبه الْعَيْنِيّ: بأنه لا وجه لذلك بل الصواب الفتح لأنّ معنى لا يعيون

﴿عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27]: «بَعِيدٌ»، ﴿نُكِسُواْ﴾ [الأنبياء: 65]: «رُدُّوا»، ....

بالفتح لا يعجزون، وقيل: لا ينقطعون ومنه الحسير وهو المنقطع الواقف عِيًّا وكلالًا والإعياء يكون من الغير، وفي الفرع كأصله بضم أوّله مصححا عليه وثالثه من أَعْيَى وكون الإعياء من الغير لا غير غير المسلم.

وقوله: وحسرت بعيري أي: أعجزته وأعييته فافهم.

وهذا المذكور هو قول أبي عبيدة وكذا روى الطَّبَرِيّ من طريق سعيد عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قَالَ: لا يعيون.

(﴿عَمِيقٍ﴾: «بَعِيدٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ وفسّره بقوله: بعيد وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا ولكن هذا فِي سُورَة الحج، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وكأنه لمّا وقع في هذه السورة فجاجًا وجاء في التي بعدها من كلّ فجّ كأنه استطرد ومن هذه لهذه أو نقلها الناسخ إلى غير موضعها، وَقَالَ الْعَيْنِيّ: بل الظاهر أنه من غيره.

(﴿نُكِسُواْ﴾: «رُدُّوا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: 65] وفسّره بقوله: ردّوا على البناء للمفعول.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ أي: قلبوا وتقول نكسته على رأسه إذا قهرته[1]

وَقَالَ الْفَرَّاء: نكسوا رجعوا.

وتعقّبه الطَّبَرِيّ: بأنه لم يتقدّم شيء يصحّ أن يرجعوا إليه واختار ما رواه عن ابن إِسْحَاق وحاصله أنهم قلبوا في الحجة فاحتجوا على إِبْرَاهِيم بما هو حجة لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: نكسوا متحيّرين وعلموا أنّ الأصنام لا تنطق ولا تبطش، وقيل في معنى ردّوا: أي ردّوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم حيث رجعوا إلى أنفسهم فقالوا: إنكم أنتم الظالمون فليتأمل، وهذا كله على قراءة الجمهور.

(1) نكسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه وانتكس انقلب.

﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ [الأنبياء: 80]: «الدُّرُوعُ»، ﴿تَقَطَّعُوا أَمْرَهُم﴾ [الأنبياء: 93]: «اخْتَلَفُوا، الحَسِيسُ وَالحِسُّ، وَالجَرْسُ وَالهَمْسُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنَ الصَّوْتِ الخَفِيِّ»،

وقرأ ابن أبي عَبْلة: نكسوا بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤوسهم.

وقرأ أَبُو حَيْوة: بتشديد الكاف على البناء للمفعول وهي لغة في المخفّفة.

(﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: «الدُّرُوعُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم﴾ وفسّره: بالدروع لأنها تلبس وهو بمعنى الملبوس كالحَلوب والركوب، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: اللبوس السلاح كلّه من درع ورمح.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَةَ: اللبوس الدروع كانت صفائح فأوّل من سردها وحلقها داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: اللبوس عند العرب السلاح كلّه درعا كان أو جوشنًا أو سيفًا أو رمحًا إنما عنى اللَّه تَعَالَى به في هذا الموضع الدرع.

وَقَالَ الْفَرَّاء: من قرأ: لتحصنكم بالمثناة الفوقية فلتأنيث الدروع ومن قرأ بالتحتانية فلتذكير اللبوس.

(﴿تَقَطَّعُوا أَمْرَهُم﴾: اخْتَلَفُوا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾ وفسّره بقوله: اختلفوا، وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ وزاد: تفرّقوا.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابن زيد بن أسلم مثله وزاد: في الدين، وزاد بعضهم أَيْضًا: وصاروا فيه فرقًا وأحزابًا، ويقال اختلفوا فصاروا يهودًا ونصارى ومجوسًا ومشركين، والأصل: وتقطّعتم إلّا أنه صرف إلى الغيبة على طريق الالتفات كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين، ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين اللَّه، ثم قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ فنجيزهم بأعمالهم.

(الحَسِيسُ وَالحِسُّ، وَالجَرْسُ[1] وَالهَمْسُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنَ الصَّوْتِ الخَفِيِّ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: 102].

---

(1) بفتح الجيم وسكون الراء.

﴿ءَاذَنَّكَ﴾ [فصلت: 47]: «أَعْلَمْنَاكَ»، ﴿ءَاذَنتُكُمْ﴾ [الأنبياء: 109]: «إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنْتَ وَهُوَ عَلَى سَوَاءٍ لَمْ تَغْدِرْ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: 13]: «تُفْهَمُونَ»، ....

وقوله: الحسيس مبتدأ وما بعده عطف عليه وقوله واحد خبره، وسقط في رواية أبي ذر قوله والهمس.

وقوله: الخفيّ مَرْفُوعًا على أنه خبر وهو، وكلمة من بيانية[1] وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ أي: صوتها وحركة تلهبها والحسيس والحسّ واحد، وفي التفسير: لا يسمع أهل الجنة حسيس النار أي: صوتها إذا نزلوا منازلهم من الجنة.

(﴿ءَاذَنَّكَ﴾: «**أَعْلَمْنَاكَ**»، ﴿ءَاذَنتُكُمْ﴾: «**إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنْتَ وَهُوَ عَلَى سَوَاءٍ لَمْ تَغْدِرْ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت: 47] وفسّره بقوله أعلمناك، ولكن هذا ليس في هذه السورة بل هو فِي سُورَة حم فصلت وإنما ذكره استطراد المناسبة قوله آذنتكم فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ وقد فسره بقوله: إذا علمته، وقوله على سواء أي: مستوين في الإعلام به ظاهرين بذلك يعني أعلمتكم بالحرب وأن لا صلح بيننا على سواء لتتأهّبوا لما يراد بكم فلا غدر ولا خداع لأحد.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ إذا أنذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب وكنت أنت وهو على سواء فقد آذنته.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾: «**تُفْهَمُونَ**») أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾﴾ قَالَ: أي تفهمون[2]، وصله الفريابي من طريقه.

وَقَالَ الحنظلي: ثنا حجاج عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ ولفظة تفقهون، وكذا وهو عند ابن المنذر.

وقيل في معنى الآية: أي ارجعوا إلى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون عمّا

---

(1) وفي بعض النسخ لم يثبت هذا كله.

(2) بضم الفوقية وفتح الهاء المخففة وفي نسخة بفتح فسكون ففتح تخفيفًا.

﴿ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28]: «رَضِيَ»، ﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ [الأنبياء: 52]: «الأَصْنَامُ»، (السِّجِلُّ) [الأنبياء: 104]: «الصَّحِيفَةُ».

جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة.

(﴿ٱرۡتَضَىٰ﴾: «رَضِيَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ وفسّر ارتضى بقوله: رضي، وصله الفريابي من طريقه بلفظ رضي عنه أي: رضي أن يشفع له أي: مهابة منه تَعَالَى، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

(﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾: «الأَصْنَامُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ وفسّر التماثيل بالأصنام، وصل الفريابي من طريقه أَيْضًا، والتماثيل: جمع تمثال وهو اسم للشيء المصنوع مشبّها بخلق من خلق اللَّه تَعَالَى، وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا شبّهته به.

((السِّجِلُّ): «الصَّحِيفَةُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ وفسّر السجلّ: بالصحيفة وصله الفريابي من طريق، وجزم به الْفَرَّاء، وروى الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ يقول: كطيّ الصحيفة على الكتاب، قَالَ الطَّبَرِيّ معناه: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ يقول: كطيّ الصحيفة على الكتاب.

قَالَ الطَّبَرِيّ معناه: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ على ما فيه من الكتاب.

وقيل: على معنى من أي من أجل الكتاب لأنّ الصحيفة تطوى لما فيها من الكتاب.

وجاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنّ السجل اسم كاتب كان للنبي ﷺ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ والنَّسَائِيّ والطبري من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بهذا، وله شاهد من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند ابن مردويه، والسجلّ الرجل بلسان الحبشة.

وعند ابن المنذر من طريق السُّدِّيّ قَالَ: السجلّ الملك، وعند الطَّبَرِيّ من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله، وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وبإسناد ضعيف عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله.

وذكر السهيلي عن النقاش: أنه ملك في السماء الثانية يرفع الحفظة إليه

الأعمال كل خميس واثنين، وعند الطَّبَرِيّ من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعض معناه.

وقد أنكر الثَّعْلَبِيّ والسهيلي: أنّ السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف في كتاب النَّبِيّ ﷺ ولا في أصحابه من اسمه السجلّ، قَالَ السهيلي ولا وجدًا إلا في هذا الخبر، وهو حصر مردود، فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأورد من طريق ابن نمير عن عَبْد اللَّهِ بن عمر عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كان للنبي ﷺ كاتب يقال له سجلّ» وَأَخْرَجَهُ ابن مردويه من هذا الوجه.

وقيل: إن لفظ طيّ مصدر مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف وتقديره كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

2 ـ باب: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ [الأنبياء: 104]

(**باب**) وقد سقط لفظ في رواية غير أبي ذر وفي بعض النسخ باب قوله: (﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ﴾) أي: كما بدأناهم في بطون أمّهاتهم حُفاة عُراة غرْلًا كذلك نعيدهم يوم القيامة.

وقيل: كما بدأناهم من الماء نعيدهم من التراب، والكاف يتعلّق بنعيده وما مصدرية وبدأنا صلتها وأوّل خلق مفعول بدأنا قاله أَبُو البقاء أي: نعيد أوّل خلق إعادة مثل بداءتنا له أي: كما أبرزناه من العدم إلى الوجود.

وقد اختلف في كيفية الإعادة فقيل: إنّ اللَّه تَعَالَى يفرّق أجزاء الأجسام ولا يعدمها ثم يعيد تركيبها، أو يعدمها بالكلية ثم يوجدها بعينها والآية تدلّ على ذلك لأنّه شبّه الإعادة بالابتداء وهو الوجود بعد العدم وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ أي: وعدنا الإعادة وعدا علينا، وقيل المراد حقا علينا بسبب الإخبار عن ذلك وتعلّق العلم بوقوعه وأنّ وقوع ما علم اللَّه وقوعه واجب[1] وتمام الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ يعني الإعادة والبعث.

(1) وقد سقط في بعض النسخ قوله وعدًا علينا.

4740 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، شَيْخٍ مِنَ النَّخَعِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104]، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ:

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ) بضم النون وسكون العين النخعي الكوفي.

(شَيْخٍ) بالجر من سابقه (مِنَ النَّخَعِ) بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة وهي قبيلة كبيرة من مذحج.

واسم النخع جسر بن عمرو بن عكة بن جلد بن مالك بن أدد، قيل له: النخع لأنه انتخع من قومه أي: بعد عنهم ونزلوا في الإسلام الكوفة.

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، أنه (قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ) مجموعون (إِلَى اللَّهِ حُفَاةً) بضم الحاء المهملة وسقطت هذه الكلمة في بعض النسخ كذا في الفرع وأصله.

(عُرَاةً) من الثياب (غُرْلًا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف الذي لم يختن.

قَالَ أَبُو الوفاء ابن عقيل: لمّا أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها اللَّه ليذيقها من حلاوة فضله.

(﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ وسقط لفظ إنّ في رواية غير الكشميهني فأوّل مرفوع قيل وخصوصية إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الأوّلية لكونه ألقي في النار عريانًا وزاد الحليمي في منهاجه من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم مُحَمَّد ﷺ ثم النبيون عليهم السلام.

(أَلَا) وقيل بالتخفيف بالتشديد (إِنَّهُ) أي: الشأن (يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) أي: جهة النار، (فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ:

لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 117] فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

سُورَةُ الحَجِّ

لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ) أي: عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ﴾ فِيهِمْ﴾ وسقط لفظ فيهم في رواية غير أبي ذر (**إِلَى قَوْلِهِ**: ﴿شَهِيدٌ﴾) يعني قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، (**فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**).

في رواية أبي ذر عن المستملي: إلى أعقابهم (**مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**)، لم يرد به الردّة عن الإسلام بل التخلّف عن الحقوق الواجبة إذ لم يرتد أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وإنما ارْتَدّ قوم من جفاة العرب الداخلين في الإسلام رغبة أو رهبة، والحديث قد مضى في آخر سُورَة المائدة.

وفي كتاب الأنبياء في باب قول اللَّه تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125] وقد مرّ الكلام فيه هناك مستقصى.

سُورَةُ الحَجِّ

(**سُورَةُ الحَجِّ**) ذكر ابن مردويه عَنِ ابْن عَبَّاس وابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهما قالا: نزلت سُورَة الحج بالمدينة.

وَقَالَ مُقَاتِل: بعضها مكي أَيْضًا.

وعن قَتَادَة: أنها مَكِّيَّة، وعنه مَدَنِيَّة إلّا أربع آيات.

وعن عطاء: إلّا ثلاث آيات منها قوله تَعَالَى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: 19] إلى تمام ثلاث آيات أو أربع.

وَقَالَ هبة بن سلامة: هي من أعاجيب سور الْقُرْآن لأنّ فيها مكيًّا ومدنيًّا وسفريًّا وحضريًّا وحربيًّا وسلميًّا وليليًّا ونهاريًّا وناسخًا ومنسوخًا، وهي خمسة

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: 34]: «الْمُطْمَئِنِّينَ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: 52]، إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ،

آلاف وخمسة وسبعون حرفًا، وألف ومائتان وإحدى وتسعون كلمة، وثمان وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبتت البسملة في رواية أبي ذر.

(**وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ**) هو سُفْيَان: (﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾: «**الْمُطْمَئِنِّينَ**») أي: قَالَ سُفْيَان ابن عُيَيْنَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ أي: المطمئنّين، ذكره في تفسيره عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ، وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه.

ومن وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: المصلّين.

ومن طريق الضحاك قَالَ: المتواضعين.

وقيل: المطيعين.

وقيل الخاشعين.

وقال الكلبي: هم الرقيقة قلوبهم.

وقال عمر بن أوس: هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون.

والمخبت من الإخبات وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمئنّ من الأرض.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ (فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ **إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي**) وفي رواية أبي ذر: ما ألقى (**الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ**) اللَّه (**آيَاتِهِ**) وفي نسخة: ويحكم آياته أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عز جل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الآية أي: إذا حدّث وتلا شيئًا من الآيات المنزلة عليه من اللَّه ألقى الشيطان في حديثه أي: في تلاوته عند سكتة من السكتات ما يوافق أهل الشرك من الباطل فيسمعونه فيتوهّمون أنه ممّا تلاه النَّبِيّ ﷺ وهو منزّه عنه لا يخلط حقًّا بباطل حاشاه اللَّه من ذلك فيبطل اللَّه ما

وَيُقَالُ: «أُمْنِيَّتُهُ قِرَاءَتُهُ»، ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: 78]: «يَقْرَؤونَ وَلا يَكْتُبُونَ» ....

يلقيه ويحكم أي: ويثبت آياته، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مقطّعًا، ورواه أَبُو مُحَمَّد الرازي عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو صالح حَدَّثَنِي معاوية عن علي بن أبي طلحة عنه أَيْضًا.

والحاصل: أن معنى ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ إذا قرأ ومعنى ﴿فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ في قراءته.

(**وَيُقَالُ: أُمْنِيَّتُهُ قِرَاءَتُهُ**) في اليونينية بالرفع فيها، وفي بعض الأصول وكثير من النسخ بجرّهما على ما لا يخفى.

(﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾: «**يَقْرَؤونَ وَلا يَكْتُبُونَ**»)، وهو قول الْفَرَّاء قَالَ: التمني التلاوة قَالَ وقوله لا يعلمون الكتاب إلّا أماني قَالَ: الأماني أن تفتعل الأحاديث وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب اللَّه ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

تمنّى كتاب اللَّه أوّل ليلة ... تمنّى داود الزبور على رسل

قال الْفَرَّاء: والتمنّي أَيْضًا حديث النفس انتهى.

ومن هذا فسّر بعضهم قوله تَعَالَى: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي: إذا أحبّ واشتهى وحدّثت به نفسه ممّا لم يؤمر به، وإنما أورد المؤلف هذا استشهادًا على أن تمنّى في هذه الآية بمعنى قرأ لأنّ معنى قوله إلّا أماني إلّا ما يقرؤون.

وَقَالَ ابن العربي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ أي في قراءته فأخبر اللَّه تَعَالَى في هذه الآية أن سنته في رسله إذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نصّ في أنّ الشيطان زاده في قول النَّبِيّ ﷺ لا أنّ النَّبِيّ ﷺ قاله، وقد تكلّم المفسّرون في هذه الآية فَقَالَ البيضاوي رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ زوّر في نفسه ما يهواه ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ في تشهّيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قَالَ ﷺ: «**وإنه ليغان على قلبي فأستغفر اللَّه في اليوم سبعين مرة**» ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون إليه والإرشاد إلى ما يزيحه ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ ثم يثبت اللَّه آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة ﴿وَٱللَّهُ

عَلِيمٌ﴾ بأحوال الناس ﴿حَكِيمٌ﴾ [الحج: 52] فيما يفعلونه بهم انتهى[1].

وَقَالَ أَبُو الحسن بن علي الطَّبَرِيّ: ليس هذا التمني من الْقُرْآن والوحي في شيء وإنما هو أنّ النَّبِيّ ﷺ كان إذا صفرت يده من المال ورأى ما بأصحابه من سوء الحال تمنّى الدنيا بقلبه وحدّث نفسه بزوال المسكنة ووسوسة الشيطان.

وَقَالَ أَبُو جعفر النحاس في كتاب معاني الْقُرْآن له بعد أن ساق رواية عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تأويل الآية: هذا من أحسن ما قيل في تأويلها[2]، وعلى هذا يحمل ما جاء عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِم والطبري وابن المنذر من طرق عن شُعْبَة عن أبي بشر عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر قَالَ قرأ رَسُول اللَّهِ ﷺ بمكة النجم فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: 19، 20] ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق[3] العُلى وإن شفاعتهم لترتجى فَقَالَ المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجدوا وسجدوا فنزلت هذه الآية، وَأَخْرَجَهُ البزار بن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شُعْبَة فَقَالَ في إسناده عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس فيما أحسب ثم ساق الحديث، وَقَالَ البزار لا يروى متصلًا إلا بهذا الإسناد تفرّد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور، قَالَ: وإنما يروى هذا من طريق الْكَلْبِيّ عن أبي صالح عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا انتهى.

والْكَلْبِيّ متروك لا يعتمد عليه، وكذا أَخْرَجَهُ النحاس بسند آخر فيه الواقدي، وذكره ابن إِسْحَاق في السيرة مطوّلا وأسندها عن مُحَمَّد بن كعب، وكذلك مُوسَى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزُّهْرِيّ، وكذا ذكره أَبُو معشر في السيرة له عن مُحَمَّد بن كعب القرظي وَمُحَمَّد بن قيس، وأورده من طريق

(1) والحامل له على هذا التفسير ما في ظاهر هذه القصة من البشاعة.

(2) وحاصل هذا التأويل أنه كان النبي ﷺ: يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من الكتاب ونطق بتلك الكلمات محاكيًا نغمته بحيث سمعه من دنا منه وظنها من قوله: وأشاعها.

(3) غرنوق: بالضم هو الشاب الناعم والجمع الغرانق بالفتح والغرانيق والغرانقة.

الطَّبَرِيّ، وأورده ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق أَسْباط عن السُّدِّيّ.

ورواه ابن مردويه من طريق عبّاد بن صهيب عن يَحْيَى بن كثير عن الْكَلْبِيّ عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيّوب عن عِكْرِمَة وسليمان التَّيْمِيّ عمّن حدّثه ثلاثتهم عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأوردها الطَّبَرِيّ أَيْضًا من طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومعناهم كلهم في ذلك واحد، وكلّها سوى طريق سَعِيد بْنِ جُبَيْر إمّا ضعيف وإمّا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أنّ للقصة أصلا، مع أنّ لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح:

أحدهما: ما أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق يُونُس بن يزيد عن ابن شهاب حَدَّثَنِي أَبُو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه.

والثاني: ما أَخْرَجَهُ أَيْضًا من طريق المعتمر بن سليمان وحمّاد بن سلمة فرقهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية.

قال الحافظ العسقلاني: وقد جرى أَبُو بكر ابن العربي كعادته فَقَالَ ذكر الطَّبَرِيّ في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها، وهو إطلاق مردود عليه، وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده، وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة، قَالَ: وقد بيّن البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلّا طريق أبي بشر عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر مع الشك الذي وقع في وصله، وأمّا الْكَلْبِيّ فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه، ثم ردّه من طريق النظر بأنّ ذلك لو وقع لارتدّ كثير ممّن أسلم قَالَ ولم ينقل ذلك انتهى، وكذا قول ابن إِسْحَاق وقد سئل عنها هي من وضع الزنادقة، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلّ ذلك على أنّ لها أصلا وقد ذكرنا أنّ ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتجّ بمثلها من يحتجّ بالمرسل وكذا من لا يحتج به

لاعتضاد بعضها ببعض، وإذا تقرر ذلك تعيّن تأويل ما وقع فيها ممّا يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهم لترتجى فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في الْقُرْآن عمدًا ما ليس منه، وكذا سهوًا إذا كان مغايرًا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته.

وقد سلك العلماء في ذلك مسالك، فقيل: جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر فلمّا أعلم بذلك احكم اللَّه آياته وهذا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ عن قَتَادَة، وردّه القاضي عياض بأنه لا يصحّ لكونه لا يجوز على النَّبِيّ ﷺ ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم.

وقيل: إن الشيطان ألجأه إلى أن قَالَ ذلك بغير اختياره، وردّه ابن العربي بقوله تَعَالَى حكاية عن الشيطان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ [إِبْرَاهِيم: 22] قَالَ: ولو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة في طاعة.

وقيل: إنّ المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا، وقد ردّ ذلك القاضي عياض أَيْضًا فأجاد.

وقيل: لعلّه قالها توبيخا للكفار، قَالَ القاضي عياض وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدلّ على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا، وإلى هذا نحا الباقلاني.

وقيل: إنه لمّا وصل إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ خشي المشركون أن يأتي بعدها شيء يذم آلهتهم به فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النَّبِيّ ﷺ على عادتهم في قولهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾، ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك، أو المراد بالشيطان شيطان الإنس.

وَقَالَ مُجَاهِد: إنه ﷺ كان يتمنى إنزال الوحي عليه بسرعة دون تأخير فنسخ اللَّه ذلك بأن عرّفه أنّ إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل.

وقيل: إنه ﷺ كان يتفكر عند نزول الوحي في تأويله إذا كان مجملا فيلقي الشيطان في جملته ما لم يرده فبيّن اللَّه تَعَالَى أنه ينسخ ذلك بالإبطال ويحكم ما أراد بأدلته وآياته.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: (مَشِيدٌ) [الحج: 45]: «بِالقَصَّةِ» ....

وقيل: إذا تمنى أي أراد فعلا مقربا إلى اللَّه تَعَالَى ألقى الشيطان في فكره ما يخالفه فرجع إلى اللَّه تَعَالَى في ذلك وهو كقوله تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [فصلت: 36]، لكن قَالَ بعضهم: لا يجوز حمل الأمنية على تمنّي القلب لأنه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر بباله ﷺ فتنة للكفار وذلك يبطله قوله تَعَالَى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج: 53].

وأجيب: بأنه لا يبعد أنه إذا قوي التمني يشتغل الخاطر فيحصل السهو في الأحوال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لهم، وأحسن من ذلك كله ما تقدّم في صدر الكلام من أنه ﷺ كان يرتّل الْقُرْآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا منه فظنّها من قوله: وأشاعها، ويؤيّد تفسير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: تمنى بتَلا، وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وَقَالَ: إنّ هذه الآية نصّ في مذهبنا في براءة النَّبِيّ ﷺ مما نسب إليه، قَالَ: ومعنى قوله: ﴿فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ أي: في تلاوته فأخبر تَعَالَى في هذه الآية أنّ شيعة من رسله إذا قالوا قولًا: زاد الشيطان في قولهم لا أنهم قالوه انتهى.

وهذا هو اللائق بجلالة قدر النَّبِيّ ﷺ ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وحاشاه عن أن يجري على قلبه أو لسانه شيء من ذلك لا عمدا ولا سهوا أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول على اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لا عمدًا ولا سهوًا والنظر والعرف أَيْضًا يستحيلان ذلك ولو وقع لارتد كثير ممن أسلم ولم ينقل ذلك ولا كان يخفى على من كان بحضرته من المسلمين، وقد سبق إلى ذلك الوجه الطَّبَرِيّ بجلالة قدره وسعة علمه وشدّة ساعده في النظر فصوّبه وحوّم عليه واللَّه هو المستعان.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّشِيدٍ﴾: بِالقَصَّةِ) وفي رواية أبي ذر زيادة قوله: جِصٌّ بكسر الجيم وفتحها وتشديد الصاد المهملة وبالرفع أي: هي جصّ، أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ بالقصة، وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ مشيد قَالَ بالقصة يعني الجصّ، والقصة بفتح

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْطُونَ﴾: «يَفْرُطُونَ، مِنَ السَّطْوَةِ»، وَيُقَالُ: ﴿يَسْطُونَ﴾ [الحج: 72]: «يَبْطِشُونَ»،

القاف وتشديد الصاد المهملة وهي الجصّ، والمشيد: معناه معمول بالشيد بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية وبالدال المهملة وهو الجصّ أي: الكلس.

وفي المغرب: الجصّ معرّب كج.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: شاده يشيد شيدا جصّصه.

وَقَالَ قَتَادَة والضحاك وربيع: قصر مشيد أي: طويل.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق عِكْرِمَة قَالَ: المشيد المجصّص، قَالَ: والجصّ في المدينة يسمى المشيد.

ومن طريق قَتَادَة قَالَ: كان أهلها شيّدوه وحصّنوه[1].

وعن الضحاك: أنّ هذه البئر إنما كانت بحضرموت في بلدة يقال لها: حاضوراء وذلك أنّ أربعة آلاف نفر ممّن آمن بصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ لمّا نجوا من العضاب أتوا حضرموت ومعهم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ فلمّا حضروه مات صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ فسمّيت: حضرموت لأنّ صالح لمّا مات بنوا حاضوراء وقعدوا على هذه البئر وأمّروا عليهم رجلًا يقال له: جلمس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنجاريب بن سواءة فأقاموا دهرًا وتناسلوا حتى نموا وكثروا ثم عبدوا الأصنام وكفروا باللَّه تَعَالَى فأرسل اللَّه تَعَالَى إليهم نبيًّا يقال له: حنظلة بن صفوان كان جمالًا فيهم فقتلوه في السوق فأهلكهم اللَّه تَعَالَى وعطلت بئرهم وخرّبت قصورهم.

وذكر الإخباريون: أنّ القصر من بناء شداد بن عاد فصار معطّلًا بعد العمران لا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال ممّا يسمع فيه من أصوات الجنّ المنكرة.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير مُجاهِد: (﴿يَسْطُونَ﴾: «يَفْرُطُونَ، مِنَ السَّطْوَةِ»، وَيُقَالُ: ﴿يَسْطُونَ﴾: «يَبْطِشُونَ») أي: قَالَ غير مُجاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ إنّ معنى يسطون: يفرطون،

---

(1) والمعنى كم من قرية أهلكنا وكم من بئر عطلنا عن سفهائها وقصر مشيد مرفوع البنيان أخلينا من ساكنه وجعلنا ذلك عبرة لمن اعتبر.

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ : «أُلْهِمُوا» ....

وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ أي: يفرطون عليه من السطوة وهو من باب فرط يفرط فرطًا من باب نصر ينصر أي: قصّر وضيّع حتى فات وفرط عليه إذا عجل وعدا وفرط إذا سبق، وقوله: من السطوة أي: اشتقاقه من السطوة يقال سطا عليه وسطا به إذا تناوله بالبطش والعنف والشدة أي: يكادون يقعون بمحمد ﷺ وأصحابه من شدّة الغيظ والإنكار لما خوطبوا به ويبسطون إليهم أيديهم بالسوء، وقوله: ويقال هو قول الْفَرَّاء فإنه قَالَ كان مشركو قريش إذا سمعوا المسلم يتلو الْقُرْآن كادوا يبطشون به، وتقدم فِي تَفْسِيرِ طه.

وكذا روى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: يسطون قَالَ يبطشون.

وَقَالَ عبد بن حميد أَخْبَرَنِي شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: يكادون أي: كفّار قريش يسطون أي: يبطشون بالذين يتلون وقيل ضمّن يسطون معنى يبطشون فتعدّى تعديته وإلّا فهو يتعدّى بعلى.

(﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ «**أُلْهِمُوا**») إِلَى الْقُرْآنِ سقط لفظ إلى الْقُرْآن في رواية غير أبي ذر[1]، ووقع في رواية النسفي: وهدوا إلى الطيّب ألهموا هذا في وصف الجنة وفسّر الطيب من القول بقوله: ألهموا إلى الْقُرْآن هكذا فسّره السُّدِّيّ.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الطيب من القول شهادة أن لا إله إلا اللَّه ويؤيده قوله تَعَالَى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إِبْرَاهِيم: 24] وقوله تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10]، وعنه في رواية عطاء عنه هو قول أهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده، وقد أخرج الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه فِي قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ قَالَ: ألهموا، وَقَالَ ابن زيد يريد لا إله إلا اللَّه والحمد لله واللَّه أكبر.

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: 24]: «الإِسْلامِ» بالرفع أي: هو الإسلام.

(1) قيل: ولا بدّ منه لأن ذكر شيء من القرآن من غير تفسيره لا طائل تحته.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِسَبَبٍ﴾ [الحج: 15]: «بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ البَيْتِ»،

وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت بالجرّ أي: إلى الإسلام.

وروى ابن المنذر من طريق سُفْيَان عن إسماعيل بن أبي خالد فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ قَالَ: الْقُرْآن.

وفي قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[1]: «الإسلام»، وقد ثبت هذا في رواية أبي ذر عن الحموي وسقط في رواية غيره، وفي نسخة: وقع بعد قوله: يسطون.

وَ(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿**بِسَبَبٍ**) إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: «**بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ البَيْتِ**») أي: قَالَ ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي: بحبل إلى سقف البيت، رواه ابن المنذر عن عَبْد اللَّهِ بن الوليد عن سُفْيَان عن التميمي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ من كان يظنّ أن لن ينصر اللَّه محمدًا ﷺ فليمدد بسبب إلى سماء بيته فليختنق به.

ورواه عبد بن حميد أَيْضًا من طريق أبي إِسْحَاق عن التميمي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كذلك، والمعنى: من كان يظنّ أن لن ينصر اللَّه نبيّه ﷺ في الدنيا بإعلاء كلمته وإظهار دينه وفي الآخرة بإعلاء درجته والانتقام من عدوّه فليشدد بحبل في سقف بيته فليختنق به حتى يموت إن كان ذلك غائظه فإن اللَّه تَعَالَى ناصره لا محالة قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ [غافر: 51] الآية.

وَقَالَ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: فليمدد بسبب إلى السماء أي: ليتوصّل إلى بلوغ السماء فإنّ النصر إنما يأتي مُحَمَّدًا ﷺ من السماء ثم ليقطع ذلك عنه إن قدر عليه وهذا وإن كان أنسب لفظًا لكن قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أظهر في المعنى وأبلغ في التهكم، وعلى هذا القول الثاني فيه استعارة تمثيلية والأمر للتعجيز، وعلى الأول كناية عن شدة الغيظ والأمر للإهانة.

﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾: «مُسْتَكْبِرٌ» ثبت هذا في رواية النسفي وسقط في رواية

---

(1) والحميد هو اللَّه المحمود في أفعاله.

﴿تَذْهَلُ﴾ [الحج: 2]: «تُشْغَلُ».

1 ـ باب: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾ [الحج: 2]

4741 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ،

الباقين، وقد وصله ابن المنذر من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما.

(﴿تَذْهَلُ﴾ : «تُشْغَلُ») أشار به إلى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ بضم أوله وفتح ثالثه أي: لهول ما ترى عن أحب الناس إليها وفسّر تذهل بقوله: تشغل، قَالَ الثَّعْلَبِيّ: كذا فسّره ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وروى ابن المنذر من طريق الضحاك قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ أي: تسلى من شدّة خوف ذلك اليوم.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أي تسلو قَالَ الشاعر:

صحا قلبه يا عزّا وكاد يذهل

وقيل: الذهول الاشتغال عن الشيء مع دهش، ويوم نصب بتذهل وضمير ترونها للزلزلة وتكون فيما قاله الحسن يوم القيامة أو عند طلوع الشمس من مغربها كما قاله علقمة والشعبي، أو الضمير للساعة، وعبّر بمرضعة دون مرضع لأن المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبيّ والمرضع التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع فقيل: مرضعة ليدل على أنّ ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها تنزعه عن فيه لما يلحقها من الدهشة، ثم إنّ النسخ مختلفة في ترتيب هذه الألفاظ الشريفة.

1 ـ باب: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾ [الحج: 2]

(باب) قوله تَعَالَى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر[1].

(﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾) بضم السين جمع سكران.

(حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص بن غياث بن طلق الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) سليمان بن مهران قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ) ذكوان

---

(1) وقدم عندهم الطريق الموصل على التعاليق المذكورة. وعكس ذلك في رواية أبي ذر.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ـ أُرَاهُ قَالَ ـ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، ....

السمّان، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ**) وفي رواية فيقول: (**لَبَّيْكَ رَبَّنَا**[1] **وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى**) يروى على البناء للمفعول وعلى البناء للفاعل.

(**بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا**) بفتح الموحّدة أي: مبعوثًا أي: نصيبًا أو البعث الجيش والجمع البعوث.

(**إِلَى النَّارِ**) أي: أخرج من الناس الذين هم أهل النار وابعثهم إليها.

(**قَالَ**) ويروى فيقول: (**يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟**) أي: وما مقدار مبعوث النار.

(**قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ، أُرَاهُ**) بضم الهمزة أي: أظنّه (**قَالَ: تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ**) وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند المؤلّف في باب كيف الخسف من كتاب الرقاق فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين وهو يدلّ على أنّ نصيب أهل الجنة من الألف عشرة وحديث الباب على أنه واحد، والحكم للزائد، ويحمل حديث الباب على جميع ذرّية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيكون من كل ألف واحد وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة.

(**فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا**) أي: جنينها (**وَيَشِيبُ الوَلِيدُ**) من شدّة هول ذلك وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل وأصله: أنّ الهموم تضعّف القوى وتسرع بالشيب أو يحمل على الحقيقة لأنّ كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملًا والمرضع مرضعة والطفل طفلًا فإذا وقعت زلزلة الساعة وقيل: ذلك لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط به الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وسبقه إليه القفّال.

(1) أي: يا ربنا.

﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ ـ أَوْ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ـ وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا.

(﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾) أي: كأنهم سكارى من شدّة الأمر الذي أصابهم قد دهشت قلوبهم وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى.

(﴿وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾) على الحقيقة (﴿وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾) تعليل لإثبات السكر المجازي لما نفي عنهم السكر الحقيقي.

(**فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ**) أي: الحاضرين (**حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ**) من الخوف، (**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**) أي: وممن كان على الشرك مثلهم (**تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ**) بنصب تسع على التمييز، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف.

(**وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ**) أي: والمخرج منكم أيها المسلمون وممن كان مثلكم واحد.

(**ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ**) أي: في المحشر (**كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ**) بفتح العين وبسكونها في اليونينية.

(**فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ ـ أَوْ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ـ**) وكلمة أو يحتمل أن تكون للتنويع من رَسُول اللَّهِ ﷺ وأن تكون للشك من الراوي قَالَ السفاقسي أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحدة.

(**وَإِنِّي**) بالواو وفي رواية أبي ذر: إنّي بدونها (**لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا**) يريد: أمّته المؤمنين به (**رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا**) أي: فعظمنا اللَّه وقلنا: اللَّه أكبر سرورا بهذا البشارة.

(**ثُمَّ قَالَ**) ﷺ: (**«ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ**) ﷺ: (**«شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ»**) أي: نصفها وثلث وشطر نصب خبر كان.

(**فَكَبَّرْنَا**) سرورًا واستعظامًا في الثلاثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الأوّل إشارة إلى فوزهم بالبغية، وعند عَبْد اللَّهِ

قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأعْمَشِ، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ [الحج: 2]، وَقَالَ: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ» وَقَالَ جَرِيرٌ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: (سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى).

ابن الإمام أحمد في زياداته والطبراني من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زيادة أنتم ثلثا أهل الجنة، وعند التِّرْمِذِيّ وصحّحه من حديث بريد رفعه أهل الجنة عشرون ومائة نصف أمّتي منها ثمانون.

والظاهر: أنه صلوات اللَّه وسلامه عليه لمّا رجا من رحمة اللَّه أن يكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ ويروى: (**قَالَ**) بدون الواو، و(**أَبُو أُسَامَةَ**) هو حمّاد بن أسامة، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) أي: عن أبي صالح عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾) سقط هذا في رواية أبي ذر.

(﴿سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾) قَالَ وفي رواية أبي ذر (**وَقَالَ**) بالواو («**مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ**») فوافق حفص بن غياث في رواية عن الأعْمَش وقد جزم بذلك بخلاف حفص فإنه قال وفي روايته أراه؛ وقد وصل البخاري هذا التعليق في أحاديث الأنبياء في قصة يأجوج ومأجوج، وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن الأعمش كذلك.

(**وَقَالَ جَرِيرٌ**) هو ابن عبد الحميد، (**وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: (سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى)**) بفتح السين وسكون الكاف فيهما من غير ألف وبذلك قرأ حمزة والكسائي على وزن صيغة المؤنث، واختلف هل هي صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى أو صيغة مفردة استغنى بها في وصف الجماعة، وقد أراد بذلك أنّ هؤلاء رووه عن الأعْمَش بإسناده ومتنه لكنهم خالفوه في لفظ سكارى فإنهم رووه بلفظ سكرى، فأمّا رواية جرير فوصلها المؤلف في الرقاق في باب قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: 1] عن يُوسُف بن مُوسَى عن جرير عن الأعْمَش عن أبي صالح عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى آخره.

وأمّا رواية عيسى بن يُونُس فوصلها إِسْحَاق بن راهويه عنه كذلك في مسنده.

وأمّا رواية أبي معاوية فاختلف عليه فيها، فرواها بلفظ: سكرى أَبُو بكر بن أبي شيبة عنه، وقد أخرجها سعيد بن منصور عن أبي معاوية والنَّسَائِيّ عن أبي كريب عن أبي معاوية فَقَالَ في روايتهما سكارى وما هم بسكارى، وكذا عند الإسماعيلي من طريق أخرى عن أبي معاوية، وأخرجها مسلم عن أبي كريب عنه مقرونة برواية وكيع وأحال بهما على رواية جرير.

وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبري من طريق المسعودي كلاهما عن الأَعْمَش بلفظ: سكارى، وَقَالَ الْفَرَّاء: أجمع القراء على ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ قَالَ: هو جيّد في العربية انتهى.

ونقله الإجماع عجيب مع أنّ حمزة والكسائي وكذا الأَعْمَش ويحيى بن وثاب قرؤوا مثل ما نقل عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سكرى وما هم بسكرى ونقلها أَبُو عبيد أَيْضًا عن حذيفة وأبي زرعة بن عمرو واختارها أَبُو عبيد، وقد تقدم اختلاف أهل العربية في أنها جمع أو صيغة مفردة فافهم.

2 ـ باب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [الحج: 11، 12]

(باب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾) شك وقد سقط لفظ شك في رواية غير أبي ذر، وأراد بذلك تفسير قوله حرف، وهو تفسير مُجَاهِد أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِم من طريقه.

وقيل: على حرف أي: طرف واحد وجانب في الدين لا يدخل فيه على الثبات والتمكين كالذي يكون في طرف الجيش لا في وسطه فإن أحس بظفر فَرَّ وإلا فرَّ كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ﴾.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كلّ شاكّ في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وعن

(أَتْرَفْنَاهُمْ): «وَسَّعْنَاهُمْ».

4742 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الحَارِثِ، حَدَّثَنَا يَحيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ،

الحسن هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه.

(﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾) أي: صحة في جسمه وسعة في معيشته (﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾) أي: رضي به أقام عليه.

(﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾) أي: بلاء في جسمه وضيق في معيشته (﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾) أي: ارْتَدّ فرجع إلى وجهه الذي كان عليه من الكفر حال كونه (﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الحج: 11]) بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد.

(إِلَى قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [الحج: 12]) يريد قوله تعالَى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ لَهُمْ﴾ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يضره وما لا ينفعه ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [الحج: 11، 12] أي: الذهاب البعيد عن الحق والرشد والصواب، وقد سقط قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ﴾ إلى آخره في رواية غير أبي ذر.

((أَتْرَفْنَاهُمْ: «وَسَّعْنَاهُمْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: 33] وفسّر أترفناهم بقوله وسّعناهم وقد وقع ذلك هنا وذلك من السورة التي تليها، وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ مجازه وسّعنا عليهم وأترفوا فبغوا وكفروا.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الحَارِثِ) الْكِرْمَانِيّ سكن بغداد وروى عنه الْبُخَارِيّ حديثين أحدهما هذا والآخر في الوصايا قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ) قيس الكوفي قاضي كرمان، وهو ويَحْيَى بن بكير المصري يشتبهان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه:

أحدهما: النسبة.

الثاني: أَبُو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصري.

الثالث: ولا يظهر غالبًا أن بكيرا جد المصري وأمّا بكير والد الْكِرْمَانِيّ.

الرابع: المصري شيخ المصنف والكرماني شيخ شيخه.

(حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) هو ابن يُونُس بن أبي إِسْحَاق السبيعي، كذا رواه يَحْيَى عنه

عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ [الحج: 11] قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ المَدِينَةَ، فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلامًا، وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ،

بهذا الإسناد موصولا، ورواه أَبُو أحمد الزبيري عن إسرائيل بهذا الإسناد فلم يجاوز سَعِيد بْن جُبَيْر، وَأَخْرَجَهُ ابن أبي شيبة عنه، وقد أَخْرَجَهُ الإسماعيلي من طريق مُحَمَّد بن إسماعيل بن سالم الصائغ عن يَحْيَى بن أبي بكير كما أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ وَقَالَ في آخره قَالَ مُحَمَّد بن إسماعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب، وقد أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِم من وجه آخر عن جعفر بن أبي المغيرة عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر فذكر فيه ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الأسدي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ) أي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ المَدِينَةَ)، وفي رواية لابن مردويه كان أحدهم إذا قدم المدينة، وفي رواية جعفر ابن أبي المغيرة عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر كان ناس من الأعراب يأتون النَّبِيّ ﷺ يسلمون.

(فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلامًا، وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ) بضم النون على صيغة المجهول يقال نُتِجت الناقة فهي منتوجة مثل نفست المرأة فهي منفوسة فإذا أردت أنّها حاضت قلت نفست بفتح النون ومنهم من حكى الضم في نفست في الثاني، قَالَ الْجَوْهَرِيّ: على ما لم يسمّ فاعله تنتج نتاجًا وقد نتجها أهلها نتجًا وأنتجت الفرس إذا حان نتاجها.

وَقَالَ في الأساس: نتجت الناقة فهي منتوجة وأنتجت فهي منتجة إذا وضعت وقد نتجت إذا حملت، وزاد العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصحّ جسمه أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِم، وروى ابن المنذر من طريق الحسن البَصْرِيّ كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فإن صحّ جسمه الحديث، وفي رواية جعفر فإن وجدوا عام خصب وغيث وولاد.

(قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ)، وفي رواية العوفي: رضي واطمأنّ وَقَالَ: ما أصبت في ديني إلا خيرًا، وفي رواية الحسن فيما أَخْرَجَهُ ابن المنذر قَالَ لنعم

وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ».

الدين هذا، وفي رواية جعفر عند ابن أَبِي حَاتِمٍ قالوا: إنّ ديننا هذا لصلاح فتمسكوا به.

(وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ) بضم التاء الأولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة على البناء للمفعول.

(قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ) بفتح السين المهملة والجر على الإضافة.

وفي رواية العوفي: وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخّرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فَقَالَ: واللَّه ما أصبت على دينك هذا إلّا شرا وذلك الفتنة.

وفي رواية جعفر: وإن وجدوا عام جدب وقحط وولاد سوء قالوا ما في ديننا هذا خير.

وفي رواية الحسن: فإن سقم جسمه وحبست عنه الصدقة وأصابته الحاجة قَالَ: واللَّه لبئس الدين هذا ما زلت أتعرّف النقصان في جسمي ومالي.

وذكر الْفَرَّاء: أنها نزلت في أعاريب من بني أسد أقبلوا إلى المدينة بذراريّهم وامتنّوا بذلك النَّبِيّ ﷺ ثم ذكر نحو ما تقدّم.

وروى ابن مردويه من حديث أبي معبد بإسناد ضعيف: أنها نزلت في رجل من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام فَقَالَ: لم أصب في ديني خيرًا.

وفي رواية الواحدي فأتى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: أقلني قَالَ إنّ الإسلام لا يقال والإسلام يسبك الرجل كما تسبك النار خبث الحديد فنزلت هذه الآية.

وَقَالَ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هو المنافق إن صلحت له دنياه أقام على العبادة وإن فسدت عليه دنياه انقلب فلا يقيم على العبادة، واستشكل على هذا قول انقلب لأن المنافق في الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب.

وأجيب: بأنه أظهر بلسانه خلاف ما كان أظهره فصار يذم الدين عند الشدة وكان من قبل يمدحه وذلك انقلاب على الحقيقة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وهو من إفراده.

3 ـ باب قَوْله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [الحج: 19]

4743 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ فِيهَا ....

---

3 ـ باب قَوْله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [الحج: 19]

(**باب قَوْله**) قد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾) أي: في دين ربهم والخصمان تثنية خصم، وهو يطلق على الواحد وغيره وهو من يقع منه المخاصمة، وهو في الأصل مصدر فيوحّد ويذكر غالبًا كقوله تَعالَى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: 21]، ويجوز أن يثنى ويجمع ويؤنث كهذه الآية، ولما كان كل خصم فريقًا يجمع طائفة قيل اختصموا بصيغة الجمع كقوله تَعالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: 9] فالجمع لمراعاة المعنى.

وَقَالَ في الكشاف: الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى.

وَقَالَ في الدر: إن عني بقوله صفة بطريق الاستعمال المجازي فمسلّم لأن المصدر يكثر الوصف به وإن أراد به صفة حقيقة فخطؤه ظاهر لتصريحهم بأنّ رجل خصم مثل رجل عدل.

(**حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ**) بكسر الميم وسكون النون الأنماطي السلميّ مولاهم البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ**) بالتصغير ابن بشير كذلك قَالَ: (**أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ**) هو يَحْيَى بن دينار الرمّاني بضم الراء وتشديد الميم الواسطي، (**عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ**) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد السدوسي، (**عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ**) بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة البَصْرِيّ وقد مر في مناقب عبد اللَّه بن سلام.

(**عَنْ أَبِي ذَرٍّ**) جندب بن جنادة (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ فِيهَا**) قَسَمًا بفتح القاف والسين كذا في رواية الأكثر.

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فيها بدل قسمًا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو تصحيف.

«إِنَّ هَـذِهِ الآيَـةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: 19] نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ، يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ» رَوَاهُ سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، وَقَالَ عُثْمَانُ: عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ،

(إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ) أي: ابن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمّ رَسُول اللَّهِ ﷺ (وَصَاحِبَيْهِ) هما عليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهؤلاء الثلاثة الفريق المؤمنون.

(وَعُتْبَةَ) أي: وفي عتبة ربيعة بن عبد شمس، (وَصَاحِبَيْهِ) هما أخو عتبة شيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة المذكور وهم الفريق الآخر.

(يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ) والستة كلهم من قريش ثلاثة منهم مسلمون وهم من بني عبد مناف اثنان من بني هاشم والثالث وهو عبيدة من بني عبد المطلب وباقيهم مشركون وهم من بني عبد شمس بن عبد مناف، وتفصيل مبارزتهم على المشهور أنّ حمزة برز لعتبة وعبيدة لشيبة وعليّا للوليد.

وقيل: إنّ عبيدة برز للوليد وعليّا برز لشيبة والسند بذلك أصحّ مما قبله إلّا أن ذلك أنسب فوقعت الضربة في ركبة عبيدة ومال حمزة وعليّ فأعاناه على قتله واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء عند رجوعهم، وقد تقدم في كتاب المغازي في باب قتل أبي جهل مستوفى في غزوة بدر.

(رَوَاهُ) أي: حديث الباب هذا بإسناد ومتنه.

(سُفْيَانُ) أي: الثَّوْرِيّ، (عَنْ أَبِي هَاشِمٍ) شيخ هشيم عن أبي مجلز عن قيس ابن عباد عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في ستة من قريش عليّ وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وقد تقدمت رواية سُفْيَان موصولة في غزوة بدر، ولسفيان فيه شيخ آخر أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق مُحَمَّد بن مُحَمَّد عن سُفْيَان عن منصور عن هلال بن يساف قَالَ: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر.

(وَقَالَ عُثْمَانُ) هو ابن أبي شيبة شيخ المؤلف، (عَنْ جَرِيرٍ) هو ابن عبد الحميد، (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر، (عَنْ أَبِي هَاشِمٍ) هو ابن دينار

عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ: قَوْلَهُ.

4744 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ قَيْسٌ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: 19] قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلِيٌّ، وَحَمْزَةُ، وَعُبَيْدَةُ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ».

الرماني، (**عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ**) هو لاحق السدوسي: (**قَوْلَهُ**) أي: مَوْقُوفًا عليه، وقد وصله أَبُو هاشم في رواية الثَّوْرِيّ وهشيم إلى أبي ذر كما مر قريبًا، والحكم للواصل إذا كان حافظًا على ما لا يخفى والثوري أحفظ من منصور فيقدّم روايته.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ**) بكسر الميم قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي**) سليمان بن طرخان بالخاء المعجمة اليتمي (**قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ**[1]، **عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو**) بالجيم أي يجلس على ركبتيه (**بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ**[2]، **قَالَ قَيْسٌ**) هو ابن عباد مَوْقُوفًا عليه (**وَفِيهِمْ**) أي: في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه (**نَزَلَتْ**: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ **قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلِيٌّ، وَحَمْزَةُ، وَعُبَيْدَةُ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ**)[3] قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد في الصحابي بل رواية سليمان التَّيْمِيّ عن أبي مجلز يقتضي أنّ عند قيس عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا القدر المذكور هنا فقط ورواية أبي هاشم عن أبي مجلز يقتضي أنّ عند قيس عن أبي ذر ما سبق، لكن يعكر على هذا أنّ النَّسَائِيّ أخرج من طريق يُوسُف بن يعقوب عن سليمان التَّيْمِيّ بهذا الإسناد إلى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(1) بضم المهملة وتخفيف الموحدة.

(2) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مرّ الحديث في المغازي.

(3) هؤلاء الثلاثة المسلمون بعضهم أقارب بعض كذلك الكافرون الثلاثة.

قَالَ: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان.

ورواه أَبُو نعيم في المستخرج من هذا الوجه وزاد في أوّله ما في رواية معتمر ابن سليمان وهو قوله: أنا أول من يجيء، وكذا أَخْرَجَهُ الحاكم من طريق أبي جعفر الرازي، وكذا ذكر الدارقطني في العلل أنّ كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التَّيْمِيّ، وأشار الدارقطني إلى أنّ روايتهم مدرجة وأنّ الصواب رواية معتمر، وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وعن حمّاد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التَّيْمِيّ كرواية معتمر فإن كان محفوظًا فيكون الحديث عند قيس عن أبي ذر وعن عليّ معًا بدليل اختلاف سياقهما، ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع على أبي مجلز في إرسال حديث أبي ذر ووصله، فوصله عنه أَبُو هاشم في رواية الثَّوْرِيّ وهشيم عنه، وأمّا سليمان التَّيْمِيّ فوقفه على قيس، وأما منصور فوقفه على أبي مجلز.

وقد تقدّم أن الحكم للواصل إذا كان حافظا وسليمان وأبو هاشم متقاربان في الحفظ فيقدّم رواية من معه زيادة والثوري أحفظ من منصور فيقدّم روايته.

وقد وافقه شُعْبَة عن أبي هاشم أَخْرَجَهُ الطبراني، على أنّ الطبراني أَخْرَجَهُ من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا، فبهذا التقرير يدفع اعتراض من ادّعى أنه مضطرب هذا.

وقد روى الطَّبَرِيّ من طريق العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها نزلت في أهل الكتاب والمسلمين.

ومن طريق الحسن قَالَ: هم الكفار والمؤمنون.

ومن طريق مُجَاهِد هو اختصام المؤمن والكافر في البعث، قَالَ قَتَادَة: قَالَ أهل الكتاب نحن أحقّ باللَّه وأقدم منكم كتابًا ونبيًّا وَقَالَ المؤمنون: نحن أحق باللَّه آمنا بمحمد ﷺ وآمنا بنبيّكم وما أنزل اللَّه من كتاب فأفلح اللَّه بالإسلام على من ناوأه وأنزل هذان خصمان الآية.

وَقَالَ عِكْرِمَة: هما الجنة والنار قالت النار خلقني اللَّه لعقوبته وقالت

سُورَةُ المُؤْمِنِينَ

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون: 17]: «سَبْعَ سَمَاوَاتٍ» ﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: 61]: «سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ»،

الجنة خلقي اللَّه لرحمته فقصّ اللَّه على مُحَمَّد ﷺ خبرهما، واختار الطَّبَرِيّ هذه الأقوال في تعميم الآية، قَالَ: ولا تخالف المرويّ عن عليّ وأبي ذرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لأنّ الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفارًا.

وأنت خبير بأنّ الآية إذا نزلت في سبب من الأسباب لا يمتنع أن تكون عامة في نظير ذلك السبب وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ المُؤْمِنِينَ

(سُورَةُ المُؤْمِنِينَ) قال أَبُو الْعَبَّاسِ: مَكِّيَّة كلّها وهي مائة وثماني عشرة آية في الكوفي وتسع عشرة آية في البصري وأربعة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان وألف وثمانمائة وأربعون كلمة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر.

(قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾: «سَبْعَ سَمَاوَاتٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ وفسره سفيان بن عيينة بقوله: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: 29]، وهو في تفسيره من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق ابن زيد بن أسلم مثله، وإنما سمّيت طرائق لتطارقها وهو أنّ بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل إذا طبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين إذا لبس ثوبا على ثوب قاله الخليل والزجاج وَالْفَرَّاء، أو لأنها طرق الملائكة في العروج والهبوط قاله علي بن عيسى.

وقيل: لأنها طرق الكواكب في مسيرها والوجه في امتنانه علينا بهما أنه جعلها موضعا لأرزاقنا بإنزال الماء منها وجعلها مقرا للملائكة، ولأنها موضع الثواب ومكان إرسال الأنبياء ونزول الوحي كذا قيل فليتأمل.

(﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾: «سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: 61] وفسّره بقوله سبقت لهم

(قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ): «خَائِفِينَ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ [المؤمنون: 36]: «بَعِيدٌ بَعِيدٌ»،

السعادة، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان يقول سبقتْ لهم من اللَّه السعادة فلذلك يسارعون في الخيرات، وضمير لها يرجع إلى الخيرات لتقدّمها في اللفظ، واللام قيل بمعنى إلى يقال سبقت له وإليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس إليها، وقيل اللام للتعليل أي: سابقون الناس لأجلها، وقد سقط هذا في رواية أبي ذر.

((قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ): «خَائِفِينَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ وفسر وجلة بقوله: خائفين، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قَالَ: يعلمون خائفين أي: أن لا يتقبّل منهم ما آتوا من الصدقات، وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة في قلوبهم وجلة قَالَ: خائفة، والطبري من طريق يزيد النحوي عن عِكْرِمَة مثله، وعن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قلت: يا رَسُول اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهو الرجل يزني ويسرق؟ وهو مع ذلك يخاف اللَّه قَالَ: «لا بل هو الرجل يصوم ويصلّي وهو مع ذلك يخاف اللَّه» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وأحمد وابن ماجة وصحّحه الحاكم، وقد ثبت هذا في رواية أبي ذر عن المستملي.

(قَالَ) وفي رواية أبي ذر وَقَالَ: بالواو (ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾: «بَعِيدٌ بَعِيدٌ») فسر ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله تَعَالَى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المؤمنون: 36] بقوله بعيد بعيد، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله.

وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قَتَادَة قَالَ تباعد ذلك في أنفسهم.

وَقَالَ الْفَرَّاء: إنما دخلت اللام في لما توعدون لأنّ هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل كقريب وبعيد وهذا كما تقول هلمّ لك فإذا قلت أقبل لم تقل لك، والمعروف عند النحاة أنها اسم فعل أي: سمّي بها الفعل الذي هو بعد

﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: 113]: «المَلائِكَةَ»، ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: 74]: «لَعَادِلُونَ»، ....

وهذا تحقيق لكونه اسما مع أنّ مدلوله وقوع البعد في الزمن الماضي والمعنى أنّ دلالته على معنى بعد ليست من حيث إنه موضوع لذلك المعنى ليكون فعلًا بل من حيث إنه موضوع لفعل دالّ على بعد يقترن بالزمان الماضي وهو بعد كوضع سائر الأسماء لمدلولاتها هذا، وفسّره الزجاج في ظاهرة عبارته بالمصدر فَقَالَ: البعد لما توعدون أو بعد ما توعدون فظاهرها أنها مصدر بدليل عطف الفعل عليه ويمكن أن يكون فسّر المعنى فقط.

وجمهور القراء: على فتح التاء من غير تنوين وهي لغة الحجازيين وإنما بنوه لشبهه بالحرف، وفيه لغات تزيد على الأربعين، وكرّر للتأكيد.

(﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾) قَالَ: («**المَلائِكَةَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوٓاْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾﴾ وفسّر العادّين بقوله قَالَ الملائكة، وكذا وقع في رواية غير أبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي رواية أبي ذر والنسفي وَقَالَ مُجَاهِد: فاسأل العادين، وهو أولى، وكذا أَخْرَجَهُ الفريابي من طريقه، والمراد من الملائكة: الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم وهذا قول عِكْرِمَة.

وقيل: هم الذين يعدّون أيام الدنيا.

وقيل: المعنى سل من يعرف عدد ذلك فإنا نسيناه، وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ العادّين قَالَ: الحُسّاب أي: بضم أوّله والتشديد.

﴿نَنكِصُونَ﴾: تَسْتَأْخِرُونَ أشار به إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ﴾ وفسّره بقوله تستأخرون، وصله الطَّبَرِيّ من طريق مُجَاهِد، وقيل: أي ترجعون القهقرى، وهذا لم يثبت إلّا عند النسفي.

(﴿لَنَٰكِبُونَ﴾: «**لَعَادِلُونَ**») وفي رواية أبي ذر قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (﴿لَنَٰكِبُونَ﴾: «لَعَادِلُونَ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [المؤمنون: 74] وفسّره بقوله: لعادلون، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

﴿كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: 104]: «عَابِسُونَ»، ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ﴾ [المؤمنون: 12]: «الوَلَدُ، وَالنُّطْفَةُ السُّلاَلَةُ، ....

وفي كلام أبي عبيدة مثله وزاد ويقال: نكب عن الطريق أي: عدل عنه، وقيل: يقال نكب إذا مال وأعرض ومنه الريح النكباء.

(﴿كَـٰلِحُونَ﴾: «عَابِسُونَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ وفسره بقول: عابسون، وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله.

ومن طريق أبي الأحوص عن ابْن مَسْعُود رضي اللَّه عنه قَالَ: مثل كلوح الرأس النضيج وكشّر عن ثغره وَأَخْرَجَهُ الحاكم وصححه.

ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه مَرْفُوعًا: تشويه النار فتتقلّص شفته العليا حتى يبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرّته، ويقال: الكلوح أن تتقلّص الشفتان عن الأسنان حتى تبدو الأسنان.

وَقَالَ غَيْرُهُ أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد سقط لفظ وَقَالَ غيره في رواية غير أبي ذر فأوهم أنّه من تفسير ابن عباس رضي اللَّه عنهما وليس كذلك.

(﴿مِن سُلَـٰلَةٍ﴾: **الوَلَدُ، وَالنُّطْفَةُ السُّلاَلَةُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ وفسر السلالة بالولد والنطفة، وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ﴾ السلالة الولد والنطفة السلالة قَالَ الشاعر:

وهل هند إلّا مهرة عربيّة ... سلالة أفراس يحلّلها بغل

انتهى.

وقد استشكل الْكِرْمَانِيّ ما وقع في الْبُخَارِيّ فَقَالَ كيف صح تفسيرها بالولد؟ إذ ليس للإنسان من الولد بل الأمر بالعكس.

وأجاب: بأنه ليس الولد تفسيرا لها بل الولد مبتدأ وخبره السلالة يعني

وَالجِنَّةُ وَالجُنُونُ وَاحِدٌ، وَالغُثَاءُ الزَّبَدُ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنِ المَاءِ، وَمَا لا يُنْتَفَعُ بِهِ».

السلالة ما يستلّ من الشيء كالولد والنطفة انتهى.

وهذا جواب ممكن في إيراد الْبُخَارِيّ وكلام أبي عبيدة يأباه، ولم يرد أَبُو عُبَيْدَةَ بتفسير السلالة بالولد أنه المراد في الآية وإنما أشار إلى أن لفظ السّلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذي يستل من الشيء وهذا الأخير هو الذي في الآية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبيها على أنّ هذه اللفظة تطلق أَيْضًا على ما ذكره.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: من سلالة استلّ من الأرض قاله قَتَادَة وَمُجَاهِد وابن عباس.

والعرب تسمّي نطفة الرجل وولده سليلة وسلالة لأنهما مسلولان منه انتهى.

والسلالة مثل البرادة والنحاتة لما يتساقط من الشيء بالبرد والنحت.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ من سلالة استلّ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من طين وخلقت ذرّيته من ماء مهين.

(وَالجِنَّةُ وَالجُنُونُ وَاحِدٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [المؤمنون: 70] وإلى أنهما واحد في المعنى، وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا.

وقيل: كانوا يعلمون بالضرورة أنّه أرجحهم عقلا وأثقبهم نظرًا فالمجنون كيف يمكنه أن يأتي بمثل ما أتى به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة الجامعة.

(وَالغُثَاءُ الزَّبَدُ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنِ المَاءِ، وَمَا لا يُنْتَفَعُ بِهِ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ وفسره بقوله الزبد إلى آخره [المؤمنون: 41] قال أبو عبيدة: في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ الغثاء: الزبد وما ارتفع عن الماء من الجيف ممّا لا ينتفع به وفي رواية عنه وما أشبه ذلك ممّا لا ينتفع به في شيء.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ: ﴿غُثَآءً﴾ قَالَ: هو الشيء البالي، قَالَ الإمام القسطلاني وهو من غثا الوادي يغثو غثوًا بالواو وأمّا غثيت نفسي غثيًا أي: خبّثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء.

﴿يَجْـَٔرُونَ﴾: «يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ كَمَا تَجْأَرُ البَقَرَةُ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ وفسّر يجأرون بقوله: يرفعون أصواتهم وثبت هذا هنا في رواية النسفي وتقدم في أواخر الزكاة وسيأتي في كتاب الأحكام.

﴿عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾: «رَجَعَ عَلَى عَقِبَيْهِ» هو قول أبي عبيدة أَيْضًا: أي أدبر يعني: أنهم مدبرون عن سماع الآيات وقد سقط هذا في أكثر النسخ.

﴿سَـٰمِرًا﴾: «مِنَ السَّمَرِ، وَالجَمِيعُ السُّمَّارُ، وَالسَّامِرُ هَا هُنَا فِي مَوْضِعِ الجَمْعِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا﴾ وإلى أنه من السمر وهو سهر الليل بالحديث وهو مأخوذ ممّا يقع على الشجرة من ضوء القمر فيجلسون إليه يتحدّثون مستأمنين به قَالَ الشاعر:

كان لم يكن بين الجحون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وإلى أنّ جمعه سمّار بضم السين وتشديد الميم، وإلى أنّ السامر ههنا مستعمل في مقام الجمع وهو الأفصح تقول قوم سامر ونظيره: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾(1)

﴿تُسْحَرُونَ﴾: «تَعْمَوْنَ مِنَ السِّحْرِ» أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: 89] وفسّره بقوله: تعمون أي حتى يخيّل لكم الباطل حقًّا مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة، وقد ثبت من قوله تجأرون إلى هنا في رواية النسفي وسقط في رواية غيره.

---

(1) ثم قوله سامرا نصب على الحال من فاعل تنكصون أو من الضمير في مستكبرين وقد تقدم هذا في أواخر المواقيت.

سُورَةُ النُّورِ

﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور: 43]: «مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ»، ﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ [النور: 43]: «الضِّيَاءُ»، ....

سُورَةُ النُّورِ

(**سُورَةُ النُّورِ**) قال أَبُو الْعَبَّاسِ ومقاتل وابن الزبير وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في آخرين مَدَنِيَّة كلها لم يذكر فيها اختلاف، وهي أربع أو اثنتان وستون آية، وألف وثلاثمائة وستّ عشرة كلمة، وخمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبتت البسملة في رواية أبي ذر وفي بعض النسخ وقعت مقَدّمة على السورة.

(﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: «**مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ وفسره بقوله من بين أضعاف السحاب، وهو قول أبي عبيدة ولفظه من أضعاف إذ بين مزيدة فإن المعنى ظاهر بأحدهما.

والخلال: جمع خلل وهو الوسط ويقال الخلل موضع المطر والودق المطر، وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قرأ يخرج من خلله، قَالَ هارون أحد رواته فذكرته لأبي عمرو فَقَالَ: إنها لحسنة ولكن خلاله أعمّ.

(﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾): وَهُوَ («**الضِّيَاءُ**»)[1] أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ وفسّر سَنَا بقوله: الضياء، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ مقصور أي: ضياء برقه والسناء ممدود في الحسيب.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: يكاد سنا برقه يقول: ضوء برقه.

ومن طريق قَتَادَة قَالَ لمعان البرق.

---

(1) ويروى وهو الضياء وهو لأبي ذر.

﴿مُذْعِنِينَ﴾ [النور: 49]: «يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي مُذْعِنٌ»، ﴿أَشْتَاتًا﴾ [النور: 61]: «وَشَتَّى وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ»

وفي التفسير: ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار من شدّة ضوئه وبرقه، يقال: سنا يسنو سنًا أي: أضاء يضيء قَالَ امرؤ القيس:

يضيء سناه والمصابيح راهب

والسناء بالمد: الرفعة، والمعنى هنا يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار من شدة ضوئه والبرق الذي صفته ذلك لا بد وأن يكون نارا عظيمة خاصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره يقتضي ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن إلّا بقدرة قادر حكيم.

(﴿مُذْعِنِينَ﴾: «**يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي مُذْعِنٌ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ وأشار بقوله يقال: إنّ معنى مذعنين مستخذين من استخذى بالخاء والذال المعجمتين أي: خضع قاله الْكِرْمَانِيّ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ يقال: خذت الناقة تخذى أي: أسرعت مثل وخدت، وخوّدت كله بمعنى.

وَقَالَ أَيْضًا: خذا الشيء يخذو خذوا استرخى وخذِي بالكسر مثله وأما المذعن من الإذعان وهو الإسراع.

قَالَ الزَّجَّاجُ: أذعن لي بحقي أي: طاوعني لما كنت ألتمس منه وصار يسرع إليه، والمعنى هنا إذا كان لهم الحكم لا عليهم يأتوا إليه منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم، وما ذكره الْبُخَارِيّ هو قول أبي عبيدة، وروى الطَّبَرِيّ من طريق مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ: ﴿مُذْعِنِينَ﴾ قَالَ: سراعًا.

(﴿أَشْتَاتًا﴾: **وَشَتَّى وَشَتَاتٌ**) بفتح الشين وتخفيف التاء، (**وَشَتٌّ**) بتشديدها (**وَاحِدٌ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾، وقوله: ﴿أَشْتَاتًا﴾ في محل الرفع على الابتداء.

وقوله: وشتّى وشتات وشتّ عطف عليه، وقوله واحد أي: في المعنى خبر المبتدأ وهذا هو قول أبي عبيدة بلفظه وقال غيره: الأشتات: جمع والشتّ مفرد ومعنى أشتاتًا متفرقين، ولفظ جميعًا في الآية حال من فاعل تأكلوا وأشتاتًا

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَهَا﴾ [النور: 1]: «بَيَّنَّاهَا» وَقَالَ غَيْرُهُ: «سُمِّيَ القُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ لأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الأخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآنًا» ....

عطف عليه، والأكثرون على أنّ الآية نزلت في بني ليث بن عمرو حيّ من كنانة كانوا يتحرّجون أن يأكل الرجل وحده فيمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فإن لم يجد من يؤاكله لم يأكل شَيْئًا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى الرواح فنزلت هذه الآية فرخّص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤوا مجتمعين أو أشتاتًا متفرّقين.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَهَا﴾: «بَيَّنَّاهَا») قَالَ الزركشي تبعًا للقاضي عياض كذا في النسخ والصواب ﴿أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا﴾ بيّناها فقوله: بيّناها تفسير: «فَرَضْنَاهَا» لا تفسير: ﴿أَنزَلْنَهَا﴾، ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال في فرضنا أنزلنا فيها فرائض مختلفة فإنه يدل على أنه تقدّم له تفسير آخر انتهى.

وتعقّب الزركشي صاحب المصابيح فَقَالَ: يا عجبًا لهذا الرجل وتقويله لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما لم يقله فالبخاري نقل عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تفسير ﴿أَنزَلْنَهَا﴾ بيّناها وهو نقل صحيح ذكره الْحَافِظ مغلطاي من طريق ابن المنذر بسنده إلى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فما هذا الاعتراض البارد انتهى.

وقد روى الطبراني من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفَرَضْنَهَا﴾ يقول وهو يؤيّد قول القاضي عياض على ما ذكره الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (سُمِّيَ القُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ لأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الأخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ) أي: المجموع (قُرْآنًا) وهذا قول أبي عبيدة قاله في أوّل المجاز وفي رواية جعفر الصادق سمّي الْقُرْآن لجماعة السّور فذكر مثله سواء، قوله: لجماعة السور بفتح الجيم والعين وتاء التأنيث والسور مجرور بالإضافة، وجوّز الْكِرْمَانِيّ أي: يقرأ هذه اللفظة بفتح الجيم وآخره تاء تأنيث بمعنى الجمع، وأن تقرأ بكسر الجيم وآخره ضمير يعود إلى الْقُرْآن والسور على هذا منصوب مفعول لجماعة،

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ: «المِشْكَاةُ: الكُوَّةُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ» وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾ [القيامة: 17]: «تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ»، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة: 18]: «فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَيْ مَا جُمِعَ فِيهِ، فَاعْمَلْ

وقوله وسمّيت السورة لأنها مقطوعة أي: منزلة بعد منزلة والجمع سور بفتح الواو، وفيها لغتان الهمز وتركه، فبتركه هي المنزلة من منازل الارتفاع ومن ثمة سمّي سور البلد لارتفاعه على ما يحويه، ومنه قول النابغة:

ألم ترى أن الله أعطاك سُورَة ترى كلّ ملك دونها يتذبذب

يعني منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك فسمّيت السورة لارتفاعها وعلوّ قدرها، وبالهمزة القطعة التي فصلت من الْقُرْآن عما سواها وأبقيت منه لأن سؤر كل شيء بقيته بعدما يؤخذ منه.

(وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ) بضم المثلثة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة في الأزد وفي الهان وفي تميم والذي في الأزد ثمالة بن عوف بن أسلم بن كعب والذي في الهان ثمالة بن الهان والذي في تميم ثمالة بن عَبْد اللَّهِ بن حرام بن مجاشع بن دارم، وسعد بن عياض هذا من التابعين من أصحاب ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ ابن عبد البر: حديثه مرسل ولا يصحّ له صحبة.

(«المِشْكَاةُ: الكُوَّةُ بِلِسَانِ الحَبَشَةِ») ثم عرّب[1] والكوّة بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو وهي الطاقة للضوء، وَقَالَ الواحدي وهي عند الجميع غير نافذة، وقيل المشكاة التي تعلّق بها القنديل التي يدخل فيها الفتيل[2]، وقيل المشكاة الوعاء من أدم يبرد فيها الماء، وعن مُجَاهِد هي القنديل، وقيل هو الأنبوبة في وسط القنديل، وعن أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشكاة صدره والمصباح الإيمان والقرآن والزجاجة قلبه والشجرة المباركة الإخلاص.

(وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾: «تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ» ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾: «فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، أَيْ مَا جُمِعَ فِيهِ، فَاعْمَلْ

(1) وصله ابن شاهين من طريقه وقد روى الطبري من طريق كعب الأحبار قال المشكاة الكوّة.

(2) رواه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما، وروى الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قوله: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ قال يعني الكوّة.

بِمَا أَمَرَكَ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ، وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ، أَيْ تَأْلِيفٌ، وَسُمِّيَ الفُرْقَانَ، لأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ بِسَلًا قَطُّ، أَيْ لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا»، وَقَالَ (فَرَّضْنَاهَا): «أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً»، وَمَنْ قَرَأَ: (فَرَضْنَاهَا): «يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾: «لَمْ يَدْرُوا، لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ» ....

بِمَا أَمَرَكَ) أي: اللَّه فيه (**وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ**[1] **وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ، أَيْ تَأْلِيفٌ، وَسُمِّيَ الفُرْقَانَ**) بالنصب، (**لأَنَّهُ يُفَرِّقُ**) بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الراء المشددة (**بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ بِسَلًا قَطُّ**) بفتح السين المهملة واللام مقصورًا وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد.

(**أَيْ لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا**) والحاصل: أنّ الْقُرْآن عنده مشتق من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ بمعنى تلا.

(**وَقَالَ**) وفي رواية أبي ذر ويقال: فِي ((**فَرَّضْنَاهَا**)) وفي نسخة سقط لفظة في.

(«**أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً**») يعني بالتشديد لتكثير المفروض وقيل للمبالغة في الإيجاب وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(**وَمَنْ قَرَأَ: (فَرَضْنَاهَا)**) بالتخفيف وهي قراءة الباقين: (**يَقُولُ: فَرَضْنَا**) بإسقاط الضمير (**عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ**) أي: أوجبنا عليكم وعلى من بعدكم إلى قيام الساعة والسورة لا يمكن فرضها لأنها قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب أن يكون المراد ما بيّن فيها من الأحكام، وَقَالَ الْفَرَّاء من قرأ فرضناها يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة ومن قرأ فرضناها يعني بالتشديد فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة قَالَ فالتشديد لهذين الوجهين حسن، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: (فَرَّضْنَاهَا) حددنا فيها الحلال والحرام وفرضناها، من الفريضة، وفي رواية له ومن خفّفها جعلها من الفريضة.

قَالَ وفي رواية أبي ذر (**وَقَالَ**) بالواو: (**مُجَاهِدٌ**: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾: «**لَمْ يَدْرُوا، لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ**») وفي رواية النسفي، وَقَالَ مجاهد:

(1) وقد ثبت لفظ الجلالة هنا في رواية غير أبي ذر.

لا يهمّه إلّا بطنه ولا يخاف على النساء أو الطفل الذين لم يظهروا أي: لم يدروا لما بهم من الصغر، وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ غير أولي الإربة قَالَ الذي يريد الطعام ولا يريد النساء، ومن وجه آخر عنه قَالَ الذين لا يهمّهم إلّا بطونهم ولا يخافون على النساء، وفي قوله تَعَالَى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: 31] قَالَ: لم يَدْروا ما هي من الصغر قبل الحلم.

وَقَالَ الْفَرَّاء والزجاج: لم يبلغوا أن يطيقوا إتيان النساء وقيل لم يبلغوا حدّ الشهوة والطفل يطلق على الواحد والاثنين والجمع فلذا وصف بالجمع أو لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾: «مَنْ لَيْسَ لَهُ أَرَبٌ» بكسر الهمزة أي: حاجة النساء وثبت هذا في رواية النسفي أي: قَالَ عامر بن شراحيل الشَّعْبِيّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ هو من ليس له إرب، وقد وصله الطَّبَرِيّ من طريق شُعْبَة عن مغيرة عن الشَّعْبِيّ مثله.

ومن وجه آخر عنه قَالَ: الذي لم يبلغ إربه أن يطلع على عورة النساء.

وَقَال الزَّجَّاجُ: وهم الذين يتبعونك ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم في النساء ولا يشتهونهنّ وقيل: هم الشيوخ الهِمّ.

وَقَالَ ابن جبير: المعتوه، وقد قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: المغفّل الذي لا شهوة له.

وَقَالَ مُجَاهِد: المخنّث الذي لا يقوم ذكره.

(**وَقَالَ طَاوُسٌ: «هُوَ الأَحْمَقُ الَّذِي لا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ»**) وصله عبد الرزاق عن مَعْمَر عن ابن طاوس عَنْ أَبِيهِ مثله، وفي تفسير النسفي.

وقيل: هذا التابع هو الأحمق الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل.

وقيل: هو الأبله الذي يريد الطعام ولا يريد النساء.

وقيل: العنين.

1 ـ باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦﴾ **[النور: 6]**

4745 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، ....

وقيل: الشَّيْخ الفاني.

وقيل: المجبوب، وَقَال الزَّجَّاجُ: لفظ غير صفة للتابعين، وثبت هذا أَيْضًا في رواية النسفي وسقط في رواية غيره.

1 ـ باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦﴾ **[النور: 6]**

(**باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾) أي: يقذفونهم بالزنا، (﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾) يشهدون على صحة ما قالوا: (﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾) بالرفع على أنه بدل من شهداء.

(﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم برفع أربع والمعنى فشهادة أحدهم التي تدرأ العذاب أربع شهادات والباقون بالنصب والمعنى: فالواجب شهادة أحدهم أربع شهادات فيكون في حكم المصدر والعامل فيه هو المصدر الذي هو فشهادة أحدهم.

(﴿بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾) فيما رماها من الزنا قَالَ ابن كثير: وهذه الآية فيها فرج للأزواج وزيادة مخرج إذا قذف أحدهم زوجته وعسر عليه إقامة البينة، ثم إنه ثبت التبويب في رواية أبي ذر وَقَالَ بعد قوله شهداء الآية وأسقط باقيها.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ**) ذكره غير منسوب ولم ينسبه الكلاباذي أَيْضًا، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وعندي أنه إِسْحَاق بن منصور يعني ابن بهرام أبا يعقوب الكوسج المروزي، وجزم الغسّاني بأنه ابن منصور قَالَ: أَخْبَرَنَا ويروى: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ يُوسُفَ**) هو أبو عَبْد اللَّهِ الفريابي وهو من مشايخ الْبُخَارِيّ وروى عنه هنا بالواسطة قَالَ: (**حَدَّثَنَا**) ويروى أخبرنا (**الأَوْزَاعِيُّ**) هو عبد الرحمن بن عمر، (**قال: حَدَّثَني**) بالإفراد (**الزُّهْرِيّ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب، (**عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ**)

أَنَّ عُوَيْمِرًا، أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلانَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ،

ابن مالك المساعدي الأَنْصَارِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ عُوَيْمِرًا) بضم العين المهملة وفتح الواو مصغر عامر هو ابن الحارث بن زيد بن الجد بفتح الجيم وتشديد الدال ابن عجلان.

وفي رواية عن مالك: عويمر بن أشقر وكذا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ وأبو عوانة.

وفي الاستيعاب: عويمر بن أبيض.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فلعلّ أباه كان يلقّب أشقر أو أبيض، وفي الصحابة عويمر بن أشقر آخر وهو مازنيّ أخرج له ابن ماجة.

(أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ) ابن الجدّ بن العجلان بن حارثة العجلاني وهو أخو معن بن عديّ ووالد أبي البداح بن عاصم، وعاش عصام عشرين ومائة سنة ومات في سنة خمس وأربعين، وذكر مُوسَى بن عقبة أنّه وأخاه مَعْنًا شهدا بدرًا ومعن قتل باليمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلانَ) بفتح العين المهملة وسكون الجيم وهو ابن عمّ والد عويمر وفي رواية أبي ذر سيّد بني العجلان.

(فَقَالَ) أي: له: (كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ) بهمزة الاستفهام الاستخباري أي: أيقتل الرجل.

(فَتَقْتُلُونَهُ) قصاصا لقوله تَعَالَى: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45]، وفي قصة العجلاني من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المروي في صحيح مسلم فَقَالَ: «أرأيت إن وجد مع امرأته رجلا فإن تكلّم به تكلّم بأمر عظيم وإن سكت سكت على مثل ذلك».

وفي حديث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنده أَيْضًا: «إن تكلّم جلدتموه وإن قتل قتلتموه وإن سكت سكت على غليظ».

وفي رواية عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمّا نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: 4] الآية قَالَ عاصم بن عديّ: إذا دخل رجل منا بيته فرأى رجلًا على بطن امرأته فإن جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وإن

أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ المَسَائِلَ وَعَابَهَا،

قتل قتل به وإن قَالَ وجدت فلانا ضرب وإن سكت سكت على غليظ.

(**أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟**) أي: يحتمل أن تكون متصلة يعني إذا رأى الرجل هذا المنكر الشنيع والأمر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشنآن والعار ويحتمل أن تكون منقطعة فسأل أوّلا عن القتل مع القصاص ثم أضرب عنه إلى سؤاله لأنّ أم المنقطعة متضمّنة لبَلْ والهمزة فبل يضرب الكلام السابق والهمزة تستأنف كلاما آخر والمعنى كيف يصنع أيصبر على العار أم يحدث اللَّه له أمرا آخر فلذا قَالَ: (**سَلْ**) أصله: اسأل (**لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ**) حذف المقول لدلالة السابق عليه أي: كيف تقول في رجل وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟

(**فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَسَائِلَ**) أي: المذكورة لما فيها من الشناعة والإشاعة على المسلمين والمسلمات وتسليط اليهود والمنافقين في الكلام في عرض المسلمين والخوض في طعن الدين ولأنّ سؤاله عن قضية لم تقع بعد ولم يحتج إليها، وزاد في اللعان والطلاق من طريق مالك عن ابن شهاب وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رَسُول اللَّهِ ﷺ فلما رجع عاصم إلى أهله.

وفي رواية مسلم: فسأل عاصم رَسُول اللَّهِ ﷺ فكره رَسُول اللَّهِ ﷺ المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رَسُول اللَّهِ ﷺ فلمّا رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر فَقَالَ: يا عاصم ماذا قَالَ لك رَسُول اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رَسُول اللَّهِ ﷺ المسألة التي سألته عنها قَالَ عويمر واللَّه لا أنتهي حتى أسأله عنها فأقبل عويمر حتى أتى رَسُول اللَّهِ ﷺ وسط الناس فَقَالَ يا رَسُول اللَّهِ أرأيت إلى آخره.

(**فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ**) قَالَ ماذا قَالَ لك رَسُول اللَّهِ ﷺ: (**فَقَالَ**) أي: عاصم لم تأتني بخبر (**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ المَسَائِلَ وَعَابَهَا**) ثبت لفظ وعابها هنا وسقط من الأولى.

قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ القُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ»، ....

(**قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ**) إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ، (**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا**) أي: يزني بها (**أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ القُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ»**) هي زوجته خولة بنت قيس فيما ذكره مُقَاتِل، وذكر ابن الْكَلْبِيّ أنها بنت عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور أنها بنت قيس، وأخرج ابن مردويه من طريق الحكم عن عَبْد اللَّهِ بن أبي ليلى أنّ عاصم بن عدي لمّا نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ قَالَ: يا رَسُول اللَّهِ أين لأحدنا أربعة شهداء فابتلي به في بنت أخيه وفي مسنده مع إرساله ضعف، وأخرج ابن أَبِي حَاتِم في التفسير عن مُقَاتِل بن حبّان قَالَ لمّا سأل عاصم عن ذلك ابتلي به في أهل بيته فأتاه ابن عمّه تحته ابنة عمه رماها بابن عمّه والزوج والخليل والمرأة ثلاثتهم بنو عم عاصم.

وعند ابن مردويه: من مرسل ابن أبي ليلى أنّ الرجل الذي رمى عويمرًا امرأته به هو شريك بن سحماء وهو يشهد لصحة هذه الرواية لأنه ابن عم عويمر لأنه شريك بن عبدة بن مغيث بن الجدّ بن العجلان.

وفي مرسل مُقَاتِل بن حبان عند ابن أَبِي حَاتِم: فَقَالَ الزوج يا ابن عمّ أقسم باللَّه لقد رأيت شريك بن سحماء يلي بطنها وإنها لحبلى وما قربتها منذ أربعة أشهر.

وفي حديث عَبْد اللَّهِ بن أبي جعفر عند الدارقطني: لاعن بين عويمر العجلاني وامرأته فأنكر حملها الذي في بطنها وَقَالَ هو لابن سحماء وإذا جاء الخبر من طرق متعدّدة فإنّ بعضها يعضد بعضًا.

وظاهر السياق يقتضي أنه كان تقدّم من عويمر إشارة إلى خصوص ما وقع له مع امرأته، والظاهر أنّ في هذا السياق اختصارا ويوضحه ما في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قصة العجلان بعد قوله إن تكلّم تكلم بأمر عظيم وإن سكت

فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلاعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَلاعَنَهَا، ....

سكت عن مثل ذلك فسكت عنه النَّبِيّ ﷺ فلمّا كان بعد ذلك أتاه فَقَالَ: إنّ الذي سألتك عنه قد ابتليت به فدلّ على أنه لم يذكر امرأته إلّا بعد أن انصرف ثم عاد.

(فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلاعَنَةِ) بضم الميم أي: بملاعنة الرجل المرأة قَالَ في المغرب لعنه لعنًا ولاعنه ملاعنة ولعانًا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضًا وهو الطرد والإبعاد وشرعا كلمات معلومات جعلت حجة للمضطر إلى قذف من لطخ فراشه وألحق العار به أو إلى نفي ولد، ولذا قَالَ النووي: إنما سمّي لعانا لأن كلًّا من الزوجين يبعد عن صاحبه ويحرم النكاح بينهما على التأبيد بخلاف المطلق وغيره.

وقيل: سمي بذلك لقول الزوج وعليّ لعنة اللَّه إن كنت من الكاذبين، واختير لفظ اللعن على لفظ الغضب وإن كانا موجودين في الآية الكريمة وفي صورة اللعان لأنّ لفظ اللعن متقدم في الآية، ولأنّ جانب الرجل فيه أقوى من جانبها لأنه قادر على الابتداء باللعان دونها، ولأنه قد ينفك لعانه عن لعانها ولا ينعكس.

(بِمَا سَمَّى اللَّهُ) تَعَالَى (فِي كِتَابِهِ) في هذه الآية بأن يقول الزوج أربع مرات أشهد باللَّه إني لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ [النور: 7] فيما رماها به من الزنا ويشير إليها في الحضور وعبّرها في الغيبة ويأتي بدل ضمائر الغائب ضمائر المتكلم فيقول لعنة اللَّه عليّ إن كنت إلى آخره وإن كان ولد ذكره في الكلمات الخمس لينتفي عنه فيقول: إنّ هذا الولد ولدته أو هذا الولد من زنا ليس مني.

(فَلاعَنَهَا) أي: لاعن عويمر زوجته خولة أي: بعد أن قذفها وأتت عنده ﷺ وسألها وأنكرت وأصرّ كل واحد منهما على كلامه، وكان ذلك في السنة الأخيرة من زمانه ﷺ، وجزم الطَّبَرِيّ وأبو حاتم وابن حبان بأنها كانت في شعبان سنة تسع، وعند الدارقطني من حديث عَبْد اللَّهِ بن جعفر أنها كانت في منصرف النَّبِيّ ﷺ من تبوك، ورجّح بعضهم أنها كانت في شعبان سنة عشر لا تسع.

وفي حديث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم أنها كانت ليلة جمعة.

ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي المُتَلاعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَلا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ ....

(ثُمَّ قَالَ) أي: عويمر: (**يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا فَطَلَّقَهَا**)[1] يفهم من ذلك أنّ بمجرّد اللعان لا تقع الفرقة وسيأتي تفصيله في استنباط الأحكام.

(**فَكَانَتْ**) أي: الفرقة بينهما (**سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي المُتَلاعِنَيْنِ**) وفي نسخة: من المتلاعنين فلا يجتمعان بعد الملاعنة.

وَقَالَ ابن عبد البر: أبدى له بعض أصحابنا فائدة وهي أن لا يجتمع ملعون مع غير ملعون لأنّ أحدهما ملعون في الجملة بخلاف ما إذا تزوّجت المرأة غير الملاعن فإنه لا يتحقق، وعورض بأنه لو كان كذلك لامتنع عليهما معا التزوّج لأنه تحقق أنّ أحدهما ملعون، ويمكن أن يجاب بأن في هذه الصورة افتراقا في الجملة فافهم.

وفي رواية الباب الآتي من طريق فليح عن الزُّهْرِيّ: فكانت سنّة أن يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملًا فأنكر حملها.

(**ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْظُرُوا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ**) أي: بالولد (**أَسْحَمَ**) بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما مهملة ساكنة آخره ميم أي: أسود شديد السواد (**أَدْعَجَ العَيْنَيْنِ**) بالعين المهملة والجيم أي: شديد سواد الحدقة، والدعج في العين: شدة سوادها.

وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الآتي أكحل العينين، (**عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ**) الألية بفتح الهمزة العجز يقال: رجل أَلْيَى وامرأة عجزاء.

وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سابغ الأليتين، (**خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ**) الخدلج بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة واللام المشددة وبالجيم: العظيم وساق خَدَلّجة مملوءة، (**فَلا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ**

(1) زاد في باب من أجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب ثلاثًا.

أُحَيْمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ، فَلا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا»، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ.

أُحَيْمِرَ) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة مصغر أحمر.

وَقَالَ ابْن التِّين: الأحيمر الشديد الشقرة.

وَقَالَ صاحب التنقيح: إنّ الصواب صرف أحيمر وهو الأبيض، وتعقّبه صاحب المصابيح فَقَالَ: عدم الصرف كما في المتن هو الصواب وما ادّعاه هو عين الخطأ.

(كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ) بفتح الواو والحاء المهملة والراء: دويبة حمراء تلزق بالأرض كالعظاية تقع على الطعام واللحم فتفسده وهي من أنواع الوزغ شبيه بها لحمرتها وقصرها.

(فَلا أَحْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ) وفي رواية أبي ذر: الذي نعت به رَسُول اللَّهِ **(ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ)** وفي باب التلاعن في المسجد من طريق ابن جريج عن الزُّهْرِيّ فجاءت به على المكروه من ذلك.

(فَكَانَ) أي: الولد **(بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ)**، واستنبط من الحديث أحكام:

منها: الاستعداد للوقائع قبل وقوعها ليعلم أحكامها.

ومنها: الرجوع إلى من له الأمر.

ومنها: إجراء الأحكام على الظاهر واللَّه يتولّى السرائر.

ومنها: كراهة المسائل التي لا يحتاج إليها لا سيّما ما كان فيه هتك سترة مسلم أو مسلمة أو إشاعة فاحشة على مسلم أو مسلمة.

ومنها: أن العالم يقصد في منزله للسؤال ولا ينتظر به عند تصادفه في المسجد أو الطريق.

ومنها: أنه اختلف العلماء فيمن قتل رجلًا وزعم أنه وجده قد زنى بامرأته فَقَالَ جمهورهم: لا يقبل بل يلزمه القصاص إلّا أن يقدم بذلك بيّنة أو يعترف به ورثة القتيل والبينة أربعة من عدول الرجال يشهدون على نفس الزنا ويكون القتيل

محصنًا وأمّا فيما بينه وبين اللَّه تَعَالَى فإن كان صادقًا فلا شيء عليه.

وَقَالَ بعض الشافعية: يجب على كل من قتل زانيًا محصنًا القصاص.

ومنها: مشروعية اللعان وهو مقتبس من قوله تَعَالَى: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ [النور: 7].

وَقَالَ أصحابنا: اللعان شهادات مؤكدة بالأيمان مقرونة باللعن والغضب، وأنه في جانب الزوج قائم مقام حد القذف وفي جانبها قائم مقام حد الزنا.

وَقَالَ الشافعي: اللعان إنما كان بلفظ الشهادة مقرونة بالغضب أو اللعن، فكلّ من كان من أهل الشهادة واليمين كان من أهل اللعان ومن لا فلا عندنا، وكل من كان من أهل اليمين فهو من أهل اللعان عنده سواء كان من أهل الشهادة أو لم يكن، ومن لم يكن من أهل الشهادة ولا من أهل اليمين لا يكون من أهل اللعان بالإجماع.

ومنها: أن اللعان يكون بحضرة الإمام أو القاضي وبمجمع من الناس وهو أحد أنواع تغليظ اللعان.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: يغلّظ اللعان بالزمان والمكان والمجمع فأمّا الزمان فبعد العصر والمكان في أشرف موضع في ذلك البلد والمجمع طائفة من الناس وأقلهم أربعة، وهل هذه التغليظات واجبة أم مستحبة فيه خلاف عندنا الأصح الاستحباب.

ومنها: أنّ بمجرد اللعان لا تقع الفرقة بل يحكم الحاكم عند أبي حنيفة لقوله ﷺ: «**فطلّقها**»، ولما في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ثم فرق بينهما به.

وَقَالَ الثَّوْرِيّ وأحمد في رواية، وفي مذهب مالك أربعة أقوال:

أحدها: أن الفرقة لا تقع إلّا بالتعانهما جميعًا.

الثاني: وهو ظاهر قول مالك في الموطأ أنها تقع بالتعان الزوج وهو رواية أصبغ.

الثالث: قول سحنون يتم بلعان الزوج مع نكول المرأة.

الرابع: قول ابن القاسم يتم بالتعان الزوج إن التعنت.

فحاصل مذهب مالك: أنها تقع بينهما بغير حكم الحاكم ولا تطليق، وبه قَالَ الليث والأوزاعي وأبو عبيد وزفر بن الهذيل.

وعند الشَّافِعِيّ: تقع بالتعان الزوج قَالَ: لأنّ التعان المرأة إنما شرع لدفع الحدّ عنها بخلاف الرجل فإنه يزيد على ذلك في حقه بنفي النسب ولحاق الولد وزوال الفراش.

وفائدة الخلاف بين هذا وبين أحد مذاهب مالك من أن الفرقة إنما تقع بالتعانهما جميعا تظهر في التوارث لو مات أحدهما عقب فراغ الرجل وفيما إذا علّق طلاق امرأته بفراق آخر ثم لاعن فافهم.

واتفق أَبُو حَنِيفَةَ والثوري والأوزاعي والليث وَالشَّافِعِيّ ومالك وأحمد وإسحاق وأبو عبيدة وأبو ثور: أنّ اللعان حكمه وسنته الفرقة بين المتلاعنين إمّا باللعان أو بتفريق الحاكم كما ذكر من مذاهبهم، وهو مذهب أهل المدينة ومكة وكوفة والشام ومصر.

وَقَالَ عثمان البتي وطائفة من أهل البصرة: إذا تلاعنا لم ينقص اللعان شَيْئًا حتى تطلّق الزوج قَالَ: وأحبّ إليّ أن يطلق واحتجّ بأن الفرقة لم تذكر في الْقُرْآن وأن ظاهر الأحاديث أنّ الزوج هو الذي طلّق ابتداء، وَقَالَ الأشبيلي: هذا قول لم يتقدّمه أحد إليه[1]، وَقَالَ الخطابي: لفظ فطلّقها يدل على وقوع الفرقة باللعان ولولا ذلك لصارت في حكم المطلقات وأجمعوا على أنها ليست في حكمهن فلا يكون له مراجعتها إن كان الطلاق رجعيا ولا يحلّ له وطؤها إن كان بائنًا وإنما اللعان فرقة فسخ انتهى.

وقد اختلفوا أنّ الفرقة بين المتلاعنين فسخ أو تطليقة، فعند أبي حنيفة وَمُحَمَّد وإبراهيم النخعي وسعيد بن المسيب: هي طلقة واحدة.

وَقَالَ مالك وَالشَّافِعِيّ: هي فسخ.

ومنها: أنهما لا يجتمعان أبدا لقوله فكانت سنة لمن كان بعدهما.

---

(1) وتعقبه العيني بأنه حكى ابن جرير هذا القول عن أبي الشعثاء جابر بن زيد أيضًا.

ومنها: الاعتبار بالشبه لأنه ﷺ اعتبر الشبه ولكن لم يحكم به لأجل ما هو أقوى من الشبه وهو الفراش فلذلك قَالَ في ولد وليدة زمعة لما رأى الشبه بعينه احتجبي منه يا سودة وقضى بالولد للفراش وحكم بالشبه في حكم القافة إذ لم يكن هناك شيء أقوى من الشبه.

ومنها: إثبات التوارث بينها وبين ولدها يفهم ذلك من قوله فكان بعد ينسب إلى أمّه.

وجاء في حديث: يأتي أصرح منه وهو قوله ثم جرت السنة في الميراث أن يرثها وترث منه ما فرض اللَّه لها، وهذا إجماع فيما بينه وبين الأم وكذا بينه وبين أصحاب الفروض من جهة أمّه، وبه قَالَ الزُّهْرِيّ ومالك وأبو ثور.

وَقَالَ أحمد: إذا انفردت الأم أخذت جميع ماله بالعصوبة.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ إذا انفردت أخذت الجميع لكن الثلث فرضًا والباقي ردًّا على قاعدته في إثبات الرد.

ومنها: أنّ شرط اللعان أن يكون بين الزوجين لأنّ اللَّه تَعَالَى خصّه بالأزواج بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [النور: 6] فعلى هذا إذا تزوج امرأة نكاحًا فاسدًا ثم قذفها لم يلاعنا لعدم الزوجية.

وَقَالَ الشَّافِعِيّ: يلاعنها إذا كان القذف بنفي الولد، وكذا لو طلق امرأته طلاقًا بائنًا أو ثلاثًا ثم قذفها بالزنا لا يجب اللعان، ولو طلقها طلاقًا رجعيًّا ثم قذفها يجب اللعان، ولو قذفها بزنا كان قبل الزوجية فعليه اللعان عندنا لعموم الآية خلافا للشافعي، ولو قذف امرأته بعد موتها لم يلاعن عندنا.

وعن الشَّافِعِيّ: يلاعن على قبرها.

ومنها: سقوط الحدّ من الرجل وذلك لأجل إيمانه سقط الحد.

ومنها: شرط وجوب اللعان عدم إقامة البينة لقوله تَعَالَى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ﴾ [النور: 6] حتى لو أقام الزوج عليها بالزنا لا يجب اللعان ويقام عليها الحدّ.

ومنها: أنّ شرط وجوب اللعان إنكار المرأة وجود الزنا حتى لو أقرّت بذلك

2 ـ باب: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ **[النور: 7]**

4746 - حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ، ....

لا يجب اللعان ويلزمها حدّ الزنا الجلد إن كانت غير محصنة والرجم إذا كانت محصنة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ المؤلف في الطلاق، والتفسير، والاعتصام، والأحكام، والمحاربين أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في اللعان، وأبو داود في الطلاق، وكذا النَّسَائِيّ، وابن ماجة فيه.

2 ـ باب: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ **[النور: 7]**

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ﴾) أي: الشهادة الخامسة (﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾) قرأ نافع بتخفيف أن ورفع لعنة والباقون بتشديدها ونصب لعنة وهذا لعان الرجل، وقد سبق أن حكمه سقوط حدّ القذف وحصول الفرقة بينهما[1] أو بتفريق الحاكم عند أبي حنيفة فرقة طلاق ونفي الولد إن تعرّض له فيه.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا **(سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ)** بفتح الراء الزهراني المقرئ البَصْرِيّ قَالَ: **(حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ)** بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغرًا هو ابن سليمان أَبُو يَحْيَى الخزاعي وفليح لقبه واسمه عبد الملك، **(عَنِ الزُّهْرِيِّ)** مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب، **(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ)** الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **(أَنَّ رَجُلًا)** هو عويمر العَجلاني **(أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا)** أي: أَخْبَرَنِي عن حكم رجل **(رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا)** استعمل الكناية ومقصود نفسه خاصة وأنه كان وحده عند الرؤية **(أَيَقْتُلُهُ)** لأجل ما وقع مما لا يقدر على الصبر عليه من الغيرة التي طبع عليها البشر.

---

(1) بنفسه... فرقة فسخ عند الشافعي لقوله ﷺ: «**المتلاعنان لا يجتمعان أبدًا**» ورواه البيهقي وغيره.

فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا مَا ذُكِرَ فِي القُرْآنِ مِنَ التَّلاعُنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ»، قَالَ: فَتَلاعَنَا وَأَنَا شَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَارَقَهَا فَكَانَتْ سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ المُتَلاعِنَيْنِ،

(**فَتَقْتُلُونَهُ**) قصاصًا (**أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟**)(1) أي: أم يصبر على ما به من المضض فأم متصلة ويحتمل أن تكون منقطعة بمعنى الإضراب أي: بل أهنا حكم آخر.

(**فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا**) أي: في عويمر وزوجته خولة (**مَا ذُكِرَ فِي القُرْآنِ مِنَ التَّلاعُنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قُضِيَ**) على البناء للمفعول وفي نسخة: قضى اللَّه (**فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ**) أي: بآية اللعان.

(**قَالَ**) أي: سهل: (**فَتَلاعَنَا**) بعد أن قذفها وأنكرت لما سألها ﷺ وأصرَّ كل واحد منهما على قوله: (**وَأَنَا شَاهِدٌ**) أي: حاضر (**عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَارَقَهَا**) أي: فرقة مؤبّدة.

وفي رواية: فطلّقها ثلاثًا قبل أن يأمره رَسُول اللَّهِ ﷺ ففارقها عند النَّبِيّ ﷺ.

وفي رواية: لاعن ثم لاعنت ثم فرق بينهما.

وفي رواية: قَالَ: «**لا سبيل لك عليها**».

وَقَالَ النووي: وقوله فطلّقها أي: ثم عقّب ذلك بطلاقها وذلك لأنه ظنّ أنّ اللعان لا يحرّمها عليه فأراد تحريمها بالطلاق فَقَالَ: هي طالق ثلاثا فَقَالَ له النَّبِيّ ﷺ: «**لا سبيل لك عليها**» أي: لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقًا، ففيه أنه يوهم أنّ قوله: «**لا سبيل لك عليها**» وقع منه ﷺ عقب قول الملاعن هي طالق ثلاثًا وإنما وقف في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عقب قوله: «**اللَّه يعلم أنّ أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها**» نبّه عليه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

(**فَكَانَتْ**) أي: الملاعنة (**سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ المُتَلاعِنَيْنِ**) أي: سنة في التفريق بينهما فكلمة أن مصدرية، وقد تأوّله ابن نافع المالكي: على أنّ معناه استحباب ظهور الطلاق بعد اللعان، وَقَالَ النووي وَقَالَ الجمهور: معناه حصول الفرقة بنفس اللعان، وقال العيني: وقد مضى أنه لا بدّ من حكم الحاكم ﷺ لعويمر بعد اللّعان فطلّقها فليتأمل.

---

(1) وفي رواية يصنع.

وَكَانَتْ حَامِلًا فَأَنْكَرَ حَمْلَهَا، وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا، ثُمَّ جَرَتِ السُّنَّةُ فِي المِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا.

(وَكَانَتْ حَامِلًا فَأَنْكَرَ) عويمر (حَمْلَهَا)، فيه[1] دليل على جواز الملاعنة بالحمل، وإليه ذهب ابن أبي ليلى ومالك وأبو عبيد وأبو يُوسُف في رواية فإنهم قالوا: من نفى حمل امرأته لاعن بينهما القاضي وألحق الولد بأمّه.

وَقَالَ الثَّوْرِيّ وأبو حنيفة وأبو يُوسُف في المشهور عنه وَمُحَمَّد وأحمد في رواية وابن الماجشون من أصحاب مالك وزفر بن الهذيل: لا يلاعن بالحمل، وسواء عند أبي حنيفة وزفر ولدت بعد النفي لتمام ستّة أشهر أو قبلها.

وعند أبي يُوسُف وَمُحَمَّد وأحمد: إن ولدت لأقل من ستة أشهر منذ نفاه وجب عليه اللعان لأنه حينئذ يتيقّن بوجوده عند النفي ولأكثر منها احتمل أن يكون حمل حادث، وبه قَالَ مالك إلّا أنه يشترط عدم وطئها بعد النفي، وأجابوا عن الحديث: أنّ اللعان فيه كان بالقذف لا بالحمل، ولأنه يجوز أن لا يكون حاملًا لأنّ ما يظهر من المرأة مما يتوهم به أنّها حامل ليس يعلم أنه حمل على حقيقته إنما هو توهّم فنفي المتوهم لا يوجب اللعان.

(وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا) أي: وكان ابنها الذي وضعته بعد الملاعنة ينسب إليها لأنه ﷺ ألحق بها لأنه متحقّق فيها فلو أكذب الزوج نفسه ثبت النسب ولزمه الحد ولم ترتفع الحرمة المؤبّدة.

(ثُمَّ جَرَتِ السُّنَّةُ فِي المِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا) أي: ولدها الذي نفاه زوجها بالملاعنة، (وَتَرِثَ) أي: هي (مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا)، والظاهر أنّ هذا من قول سهل حيث قَالَ: فتلاعنا إلى آخره، وقد أجمع العلماء على جريان التوارث بينه وبين أصحاب الفروض من جهة أمّه وهم إخوته وأخواته من أمه وجداته من أمّه ثم إذا دفع إلى أمه فرضها أو إلى أصحاب الفروض ويبقى شيء فهو لموالي أمّه إن كان عليها ولاء وإن لم يكن يكون لبيت المال عند من لا يرى بالرد ولا بتوريث ذوي الأرحام وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ فأنزل اللَّه فيهما.

---

(1) وفي رواية العباس بن سهل بن سعد عن أبيه عند أبي داود، فقال النبي ﷺ لعاصم بن عدي: «أمسك المرأة عندك حتى تلد».

3 ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨﴾ [النور: 8]

4747 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ، قَذَفَ امْرَأَتَهُ ....

---

3 ـ باب قَوْلِهِ: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨﴾ **[النور: 8]**

(باب قَوْلِهِ) قد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا﴾) أي: عن المقذوفة (﴿الْعَذَابَ﴾) أي: الحد (﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ﴾) أي: الزوج (﴿لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾) فيما رماني به.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة بُنْدار العبدي البَصْرِيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ) واسمه مُحَمَّد واسم أبي عدي إِبْرَاهِيم البَصْرِيّ، (عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ) منصرفًا وغير منصرف الأزدي القردوسي بضم القاف وسكون الراء وضم الدال وبالمهملة البَصْرِيّ أنه قَالَ: (حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ) أي: ابن عَبْد اللَّهِ البربري مولى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، هكذا قَالَ ابن أبي عدي وَقَالَ عبد الأعلى ومخلد ابن حسين عن هشام بن حسان عن مُحَمَّد بن سيرين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فمنهم من أعلّ حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بذلك ومنهم من حمله على أنّ لهشام فيه شيخين وهذا هو المعتمد فإن الْبُخَارِيّ أخرج طريق عِكْرِمَة ومسلمًا أخرج طريق ابن سيرين ويرجّح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سأنبه عليه إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بكسر القاف وبالفاء الأَنْصَارِيّ أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رَسُول اللَّهِ ﷺ في غزوة تبوك وتيب[1] عليهم.

(قَذَفَ امْرَأَتَهُ) روى ابن منده أنها خولة بنت عاصم وكانت حاملًا.

---

(1) ولا يمتنع أن يتهم شريك ابن سحماء بهذه المرأة وامرأة عويمر معًا.

عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «البَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإِلا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ» فَقَالَ هِلالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ [النور: 6] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: 9] فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلالٌ فَشَهِدَ، ....

(**عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ**) بفتح المعجمة وكسر الراء (**ابْنِ سَحْمَاءَ**) مؤنث الأسحم بالمهملتين ممدودا اسم أمّه وأمّا اسم أبيه فهو عبدة ضد الحرّة وفي تفسير مُقَاتِل: أنها كانت حبشية وقيل: يمانية وشريك هو ابن عاصم بن عدي.

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: البَيِّنَةَ**) بالنصب أي أحضر البيّنة قاله ابن مالك وَقَالَ غيره بالرفع إمّا البينة (**أَوْ حَدٌّ**) أي: أو يقع حدّ (**فِي ظَهْرِكَ**)[1] وَقَالَ ابن مالك: حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد إلّا والتقدير وأن لا تحضرها فجزاؤك حدّ في ظهرك قَالَ: وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا في الشعر، ولا يخفى أنه تكلّف مع وجود الوجه الصحيح.

(**فَقَالَ**) وفي نسخة: قَالَ بدون الفاء (**يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ**) حال كونه (**يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: البَيِّنَةَ وَإِلا حَدٌّ**) ويروى: وإلّا حدًّا (**فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ هِلالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ**) بفتح اللام وضم التحتية وسكون النون (**مَا يُبَرِّئُ**) بضم الياء وفتح الموحدة وتشديد الراء المكسورة وهي في محلّ النصب على المفعولية.

(**ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ**) عَلَيْهِ السَّلَامُ (**وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾**) أي: فيما رماها الزوج به.

(**فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا**) أي: إلى خولة بنت عاصم زوج هلال فحضرت بين يديه، وفي رواية: إليها بضمير التثنية.

(**فَجَاءَ هِلالٌ فَشَهِدَ**) أربع شهادات باللّه إنه لمن الصادقين فيما رماها به والخامسة أن لعنة اللّه عليه إن كان من الكاذبين في الرمي.

---

(1) ويروى أو حدًّا بالنصب والرفع وهو المشهور ويروى وإلّا حدّ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ،

(**وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ**) قَالَ القاضي عياض وتبعه النووي فِي قَوْلِهِ أحدكما ردّ على من قَالَ من النحاة إنّ لفظ أحد لا يستعمل إلا في النفي وعلى من قَالَ منهم لا يستعمل إلّا في الوصف وأنها لا توضع في موضع واحد ولا تقع موقعه وقد أجازه المبرد وجاء في هذا الحديث في غير وصف ولا نفي بمعنى واحد انتهى.

وتعقبه الفاكهاني فَقَالَ: هذا من أعجب ما وقع للقاضي عياض مع براعته وحذقه فإنّ الذي قاله النحاة إنما هو في أحد التي للعموم نحو ما في الدار من أحد وما جاءني من أحد وأمّا أحد بمعنى واحد فلا خلاف في استعمالها في الإثبات نحو ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الصمد: 1] ونحوه فشهادة أحدهم ونحو أحدكما كاذب.

(**فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ**) عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لإبهام الكاذب منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لأحدهما بعينه تب ولا قَالَ ليتب الكاذب منكما، وزاد جرير بن حازم عن أيّوب عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند الطَّبَرِيّ والحاكم والبيهقي فَقَالَ هلال واللَّه إنّي لصادق.

(**ثُمَّ قَامَتْ**) أي: الزوجة، (**فَشَهِدَتْ**) أي: أربع شهادات باللَّه إنّه لمن الكاذبين فيما رماني به.

(**فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ**) أي: المرّة الخامسة (**وَقَّفُوهَا**) بتشديد القاف، وفي رواية أبي ذر بالتخفيف، (**وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ**) أي: للعذاب الأليم إن كنت كاذبة.

(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالسند السابق: (**فَتَلَكَّأَتْ**) على وزن تفعّلت أي: تبطّأت عن ذلك يقال تلكأ الرجل عن الأمر إذا تبطّأ عنه وتوقّف ومادّته لام وكاف وهمزة.

(**وَنَكَصَتْ**) من النكوص وهو الإحجام عن الشيء (**حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ**) عن

ثُمَّ قَالَتْ: لا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ».

مقالها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عمّا رماها به.

(**ثُمَّ قَالَتْ: لا أَفْضَحُ**) بفتح الهمزة والمعجمة (**قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ**) أي: جميع الأيّام أي: الدهر أو فيما بقي من الأيام بالإعراض عن اللّعان والرجوع إلى تصديق الزوج وأريد باليوم الجنس ولذلك أجري مجرى الأيام.

(**فَمَضَتْ**) أي: في تمام اللعان، (**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَبْصِرُوهَا**) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة، (**فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ**) أي: بالولد (**أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ**) الكحَل أن يعلو جفون العين سواد مثل الكحل من غير اكتحال أي: خلقة، (**سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ**) السابغ التامّ الضخم، (**خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ**) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم عظيمهما، (**فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ**»، **فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْلا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**) من آية اللعان (**لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ**) يريد به الرجم أي: لولا أنّ الشرع أسقط الرجم عنها لحكمت بمقتضى المشابهة ولرجمتها، وفي ذكر الشأن وتنكيره تهويل عظيم لما كان يفعل بها أي: لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين، ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من الآية.

وقد مضى بعينه إسنادًا ومتنًا في كتاب الشهادات في باب: إذا ادّعى أو قذف فله أن يلتمس البينة ولكن إِلَى قَوْلِهِ أو حدّ في ظهرك، واعلم أنّ في هذه الروايات نزلت آيات اللعان في قصة هلال بن أميّة.

وفي حديث سهل الماضي: أنها نزلت في عويمر ولفظه فجاء عويمر فَقَالَ: يا رَسُول اللَّهِ رجل وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**قد أنزل اللَّه فيك وفي صاحبتك فأمرهما بالملاعنة**».

وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع، فمنهم: من رجّح أنها نزلت في شأن عويمر.

ومنهم: من رجّح أنها نزلت في شأن هلال.

ومنهم: من جمع بينهما بأنّ أوّل من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضًا فنزلت في شأنهما معا، وقد جنح النَّوَوِيّ إلى هذا وسبقه الخطيب وَقَالَ: لعلّهما اتّفق كونهما معا في وقت واحد، ويؤيد التعدد أنّ القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ والطبري من طريق عباد بن منصور عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قبل رواية هشام بن حسّان بزيادة في أوله لمّا نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [النور: 6] الآية قَالَ سعد بن عبادة لو رأيت لكاح قد تفخّذها رجل لم يكن لي أن أصبحه حتى آتي بأربعة شهداء ما كنت لآتي بهم حتى يخرج من حاجته قَالَ فما لبثوا إلّا يسيرا حتى جاء هلال بن أمّية الحديث، وعند الطَّبَرِيّ من طريق أيّوب عن عِكْرِمَة مُرْسَلًا فيه نحوه، وزاد فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له يرمي امرأته الحديث، والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل بن سعد في الباب الذي قبل وأخرج الطَّبَرِيّ من طريق الشَّعْبِيّ مُرْسَلًا قَالَ فأنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ الآية قَالَ عاصم بن عدي إن أنا رأيت فتكلّمت جُلدتُ وإن سكت سكتُّ على غيظ الحديث، لا مانع أن تعدّد القصص ويتحد النزول.

وروى البزار من طريق زيد بن مثيَع عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو رأيت مع أمّ رومان رجلًا ما كنت فاعلًا به قَالَ: كنت فاعلًا به شرًّا قَالَ: فأنت يا عمر قَالَ: كنت أقول لعن اللَّه الأبعدَ قَالَ: فنزلت.

ويحتمل أنّ النزول سبق بسبب هلال فلمّا جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النَّبِيّ ﷺ بالحكم ولهذا قَالَ في قصة هلال: فنزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي قصة عويمر: قد أنزل اللَّه فيك فيؤول قوله قد أنزل اللَّه فيك أي: وفيمن كان مثلك، وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل قَالَ: نزلت الآية في هلال وأمّا قوله لعويمر قد نزل فيك وفي صاحبتك فمعناه ما نزل في قصة هلال.

ويؤيده ما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أبي يَعْلَى قَالَ أوّل لعان كان في

الإسلام أنّ شريك ابن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته الحديث، وجنح الْقُرْطُبِيّ إلى تجويز نزول الآية مرتين قَالَ: وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ، وقد أنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن، قَالَ الْقُرْطُبِيّ: أنكره أَبُو عَبْد اللَّهِ بن أبي صفرة أخو المهلّب وَقَالَ: هو خطأ والصحيح أنه عويمر، وسبقه إلى نحو ذلك الطَّبَرِيّ.

وَقَالَ ابن العربي: قَالَ الناس: هو وهم من هشام بن حسان وعليه دار حديث ابْن عَبَّاس وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بذلك، وَقَالَ القاضي عياض في المشارق: كذا جاء من رواية هشام بن حسّان ولم يقله غيره وإنما القصة لعويمر العَجلاني، قَالَ: ولكن وقع في المدونة في حديث العجلاني ذكر شريك.

وَقَالَ النووي في مبهماته: اختلفوا في الملاعن على ثلاثة أقوال: عويمر العَجلاني وهلال بن أميّة وعاصم بن عديّ ثم نقل عن الواحدي: أنّ أظهر هذه الأقوال أنه عويمر، وكلام الجميع متعقّب.

أمّا قول ابن أبي صفرة: فدعوى مجرّدة وكيف يجزم بخطأ حديث ثابت في الصحيحين مع إمكان الجمع وما نسبه إلى الطَّبَرِيّ لم يوجد في كلامه نبّه عليه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

أمّا قول ابن العربي: أنّ ذكر هلال دار على هشام بن حسان، وكذا جزم القاضي عياض: بأنه لم يقله غيره فمردود لأن هشام بن حسّان لم ينفرد به فقد وافقه عباد بن منصور كما تقدم كذا جرير بن حازم عن أيّوب أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ وابن مردويه موصولًا قَالَ: لمّا قذف هلال بن أمية امرأته الحديث.

وأمّا قول النَّوَوِيّ تبعًا للواحدي وجنوحه إلى الترجيح فمرجوح لأنّ الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح، ثم قوله: وقيل عاصم بن عديّ فيه نظر لأنّ لعاصم فيه قصة مع الذي لاعن امرأته والذي وقع من عاصم نظير الذي وقع من سعد بن عبادة، ولمّا روى ابن عبد البر في التمهيد طريق جرير بن حازم تعقّبه: بأن قَالَ قد رواه القاسم بن مُحَمَّد عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما رواه الناس، وهو يوهم أنّ القاسم سمّى الملاعن عويمرا والذي في الصحيح فأتاه رجل من قومه أي: من قوم عاصم، وفي النَّسَائِيّ من هذا الوجه لاعن بين العَجلاني وامرأته

4 ـ باب قَوْله:

﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ [النور: 9]

4748 - حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَمِّي القَاسِمُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ،

والعجلاني هو عويمر، وَقَالَ الواحدي: واتفقوا على أنّ الموجود زانيًا شريك ابن سحماء انتهى.

وهذا ممنوع إذ لم يوجد زانيًا ولم يثبت ذلك في حقه في ظاهر الحكم فالصواب في العبارة أن يقال واتفقوا على أنّ المرميّ به شريك بن سحماء وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

4 ـ باب قَوْله:

﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ [النور: 9]

(**باب قَوْله:**) عَزَّ وَجَلَّ وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾) أي: والشهادة الخامسة (﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾) بتشديد أنّ ونصب غضب بإضافته إلى لفظ الجلالة، وقرئ بتخفيف أن وغضب على صيغة الماضي ورفع الجلالة، وقرئ أَيْضًا: بتخفيف أن ورفع غضب على أنه مصدر مضاف إلى لفظ الجلالة.

(﴿عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾) فيما رماها به، وخصّها بالغضب لأنّ الغالب أنّ الرجل لا يتجشّم فضيحة أهله ورميها بالزنا إلّا وهو صادق معذور وهي تعلم صدقه فيما رماها به فلذا كانت الخامسة في حقها أنّ غضب اللّه عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه.

(**حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى**) بضم الميم وفتح القاف والدال المشدّدة وبالميم الهلالي الواسطي وليس له في الْبُخَارِيّ إلّا هذا الحديث وآخر في التوحيد وكلاهما في المتابعات قَالَ: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**عَمِّي القَاسِمُ بْنُ يَحْيَى**) وهو ثقة وهو ابن عم أبي بكر المقدمي والد مُحَمَّد شيخ الْبُخَارِيّ أَيْضًا وليس للقاسم هذا عند الْبُخَارِيّ سوى الحديثين المذكورين، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بضم العين مصغرًا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم ابن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ

وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا رَمَى امْرَأَتَهُ فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلاعَنَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ قَضَى بِالوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ المُتَلاعِنَيْنِ».

عَنهُمْ، قَالَ الْبُخَارِيّ: (وَقَدْ سَمِعَ) أي: القاسم (مِنْهُ) أي: من عُبَيْد اللَّهِ وأشار الْبُخَارِيّ بذلك إلى حديث غير هذا صرّح فيه القاسم بن يَحْيَى بسماعه من عُبَيْد اللَّهِ ابن عمر أمّا هذا الحديث فقد رواه الطبراني عن أبي بكر بن صدقة عن مقدم بن مُحَمَّد بهذا الإسناد معنعنًا، (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا) هو عويمر العَجلاني (رَمَى امْرَأَتَهُ) أي: بالزنا، (فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلاعَنَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ في كتابه ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ [النور: 6] إِلَى قوله: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ [النور: 9].

(ثُمَّ قَضَى) ﷺ (بِالوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ) وفيه من زيادة للأحكام نفي الولد، واستدلّ به على مشروعية اللعان لنفي الولد بمجرّد اللعان ولو لم يتعرض الرجل لذكره في اللعان، وفيه نظر لأنه لو استلحقه لحقه وإنما يؤثر اللعان في الرجل دفع حدّ القذف عنه وثبوت زنا المرأة ثم يرتفع عنها الحدّ بالتعانها.

وَقَالَ الشَّافِعِيّ: أنّ نفي الولد في الملاعنة انتفى، وإن لم يتعرض له فله أن يعيد اللعان لانتفائه ولا إعادة على المرأة، وإن أمكنه الرفع إلى الحاكم فأخره بغيرعذر حتى ولدت لم يكن له أن ينفيه.

(وَفَرَّقَ) بالتشديد يقال في الأجسام بالتشديد وفي المعاني بالتخفيف (بَيْنَ المُتَلاعِنَيْنِ) قَالَ الخطابي: احتجّ بقوله فرّق من يرى[1] فرقة اللعان غير واقعة حتى يفرّق بينهما الحاكم ومن أوقعها بنفس اللعان يزعم أنه إخبار عن الفرقة المتقدمة الواقعة وإنما أضيف التفريق إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ لأنّ اللعان قد جرى بحضوره، قَالَ: وفيه أنّ الزوج إذا قذف امرأته برجل ثم تلاعنا يسقط عنه الحدّ إذ لم يرد أنّ النَّبِيّ ﷺ عرّض لهلال بعقوبة ولا أنه عفا عنه شريك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(1) يريد الحنفية.

5 ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: 11]

5 ـ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: 11]

(باب قَوْله) وفي رواية أبي ذر سقط لفظ قوله.

(﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾) أجمع المفسرون على أنّ هذه الآية وما يتعلق بها ممّا بعدها نزلت في قصة عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها، والإفك الكذب، ويقال: الإفك أسوأ الكذب وأقبحه مأخوذ من أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه فالإفك هو الحديث المقلوب عن وجهه ومعنى القلب هنا أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تستحقّ الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف النسب لا القذف فالذين رموا بالسوء قلبوا الأمر عن وجهه فهو إفك قبيح وكذب ظاهر.

(﴿عُصْبَةٌ﴾) أي: جماعة قَالَ الْفَرَّاء الجماعة من الواحد إلى الأربعين ويقال من العشرة إلى الأربعين (﴿مِّنكُمْ﴾) خطاب للمسلمين والمراد عَبْد اللَّهِ بن أبي رأس المنافقين[1] وزيد بن رفاعة وحسّان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم.

(﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾) أي: لا تحسبوا الإفك أو القذف أو المجيء بالإفك أو ما نالكم من الغم شرا لكم، والخطاب للمؤمنين الذين ساءهم ذلك وخاصة رَسُول اللَّهِ ﷺ وأبو بكر وعائشة وصفوان بن المعطّل لتأذّيهم بذلك.

(﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾) لما فيه من جزيل ثوابكم وإظهار شرفكم وبيان فضلكم فإنّ اللَّه تَعَالَى يأجركم على ذلك الأمر العظيم ويظهر براءتكم وينزل فيكم ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لرسول اللَّه ﷺ وتسلية له وتبرئةٌ لأمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وتطهير لأهل البيت وتهويل لمن تكلّم بذلك من

---

(1) وكان من جلّة من حكم له بالإسلام ظاهرًا.

﴿أَفَّاكٍ﴾ [الشعراء: 222]: «كَذَّابٌ».

4749 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ قَالَتْ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ».

القاذفين ونسبتهم إلى الإفك والبهتان العظيم.

(﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾) أي: من الذين جاؤوا بالإفك.

(﴿مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾) أي: جزاء ما اجترح من الذنب والمعصية من العقاب في الآخرة والمذمة في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصًّا به.

(﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾) أي: معظمه وبدأ به وأشاعه.

(﴿مِنْهُمْ﴾) وهو عَبْد اللَّهِ بن أبيّ، وقيل: حسّان بن ثابت، وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: حسّان ومسطح وخمنة وهم الذين تولّوا كبره ثم فشا ذلك في الناس.

(﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾) في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا، وصار ابن أبيّ مطرودًا مشهورًا بالنفاق، وحسّان أعمى أشلّ اليدين، ومسطح مكفوف البصر، وقد سقط في رواية أبي ذر: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ إلى آخره.

(﴿أَفَّاكٍ﴾: «كَذَّابٌ») يعني أن لفظ أفّاك على وزن فعّال للمبالغة وفسّره بقوله كذّاب، وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ، وقد تقدم أنه سمّي إفكًا لكونه مصروفًا عن الحق.

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم**) الفضل بن دكين قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثَّوْرِيّ وقد صرّح به ابن مردويه من وجه آخر عن أبي نعيم شيخ الْبُخَارِيّ فيه.

(**عَنْ مَعْمَرٍ**) هو ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب، (**عَنْ عُرْوَةَ**) أي: ابن الزبير بن العوام، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾[1] **قَالَتْ**:[2] هو (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ**) بالتنوين (**ابْنُ سَلُولَ**) برفع ابن لأنه صفة لعبد اللَّه لا لأبيّ وسلول غير منصرف للتأنيث والعلمية لأنّها أمّه والمراد من إضافة الكبر إليه أنه كان مبتدئا به، وقيل لشدّة رغبته في إشاعة

---

(1) بكسر الكاف وضمها وبها قرئ.

(2) وهذا هو المعروف في أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ هو: عبد اللَّه بن أبيّ وبه تظاهرت الروايات عن عائشة رضي اللَّه عنها في قصة الإفك المطولة كما في الباب الآتي وسيأتي بعد خمسة أبواب بيان من قال خلاف ذلك إن شاء اللَّه تعالى.

6 ـ باب: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾، ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ **[النور: 12 ـ 16]**

تلك الفاحشة، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وهو من إفراده[1].

6 ـ باب: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾، ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ **[النور:12 ـ 16]**

(**باب**: ﴿لَّوْلَآ﴾) هي تخفيفية أي: هلّا (﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾) أي: حين سمعتم الإفك (﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾) فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة فيه وفي وقالوا والأصل لولا إذ سمعتموه ظننتم وقلتم، وعن المضمر إلى المظهر وذلك لتوبيخ المخاطبين ومعاتبتهم وإبعادهم من مقام الزلفى أي كيف سمعوا ما لا ينبغي الإصغاء إليه فضلاً عن أن يتفوّهوا به، وللدلالة على أنّ صفة الإيمان جامعة فيبنغي لمن اشترك فيها أن لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عائب ولا طعن طاعن لأنّ عيب أخيه عيبه والطعن في أخيه طعن فيه، وقيل: تقدير الآية هلّا ظننتم كما ظنّ المؤمنون والمؤمنات (﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾) وقيل: بأهاليهم وأزواجهم (﴿خَيْرًا﴾) وقيل: هلّا ظنّوا بها ما يظنّ بالرجل لو خلا بأمّه وبالمرأة لو خلت بابنها لأنّ أزواج النَّبيّ ﷺ أمّهات المؤمنين (﴿وَقَالُوا۟﴾) أي: وهلّا قالوا: (﴿هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾) [النور: 12] والآية الأخرى تجيء بعد ذلك، سياق هذه الآية ثابت كذلك في رواية أبي ذر.

(﴿لَّوْلَآ﴾) أي: هلّا (﴿جَآءُو عَلَيْهِ﴾)[2] أي: على ما زعموا لو كانوا صادقين

---

(1) ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولًا في جملة حديث الإفك وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر أيضًا وغيره عن الزهري.

(2) إلى ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ أي: إلى آخر الآيتين وتمام الآية الأولى.

4750 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ

(﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾) يشهدون على معاينتهم ما رموا به (﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِالشُّهَدَآءِ﴾) يشهدون على ما قالوا: (﴿فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ﴾) أي: في حكمه (﴿هُمُ الْكَذِبُونَ﴾) [النور: 13] فيما قالوه، وهذا ساقط عند أبي ذر، وقد اقتصر النسفي على الآية الأخيرة فقط.

ووقع في رواية غيره سياق آيتين غير متواليتين هكذا ﴿وَلَوْلَا﴾ أي: هلّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ (قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ﴾) أي: لا يحلّ لنا أن نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا (﴿أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾) أي: القول المخصوص أو بنوعه فإنّ قذف آحاد الناس محرّم شرعًا لا سيّما الصديقة ابنة الصديق حرم رَسُول اللَّهِ ﷺ ﴿سُبْحَنَكَ﴾ للتعجب من عظم الأمر (﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾) [النور: 16] أي: كذب عَظِيمٌ يبهت المؤمن ويحيّره.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) هو يَحْيَى بن عَبْد اللَّهِ بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرًا المخزومي مولاهم المصري قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هو ابن سعد الإمام، (عَنْ يُونُسَ) أي: ابن يزيد الأيلي، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّد بن مسلم الزُّهْرِيّ أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) أي: ابن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ) بفتح التحتية وقيل بكسرها، (وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ) اللَّيْثِيّ، (وَعُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين مصغرًا (ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ) أي: الكذب الشديد والإفتراء المزيد.

(مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) بما أنزله في كتابه، قَالَ الزُّهْرِيّ: (وَكُلٌّ) أي: من الأربعة (حَدَّثَنِي) بالإفراد (طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ) أي: بعضا منه فجميعه عن مجموعهم لا أنّ جميعه عن كل واحد منهم، وهذا هو مقول الزُّهْرِيّ كما في رواية فليح قَالَ الزُّهْرِيّ إلى آخره.

وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ ....

وفي رواية ابن إِسْحَاق قَالَ الزُّهْرِيّ كلّ حَدَّثَنِي بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كلّ الذي حدّثوني، ولما ضم ابن إِسْحَاق إلى رواية الزُّهْرِيّ عن الأربعة روايته عن عَبْد اللَّهِ بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عمرة وعن يَحْيَى بن عبّاد بن عَبْد اللَّهِ بن الزبير عَنْ أَبِيهِ كلاهما عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ دخل حديث هؤلاء جميعا فحدّث بعضهم ما لم يحدّث صاحبه وكلّ كان ثقة وكلّ حدّث عنها ما سمع فذكره.

وَقَالَ القاضي عياض: انتقدوا على الزُّهْرِيّ ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفّقًا عن هؤلاء الأربعة وقالوا كان ينبغي له أن يفرد حديث كل واحد منهم على الآخر انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وقد تتبّعت طرقه فوجدته من رواية عُرْوَة على انفراده ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده وفي سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزُّهْرِيّ عن الأربعة، فأمّا رواية عُرْوَة فأخرجها المصنف في الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عقب رواية فليح عن الزُّهْرِيّ قَالَ مثله ولم يسق لفظه وبينهما تفاوت كثير فكأنّ فليحا تجوّز فِي قَوْلِهِ مثله وقد علّقها المصنف كما سيأتي قريبًا لأبي أسامة عن مُقَاتِل بن حيّان وهو بالمهملة والتحتانية مُرْسَلًا أَيْضًا، وسيذكر في أثناء هذا الحديث ما في رواية هؤلاء من فائدة زائدة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: كأنه مقلوب والمقام يقتضي أن يقول وحديث بعضهم يصدّق بعضا، ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه، (وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى) أي: أحفظ (لَهُ) أي: للحديث المذكور خاصة (مِنْ بَعْضٍ)، وهو إشارة إلى أن بعض هؤلاء الأربعة أمتن في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره لا أنّ بعضهم أضبط من بعض مُطْلَقًا ولهذا قَالَ: أوعى له، وزاد في رواية فليح وأثبت اقتصاصًا أي: سياقًا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ رضي اللَّه عنهما أي: القدر الذي حَدَّثَنِي به ليطابق قوله: وكلّ حَدَّثَنِي طائفة من الحديث.

الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ....

وحاصله: أنّ جميع الحديث عن مجموعهم لا أنّ مجموعه عن كل واحد منهم كما تقدّم.

ووقع في رواية فليح: وبعض القوم أحسن سياقًا، وأمّا قوله في رواية الباب الذي حَدَّثنِي عُرْوَة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فهكذا في رواية الليث عن يُونُس.

وأمّا رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد اللَّه النميري: فلم يقل واحد منهم عن يُونُس الذي حَدَّثَنِي عُرْوَة وإنما قالوا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فاقتضت رواية الليث أنّ سياق الحديث عن عُرْوَة، ويحتمل أن يكون المراد أوّل شيء منه ويؤيّده أنه تقدّم في الهبة وفي الشهادات من طريق يُونُس عن الزُّهْرِيّ عن عُرْوَة وحده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أوّل هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر، وكذلك أفردها أَبُو دَاودَ والنَّسَائِيّ من طريق يُونُس، وكذا يَحْيَى بن غسّان عن مَعْمَر عن الزُّهْرِيّ عن عُرْوَة عند ابن ماجة.

والاحتمال الأوّل: أولى لما ثبت أنّ الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزُّهْرِيّ على بعض فلو كان **الاحتمال الثاني**: متعقبًا لامتنع تقديم غير عُرْوَة على عُرْوَة ولأشعر أَيْضًا أنّ الباقين لم يرووا عن عطاء نفسه قصة القرعة وليس كذلك فقد أخرج النَّسَائِيّ قصة القرعة خاصة من طريق مُحَمَّد بن عليّ بن شافع عن الزُّهْرِيّ عن عُبَيْد اللَّهِ عن عَبْد اللَّهِ وحده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(**الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ**) أي: ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) ليس المراد أنّ عَائِشَة تروي عن نفسها بل معنى قوله عَنْ عَائِشَةَ أي: عن حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة الإفك ثم شرع يحدّث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: (**أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ**)، ووقع في رواية فليح زعموا أنّ عَائِشَة قالت والزعم قد يقع موقع القول وإن لم يكن فيه تردّد لكن لعل السرّ فيه أنّ جميع مشايخ الزُّهْرِيّ لم يصرّحوا له بذلك كذا أشار إليه الْكِرْمَانِيّ.

(**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ**) زاد مَعْمَر عند ابن ماجة سفرًا أي: إلى سفر فهو منصوب بنزع الخافض أو ضمّن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرا نصبا

أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ،

على المفعولية وفي رواية فليح وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفرًا (**أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ**) تطييبًا لقلوبهنّ لا أنه واجب، وفيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها وقد تقدم التعريف بها وحكمها في أواخر كتاب الشهادات في باب القرعة في المشكلات.

(**فَأَيَّتُهُنَّ**) بتاء التأنيث، ووقع في رواية الأصيلي من طريق فليح: فأيّهن بغير مثنّاة والأوّل أولى.

(**خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ**) أي: في السفر، (**قَالَتْ عَائِشَةُ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا**) هي غزوة بني المصطلق، وصرّح بذلك مُحَمَّد بن إِسْحَاق في رواية، وكذلك أفلح بن عَبْد اللَّهِ عند الطبراني، وعنده في رواية أبي أويس فخرج سهم عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وعند البزار من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأصابت عَائِشَة القرعة في غزوة بني المصطلق، وفي رواية بكر بن وائل عند أبي عوانة ما يشعر بأنّ تسمية الغزوة في حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مدرج في الخبر.

(**فَخَرَجَ سَهْمِي**)[1] هذا يشعر بأنها كانت في تلك الغزوة وحدها لكن عند الواقدي من طريق عباد بن عَبْد اللَّهِ عنها أنها خرجت معه في تلك الغزوة أَيْضًا أمّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكذا في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو ضعيف ولم يقع لأمّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في تلك الغزوة ذكر ورواية ابن إِسْحَاق من طريق عبّاد ظاهر في تفرّد عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بذلك ولفظه فخرج سهمي عليهن فخرج بي معه (**فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ**) أي: بعدما نزل الأمر بالحجاب، والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجل لهنّ وكنّ قبل ذلك لا يمنعن، وهذا الذي قالته كالتوطئة للسبب في كونها كانت متستّرة بالهودج حتى أفضى ذلك إلى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنّها فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعلّ

---

(1) وعند ابن إسحاق فخرج سهمي عليهن.

فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي ....

النساء حينئذ كنّ يركبن ظهور الرواحل بغير هودج أو يركبن الهوادج غير متسترات فما كان يقع لها الذي وقع بل كان الذي يخدم بعيرها يعرف إن كانت ركبت أم لا.

(فَأَنَا أُحْمَلُ) بضم الهمزة على البناء للمفعول (فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ) على البناء للمفعول أَيْضًا، وفي رواية ابن إِسْحَاق فكنت إذا رحلوا بعيري جلست في هودجي ثم يأخذون بأسفل الهودج وهو بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم محمل له قبّة تستر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون أستر لهنّ، ووقع في رواية أبي أويس بلفظ المحفّة.

(فَسِرْنَا) إلى بني المصطلق (حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ) فيه حذف تقديره فسرنا وغنمنا أموالهم وأنفسهم إلى أن فرغ، وإنما اختصرت لأنّ مرادها سياق قصة الإفك خاصة وإنما ذكرت ما ذكرت من ذلك كالتوطئة لما أرادت اقتصاصه، ويحتمل أن تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوي للغرض المذكور، ويؤيّده أنه قد جاء عنها في غزوة بني المصطلق أحاديث غير هذا، يؤيّد الأول أن في رواية الواقدي عن عبّاد قلت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يا أمّتاه حدثينا عن قصة الإفك نعم وعنده فخرجنا فغنمه اللَّه أموالهم وأنفسهم ورجعنا.

(وَقَفَلَ) بقاف ثم فاء أي: رجع من غزوته (وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ) أي: راجعين أي: أنّ قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة.

(آذَنَ) بالمدّ والتخفيف وبغير مدّ والتشديد كلاهما بمعنى أي: اعلم.

(لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ)، وفي رواية ابن إِسْحَاق فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل، ثم في رواية بعضهم الرحيل بغير موحدة وبالنصب وكأنه حكاية قولهم الرحيل بالنصب على الإغراء.

(فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ) أي: لقضاء حاجتي منفردة، (فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي) أي: الذي توجّهت بسببه وفرغت من قضاء حاجتي، ووقع في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خلاف ما في الصحيح وأنّ سبب

أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ ....

توجهها أن رحل أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مال فأناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها فقلت: إلى أن يصلحوا رحلها قضيت حاجتي فتوجّهت ولم يعلموا فقضيت حاجتي فانقطعت قلادتي فأقمت في جمعها ونظامها وبعث القوم إبلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولي وهذا شاذ منكر.

(أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي[1]، فَإِذَا عِقْدٌ) بكسر العين قلادة تعلّق في العنق للتزين بها.

(لِي[2] مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ) الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة خرز معروف في سواده بياض كالعروق.

قَالَ ابن القطاع: هو واحد لا جمع له.

وَقَالَ ابن سيدة: هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح، فأمّا الجزع بالكسر فهو جانب الوادي، ونقل كراع أنّ جانب الوادي بالكسر فقط وأنّ الآخر يقال بالفتح وبالكسر، وأغرب ابْن التِّين فحكى فيه الضم أَيْضًا.

قَالَ السفاقسي: يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين، قَالَ: وليس في الحجارة أصلب جسمًا منه، ويزداد حسنه إذا طبخ بالزيت لكنّهم لا يتيمنّون بلبسه ويقولون من لبسه كثرت همومه ورأى منامات رديّة، وإذا علّق على طفل سال لعابه، ومن منافعه أنه إذا أمرّ على شعر المطلقة سهلت ولادتها، وأمّا ظفار بالمعجمة وبالفاء وبعد الألف راء مكسورة مبنيًّا كَحضار، كذا وقع في رواية الكشميهني وكذا في رواية مَعْمَر وصالح، وفي رواية أظفار بزيادة الهمزة في أوله وكذا في رواية فليح.

وَقَالَ ابْن بَطّال: الرواية أظفار بألف وأهل اللغة لا يعرفونه بالألف ويقولون ظَفَارِ، قَالَ ابن قتيبة: جزع ظفاريّ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: وقع في بعض روايات مسلم أَظفار وهي خطأ، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لكنها في أكثر روايات أصحاب الزُّهْرِيّ حتى إنّ في رواية صالح بن أبي الأخضر عند الطبراني جزع الأظافير، قَالَ: فأمّا ظفار بفتح الظاء المعجمة

---

(1) أي: رجعت إلى المكان الذي كنت نازلة فيه.

(2) وفي رواية فليح فلمست صدري فإذا عقدي.

قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي،

ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهي مدينة باليمن.

وقيل: جبل وسميت به المدينة وهي في أقصى اليمن إلى جهة الهند، وفي المثل: من دخل ظفار تحمّر أي: تكلّم بالحميرية لأنّ أهلها كانوا من حمير، وإن ثبتت الرواية أنه من جذع أظفار فلعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الريحة يتبخّر به فلعله على مثل الخرز فأطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب رائحته، وقد حكى ابْن التِّين أنّ قيمته كانت اثني عشر درهمًا، وهذا يؤيّد أنه ليس جزعًا ظفاريًّا إذ لو كان كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك.

ووقع في رواية الواقدي: وكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رَسُول اللَّهِ ﷺ.

(**قَدِ انْقَطَعَ**) وفي رواية ابن إِسْحَاق: قد انسلّ من عنقي وأنا لا أدري، (**فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي**)، وفي رواية فليح: فرجعت فالتمست.

وفي رواية ابن إِسْحَاق: فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه، وفي رواية الواقدي وكنت أظنّ القوم لو لبثوا شهرا لم يعبثوا بعيري حتى أكون في هودجي.

(**وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ**) أي: طلبه، (**وَأَقْبَلَ**) وفي رواية أبي ذر: فأقبل (**الرَّهْطُ**) هو عدد من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم في أول الكتاب في حديث أبي سُفْيَان الطويل.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أعرف منهم ههنا أحدًا، إلّا أنّ في رواية الواقدي أنّ أحدهم أبو مويهبة مولى رَسُول اللَّهِ ﷺ، وهو الذي روى عنه عَبْد اللَّهِ بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حديثا في مرض رَسُول اللَّهِ ﷺ ووفاته أَخْرَجَهُ أحمد وغيره، قَالَ البلاذري: شهد أَبُو مويهبة غزوة المريسيع كان يخدم بعير عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكان من مولدي بني مزينة وكأنه في الأصل أَبُو موهوبة ويصغّر فيقال أَبُو مويهبة.

الَّذِي ويروى: (**الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي**) بفتح أوّله والحاء المهملة بينهما

فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ ....

واو ساكنة مع التخفيف أي: يشدّون الرحل على بعيري يقال رحلت البعير إذا شددت عليه الرحل، ووقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد في هذا وفي فرحلوه، وقوله لي في رواية مَعْمَر بي بالباء.

وحكى النووي عن أكثر نسخ مسلم: يرحلون لي قَالَ وهو أجود.

وَقَالَ غيره: بالباء أجود لأن المراد وصفها وهو في الهودج فشبهت الهودج التي هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير.

(**فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ**) أي: وضعوه وفيه تجوز وإنما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه.

(**عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ**) أي: عليه (**وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا**) وهذا كالتفسير لقولها: وهم يحسبون أني فيه (**لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ**) من التثقيل، وفي رواية فليح: لم يثقلن ولم يغشهنّ اللحم.

قَالَ ابن أبي جمرة: ليس هذا تكرارا لأن كل سمين ثقيل من غير عكس لأن الهزيل قد يمتلئ بطنه طعامًا فيثقل بدنه فأشارت إلى أن الشيئين لم يكونا في نساء ذلك الزمان، وَقَالَ الخطابي: معنى قولها لم يغشهنّ أي: لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضًا، وفي رواية مَعْمَر: لم يهبلن وضبطه ابن الخشاب فيما حكاه ابْن الْجَوْزِيّ بفتح أوّله وسكون الهاء وكسر الموحدة، وبمثله الْقُرْطُبِيّ لكن قَالَ: وضم الموحدة قَالَ لأن ماضيه بفتحتين مخففًا.

وَقَالَ النووي: المشهور في ضبطه ضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة، وبفتح أوّله وثالثه أَيْضًا، وبضم أوله وكسر ثالثه من الرباعي يقال: هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وأصبح فلان مهبلًا أي: كثير اللحم أو دارم الوجه، وفي رواية ابن جريج لم يهبلن اللحم، وحكى الْقُرْطُبِيّ أنها في رواية لابن الحذاء في مسلم أَيْضًا، وأشار إليها ابْن الْجَوْزِيّ، وَقَالَ المهلب: الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن وفلان مهبل أي: مهبج كان به ورمًا.

(**إِنَّمَا تَأْكُلُ**) بنون المتكلم مع الغير وهي رواية الكشميهني، وفي رواية

الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ ....

غيره[1] إنما يأكلن، وفي نسخة القسطلاني: تأكل بالتاء أي: تأكل المرأة منهن (**الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ**) بضم المهملة وسكون اللام ثم قَاف أي: القليل.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: كان المراد الشيء القليل الذي يسكن الرمق كذا قَالَ، وقد قَالَ الخليل العلقة ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء.

حكاه ابْن بَطَّال، قَالَ وأصلها شجر يبقى في الشتاء تتبلّغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع.

(**فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ**)، وقع في رواية فليح ومعمر ثقل الهودج، والأوّل أصحّ لأنّ مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه كأنها كانت فيه لخفة جسمها بحيث إن الذين يحملون الهودج لا فرق عندهم بين وجودها وعدمها، ولهذا زادت ذلك بقولها وكنت جارية حديثة السن أي: أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها، وقد وجّهت الرواية الأخرى بأن المراد لم يستنكروا الفعل الذي اعتادوه لأن ثقله في الأصل إنما هو ممّا ركّب الهودج منه من خشب وحبال وسيور وغير ذلك وأمّا هي فلشدّة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل.

والحاصل: أن الثّقل والخفة من الأمور الإضافية فيتفاوتان بالنسبة، ويستفاد من ذلك أَيْضًا أنّ الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة في ترك التنقيب عما في الهودج بحيث إنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه وكأنهم جوّزوا أنها نائمة، وقد وقع في الفرع حتى مكان حين ولعلها سبق قلم فإن الذي في اليونينية حين وهو الظاهر.

(**وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ**) فإنها دخلت على النَّبِيّ ﷺ بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين وأكثر ما قيل في المريسيع كما سيأتي أنها عند ابن إِسْحَاق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة سنة، فإن كانت المريسيع قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك.

---

(1) وفي رواية غير أبي ذر عن الحموي والمستملي.

فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ، وَلا مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ،

وقد تقدّم الإشارة إلى فائدة ذكرها ذلك قبل، ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحالة وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنّها وعدم تجاربها للأمور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطّن لعاقبة ذلك، وقد وقع لها بعد ذلك ضياع العقد أَيْضًا أنها أعلمت النَّبِيّ ﷺ بأمره فأقام الناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمّم.

(**فَبَعَثُوا الجَمَلَ**) أي: أثاروه (**وَسَارُوا**) وهم يظنون أنها فيه، (**فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ**) أي: ذهبوا ماضين وهو استفعل من مرّ.

(**فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ**) التي كانوا نازلين بها (**وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ، وَلا مُجِيبٌ**) وفي رواية فليح: فجئت منزلهم وليس فيه أحد (**فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي**) بالتخفيف أي: قصدت منزلي وفي رواية أبي ذر هنا بتشديد الميم الأولى، قَالَ ويروي فيه الداوودي ومنه قوله تَعَالَى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: 2]، قَالَ ابْن التِّين هذا على أنه بالتخفيف انتهى، وفي رواية صالح بن كيسان: فتيمّمت منزلي (**الَّذِي كُنْتُ بِهِ**) قبل (**وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي**) بفتح القاف، وفي رواية أبي ذر: سيفقدونني بنونين لعدم الناصب والجازم والأولى لغة، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فإمّا أن تكون حذفت تخفيفا أو هي مثقلة.

(**فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ**) ووقع في رواية مَعْمَر فيرجعون بغير نون وكأنه لغة من يحذفها مُطْلَقًا.

وَقَالَ القاضي عياض: الظنّ هنا بمعنى العلم وتعقب باحتمال أن يكون على بابه، روي: أنهم أقاموا إلى وقت الظهر ولم يرجع أحد منهم إلى المنزل الذي كانت به ولا نقل أنّ أحدا لاقاها في الطريق لكن يحتمل أن يكونوا استمروا في السير إلى قريب الظهر، فلمّا نزلوا اشتغلوا بحطّ رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم في ظنهم أنها في هودجها لم يفقدوها إلى أن وصلت إلى قرب ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته، وقد وقع في رواية ابن إِسْحَاق وعرفت أن لو

فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ

افتقدوني لرجعوا إليّ وهذا ظاهر في أنها لم تتبعهم.

ووقع في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بخلاف ذلك فإن فيه: فجئت فاتبعتهم حتى أعييت فقمت على بعض الطريق فمرّ بي صفوان، وهذا السياق ليس بصحيح لمخالفته لما في الصحيح وأنها أقامت في منزلها إلى أن أصبحت، وكأنّه تعارض عندها أن تتبعهم فلا تأمن أن يختلف عليها الطريق فتهلك قبل أن تدركهم ولا سيما وقد كانت في الليل لو تقيم في منزلها لعلّهم إذا فقدوها عادوا إلى مكانها الذي فارقوها فيه، وهكذا ينبغي لمن فقد شَيْئًا أن يرجع بفكره القهقرى إلى الحدّ الذي يتحقّق وجوده ثم يأخذ من هناك في التثبّت عليه، وأرادت بمن يفقدها من هو منها ينتسب كزوجها أو أبيها والغالب الأول لأنه كان ﷺ من شأنه أن يسافر بعدها ويتحدّث معها فكان ذلك لم يتفق له في تلك الليلة، ولمّا لم يتفق ما توقّعته من رجوعهم إليها ساق اللَّه إليها من حملها بغير حول منها ولا قوة.

(**فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ**)، يحتمل أن يكون سبب النوم شدّة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة ومن شأن الغم وهو وقوع ما يكره النوم بخلاف الهمّ وهو توقّع ما يكره فإنه يقتضي السهر، أو لما وقع من برد السحر مع رطوبة بدنها وصغر سنّها، وعند ابن إِسْحَاق: فتلفّفت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني، أو أنّ اللَّه تَعَالَى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل.

(**وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ**) بفتح الطاء المهملة المشدّدة (**السُّلَمِيُّ**) بضم المهملة، (**ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ**) منسوب إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم، وذكوان بطن من بني سليم، كان صحابيًّا فاضلًا أوّل مشاهده عند الواقدي الخندق، وعند ابن الْكَلْبِيّ المريسيع، وسيأتي في أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدّم إسلامه، ويأتي أَيْضًا بعد ستة أبواب قول عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قتل شهيد في سبيل اللَّه ومرادها أنه قتل بعد ذلك لا

مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي،

أنه قتل في تلك الأيام، وقد ذكر ابن إِسْحَاق: أنه استشهد في غزاة أرمينية في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة تسع عشرة، وقيل بل عاش إلى سنة أربع وخمسين واستشهد بأرض الروم في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ**) وفي رواية مَعْمَر: قد عرّس من وراء الجيش، وعرّس بمهملات مشدّدا أي: نزل.

قَالَ أَبُو زيد: التعريس النزول في السفر في أوّل أي وقت كان.

وَقَالَ غيره: أصله النزول في آخر الليل في السفر للراحة.

ووقع في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بيان سبب تأخّر صفوان ولفظه وكان صفوان سأل النَّبِيّ ﷺ أن يجعله على الساقة وكان إذا رحل الناس قام يصلّي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وكان صفوان يتخلّف عن الناس فيصيب القدح والإداوة والجراب، وفي مرسل مُقَاتِل بن حيّان فيحله فيقدم به فيعرفه في أصحابه، وكذا في مرسل سَعِيد بْنِ جُبَيْر نحوه.

(**فَأَدْلَجَ**) بسكون الدال المهملة أي: سار من أوّل الليل وبتشديدها من آخره فعلى هذا ينبغي أن يكون هنا بالتشديد لأنه كان في آخر الليل لكن التخفيف هو الذي روي هنا وقيل: هو أي أدلج بالتخفيف كادّلج بالتشديد وكذا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

(**فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي**) فكأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما سقط من الجيش مما يخفيه الليل، ويحتمل أن يكون سبب تأخره ما جرت به عاداته من غلبة النوم عليه.

ففي سنَن أبي داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الأعْمَش عن أبي صالح عن أبي سعيد: أنّ امرأة صفوان بن المعطّل جاءت إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ فقالت: يا رَسُول اللَّهِ إنّ زوجي يضربني إذا صلّيت ويفطرني إذا صمت ولا يصلّي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس قَالَ: وصفوان عنده فسأله فَقَالَ: أمّا قولها يضربني إذا صلّيت فإنها تقرأ شورى وقد نهيتها عنها.

وأما قولها: يفطرني إذا صمت فأنا رجل شابّ لا أصبر.

وأما قولها: إنّي لا أصلي حتى يطلع الشمس فإنا أهل البيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس الحديث.

قَالَ البزار: هذا الحديث كلامه منكر ولعلّ الأعْمَش أخذه عن غير ثقة فدلّسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عندي أصل انتهى.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وما أعلّه به ليس بقادح لأنّ ابن سعد صرّح في روايته بالتحديث بين الأعْمَش وأبي صالح وأمّا رجاله فرجال الصحيح، ولمّا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ قَالَ بعده رواه حمّاد بن سلمة عن حميد أو ثابت عن أبي المتوكل عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وهذه متابعة جيّدة توذن بأنّ للحديث أصلا، وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الأولى، وأمّا استنكار البزار ما وقع في متنه فمراده أنه مخالف للحديث الآتي قريبًا من رواية أبي أسامة عن هشام بن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة الإفك قالت: فبلغ الأمر ذلك الرجل فَقَالَ سبحان اللَّه واللَّه ما كشفت كنف أنثى قط أي: ما جامعتها، والكنف بفتحتين الثوب الساتر ومنه قولهم: أنت في كنف اللَّه أي: في ستره، والجمع بينه وبين حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ما ذكر الْقُرْطُبِيّ أنّ مراده بقوله ما كشفت كنف أنثى قطّ أي: بزنا.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وفيه نظر لأنّ في رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام بن عُرْوَة في قصة الإفك أن الرجل الذي قيل فيه ما قيل لمّا بلغه الحديث قَالَ: واللَّه ما أصبت امرأة قطّ حلالًا ولا حرامًا.

وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند الطبراني: وكان لا يقرب النساء، فالذي يظهر أن مراده بالنفي المذكور ما قيل في هذه القصة ولا مانع أن يتزوج بعد ذلك، فهذا الجمع لا اعتراض عليه إلّا بما جاء عن ابن إِسْحَاق أنه كان حصورًا لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح.

ونقل الْقُرْطُبِيّ: أنه هو الذي جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ لهما أشبه به من الغراب بالغراب، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولم أقف

فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي ....

على مستند الْقُرْطُبِيّ في ذلك وسيأتي في كتاب النكاح أنّ المقول فيه ذلك غير صفوان وهو المعتمد إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ) السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أيّ شخص كان وكأنها قالت رأى شخص آدمي لكن لا يظهر أهو رجل أم امرأة.

(فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي) هذا يشعر بأنّ وجهها لمّا نامت انكشف لأنه قد تقدم أنها تلفّقت بجلبابها ونامت فلمّا انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها وَكَانَ يَرَانِي وفي رواية أبي ذر: (وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الحِجَابِ) أي: قبل نزول آية الحجاب، وهذا يدلّ على قدم إسلام صفوان فإن الحجاب كان في قول أبي عبيدة وطائفة في ذي القعدة سنة ثلاث، وعند آخرين سنة أربع وصحّحه الدمياطي، وقيل بل كان فيها سنة خمس[1] وأنّ الخندق كانت في شوال منها وأن الحجاب كان في ذي القعدة منها مع روايته حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هذا وتصريحها فيه بأن قصة الإفك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب، وسلم من هذا ابن إِسْحَاق فإن المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ستّ، وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها، نعم وسلم منه ابن إِسْحَاق فإنه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلًا.

ومما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أنّ النَّبِيّ ﷺ سأل زينب بنت جحش عنها، وفيه: وهي التي كانت تساميني من أزواج النَّبِيّ ﷺ، وفيه: وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فكلّ ذلك دالّ على أنّ زينب كانت حينئذ زوجه ولا خلاف أنّ آية الحجاب نزلت حين دخوله ﷺ بها فثبت أنّ الحجاب قبل قصة الإفك.

(فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ) وهو قوله: إنّا لله وإنا إليه راجعون وقد صرّح به ابن إِسْحَاق في روايته.

(حِينَ عَرَفَنِي)، وكأنه شقّ عليه ما جرى لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أو خشي أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر

(1) وهذا مما تناقض فيه الواقدي فإنه ذكر أن المريسيع كانت في شعبان سنة خمس.

فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ....

صيانة لها عن المخاطبة في الجملة، وقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه.

(**فَخَمَّرْتُ**) بتشديد الميم أي: غطيت (**وَجْهِي بِجِلْبَابِي**) بكسر الجيم تعني: الثوب الذي كان عليها.

(**وَاللَّهِ**) وفي رواية أبي ذر: ووالله بزيادة الواو (**مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً**) كذا في رواية أبي ذر: بصيغة المضارع إشارة إلى أنه استمرّ منه ترك المخاطبة لئلا يفهم أن لو عبّر بصيغة الماضي كما في رواية غير أبي ذر اختصاص النفي بحال الاستيقاظ فعبّر بصيغة المضارع.

وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً ويروى: (**وَلا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ**) كذا في رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي.

وفي رواية الكشميهني: حتى مكان حين.

ووقع في رواية فليح: حتى للأصيلي وحين للباقين وكذا عند مسلم عن مَعْمَر، وعلى التقديرين فليس فيه نفي أنه كلها بغير الاسترجاع لأن النفي على رواية حين مقيد بحال الإناخة فلا يمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها.

وعلى رواية حتى مغيّى جميع حالاته إلى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الإناخة، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفي المكالمة البتة فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال للمبالغة منه في الأدب وإعظامًا وإجلالًا انتهى.

وقد وقع في رواية ابن إِسْحَاق: أنه قَالَ لها: ما خلّفك وأنه قَالَ لها: اركبي واستأخر.

وفي رواية أبي أويس: فاسترجع وأعظم مكاني أي: حين رآني وحدي وقد كان يعرفني قبل أن يضرب علينا الحجاب فسألني عن أمري فسترت وجهي بجلبابي وأخبرته بأمري فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولّاني قفاه فركبت.

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند الطبراني وابن مردويه: فلمّا رآني

فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ،

ظنّ أني رجل فَقَالَ: يا نومان قم فقد سار الناس.

وفي مرسل سَعِيد بْنِ جُبَيْر عند ابن أَبِي حَاتِم: فاسترجع ونزل عن بعيره وَقَالَ: ما شأنك يا أمّ المؤمنين؟ فحدّثته بأمر القلادة.

(**فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا**) كذا في رواية أبي ذر بالإفراد، وفي رواية غيره على يديها بالتثنية، وذلك ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مساعدة عند ركوبها.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فغطّى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها.

(**فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ**) حال كونه (**يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ**) هكذا وقع في جميع الروايات إلّا في مرسل مُقَاتِل بن حيان عند الحاكم في الإكليل فإن فيه أنه ركب معها مردفا لها والذي في الصحيح أصحّ.

(**حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا**) حال كونهم (**مُوغِرِينَ**) بضم الميم وكسر الغين والمعجمة والراء المهملة أي: نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي: شدة الحرّ لما يكون الشمس في كبد السماء.

ومنه أخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد.

وأوغر فلان أي: دخل في ذلك الوقت كأصبح وأمسى، وقد وقع عند مسلم عبد بن حميد قَالَ قلت لعبد الرزاق ما قوله موغرين قَالَ الوغرة شدة الحرّ.

ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن إِبْرَاهِيم عَنْ أَبِيهِ عن صالح بن كيسان موعزين بعين مهملة وزاي.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أي: تقدّمت والأوّل أولى قَالَ: وصحّفه بضعهم بمهملتين وهو غلط.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وروى مغوّرين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو والتغوير النزول وقت القائلة.

ووقع في رواية فليح: معرّسين بفتح العين وتشديد الراء ثم سين مهملة والتعريس نزول المسافر أو آخر الليل كما تقدم.

(**فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ**) بالحاء المهملة والظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء تأكيد

فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ،

لقوله: موغرين فإن نحر الظهيرة أوّلها وهو وقت شدة الحر ونحر كل شيء أوّله كأنّ الشمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر الذي هو أعلى الصدر، ووقع في رواية ابن إِسْحَاق فواللَّه ما أدركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنّوا طلع الرجل يقودني.

(فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ) في شأني بسبب الإفك[1]، وفي رواية أبي أويس: فهنالك قَالَ فيّ وفيه أهل الإفك ما قالوا فأبهمت القائل وما قَالَ وأشارت بذلك إلى الذين تكلّموا بالإفك وخاضوا في ذلك فأمّا أسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة: عَبْد اللَّهِ بن أبيّ، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش.

وقد وقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قَالَ: قَالَ عُرْوَة لم يسمّ من أهل الإفك إلا عَبْد اللَّهِ بن أبي وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قَالَ اللَّه تَعَالَى انتهى.

والعصبة: من ثلاثة إلى عشرة وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد، وزاد أَبُو الربيع بن سالم منهم تبعًا لأبي الخطاب بن دحية: عَبْد اللَّهِ وأبا أحمد ابنا جحش، وزاد فيهم الزَّمَخْشَرِيّ: زيد بن رفاعة، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولم أره لغيره.

وعند ابن مردويه من طريق ابن بشير حلف أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن لا ينفق على شخصين كانا عنده خاضا في أمر عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أحدهما مسطح انتهى.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولم أقف على تسمية رفيق مسطح، وأمّا القول فوقع في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ عَبْد اللَّهِ بن أبيّ فجرّبها وربّ الكعبة وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك في العسكر.

وفي مرسل سَعِيد بْنِ جُبَيْر: وقذفها عَبْد اللَّهِ بن أبي فَقَالَ: ما برئت عَائِشَة

---

(1) زاد صالح في شأني.

وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ

من صفوان ولا برئ منها وخاض بعضهم وبعضهم أعجبه.

(**وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ**) ويروى: تولى كبره أي: تصدّى لذلك وتقلّد كبره أي: كبر الإفك وكبر الشيء معظمه وهو في قراءة الجمهور بكسر الكاف وقرأ يعقوب وحميد الأعرج بضمها قَالَ الْفَرَّاء وهي قراءة جيدة في العربية قيل: المعنى الذي تولّى إثمه (**عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ**) بالتنوين (**ابْنَ سَلُولَ**) صفة لعبد اللَّه وسلول بفتح السين غير منصرف للعلمية والتأنيث اسم أمّه وقد اقتصر بعضهم من قصة الإفك على هذه القصة كما تقدم في الباب الذي قبل هذا وسيأتي بعد أربعة أبواب نقل الخلاف في المراد بالذي تولى كبره في الآية، ووقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزُّهْرِيّ عن عُرْوَة قَالَ أخبرت أنه كان يشاع ويتحدّث به عنده فيقرّه بضم أوّله وكسر القاف وتسميعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة أي: يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش، ومنهم من ضبطه يقرّه بفتح أوّله وضم القاف، وفي رواية ابن إِسْحَاق: وكان كبر ذلك عبد اللَّه بن أبي في رجال من الخزرج.

(**فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ**) أي: مرضت (**حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ**) بضم الياء من الإفاضة أي: يخوضون في القول يقال أفاض في القول إذا أكثر منه.

(**فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ**)، وفي رواية ابن إِسْحَاق وقد انتهى الحديث إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ وإلى أبويّ، ولا يذكرون لي شَيْئًا من ذلك، وفيه: أنها مرضت بضعًا وعشرين ليلة، وهذا فيه ردّ على ما وقع في مرسل مُقَاتِل بن حيان أنّ النَّبِيّ ﷺ لما بلغه قول أهل الإفك وكان شديد الغيرة قَالَ: «**لا تدخل عَائِشَة رحلي**» فخرجت تبكي حتى أتت أباها فَقَالَ: أنا أحقّ أن أخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل اللَّه عذرها، وذلك باطل نبّه عليه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وَقَالَ: إنما ذكرته مع ظهور نكارته لا يراد الحاكم به في الإكليل وتبعه بعض من تأخر غير متأمّل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدّة أوجه هذا.

وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطَفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلا أَشْعُرُ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ،

ووقع في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فشاع ذلك في العسكر وبلغ النَّبِيّ ﷺ فلمّا قدموا المدينة أشاع عَبْد اللَّهِ بن أبي ذلك في الناس فاشتدّ على رَسُول اللَّهِ ﷺ.

(**وَهُوَ يَرِيبُنِي**) بفتح أوله من الريب ويجوز الضم من الرباعي يقال رابه وأرابه بمعنى التشكيك أي: يشككني ويوهمني (**فِي وَجَعِي، أَنِّي**) بفتح الهمزة (**لا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطَفَ**) بضم أوّله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان، والمراد: الرفق، ووقع في رواية ابن إِسْحَاق: أنكرت بعض لطفه (**الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ**) بتشديد الياء (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»**) بكسر المثناة الفوقية وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر.

وفي رواية ابن إِسْحَاق: وكان إذا دخل قَالَ لأميّ وهي تمرضني كيف تيكم، واستدلت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ولكنها لا تدري السبب ولم تبالغ بالتنقيب عن ذلك حتى عرفته.

ووقع في رواية أبي أويس: إلّا أنه يقول وهو مارّ كيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسأل عني أهل البيت، وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وكنت أرى منه جفوة ولا أدري من أيّ شيء.

(**ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلا أَشْعُرُ**) بِالشَّرِّ الذي يقوله أهل الإفك وسقط لفظ الشر في رواية غير أبي ذر.

(**حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ**) بفتح القاف وقد تكسر والأوّل أشهر أي: أفقت من مرضي ولم يكمل لي الصحة والناقه بكسر القاف الذي أفاق من مرضه ولم يتكامل صحته، وقيل إنّ الذي بكسر القاف بمعنى فهمت، لكنه هنا غير متوجّه لأنها ما فهمت ذلك إلا فيما بعد.

وقد أطلق الْجَوْهَرِيّ وغيره: أنّ فتح القاف وكسرها لغتان في برء من المرض وهو قريب العهد لم يرجع إليه كمال صحته.

فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لا نَخْرُجُ إِلا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ ....

(**فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ**) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملة واسمها سلمى.

(**قِبَلَ المَنَاصِعِ**) بكسر القاف وفتح الموحدة أي: جهة المناصع بفتح الميم والنون وبعد الألف صاد وعين مهملتان صعيد أفيح خارج المدينة[1].

في رواية أبي أويس: فقلت يا أم مسطح خذي الإداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا إلى المناصع، (**وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا**) بفتح الراء قبل الزاي موضع التبرّز وهو خروج إلى البراز وهو الفضاء وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة.

(**وَكُنَّا لا نَخْرُجُ إِلا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ**) بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد به هنا: المكان المتخذ لقضاء الحاجة، ويروى أن نتخذ بالنون ونصب الكنف.

وفي رواية ابن إسْحَاق: الكنف التي تتخذها الأعاجم.

(**قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ**) بضم الهمزة وتخفيف الواو صفة العرب وبفتح الهمزة وتشديد الواو صفة الأمر، قَالَ النووي: كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلّقوا بأخلاق العجم، وقد ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثاني وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الأول ثم قَالَ إن ثبتت الرواية خرجت أنّ العرب اسم جمع تحته جموع فيصير مفرده بهذا التقرير.

(**فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ**)، وفي رواية فليح في البرية بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية أو في التنزه بمثناة ثم نون ثم زاي ثقيلة هكذا على الشك والتنزه طلب النزهة والمراد البعد عن البيوت خارجًا عن المدينة بعيدًا عن المنازل.

(**فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ**) بكسر الميم (**وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمٍ**) بضم الراء وسكون الهاء واسم أبي رهم

---

(1) مواضع خارجة عن المدينة يتبرزون اليها، الكرماني.

ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا،

أنيس (**ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ**) كذا هنا ولم ينسبه فليح، وفي رواية صالح بنت أبي رهم ابن عبد المطلب بن عبد مناف وهو الصواب كذا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

(**وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ**) أي ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واسمها ريطة حكاه أَبُو نعيم.

(**وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ**) بضم الهمزة ومثلثتين مخففتين بينهما ألف ابن عباد ابن المطلب فهو مطلبي من أبيه وأمّه والمسطح عود من أعواد الخبا، وهو لقب، واسمه عوف، وقيل عامر، والأوّل هو المعتمد، وقد أخرج الحاكم من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو بكر يعاتب مسطحًا في قصة عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يا عوف ويحك هلّا قلت عارفة من الكلام ولم يتبع به طمعًا الأبيات، وكان هو وأمّه من المهاجرين الأوّلين، وكان أَبُوه مات وهو صغير فكفله أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقرابة أم مسطح منه، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ**) بكسر القاف أي: جهة (**بَيْتِي، وَقَدْ**)، وفي رواية غير أبي ذر: قد بدون الواو (**فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ**) بالمهملة والمثلثة (**أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا**) بكسر الميم أي: كسائها وهو من صوف أو خزّ أو كتان أو إزار.

وفي رواية مقسم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنها وطئت على عظم أو شوكة، وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك لكن في رواية هشام بن عُرْوَة الآتية قريبًا أنها عثرت قبل أن تقضي عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حاجتها وأنها لمّا أخبرتها الخبر رجعت كان الذي خرجت له لا تجد منه قليلًا ولا كثيرًا، وكذا وقع في رواية ابن إِسْحَاق قَالَت فواللَّه ما قدرت أن أقضي حاجتي، وفي رواية أبي أويس: فذهب عني ما

فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ ....

كنت أجد من الغائط ورجعت عودي على بدئي.

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فأخذتني الحمى وتقلّص ما كان مني، ويجمع بينهما بأن معنى قولها وقد فرغنا من شأننا أي: من شأن المسير لا قضاء الحاجة، ووقع في رواية هشام بن عُرْوَة أَيْضًا: أنها عثرت ثلاث مرات.

(**فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ**) بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وبفتحها أَيْضًا وبه قيده الْجَوْهَرِيّ وكلام ابن الأثير يقتضي أنّ الأعرف كسرها وبعدها سين مهملة أي: كبّ لوجهه أو هلك أو لزمه الشر أو بعد أقوال.

(**فَقُلْتُ**) أي: قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقلت: (**لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟**) وفي رواية هشام بن عُرْوَة: أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول تعس مسطح وأنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول لها أي: أمّ أتسبين ابنك وأنها انتهرتها في الثالثة فقالت: واللَّه ما أسبّه إلّا فيك.

وعند الطبراني: فقلت أتسبّين ابنك وهو من المهاجرين الأوّلين.

وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص: فقلت أتقولين هذا لابنك وهو صاحب رَسُول اللَّهِ ﷺ ففعلت مرتين فأعدت عليها فحدّثتني الخبر فذهب عني الذي خرجت له حتى ما أجد منه شَيْئًا قَالَ أَبُو مُحَمَّد بن أبي حمزة يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمدا لتتوصّل إلى إخبار عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بما قيل فيها وهي غافلة ويحتمل أن يكون اتفاقا أجراه اللَّه على لسانها لتستيقظ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من غفلتها عمّا قيل فيها.

(**قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ**) أي: حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد، والنكتة فيه هنا أنّ أم مسطح نسبت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سبّ مسطح فخاطبتها خطاب البعيد، وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة فوقية وآخره هاء ساكنة وقد تضم أي: هذه، وقيل امرأة، وقيل: بَلْها كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس، وهذه اللفظة تختصّ بالنداء وهي عبارة عن كل مكروه، وإذا خوطب الذكر قيل: يا هَنه، وقد

أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعْنِي سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ» فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ،

يشبع النون فيقال: يا هناه، وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الأَزْهَرِيّ.

(**أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟**) قالت أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ**)، وفي رواية أبي أويس: فقالت إنك لغافلة عما يقول الناس وفيها أنّ مسطحا وفلانًا وفلانة يجتمعون في بيت عَبْد اللَّهِ بن أبيّ يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به.

وفي رواية مقسم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أشهد أنك من الغافلات المؤمنات.

وفي رواية هشام بن عُرْوَة الآتية فنقّرت لي الحديث وهو بنون وقاف ثقيلة أي: شرحته، ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة أي: أعلمتنيه.

(**فَازْدَدْتُ**) وفي رواية: قالت: فازددت (**مَرَضًا عَلَى مَرَضِي**) ويروى: إلى مرضي، وعند سعيد بن منصور من مرسل أبي صالح: فقالت: وما تدرين ما قَالَ؟ قالت: لا واللَّه فأخبرتها بما خاض فيه الناس فأخذتها الحمى.

وعند الطبراني بإسناد صحيح عن أيّوب عن أبي مليكة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لمّا بلغني ما تكلّموا به هممت أن آتي قليبا فأطرح نفسي فيه، وَأَخْرَجَهُ أَبُو عوانة أَيْضًا.

قالت وسقط في رواية أبي ذر لفظ قالت: (**فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ**) وفي رواية مَعْمَر: فدخل، قيل: الفاء زائدة والأولى أنّ في الكلام حذفًا تقديره فلما دخلت بيتي استقريت فيه فدخل (**عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) وفي نسخة أخّر لفظ عليّ.

(**تَعْنِي**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**سَلَّمَ**) وسقط لفظ تعني سلّم في رواية أبي ذر.

(**ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ» فَقُلْتُ**) أي: له ﷺ: (**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ**) وفي رواية هشام بن عُرْوَة: فقلت أرسلني بيت أبي فأرسل معي الغلام قَالَ الحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولم أقف على اسم هذا الغلام.

قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، ....

(**قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا**) أي: من جهتهما، (**قالت فأذن لي رَسُول اللَّهِ ﷺ فجئت أبويّ فقلت لأمّي**) أم رومان (**يَا أُمَّتَاهْ**) بسكون الهاء (**مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ**) به أي: به.

(**قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ**) وفي رواية هشام بن عُرْوَة فقالت يا بنيّة خفّفي عليك الشأن.

(**فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً**) بوزن عظيمة من الوضاءة أي: حسنة جميلة.

وعند مسلم من رواية ابن ماهان حظيّة بمهملة ثم معجمة من الحظوة أي: رفيقة المنزلة.

وفي رواية هشام: ما كانت امرأة حسناء، ووضيئة نصب على الحال وفي رواية أبي ذر بالرفع صفة امرأة، واللام في لقلّما للتأكيد.

(**عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ**) جمع ضرّة، وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة، وقد سقط الواو فِي قَوْلِهِ ولهّا في رواية أبي ذر.

(**إلا كَثَّرْنَ**) كذا في رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني: إلا كثّرن بالتشديد (**عَلَيْهَا**) أي: القول في عيبها ونقصها، وضمير أكثرن لنساء الرومان فالاستثناء منقطع أو إشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فإن الحامل لها على ذلك كون عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ضرّة أختها فالاستثناء متصل(1) فليتأمل.

وفي رواية ابن حاطب: لقلّما أحبّ رجل امرأته إلّا قالوا لها نحو ذلك.

وفي رواية هشام: إلّا حسدنها وقيل فيها، وفي هذا الكلام من فطنة أمّها وحسن تأنّيها في تربيتها ما لا يزيد عليه فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهوّنت

---

(1) كذا قال الحافظ القسطلاني.

قَالَتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ تَحدَّثَ النَّاسُ بِهذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي،

عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك لأن المرء يتأسّى بغيره فيما يقع له وأدمجت في ذلك ما تطيّب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش وأنّ الحامل لها على ذلك كون عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ضرّة أختها زينب بنت جحش، ولم تقصد أمّ رومان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بقولها ولها ضرائر إلّا أكثرن عليه قصة عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنفسها وإنما ذكرت شأن الضرائر وأمّا ضرائر عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فلم يصدر منهن شيء في ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَتْ) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ) تعجّب من وقوع مثل ذلك في حقها مع تحقّقها براءتها.

(وَلَقَدْ) وفي رواية أبي ذر: أوَ لقد بزيادة الهمزة (تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟)، وزاد الطَّبَرِيّ من طريق مَعْمَر عن الزُّهْرِيّ وبلغ رَسُول اللَّهِ ﷺ قالت: نعم.

وفي رواية هشام: فقلت وقد علم به أبي فقالت نعم قلت ورسول اللَّه قالت نعم ورسول اللَّه ﷺ.

وفي رواية ابن إِسْحَاق: فقلت لأمي غفر اللَّه لك يتحدّث الناس بمثل هذا ولا تذكرين لي.

وفي رواية ابن حاطب عن علقمة: ورجعت إلى أبوي أَمَا اتقيتما اللَّه فيّ وما وصلتما رحمي يتحدث الناس بهذا ولم تُعلِماني.

وفي رواية هشام بن عُرْوَة: فاستعبرت فبكيت فسمع أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صوتي وهو فوق البيت يقرأ فَقَالَ لأمّي ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه فَقَالَ أقسمت عليك باللَّه إلّا رجعت إلى بيتك فرجعت.

وفي رواية مَعْمَر عند الطَّبَرِيّ: فقالت أمّي لم تكن علمت ما قيل قالت فبكى ساعة ثم قَالَ اسكتي يا بنيّة.

(قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ) بالقاف والهمزة أي: لا ينقطع (لِي دَمْعٌ، وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي) هذا استعارة للسهر

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ....

وذلك لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدم، ووقع في رواية مسروق عن أمّ رومان كما مضى في المغازي فخرّت مغشيًّا عليها فما أفاقت إلّا وعليه حمّى بنافض وطرحت عليها ثيابها فغطّتها، وفي رواية الأسود عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فألقت عليّ أمّي كل ثوب في البيت.

واعلم أن طرق الحديث مجتمعة على أن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بلغها الخبر من أم مسطح لكن وقع في حديث أمّ رومان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما يخالف ذلك ولفظه بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فَقَالَ فعل اللَّه بفلان وفعل فقلت وما ذلك قالت هو فيمن حدّث الحديث؟ قالت وما ذاك قالت كذا وكذا، وهذا لفظ الْبُخَارِيّ في المغازي، ولفظه في قصة يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ قالت إنه نمي الحديث فقالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيّ حديث فأخبرته قالت فسمعه أَبُو بكر قالت نعم قالت ورسول اللَّه ﷺ قالت: نعم فخرّت مغشيًّا عليها، وطريق الجمع بينهما أنها سمعت ذلك أوّلًا من أم مسطح ثم ذهبت إلى بيت أمها لتستيقن الخبر منها فأخبرتها أمّها بالأمر مجملا كما مضى من قولها هوّني عليك وما أشبه ذلك ثم دخلت عليها الأنصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمّها فقوى عندها القطع بوقوع ذلك فسألت هل سمعه أبوها وزوجها ترجيا منها أن لا يكونا سمعا ذلك فيكون أسهل عليها فلمّا قالت لها إنّهما سمعاه غشي عليها، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولم أقف على اسم هذه الأنصارية.

(**فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكان إذا أراد أن يستشير أحدا في أمر أهله لم يعد عليا وأسامة، لكن وقع في رواية الحسن العوفي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند الطبراني أنه ﷺ استشار زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ دعها فلعلّ اللَّه يحدث لك فيها أمرًا.

وفي رواية الواقدي: أنه سأل أمّ أيمن فبرّأتها، وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد، وسيأتي أنه سأل زينب بنت جحش أَيْضًا، وظاهره أن ذلك السؤال وقع بعدما علمت بالقصة لأنها عقّبت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقّبت هذا بالخطبة.

حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ،

ورواية هشام بن عُرْوَة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا بالأمر فإن في رواية هشام عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لمّا ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ خطيبًا فذكرت قصّة الخطبة الآتية، ويمكن الجمع بأن الفاء فِي قَوْلِهِ فدعا عاطفة على شيء محذوف تقديره وكان رَسُول اللَّهِ ﷺ قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا عليًّا.

(**حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ**) بالرفع أي: طال لبث نزوله وبالنصب أي: استبطأ النَّبِيّ ﷺ نزوله (**يَسْتَأْمِرُهُمَا**) أي: يستشيرهما (**فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ**) عدلت عن قولها في فراقي إلى قولها في فراق أهله لكرامتها التصريح بإضافة الفراق إلى نفسها.

(**قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا (**فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ**) مما ذكر، (**وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ**) بالرفع أي: هي أهلك فإن في رواية مَعْمَر: هم أهلك ولو لم تقع هذه الرواية لجاز النصب أي: أمسك أهلك ومعنى هم أهلك أي العفيفة اللّائقة بك، ويحتمل أن يكون قَالَ ذلك متبرّئا عن المشورة ووكّل الأمر إلى رأي النَّبِيّ ﷺ ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فَقَالَ: (**وَمَا نَعْلَمُ**) وفي رواية أبي ذر: وَلا نَعْلَمُ (**إِلَّا خَيْرًا**) وإطلاق الأهل على الزوجة شائع.

قَالَ ابْن التِّين: أطلق عليها أهلًا وذكرها بصيغة الجمع حيث قَالَ: هم أهلك إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور انتهى، ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها.

(**وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ**) بلفظ التذكير على إرادة الجنس وفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث أفراد أو جمعًا.

وفي رواية الواقدي: قد أحلّ اللَّه لك وأطاب طلّقها وأنكح غيرها،

وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، ....

قيل: وهذا الكلام لتسهيل الأمر عليه ﷺ بإزالة ما هو ملتبس به ولتخفيف ما شاهده منه لا عداوة له وحاشاهم من ذلك، وكان النَّبِيّ ﷺ شديد الغيرة فرأى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقّق براءتها فيمكن رجعتها، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدّهما.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: رأى عليّ رضي اللَّه عنه أنّ ذلك هو المصلحة في حق النَّبِيّ ﷺ واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره ﷺ، وَقَالَ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بن أبي جمرة لم يجزم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالإشارة بفراقها لأنه عقّب ذلك بقوله وسل الجارية تصدّقك ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النَّبِيّ ﷺ فكأنه قَالَ إن أردت تعجيل الراحة ففارقها وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطّلع على براءتها لأنه كان يتحقق أنّ بريرة لا تخبره إلّا بما علمته وهي لم تعلم من عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلّا البراءة المحضة، وبسبب هذا الكلام نسبته عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى الإساءة في شأنها كما تقدم من رواية الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي سلمة بن عبد الرحمن عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المغازي وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن إعادته.

(**وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ**) أي: بريرة (**تَصْدُقْكَ**) بالجزم على الجزاء، وفي رواية مقسم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أرسل إلى بريرة خادمها سلها فعسى أن تكون قد اطلعت على شيء من أمرها.

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ**) بفتح الموحّدة وكسر الراء وقد تقدّم ضبطها في العتق أَيْضًا.

وفي رواية مقسم: فأرسل إلى بريرة فَقَالَ: «**أتشهدين أنّي رَسُول اللَّهِ؟ قالت نعم قَالَ: فإني سائلك عن شيء فلا تكتميني قالت: نعم قَالَ: هل رأيت من عَائِشَة ما تكرهينه؟ قالت: لا**»، وقد استشكل تسمية الجارية هنا بريرة بأن قصّة الإفك كانت قبل شراء بريرة وعتقها لأنه كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة أو العاشرة لأنّ بريرة كما سيأتي أنها خيّرت فاختارت نفسها وكان زوجها مغيث

فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» ....

يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ للعبّاس: «**أي عباس ألا تعجب من حبّ مغيث بريرة**» والعباس إنما سكن المدينة بعد رجوعهم من الطائف في أواخر سنة ثمان وقصة الإفك كانت في سنة ستّ أو أربع.

وأجيب: بأنها يحتمل أن تكون بريرة كانت تخدم عَائِشَة رضي اللَّه عنها وهي في رق مواليها وأمّا قصتها معها في مكاتبتها وغير ذلك فكانت بعد ذلك بمدة، أو اشترتها وأخّرت عتقها إلى ما بعد الفتح، أو دام حزن زوجها عليها مدة طويلة، أو كان حصل الفسخ وطلب أن يردّها بعقد جديد، أو كانت لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثم باعتها ثم استعادتها، أو أنّ اسم هذه الجارية المذكورة في الحديث وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير، هكذا أجابوا بوجوه وأقواها هو الوجه الأول كما ترى.

وَقَالَ ابن القيم: تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فإن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إنما اشترت بريرة بعد الفتح لما كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيّرت فاختارت نفسها فظنّ الراوي أنّ قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واسأل الجارية تصدقك إنها بريرة قَالَ وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلّا الحذاق انتهى.

وتبعه الزركشي فَقَالَ: إن تسميته الجارية بريرة مدرج من بعض الرواة وإنها جارية أخرى، وأنت خبير بأنه مع وجود الاحتمالات المذكورة لا وجه لدعوى الإدراج ولا لتغليط الْحَافِظ فليتأمل.

(**فَقَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ: (**أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ**) أي: (**عَلَيْهَا مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟**) بفتح أوّله أي: من جنس ما قَالَ أهل الإفك.

وفي رواية هشام بن عُرْوَة: فانتهرها بعض أصحابه فَقَالَ أُصدُقي رَسُول اللَّهِ ﷺ، وفي رواية أبي أويس: أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه شأنك بالجارية فسألها عليّ وتوعّدها فلم تخبره إلّا بخير ثم ضربها وسألها فَقَالَت واللَّه ما علمت على عَائِشَة سوءا.

وفي رواية ابن إِسْحَاق فَقَام إليها عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فضربها ضربًا شديدًا يقول: اصدقي رَسُول اللَّهِ ﷺ، ووقع في رواية هشام حتى أسقطوا لها به يقال

قَالَتْ بَرِيرَةُ: لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ،

أسقط الرجل في القول إذا أتى بكلام ساقط والضمير فِي قَوْلِهِ به للحديث أو للرجل الذي اتّهموها به.

وحكى القاضي عيّاض: أن في رواية ابن ماهان في مسلم حتى أسقطوا لَهَاتها بمثناة مفتوحة وزيادة ألف بعد الهاء قَالَ وهو تصحيف لأنهم لو أسقطوا لَهَاتها لم تستطع الكلام والواقع أنها تكلّمت فقالت سبحان اللَّه إلى آخره.

وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عُرْوَة عند الطبراني: فَقَالَ لست عن هذا أسألك قالت فعمّه فلما فطنت قالت: سبحان اللَّه، وهذا يدل على أنّ المراد بقوله في الرواية حتى أسقطوا لها به حتى صرّحوا لها بالأمر، وقيل: جاؤوا في خطابها بسِقط من القول، ووقع في رواية الطَّبَرِيّ من طريق أبي أسامة قَالَ عُرْوَة فعيب ذلك على من قاله.

وَقَالَ ابْن بَطَّال: يحتمل أن يكون من قولهم سقط إلى الخير إذا علمته قَالَ الشاعر:

إذا هنّ ساقطن الحديث وقلن لي

قال فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه.

(قَالَتْ بَرِيرَةُ) أي: مجيبة له على العموم نافية عنها كل نقص: (لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ) بكسر الهمزة أي: ما رأيت (عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ) بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة صفة لأمر أي: أعيبه (عَلَيْهَا) في جميع أحوالها (أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ) بدال مهملة ثم جيم: الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج إلى المرعى وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقًا شاة أو طير (فَتَأْكُلُهُ)، أي: ما رأيت فيها مما تسألون عنه شَيْئًا أصلا فأمّا من غيره ففيها غلبة النوم لصغر سنّها ورطوبة بدنها.

وفي رواية ابن إِسْحَاق: وما كنت أعيب عليها إلّا أنّي كنت أعجن عجيني وآمرها أن تحفظه فتنام عنه.

وفي رواية مقسم: ما رأيت منها منذ كنت عندها إلّا أنّي كنت أعجن عجينًا

لي فقلت: احفظي هذه العجينة حتى أقتبس نارا لأخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها، قَالَ ابن المنير في الحاشية: هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب كقوله:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رميت به وأقرب إلى أن تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات، وكذا قولها في رواية هشام بن عُرْوَة: ما علمت منها إلّا كما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر أي: كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلّا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب.

وفي رواية ابن حاطب عن علقمة: فقالت الجارية الحبشية واللّه لعائشة أطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قَالَ الناس ليخبرنك اللّه.

وفي رواية أبي أويس: ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت.

وفي رواية هشام بن عُرْوَة: قَام خطيبًا وتشهّد وحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله ثم قَالَ: أما بعد، وزاد عطاء الخراساني عن الزُّهْرِيّ هنا قبل قوله: فقام وكانت أمّ أيوب الأنصارية قالت لأبي أيوب: أما سمعت ما يحدّث الناس فحدّثته بقول أهل الإفك فَقَالَ: ما يكون لنا أن نتكلّم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم، وسيأتي في الاعتصام من طريق يَحْيَى بن أبي زكريا عن هشام بن عُرْوَة في قصة الإفك مختصرة وفيه بعد قوله وأرسل معها الغلام وَقَالَ رجل من الأنصار ما يكون لنا أن نتكلّم بهذا؟ سبحانك فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه.

وروى الطَّبَرِيّ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: قَالَ أسامة ما يحلّ لنا أن نتكلّم بهذا سبحانك الآية لكن أسامة مهاجري فإن ثبت حمل على التوارد، وفي مرسل سعيد بن جبير أنّ سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممّن قَالَ ذلك، وروى الطَّبَرِيّ أيضًا: من طريق أبي إِسْحَاق حَدَّثَنِي أبي عن بعض رجال بني النجار أنّ أبي أيّوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لأمّ أيوب أما سمعت ما يقول الناس في عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت بلى وذلك الكذب قَالَ لو كنت أنت كنت

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي،

تفعلين ذلك يا أم أيوب قالت لا واللَّه قَالَ: فعائشة واللَّه خير منك قَالَ فنزل الْقُرْآن ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور: 16] الآية، وللحاكم من طريق أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب نحوه، وله من طريق أخرى قَالَ قالت أم الطفيل لأبي ابن كعب فذكره نحوه.

(**فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَعْذَرَ**) بالذال المعجمة (**يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ**) أي: طلب من يعذره منه أي: ينصفه (**قَالَتْ**) أي: عائشة رضي اللَّه عنها (**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي**) بفتح أوله وكسر المعجمة، قَالَ الخطابي: يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذري فيما رمي أهلي به من المكروه أو من يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه، ورجّح النَّوَوِيّ[1] هذا الثاني، وقيل: عنى من يعذرني من ينصرني والعذير الناصر، وقيل: المراد من ينتقم لي منه وهو كالذي قبله، ويؤيّد قول سعد أنا أعذرك منه.

(**مِنْ رَجُلٍ**) يريد ابن أبيّ (**قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي**) وفي رواية هشام بن عُرْوَة: أشيروا عليّ في أناس أبنوا أهلي وهو بفتح الموحّدة الخفيفة والنون المضمومة.

وحكى القاضي عياض: أنّ في رواية الأصيلي بتشديد الموحّدة وهي لغة ومعناه: عابوا أهلي أو اتّهموا أهلي وهو المعتمد لأنّ الأبن بفتحتين التهمة.

وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: المراد رموا أهلي بالقبيح ومنه الحديث الذي في الشمائل في ذكره مجلسه ﷺ لأتوبنّ فيه الحُرَم.

وحكى القاضي عياض: أنّ في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة قَالَ: وهو تصحيف لأن التأنيب هو اللّوم الشديد ولا معنى له ههنا انتهى.

وقد يوجّه بأن المراد: لاموهم أشد اللوم فيما زعموا أنّهم صنعوه وهم لم

---

(1) من يعذرني: أي من يعاقبه على سوء فعله أو من يقوم بعذري إذا كافأته على قبح فعاله ولا يلومني على ذلك. كرماني.

فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ،

يصنعوا شَيْئًا من ذلك لكنه بعيد من صورة الحال والأوّل هو المعتمد، قَالَ النووي: التخفيف أشهر.

وفي رواية ابن إِسْحَاق: ما بال أناس يؤذوني في أهلي.

وفي رواية ابن حاطب: من يعذرني فيمن يؤذيني في أهلي.

(**فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي**)، وفي رواية أبي ذر: في أهلي (**إِلا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا**) زاد الطَّبَرِيّ في روايته صالحًا (**مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلا خَيْرًا**) يريد صفوان بن المعطّل، وزاد أَبُو أويس في روايته: وكان صفوان بن المعطّل قعد لحسّان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول:

تلقّ ذباب السيف مني فإنني غلام إذا هو جئت لستُ بشاعر

فصاح حسّان ففر صفوان فاستوهب النَّبِيّ ﷺ من حسان ضربة صفوان فوهبها له.

(**وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلا مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ**) كذا هنا وكذا في رواية مَعْمَر وأكثر أصحاب الزُّهْرِيّ، ووقع في رواية صالح بن كيسان: فقام سعد أخو بني عبد الأشهل.

وفي رواية فليح: فقام سعد ولم ينسبه وقد يعني أنه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره، وأمّا قول الشَّيْخ القطب الحلبي وقع في نسخة: سماعنا فقام سعد وفي موضع آخر فقام سعد أخو بني عبد الأشهل.

فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ فإنّ في بني عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمّى كل منهم سعدا منهم سعد بن زيد الأشهلي شهد بدرًا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد وله ذكر في عدّة أخبار منها في خطبة النَّبِيّ ﷺ في مرض وفاته قَالَ: فيحتمل أن يكون هو المتكلم في قصة الإفك، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وحمله على ذلك ما حكاه القاضي عياض وغيره من الإشكال والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة، فأذكر ما يتعلق بذلك فاعلم أنّ الإفك كان في المريسيع وكانت سنة ستّ فيما ذكر ابن إِسْحَاق

وسعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مات من الرمية التي رُمِيَها بالخندق فدعا اللَّه تَعَالَى فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منه وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلّا ما زعم الواقدي أنّ ذلك كان سنة خمس.

قَالَ الحافظ العسقلاني: وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة والأشبه أنه غيره ولهذا لم يذكره ابن إِسْحَاق في روايته وجعل المراجعة أوّلًا وثانيًا بين أُسَيْد بن حُضَير وبين سعد بن عبادة، قَالَ: وَقَالَ لي بعض شيوخنا يصح أن يكون سعد موجودًا في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع.

وقد حكى الْبُخَارِيّ عن مُوسَى بن عقبة: أنها كانت سنة أربع وكذلك الخندق كانت سنة أربع فيصحّ أن يكون المريسيع قبلها لأن ابن إِسْحَاق جزم بأن المريسيع كانت في شعبان وأنّ الخندق كانت في شوال فإن كانا من سنة واحدة استقام أن يكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أن يشهدها سعد بن معاذ انتهى.

لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة كما تقدم في المغازي أن المريسيع كانت سنة خمس، وأن الذي نقله عنه الْبُخَارِيّ من أنها سنة أربع سبق قلم، نعم الراجح أنّ الخندق أَيْضًا كانت سنة خمس خلافا لابن إِسْحَاق فيصحّ الجواب المذكور، وممّن جزم بأن المريسيع سنة خمس الطَّبَرِيّ، لكن يعكر عليه شيء لم يتعرّضوا له أصلًا، وذلك أنّ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذكر أنّه كان معهم في غزوة بني المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديث في المغازي.

وثبت في الصحيحين أَيْضًا أنه عرض يوم أحد ولم يجزه النَّبِيّ ﷺ وعرض في الخندق فأجازه فإذا كان أول مشاهده الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن يكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال، ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان معهم في غزوة بني المصطلق أن يكون أجيز في القتال فقد يكون صحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما ثبت عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يمنح الماء لأصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرًا باتفاق.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ

وقد سلك البيهقي في أصل الإشكال جوابا آخر بناء على أنّ الخندق قبل المريسيع فَقَالَ: يجوز أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بني قريظة بأن تأخّر زمانا ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته في قصة الإفك في أثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وليس ذلك مانعًا له من أن يجيب النَّبِيّ ﷺ في قصة الإفك بما أجابه.

وأما دعوى القاضي عياض: أن الذين تقدّموا لم يتكلموا على الإشكال المذكور، فَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فما أدري من الذين عناهم فقد تعرّض له من القدماء إسماعيل القاضي فَقَالَ: الأولى أن يكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، واستشكله ابن حزم لاعتقاده أن الخندق قبل المريسيع، وتعرّض له ابن عبد البر فَقَالَ رواية من روى أنّ سعد بن معاذ راجع في قصة الإفك سعدَ بن عبادة وهم وخطأ وإنما راجع سعد بن عبادة أسيد ابن حضير كما ذكر ابن إِسْحَاق وهو الصحيح فإن سعد بن معاذ مات من منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك ولم يدرك المريسيع ولا حضرها، وبالغ ابن العربي على عادته فَقَالَ: اتفق الرواة على أنّ ذكر سعد بن معاذ في قصة الإفك وهم وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ**) بفتح الهمزة وكسر المعجمة وفي رواية مَعْمَر: أعذرك منه بحذف المبتدأ.

(**إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ**) يعني قبيلة سعد بن معاذ (**ضَرَبْتُ عُنُقَهُ**) هكذا في رواية صالح بن كيسان، وفي رواية غيره: ضربنا عنقه وإنما قَالَ ذلك لأنه كان سيدهم فحكمه فيهم نافذ على أنّ من آذاه ﷺ وجب قتله.

(**وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ**) من الأولى تبعيضية والأخرى بيانية ولهذا سقطت من رواية فليح.

(**أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ**)، وفي رواية ابن جريج أتيناك به ففعلنا فيه أمرك.

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ**

الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لا تَقْتُلُهُ، وَلا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ،

الخَزْرَجِ)، وفي رواية صالح بن كيسان: فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسّان ابن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيّد الخزرج انتهى.

وأمّ حسّان اسمها: الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد ابن ثعلبة، وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمّه إشارة إلى أنها ليست بنت عمّه لحا لأن سعد بن عبادة يجتمع معها في ثعلبة وقد تقدم سيأتي نسبه في المناقب.

(**وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا**) أي: كامل الصلاح ولكنه تغيّر تدلّ عليه رواية الواقدي وكان صالحًا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه.

(**وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ**) كذا في رواية الأكثر بمهملة ثم مثناة فوقية ثم ميم أي: أغضبته، وفي رواية مَعْمَر عند مسلم وكذا يَحْيَى بن سعيد عند الطبراني اجتهلته بجيم ثم مثناة فوقية ثم هاء وصوّبها التوربشتي أي: حملته على الجهل.

(**فَقَالَ لِسَعْدٍ**) أي: ابن معاذ: (**كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ**) بفتح العين المهملة بمعنى البقاء وهو العمر بضمها لكن لم تستعمل في القسم إلّا بالفتح لخفته.

(**لا تَقْتُلُهُ، وَلا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ**)، ويروى: ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، ففسر قوله: لا تقتله بقوله: (ولا تقدر على قتله) إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله.

وأما قوله: (ولو كان من رهطك) فهو من تفسير قوله: (كذبت) أي: في قولك: (إن كان من الأوس ضربت عنقه) فنسبه إلى الكذب في هذه الدعوى فكأنه قَالَ له بل الذي تعتقده على العكس ممّا نطقت به وأنه لو كان من رهطك ما أجبت أن يقتل ولكنه من غير رهطك فأنت تحبّ أن يقتل، وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة.

ونقل ابْن التِّين عن الداوودي أنّ معنى قوله: (كذبت لا تقتله) أي: أنّ النَّبِيّ ﷺ لا يجعل حكمه إليك فلذلك لا تقدر على قتله، وهو حمل جيد.

وقد بيّنت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن معاذ على ما قَالَ.

ففي رواية ابن إِسْحَاق: فَقَالَ سعد بن عبادة ما قلت هذه المقالة إلّا أنك علمت أنهم من الخزرج.

وفي رواية ابن حاطب: فَقَالَ سعد بن عبادة يا ابن معاذ ما بك نصرة رَسُول اللَّهِ ﷺ ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية وإحَن لم تحلل لنا من صدوركم فَقَالَ ابن معاذ اللَّه أعلم بما أردت.

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنما طلبت بدخول الجاهلية.

وَقَالَ ابْن التِّين: قول ابن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن كان من الأوس ضربنا عنقه إنما قَالَ ذلك لأنّ الأوس قومه وهم بنو النجار ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس، قَالَ ولم يرد سعد بن عبادة الرضى بما نقل عن عَبْد اللَّهِ بن أبي وإنما معنى قول عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان قبل ذلك رجلًا صالحًا» أي: لم يتقدم منه ما يتعلّق بالوقوف مع أنفة الحمية، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين، وهو كما قَالَ إلّا أن دعواه أنّ بني النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وإنما هم من رهط من سعد بن عبادة ولم يجز لهم في هذه القصة ذكر.

وقد تأوّل بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططًا فزعم أنّ قول سعد بن عبادة: «لا تقتله ولا تقدر على قتله» أي: إن كان من الأوس واستدلّ على ذلك بأنّ ابن معاذ لم يقل في الخزرجي ضربنا عنقه وإنما قَالَ ذلك في الأوسيّ فدلّ على أن ابن عبادة لم يقل ذلك حمّية لقومه إذ لو كانت حمية لم يوجهها لرهط غيره، قَالَ: وسبب قوله ذلك أنّ الذي خاض في الإفك كان يظهر الإسلام ولم يكن النَّبِيّ ﷺ يقتل من يظهر الإسلام وأراد أن بقية قومه يمنعونه منه إذا أراد قتله إذ لم يصدر من النَّبِيّ ﷺ أمر بقتله فكأنه قَالَ لا تقل ما لا تفعل ولا تعِد بما لا تقدر على الوفاء به، ثم أجاب عن قول عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «احتملته الحمّية» بأنها كانت حينئذ منزعجة الخاطر لما دهمها من الأمر فقد يقع في فهمها ما يكون غيره أرجح منه وعن قول أسيد بن حضير الآتي بأنه حمل قول

فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، ....

ابن عبادة على ظاهر لفظه وخفي عليه أنّ له محملا سائغا انتهى، ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة إلى ذلك.

(فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ) بصيغة التصغير في الابن والأب وأبوه بمهملة ومعجمة وقد تقدّم نسبه في المناقب.

(وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ) وفي رواية أبي ذر زيادة ابْنِ مُعَاذٍ أي: من رهطه ولم يكن ابن عمه لحمًا لأنّ سعد بن معاذ هو ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس وإنما يجتمعان في امرئ القيس وهما من العقد إليه سواء.

(فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ) بالنون أي: ولو كان من الخزرج إذا أمرنا النَّبِيّ ﷺ بذلك وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك.

(فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ) أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله وأراد بقوله: (إنك منافق) أي: تصنع صنيع المنافق وفسره بقوله: (تجادل عن المنافقين) وقابل قوله لسعد بن معاذ كذبت لا تقتله بقوله كذبت لنقتلنه، وَقَالَ المازري إطلاق أسيد لم يرد نفاق الكفر وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضدّ ذلك فأشبه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شيء وإخفاء غيره ولعلّ هذا هو السبب في ترك إنكار النَّبِيّ ﷺ.

(فَتَثَاوَرَ) بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة[1].

(الحَيَّانِ) بمهملة ثم تحتية تثنية حيّ والحيّ كالقبيلة.

(الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ) أي: نهض بعضهم إلى بعض من الغضب، ووقع في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ وقام سعد بن معاذ فسلّ سيفه.

(حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا) زاد ابن جريج في روايته في قصة الإفك هنا قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما فَقَالَ بعضهم لبعض موعدكم الحرّة أي: خارج المدينة ليتقاتلوا هناك.

---

(1) يقال: ثار يثور إذا ارتفع وأراد به النهوض للنزاع.

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَمَكَثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي ....

(**وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا**) وفي رواية ابن حاطب: فلم يزل يومئ بيده إلى الناس ههنا حتى هدأ الصوت.

وفي رواية فليح: فنزل فخفّضهم حتى سكتوا ويحمل على أنه سكّتهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيْضًا ليكمل تسكينهم.

ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزُّهْرِيّ فحجز بينهم.

(**وَسَكَتَ**) ﷺ، (**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَمَكَثْتُ**) بالميم وضم الكاف وفتحها من المكث، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فبكيت من البكاء وهي رواية فليح وصالح وغيرهما.

(**يَوْمِي ذَلِكَ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ**) أي: أَبُو بكر وأمّ رومان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (**عِنْدِي**) أي: أنهما جاءا إلى المكان الذي هي به من بيتها لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتها، ووقع في رواية مُحَمَّد بن ثور عن مَعْمَر عند الطَّبَرِيّ وأنا في بيت أبويّ.

(**وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا**) الليلة التي أخبرتها فيها أمّ مسطح بالخبر واليوم الذي خطب فيه النَّبِيّ ﷺ والليلة التي تليه[1].

(**لا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ**) أي: أبواي (**أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي**) وفي رواية فليح حتى أظنّ ويجمع بأنّ الجميع كانوا يظنون ذلك.

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَبَيْنَمَا**) بالميم ويروى: فبينا بدون الميم (**هُمَا جَالِسَانِ**) وفي رواية الكشميهني زيادة لفظهما وفي رواية أبي ذر جالسين (**عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي**) جملة حالية.

---

(1) ووقع في رواية فليح وقد بكيت ليلتي ويومًا وكأنّ الياء مشددة ونسبتها إلى نفسها لما وقع لها فيهما.

فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ «لَبِثَ» شَهْرًا لا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، ....

(**فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ**)، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمها، وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت، وفي رواية فليح: إذ استأذنت، (**فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي**) أي: تحزّنا عليّ.

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَبَيْنَا**) بغير ميم (**نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ**) وفي رواية الكشميهني: فبينا نحن كذلك وهي رواية فليح والأوّل رواية صالح (**دَخَلَ**) ويروى: إذ دخل (**عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي**) مُذْ ويروى: (**مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ «لَبِثَ» شَهْرًا لا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي**)، وسيأتي في رواية هشام بن عُرْوَة بلفظ فأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل عليّ رَسُول اللَّهِ ﷺ وقد حلّ العصر وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي.

وفي رواية ابن حاطب: وجاء رَسُول اللَّهِ ﷺ حتى جلس على سرير وجاهي.

وفي حديث أمّ رومان أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في تلك الحالة: كانت بها الحمّى النافض وأنّ النَّبِيّ ﷺ لمّا دخل فوجدها كذلك قَالَ: «**ما شأن هذه؟**» قالت أخذتها الحمى بنافض قَالَ فلعلّه في حديث يحدّث قالت نعم فقعدت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(**قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ**) وفي رواية هشام فحمد اللَّه وأثنى عليه، (**ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا**) هو كناية عما رميت به من الإفك قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولم أرَ في شيء من الطرق التصريح فلعلّ الكناية من لفظ النَّبِيّ ﷺ.

ووقع في رواية ابن إِسْحَاق فَقَالَ يا عَائِشَة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي اللَّه وإن كنت قارفت سوءا فتوبي، (**فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ**) أي: يوحى إليّ بإنزاله قرآنًا أو غيره.

وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ

(وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ) أي: وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الإلمام ومنه:

ألـمّـت بـنـا والـلـيـل مـدجٍ سـتـوره

(فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ) أي: منه، وفي رواية مَعْمَر ثم توبي إليه، وفي رواية أبي أويس: إنما أنت من بنات آدم إن كنتِ أخطأتِ فتوبي، (فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ)(1) قَالَ الداوودي: أمرها بالاعتراف ولم يندبها إلى الكتمان للفرق بين أزواج النَّبِيّ ﷺ وغيرهن فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهنّ ولا يكتمنه إياه لأنه لا يحلّ لنبي إمساك من يقع منها ذلك بخلاف نساء الناس فإنهن ندبن إلى الستر.

وتعقّبه القاضي عياض: بأنه ليس في الحديث ما يدلّ على ذلك ولا فيه أنه أمرها بالاعتراف وإنما أمرها أن تستغفر اللَّه وتتوب إليه أي: فيما بينها وبين ربّها فليس صريحا في الأمر لها بأن تعترف عند الناس بذلك، وسياق جواب عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يشعر بما قَالَ الداوودي، ولكن المعترف عنده ليس على إطلاقه فلتيأمل، ويؤيّد ما قاله القاضي عياض أنّ في رواية ابن حاطب قالت فَقَالَ لي أبي إن كنت صنعتِ شَيْئًا فاستغفري اللَّه وإلّا فأخبري رَسُول اللَّهِ ﷺ بعذرك.

(قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ) بفتح القاف والصاد المهملة أي: انقطع (دَمْعِي) واستمسك(2)، ومنه قلص الظلّ وتقلّص: إذا تشمّر.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: يشبه أن الحزن والغضب إذا أحدّ أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة.

(حَتَّى مَا أُحِسُّ) بضم الهمزة وكسر المهملة أي: أجد (مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ) أي: أعني (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ: قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ

---

(1) ولم يثبت في رواية أبي ذر لفظة الجلالة.

(2) وارتفع للاستعظام ما بغتني من الكلام وتخلف بالكلية.

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ،

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) لأنه وإن كان يتحقّق براءتها لكنه كره أن يزكّي ولده وكذا الجواب عن قول أمّها لا أدري، ووقع في رواية هشام بن عُرْوَة الآتية فَقَالَ ماذا أقول، وفي رواية أبي أويس فقلت لأبي أجب فَقَالَ لا أفعل هو رَسُول اللَّهِ ﷺ والوحي يأتيه.

(**فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَقُلْتُ**) وفي رواية أبي ذر: قلت (**وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ**) قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ كما سيأتي، ووقع في رواية هشام بن عُرْوَة: فلمّا لم يجيباه تشهّدت فحمدت اللَّه وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت أما بعد، وفي رواية ابن إِسْحَاق: فلمّا استعجما عليّ استعبرت فبكيت ثم قالت واللَّه لا أتوب ممّا ذكروا أبدا.

(**إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ**) وفي رواية فليح: وقر بالتخفيف أي: ثبت وزنا ومعنى.

(**وَصَدَّقْتُمْ بِهِ**) وفي رواية هشام بن عُرْوَة لقد تكلّمتم به وأشربته قلوبكم، قالت هذا وإن لم يكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك وهي كانت لما تتحقّقه من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغي لكل من سمع عنها أن يقطع بكذبه لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلّم في ذلك ولا يكفي فيها مجرّد نفي ما قالوا والسكوت عليه بل تعيّن التنقيب عليه لقطع شبهتهم، أو مرادها من صدّق به من أصحاب الإفك لكن ضمّت إليهم من لم يكذبهم تغليبًا.

(**فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ**) وفي رواية أبي ذر: لا تصدقوني على الأصل أي: لا تقطعون بصدقي.

وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، ....

وفي رواية هشام بن عُرْوَة: ما ذاك بنافعي عندكم وقالت في الشق الآخر: ولئن اعترفت لكم بأمر وإنما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بإقراره، ووقع في حديث أمّ رومان لئن حلفت: لا تصدّقونني ولئن قلت: لا تعذرونني.

(**وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي**) بضم القاف وتشديد النون والأصل تصدّقونني فأدغمت النون في الأخرى.

(**وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا**) وفي رواية صالح وفليح ومعمر: ما أجد لي ولكم مثلًا (**إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ**) عليهما السلام، زاد ابن جريج في روايته اختلس مني اسمه.

وفي رواية هشام بن عُرْوَة: والتمست اسم يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ فلم أقدر عليه.

وفي رواية أبي أويس: نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف، ووقف في حديث أمّ رومان مثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه، وهي رواية بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه.

(**قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي**) زاد ابن جريج ووليت وجهي نحو الجدار.

(**قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي**) بميم مضمومة فموحدة مفتوحة فراء مشدّدة فهمزة مكسورة فتحتية، كذا في اليونينية مصحّحًا عليه، وكذا هو في نسخة الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ، وفي الفرع: يبرّئني بصيغة المضارع.

وزعم ابْن التِّين السفاقسي: أنه وقع عنده وإنّ اللَّه مبرئني بنون قبل الياء وبعد الهمزة قَالَ وليس ببيّن لأنّ نون الوقاية إنما تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر والأسماء تكسر فلا تحتاج إليها انتهى.

وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ،

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والذي وقفنا عليه في جميع الروايات مبرّئي بغير نون وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات نحو: دَارِكُني وتارِكُني بمعنى: أدركني وتركني وفي الحرف نحو أنني.

(**وَلَكِنْ**) بتخفيف النون (**وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ (**فِيَّ**) بتشديد الياء (**بِأَمْرٍ يُتْلَى**) زاد يُونُس في رواية وفي رواية فليح من أن يتكلم بِالْقُرْآنِ في أمري، وفي رواية ابن إِسْحَاق: يقرأ به في المساجد ويصلّى به.

(**وَلَكِنْ**) بتخفيف النون، وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ولكنّني، وعن الحموي والمستملي: ولكنّي بالإدغام (**كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ (**بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أي: ما فارق مجلسه ومصدره الروم بالتحتانية وأمّا رام بمعنى طلب فمصدره الروم، وحذف في هذه الرواية مفعوله ووقع في رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم مجلسه.

(**وَلا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ**) أي: الذين كانوا حينئذ حضورًا، ووقع في رواية أبي أسامة: وأنزل على رَسُول اللَّهِ ﷺ من ساعته.

(**حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ**) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مدّ هي: شدة الحمّى، وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر، ومنه برح بي الهم إذا بلغ منّي غايته.

ووقع في رواية إِسْحَاق بن راشد: وهو العرق، وبه جزم الداوودي، وهو تفسير باللازم غَالِبًا لأنّ البرحاء: شدة الكرب ويكون عنه العرق غَالِبًا.

وفي رواية ابن حاطب: وشخص بصره إلى السقف.

وفي رواية عمر بن أبي سلمة عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند

حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ» ....

الحاكم: فأتاه الوحي وكان إذا أتاه الوحي أخذه السيل.

وفي رواية ابن إسْحَاق: فسجّي بثوب ووضعت تحت رأسه وسادة من أدم.

(حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ) ويروى: لينحدر بالنون (مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ) بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ[1]، وقيل: حبّ يعمل من الفضة كاللؤلؤ، وَقَالَ الداوودي: خرز أبيض، والأول أولى.

(مِنَ العَرَقِ) شبّهت قطرات عرقه ﷺ بالجمان لتشابههما في الصفاء والحسن.

(وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ) على البناء للمفعول وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف.

وزاد ابن جريج في روايته قَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فجعلت أنظر إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ أخشى أن ينزل من السماء ما لا مردّ له وأنظر إلى وجه عَائِشَة فإذا هو مفيق فيطمعني ذلك فيها، وفي رواية ابن إسْحَاق فأمّا أنا فواللَّه ما فزعت قد عرفت أني بريئة وأنّ اللَّه غير ظالمي فأمّا أبواي فما سرّي عن رَسُول اللَّهِ ﷺ حتى ظننت ليخرجن أنفسهما فَرقًا من أن يأتي من اللَّه تحقيق ما يقول الناس، ونحوه في رواية الواقدي.

(قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ) بضم المهملة وكسر الراء المشدّدة أي كشف (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ) أي: سرورا والجملة حاليّة.

(فَكَانَتْ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فكان (أَوَّلُ) لم تضبط اللام في أوّل في الفرع ولا في أصله.

(كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ) بتشديد الميم (عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ) أي: بِالْقُرْآنِ ممّا قاله أهل الإفك فيك، وفي رواية صالح بن كيسان: أن قَالَ يا عَائِشَة.

---

(1) قال الشاعر:

كجمانة البحر جاء بها غواصها من لجة البحر

فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلا أَحْمَدُ إلا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،

وفي رواية فليح: أن قَالَ لي، وفي رواية مَعْمَر: أَبشِري، وكذا في رواية هشام بن عُرْوَة عند التِّرْمِذِيّ من هذا الوجه: البشرى يا عَائِشَة فقد أنزل اللَّه براءتك، وفي رواية عمر بن أبي سلمة: فَقَالَ: أبشري يا عائشة.

(**فَقَالَتْ**) وفي رواية أبي ذر: قالت: (**أُمِّي**) أي: أمّ رومان: (**قُومِي إِلَيْهِ**) ﷺ لأجل ما بشّرك به.

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا: (**فَقُلْتُ: وَاللَّهِ**) وفي رواية أبي ذر: لا وَاللَّهِ (**لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلا أَحْمَدُ إلا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**) وفي رواية صالح: فقالت لي أمّي: قومي إليه، فقلت: واللَّه لا أقوم إليه فإنّي لا أحمد إلّا اللَّه.

وفي رواية هشام بن عُرْوَة: وكنت أشدّ ما كنت غضبًا فَقَالَ لي أبواي: قومي إليه، فقلت: لا واللَّه لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمد إلا اللَّه الذي أنزل براءتي.

وفي رواية الطَّبَرِيّ من هذا الوجه: أحمد اللَّه لا إيّاكما.

وفي رواية ابن جريج: فقلت: نحمد اللَّه دونكما.

وفي رواية أبي أويس: نحمد اللَّه لا نحمدكم.

وفي حديث أمّ رومان وكذا في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: فقالت: نحمد اللَّه لا نحمدك، ومثله في رواية عمر بن أبي سلمة وكذا عند الواقدي.

وفي رواية ابن حاطب: نحمد اللَّه لا نحمدك ولا نحمد أصحابك.

وفي رواية مقسم والأسود وكذا في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا نحمدك ولا نحمد صاحبك.

وزاد في رواية الأسود عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وأخذ رَسُول اللَّهِ ﷺ بيدي فانتزعت يدي منه، فنهرني أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعذرها في إطلاق ذلك ما ذكر من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قَالَ فيها ما قَالَ مع تحقّقهم حسن طريقها.

قَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: إنما قالت ذلك إدلالًا كما يدلّ الحبيب على حبيبه.

وروى الطَّبَرِيّ وأبو عوانة من طريق أبي حصين عَنْ مُجَاهِدٍ: قَالَ: قالت

وَأَنْزَلَ اللَّهُ: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ﴾) [النور: 11] العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، ....

عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما نزل عذرها فقبّل أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأسها، فقلت: ألا عذرتني فَقَالَ: أيّ سماء تظلّني وأيّ أرض تقلّني إذا قلت ما لا أعلم.

(**وَأَنْزَلَ اللَّهُ**) بالواو وفي رواية أبي ذر: فأنزل اللَّه عَزَّ وَجلَّ: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ﴾[(1)] **العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ آخر العشر ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]، وتعقبه القسطلاني بأن قَالَ هي تسع ولعلّه عدّ قوله: ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ رأس آية وليس كذلك بل شبه فاصلة وليست بفاصلة كما نصّ عليه غير واحد من العادّين وحينئذ فآخر العشر ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وفي رواية عطاء الخراساني عن الزُّهْرِيّ: فأنزل اللَّه تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ﴾ [النور: 11] إِلَى قوله: ﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22].

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وعدد الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية فلعلّ في قولها العشر الآيات مجازا بطريق إلغاء الكسر.

وتعقبه القسطلاني أَيْضًا: بأنه بناه على عدّ أليم كما مر فالصواب أنها اثنتا عشرة آية.

وتعقّبه الْعَيْنِيّ أَيْضًا: بأن قَالَ هذا لا يصدر عن من له أدنى تأمّل فافهم.

ووقع في رواية الحكم بن عتيبة مُرْسَلًا عند الطَّبَرِيّ: لمّا خاض الناس في أمر عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فذكر للحديث مختصرًا وفي آخره فأنزل اللَّه خمس عشرة آية من سُورَة النور حتى بلغ ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور: 26].

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا فيه تجوز وعدد الآي إلى هذا الموضع ست عشرة.

ووقع في مرسل سَعِيد بْنِ جُبَيْر عند ابن أَبِي حَاتِم والحاكم في الإكليل: فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذّبت من قذف عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ﴾ [النور: 11] إِلَى قوله: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: 26].

(1) وفي رواية غير أبي ذر زيادة لا تحسبوه.

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي،

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وفيه ما فيه أَيْضًا[1] انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: يمكن أن يقال إنّ كلّا منهم ذهب إلى ما انتهى علمه إليه وروى على قدر ما أحاط به علمه على أن التنصيص على عدد معيّن لا يستلزم نفي الزيادة هذا، وتأمّل أيّها المتبصّر هذا التشريف والإكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت ولشأني في نفسي كان أحقر أن يتكلّم فيّ بوحي إلى آخره فهذه صديقة الأمة تعلم أنها بريئة مظلومة وأنّ قاذفيها ظالمون مفترون عليها وهذا كان احتقارها لنفسها فما ظنك بمن صام يوما أو يومين أو شهرا أو شهرين وقام ليلة أو ليلتين وظهر عليه شيء من الأحوال فجرأ باستحقاق الكرامات والمكاشفات وإجابة الدعوات وأنه ممّن يتبرّك بلقائه ويغتنم بصالح دعائه ويتمسّح بأثوابه ويقبل ثرى أعتابه فعجب من جهله بنفسه وغفل عن جرمه واغترّ بإمهال اللَّه تَعَالَى عليه فينبغي للعبد أن يستعيذ باللَّه من أن يكون عند نفسه عظيما وهو عند اللَّه حقير، هذا.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: لم يقع في الْقُرْآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأسبغها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول في ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة وأساليب متفنّنة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الأوثان إلّا ما هو دون ذلك ما ذاك إلّا لإظهار علوّ منزلة رَسُول اللَّهِ ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل.

وعند أبي داود من طريق حميد الأعرج عن الزُّهْرِيّ عن عُرْوَة عَنْ عَائِشَةَ رضي اللَّه عنها: جلس رَسُول اللَّهِ ﷺ وكشف الثوب عن وجهه ثم قَالَ: «أعوذ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم» ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: 11]، وفي رواية ابن إِسْحَاق ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم، ويجمع بأنه قرأ ذلك عند عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثم خرج وقرأ على الناس.

(**فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ: (**هَذَا فِي بَرَاءَتِي**) أي: وأقيم الحدّ على من أقيم عليه.

---

(1) وتحرير العدّة سبع عشرة.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: 22] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، ....

(**قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)، يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودًا لأنّ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يقطع نفقة مسطح إلّا بعد تحقّق ذنبه فيما وقع منه.

(**وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ**) لأنه كان ابن خالته.

(**وَفَقْرِهِ**) أي: لأجلهما (**وَاللَّهِ لا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ**) وفي رواية زيادة لفظ: ما قَالَ، وفي رواية هشام بن عُرْوَة: فحلف أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن لا ينفع مسطحًا بنافعة أبدًا.

(**فَأَنْزَلَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: لا يحلف من الأليّة وهي اليمين (﴿أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾) أي: في الدين (أو المال) والمراد أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (﴿وَٱلسَّعَةِ﴾) أي: في المال أو في الرزق (﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾) صفات لموصوف واحد وهو مسطح لأنه كان مسكينًا مهاجرا بدريًّا (﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ﴾) عنهم خوضهم في أمر عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾) على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم والخطاب لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾) فتخلّقوا بأخلاقه تَعَالَى، قَالَ مسلم حَدَّثَنَا حبّان بن مُوسَى أنا عَبْد اللَّهِ بن المبارك قَالَ هذه أرجى آية في كتاب اللَّه انتهى.

وإلى ذلك أشار القائل:

فإن قدر الذنب من مسطح ... يحطّ قدر النجم من أفقه

وقد جرى منه قد جرى ... وعوتب الصدّيق في حقه

(**قَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمّا قرأ النَّبِيّ ﷺ هذه الآية: (**بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي**) وفي رواية هشام بن عُرْوَة: بلى واللَّه يا ربّنا إنّا نحب أن

فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ ....

تغفر لنا، (فَرَجَعَ) بالتخفيف (إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ) أي: ردّها إليه، وفي رواية فليح: فرجع إلى مسطح الّذي كان يجري عليه.

وفي رواية هشام بن عُرْوَة: وعاد له بما كان يصنع.

(وَقَالَ:) وَاللَّهِ وَاللَّهِ وفي رواية: (وَاللَّهِ) مرّة واحدة، (لا أَنْزِعُهَا) ويروى: ما أنزعها (مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ) بصيغة المضارع وفي رواية أبي ذر: سأل بصيغة الماضي (زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ) وفي نسخة: بنت جحش أي: أمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ) أي: على عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (أَوْ رَأَيْتِ) أي: منها.

(فَقَالَتْ) وفي رواية أبي ذر: قالت: (يا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي) بفتح الهمزة من الحماية.

(سَمْعِي وَبَصَرِي) من أن أقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر.

(مَا عَلِمْتُ) أي: عليها (إِلا خَيْرًا، قَالَتْ) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (وَهِيَ) أي: زينب (الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي) بضم الفوقية وبالمهملة من السموّ وهو العلوّ والارتفاع أي: تعاليني وتطلب من العلوّ والرفعة والحظوة عند النَّبِيّ ﷺ ما أطلب، أو تعتقد أنّ لها مثل الذي لي عنده ﷺ، وذهل بعض الشراح فَقَالَ: إنه من سوم الحسف وهو حمل الإنسان على ما يكرهه والمعنى تغايظني وهذا لا يصح فإنه لا يقال في مثله سامى ولكن ساوم.

(مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ) ويروى: من أزواج النَّبِيّ (ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ) أي: حفظها ومنعها (بِالوَرَعِ) أي: المحافظة على دينها ومجانبة ما يخشى من سوء عاقبته أن تقول بقول أهل الإفك.

(وَطَفِقَتْ) بكسر الفاء وحكي فتحها أي: جعلت أو شرعت (أُخْتُهَا حَمْنَةُ)

تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ.

بفتح الحاء المهملة وسكون الميم بعدها نون فهاء تأنيث وكانت تحت مصعب بن عمير وقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عُبَيْد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**تُحَارِبُ لَهَا**) أي: تجادل لأختها زينب وتتعصّب وتحكي مقالة أهل الإفك لتخفض منزلة عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وتعلي منزلة أختها زينب، (**فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ**) أي: حُدّت فيمن حُدّ أو أثمت مع من أثم.

زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قَالَ ابن شهاب: فهذا الذي بلغنا من حديث هؤلاء الرهط، زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عُرْوَة قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: واللَّه إنّ الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان اللَّه: «**فوالذي نفسي بيده ما كشفت كنف أنثى قط**» وقد تقدم شرحه قبل، قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ثم قتل بعد ذلك شهيدًا، وقد تقدّم الخلاف في سنة قتله وفي الغزاة التي استشهد فيها في أوائل الكلام على هذا الحديث.

ووقع في آخر رواية هشام بن عُرْوَة: وكان الذي تكلّم به مسطح وحسّان بن ثابت والمنافق عَبْد اللَّهِ بن أبيّ وهو الذي كان يستوشيه وهو الذي تولى كبره وحمنة، وعند الطَّبَرِيّ من هذا الوجه وكان الذي تولّى كبره عَبْد اللَّهِ بن أبيّ ومسطح وحمنة وحسّان وكان كبر ذلك من قبل عَبْد اللَّهِ بن أبيّ، وعند أصحاب السنن من طريق مُحَمَّد بن إِسْحَاق عن عَبْد اللَّهِ بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنّ النَّبِيّ ﷺ أقام حدّ القذف على الذين تكلّموا بالإفك لكن لم يذكر فيهم عَبْد اللَّهِ بن أبيّ، وكذا في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البزار، ووقع ذكره في رواية أبي أويس عن حسن بن زيد عن عَبْد اللَّهِ بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ الحاكم في الإكليل، وفيه ردّ على الماوردي حيث صحّح أنه لم يحدّهم مستندًا إلى أنّ الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار قَالَ: وقيل إنّه حدّهم وما ضعفه هو الصحيح المعتمد.

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدّم جواز الحديث عن جماعة ملفّقًا مجملًا وقد تقدم البحث فيه، ومشروعية القرعة حتى بين النساء، وفي المسافرة بهنّ، والسفر بالنساء حتى في الغزو، وجواز حكاية ما يقع للمرء من الفضل ولو

كان فيه مدح ناس وذمّ ناس إذا تضمّن ذلك إزالة توهّم النقص عن الحاكي إذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق، وأنّ اعتبار السلامة من وقوع الغير بالإثم أولى من تركه يقع في الإثم.

وفيه: استعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من كلام، وأن الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة، وجواز ركوب الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشقّ عليه حيث يكون مطيقًا لذلك.

وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب، وجواز تستّر المرء بالشيء المنفصل عن البدن، وتوجّه المرأة لقضاء حاجتها وحدها بغير إذن خاص من زوجها بل اعتماد على الإذن العام المستند إلى العرف العام، وجواز تحلّي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها، وصيانة المال ولو قلّ فإنّ عقد عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم يكن من ذهب ولا جوهر.

وفيه: شوم الحرص على المال وتوقّف رحيل العسكر على إذن الأمير، واستعمال بعض الجيش ساقة ويكون أمينا ليحمل الضعيفة ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح، والاسترجاع عند المصيبة، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي، وإطلاق الظن على العلم كذا قيل.

وفيه: نظر وقد تقدم، وإغاثة الملهوف وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع، وإكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب، وتجشم المشقة لأجل ذلك، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصا النساء لا سيما في الخلوة، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما تتوهّم من نظره لما عساه ينكشف منها من حركة المشي.

وفيه: ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقّق، وفائدة ذلك أن يتفطن لتغيّر الحال فيعتذر أو يعترف، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه.

وفيه: السؤال عن المريض والإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام،

والملاطفة، فإذا كان السبب محققا فتترك أصلًا، وإن كان مظنونا فتخفّف، وإن كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا العمل بما قيل بل لئلا يظنّ بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه لأنّ ذلك من خوارم المروءة.

وفيه: أنّ المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها.

وفيه: ذبّ المسلم عن المسلم خصوصا من كان من أهل الفضل وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل، وبيان فضيلة أهل بدر، وإطلاق السبّ على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص.

وفيه: البحث عن الأمر القبيح إذا اتسع وتعرف صحته أو فساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه، واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفًا بالخير إذا لم يظهر عليه بالبحث ما يخالف ذلك.

وفيه: فضيلة لأمّ مسطح حيث لم تجب ولدها في وقوعه في حق عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بل تعمّدت سبّه على ذلك.

وفيه تقوية لأحد الاحتمالين فِي قَوْلِهِ ﷺ عن أهل بدر: «**إنّ اللّه قَالَ لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»، وإنّ الراجح أنّ المراد بذلك: أنّ الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلًا لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم، ومرجوحه القول الآخر أنّ المراد أنّ اللّه عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبّه على ذلك الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بن أبي جمرة.

وفيه: توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كان إلى بيت أبويها.

وفيه: البحث عن الأمر المقول ممّن قيل فيه، والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا، وطلب الارتقاء من مرتبة الظنّ إلى مرتبة اليقين، وأنّ خبر الواحد إذا جاء شَيْئًا بعد شيء فإذا القطع لقول عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إن استيقن الخبر من قبلهما، وإن ذلك لا يتوقّف على عدد معيّن.

وفيه: استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها، وتخصيص من

جرّبت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب، والبحث عن حال من اتّهم بشيء وحكاية ذلك للتكشف عن أمره ولا يعدّ ذلك غيبة.

وفيه: استعمال لا نعلم إلّا خيرا في التزكية، وأنّ ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممّن يطّلع على خفيّ أمره فيه، والتثبّت في الشهادة.

وفيه: خطبة الإمام عند الحادث المهم، والاستبصار بالإحصاء على الأجانب، وتوطئة العذر لمن أراد إيقاع العذاب به أو العتاب له، واستشارة الأعلى لمن هو دونه، واستخدام من ليس في الرق، وأنّ من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك إن كان يعلمه كما قالت بريرة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حيث عاتبها بالنوم عن العجين فقدّمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن.

وفيه: أن النَّبِيّ ﷺ كان لا يحكم لنفسه إلّا بعد نزول الوحي لأنه ﷺ لم يجزم في القصة بشيء قبل نزول الوحي نبّه عليه الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بن أبي جمرة، وأنّ الحمية لله ورسوله لا تذمّ.

وفيه: فضائل جمة لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولأبويها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولصفوان وعليّ بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وفيه: أنّ التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح، وجواز سبّ من يتعرّض للباطل ونسبته إلى ما يسوؤه وإن لم يكن ذلك به على الحقيقة فيه لكن إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له، وإطلاق الكذب على الخطأ والقسم بلفظ لعمر اللَّه.

وفيه: الندب إلى قطع الخصومة، وتسكين ثائر الفتنة، وسدّ ذريعة ذلك، واحتمال أخف الضررين بزوال أغلظهما، وفضل احتمال الأذى.

وفيه: مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريبًا حميمًا.

وفيه: أنّ من آذى النَّبِيّ ﷺ بقول أو فعل يقتل لأنّ سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أطلق ذلك ولم ينكره النَّبِيّ ﷺ.

وفيه: مساعدة من نزلت به بلية بالتوجع والبكاء والحزن.

وفيه: تثبّت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الأمور لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا كلمة فما فوقها إلّا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قَالَ: «**واللّه ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد أن أعزّنا اللّه بالإسلام**» وقع ذلك في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند الطبراني.

وفيه: ابتداء الكلام في الأمر المهمّ بالتشهّد والحمد والثناء، وقول أما بعد، وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه، وأنّ قول كذا وكذا يكنى به عن الأحوال كما يكنى به عن الأعداد ولا يختص بالإعداد.

وفيه: مشروعية التوبة، وأنها تقبل من المعترف المقلع المخلص، وأنّ مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها وأنّ الاعتراف بما لم يقل لا يجوز ولو عرف أنه يصدق ذلك ولا يؤاخذ بما يترتب على اعترافه بل عليه أن يقول الحق أو يسكت، وأنّ الصبر يحمد عاقبته ويغبط صاحبه.

وفيه: تقديم الكبير في الكلام وتوقّف من اشتبه عليه الأمر عن الكلام.

وفيه: تبشير من تجدّدت له نعمة أو تدفعت عنه نقمة.

وفيه: الضحك والفرح والاستبشار عند وضوح معذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سنّ ونحوه، وإدلال المرأة على زوجها وأبويها، وتدريج من وقع في قضيته فزاولت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من أوّل وهلة فيهلكه يؤخذ ذلك من ابتداء النَّبِيّ ﷺ بعد نزول الوحي ببراءة عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها مجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها، وقد نصّ الحكماء على أنّ من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري بالماء لئلا يفضي به ذلك إلى الهلاك بل تجرّع قليلًا قليلًا.

وفيه: أنّ الشدّة إذا اشتدّت أعقبها الفرج، وفضل من يفوّض الأمر إلى ربّه وأن من يؤذى على ذلك خف عنه الغم والهم كما وقع في حالتي عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها واللّه المستعان.

وفيه: الحث على الإنفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم، ووقوع

المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفح عنه، وأنّ من حلف أن لا يفعل شَيْئًا من الخير استحبّ له الحنث، وجواز الاستشهاد بآي الْقُرْآن في النوازل، والتأسّي بما وقع للأكابر من الأنبياء عليهم السلام وغيرهم.

وفيه: التسبيح عند التعجب واستعظام الأمر، وذم الغيبة، وذم سماعها، وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه، وذم إشاعة الفاحشة، وتحريم التشكك في براءة عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وفيه: تأخير الحدّ عمن يخشى من إيقاعه به الفتنة، نبّه على ذلك ابْن بَطَّال مستندا إلى أنّ عَبْد اللَّهِ بن أبيّ كان ممّن قذف عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولم يقع في الحديث أنه قذف بل الذي ثبت أنه كان يستخرجه ويستوشيه.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وقد ورد أنه قذف صريحا في مرسل سَعِيد بْنِ جُبَيْر عند ابن أَبِي حَاتِمٍ وغيره.

وفي مرسل مُقَاتِل بن حبان عند الحاكم في الإكليل بلفظ: فرماها عَبْد اللَّهِ ابن أبيّ.

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند الطبراني بلفظ: ما امتنع من ذلك، وورد أَيْضًا أنه ممّن جلد الحدّ وقع ذلك في رواية أبي أويس عَنِ الحَسَن ابن زيد وعبد اللَّه بن أبي بكر بن حزم وغيرهما مُرْسَلًا أَخْرَجَهُ الحاكم في الإكليل، فإن ثبتا سقط السؤال وإن لم يثبتا فالقول ما قَالَ القاضي عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف صريحًا ثم لم يحدّ.

وقد حكى الماوردي إنكار وقوع الحدّ بالذين قذفوا عَائِشَة رضي اللَّه عنها أصلا واعتلّ قائله بأنّ حدّ القذف لا يجب إلا بقيام بينة أو إقرار وزاد غيره وبطلب المقذوف قَالَ ولم ينقل ذلك كذا قَالَ: وفيه نظر يأتي إيضاحه في كتاب الحدود إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد ذكره الْبُخَارِيّ مطوّلًا ومختصرًا في عدّة مواضع كما مرّ في كتاب الشهادات.

7 ـ باب قَوْله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [النور: 14]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ [النور: 15]: «يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ» ....

7 ـ باب قَوْله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [النور: 14]

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾) كلمة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره أي: لولا ما منّ اللَّه عليكم وفضله أيها الخائضون في شأن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (﴿وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾) بضروب النعم التي من جملتها قبول توبتكم وإنابتكم والإمهال لها (﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾) بأن أترحّم عليكم فيها بالعفو والمغفرة (﴿لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾) أي: خضتم فيه من حديث الإفك، يقال أفاض في الحديث أي: خاض فيه، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ أفضتم أي: خضتم فيه (﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾) في الدنيا والآخرة.

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما: والمراد بالعذاب العظيم الذي لا انقطاع له يعني في الآخرة لأنه ذكر عذاب الدنيا من قبل فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَّوْلَآ﴾ [النور: 11] وقد أصابه فإنه جلد وحدّ كذا قَالَ الإمام القسطلاني، وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وَقَالَ بعد قوله: ﴿أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ الآية.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾: «يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ وفسّر﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ بقوله: يرويه بعضكم عن بعض، وقد وصله الفريابي من طريقه وَقَالَ: معناه من التلقي للشيء وهو أخذه وقبوله، وهذا تفسير القراءة المشهورة بفتح اللام وتشديد القاف فمنهم من أدغم الذال في التاء ومنهم من أظهرها.

وقرأ أبيّ بن كعب وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تتلقونه بتاءين.

وقرأت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ويحيى بن يعمر بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق بسكون اللام وهو: الكذب أو الإسراع في الكذب.

وَقَالَ الْفَرَّاء: الولق الاستمرار في السير وفي الكذب، ويقال للذي من

﴿تُفِيضُونَ﴾ [يُونُس: 61]: «تَقُولُونَ».

4751 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ أُمِّ رُومَانَ أُمِّ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا».

الكذب الألق بسكون اللام وبفتحها أَيْضًا، وَقَالَ الخليل أصل الولق الإسراع ومنه جاءت الإبل تلِق، وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بأن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قرأته كذلك وأنّ ابن أبي مليكة قال هي أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها، وقرأ مُحَمَّد بن السميفع بضم التاء وسكون اللام وضم القاف.

(﴿تُفِيضُونَ﴾: «تَقُولُونَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَة يُونُس: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ وفسّره بقوله: تقولون، وهو قول أبي عبيدة، وإنما ذكره هنا استطرادًا لقوله: فيما أفضتم فيه فإن كلّا منها من الإفاضة بمعنى الإكثار من القول.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلثة العبدي البَصْرِيّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (سُلَيْمَانُ) أي: ابن كثير أخو مُحَمَّد بن كثير، (عَنْ حُصَيْنٍ) مصغر حصن هو ابن عبد الرحمن بن أبي الهذيل السلمي الكوفي، (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق ابن سلمة، (عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع، (عَنْ أُمِّ رُومَانَ) بضم الراء بنت عامر ابن عويمر (أُمِّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا امرأة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا ماتت في حياة النبي ﷺ سنة ستّ من الهجرة فنزل النَّبِيّ ﷺ قبرها واستغفر لها وفيه كلام سيأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ) على البناء للمفعول أي: بما رميت به من الإفك (خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا) وفي بعض النسخ: سقط لفظ عليها، وَقَالَ السفاقسي: صوابه مغشيّة يعني بتاء التأنيث، وردّه الزركشي: بأنه على تقدير الحذف أي: عليها فلا معنى للتأنيث، وَقَالَ في المصابيح: لكن يلزم على تقديره حذف النائب عن الفاعل وهو ممتنع عند البصريين وإنما ينسب القول به إلى الكسائي من الكوفيين وأما على ما استصوبه السفاقسي فإنما يلزم حذف الجار وجعل المجرور مفعولا على سبيل الاتساع وهو موجود في كلامهم.

ومطابقة الحديث للترجمة من جهة قصة الإفك في الجملة، واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث بأنّ مسروقًا لم يسمع من أمّ رومان لأنها توفيت في زمنه ﷺ وسنّ مسروق إذ ذاك ستّ سنين فالظاهر أنه مرسل، وأجاب في المقدمة بأن الواقع في الْبُخَارِيّ هو الصواب لأن راوي وفاة أم رومان في سنة ست عليّ بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما نبّه عليه الْبُخَارِيّ في تاريخه الأوسط والصغير وحديث مسروق أصحّ إسنادا، وقد جزم إِبْرَاهِيم الحربي الْحَافِظ بأنّ مسروقًا سمع من أم رومان في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ أَبُو نعيم الأصفهاني: عاشت أم رومان بعد النَّبِيّ ﷺ دهرا، ثم قوله في هذه الرواية حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن كثير أَخْبَرَنَا سليمان كذا وقع للأكثر.

وفي رواية عن الجرجاني سُفْيَان بدل سليمان، قَالَ أَبُو علي الجياني: هو خطأ والصواب سليمان، وهو كما قَالَ نبّه عليه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

8 ـ باب: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وَتَحْسِبُونَهُ ﴿هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور: 15]

(**باب**) قد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿إِذْ﴾) ظرف لمسكم أو لأفضتم في الآية السابقة.

(﴿تَلَقَّوْنَهُۥ﴾) أي: يأخذ الإفك بعضكم من بعض وقد مضى الكلام فيه آنفا.

(﴿بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾) قَالَ الْكَلْبِيّ: وذلك أن الرجل منهم تلقى الآخر فيقول بلغني كذا وكذا يتلقّونه تلقيًا (﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾) في شأن أمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾)، فإن قيل ما معنى قوله بأفواهكم والقول لا يكون إلّا بالفم.

فالجواب: أنّ الشيء المعلوم لا يكون علمه إلّا في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الإفك ليس إلا قولًا مجردا يجري على ألسنتهم ويدور في أفواههم من غير أن يحصل في قلوبهم علم به فيترجم عند ألسنتهم وهذا كقوله تَعَالَى:

4752 - **حَدَّثَنَا** إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقْرَأُ: «إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ».

9 ـ باب: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: 16]

﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 167].

(**وَتَحْسِبُونَهُ** ﴿هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾) أي: في الوزر وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ﴾ إلى آخره وَقَالَ بعد قوله علم الآية.

(**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى**) الْفَرَّاء الرازي الصغير قَالَ: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنَا (**هِشَامُ**) وفي رواية أبي هشام بن يُوسُف أي: الصنعاني، (**أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ**) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكيّ (**أَخْبَرَهُمْ، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ**) وهو عَبْد اللَّهِ بن عبد الرحمن بن أبي مليكة واسمه زهير التَّيْمِيّ الأحول المكي القاضي على عهد عَبْد اللَّهِ بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(**سَمِعْتُ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**تَقْرَأُ**[1]: «**إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ**») بكسر اللام وتخفيف القاف مضمومة من الولق وهو الكذب وقد مرّ عن قريب وأصل تلقونه تولِقونه حذفت الواو منه تبعًا للفعل الغائب لوقوعها فيه بين الياء والكسرة طردًا للباب، وقد مضى الحديث في المغازي، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

9 ـ باب: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: 16]

(**باب**) وقد سقط في رواية غير أبي ذر لفظ باب: (﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ﴾) أي: ما ينبغي وما يصحّ لنا (﴿أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ[2] هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾)

---

(1) وفي رواية أبي ذر تقول.

(2) سبحانك تعجب ممن يقول ذلك، وأصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيهًا لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كَثُر استعماله في كل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة، فإن فجورها تنفير منه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرًا لما قبله وتمهيدًا لقوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

4753 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ، ....

واقتصر أَبُو ذر في روايته على قوله أن نتكلّم بهذا وَقَالَ عبد قوله بهذا الآية وساق غيره بقية الآية.

وقع في بعض النسخ هنا: لجّي اللّجة معظم البحر، وقد ثبت هذا لأبي نعيم في المستخرج وهو قول أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [النور: 40] يضاف إلى اللجة وهي معظم البحر، وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: ينبغي أن يكون هذا في أثناء التفاسير المذكورة في أوّل السورة وأمّا خصوص هذا الباب فلا تعلّق له به.

(حَدَّثَنَا) وفي نسخة: حَدَّثَنِي بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) الزمن قَالَ: (حَدَّثَنَا) ويروى: أَخْبَرَنَا (يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان، (عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ) بضم عين عمر وكسر عين سعيد (ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ) القُرَشِيّ النوفلي المكي أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (قَبْلَ مَوْتِهَا) وفي رواية أبي ذر: قبيل موتها بضم القاف مصغرًا (عَلَى عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ) أي: من شدة كرب الموت، (قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ) لأن الثناء يورث العجب، (فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ) أي: هو ابن عم (رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ) وإنما قَالَ ذلك لأنه فهم منها أنّها تمنعه من الدخول للمعنى الذي ذكرته فذكّرها منزلته، وهذا القائل الذي راجع عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في ذلك هو ابن أخيها عَبْد اللَّهِ بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والذي استأذن لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو ذكوان مولى عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد بيّن ذلك كله أحمد وروايته عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عَبْد اللَّهِ بن عثمان ابن خيثم عن ابن مليكة عن ذكوان مولى عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه استأذن لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي مغلوبة فذكر الحديث وفيه فَقَالَ لها عبد اللَّه: يا أمّتاه إنّ ابن عَبَّاس من صالحي بنيك يسلّم عليك ويودعك

قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ، قَالَ: «فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ ....

قَالَت ائذن له إن شئت.

وَقَالَ صاحب التوضيح: إنّ هذه الرواية تدلّ على أنّ رواية الْبُخَارِيّ مرسلة قَالَ لأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حال قوله لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لعدم حضوره انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظ العسقلاني: يوما أدري من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه وما المانع من ذلك ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكّره به ذكوان أو أنّ ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبي مليكة انتهى.

وتعقّبه الْعَيْنِيّ: بأنّ صاحب التوضيح ما ادّعى الجزم بذلك بل ذكره على سبيل الاحتمال القريب وقد أورد كلام نفسه بكلمة الترجّي، ولا يذهب عليك أنّ كلام صاحب التوضيح ظاهر في الجزم عند حضوره وسماعه فافهم.

(قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ) أي: ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعد أن أُذن له في الدخول ودخل: (كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟) أي: كيف تجدين نفسك؟ فالفاعل والمفعول ضميران لواحد وهي عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهذا من خصائص أفعال القلوب[1]، وفي رواية ذكوان: فلمّا جلس قَالَ أبشرك ما بينك وبين أن تلقي محمّدا ﷺ والأحبة إلّا أن تخرج الروحُ من الجسد.

(قَالَتْ) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أجدني (بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ)[2] ويروى: إن اتقيت اللَّه أي: إن كنت من أهل التقوى، وفي رواية الكشميهني إن أبقيت[3] بضم الهمزة على صيغة المجهول من الإبقاء بالموحدة.

(قَالَ) أي: ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ

---

(1) فإن قيل: من خصائصها أيضًا أن لا يقتصر على أحد المفعولين بالذكر، فالجواب: أنّه إذا كان الفاعل والمفعولان عبارة عن شيء واحد جاز الاقتصار؛ وقال في الكشاف قوله تعالى انتهى.

(2) كذا في اليونينية.

(3) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ هو في الأصل مبتدأ محذوف كما يحذف المبتدأ.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ» وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلافَهُ، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا.

4754 - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنِ القَاسِمِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ نَحْوَهُ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ) وفي رواية ذكوان: كنتِ أحبّ نساء رَسُول اللَّهِ ﷺ إليه ولم يكن يحبّ إلّا طيبًا.

(**وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ**) أشار به إلى قصة الإفك، ووقع في رواية ذكوان: وأنزل اللَّه براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين فليس في الأرض مسجد إلّا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار وزاد في آخره: وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمّم فواللَّه إنكِ لمباركة، ولأحمد من طريق أخرى فيها رجل لم يسمّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ لها: إنما سُمّيتِ أم المؤمنين لتسعدي وإنه لاسمك قبل أن تولَدي.

(**وَدَخَلَ**) أي: عليها (**ابْنُ الزُّبَيْرِ**) عَبْد اللَّهِ بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (**خِلافَهُ**) بعد أن خرج ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فتخالفا في الدخول والخروج ذهابًا وإيابًا وافق رجوع ابْن عَبَّاس مجيء ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**فَقَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا له: (**دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا**) معناه ليتني لم أكُ شَيْئًا وهذا على عادة أهل الورع في شدّة الخوف على أنفسهم، ووقع في رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هذا الكلام قبل أن يقوم ولفظه فَقَالَ دعني منك يا ابْن عَبَّاس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا، وقوله نسيًا بفتح النون وكسرها وقد قرئ بهما.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ: ونزل عذرك من السماء.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ**) بفتح الميم وكسر الجيم الثقفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ**) بالنون هو عَبْد اللَّهِ بن عون، (**عَنِ القَاسِمِ**) هو ابن مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**نَحْوَهُ**) أي: ذكر نحو الحديث

وَلَمْ يَذْكُرْ نِسْيًا مَنْسِيًّا.

10 ـ بَابٌ قولُهُ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [النور: 17]

المذكور (وَلَمْ يَذْكُرْ نِسْيًا مَنْسِيًّا) وهذا طريق آخر في الحديث المذكور، وفي رواية الإسماعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن مُحَمَّد بن المثنّى شيخ الْبُخَارِيّ فيه فذكر معناه.

قَالَ المزي في الأطراف: يعني قوله أنتِ زوجة رَسُول اللَّهِ ﷺ ونزل عذرك، وقد أَخْرَجَهُ أَبُو نعيم في المستخرج من طريق حمّاد بن زيد عن عَبْد اللَّهِ بن عون، ولفظه عن القاسم بن مُحَمَّد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنها اشتكت فاستأذن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عليها، وأتاها يعودها فقالت: الآن يدخل عليّ فيزكّيني فأذنت له، فَقَالَ: أبشري يا أمّ المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، تقدمين على رَسُول اللَّهِ ﷺ وعلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَت: أعوذ باللَّه أن تزكّيني.

وقد تقدم في مناقب عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب بإسناد الباب بلفظ: أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اشتكت فجاء ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ: يا أمّ المؤمنين، تقدمين على فرط صدق على رَسُول اللَّهِ ﷺ وعلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالذي يظهر أنّ رواية عبد الوهاب مختصرة، وكان المراد بقوله: «نحوه ومعناه» بعض الحديث لا جميع تفاصيله.

وفي هذه القصة دلالة على سعة علم ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين، وتواضع عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفضلها تشديدها في أمر دينها، وأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما كانوا يدخلون على أمهات المؤمنين إلّا بإذن، ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافه، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين، وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لعارض دون ذلك في المصلحة.

10 ـ بَابٌ قولُهُ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [النور: 17]

(بَابٌ قولُهُ) وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ باب: (﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾) قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يحرّم اللَّه عليكم.

4755 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، قُلْتُ: أَتَأْذَنِينَ لِهَذَا؟ قَالَتْ: «أَوَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ....

وَقَالَ مُجَاهِد: ينهاكم اللَّه وقيل: يخوّفكم.

(﴿أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ﴾) أي: كراهة أن تعودوا مفعول من أجله، أو في أن تعودوا على حذف في، وقيل: كي لا تعودوا إلى مثله (﴿أَبَدًا﴾) ما دمتم أحياء مكلّفين الآية يريد قوله تعَالَى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: 17]، وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ الآية.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**) الفريابي قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثَّوْرِيّ، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ أَبِي الضُّحَى**) مسلم بن صبيح، (**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني قَالَ: (**جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ**) الأَنْصَارِيّ الخزرجي شاعر رَسُول اللَّهِ ﷺ (**يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا**) فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة كذا قيل فتأمل[1] وفي رواية مؤمل عن سُفْيَان عند الإسماعيلي: كنت عند عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فدخل حسّان، فأمرت فألقيت له وسادة فلمّا خرج (**قُلْتُ: أَتَأْذَنِينَ لِهَذَا؟**)[2]، وفي رواية مؤمل: ما تصنعين بهذا؟

وفي رواية شُعْبَة في الباب الذي يليه: تدَعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل اللَّه: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾، وهذا مشكل لأن ظاهره أنّ المراد بقوله: والذي تولى كبره منهم هو حسّان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا أنه عَبْد اللَّهِ بن أبيّ وهو المعتمد، ووقع في رواية أبي حذيفة عن سُفْيَان الثَّوْرِيّ عند أبي نعيم في المستخرج «وهو ممّن تولى كبره» فهذه الرواية أخفّ إشكالا.

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**«أَوَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ»**) وفي رواية شُعْبَة قالت: وأيّ عذاب أشدّ من العمى.

---

(1) وجه التأمل: هو أن الظاهر أن يقال فيه التفات من المتكلم إلى الغيبة بل الظاهر أن ليس فيه التفات أصلًا فافهم.

(2) والقائل هو مسروق.

ـ قَالَ سُفْيَانُ: تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ - فَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

قَالَتْ: «لَكِنْ أَنْتَ».

(قَالَ سُفْيَانُ) أي: الثَّوْرِيّ: (تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ) زاد أَبُو حذيفة وإقامة الحدّ، ووقع بعد هذا الباب في رواية شُعْبَة تصريح عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بصفة العذاب دون رواية سُفْيَان ولهذا احتاج أن يقول تعني.

(فَقَالَ) أي: حسان بن ثابت رضي اللَّه عنه:

(حَصَانٌ رَزَانٌ) بفتح أولهما وبالتخفيف فيهما أي: عفيفة كاملة العقل[1] (مَا تُزَنُّ) بضم الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون من الإزنان وهو: الاتهام أي: ما تتّهم (بِرِيبَةٍ) براءة مهملة فتحتية فموحدة التهمة من رابه إذا اتهمه.

(وَتُصْبِحُ غَرْثَى) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلثة أي: جائعة لا تغتاب أحدا إذ لو كانت مغتابة لكانت آكلة فتكون شبعانة وهي استعارة فيها تلميح إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: 12].

(مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ) جمع غافلة وهي العفيفة، وهذا البيت من جملة قصيدة لحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول فيها:

فإن كنت قد قلت الذي زعموا لكم فلا رفعت سوطي إلى أناملي

وإنّ الذي قد قيل ليس بلائق ولكنه قول امرئ بي ماحل

(قَالَتْ) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: («لَكِنْ أَنْتَ»)[2] أي: لست كذلك إشارة إلى أنه اغتابها حين وقعت قصة الإفك.

وفي رواية شُعْبَة قالت: لست كذلك.

وزاد في آخره وقالت: قد كان يردّ عن رَسُول اللَّهِ ﷺ، وتقدّم في المغازي من وجه آخر عن شُعْبَة بلفظ أنه كان ينافح أو يهاجي عن رَسُول اللَّهِ ﷺ، ودلّ قول عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لكن أنت لست كذلك على أنّ حسّان كان ممّن تكلم في

---

(1) قال الجوزي: أي حصنت المرأة بالضم عفّت فهي حاصن وحصان وقال: وامرأة رزان إذا كانت رزينة في مجلسها.

(2) أي: لكن أنت لم تصبح غرثان من لحوم الغوافل.

11 ـ باب: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨﴾ [النور: 18]

4756 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّبَ، وَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

ذلك، وهذه الزيادة الأخيرة تقدّمت هناك من طريق عُرْوَة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأتمّ من هذا، وتقدّم هناك أَيْضًا في أثناء حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزُّهْرِيّ قَالَ عُرْوَة: كانت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تكره أن يسبّ عندها حسّان وتقول إنّه الذي قَالَ:

فإنّ أبي ووالدتي وعرضي لعرض مُحَمَّد منكم وقاء

11 ـ باب: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨﴾ [النور: 18]

(**باب**: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ﴾) الدالة على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع والأحكام ويعلّمكم من الآداب الجميلة.

(﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾) بأمر عَائِشَة وصفوان وبراءتهما.

(﴿حَكِيمٌ﴾) يضع الأشياء في محلها.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) هو بندار العبدي البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ**) بفتح العين وكسر الدال المهملتين مُحَمَّد قَالَ: (**أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجّاج، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ أَبِي الضُّحَى**) مسلم بن صبيح، (**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع أنه (**قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ**) رضي اللَّه عنه (**عَلَى عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**فَشَبَّبَ**) من التشبيب وهو إنشاد الشعر على وجه التغزّل.

(**وَقَالَ: حَصَانٌ**) عفيفة تمتنع من الرجل (**رَزَانٌ**) صاحبة وقار، (**مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ**) ما تتّهم بها (**وَتُصْبِحُ غَرْثَى**) جائعة (**مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ**) لا تغتابهن وفي رواية أبي ذر: من دماء بدل من لحوم.

قَالَتْ: «لَسْتَ كَذَاكَ»، قُلْتُ: تَدَعِينَ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ [النور: 11] فَقَالَتْ: «وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ العَمَى» وَقَالَتْ: «وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

12 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20)﴾ **[النور: 19، 20]**

(قَالَتْ) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تخاطب حسّان بن ثابت: («لَسْتَ كَذَاكَ»)، ويروى: كذلك أي: بل تغتاب الغوافل، أشارت به إلى أنه خاض في الإفك ولم يسلم من أكل لحوم الغوافل.

(قُلْتُ) أي: قَالَ مسروق قلت لها: (تَدَعِينَ) أي: تتركين (مِثْلَ هَذَا) يعني: حسانًا (يَدْخُلُ عَلَيْكِ) أي: وقد خاض في الإفك وبيّن ذلك بقوله: (وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ) تَعالَى: (﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾) وقد مرّ آنفا ما فيه من الإشكال.

(فَقَالَتْ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: («وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ العَمَى» وَقَالَتْ: «وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ») أي: يدفع هجو الكفّار لرسول اللَّه ﷺ يهجوهم ويذبّ عنه، وهذا طريق آخر في الحديث المذكور في الباب الذي قبله.

12 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20)﴾ **[النور: 19، 20]**

(باب قَوْله) قوله وقد سقط في نسخة: لفظ باب، وفي أخرى لفظ باب قوله: (﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾) أي: يريدون (﴿أَنْ تَشِيعَ﴾) أي: تنتشر (﴿الْفَاحِشَةُ﴾) أي: الزنا (﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾) أي: الحدّ، (﴿وَالْآخِرَةِ﴾) أي: النار.

وفي تفسير النسفي: وقد ضرب رَسُول اللَّهِ ﷺ عَبْد اللَّهِ بن أبيّ وحسّانًا ومسطحًا.

وقد ذكر أَبُو دَاودَ: أنّ حسّانًا حدّ.

زاد الطحاوي: ثمانين وكذا حمنة ومسطح ليكفّر اللَّه عنهم بذلك إثم ما صدر منهم حتى لا يبقى عليهم تبعة في الآخرة.

وفي التوضيح: وأمّا ابن أبيّ فإنه لم يحدّ لئلا ينقص من عذابه شيء أو إطفاء للفتنة وتألّفا لقومه.

وقد روى القشيري في تفسيره: أنّه حدّ ثمانين، وَقَالَ أيضا: ومسطح لم يثبت منه قذف صريح فلم يذكر فيمن حدّ.

وأغرب الماوردي فَقَالَ: إنه لم يحدّ أحد من أهل الإفك، ثم إنّ ظاهر الآي يتناول كلّ من كان بهذه الصفة وإنما نزلت في قذف عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلّا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾) ما في الضمائر.

(﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور: 19]) وهذا نهاية في الزجر.

(﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾) أي: لعاجلكم بالعقوبة (﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ﴾) بعباده (﴿رَّحِيمٌ﴾ [النور: 20]) فتاب على من تاب وطهّر من طهّر منهم بالحد[1]، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿ٱلۡفَٰحِشَةُ﴾ [النور: 19] الآية إِلَى قوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 20].

﴿تَشِيعَ﴾: «تَظْهَرُ» ثبت هذا في رواية أبي ذر وحده، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: تشيع الفاحشة تظهر ويتحدث بها.

ومن طريق سعيد بن جبير: يعني أن تفشو وتظهر والفاحشة الزنا.

---

(1) وهذا إظهار المنّة بترك المعاجلة بالعذاب وبقبول التوبة ممن تاب وحذف بجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرّة.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: 22].

باب ولم يوجد في كثير من النسخ: لفظ باب، وفي رواية أبي ذر: (وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾) قال أَبُو عُبَيْدَةَ معناه ولا يفتعل آليت أي: أقسمت يعني أنه من الأليّة وهي الحلف أي: ولا يحلف، وله معنى آخر، من ألوت أي: قصّرت ومنه لا يألونكم خبالًا(1).

وَقَالَ الْفَرَّاء: الائتلاء الحلف وقرأ: أهل المدينة ولا يتألّ بتأخير الهمزة وتشديد اللام قال الحافظ العسقلاني: وهي خلاف رسم المصحف وما نسبه إلى أهل المدينة غير معروف وإنما نسبت هذه القراءة إلى الحسن البَصْرِيّ وقد روى ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ [النور: 22] يقول لا يقسم وهو يؤيد القراءة المذكورة، أقول وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع من قراء المدينة.

(﴿أُولُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟﴾) أي: على أن يؤتوا أو في أن يؤتوا (﴿أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾) يعني مسطحًا، ولا تحذف في اليمين كثيرًا قَالَ اللَّه تعالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟﴾ [البقرة: 224] يعني: أن لا تبروا وَقَالَ امرؤ القيس:

فقلت يمين اللَّه أبرح قاعدا

أي: لا أبرح.

(﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾) أي: عمّن خاض في أمر عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾) خطاب لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾) فإن الجزاء من جنس العمل فإن غفرت يغفر لك وإذا صفحت يصفح لك، وقد سقط في رواية أبي ذر من قوله: ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى

---

(1) وقال الأخفش: وإن شئت جعلته من قول العرب ما ألوت جهدي في شأن فلان أي: ما تركته ولا قصّرت عنه.

4757 - وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخبرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ خَطِيبًا، فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا

آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ) هو حمّاد بن أسامة.

وفي بعض النسخ قَالَ: أَبُو عَبْد اللَّهِ قَالَ أَبُو أسامة، وأبو عَبْد اللَّهِ هو الْبُخَارِيّ نفسه، وقد وصله أحمد عن أبي أسامة بتمامه.

وفي التلويح: يريد بهذا التعليق ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب عن أبي أسامة به، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وفي بعض النسخ: حَدَّثَنَا إِسْحَاق قَالَ: أَخْبَرَنَا حميد بن الربيع الخزاز، وَقَالَ بعضهم عسقلاني، ووقع في رواية المستملي عن الفربري حَدَّثَنَا حميد بن الربيع ثنا أَبُو أسامة فظنّ الْكِرْمَانِيّ أنّ الْبُخَارِيّ وصله عن حميد بن الربيع وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا تغترّ به انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه حطّ على الْكِرْمَانِيّ بغير فهم كلامه فإنه لم يقل مثل ما نسبه إليه وإنما قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاق قَالَ: أَخْبَرَنَا حميد بن الربيع نقل ذلك على ما رآه في بعض النسخ وليس عليه في ذلك شيء.

(عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ) أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبِي) عُرْوَة بن الزبير ابن العوّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها (قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ) بضم المعجمة على البناء للمفعول (مِنْ شَأْنِي) أي: من أمري وحالي (الَّذِي ذُكِرَ) على البناء للمفعول أَيْضًا أي: من الإفك، (وَمَا عَلِمْتُ بِهِ) أي: والحال أنّي ما علمت به وجواب لمّا قوله.

(قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ) بكسر الفاء وتشديد الياء وفي نسخة: في النساء (خَطِيبًا، فَتَشَهَّدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ) يريد أهل الإفك (أَبَنُوا) بهمزة وموحدة مخففة مفتوحتين فنون فواو، وقد تمدّ الهمزة، وقد حكى القاضي عياض عن الأصيلي بتشديد الموحدة والتخفيف أشهر، ومعناه: اتّهموا.

أَهْلِي، وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلا يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلا وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلا غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلا غَابَ مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ....

والابن: بفتح الهمزة: التهمة.

يقال: أبَنه يأبُنه وكسرها إذا اتهمه ورماه بخلة سوء فهو مأبون، قالوا وهو مشتق من الأُبَن بضم الهمزة وفتح الباء وهي العُقَد في القسيّ يفسدها، فالمعنى «اتهموا» (أَهْلِي) وذكروهم بالسوء، قَالَ ثابت: التأبين ذكر الشيء وتتبّعه.

وَقَالَ القاضي عياض: وروى أنّبوا بتقديم النون وتشديدها كذا قيّده عبدوس ابن مُحَمَّد وكذا ذكره بعضهم عن الأصيلي، قَالَ القاضي: وهو في كتابي منقوط من فوق وتحت عليه علامة الأصيلي ومعناه إن صح لاموا ووبّخوا، قَالَ: وعندي أنه تصحيف لا وجه له هنا.

(وَايْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ) كلمة «من» هنا عبارة عن صفوان.

(وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلا يَدْخُلُ) وفي نسخة: ولا دخل (بَيْتِي قَطُّ إِلا وَأَنَا) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: إلّا أنا بإسقاط الواو (حَاضِرٌ، وَلا غِبْتُ) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: «ولا كنت» (فِي سَفَرٍ إِلا غَابَ مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ) الأَنْصَارِيّ الأوسي المتوفى بسبب السهم الذي أصابه فقطع منه الأكحل في غزوة الخندق سنة خمس كما عند ابن إِسْحَاق وكانت هذه القصة في سنة خمس أَيْضًا كما هو الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة وقد مرّ الكلام فيه تفصيلًا، ووقع في نسخة هنا سعد بن عبادة والصحيح هو الأول.

(فَقَالَ ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ) بنون الجمع والضمير لأهل الإفك، وسقط في رواية أبي ذر: لفظ لي.

فَقَامَ وفي نسخة: (وَقَامَ) بالواو (رَجُلٌ مِنْ بَنِي الخَزْرَجِ) هو سعد بن عبادة (وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ) الفريعة بضم الفاء وفتح الراء وبالعين

مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ شَرٌّ فِي المَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ اليَوْمِ، خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرَتْ، وَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ: أَيْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ وَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إِلا فِيكِ، فَقُلْتُ فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ ....

المهملة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج.

(**مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ**) أي: لابن معاذ: (**كَذَبْتَ**) أي: لا تقدر على قتله (**أَمَا**) بالتخفيف (**وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا**) أي: قائلو الإفك (**مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ**) بضم أوّل تضرب على البناء للمفعول ورفع أعناقهم على أنه نائب عن الفاعل، وزاد في الرواية السابقة: فتثاور الحيّان (**حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ**[1] **بَيْنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ شَرٌّ فِي المَسْجِدِ**) وفي الرواية السابقة: حتّى همّوا أن يقتتلوا، قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**وَمَا عَلِمْتُ**) أي: بذلك (**فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ اليَوْمِ، خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي**) للتبرّز جهة المناصع (**وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ**) وهي ابنة أبي رهم، (**فَعَثَرَتْ**) أي: في مرطها، (**وَقَالَتْ: تَعِسَ**) بكسر العين وتفتح (**مِسْطَحٌ**) تعني: ابنها قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (**فَقُلْتُ**) أي: لها كما في رواية: (**أَيْ أُمِّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟**) بحذف همزة الاستفهام، وفي الرواية السابقة: «أتسبّين رجلا شهد بدرًا».

(**وَسَكَتَتْ**) أي: أمّ مسطح، (**ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا:**) أَيْ أُمِّ (**تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟**) فَسَكَتَتْ (**ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ**) وفي رواية أبي ذر: فقلت لها: أيّ أمِّ تسبّين ابنك فسكتت ثم عثرت الثالثة، (**فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إِلا فِيكِ**) أي: لأجلك.

(**فَقُلْتُ فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ**) فَنَقَرَتْ بالنون والقاف أي: أظهرت وقرّرت بعُجره وبُجره قاله الْكِرْمَانِيّ، وضبطه ابن الأثير بالباء الموحدة بدل النون

---

(1) وفي رواية أبي ذر كاد يكون بدون كلمة أن.

لِي الحَدِيثَ، فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا، قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلا كَثِيرًا، وَوُعِكْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِي الغُلامَ فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ، وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الحَدِيثَ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، خَفِّضِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلا حَسَدْنَهَا،

حيث قَالَ في باب الباء الموحّدة مع القاف ومنه: فبقرت لي، الحديث أي: فتحته وكشفته (**لِي الحَدِيثَ، فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا**) وفي رواية أبي ذر: سقطت الواو.

(**قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ**) قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لا أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلًا وَلا كَثِيرًا**) أي: دهشت بحيث ما عرفت لأيّ أمر خرجت من البيت من شدّة ما عراني من الهمّ وكانت قد مضت حاجتها كما سبق.

(**وَوُعِكْتُ**) بضم الواو على البناء للمفعول أي: صرت محمومة، (**فَقُلْتُ**) بالفاء، وفي رواية أبي ذر: وقلت بالواو (**لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أي: لمّا دخل عليّ: (**أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِي الغُلامَ**) لم يسمّ ذلك الغلام، (**فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ**) تعني: أمّها، قَالَ الْكِرْمَانِيّ: واسمها زينب (**فِي السُّفْلِ**) بكسر السين وضمها من البيت، (**وَأَبَا بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا**) خبري (**وَذَكَرْتُ لَهَا الحَدِيثَ**) الذي قاله أهل الإفك في شأني.

(**وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي**) وفي رواية أبي ذر: مثل الذي بلغ مني، (**فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ**) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: «أي بُنَيّةُ» (**خَفِّضِي**) بخاء معجمة مفتوحة وفاء مشدّدة مكسورة فضاد معجمة.

وفي رواية الحموي والكشميهني: خَفّفي بالفاء بدل الضاد، وفي نسخة: خَفّي بكسر الخاء والفاء وإسقاط الفاء الثانية ومعناه متقارب.

(**عَلَيْكِ الشَّأْنَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ**) صفة امرأة (**عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا**)، وفي رواية مسلم من رواية ابن ماهان: حظيّة (**لَهَا ضَرَائِرُ إِلا حَسَدْنَهَا**) بسكون الدال وفتح النون.

وَقِيلَ فِيهَا: وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: نَعَمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي، وَهُوَ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ أَيْ بُنَيَّةُ إِلا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ، فَتَأْكُلَ خَمِيرَهَا ـ أَوْ عَجِينَهَا ـ وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ....

(وَقِيلَ فِيهَا) أي: ما يشينها: (وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي) وفي نسخة: مثل ما بلغ مني تعني الإفك.

(قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: نَعَمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَعْبَرْتُ) بسكون الراء، وفي رواية غير أبي ذر: واستعبرت بالواو وبدل الفاء (وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (صَوْتِي، وَهُوَ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا) بضم ذال ذكر على البناء للمفعول.

(فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، قَالَ) وفي رواية أبي ذر: فَقَالَ: (أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ) هذا مثل قولهم: نشدتك باللَّه إلّا فعلت.

(أَيْ بُنَيَّةُ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: يا بنيّة (إِلا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ) أي: ما أطلب منك إلّا رجوعك إلى بيت رَسُول اللَّهِ ﷺ، (فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي)، وفي رواية أبي ذر: خادمي بلفظ التذكير، والخادم يطلق على الذكر والأنثى، والمراد: بريرة بفتح الموحدة كما سبق في الرواية التي قبلها فَقَالَ: هل رأيت من شيء يريبك على عَائِشَة.

(فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ، فَتَأْكُلَ خَمِيرَهَا، أَوْ عَجِينَهَا) شك من الراوي.

(وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)، وفي رواية أبي أويس عند الطبراني: أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**شأنك بالجارية**» فسألها عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتوعدها فلم تخبره إلّا بخير ثم ضربها وسألها

حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ، وَبَلَغَ الأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ، ....

فقالت: واللَّه ما علمت على عَائِشَة سوءًا.

(حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ) من قولهم: أسقط الرجل إذا أتى بكلام ساقط، والضمير فِي قَوْلِهِ به للحديث أو للرجل الذي اتهموها به.

وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: صرّحوا لها بالأمر ولهذا قالت: سبحان اللَّه استعظامًا لذلك، وقيل: جاؤوا بسقط من القول في سؤالها وانتهارها بسبب ذلك الأمر، ويقال: أسقط وسقط في كلامه إذا أتى فيه بساقط.

وقيل: إذا أخطأ فيه، وضمير لها عائد إلى الجارية وبه عائد إلى ما تقدم من انتهارها وتهديدها، وإلى هذا التأويل كان يذهب مروان بن سراج.

وَقَالَ ابْن بَطَّال: يحتمل أن يكون من قولهم: سقطت على الأمر إذا علمته، فالمعنى ذكروا لها الحديث وشرحوه.

وَقَالَ النووي: هكذا هو في جميع النسخ ببلادنا بالباء التي هي حرف الجر كذا نقله القاضي عن رواية الجلودي، قَالَ وفي رواية ابن ماهان: لهاتها بالمثناة الفوقية سقف الفم قَالَ الجمهور هذا غلط والصواب الأوّل.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: ويروى الهابه بلفظ المصدر من اللّهيب والمضبوط من الشيوخ هو الأول.

(فَقَالَتْ) أي: الخادمة: **(سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ)** بكسر المثناة الفوقية وسكون الموحّدة وهي القطعة الخالصة من الذهب، وقد بالغت في نفي العيب كقوله: ولا عيب فيهم أنّ سيوفهم البيت.

(وَبَلَغَ الأَمْرُ) أي: أمر الإفك **(إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ)** وهو صفوان وفي رواية أبي ذر: وبلغ الأمر ذلك الرجل **(الَّذِي قِيلَ لَهُ)** أي: عنه من الإفك ما قيل فاللام هنا بمعنى عن كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [العنكبوت: 12] أي: عن الذين آمنوا كما قَالَ ابن الحاجب، أو بمعنى في

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالا حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَد اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتِ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ» قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلا تَسْتَحْيِ مِنْ هَذِهِ المَرْأَةِ، أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا،

أي: قيل فيه ما قيل فهو كقوله تَعَالَى: ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 24] أي: في حياتي فليتأمل.

(فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ) بفتح الكاف والنون وهو الساتر وأراد به الثوب يريد ما جامعها في حرام وكان حصورًا.

(قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَقُتِلَ) أي: صفوان (شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ ابن إِسْحَاق: قتل صفوان بن المعطل في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْه وأميرهم يومئذ عثمان بن العاص، وقيل: إنه مات بالجزيرة في ناحية شمشاط ودفن هناك، وقيل غير ذلك.

(قَالَتْ:) فَأَصْبَحَ ويروى: (وَأَصْبَحَ) بالواو (أَبَوَايَ عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالا) عندي (حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى العَصْرَ) أي: في المسجد، (ثُمَّ دَخَلَ) أي: عليّ (وَقَد اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي) وفي نسخة: وعن شمالي، (فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا) بالقاف والفاء أي: كسبت، (أَوْ ظَلَمْتِ) أي: نفسك (فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ) وفي رواية أبي أويس: إنّما أنت من بنات آدم إن كنت أخطأت فتوبي، (فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ) لم تسمّ، (فَهِيَ) وفي رواية: وهي بالواو (جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ) أي له ﷺ: (أَلا تَسْتَحْيِ) بكسر الحاء.

وفي رواية أبي ذر: ألا تستحي بسكون الحاء وزيادة تحتية (مِنْ هَذِهِ المَرْأَةِ) أي: الأنصارية (أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا) على حسب فهمها لا يليق بجلالة

فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي، فَقُلْتُ: أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي، فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ، فَقَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَاهُ تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ، بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ، مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأُشْرِبَتْهُ قُلُوبُكُمْ، وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي فَعَلْتُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا، وَالتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]،

حرمك، (فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي)، فَقُلْتُ: أَجِبْهُ ﷺ عني وفي رواية أبي ذر: (فَقُلْتُ) لَهُ: (أَجِبْهُ، فَقَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي، فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ) ﷺ عني.

(فَقَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟) هو متعلق بفعل مقدر بعده فإن الاستفهام يقتضي الصدارة، وَقَالَ ابن مالك: فيه شاهد على أنّ ما الاستفهامية إذا ركّبت مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعًا ونصبًا.

(فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَاهُ تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ، بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ) أي: ما قيل (وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ) فيما أقول من براءتي (مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ، لَقَدْ) وفي رواية أبي ذر: وقد (تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأُشْرِبَتْهُ) بضم الهمزة على البناء للمفعول والضمير المنصوب يرجع إلى الإفك.

(قُلُوبُكُمْ) رفع بأشربت (وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي فَعَلْتُ) وفي رواية أبي ذر: قد فعلت (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ) أي: ذلك (لَتَقُولُنَّ قَدْ بَاءَتْ) أي: أقرّت (بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا، وَالتَمَسْتُ) بسكون السين أي: طلبت (اسْمَ يَعْقُوبَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾) أي: أجمل وهو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق (﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾) أي: على احتمال ما تصفون.

وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ، وَيَقُولُ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ»، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلا أَحْمَدُهُ وَلا أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلا غَيَّرْتُمُوهُ،

(**وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ**) أي: الوحي، (**وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ**) أي: من العرق، (**وَيَقُولُ: أَبْشِرِي**) بقطع الهمزة (**يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**) وفي رواية فليح: يا عَائِشَة احمدي اللَّه فقد برّأك.

(**قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا**) أي: وكنت حين أخبر النَّبِيّ ﷺ ببراءتي أشدّ أي: أقوى ما كنت غضبًا من غضبي قبل ذلك لأنّ أفعل التفضيل تستعمل إمّا بالإضافة أو بمن أو بالألف واللام وهنا يقتضي الحال استعماله بمن قاله الْعَيْنِيّ، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: هو نحو قولهم: أخطب ما يكون الأمير قائمًا.

وتعقبه العيلي: بأنه ليس كذلك لأن قوله أخطب في أخطب ما يكون مبتدأ وقوله: قائمًا حال سدّ مسدّ الخبر والتقدير أخطب كون الأمير حاصل قائمًا وقوله: أشدّ ما كنت خبر قوله: وكنت وقوله: غضبًا تمييز قوله: أشدّ انتهى، فليتأمل.

(**فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ**) وفي رواية أبي ذر: لا واللَّه (**لا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلا أَحْمَدُهُ وَلا أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ**) أي: الإفك (**فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلا غَيَّرْتُمُوهُ**) وفي رواية الأسود عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وأخذ رَسُول اللَّهِ ﷺ بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني أَبُو بكر، وإنما فعلتْ ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قَالَ فيها ذلك مع تحقّقهم حسن سيرتها وطهارتها.

وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: إنما قالت ذلك أولًا لا كما يدلّ الحبيب على حبيبه، ويحتمل أن يكون مع ذلك تمسّكت بظاهر قوله ﷺ: «**احمدي اللَّه**» ففهمت منه أمرها بإفراد اللَّه بالحمد فقالت ذلك وما أضافته إليه من الألفاظ المذكورة كان من باعث الغضب.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ إِلا خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ، هُوَ وَحَمْنَةُ قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لا يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ـ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ـ ﴿وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾: يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22] حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

(**وَكَانَتْ عَائِشَةُ**) رضي اللَّه عنها (**تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ**) أمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**فَعَصَمَهَا اللَّهُ**) أي: حفظها ومنعها (**بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ**) أي: فِيَّ (**إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ**) أي: حدّت فيمن حدّ لخوضها في حديث الإفك لتخفض منزلة عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وترفع منزلة أختها زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(**وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ**) وفي رواية أبي ذر: به (**مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ**) وفي رواية: زيادة ابن سلول (**وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ**) أي: يطلب ما عنده ليزيده ويزيّنه، (**وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ، هُوَ وَحَمْنَةُ قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**أَنْ لا يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ**) وفي ناسخة: بنافقه (**أَبَدًا**) بعد الذي قَالَ عَنْ عَائِشَةَ.

(**فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ **إِلَى آخِرِ الآيَةِ ـ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ـ** ﴿وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾: **يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ**: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ**) أي: لمسطح قبل من النفقة.

لطيفة:

ذكر أنه كان للشيخ إسماعيل المقري اليمني مؤلّف عنوان الشرف وغيره ولد يجري عليه نفقة كل يوم فقطعها لشيء بلغه عنه فكتب لأبيه رقعة فيها:

لا تقطعن عادة برّ ولا   تجعل عقاب المرء في رزقه

13 ـ باب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31]

4758 - وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ:

واعـف عـن الـذنـب فـإنّ الـذي نـرجـوه عـفـو اللّـه مـن خـلـقـه
وان بـدا مـن صـاحـب زلّـة فـاسـتـره بـالإغـضـاء واسـتـبـقـه
فـإنّ قـدر الـذنـب مـن مـسـطـح يـحـطّ قـدر الـنـجـم فـي أفـقـه
وقـد بـدا مـنـه الـذي قـد بـدا وعـوتـب الـصـدّيـق فـي حـقـه

فكتب إليه أبوه:

قـد يـمـنـع الـمـضـطـر مـن مـيـتـة إذا عـصـى بـالـسـيـر فـي طـرقـه
لأنـه يـقـوى عـلـى تـوبـة تـوجـب إيـصـالا إلـى رزقـه
لـو لـم يـتـب مـسـطـح مـن ذنـبـه مـا عـوتـب الـصـدّيـق فـي حـقّـه

وسقط في رواية أبي ذر لفظ: «حتى»، وزاد في الباب السّابق وَقَالَ: واللّه لا أنزعها منه أبدا.

13 ـ باب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31]

(باب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾) أي: وليضعن خمرهن جمع خِمَار وفي القلة يجمع على أَخْمِرة، (على جيوبهنّ) جمع (جَيْب) وأريد به على صدورهن، لأن الجيب ما في طرف القميص يبدو منه بعض الجسد، وذلك ليسترن بذلك شعورهن وأعناقهن، وذلك لأنّ جيوبهن كانت واسعة يبدو منها نحورهنّ وصدورهنّ وما حواليها وقلائدهنَّ وكنّ يسدلن الخمر من ورائهنّ فتبقى مكشوفة فأمرن أن يسدلنها من قدامهنّ حتى يغطينها.

(وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الأولى بعدها ياء تحتية بعدها موحدة هو ابن سعيد وهو شيخ المؤلف، إلّا أنه ورد عنه هذا بهذه الصيغة، وقد وصله ابن المنذر عن مُحَمَّد بن إسماعيل الصائغ عن أحمد بن شبيب، وكذا أَخْرَجَهُ ابن مردويه من طريق مُوسَى بن سعيد الدنداني عن أحمد بن شبيب بن سعيد، وهكذا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ والطبري من طريق قرّة بن عبد الرحمن عن الزُّهْرِيّ بمثله.

حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يُونُسَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31] شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهِ».

4759 - **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ

(**حَدَّثَنَا أَبِي**) شبيب بن سعيد، (**عَنْ يُونُسَ**) أي: ابن يزيد الأيلي أنه قَالَ: (**قَالَ ابْنُ شِهَابٍ**) مُحمَّد بن مسلم الزُّهْرِيّ، (**عَنْ عُرْوَةَ**) أي: ابن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ**) أي: النساء المهاجرات وهو نحو شجر الأراك أي: شجر هو الأرائك، وفي رواية أبي داود من وجه آخر: النساء المهاجرات[1] (**الأُوَلِ**) بضم الهمزة وفتح الواو وباللام أي: السابقات من المهاجرات (**لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ**) عزّ وجل: (﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ **شَقَّقْنَ**) جواب لمّا (**مُرُوطَهُنَّ**) جمع مرط بكسر الميم وهو الإزار.

وفي الرواية الثانية: أزرهنّ وزاد شققنها من قبل الحواشي (**فَاخْتَمَرْنَ بِهِ**) أي: بما شققن، وفي رواية أبي الوقت بها أي: بالأُزر المشقوقة، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنّع.

قَالَ الْفَرَّاء: كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدّامها فأمرن بالاستتار والخمار للمرأة كالعمامة للرجل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ**) الفضل بن دكين قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ**) المخزومي المكي، (**عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ**) أي: ابن ينّاق بفتح التحتية وتشديد النون وبعد الألف قاف قَالَ المكي (**عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ**) أي: ابن عثمان القرشية المكية.

(**أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ**: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ

---

(1) وهذا يقتضي أنّ الذي صنع ذلك نساء المهاجرات لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة رضي اللَّه عنها أن ذلك في نساء الأنصار.

عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31] «أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا».

سُورَةُ الفُرْقَانِ

عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ **أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ**) جمع إِزَار وهي المُلَاءة بضم الميم وتخفيف اللام وبالمدّ وهي الملحفة، هكذا وقع عند الْبُخَارِيّ الفاعل ضميرًا وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ من رواية ابن المبارك عن إِبْرَاهِيم بن نافع بلفظ: أخذ النساء.

وفي رواية الحاكم: أخذ نساء الأنصار أزرهنّ (**فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ**) بكسر القاف وفتح الموحّدة أي: من جهة (**الحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا**) وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق عَبْد اللَّهِ بن عثمان بن خيثم عن صفية بلفظ ذكر عند عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نساء قريش وفضلهنّ فقالت إنّ لنساء قريش لفضلًا ولكني واللَّه ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشدّ تصديقًا بكتاب اللَّه ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سُورَة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31] فانقلب رجالهنّ إليهنّ يتلون عليهنّ ما أنزل فيها ما منهنّ امرأة إلّا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلّين الصبح معتجرات كأنّ على رؤوسهنّ الغِربان، واستشكل ذكر نساء المهاجرات في الرواية الأولى وذكر نساء الأنصار في رواية الحاكم وغيره.

وأجيب: باحتمال أنّ نساء الأنصار بادرن إلى ذلك حين نزول الآية وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ الفُرْقَانِ

(**سُورَةُ الفُرْقَانِ**) الفُرْقان: مصدر فَرَقَ بين الشيئين إذا فصل بينهما، وسمّي الْقُرْآن لفصله بين الحق والباطل.

وقيل: لأنه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقًا مفصولًا بعضه من بعض في الإنزال قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: 106] الآية، وسمّيت هذه السورة لكونه مذكورًا في عنوانها وهي مَكِّيَّة، وفي آية اختلف فيها وهي قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: 23]: «مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ»،

عَـمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: 70]، وقيل فيها آيتان اختلف الناس فيهما، فقيل إنهما مدنيتان.

وقيل: مكيتان.

وقيل: إحداهما مَكِّيَّة والأخرى مَدَنِيَّة وهما قوله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، وقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية، فَقَالَ سَعِيد بْنُ جُبَيْر الأولى مَكِّيَّة وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ﴾ [الفرقان: 68] إِلَى قوله: ﴿مُهَانًا﴾ [الفرقان: 69] والثانية مَدَنِيَّة وهي قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ إِلَى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: 70]، وهي سبع وسبعون آية، وثمانمائة واثنتان وتسعون كلمة، وثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانون حرفًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثبتت البسملة في رواية أبي ذر.

قَالَ وفي رواية أبي ذر: (**وَقَالَ**) بالواو (**ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾: «**مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ**»)[1] أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ وفسّره بقوله: ما تَسفي به الريح أي: تذريه وترميه من التراب، وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله وزاد في آخره: «وتبثّه»، وقد وصله ابن المنذر أَيْضًا من طريق عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله، قَالَ: وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قوله: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾: هو الشيء الذي يدخل البيت من الكوّة مثل الغبار مع الشمس ولا يمسّ بالأيدي ولا يرى في الظلّ، وكذا قَالَ مُجَاهِد وَعِكْرِمَة، وكذا قَالَ الخليل والزجّاج.

وروى ابن أَبِي حَاتِم من طريق الحسن البَصْرِيّ نحوه وزاد: «لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع».

---

(1) وسقط في رواية الأصيلي لفظ: به.

﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾: «مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ»، ....

ومن طريق الحارث عن عليّ: ما ينثر من الكوّة.

وَقَالَ ابن عرفة: الهباء والهبوة التراب الدقيق.

وَقَالَ ابن زيد: الغبار.

وَقَالَ مُقَاتِل: هو ما يسطع من حوافر الدواب.

ويقال: الهباء جمع هباءة، والمنثور المتفرّق، شبّه به حملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه بالهباء ثمَّ المنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه فجيء بهذه الصفة ليفيد ذلك.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: أو مفعول ثالث لجعلناه أي: جعلناه جامعًا لحقارة الهباء والتناثر كقوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ أي: جامعين للمسخ والخسيء.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: هباء منثورًا أي: باطلًا لا ثواب له لأنهم لم يعملوه لله وإنما عملوه للشيطان.

(﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾: «مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45] وفسّره بقوله: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وإنما جعله ممدودًا لأنه لا شمس معه كما قاله في ظلّ الجنة: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾، وبمثل ما فسّره رواه ابن أَبِي حَاتِم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وروى مثله أَيْضًا عبد الرزاق عن مَعْمَر عَنِ الحَسَن وَقَتَادَة.

وَقَالَ القاضي في تفسيره: وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة خالصة تنفر الطبع وتسدّ النظر وشعاع الشمس يسخّن الجوّ ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فَقَالَ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ انتهى.

والظل: عبارة عن عدم الضوء مما من شأنه أن يضيء.

وَقَالَ ابن عطية: تظاهرت أقوال المفسرين بهذا وفيه نظر فإنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل من بعد غروب الشمس مدّة يسيرة[1] يبقى فيها ظلّ ممدود

(1) بل من قبل غروب الشمس.

﴿سَاكِنًا﴾: «دَائِمًا»، ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: 45]: «طُلُوعُ الشَّمْسِ»، ﴿خِلْفَةً﴾ [الفرقان: 62]: «مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ أَدْرَكَهُ

مع أنه في نهار وأمّا سائر النهار ففيه ظلال منقطعة، ثم أشار إلى اعتراض آخر وهو أنّ الظل إنما يقال لما يقع بالنهار قَالَ: والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى.

والجواب عن الأوّل: أنّه ذكر هذا التفسير لخصوص الآية بسياقها فإن في بقيّتها ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها فتزيله فلهذا جعلت عليه دليلا فظهر اختصاص الوقت الذي قبل طلوع الشمس بتفسير الآية، دون بعد الغروب.

وعن الثاني: بأنّ الذي نقل أنه يطلق على ذلك ظلّ ثقة مثبت فهو مقدّم على النافي حتى ولو كان قول النافي محقّقًا لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازًا، ثم إنّ الرؤية في الآية الكريمة إما بصرية أو قلبية واختاره الزجّاج والمعنى ألم تعلم، والخطاب وإن كان ظاهره للرسول ﷺ فهو عام في المعنى لأنّ الغرض بيان نعم اللَّه بالظلّ وجميع المكلّفين مشتركون في ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(﴿سَاكِنًا﴾: «دَائِمًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ وفسّر ﴿سَاكِنًا﴾ بقوله: دائما أي: ثباتًا غير زائل ولا تذهبه الشمس، وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقيل: لاصقًا بأصل الجدار غير منبسط.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الظلّ ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء نسخ الشمس وهو بعد الزوال وسمّي فيأ لأنه فاء من الجانب الغربيّ إلى الشرقي.

(﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾: «طُلُوعُ الشَّمْسِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ وفسّر ﴿دَلِيلًا﴾ بقوله: طلوع الشمس وقد وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا: أي: طلوع الشمس دليل على حصول الظّلّ فلولا الشمس ما عرف الظلّ ولولا النور ما عرف الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها[1].

(﴿خِلْفَةً﴾: «مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ أَدْرَكَهُ

(1) وقيل الشمس دليل الناس يستعينون على أحوال الظل به على حاجاتهم.

بِاللَّيْلِ» وَقَالَ الحَسَنُ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ [الفرقان: 74]: «فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ المُؤْمِنِ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ».

بِاللَّيْلِ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ الآية وفسّره ﴿خِلْفَةً﴾ بقوله: من فاته إلى آخره، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ أَيْضًا كذلك، وأخرج عبد الرزاق عن مَعْمَر الحسن نحوه.

وفي التفسير وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَتَادَة: ﴿خِلْفَةً﴾ بمعنى عوضًا وخلفًا يقوم أحدهما مكان صاحبه فمن فاته عمله في أحدهما قضاه في الآخر، وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: فاتتني الصلاة الليلة فَقَالَ: «أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فإن اللَّه تَعَالَى جعل الليل والنهار خلفة».

وعن مُجَاهِد: يعني جعل كل واحد منهما مخالفًا للآخر فجعل هذا أسود وهذا أبيض.

وعن ابن زيد: يعني إذا جاء أحدهما ذهب الآخر وإذا ذهب أحدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان يخلف أحدهما الآخر.

وقيل: يتعاقبان في الظلام والضياء والزيادة والنقصان، و﴿خِلْفَةً﴾ مفعول ثان لجعل أو حال.

(**وَقَالَ الحَسَنُ**) هو الحسن البَصْرِيّ: (﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾) وقد سقط في رواية غير أبي ذر قوله: وذرّيتنا قرّة أعين.

(«**فِي طَاعَةِ اللَّهِ**)، وزاد أَبُو ذر في روايته أَيْضًا قوله: (**وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ المُؤْمِنِ**) أَنْ يَرَى وفي رواية الأصيلي: لعين مؤمن مِنْ (**أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ**[1] **فِي طَاعَةِ اللَّهِ**)، وقد وصله سعيد بن منصور ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن هو البَصْرِيّ وسأله رجل عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ الآية ما القرّة أفي الدنيا أم في الآخرة؟ قَالَ: بل في الدنيا هي واللَّه أن يرى العبد من ولده طاعة اللَّه إلى آخره، وهكذا أسنده عنه ابن المنذر من حديث جرير عنه، وَأَخْرَجَهُ عَبْد اللَّهِ بن المبارك في كتاب البر والصلة عن حزم القطعي عَنِ الحَسَن وسمّي الرجل السائل كثير بن زياد.

---

(1) وفي رواية سعيد بن منصور حميمه.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُبُورًا﴾ [الفرقان: 13]: وَيْلًا وَقَالَ غَيْرُهُ: السَّعِيرُ مُذَكَّرٌ، وَالتَّسَعُّرُ وَالاضْطِرَامُ التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ، ....

وفي التفسير: قرة أعين بأن نراهم مؤمنين صالحين مطيعين لك.

وفي «أنوار التنزيل»: فإنّ المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة اللّه سرّ بهم وقرّ بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدنيا وتوقّع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية أو بيانية كقولك رأيت منك أسدا انتهى.

أو المراد: قرة أعين لهم في الدين لا في الدنيا من الجمال والمال.

قَال الزَّجَّاجُ: يقال أقر اللّه عينك أي: صادف فؤادك ما يحبّه.

وَقَالَ المفضل: برّد دمعتها وهي التي تكون مع السرور ودمعة الحزن حارة، قيل: لأن العين تتأذى بالحرّ وتستروح إلى البرد، ووحّد القرة مع جمع الأعين لأنها في الأصل مصدر.

(**وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿ثُبُورًا﴾: **وَيْلًا**) أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي: «يقولون ويلًا» بواو مفتوحة فتحتية ساكنة، وأسنده ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَالَ الضحاك: هلاكًا فيقولون: وا ثبوراه تعالَ فهذا حينك فيقال لهم: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ أي: هلاككم أكبر من أن تدعوا مرة واحدة فادعوا أدعية كثيرة فإنّ عذابكم أنواع كثيرة كلّ نوع منها ثبور لشدّته، أو لأنه يتجدّد كقوله تعالَى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: 56]، أو لأنه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور، وقد ثبت هذا للنسفي وأبي ذر فقط، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: 13] ثبورا أي: هلكة.

(**وَقَالَ غَيْرُهُ: السَّعِيرُ مُذَكَّرٌ، وَالتَّسَعُّرُ وَالاضْطِرَامُ التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ**) أي: قَالَ غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: 11] السعير مذكر، والتسعّر والاضطرام التوقد الشديد أي: معناهما التوقّد الشديد، والمراد بالغير هو أَبُو عُبَيْدَةَ حيث قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: 5]: «تُقْرَأُ عَلَيْهِ، مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ»،

﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ ثم قَالَ بعده ﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ والسعير مذكر وهو ما يسعّر به النار ثم أعاد الضمير إلى النار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرًا من سبب مؤنث ثم تؤنثون ما بعد المذكّر، وإنما حكم بتذكيره إمّا من حيث اللفظ وإما من حيث إنه فعيل يطلق على المذكر والمؤنّث، وقيل المشهور أنّ السعير مؤنث وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: 12]، ويمكن أن يقال إنّ الضمير يحتمل أن يعود إلى الزبانية أشار إليه الزمخشري[1].

وقوله: والتسعّر والاضطرام هو قول أبي عبيدة أيضًا، وعن الحسن: أنّ السعير اسم من أسماء جهنم.

(﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾[2]: **تُقْرَأُ عَلَيْهِ، مِنْ أَمْلَيْتُ وَأَمْلَلْتُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾﴾ [الفرقان: 5]، وأصيلًا وفسّر ﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ بقوله: تقرأ عليه، وقوله تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا﴾: «أي الكفار» ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: «يعني ما سطره المتقدمون من نحو أحاديث رستم واسفنديار والأساطير جمع أسطار أو أسطورة كأحدوثة» ﴿اكْتَتَبَهَا﴾[3]: يعني: أمر بكتبها لنفسه وأخذها وقيل المعنى اكتتبها كاتب له لأنه كان أميًّا لا يكتب بيده وذلك من تمام إعجازه يعنون أن هذا الْقُرْآن ليس من اللَّه وإنما هو ما سطره الأولون فهي تقرأ عليه ليحفظها.

(و) قوله: من أمليت أشار به إلى أن تملى من أمليت من الإملاء، وأشار بقوله: وأمللت إلى أنّ الإملال لغة في الإملاء، قَالَ الْجَوْهَرِيّ: أمليت الكتاب أملي وأمللته أُمِلُّه لغتان جيدتان جاء بهما الْقُرْآن كقوله: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: 282].

---

(1) ويقال: لعله غرضه أنَّ لفظة مذكر كما سبق أو معناه لغة المهيّج والملتهب إما فاعلًا أو مفعولًا وإما تأنيثية فباعتبار النار.

(2) وفي نسخة فهي تملى عليه بزيادة قوله فهي تقرأ عليه من أمليت.

(3) قوله: وقيل المعنى اكتتبها كاتب له أي: فحذف اللام وأفضى الفعل إلى الضمير فصار اكتتبها إيّاه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير الذي هو إيّاه فاستتر فيه.

﴿ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: 38]: «المَعْدِنُ، جَمْعُهُ رِسَاسٌ» ﴿مَا يَعۡبَؤُا۟﴾ [الفرقان: 77]: «يُقَالُ: مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئًا لا يُعْتَدُّ بِهِ»،

(﴿ٱلرَّسِّ﴾: **المَعْدِنُ، جَمْعُهُ**) وفي رواية أبي ذر: جميعه بزيادة الياء (**رِسَاسٌ**) بكسر الراء أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصۡحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَ ٰلِكَ كَثِيرً ا ﴿٣٨﴾﴾ وفسّر: ﴿ٱلرَّسِّ﴾: بالمعدن، وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَقَالَ الخليل: الرسّ كل بئر تكون غير مطوية، وقد ورد في ذلك أقوال.

أورد ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق أبي يَحْيَى عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: الرسّ البئر.

ومن طريق سُفْيَان عن رجل عن عِكْرِمَة قَالَ: (أصحاب الرسّ): رسوا نبيهم.

ومن طريق سعيد عن قَتَادَة قَالَ: حَدَّثَنَا أَنّ (أصحاب الرسّ): كانوا باليمامة.

ومن طريق شبيب عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَصۡحَـٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قَالَ: بئر بآذربيجان.

وعن قَتَادَة أيضًا: ﴿أَصۡحَـٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ [الحجر: 78]، ﴿وَأَصۡحَـٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: 38] أمّتان أرسل اللَّه إليهما شعيبًا فعذّبوا بعذابين.

وَقَالَ السُّدِّيّ: الرسّ بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبًا النجار فنسبوا إليها.

وقيل: أصحاب الرسّ ثمود لأنّ الرسّ البئر التي لم تطو وثمود أصحاب آبار.

وقيل: الرسّ نهر بالمشرق، وكانت قرى أصحاب الرس على شاطئ النهر فبعث اللَّه إليهم نبيًّا من أولاد يهوذا بن يعقوب عليهم السلام فكذّبوه فلبث فيهم زمانًا فشكا إلى اللَّه منهم فحفر بئر وأرسلوه فيها وكانوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم وهو يقول: سيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف ركني وقلّة حيلتي؟ فأرسل اللَّه عليهم ريحًا عاصفة شديدة الحرّ وصارت الأرض من تحتهم حجر كبريت فتوقّدت وأظلّتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص.

(﴿مَا يَعۡبَؤُا۟﴾: «**يُقَالُ: مَا عَبَأْتُ بِهِ شَيْئًا لا يُعْتَدُّ بِهِ**») وفي رواية الأصيلي: أي: لم يعتد به أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُا۟ بِكُمۡ رَبِّی لَوۡلَا دُعَاۤؤُكُمۡۖ﴾ وفسّر: ﴿مَا يَعۡبَؤُا۟﴾ بقوله: يقال.

﴿غَرَامًا﴾ [الفرقان: 65]: هَلاكًا وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَعَتَوْا﴾ [الأعراف: 77]: طَغَوْا. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: 6]: «عَتَتْ عَنِ الْخُزَّانِ».

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾: هو من قولهم: ما عبأت بك شَيْئًا أي: ما عذرتك شَيْئًا.

وقيل: يقال ما عبأت به شَيْئًا أي: لم أعدّه فوجوده وعدمه سواء، وأصل هذه الكلمة تهيئة الشيء يقال عبأت الجيش وعبأت الطيب عبأً إذا هيّأته.

(﴿غَرَامًا﴾: **هَلاكًا**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ وفسّر: (الغرام) بالهلاك وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: هلاكًا وإلزامًا لهم ومنه قولهم: رجل مغرم بالحبّ.

وعن الحسن: كلّ غريم يفارق غريمه إلّا غريم جهنم.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿وَعَتَوْا﴾: **طَغَوْا**) أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 21] قَالَ يعني: طغوا أَخْرَجَهُ ورقاء في تفسيره عن ابن أبي نجيح عنه.

(**وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ**) سُفْيَان: (﴿عَاتِيَةٍ﴾: **«عَتَتْ عَنِ الْخُزَّانِ»**) أي: قَالَ سُفْيَان ابن عُيَيْنَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ عتت عن الخزان، وهذه فِي سُورَة الحاقة ذكرها هنا استطرادًا لقوله: ﴿وَعَتَوْا﴾.

والصرصر: هو الشديد الصوت.

وقيل: الريح الباردة من الصِّرّ فتحرق من شدة بردها.

وقوله: ﴿عَاتِيَةٍ﴾: أي: شديدة العصف.

وَقَالَ سُفْيَان في تفسيره: عتت عن خزّان فخرجت بلا كيل ولا وزن.

والخزان: بضم الخاء وتشديد الزاي جمع خازن وأريد به خزّان الريح الذين لا يرسلون شيئًا من الريح إلّا بإذن اللَّه تَعَالَى بمقدار معلوم، ووقع في نسخة وَقَالَ ابْن عَبَّاس بدل قوله وَقَالَ ابن عُيَيْنَة، ثم إنه قد وقع في هذه التفاسير تقديم وتأخير وزيادة ونقصان في النسخ والخطب فيه سهل.

1 ـ باب قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: 34]

4760 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟

1 ـ باب قَوْله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: 34]

(**باب قَوْله**: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾[1]) أي: مقلوبين أو مسحوبين إليها والموصول خبر مبتدأ محذوف أي: هم الذين أو نصب على الذم أو رفع بالابتداء وخبره قوله: (﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾) أي: منزلًا ومصيرًا وهي النار.

(﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾) أي: وأخطأ طريقًا لأنّ طريقهم إلى النار، ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي للمبالغة، وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وَقَالَ بعد ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ الآية.

(**حَدَّثَنَا**) ويروى: حَدَّثَنِي بالإفراد (**عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المسندي قَالَ: (**حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ**) بإهمال الدالين وكان يقول كذلك ابن المبارك وهو المشهور ويقال بإهمال الأولى وإعجام الثانية وهو أَبُو مُحَمَّد المؤدّب قَالَ: (**حَدَّثَنَا شَيْبَانُ**) هو ابن عبد الرحمن النحوي، (**عَنْ قَتَادَةَ**) أي: ابن دعامة أنه قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه.

(**قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟**) استفهام حذفت منه الأداة، وفي رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل رَسُول اللَّهِ ﷺ كيف يحشر أهل النار على وجوههم؟ وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البزار: يحشر الناس على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم.

وقيل: كيف يمشون على وجوههم الحديث، ويؤخذ من مجموع الأحاديث

---

(1) قوله: ﴿يُحْشَرُونَ﴾ أي: يسحبون.

قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا.

2 ـ باب قَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾﴾ **[الفرقان: 68]** «**العُقُوبَةَ**»

أنّ المقربين: يحشرون ركبانًا، ومَن دونهم من المسلمين: على أقدامهم، وأمّا الكفار: فيحشرون على وجوههم.

(**قَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ: (**أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا**) بالنصب وفي رواية أبي ذر بالرفع.

(**عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ**) بفتح التحتية وسكون الميم (**عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**) وظاهره: أنّ المراد مشيه على وجهه حقيقة فكذلك استغربوه حتى سألوا عنه.

(**قَالَ قَتَادَةُ**) أي: بالإسناد المذكور: (**بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا**) إنه لقادر على ذلك قاله تصديقا لقوله: (أليس) إلخ. وحكمة حشره على وجهه المعاقبة على ترك السجود في الدنيا إظهارًا لهوانه وخساسته بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه عن التوقي عن المؤذيات، وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه عند أحمد قالوا: يا رَسُول اللَّهِ وكيف يمشون على وجوههم؟ قَالَ: «**الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشّيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل جذب وشوك**».

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الرقاق أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في التوبة، والنَّسَائِيّ في التفسير.

2 ـ باب قَوْله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾﴾ **[الفرقان: 68]** «**العُقُوبَةَ**»

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ وفي نسخة سقط لفظ قوله: (﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾) أي: لا يعبدون غيره، (﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾)

يجوز أن يتعلق الباء فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بنفس يقتلون أي: لا يقتلونها بسبب من الأسباب إلّا بالحق، وأن يتعلق بمحذوف على أنها صفة للمصدر أي: قتلًا ملتبسًا بالحق أو على أنها حال أي: إلّا ملتبسين بالحق، فإن قيل: من حلّ قتله لا يدخل في النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثناء.

فالجواب: أن المقتضي لحرمة القتل قائم أبدا وجواز القتل إنما يثبت بعارض فقوله حرّم اللَّه إشارة إلى المقتضي.

وقوله: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ إشارة إلى العارض والسبب المبيح للقتل هو الردة والزنا بعد الإحصان وقتل النفس المحرّمة.

(﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾) إشارة إلى جميع ما تقدم لا إلى ما ذكر وحده (﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾)[الفرقان: 68] الأثام: («العُقُوبَةَ») وفي بعض النسخ: سقط قوله: الأثام قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي: عقوبة وَقَالَ الشاعر:

جزى اللَّه ابن عُرْوَة حيث أمسى عقوقًا والعقوق له آثام

أي: عقوبة.

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة: يلق آثامًا قَالَ نكالًا.

قَالَ: ويقال: إنه واد في النار وهذا الأخير أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ عن عَبْد اللَّهِ ابن عمرو وَعِكْرِمَة وغيرهما.

وقيل: اسم من أسماء جهنم أو بئر فيها، وقيل: هو الإثم نفسه أي: يلق جزاء إثم فأطلق الإثم على جزائه، ويلق جزم بحذف الألف جزاء الشرط، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: 15] إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿ٱلنَّفْسَ﴾ الآية، وسقط في رواية الأصيلي قوله: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ إلى آخره قوله: العقوبة.

وعن ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما: أنّ ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ثم أتوا مُحَمَّدًا ﷺ فقالوا: إنّ الذين تقول وتدعونا إليه لحسن لو تخبرنا أنّ لما علمناه كفّارة فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا

4761 - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، وَسُلَيْمَانُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ ـ أَوْ سُئِلَ ـ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

ءَاخَرَ﴾ الآيات، وقيل: نزلت في وحشي غلام ابن مطعم.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سعيد القطان، (**عَنْ سُفْيَانَ**) الثَّوْرِيّ أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مَنْصُورٌ**) هو ابن المعتمر، (**وَسُلَيْمَانُ**) هو الأَعْمَش، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) شقيق بن سلمة، (**عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ**) ضد الميمنة هو عمرو بن شراحيل، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه (**قَالَ**) أي: ابْن مَسْعُود رضي اللَّه، وسقط في نسخة لفظ: قَالَ هذا.

(**قَالَ**) أي: سُفْيَان الثَّوْرِيّ: (**وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ**) هو ابن حيّان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية من الحياة أو من الحين منصرفا وغير منصرف الكوفي الأسدي يعدّ من طبقة الأَعْمَش.

وحاصله: أنّ الحديث عند سُفْيَان عن ثلاثة أنفس أمّا اثنان منهم فأدخلا فيه بين أبي وائل وعبد اللَّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا ميسرة وأما الثالث وهو واصل فأسقطه، وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سُفْيَان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عَبْد اللَّهِ فعدّوه وهما، والصواب: إسقاط أبي ميسرة من رواية واصل كما فعله يَحْيَى بن سعيد، وقد أَخْرَجَهُ ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل بإسقاطه أيضا، وكذلك رواه شُعْبَة ومهدي بن ميمون عن واصل.

وَقَالَ الدارقطني: رواه أَبُو معاوية وأبو شهاب وشيبان عن الأَعْمَش عن أبي وائل عن عَبْد اللَّهِ بإسقاط أبي ميسرة، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ: والصواب إثباته في رواية الأَعْمَش وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابْن مَسْعُود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: سَأَلْتُ ـ أَوْ سُئِلَ ـ**) شك من الراوي (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**)، وفي رواية: قلت يا رَسُول اللَّهِ، وفي رواية أحمد من وجه آخر عن مسروق عن ابْن مَسْعُود رضي اللَّه عنه جلس رَسُول اللَّهِ ﷺ على نشز من الأرض وقعدت أسفل منه فاغتنمت خلوته فقلت بأبي أنت وأمي يا رَسُول اللَّهِ أيّ الذنوب أكبر الحديث.

أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ، قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»

(**أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ**) وفي رواية مسلم: أعظم (**قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»**) بكسر النون وتشديد الدال أي: مثلا ونظيرًا[1].

(**قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟**) بالتشديد والتنوين وفيه كلام سبق في أوّل البقرة وغيرها من حديث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا في سؤاله عن أفضل الأعمال.

(**قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»**) أي: من جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي، أو من جهة البخل مع الوجدان، فإن قيل لو لم يقيّد بها لكان الحكم كذلك، فالجواب أنه لا اعتبار لهذا المفهوم لأنّ من شرطه أن لا يخرج الكلام مخرج الغالب وكانت عادتهم قتل الأولاد لخشية ذلك.

(**قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»**) وفي رواية أبي ذر سقط لفظ ثم في قَوْلِهِ ثم أن تزاني، والحليلة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الأولى أي: زوجته لأنها تحلّ[2] له فهي فعيلة بمعنى فاعلة، أو من الحلول لأنها تحلّ معه ويحلّ معها، وإنما كان ذلك كذلك لأنه زنا وإبطال لما أوصى اللَّه به من حفظ حقوق الجيران، وفي التنقيح: تزاني تفاعل وهو يقتضي أن يكون من الجانبين.

وفي المصابيح: لعلّه نبّه به على شدّة قبح الزنا إذا كان منه لا منها بأن يغشاها نائمة أو مكرهة فإنه إذا كان زناه بها مع المشاركة منها له والطواعية كبيرا كان زناه بدون ذلك أكبر وأقبح من باب الأولى، فإن قيل القتل والزنا في الآية: مطلقان وفي الحديث: مقيّدان فكيف ينطبقان، فالجواب: أنهما بالقيد أعظم وأفحش ولا مانع من الاستدلال لذلك بالآية[3].

---

(1) وهو خلقك فوجود الخلق يدلّ على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده فإن كان إلهان لم يكن على الاستقامة.

(2) وهي مأخوذ من الحل.

(3) لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل لكن لما كان قتل هذا والزنا بهذا أكثر وأفحش يحصل الانطباق بطريق الأولى وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما تقولون في الزنا**» قالوا: حرام قال: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره**».

قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الفرقان: 68].

4762 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي القَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ، أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ ......

(قَالَ) أي: ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾)، وسقط في رواية أبي ذر قوله: ولا يزنون.

مطابقته للترجمة ظاهرة، وقد مضى أوائل تفسير سُورَة البقرة ويأتي في التوحيد والمحاربين إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(حَدَّثَنَا) ويروى: حَدَّثَنِي بالإفراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الْفَرَّاء الرازي الصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) الصنعاني أَبُو عبد الرحمن القاضي، (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز (أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (القَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ) بفتح الموحدة وتشديد الزاي، واسم أبي بزّة نافع بن يسار.

ويقال: اسم أبي بزّة يسار.

ويقال: أَبُو بزّة جد القاسم لا أبوه وهو مكي تابعي صغير ثقة عندهم، وهو والد جدّ البزي المقري وهو أحمد بن عَبْد اللَّهِ بن القاسم راوي ابن كثير المقري وليس للقاسم في هذا الجامع إلّا هذا الحديث الواحد.

(أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟) زاد في رواية منصور عن سعيد آخر هذا الباب قَالَ: لا توبة له.

(فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ﴾)، وفي رواية أبي ذر: والذين لا يقتلون (﴿ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾) واعترض على رواية أبي ذر من جهة وقوع التلاوة على خلافها، وأجاب عنه في المصابيح بأن المعنى فقرأت عليه آية: ﴿الذين لا يقتلون النفس﴾ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحينئذ لم

فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: «هَذِهِ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ».

4763 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ،

يلزم خلاف التلاوة لأنه لم يحكها نصًّا بل أشار إليها.

(فَقَالَ سَعِيدٌ) أي: ابن جبير: (قَرَأْتُهَا) يعني الآية (عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (كَمَا قَرَأْتَهَا) أي: أنت (عَلَيَّ، فَقَالَ: هَذِهِ) أي: هذه الآية (مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ) والذي في اليونينية: مدينية بتحتيتين بينهما نون مكسورة (الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ) وهي قوله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا﴾ [النساء: 93] وليس فيها استثناء التائب بخلاف هذه الآية إذ قَالَ اللَّه تَعَالَى فيها: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: 70]، قالوا: نزلت الغلظة بعد اللينة بمدة يسيرة.

وعند ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نزلت سُورَة النساء بعد سُورَة الفرقان بستة أشهر، فإن قيل: كيف قَالَ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما لا توبة للقاتل وقد قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: 31] وَقَالَ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: 104] وأجمع الأمة على وجوب التوبة.

أجيب: بأنّ ذلك محمول على الزجر والتغليظ والتشديد اقتداء بسنة اللَّه تَعَالَى في ذلك وإلّا فكلّ ذنب قابل للتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وسيأتي لهذا مزيد تفصيل بعيد ذلك إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة أَبُو بكر العبدي بندار قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) مُحَمَّد بن جعفر قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجّاج، (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ) النخعي الكوفي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) الأسدي مولاهم الكوفي أنه (قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ) أي:

فَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ».

4764 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93] قَالَ: «لا تَوْبَةَ لَهُ»، وَعَنْ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68]، قَالَ: «كَانَتْ هَذِهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ».

متعمدًا هل يقبل توبته أو لا، (**فَرَحَلْتُ**) براء وحاء مهملتين كذا في رواية الكشميهني.

وفي رواية غيره: فدخلت بالدال المهملة[1] والخاء المعجمة، والأولى أوجه.

(**فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (**فَقَالَ: «نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ»**) كذا هو في هذه الرواية ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة التي هي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ وقد بيّنها في رواية منصور الآتية بعد هذا، وهذا الحديث قد سبق فِي سُورَة النساء.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ**) هو ابن أبي إياس قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج قَالَ: (**حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ**) هو ابن المعتمر وفي رواية أبي ذر: عن منصور، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ سَأَلْتُ**) وفي رواية أبي ذر: قَالَ سألت (**ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾**) وفي الرواية الآتية عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾.

(**قَالَ: «لا تَوْبَةَ لَهُ»، وَعَنْ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ**) أي: الآية (**فِي الجَاهِلِيَّةِ**) مشركي أهل مكة، وسيأتي الكلام فيه قريبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

---

(1) وهي رواية الحموي والمستملي أي: بعد أن رحلت إلى ابن عباس رضي اللّه عنها تسأله عن ذلك.

3 ـ باب قَوْله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: 69]

4765 - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبْزَى: سَل ابْنَ عَبَّاسٍ،

---

3 ـ باب قَوْله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: 69]

(**بَاب**): ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ وفي رواية غير أبي ذر: (**قَوْلُهُ**: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ أي: في العذاب ذليلًا محقّرًا، وهو اسم مفعول من أهانه يهينه أي: أذله وأذاقه الهوان.

ومعنى مضاعفة العذاب: أنّ المشرك إذا ارتكب المعاصي مع الشرك يعذّب على الشرك وعلى المعاصي ويضاعف بالجزم فيها بدل اشتمال من قوله: ﴿يَلۡقَ أَثَامًا﴾ كقوله:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلا ونارا تأجّجا

فأبدل من الشرط كما أبدل هنا من الجزاء، وقرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم بالرفع على الاستئناف كأن قائلًا قَالَ: ما لقي الأثام فقيل: يضاعف له العذاب، وابن كثير وابن عامر يقرآن يضعف بحذف الألف وتشديد العين.

(**حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ**) بسكون العين الطلحي من ولد طلحة بن عُبَيْد اللَّهِ القُرَشِيّ التَّيْمِيّ يقال له الضخم قَالَ: (**حَدَّثَنَا شَيْبَانُ**) أي: ابن عبد الرحمن النحوي، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**) أنه، (**قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبْزَى**) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاي مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**سَل**) سُئِلَ: بضم السين على البناء للمفعول كذا في رواية أبي ذر: (**ابْنَ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رفع على أنه نائب عن الفاعل.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ومثله للنسفي وهو يقتضي أنه من رواية سَعِيد بْنِ جُبَيْر عن ابن أبزى عَنِ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهم.

عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: 68] حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بِالحَقِّ، وَأَتَيْنَا الفَوَاحِشَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: 70] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

وفي رواية الأصيلي سل بصيغة الأمر وهو المعتمد، ويدلّ عليه قوله بعد سياق الآيتين فسألته فإنه واضح في جواب قوله: سل وإن كان اللفظ يمكن توجيهه بتقدير سئل ابْن عَبَّاس عن كذا.

فأجاب: فسألته عن شيء آخر مثلا، ولا يخفى تكلّفه، ويؤيد الأول رواية شُعْبَة في الباب الذي يليه عن منصور عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر قَالَ: أمرني عبد الرحمن ابن أبزى أن أسأل ابْن عَبَّاس فذكره فسألته.

وكذا أَخْرَجَهُ إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم في تفسيره عن جرير عن منصور.

وَأَخْرَجَهُ ابن مردويه من طريق أخرى عن جرير بلفظ قَالَ: أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن سل ابْن عَبَّاس فذكره.

(عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى) فِي سُورَة النساء: (﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾) زاد الأصيلي خالدا فيها.

(وَقَوْلِهِ) عز جل فِي سُورَة الفرقان: (﴿وَلَا يَقْتُلُونَ﴾) وفي رواية أبي ذر والأصيلي والذين لا يقتلون وقد مرّ الكلام في هذه الرواية.

(﴿ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ) وفي رواية أبي الوقت: فَقَالَ بالفاء: (أَهْلُ مَكَّةَ: فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ) أي: أشركنا به وجعلنا له عديلًا ومثلًا.

(وَقَتَلْنَا) وفي رواية أبي ذر: وقد قتلنا (النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) زاد غير أَبُو ذر: (﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ وَأَتَيْنَا الفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾) وفيه قبول توبة القاتل.

4 ـ باب: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ **[الفرقان: 70]**

---

4 ـ باب: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ **[الفرقان: 70]**

(باب) قوله وسقط في بعض النسخ: لفظ باب قوله.

(﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾) الاستثناء متصل أو منقطع، ورجّحه ابن حيان بأن المستثنى منه محكوم عليه بأن يضاعف له العذاب فيصير التقدير إلا من تاب فلا يضاعف له التعذيب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب الغير المضعّف فالأولى عندي أن يكون استثناء منقطعًا أي: لكن من تاب وآمن وإن كان كذلك فلا يلقى عذابًا البتة.

وتعقّبه تلميذه السمين فَقَالَ: الظاهر قول الجمهور إنه متصل وأمّا ما قاله فلا يلزم إذا المقصود الإخبار بأنه من فعل كذا فإنه يحلّ به ما ذكر إلّا أن يتوب وأمّا إصابة أصل العذاب وعدمها فلا تعرّض له في الآية.

(﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾) سيئاتهم مفعول ثان للتبديل وهو المقيد بحرف الجر وحذف لفهم المعنى وحسنات هو الأوّل وهو المأخوذ والمجرور بالباء هو المتروك وقد صرّح بهذا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: 16]، ومعنى تبديل السيئات حسنات: أنه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات.

وَقَالَ محيي السنة: ذهب جماعة إلى أن هذا في الدنيا.

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره: يبدّلهم بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام فيبدّلهم بالشراك إيمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفّة وإحصانًا.

وَقَالَ ابن المسيّب: فيه يبدّل اللَّه سيّئاتهم التي عملوها في الإسلام حسنات يوم القيامة.

وَقَالَ ابن كثير: تنقل السيئات الماضية بنفس التوبة النصوح حسنات لأنه

4766 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى، أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: 93] فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: «لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ»، وَعَنْ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68] قَالَ: «نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ».

كلّما تذكّرها ندم واسترجع واستغفر فيقلب الذنب طاعة يوم القيامة وإن وجدها مكتوبة عليه لكنها لا تضرّه بل تنقلب حسنة في صحيفته كما يدلّ له حديث أبي ذر المروي في صحيح مسلم قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «**إنّي لأعرف آخر أهل النار خروجًا من النار وآخر أهل الجنة دخولًا في الجنة فيقول أعرضوا عليه ذنوبه وسلوه عن صغارها قَالَ فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر من ذلك شَيْئًا فيقال فإن لك بكلّ سيّئة حسنة فيقول يا ربّ عملت أشياء لا أراها ههنا قَالَ فضحك رَسُول اللَّهِ ﷺ حتى بدت نواجذه**».

وَقَال الزَّجَّاجُ: السيئة بعينها لا تصير حسنة فالتأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة.

(﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾) حيث حطّ عنهم بالتوبة والإيمان مضاعفة العذاب والخلود في النار والإهانة.

(﴿رَّحِيمًا﴾) حيث بدّل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة، وسقط في رواية أبي ذر قوله: فأولئك إلى آخره.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو لقب عثمان بن جبلة الأزدي المروزي قَالَ: أَخْبَرَنِي بالإفراد ويروى: (**أَخْبَرَنَا أَبِي**) عثمان، (**عَنْ شُعْبَةَ**) أي: ابن الحجاج، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**) أنه (**قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى، أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (**عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ**: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾) الآية في النساء.

(**فَسَأَلْتُهُ**) عن حكمها، (**فَقَالَ: «لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ»، وَعَنْ**) أي: وعن قوله تَعالَى: (﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾) أي: إِلَى قوله: ﴿رَّحِيمًا﴾.

(**قَالَ: «نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ»**) هكذا أورده مختصرًا.

وفي رواية جرير عن هاتين الآيتين ما أمرهما التي فِي سُورَة الفرقان: ﴿وَمَن

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: 93] قَالَ فسألت ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: لمّا أنزلت التي فِي سُورَة الفرقان قَالَ مشركو مكّة فقد قتلنا النفس ودعونا مع اللّه إلها آخر وأتينا الفواحش قَالَ: فنزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [الفرقان: 70] الآية قَالَ: فهذه لأولئك قَالَ: وأما التي فِي سُورَة النساء فهو الرجل قد عرف الإسلام ثم قتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم لا توبة له، قَالَ: فذكرت ذلك لمجاهد فَقَالَ: إلّا من ندم.

وحاصل ما في هذه الرواية: أنّ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان تارة يجعل الآيتين في محلّ واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداهما وتارة يجعل محلّها مختلفا، ويمكن الجمع بين كلاميه بأنّ عموم التي في الفرقان خصّ منها مباشرة المؤمن القتل متعمدًا وكثيرًا من السلف يطلقون النسخ على التخصيص فهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من دعوى أنه قَالَ بالنسخ ثم رجع عنه، وقول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ المؤمن إذا قتل مؤمنًا متعمدًا لا توبة له مشهور عنه، وقد جاء عنه في ذلك ما هو أصرح مما تقدم، فروى أحمد والطبري من طريق يَحْيَى الجابر والنَّسَائِيّ وابن ماجة من طريق عمار الدهني كلاهما عن سالم ابن أبي الجعد قَالَ: كنت عند ابْن عَبَّاس رضي اللّه عنهما بعدما كف بصره فأتاه رجل فَقَالَ ما ترى في رجل قتل مؤمنًا متعمّدًا؟ قَالَ: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ وساق الآية إلى ﴿عَظِيمًا﴾ [النساء: 93] قَالَ: لقد نزلت في آخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ: أفرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى قَالَ: وأنّى له التوبة والهدى، لفظ يَحْيَى الجابر والآخر بنحوه.

وجاء على وفق ما ذهب إليه ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذلك أحاديث كثيرة، منها: ما أَخْرَجَهُ أحمد والنَّسَائِيّ من طريق أبي إدريس الخولاني عن معاوية سمعت رَسُول اللَّهِ ﷺ يقول: «**كلّ ذنب عسى اللّه أن يغفره إلّا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا**».

وقد حمل جمهور السّلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ وصحّحوا توبة القاتل كغيره وقالوا معنى قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93]

5 ـ باب: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77] هَلَكَةً

4767 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالقَمَرُ، ....

أي: إن شاء أن يجازيه تمسّكا بقوله تَعَالَى فِي سُورَة النساء أَيْضًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48]، ومن الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعًا وتسعين نفسًا ثم أتى تمام المائة فقاله له: لا توبة لك فقتله فأكمل به مائة ثم جاء آخر فَقَالَ له: من يحول بينك وبين التوبة الحديث وهو مشهور وسيأتي في الرقاق واضحًا وإذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الأمة فمثله لهم أولى لما خفّف اللَّه عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم.

5 ـ باب: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77] هَلَكَةً

(**باب**) قوله وسقط في أكثر النسخ لفظ قوله.

(﴿**فَسَوْفَ يَكُونُ**﴾) أي: جزاء التكذيب (﴿**لِزَامًا**﴾) أي (**هَلَكَةً**) فسّر قوله: ﴿لِزَامًا﴾ بقوله: هلكة، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي: جزاء يلزم كل عامل بما عمل وله معنى آخر يكون هلاكًا.

والمعنى: فسوف يكون تكذيبكم مقتضيًا لهلاككم وعذابكم ودَماركم في الدنيا والآخرة، وزاد الأصيلي هنا، وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: موتًا.

(**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ**) أَبُو حفص النخعي الكوفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) حفص قَالَ: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ**) هو ابن صبيح أَبُو الضحى الكوفي، (**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع أنه قَالَ: (**قَالَ عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**خَمْسٌ**) أي: خمس علامات دالّة على الساعة (**قَدْ مَضَيْنَ**) أي: وقعن وذهبن: (**الدُّخَانُ**) المشار إليه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ[1] مُّبِينٍ﴾ [الدخان: 10]، (**وَالقَمَرُ**) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

---

(1) ويروى أنه قيل لابن مسعود رضي اللَّه عنه: إن قاصا عند أبواب كندة يقول: إنّه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بأنفاس الخلق فقال: من علم علمًا فليقل ومن لم يعلم فليقل اللَّه أعلم فإن من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلمه اللَّه أعلم. =

وَالرُّومُ، وَالبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ»: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77].

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: 1]، (**وَالرُّومُ**) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: 1، 2]، (**وَالبَطْشَةُ**) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان: 16] وهو القتل يوم بدر، (**وَاللِّزَامُ**) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾)، قيل: هو القتل والأسر يوم بدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون قريشيًا.

وقيل: عذاب القبر قاله الثَّعْلَبِيّ.

وقيل: هو القحط.

وقيل: هو التصاق القتلى بعضهم ببعض يعني يوم بدر.

وقيل: هو الأسر فيه، وَقَالَ ابن كثير ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسّره به ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُحَمَّد بن كعب القرظي وَمُجَاهِد والضحاك وَقَتَادَة وَالسُّدِّيّ وغيرهم.

وَقَالَ الحسن: فسوف يكون لزامًا يعني يوم القيامة، قَالَ ابن كثير: ولا منافاة بينهما انتهى.

وعلى التفسير: البطشة واللزام بيوم بدر يكون المعدود في الحقيقة أربعًا ويحتاج إلى بيان الخامس وإن حصل بقول الحسن بيان الخامس في الجملة لكن تفسيره بيوم القيامة فيه شيء لأن لا ماض ففي قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظرًا.

وقد يجاب بأنه لتحقّق وقوعه عدّ ماضيًا قاله في المصابيح، وهذا الحديث قد سبق في الاستسقاء.

= ثم قال: لا وسأحدثكم أن قريشًا لما استعصت رسول اللَّه ﷺ دعا عليهم فقال: «**اللَّهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام**» فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى إليه أبو سفيان ونفر معه وناشدوه اللَّه والرحم وواعدوه إن دعا لهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا إلى شركهم.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: 128]: «تَبْنُونَ»، ....

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

(سُورَةُ الشُّعَرَاءِ) مكية كلها إلّا آية واحدة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء: 227] نزلت في حسّان وعبد اللَّه بن رواحة وكعب بن مالك شعراء الأنصار.

وَقَالَ مُقَاتِل: منها من المدني آيتان: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: 224]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: 197].

وعند السَّخَاوِيّ نزلت بعد سُورَة الواقعة وقبل سُورَة النمل، وهي مائتان وسبع أو ست وعشرون آية، وألف ومائتان وسبع وتسعون كلمة، وخمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون حرفًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سقط لفظ سُورَة والبسملة في رواية غير أبي ذر.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿تَعْبَثُونَ﴾: «**تَبْنُونَ**») أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ أي: فسّر ﴿تَعْبَثُونَ﴾ بقوله: تبنون، وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه فِي قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ [الشعراء: 128] قَالَ: بكلّ فجّ آية تعبثون قَالَ: بنيانًا.

وَقَالَ الضحاك والْكَلْبِيّ ومقاتل هو الطريق[1].

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كانوا يبنون بكل ريع علمًا يعبثون فيه بمن يمرّ في الطريق إلى هود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل: كانوا يبنون الأماكن المرتفعة ليعرف بذلك عناهم فنهوا عنه ونسبوا إلى العبث.

وعن مُقَاتِل: كانوا يسافرون ولا يهتدون إلّا بالنجوم فبنوا على الطرق أميالًا

(1) وهي رواية عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما وعن عكرمة.

﴿هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: 148]: «يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ، مُسَحَّرِينَ: المَسْحُورِينَ «(لَيْكَةَ)»

وأعلامًا طوالًا في أماكن مرتفعة ليهتدوا بها وكانوا في غنية عنها بالنجوم فاتخذوا البنيان عبثا.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: كانوا يبنون بروجا للحمامات يعبثون بها.

(﴿هَضِيمٌ﴾: يَتَفَتَّتُ إِذَا مُسَّ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [الشعراء: 147، 148] وفسّر قوله: ﴿هَضِيمٌ﴾ بقوله: يتفتّت إذا مسّ على صيغة البناء للمفعول، وهذا قول مُجَاهِد أَيْضًا وصله الفريابي بلفظ يتهشّم تهشّمًا.

وروى ابن أَبِي حَاتِم من وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ: الطلعة إذا مسستها تناثرت.

ومن طريق عِكْرِمَة قَالَ: الهضيم الرطب الليّن.

وقيل: هو المنظم في وعائه قبل أن ظهر.

وعن ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما: هو اللطيف، وقيل: هضيم أي: يهضم الطعام وكلّ هذا للطافته.

(مُسَحَّرِينَ: المَسْحُورِينَ)[1] أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ وفسره بقوله: المسحورين، وصله الفريابي فِي قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: 153] أي: من المسحرين، أي: من سحرة مرّة بعد مرّة من المخلوقين المعلّلين بالطعام والشراب.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كل من أكل فهو مسحّر وذلك أنّ له سحرا؟ يمري ما أكل منه انتهى، والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون الرية.

وَقَالَ الْفَرَّاء: المعنى أنك تأكل الطعام وتشرب الشراب وتسحّر به فأنت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء يعني لست بملك، وقيل من السّحر بالكسر.

(«(لَيْكَةَ)») بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها غير منصرف اسم غير معرّف بال، مضاف إليه لأصحاب وبه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر،

---

(1) وفي رواية أبي ذر والأصيلي مسحورين بلا لام.

وَالأَيْكَةُ جَمْعُ أَيْكَةٍ، وَهْيَ جَمْعُ شَجَرٍ» ﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء: 189]: «إِظْلالُ العَذَابِ إِيَّاهُمْ»، ﴿مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]: «مَعْلُومٍ»، ....

وفي رواية أبي ذر، والليكة: بألف وصل وتشديد اللام.

(وَالأَيْكَةُ) بألف وصل وسكون اللام وفتح الهمزة (جَمْعُ أَيْكَةٍ)(1) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لَـْٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الشعراء: 176].

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: من قرأ أصحاب الأيكة فهي: الغيضة، ومن قرأ ليكة فهي: القرية وَقَالَ: الأيك الشجر الكثير الملتفّ الواحدة أيكة، وقوله: جمع أيكة إلى آخره من كلام أبي عبيدة، وَقَالَ الْعَيْنِيّ: كذا في النسخ جمع أيكة وهو غير صحيح والصواب: أن يقال: والليكة والأيكة مفرد أيك أو يقال جمعها أيك، قَالَ: والعجب من بعض الشراح حيث لم يذكر هنا شَيْئًا بل قَالَ الكلام الأول من قول مُجَاهِد ومن جمع أيكة، من كلام أبي عبيدة وحاشا من مُجَاهِد ومن أبي عبيدة أن يقولا الأيكة جمع أيكة.

(و) قوله: (وَهْيَ جَمْعُ شَجَرٍ) كذا للأكثرين وفي رواية أبي ذر: وهي جميع الشجر.

وفي بعض النسخ: وهي جماعة الشجر وعلى كل تقدر هذا في نفس الأمر تفسير الغيضة التي يفسّر بها الأيكة لأن الغيضة هي جماعة الشجر وإذا لم يفسّر الأيكة بالغيضة لا يستقيم هذا الكلام فافهم فإنه موضع التأمل.

وقيل: وكان شجرهم الدوم وهو المقل.

(﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾: «إِظْلالُ العَذَابِ إِيَّاهُمْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء: 189] وفسّر الظلّة بقول إظلال العذاب إياهم(2) وفي التفسير معنى الظلّة هنا: السّحابة التي أظلّتهم أي: على نحو ما اقترحوا بأن سلّط اللَّه عليهم الحرّ سبعة أيام حتى غلت أنهارهم فأظلّتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارًا فاحترقوا.

(﴿مَّوْزُونٍ﴾: «مَعْلُومٍ») كذا وقع هنا وهو في غير محله إذ هو فِي سُورَة

---

(1) وهي جمع شجر وفي رواية أبي ذر وهي جميع الشجر وفي نسخة وهي الغيضة أي: الأجمة.
(2) وقد وصله الفريابي وتقدم أيضًا في أحاديث الأنبياء عليهم السلام.

﴿كَٱلطَّوۡدِ﴾ [الشعراء: 63]: «الْجَبَلِ»: «الشِّرْذِمَةُ: طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ» ....

الحجر، وكأنه من سهو الناسخ، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ كذلك ووصله الفريابي عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾ [الحجر: 19] قَالَ بقدر مقدور، وفي بعض النسخ: وقع هنا ليكة الأيكة وهي الغيضة[1].

(﴿كَٱلطَّوۡدِ﴾): «كَالْجَبَلِ» كذا في رواية أبي ذر والأصيلي وفي رواية غيره («الْجَبَلِ») بدون الكاف، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ وفسّر الطود بالجبل، ووقع هذا في رواية أبي ذر منسوبًا إلى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفي رواية غيره إلى مُجَاهِد، ووصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وزاد على نشز من الأرض، ووصله الفريابي أَيْضًا من طريق مُجَاهِد.

وَقَالَ غَيْرُهُ أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقيل غير مُجَاهِد، والاختلاف فِي تَفْسِيرِ الضمير بناء على الاختلاف في التقديم والتأخير في هذه التفاسير.

﴿لَشِرۡذِمَةٞ﴾: («الشِّرْذِمَةُ: طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤﴾ [الشعراء: 54] وفسّر الشرذمة بقوله طائفة قليلة، وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤﴾ أي: طائفة قليلة وذهب إلى القوم فَقَالَ: قليلون.

والحاصل: أنه ذكرهم بالاسم الدالّ على القلّة ثم جعلهم قليلًا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كلّ حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو جمع قلة، وإنما استقلّهم وكانوا ستمائة ألف على ما أورده الفريابي وغيره عَنْ مُجَاهِدٍ.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ: ذكر لنا أن بني إسرائيل الذي قطع بهم مُوسَى البحر كانوا ستمائة ألف مُقَاتِل بنى عشرين سنة فصاعدا، وأخرج ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق إِسْحَاق عن أبي عبيدة عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفًا.

(1) وقد وصله ابن أبي حاتم بهذا اللفظ أيضًا.

ومن طريق أبي إِسْحَاق عن عمرو بن ميمون مثله، بالنسبة إلى جنود فرعون فإنه لا يحصى عدد أصحاب فرعون[1]، فروي: أنه خرج وكانت مقدّمته سبعمائة ألف.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: أرسل فرعون في أثر مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لـمّا خرج مع بني إسرائيل ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مع كل ملك ألف فارس وخرج فرعون في الكرسي العظيم وكان فيه ألفا ألف فارس، فإن قيل: روي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اتبعه فرعون في ألفي حصان سوى الإناث وكان مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ في ستمائة ألف من بني إسرائيل فَقَالَ فرعون: إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون فكيف التوفيق بين الكلامين؟

فالجواب: أنه يحتمل أن يكون مراد ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخواص فرعون الذين يلازمونه ليلًا ونهارًا ولم يذكر غيرهم على أن ما ذكره الثَّعْلَبِيّ لا يخلو عن نظر هذا، ثم إن قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ٥٤﴾ معمول لِقال المقدّر أي: فأرسل فرعون في المدائن حاشرين قَالَ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآية والقول يجوز أن يكون حالا أي: أرسلهم قائلا ذلك ويجوز أن يكون مفسّرا لأرسل وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(﴿فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: «**المُصَلِّينَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾ [الشعراء: 218، 219] وفسّر الساجدين: بالمصلين، وكذا فسّره الْكَلْبِيّ وَقَالَ: الذي يرى تصرّفك مع المصلين في أركان الصلاة في الجماعة قائمًا وقاعدًا وراكعًا وساجدًا، قَالَ الثَّعْلَبِيّ: وهو رواية عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَالَ مُقَاتِل: مع المصلين في الجماعة أي: يراك حين وحدك للصلاة ويراك إذا صليت مع الجماعة.

وَقَالَ مُجَاهِد: يرى تقلّب بصرك في المصلين فإنه كان يبصر من خلفه كما يبصر من أمَامه.

---

(1) قوله بالنسبة إلى جنود فرعون متعلق بقوله: وإنما استقلهم.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: 129]: «كَأَنَّكُمْ، الرِّيعُ: الأَيْفَاعُ مِنَ الأَرْضِ، وَجَمْعُهُ رِيعَةٌ وَأَرْيَاعٌ، وَاحِدُ الرِّيعَةِ»،

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تقلبك في أصلاب الأنبياء من نبيّ إلى نبي حتى أخرجتك في هذه الأمة.

(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: **كَأَنَّكُمْ**) أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ أن معنى لعلكم: كأنكم، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه به، وكان المراد أن ذلك بزعمهم لأنهم كانوا يستوثقون من البناء ظنًّا منهم أنها تحصّنهم من أمر اللَّه فكأنهم صنعوا صنيع من يعتقد أنه يخلد.

وحاصله: كأنكم تخلدون في الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عمّن قبلكم، وقرأ أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كأنكم تخلدون، وقرأ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كي تخلدوا، وحكى البغوي في تفسيره عن الواحدي: كلّ ما وقع في الْقُرْآن لعل فإنها للتعليل إلّا هذا الحرف فإنه للتشبيه ويؤيّده قراءة كأنكم، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ كذا قَالَ وفي الحصر نظر لأنه قد قيل مثل ذلك فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ [الشعراء: 3].

(**الرِّيعُ: الأَيْفَاعُ مِنَ الأَرْضِ، وَجَمْعُهُ رِيعَةٌ**) بكسر الراء وفتح التحتية والعين المهملة كدِيك ودِيَكة.

(**وَأَرْيَاعٌ**) أي: وهو (**وَاحِدُ الرِّيعَةِ**) بكسر الراء وفتح التحتية كالأول، وفي رواية أبي ذر والأصيلي واحده، وفي نسخة: واحدها ريعة بسكون التحتية، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الشعراء: 128] وَقَالَ الريع: الأيفاع من الأرض.

والأيفاع: بفتح الهمزة جمع يافع وهو المكان المرتفع من الأرض، ومنه يقال: غلام يافع من أيفع الغلام أي: ارتفع.

والصواب: اليفاع من الأرض بفتح الياء والفاء هو المرتفع منها وقد فسّر الريع بكسر الراء بقوله الأيفاع أو اليفاع من الأرض.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ يقال غلام يافع ويَفع ويفَعة وغلمان أيفاع ويفعة أَيْضًا،

﴿مَصَانِعَ﴾ [الشعراء: 129]: «كُلُّ بِنَاءٍ فَهُوَ مَصْنَعَةٌ» ....

وَقَالَ: والريع بالكسر المرتفع من الأرض، وَقَالَ عمارة: هو الجبل، والريع أَيْضًا الطريق[1] وكذا قَالَ المفسرون.

وقيل: الفجّ بين الجبلين.

وعن مُجَاهِد: الثنيّة الصغيرة.

وعن عِكْرِمَة: وادٍ.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بكلّ ريع يعني بكلّ شرف، والريع بالفتح النماء، ومنه: ريع الأملاك.

(و) قوله: وجمعه أي: جمع الريع ريعة بكسر الراء وفتح الياء كقرد وقد تقدم.

(و) قوله: وأرياع واحد الريعة بكسر الراء وسكون الياء كذا ضبطه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وتبعه الْعَيْنِيّ وعند جماعة من المفسّرين ريع واحد وجمعه أرياع وريعة بالتحريك ورِيع جمع أَيْضًا واحدة ريعة بالسكون كعهن وعهنة.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ [الشعراء: 128] الريع: الأيفاع من الأرض والجمع أرياع وريَعة والريعة واحدة أرياع.

وَقَالَ البرماوي كالكرماني: وأمّا الأرياع فمفرده ريعة بالكسر والسكون.

(﴿مَصَانِعَ﴾: «كُلُّ بِنَاءٍ فَهُوَ مَصْنَعَةٌ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ [الشعراء: 129] وَقَالَ: كل بناء فهو مصنعة، وهو قول أبي عبيدة وزاد بفتح النون وبضمها.

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة: المصانع القصور والحصون، وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة: المصانع القصور والحصون، وَقَالَ عبد الرزاق: المصانع عندنا بلغة أهل اليمن: القصور العاديَة.

وَقَالَ سُفْيَان: ما يتخذ فيه الماء يعني كالحوض.

وفي رواية ابن أَبِي حَاتِم من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: المصانع القصور المشيدة، ومن وجه آخر قَالَ: المصانع بروج الحمام.

---

(1) روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: «بكل ريع» أي: بكل طريق.

(فَرِهِينَ): «مَرِحِينَ»، ﴿فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149]: «بِمَعْنَاهُ، وَيُقَالُ: ﴿فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149]: حَاذِقِينَ»، ....

((فَرِهِينَ): «مَرِحِينَ») وفي رواية أبي ذر: فرحين بالفاء بدل الميم، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ﴾ [الفرقان: 149] فرهين وفسّره بقوله: مرحين، وكذا فسره أَبُو عُبَيْدَةَ، وله تفسير آخر في الذي بعده، وسيأتي تفسير ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: 76] بالمرحين في سورة القصص، وهو جمع مَرِح صفة مشبّهة من مرح بالكسر مرحا، والمرح: شدة الفرح والنشاط.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَشِرين.

وعن الضحاك: كيّسين.

وعن قَتَادَة: معجبين بصنيعهم[1].

وعن مُجَاهِد: شَرِهين.

وعن عِكْرِمَة: ناعمين.

وعن السُّدِّيّ: متحيّزين.

وعن ابن زيد: أقوياء.

وعن الكسائي: بَطِرين.

وعن الأخفش: فرحين كما في رواية أبي ذر.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وصوّبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء وليس بشيء، وَقَالَ الْعَيْنِيّ: أراد بالمصوّب صاحب التوضيح وردّه عليه ليس بشيء لأن الهاء والحاء من حروف الحلق والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته انتهى فليتأمل.

(﴿فَرِهِينَ﴾: بِمَعْنَاهُ) أي: بمعنى فرهين من قولهم: فره الرجل فهو فاره.

(وَيُقَالُ: ﴿فَرِهِينَ﴾: حَاذِقِينَ) هو كلام أبي عبيدة أَيْضًا وكذا روي عن عَبْد اللَّهِ بن شداد، وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: وقرئ فارهين بالألف أي: حاذقين بنحتها، وقيل متحيزين بمواضع نحتها.

(1) وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال: آمنين.

﴿تَعْثَوْا﴾ [الشعراء: 183]: «أَشَدُّ الفَسَادِ، عَاثَ يَعِيثُ عَيْثًا» (الجِبِلَّةَ): «الخَلْقُ، جُبِلَ: خُلِقَ، وَمِنْهُ جُبُلا وَجِبِلا، وَجُبْلا: يَعْنِي الخَلْقَ».

(﴿تَعْثَوْا﴾)(1): هُوَ (أَشَدُّ الفَسَادِ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 183]، وتفسيره بأشد الفساد تفسير مصدر تعثوا لأنه من عثا في الأرض يعثو أفسد وكذلك عثي بالكسر يعسي يعني فمصدر الأول عثو ومصدر الثاني عثي.

(عَاثَ يَعِيثُ عَيْثًا)(2) أراد بهذا أن معنى عاث مثل معنى عثا أفسد وليس مراده أنّ تعثوا مشتق من عاث لأن تعثوا معتل اللام ناقص وعاث معتل العين أجوف.

وقد قَالَ أبوعبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وهو من عثِيث تعثَى وهو أشد مبالغة من عثتَ تعِيث، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق سعيد عن قَتَادَة: ولا تعثوا أي: لا تسيروا في الأرض مفسدين.

((الجِبِلَّةَ): الخَلْقُ، جُبِلَ: خُلِقَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وفسّرها بالخلق، وقوله: جبل وخلق كلاهما على البناء للمفعول.

(وَمِنْهُ) أي: ومن هذا الباب (جُبُلا) بضم الجيم والموحدة وتخفيف اللام، (وَجِبِلا) بضم الجيم وسكون الموحدة وتخفيف اللام، (وَجُبْلا) بضم الجيم والموحدة وتشديد اللام أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: 62] فِي سُورَة يس وفيه قراءات شتى ذكر الْبُخَارِيّ منها هنا ثلاث قراءات، وقرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام(3)، وقرأ الأَعْمَش بكسرتين وتخفيف اللام، وقرئ أَيْضًا بكسر الجيم وسكون الموحدة.

(يَعْنِي الخَلْقَ)، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كذا في رواية أبي ذر ولم يقع ذلك عند غيره، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو أولى فإن هذا كله كلام أبي عبيدة

---

(1) عثا.
(2) كذا في رواية أبي ذر وعاث بالواو وفي رواية غيره سقطت الواو.
(3) وقرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الموحدة وقرأ الباقون من السبعة بضمتين مع تخفيف اللام وقرأ روح عن يعقوب بضمتين مع تشديد اللام.

1 ـ باب: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الشعراء: 87]

4768 - وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ: عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ،

قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: الخلق هو من جبل على كذا أي: خلق وفي الْقُرْآن: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى.

وقوله: مثقل وغير مثقل لم يبيّن كيفيتها وقد بيّناها، وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ والجبلة الأولين قَالَ: خلق الأولين، ومن طريق مُجَاهِد قَالَ الجبلة الخلقة، وفي رواية ابن أَبِي حَاتِم من طريق ابن أبي عمر عن سُفْيَان مثل قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: 62] فليتأمل.

1 ـ باب: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الشعراء: 87]

(باب) وسقط في بعض النسخ لفظ باب، قيل: ولم يثبت إلّا في رواية أبي ذر وحده.

(﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ أي: العباد الضالون، فإن قيل لمّا قَالَ أوّلا ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ كان كافيًا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ وَأَيْضًا فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: 27] فما كان يصيب الكفار فقط كيف يخافه المعصوم.

فالجواب: أنّ حسنات الأبرار سيّئات المقربين وكذا درجات خزي المكلفين وخزي كل واحد بما يليق به، وقيل: المعنى ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾: الضالون وأبي فيهم.

(وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء أَبُو سعيد الهروي سكن نيسابور ثم سكن مكة ومات سنة ستين ومائة.

(عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ) هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب واسمه هشام، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ) بكسر العين فيهما (المَقْبُرِيِّ) بفتح الميم وضم الموحدة واسم أبي سعيد كيسان المديني وكان يسكن عند مقبرة فنسب إليها، (عَنْ أَبِيهِ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يَرَى أَبَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، عَلَيْهِ الغَبَرَةُ وَالقَتَرَةُ». الغَبَرَةُ هِيَ القَتَرَةُ».

4769 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَخِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ، ....

أبي سعيد، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)، أنه (قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ) أي: الخليل (عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ) رَأَى بصيغة الماضي، وفي رواية أبي ذر: (يَرَى) بصيغة المضارع (أَبَاهُ) آزر، وقيل: اسمه تارخ فقيل: هما علمان له كإسرائيل ويعقوب، وقيل: العلم تارخ وآزر لقب ومعناه: الشَّيْخ أو المعوج.

(يَوْمَ القِيَامَةِ) حال كونه (عَلَيْهِ الغَبَرَةُ) بفتح المعجمة والموحدة (وَالقَتَرَةُ) بفتح القاف والمثناة الفوقية وهذا مقتبس من قوله تَعالَى: ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾[1] [عبس: 40، 41].

(الغَبَرَةُ: هِيَ القَتَرَةُ)، وسقط في رواية أبي ذر قوله: (الغَبَرَةُ) هي القترة، وهذا من تفسير المؤلف أخذه من كلام أبي عبيدة حيث قَالَ فِي سُورَة يُونُس: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يُونُس: 25] القتر: الغبار، قَالَ السفاقسي فعلى هذا قوله فِي سُورَة عبس (﴿غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ تأكيد لفظي كأنه قَالَ: غبرة فوقها غبرة.

وقيل: القترة شدّة الغبرة بحيث يسوَد الوجه، وهذا المعلق وصله النَّسائيّ عن أحمد بن أبي حفص بن عَبْد اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عن إِبْرَاهِيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه[2].

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس واسمه عَبْد اللَّهِ الأصبحي المدنيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (أَخِي) هو عبد الحميد بن أبي أويس، (عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)، أنه (قَالَ: يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ) عليه الصلاة والسلام (أَبَاهُ) آزر،

---

(1) أي: تعلوها قترة أي: سواد كالدخان ولا يرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه.

(2) وعليه الغبرة والقترة فوق من هذا أن قوله الغبرة هي القترة من كلام المؤلف.
وقيل: القترة ما يغشى الوجه من الكرب.
والغبرة: ما يعلوه من الغبار وأحدهما حسيّ والآخر معنوي.

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ».

وزاد في أحاديث الأنبياء يوم القيامة وعلى وجه آزر قَتَرة وغَبَرة فيقول له إِبْرَاهِيم عليه الصلاة والسلام: ألم أقل لك لا تعصني فيقول: أبوه فاليوم لا أعصيك، وفي رواية النَّسَائِيّ وعليه الغبرة والقترة فَقَالَ له: قد نهيتك عن هذا فعصيتني قَالَ: لكني لا أعصيك اليوم الحديث.

(فَيَقُولُ) أي: إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ) هكذا أورده هنا مختصرًا وقد ساقه في ترجمة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من أحاديث الأنبياء تاما، وزاد فيه يلقى إِبْرَاهِيم أباه آزر وهذا موافق لظاهر الْقُرْآن في تسمية والد إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ آزر، وحكى الطَّبَرِيّ من طرق ضعيفة عَنْ مُجَاهِدٍ أن آزر اسم الصنم وهو شاذ، وزاد فيه أَيْضًا. وعلى وجه آزر قترة وغبرة، وهذا موافق لظاهر الْقُرْآن أَيْضًا ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ [عبس: 40، 41] أي: تغشاها وتعلوها قترة.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فالذي يظهر أنّ الغبرة الغبار من التراب والقترة السواد الكائن من الكآبة، وزاد فيه أَيْضًا بعد قوله: ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ فأيّ خزي أخزى من أبي الأبعد وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض إذ لم يقبل شفاعته في أبيه، وقيل: الأبعد صفة أبيه أي: أنه شديد البعد من رحمة اللَّه تَعَالَى لأن الفاسق بعيد منها فالكافر أبعد، وقيل الأبعد بمعنى البعيد والمراد الهالك، ويؤيد الأوّل أن في رواية إِبْرَاهِيم بن طهمان وإن أخزيت أبي فقد أخزيت الأبعد.

وفي رواية أيوب: يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول له: أيّ ابن كنت لك؟ فيقول: خير ابن، فيقول: هل تطيعني اليوم؟ فيقول: نعم، فيقول خذ بأزرتي، فيأخذ بأزرته ثم ينطلق حتى يأتي ربّه وهو يعرض الخلق فيقول اللَّه يا عبدي ادخل من أيّ أبواب الجنة شئت فيقول أي ربّ أبي معي فإنك وعدتني أن لا تخزني فيقول اللَّه إنّي حرّمت الجنة على الكافرين فينادى إنّ الجنة لا يدخلها مشرك، وزاد فيه أَيْضًا ثم يقال يا إِبْرَاهِيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار.

وفي رواية إِبْرَاهِيم بن طهمان: فيؤخذ فيقول: يا إِبْرَاهِيم أين أبوك قَالَ: أنت أخذته مني قَالَ: انظر أسفل فينظر فإذا ذيخ يتمرّغ في نتنه.

وفي رواية أيّوب عن ابن سيرين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الحاكم: فيمسخ اللَّه أباه ضبعًا فيأخذ بأنفه فيقول: يا عبدي أبوك هو فيقول لا وعزتك.

وفي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البزار والحاكم: فيحوّل في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان، زاد ابن المنذر من هذا الوجه فإذا رآه كذلك تبرّأ منه قَالَ لست أبي، والذيخ: بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع، وقيل: لا يقال له ذيخ إلّا إذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع.

وقوله: متلطخ قَالَ بعض الشراح: أي: في رجيع أو دم أو طين وقد عينت الرواية الأخرى المراد وأنه الاحتمال الأوّل حيث قَالَ: فيتمرّغ في نتنه، قيل الحكمة في مسخه أن ينفر إبراهيم عليه السلام منه، وأن لا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على الخليل عليه الصلاة والسلام وفي مسخه ضبعًا أنّ الضبع من أحمق الحيوان وآزر كان من أحمق البشر لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البيّنات أصرّ على الكفر حتى مات واقتصر في مسخه على هذا الحيوان لأنه وسط في التشويه بالنسبة إلى ما دونه كالكلب والخنزير وإلى ما فوقه كالأسد مثلا، ولأن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصرّ على الكفر فقوبل بصفة الذلّ يوم القيامة.

وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحته فَقَالَ بعد أن أَخْرَجَهُ: هذا خبر في صحته نظر من جهة أنّ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عالم بأن اللَّه لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما بأبيه خزيا له مع علمه بذلك.

وَقَالَ غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: 114] انتهى.

والجواب عن ذلك: أنّ أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرّأ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه من أبيه، فقيل: كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات آزر مشركًا،

وهذا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق حبيب بن أبي ثابت عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عنهما وإسناده صحيح.

وفي رواية: فلما مات لم يستغفر له.

ومن طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنما نحو ذلك، وقيل: إنما تبرأ منه يوم القيامة لما أيس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر، وهذا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ أَيْضًا من طريق عبد الملك بن أبي سليمان سمعت سَعِيد بْنِ جُبَيْر يقول: إنّ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول يوم القيامة: ربّ والدي ربّ والدي فإذا كانت الثالثة أخذ بيده ويلتفت إليه وهو ضبعان فتبرأ منه.

ومن طريق عبيد بن عمير قَالَ: يقول إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه إني كنت آمرك في الدنيا فتعصيني ولست تاركك اليوم فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعًا فإذا رآه إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مسخ تبرأ منه.

ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لمّا مات مشركًا فترك الاستغفار له لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة فسأل فيه فلمّا رآه مسخ يئس منه حينئذ وتبرّأ تبرؤًا أبديًا.

وقيل: إن إِبْرَاهِيم عليه السلام لم يتيقّن موته على الكفر لجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على ذلك ويكون وقت تبرّيه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: فإن قلت: إذا أدخل اللَّه أباه النار فقد أخزاه لقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: 192] وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله إنّ اللَّه حرّم الجنة على الكافرين.

فالجواب: أنه إذا مسخ في صورة ضبع وألقي في النار لم تبق صورته التي هي سبب الخزي فهو عمل بالوعد والوعيد، وقد يجاب: بأن الوعد كان مشروطا بالإيمان وإنما استغفر له وفاء بما وعده فلمّا تبين له أنّه عدو لله تبرأ منه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

2 ـ باب: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [الشعراء: 214، 215] أَلِنْ جَانِبَكَ

4770 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، ....

---

2 ـ باب: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [الشعراء: 214، 215] أَلِنْ جَانِبَكَ

(باب) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾) الخطاب للنبي ﷺ، والمراد بالأقربين: بنو عبد مناف.

وقيل: بنو عبد المطلب وكانوا أربعين رجلًا.

وقيل: هم قريش وبه جزم ابْن التِّين[1] والقربى في الخمس: بنو هاشم وبنو عبد المطلب عند الشَّافِعِيّ.

(﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ أَلِنْ أمر من الإلانة (جَانِبَكَ)[2] وتمام الآية: ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 215] وهو مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحطّ، ومن للتبيين، والمراد من المؤمنين: هم الذين لم يؤمنوا بعد بل شارفوا لأن يؤمنوا كالمؤلفة مجاز باعتبار ما يؤول إليه فكان من اتبعك شائعًا في من آمن حقيقة ومن آمن مجازًا فبيّن أنّ المراد بهم المشارفون أي: تواضع لهؤلاء استمالة وتأليفًا، أو للتبعيض والمراد من المؤمنين الذين قالوا آمنا ومنهم من صدّق واتبع ومنهم من صدّق فقط فقيل من المؤمنين وأريد بعض الذين صدّقوا واتبعوا أي: تواضع لهم محبة ومودة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا) وفي نسخة: حَدَّثَنِي (عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ) النخعي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) حفص قَالَ: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) هو سليمان بن مهران، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ) بضم الميم وتشديد الراء الجملي بالجيم والميم

---

(1) والاهتمام بشأنهم أهم والحجة إذا قامت عليهم تعدَّت إلى غيرهم وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع.

(2) وهو قول أبي عبيدة وزاد وكلامك.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء: 214]، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» ـ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ ـ حَتَّى اجْتَمَعُوا ....

المفتوحتين، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه، (قَالَ: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾) وزاد فِي سُورَة تبت: ورهطك منهم المخلصين وهو من عطف الخاص على العام وكان قرآنا فنسخت تلاوته، وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لأن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان حينئذ إمّا لم يولد أو كان طفلًا[1]، وقد مرّ في أوائل السيرة النبويّة في باب من انتسب إلى آبائه احتمال أن تكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الأصل عدم تكرار النزول وقد صرّح في هذه الرواية: بأنّ ذلك وقع حين نزلت، نعم وقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الفرقان: 214] جمع رَسُول اللَّهِ ﷺ بني هاشم ونساءه وأهله فَقَالَ: يا بني هاشم اشتروا أنفسكم من النار واسعوا في فكاك رقابكم يا عَائِشَة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر يا أمّ سلمة فذكر حديثا طويلا، فهذا إن ثبت دلّ على تعدّد القصة لأن القصة الأولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب أنّه صعد الصفا ولم تكن عَائِشَة وحفصة وأم سلمة عنده إلا بالمدينة فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أَبُو هريرة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَيْضًا، ويحمل قوله لما نزلت أي: بعد ذلك لا أنّ الجمع وقع على الفور، ولعله كان نزل أولًا: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ فجمع قريشا فعمّ ثم خصّ كما سيأتي ثم نزل ثانيًا: ورهطك ﴿مِنهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ فخص بذلك بني هشام ونساءه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ) بكسر الفاء وسكون الهاء، (يَا بَنِي عَدِيٍّ ـ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ ـ حَتَّى اجْتَمَعُوا) وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآتي قَالَ: يا معشر قريش أو كلمة نحوها، ووقع عند البلاذري من وجه آخر عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أبين من هذا ولفظه فَقَالَ: يا بني فهر فاجتمعوا ثم قَالَ: يا آل غالب فرجع بنو محارب والحارث ابني فهر فَقَالَ: يا بني

---

(1) وكذا أبو هريرة رضي الله عنه في الرواية الآتية لم يحضر هذه القصة فإنه أسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة.

فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» ....

لؤي فرجع بنو الأدر بن غالب فَقَالَ: يا آل كعب فرجع بنو عدي وسهم وجمح فَقَالَ: يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم وتيم فَقَالَ: يا آل قصي فرجع بنو زهرة فَقَالَ: يا آل عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد العزّى، فَقَالَ له أَبُو لهب: هؤلاء بنو عبد مناف عندك، وعند الواقدي أنه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلا، وفي حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وأنّ الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك.

(فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ) أي: النَّبِيّ ﷺ: **(أَرَأَيْتَكُمْ)** أي: أخبروني، والعرب تقول: أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم عند الاستخبار بمعنى أَخْبَرَنِي وأخبراني وأخبروني وتاؤها مفتوحة أبدًا.

(لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا) أي: عسكرًا **(بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟)** بتشديد الدال المكسورة والتحتية المفتوحة وأصله مصدّقين فلمّا أضيف إلى ياء المتكلم سقطت النون وأدغمت ياء الجمع في ياء المتكلم، وأراد ﷺ بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب، ووقع في حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به» أي: قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة.

(قَالُوا: نَعَمْ) نصدّقك، **(مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلا صِدْقًا، قَالَ)** ﷺ: **(فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ)** أي: منذر لكم **(بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)** أي: قدّامه، ووقع في حديث قبيصة ابن محارب وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد فجعل ينادي إنما أنا نذير وإنّما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدوّ فجعل يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه.

وفي رواية مُوسَى بن وردان عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد قَالَ: أنا

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ [المسد: 1، 2].

4771 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيِّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشعراء: 214] قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ـ أَوْ

النذير والساعة الموعد، وعند الطَّبَرِيّ من مرسل قسامة بن زهير قَالَ: بلغني أنه ﷺ وضع إصبعيه في أذنيه ورفع صوته وَقَالَ: «**يا صباحاه**»، ووصله من وجه آخر عن قسامة عن أبي مُوسَى الأشعري، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ موصولًا أَيْضًا.

(**فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ**) لعنه اللَّه: (**تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ**) أي: بقيته وتبًا نصب على المصدر بإضمار فعل أي: ألزمك اللَّه تبًّا أي: هلاكًا وخسرانًا.

(**أَلِهَذَا**) بهمزة الاستفهام الإنكار (**جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ**: ﴿تَبَّتْ﴾) أي: هلكت أو خسرت (﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾) نفسه (﴿وَتَبَّ﴾) إخبار بعد الدعاء، وفي رواية أبي أسامة تبّت يدا أبي لهب وقد تبّ وزاد هكذا قرأها الأَعْمَش يومئذ انتهى.

وليست هذه القراءة فيما نقل القراء عن الأَعْمَش فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا ويؤيده قوله في هذا السياق يومئذ فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك، والمحفوظ أنها قراءة ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾) أي: وكسبه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد تقدم بهذا الإسناد بعينه في كتاب «الأنبياء» عليهم السلام في باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية ولكن الذي هنا أتم من ذلك.

(**حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ**) الحكم بن نافع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة الحمصي، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه، (**قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أي: على الصفا (**حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ **قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ**

كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» تَابَعَهُ أَصْبَغُ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ) أي: من اللَّه باعتبار تخليصها من العذاب كأنه قَالَ أسلموا تسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشرى كأنهم جعلوه ثمن النجاة، وأما قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: 111] فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب.

وفي رواية مسلم: يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار.

(**لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**) أي: لا أدفع قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [إبْرَاهِيم: 21] أو لا أنفعكم (**يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**) وفي رواية مُوسَى بن طلحة عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم وأحمد: دعا رَسُول اللَّهِ ﷺ قريشا فعمّ وخصّ فَقَالَ: «**يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا معشر بني كعب كذلك يا معشر بني هاشم كذلك يا معشر بني عبد المطلب**» كذلك الحديث.

(**وَيَا صَفِيَّةُ**) وفي رواية الأصيليّ: يا صفية بدون الواو.

(**عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ**) ﷺ بنصب عمة ورفعها باعتبار اللفظ والمحل وكذا فِي قَوْلِهِ: ويا فاطمة بنت مُحَمَّد ﷺ (**لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**) ترقى في القرب من العمّ إلى العمة في الأشخاص كما ترقى من قريش إلى بني عبد مناف في القبيلة.

(**وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ**) ﷺ وثبتت التصلية في رواية غير أبي ذر.

(**سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا تَابَعَهُ**) أي: أبي اليمان (**أَصْبَغُ**) أي: ابن أبي الفرح المصري أحد مشايخ الْبُخَارِيّ، (**عَنِ ابْنِ وَهْبٍ**) هو عَبْد اللَّهِ بن وهب، (**عَنْ يُونُسَ**) هو ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ.

سُورَةُ النَّمْلِ

وَالخَبْءُ: «مَا خَبَأْتَ»،

وفي الحديث: جواز تكنية الكافر وفيه خلاف بين العلماء كذا قيل.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وفي إطلاقه نظر لأن الذي منع من ذلك إنما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما إذا كان لشهرته بها دون غيرها كما في هذا وفيه إشارة إلى ما يؤول إليه أمره من لهب جهنم، ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لأن اسمه كان عبد العزى، ويمكن جواب آخر وهو أن الكنية لا تدل بمجردها على التعظيم بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ولهذا ذكر اللَّه تَعَالَى الأنبياء بأسمائهم دون كناهم.

سُورَةُ النَّمْلِ

(سُورَةُ النَّمْلِ) ذكر الْقُرْطُبِيّ وغيره أنها مَكِّيَّة بلا خلاف.

وعند السَّخَاوِيّ: نزلت قبل القصص، وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية وألف ومائة وتسع وأربعون كلمة وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سقط لفظ سُورَة والبسملة في رواية غير أبي ذر وثبتت للنسفي لكن بتقديم البسملة.

(وَالخَبْءُ) وفي رواية غير أبي ذر والخبء بالواو[1] («مَا خَبَأْتَ») أشار إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 25] وفسّر الخبء بقوله: ما خبأت يقال: خبأت الشيء أخبؤه خبأ أي: سترته ثم أطلق على الشيء المخبوء ونحوه ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾.

وروى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من طريق علي بن أبي طلحة أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ عنه قَالَ: يخرج الخبء يعلم كل خفية في السموات.

وَقَالَ الْفَرَّاء فِي قَوْلِهِ يخرج الخبء: أي: الغيث من السماء والنبات من

(1) ومثل هذه الواو تسمى واو الاستفتاح.

﴿لَا قِبَلَ﴾ [النمل: 37]: «لا طَاقَةَ»، ﴿ٱلصَّرْحَ﴾ [النمل: 44]: « كُلُّ مِلاطٍ اتُّخِذَ مِنَ القَوَارِيرِ، ....

الأرض وَقَالَ وفي هنا بمعنى من وهو كقولهم: لأستخرجن العلم فيكم أي: الذي منكم، وقرأ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يخرج الخبء من بدل في.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ: الخبء السرّ، وروى ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق عِكْرِمَة مثله ومن طريق مُجَاهِد قَالَ: الغيث.

ومن طريق سعيد بن المسيب قَالَ: الماء، وسمي المخبوء بالمصدر ليتناول جميع الأموال والأرزاق.

(﴿لَا قِبَلَ﴾: «**لا طَاقَةَ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ وفسّر قوله: لا قِبَل بقوله: لا طاقة أي: لا طاقة لهم بمقاومتها، وهو قول أبي عبيدة، وأخرج الطَّبَرِيّ من طريق إسماعيل بن أبي خالد مثله.

(﴿ٱلصَّرْحَ﴾: **كُلُّ مِلاطٍ اتُّخِذَ**[1] **مِنَ القَوَارِيرِ**) كذا في رواية الأكثر بميم مكسورة، وفي رواية الأصيلي بالموحدة المفتوحة، وكذا في رواية ابن السكن، وكذا بخط الدمياطي في نسخته بالموحدة وليست هي روايته.

وقَالَ ابْن التِّين: بالميم وَقَالَ الملاط: بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين سافتي البناء.

وقيل: الصخر.

وقيل: كل بناء عال منفرد وبالموحدة المفتوحة ما يكسى به الأرض من حجارة أو رخام أو كلس، وقد قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الصرح كل ملاط اتخذ من قوارير والصرح القصر انتهى.

وأخرج الطَّبَرِيّ من طريق وهب بن منبّه قَالَ: أمر سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ الشياطين فعملت له الصرح من رخام كأنه الماء بياضًا ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والإنس ليريها ملكا هو أعزّ من ملكها فلمّا رأت ذلك بلقيس حسبته لجّة وكشفت عن ساقيها لتخوضه.

---

(1) على البناء للمفعول.

وَالصَّرْحُ: القَصْرُ، وَجَمَاعَتُهُ صُرُوحٌ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ [النمل: 23]: «سَرِيرٌ كَرِيمٌ حُسْنُ الصَّنْعَةِ، وَغَلاءُ الثَّمَنِ»، ....

ومن طريق مُحَمَّد بن كعب قَالَ: سجن فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فإذ أحسن الناس ساقًا وقدمًا فأمرها سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ فاستترت.

(وَالصَّرْحُ: القَصْرُ) وهو قول أبي عبيدة.

وَقَالَ الراغب: بيت عال مزوق سمّي بذلك اعتبارا بكونه صرحًا عن البيوت أي: خالصًا.

(وَجَمَاعَتُهُ) أي: جمع الصرح (صُرُوحٌ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾: «سَرِيرٌ كَرِيمٌ حُسْنُ الصَّنْعَةِ، وَغَلاءُ الثَّمَنِ») أي قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ قوله تَعَالَى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ يعني سرير كريم وصفه بالكرم على سبيل المجاز يعني أنه من خيار السّرر وأنفسها كما فِي قَوْلِهِ ﷺ: «لا تأخذ كرائم أموال الناس وهي خيارها ونفائسها».

(و) قوله: حسن الصنعة بفتح الحاء والسين وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: حسن الصنعة مبتدأ وخبره محذوف أي: له وهذا يدل على أنه بضم الحاء وسكون السين.

(و) قوله: وغلاء الثمن ويروى: وغالي الثمن عطف على ما قبله.

وروي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ.

وفي رواية ابن أَبِي حَاتِم من طريق زهير بن مُحَمَّد قَالَ: حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في أربعين.

وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ: عرش عظيم ضخم حسن وكان مقدمه من ذهب مفضض بالياقوت الأحمر والزمرد الأخضر ومؤخره من فضة مكلّل بألوان الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زمرّد أخضر وقائمة من درّ وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق.

﴿مُسۡلِمِينَ﴾: «طَائِعِينَ»، ﴿رَدِفَ﴾ [النمل: 72]: «اقْتَرَبَ»، ﴿جَامِدَةً﴾ [النمل: 88]: «قَائِمَةً»،

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعًا في ثلاثين ذراعًا وطوله في الهواء ثلاثين ذراعًا.

عن مُقَاتِل: كان طوله ثمانين ذراعًا في ثمانين ذراعًا وطوله في الهواء ثمانين ذراعًا مكلّلًا بالجواهر.

«يَأْتُونِي» (﴿مُسۡلِمِينَ﴾: طَائِعِينَ») كذا في رواية أبي ذر والأصيلي وسقط في رواية غيرهما قوله يأتون، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل: 38] وفسره بقوله: طائعين، وهكذا رواه الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله.

ومن طريق ابن جريج أي: مقرّين بدين الإسلام ورجّح الطَّبَرِيّ الأول واستدلّ له.

وقيل: معنى طائعين: منقادين لأمر سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يقل مطيعين لأنّ طاعة إذا أجاب أمره وأطاعه إذا انقاد له وهؤلاء أجابوا أمره.

(﴿رَدِفَ﴾: «اقْتَرَبَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: 72] وفسر ﴿رَدِفَ﴾ بقوله: اقترب وصله الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ أي: اقترب لكم.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ أي: جاء بعدكم، قيل: ضمن ردف معنى فعل يتعدّى باللام وهو اقترب قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء: 1]، أو للام للعلة أي: لأجلكم ومفعوله محذوف، أو اللام مزيدة في المفعول تأكيدًا لزيادتها فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154].

(﴿جَامِدَةً﴾: «قَائِمَةً») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً﴾ وفسرها بقوله: قائمة، وهكذا رواه الطَّبَرِيّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ [النمل: 19]: «اجْعَلْنِي» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُواْ﴾ [النمل: 41]: «غَيِّرُوا»، ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ [النمل: 42]: «يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ،

(﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: «اجْعَلْنِي») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النمل: 19] وفسر قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: «اجْعَلْنِي»، وكذا رواه الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ أي: سدّدني إليه، وَقَالَ في موضع آخر: أي: ألهمني، وبالثاني جزم الْفَرَّاء، وفي تفسير النسفي: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: اجعلني أزع شكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأكفه وارتبطه لا ينفلت عني حتى لا أزال شاكرًا لك.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُواْ﴾: «غَيِّرُوا») أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي: غيّروا، وصله الطَّبَرِيّ من طريقه ومن طريق قَتَادَة وغيره نحوه أي: غيّروا عرشها إلى حال تنكره إذا رأته، وأخرج ابن أَبِي حَاتِم من وجه آخر صحيح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أمر بالعرش فغيّر ما كان أحمر جعله أخضر وما كان أخضر جعله أصفر غيّر كل شيء عن حاله.

ومن طريق عِكْرِمَة قَالَ: زيدوا فيه وأنقصوا، وروي أنه جعله أسفله أعلاه وأعلاه أسفله ومكان الجوهر الأحمر أخضر ومكان الأخضر الأحمر.

(﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾: يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ)، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ وأشار إلى أن قوله: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ من قول سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ بهذا.

ونقل الواحدي: أنه من بقية قول بلقيس قالته مقرّة بصحة نبوة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ والأول هو المعتمد.

وَقَالَ البيضاوي وصاحب اللباب وغيرهما: إنه من قول سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومه فالضمير فِي قَوْلِهِ قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومه قالوا: إنها قد أصابت في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الإسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم: وأوتينا نحن العلم باللَّه وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة مثل علمهم أو غرضهم من ذلك شكرا لله تَعَالَى في أن خصّهم

الصَّرْحُ بِرْكَةُ مَاءٍ، ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ، أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ».

بمزية التقدم في الإسلام قاله مُجَاهِد أو هو من تتمة كلامهما فالضمير في قبلها راجع إلى المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت من أمر الهدهد وغيره.

وقد وقع في بعض النسخ قبل قوله: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾ والقبس ما اقتبست منه النار وثبت هذا عند النسفي وحده وهو قول أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: 7] أي: بشعلة نار، ومعنى قبس: ما اقتبست من النار ومن الجمر.

(الصَّرْحُ بِرْكَةُ مَاءٍ، ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ **(قَوَارِيرَ، أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ)** وفي رواية الأصلي إياها أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: 44] وفسّر الصرح المذكور بقوله: بركة ماء، وكذا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ مثله ثم قَالَ: وكانت هلباء شعراء.

ومن وجه آخر عَنْ مُجَاهِدٍ: كشفت بلقيس عن ساقيها فإذا هما شعراوان فأمر سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بالنورة فصنعت.

ومن طريق عِكْرِمَة نحوه قَالَ: وكان أول من صنعت له النورة، ووصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من وجه آخر عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه.

وقوارير: جمع قارورة وهي الزجاج الشفاف، وكان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر ببنائه وأجرى تحته الماء وألقى فيه كلّ شيء من دواب البحر السمك وغيره ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها: ادخلي الصرح فلمّا رأته حسبته لجّة وهي معظم الماء وعن ابن جريج حسبته بحرا وكشفت عن ساقها لتخوض إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل: إنه اتخذ صحنًا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكأن الرائي يظنه ماء.

سُورَةُ القَصَصِ

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]: «إلا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إلا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ»

سُورَةُ القَصَصِ

(**سُورَةُ القَصَصِ**) قال أَبُو الْعَبَّاسِ: هي مَكِّيَّة إلّا آية نزلت بالجحفة وهي قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85] أي: إلى مكة.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إلى الموت، وعنه: إلى يوم القيامة، وعنه: إلى البيت المقدس.

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إلى الجنة، وهي ثمان وثمانون آية، وألف وأربعمائة وإحدى وأربعون كلمة، وخمسة آلاف وثمانمائة حرف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت لفظ سُورَة والبسملة إلّا في رواية أبي ذر والنسفي.

(﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾: **إلا مُلْكَهُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى في آخر سُورَة القصص: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ وفسّر الوجه: بالملك، وهكذا نقل الطَّبَرِيّ عن بعض أهل العربية، وكذا ذكره الْفَرَّاء، وكذا ذكره أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى في كتابه مجاز الْقُرْآن لكن بلفظ إلّا هو.

وَقَالَ ابْن التِّين: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إلا وجهه أي: إلّا جلاله، وقيل: إلّا إيّاه تقول أكرم اللَّه وجهك أي: أكرمك اللَّه.

(**وَيُقَالُ: إلا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ**) نقله الطَّبَرِيّ أيضًا عن بعض أهل العربية، ووصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق حصيف عَنْ مُجَاهِدٍ ملائكة.

ومن طريق سُفْيَان الثَّوْرِيّ: إلّا ما ابتغي به وجه اللَّه من الأعمال الصالحة انتهى.

ويتخرّج هذان القولان على الخلاف في جواز إطلاق شيء على اللَّه تَعَالَى

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ [القصص: 66]: الحُجَجُ».

1 ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 56]

4772 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ،

فمن أجازه قَالَ الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبّر بالأشرف عن الجملة ومن لم يجز إطلاق شيء على اللَّه تَعَالَى قَالَ هو منقطع أي: لكن هو تَعَالَى لم يهلك أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ٱلْأَنۢبَآءِ﴾) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾: (الحُجَجُ) يعني: الأنباء هي الحجج فلا يكون لهم عذر ولا حجة وكذا ذكره الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عنه.

وقيل: خفيت واشتبهت عليهم الأخبار والأعذار.

1 ـ بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 56]

(بَابٌ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ﴾) كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره لفظ باب.

(﴿لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾) هدايته أو أحببته لقرابته ولم يختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب.

(﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾) ولا تنافي بين هذه الآية وبين قوله في الآية الأخرى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52] لأن الذي أثبته وأضافه إليه الدعوة والذي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيى به.

(حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) الحكم بن نافع قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب أنه (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ) هو المسيّب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون ولأبيه صحبة عاش إلى خلافة عثمان رضي اللَّه عنه.

قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ ....

(قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ) أي: علامتها وإلّا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينفعه الإيمان لو آمن ويدلّ على ذلك ما وقع من المراجعة بينه وبينهم قَالَه الْكِرْمَانِيّ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ويحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة لكن رجاء النَّبِيّ ﷺ أنه إذا أقرّ بالتوحيد ولو في تلك الحالة أنّ ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ فيه شفاعته لمكانه منه ولهذا قَالَ: أجادل لك بها وأشهد لك بها وأشفع لك، ويؤيّد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من الإقرار بالتوحيد وَقَالَ: هو على ملّة عبد المطلب ومات على ذلك أن النَّبِيّ ﷺ لم يترك الشفاعة بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة إلى غيره وكان ذلك من الخصائص في حقه وقد تقدّمت الرواية بذلك في السيرة النبوية.

(جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ)، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: يحتمل أن يكون المسيّب حضر هذه القصة فإن المذكور من بني مخزوم وهو من بني مخزوم أَيْضًا وكان الثلاثة يومئذ كفّارًا فمات أَبُو جهل على كفره وأسلم الآخران وأمّا قول بعض الشراح هذا الحديث من مراسيل الصحابة فمردود لأنه استدلّ بأن المسيّب على قول مصعب من مسلمة الفتح وعلى قول العسكري ممّن بايع تحت الشجرة قَالَ: فأيّا ما كان فلم يشهد وفاة أبي طالب لأنه توفّي هو وخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في أيّام متقاربة في عام واحد وللنبي ﷺ يومئذ نحو الخمسين انتهى.

ووجه الرد: أنّه لم يلزم من كون المسيّب تأخّر إسلامه أن لا يشهد وفاة أبي طالب كما شهدها عَبْد اللَّهِ بن أبي أميّة وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك، وعجب من هذا القائل كيف يغرو كون المسيّب كان ممن بايع تحت الشجرة إلى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتًا في هذا الصحيح الذي شرحه كما مرّ في المغازي واضحًا.

(فَقَالَ) أي: النَّبِيّ ﷺ لأبي طالب: (أَيْ) حرف نداء (عَمِّ) منادى مضاف

قُلْ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ، ....

ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها: (**قُلْ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ كَلِمَةً**) بالنصب على البدل من لا إله إلا اللَّه أو الاختصاص ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف.

(**أُحَاجُّ**) بضم الهمزة وتشديد الجيم من المحاجّة وهي مفاعل من الحجّة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الأمر والتقدير أن تقل أحاجّ ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف.

(**لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ**)، ووقع في رواية مَعْمَر عن الزُّهْرِيّ بهذا الإسناد في الجنائز أشهد بدل أحاجّ.

وفي رواية مُجَاهِد عند الطَّبَرِيّ: أجادل عنك بها وزاد الطَّبَرِيّ من طريق سُفْيَان بن حسين عن الزُّهْرِيّ قَالَ: «**أي عمّ إنك أعظم الناس عليّ حقا وأحسنهم عندي يدا اجعل كلمة يجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة**».

(**فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ**) لأبي طالب: (**أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟**) يقال: رغب عن الشيء إذا لم يرده ورغب فيه إذا أراده.

(**فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ**) بفتح أوّله وكسر الراء أي: كلمة التوحيد، وفي رواية الشَّعْبِيّ عند الطَّبَرِيّ فَقَالَ له ذلك مرارًا.

(**وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ**) أي: ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة وهي قولهما: أترغب وكأنه كان قد قارب أن يقول فيردّانه، ووقع في رواية مَعْمَر فيعودانه له بتلك المقالة وهي أوضح.

وَقَالَ البرماوي كالزركشي صوابه: يعيدان له تلك المقالة.

وتعقبه صاحب المصابيح فَقَالَ: ضاق ذهن الزركشي عن توجيه اللفظ على الصحة فجزم بخطئه ويمكن أن يكون الضمير المنصوب عائدًا إلى الكلام ويكون قوله بتلك المقالة ظرفا مستقرًّا منصوب المحل على الحالية من الضمير المنصوب العائد إلى الكلام والباء للمصاحبة أي: يعيدان الكلام حال كونه ملتبسًا بتلك المقالة، وإن بنينا على جواز إعمال ضمير المصدر كما ذهب إليه

حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» .....

بعضهم في مثل مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح فالأمر واضح وذلك بأن يجعل الضمير المنصوب عائدا إلى التكلّم المفهوم من السياق والباء متعلقة بنفس الضمير العائد إليه يعيدان التكلّم بتلك المقالة.

(حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ) نصب الظرفية (مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ) خبر مبتدأ محذوف أي: هو على ملّة، وفي رواية مَعْمَر: هو على ملة عبد المطلب وأراد بذلك نفسه.

ويحتمل أن يكون قَالَ: أنا فغيّرها الراوي أنفة أن يحكي كلام أبي طالب استقباحًا للفظ المذكور وهي من التصرّفات الحسنة.

ووقع في رواية مُجَاهِد قَالَ: يا ابن أخي ملّة الأشياخ، ووقع في حديث أبي حازم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عند مسلم وَالتِّرْمِذِيّ والطبري قَالَ: لولا أن تعيّرني قريش يقولون ما حمله عليه إلّا جزع الموت لأقررت بها عينك.

وفي رواية الشَّعْبِيّ عند الطَّبَرِيّ قَالَ: لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل.

(وَأَبَى) أي: امتنع (أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب وكأنه استند في ذلك إلى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحالة وهذا القدر هو الذي يمكن إطلاعه عليه ويحتمل أن يكون أطلعه النَّبِيّ ﷺ على ذلك.

(قَالَ) أي: المسيّب: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ») بضم الهمزة على البناء للمفعول، قَالَ الزين ابن المنير: ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك وإنما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا في حديث آخر.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهي غفلة شديدة منه فإنّ الشفاعة لأبي طالب بتخفيف العذاب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وإنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة وإنما ساغ ذلك للنبي ﷺ اقتداء بإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحًا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 113]

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾) أي: ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي، وزاد في نسخة ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: 113] الآية، هكذا وقع في هذه الرواية.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق شبل عن عمرو بن دينار قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**استغفر إِبْرَاهِيم لأبيه وهو مشرك فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربّي**» فَقَالَ أصحابه: لنستغفرنّ لآبائنا كما استغفر نبينا لعمّه فنزلت، وهذا فيه إشكال لأنّ وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة بغير خلاف.

وقد ثبت أنّ النّبي ﷺ أتى قبر أمّه لمّا اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية والأصل عدم تكرار النزول، وقد أخرج الحاكم وابن أَبِي حَاتِم من طريق أيوب بن هانئ عن مسروق عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خرجَ رَسُول اللَّهِ ﷺ يومًا إلى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلًا ثم بكى فبكينا لبكائه فَقَالَ: «**إن القبر الذي جلست عنده قبر أمّي وإني استأذنت ربّي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل**: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾»، وأخرج أحمد من حديث ابن يزيد عَنْ أَبِيهِ نحوه وفيه نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب ولم يذكر نزول الآية.

وفي رواية الطَّبَرِيّ من هذا الوجه: لمّا قدم مكة أتى رسم قبر.

ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية: لما قدم مكّة وقف على قبر أمّه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت.

وللطبراني من طريق عَبْد اللَّهِ بن كيسان عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نحو حديث ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: لمّا هبط من ثنية عسفان وفيه نزول الآية في ذلك فهذه طرق يعضد بعضها بعضا وفيها دلالة على تأخر نزول الآية عن وفاة أبي طالب، ويؤيّده أَيْضًا أنه ﷺ قَالَ يوم أحد بعد أن شجّ وجهه: «**اللَّهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»، لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصا بالأحياء وليس البحث فيه، ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر أمّه،

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: 56] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: 76]: «لا يَرْفَعُهَا العُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ»،

ويؤيّد تأخّر النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره ﷺ للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك فإن ذلك يقتضي تأخر النزول وإن تقدم السبب، ويشير إلى ذلك أيضًا قوله في حديث الباب: وأنزل اللَّه في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: 56] لأنه يشعر بأنّ الآية الأولى نزلت في أبي طالب وغيره والثانية نزلت فيه وحده، ويؤيّد تعدّد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبي إسْحَاق عن أبي الخليل عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سمعت رجلًا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل اللَّه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ [التوبة: 113] الآية.

وروى الطَّبَرِيّ من طريق بن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ المؤمنون ألا نستغفر لآبائنا كما استغفر إبْرَاهِيم لأبيه فنزلت.

ومن طريق قَتَادَة قَالَ: ذكر لنا أنّ رجالًا فذكر نحوه.

(**وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ**: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾)، وفي الحديث: أنّ من لم يعمل خيرًا قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا اللَّه حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين فإن قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند اللَّه تَعَالَى بشرط أن لا يكون وصل إلى حدّ انقطاع الأمل من الحياة والعجز عن فهم الخطاب وردّ الجواب وهو وقت المعاينة وإليه الإشارة بقوله تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ [النساء: 18] واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿أُولِي الْقُوَّةِ﴾: «**لا يَرْفَعُهَا العُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ**») أي: قَالَ ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ وفسّر قوله: ﴿أُولِي الْقُوَّةِ﴾ بقوله: لا يرفعها العصبة من الرجال، والعصبة: ما بين العشرة إلى خمسة عشر قاله مُجَاهِد.

﴿لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص: 76]: «لَتُثْقِلُ»، ﴿فَٰرِغًاۖ﴾ [القصص: 10]: «إِلا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى»، ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: 76]: «المَرِحِينَ»، ....

وعن قَتَادَة: ما بين العشرة إلى الأربعين.

وعن أبي صالح أربعون رجلًا، وقيل: ستون.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وروي عنه أيْضًا: أنه كان يحمل مفاتيح قارون أربعين رجلًا أقوى ما يكون من الرجال، وروي عنه أَيْضًا: حمل المفاتح على نفس المال فَقَالَ وكانت خزائنه يحملها أربعون رجلًا أقوياء.

(﴿لَتَنُوٓأُ﴾: «لَتُثْقِلُ») وفسر قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ بقوله: لتثقل.

وقيل: لتميل يقال: ناء به الحمل أي: أثقله وأماله أي: لتثقل المفاتح العصبة والباء في بالعصبة للتعدية.

(﴿فَٰرِغًاۖ﴾: «إِلا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾ [القصص: 10] وفسّر فارغًا بقوله: إلا من ذكر مُوسَى.

وفي التفسير: أي: ساهيًا لاهيًا من كل شيء إلا من ذكر مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهمّه وعن الكسائي: فارغًا أي: ناسيًا.

وعن أبي عبيدة: أي: فارغًا من الحزن لعلمها بأنه لم يغرق.

وَقَالَ البيضاوي وَالزَّمَخْشَرِيّ: صفراء من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون.

(﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾: «المَرِحِينَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ وفسّره بقوله: المرحين هكذا رواه ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَقَالَ مُجَاهِد: يعني الأَشِرين البَطِرين الذين لا يشكرون اللَّه تَعَالَى على ما أعطاهم والفرح بالدنيا مذموم مُطْلَقًا لأنه نتيجة حبّها والرضى بها والذهول عن ذهابها فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح، وما أحسن قول المتنبي:

أشدّ الغمّ عندي في سرور تيقّن عنه صاحبه انتقالا

﴿قُصِّيهِ﴾ [القصص: 11]: «اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ الكَلامَ»، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: 3]، ﴿عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: 11]: «عَنْ بُعْدٍ، عَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ أَيْضًا»، ﴿يَبْطِشَ﴾ [القصص: 19]: «وَيَبْطُشُ» ....

(﴿قُصِّيهِ﴾: **اتَّبِعِي أَثَرَهُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ وفسره بقوله: اتبعي أثره من قولهم: قصصت آثار القوم أي: اتبعتها، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق القاسم بن أبي برّة عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾: قصّي أثره، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ قصّيه: اتبعي أثره يقال قصصت آثار القوم.

(**وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَقُصَّ الكَلامَ**) وفي نسخة: من قصّ الكلام.

(﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾) أراد به أنّ قصّ يكون أَيْضًا من قصّ الكلام كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ ومنه: قصّ الرؤيا إذا أخبر بها.

(﴿عَن جُنُبٍ﴾: «**عَنْ بُعْدٍ، عَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ أَيْضًا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وفسّر عن جنب بقوله: عن بعد أي: بصرت أخت مُوسَى بموسى أي: أبصرته عن بعد أي: عن مكان بعيد مستخفية والحال أنهم لا يشعرون أي: لا يعلمون أنها أخت مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الجنب أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه لا يشعر به.

وعن قَتَادَةَ: جعلت أخت مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تنظر إليه كأنه لا تريده، وقوله: عن جنابة أراد به أن معنى جنابة وعن جنابة واحد، وكذلك معنى عن اجتناب.

والحاصل: أن كل ذلك بمعنى واحد وهو البعد، ومنه: الجنب سمّي به لأنه بعيد عن تلاوة الْقُرْآن، وقرئ قوله عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وبفتحهما وبضم الجيم وسكون النون وعن جانب وكلّها شاذّة والمعنى واحد.

وَقَالَ أَبُو عمرو بن العلاء أي: عن شوق جدًّا يقولون: جنبت إليك أي: اشتقت.

(﴿يَبْطِشَ﴾: «**وَيَبْطُشُ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى

﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ [القصص: 20]: «يَتَشَاوَرُونَ، العُدْوَانُ وَالعَدَاءُ وَالتَّعَدِّي وَاحِدٌ»، ﴿ءَانَسَ﴾ [القصص: 29]: «أَبْصَرَ. الجَذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ، ....

هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ [القصص: 19] وبيّن أنّ فيه لغتين كسر الطاء وضمها والضم قراءة أبي جعفر، وفي نسخة: نبطش كلاهما بالنون وهو الذي في اليونينية.

(﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يَتَشَاوَرُونَ) أشار به إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ وفسّر يأتمرون بقوله: يتشاورون بسببك، وقيل معناه يأمر بعضهم بعضًا.

وَقَالَ البيضاوي: وإنما سمي التشاور ائتمارًا لأن كلًّا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر، والقائل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك هو حزقيل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون والملأ الجماعة وقد سقط في رواية أبي ذر والأصيلي من قوله قَالَ ابْن عَبَّاس إلى هنا وثبت في رواية غيرهما.

(العُدْوَانُ وَالعَدَاءُ) بفتح المهملة وتخفيف الدال وفي نسخة بضم العين وفي أخرى بكسرها ولم يضبط في الفرع كأصله.

(وَالتَّعَدِّي وَاحِدٌ) أشار به إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ [القصص: 28] وبيّن أنّ معنى هذه الألفاظ الثلاثة واحد وهو التجاوز عن الحق والقائل بهذا هو شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(﴿ءَانَسَ﴾: «أَبْصَرَ) أشار به إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ وفسر قوله: آنس بقوله: أبصر أي: أبصر من الجهة التي تلي الطور نارًا وكان في البرية في ليلة مظلمة مثلجة.

(الجَذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الخَشَبِ) أي: في رأسها نار.

(لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ) أشار به إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: 29] وفسر الجذوة بقوله: قطعة إلى آخره.

وَقَالَ مُقَاتِل وَقَتَادَة: الجذوة: العود الذي احترق بعضه.

وقيل: الجذوة: العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن، وليس المراد هنا إلّا ما في رأسه نار لقوله تَعالَى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ والجيم في

وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ، وَالحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ، الجَانُّ وَالأَفَاعِي وَالأَسَاوِدُ»، ....

جذوة مثلثة وهي لغات وقراءات ومعنى تصطلون: تستدفئون.

(وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَة النمل: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: 7] وفسّر الشهاب: بأنّ فيه لهبًا وذكره تتميمًا للفائدة.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: الشهاب شعلة نار ساطعة وَقَالَ: اللّهب لهب النار وهو لسانها، (﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ وفي آية أخرى كأنها حيّة) ثبت هذا في رواية النسفي فقط وأشار بقوله كأنها جان إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى في هذه السورة: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النمل: 10]، وبقوله كأنّها حية فِي سُورَة طه: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [طه: 20]، وفي الشعراء: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ ولم يذكره الْبُخَارِيّ مع أنه من أجناس الحيّات.

(وَالحَيَّاتُ) جمع حية وهي اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير.

(أَجْنَاسٌ، الجَانُّ وَالأَفَاعِي وَالأَسَاوِدُ) وكذا الثعبان وقد ذكر اللَّه تَعَالَى في الْقُرْآن: الحية والجان والثعبان، فالحية تشمل: الجان والثعبان.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: صارت حية صفراء بغلظ الأصبع لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورّم حتى صارت ثعبانًا وهي أكبر ما يكون من الحيات فلذلك قَالَ في موضع آخر: كأنها جان وهي أصغر الحيات، وفي موضع آخر: ثعبان وهو أعظمها فالجان ابتداء حالها والثعبان انتهاء حالها، ويقال كان ما بين لحيي الحية أربعون ذراعًا.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لما انقلبت الحية ثعبانًا ذكرًا صار يبتلع الصخر والحجر، وقيل: كان في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قَالَ: كأنّها جانّ هذا.

والأفاعي: جمع أفعى بالتنوين والأفعوان ذكر الأفعى.

والأساود جمع أسود: وهو العظيم من الحيات وفيه سواد.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: الجمع الأساود لأنه اسم ولو كان صفة لجمع على فُعل يقال: أسود سالخ غير منصرف لأنه يسلخ جلده كل عام والأنثى أسودة

﴿رِدْءًا﴾ [القصص: 34]: «مُعِينًا»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُصَدِّقُنِي» وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾ [القصص: 35]: «سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا، فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا مَقْبُوحِينَ: مُهْلَكِينَ»، ....

ولا توصف بسالخة.

(﴿رِدْءًا﴾: «مُعِينًا») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: 34] وفسّر ردءا بقوله: معينًا يقال: فلان ردء فلان إذا كان ينصره ويشدّ ظهره ويقال أردأت الرجل أعنته، وهو في الأصل: ما يعان به كالدفء بمعنى المدفوء به فهو فعل بمعنى مفعول ونصب على الحال.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: («يُصَدِّقُنِي») أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ لكي يصدقني وهو تصوير المعنى لا تقدير الإعراب، وقد قرأ حمزة وعاصم يصدقني بالرفع على الاستئناف أو الصفة لردء أو الحال من هاء أرسله أو من الضمير في ردء أي: مصدقًا وقرأ الباقون بالجزم جوابًا للأمر يعني: أن أرسلته يصدّقني، وليس الغرض بتصديق هارون أن يقول له: صدقت أو يقول الناس صدق مُوسَى وإنما هو أن يلخّص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار ويجيب عن الشبهات كما يقول الرجل الفصيح المنطيق ذو المعارضة.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (﴿سَنَشُدُّ﴾: سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ) بعين مهملة وزايين أي: قوّيت[1] (شَيْئًا، فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ وفسّر قوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ بقوله: سنعينك، وهو من باب الاستعارة شبّه حالة مُوسَى عليه السلام بالتقوي بأخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كأنه يد مستندة بعضد شديد، وقد سقط في رواية أبي ذر والأصيلي من قوله: ﴿ءَانَسَ﴾ [القصص: 29] إلى هنا.

(مَقْبُوحِينَ: مُهْلَكِينَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ

---

(1) من عزّ فلان أخاه إذا قوّاه ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14] يخفف ويشدّد أي: قوينا وشددنا.

﴿وَصَّلْنَا﴾ [القصص: 51]: «بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ»، ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ [القصص: 57] «يُجْلَبُ»،

ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: 42] وفسّره بقوله: مهلكين، وهكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ، وَقَالَ غيره: أي: من المبعدين الملعونين من القبح وهو الإبعاد.

وَقَالَ ابن زيد: يقال قبح اللَّه فلانًا قبحًا وقبوحًا أي: أبعده من كل خير.

وَقَالَ الْكَلْبِيّ: سواد الوجه وزرقة العين وعلى هذا يكون بمعنى المقبحين وسمّي ضد الحسن قبيحًا لأن العين تنبو عنه أي: تطرده، ووقع في رواية النسفي قبل قوله: مقبوحين مهلكين.

الشَّاطئ والشط واحدٌ وَهُمَا صِفَتَا وَعَدْوَتَا الوَادِي وقد قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ﴾ [القصص: 30]: الشط والشاطئ واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه، ووقع في روايته أَيْضًا: تأجرني ويأجر فلانا يعطيه أجرا. ومنه التعزية أجرك اللَّه، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ [القصص: 27] من الإجارة يقال فلان يأجر فلانًا ومنه التعزية أجرك اللَّه.

(﴿وَصَّلْنَا﴾: «بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾ وفسّر قوله: وصّلنا بقوله: بيّناه وأتممناه، وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا وروي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا، وأخرج ابن أَبِي حَاتِم من طريق السُّدِّيّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ قَالَ: بيّنا لهم القول أي: بيّنا لكفار مكة ما في الْقُرْآن من خبر الأمم الماضية كيف عذّبوا بتكذيبهم، وقيل: اتبعنا بعضهم بعضًا فاتصل وهذا قول الْفَرَّاء، وقال ابن زيد وصّلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا، وَقَال الزَّجَّاجُ: أي: فصّلناه بأن وصّلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض.

(﴿يُجْبَىٰٓ﴾: «يُجْلَبُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: 57] وفسر يجبى من الجباية بقوله تجلب[1]، قرأ نافع تجبى بالمثناة الفوقية والباقون بالمثناة التحتية.

---

(1) أي: إليه يعني إلى الحرم، والمعنى يجلب ويحمل من النواحي ثمرات كل شيء رزقًا من لدنا أي: من عندنا.

﴿بَطِرَتْ﴾ [القصص: 58]: «أَشِرَتْ»، ﴿فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: 59]: «أُمُّ القُرَى: مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا»، ﴿تُكِنُّ﴾ [القصص: 69]: «تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ، وَكَنَنْتُهُ: أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ».

(﴿بَطِرَتْ﴾: «**أَشِرَتْ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ وفسّر قوله: ﴿بَطِرَتْ﴾ بقوله: أشرت أي: طغت وبغت.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ أي: أشرت وطغت وبغت.

والمعنى: بطرت في معيشتها أي وكم من أهل قرية كانت حالهم كحالكم في الأمن وخفض العيش حتى أشروا فدمّر اللَّه عليهم وخرّب ديارهم.

وَقَالَ ابن فارس: البطر تجاوز الحدّ في المرح، وقيل: هو الطغيان بالنعمة.

(﴿فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾: «**أُمُّ القُرَى: مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ الآية.

وذكر أنّ المراد بأمّ القرى: مكة وما حولها سمّيت بذلك لأنّ الأرض دحيت من تحتها، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أمّ القرى مكة في قول العرب وفي آية أخرى ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: 7]، ولابن أَبِي حَاتِم من طريق قَتَادَة نحوه، ومن وجه آخر عن قَتَادَة عَنِ الحَسَن فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾ قَالَ: في أوائلها.

(﴿تُكِنُّ﴾: **تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ**) بالهمزة وضم التاء وفي بعضها بفتح التاء.

(**وَكَنَنْتُهُ**) بترك الهمزة من الثلاثي وضم التاء وفتحها أَيْضًا.

(**أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [القصص: 69] وفسّر قوله: ﴿تُكِنُّ﴾ بقوله: تخفي من أكننت الشيء بمعنى أخفيته ثم ذكر أن كننته من الثلاثي بمعنى خفيته بدون الهمزة أي أظهرته، قَالَ ابن فارس أخفيته سترته وخفيته أظهرته.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ أي: تخفي يقال أكننت ذلك في صدري بألف وكننت الشيء صنته وهو بغير ألف، وَقَالَ في موضع: أكننت وكننت واحد، وَقَالَ أَيْضًا: أكننته إذا أخفيته وأظهرته وهو من

﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [القصص: 82]: «مِثْلُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ: يُوَسِّعُ عَلَيْهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ».

2 ـ باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآيَةَ [القصص: 85]

الأضداد، ووقع في بعض الأصول أخفيته في الموضعين بالهمزة، وفي رواية أبي ذر: بحذف الألف في الثاني.

(﴿وَيْكَأَنَّ[1] ٱللَّهَ﴾ «**مِثْلُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ: يُوَسِّعُ عَلَيْهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ الآية وفسر قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ بقوله: مثل ألم تر، وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: ألم تروا أنّ اللَّه، وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: أولا تعلم أن اللَّه.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: وَيْ مفصولة عن كأنّ وهي كلمة تنبّه على الخطأ، وهو مذهب الخليل وسيبويه، وعند الكوفيين: أنّ ويك بمعنى ويلك وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون، ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وَيْ وأنّه بمعنى لأنه واللام لبيان ما لأجله هذا القول أي: لأنه لا يفلح الكافرون، وقد سقط في رواية أبي ذر والأصيلي قوله ويكأن اللَّه.

2 ـ باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآيَةَ [القصص: 85]

(باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾) أي: أحكامه وفرائضه وتلاوته وتبليغه زاد الأصيلي الآية وزاد في نسخة: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]، وتنكير معاد للتعظيم كأنه قَالَ معاد أيّ معاد أي: ليس لغيرك من البشر مثله وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك فيه، أو مكة كما في الحديث الآتي إِنْ

---

(1) وكأن للتشبيه؛ وقيل: الكاف على هذا المذهب خالية عن معنى التشبيه كما في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ نقله الطيبي عن ابن جني والمعنى ما أشبه الأمر قاضي.
وفي تشبيه الأمر المطلق بما شبّه به دلالة على أن الحال كذلك لا محالة فكأنّه في التحقق والشهرة بحيث يصح أن يجعل مشبها به كل أمر ففيه من المبالغة في تحققه ما لا يخفى ويدفع به ما قاله مولانا العلامة إن التشبيه لا يناسبه المقام إذ علمت أنه في الآية المناسبة للمرام. (سعدي).

4773 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ العُصْفُرِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85] قَالَ: «إِلَى مَكَّةَ».

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى يوم فتحها وكأن ذلك المعاد له شأن عظيم لاستيلائه ﷺ عليها وقهره لأهلها وإظهار عزة الإسلام، وقد سقطت الترجمة في رواية غير أبي ذر.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ**) المروزي المجاور بمكة قَالَ: (**أَخْبَرَنَا يَعْلَى**) بفتح التحتية واللام بينهما عين مهملة ساكنة وبالقصر ابن عبيد الطنافسي قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) أي: ابن دينار (**العُصْفُرِيُّ**) بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفي التمار وقد مرّ في آخر الجنائز.

(**عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ **قَالَ: إِلَى مَكَّةَ**) وعن مُجَاهِد مثل قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وعن القتبي: معاد الرجل لأنه ينصرف ثم يعود، وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ كان ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يكتم تفسير هذه الآية.

وروى الطبراني من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قَالَ: إلى الجنة وإسناده ضعيف.

ومن وجه آخر قَالَ: إلى الموت، وَأَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ بإسناد لا بأس به.

ومن طريق مُجَاهِد قَالَ: يحييك يوم القيامة، وَقَالَ عبد الرزاق قَالَ مَعْمَر وأما الحسن وَالزُّهْرِيّ فقالا: هو يوم القيامة.

وروى أَبُو يعلى من طريق أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ قَالَ: سألت أبا سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذه الآية وَقَالَ: معاده آخرته وفي إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف.

وعند ابن أَبِي حَاتِم عن الضحاك لمّا خرج النَّبِيّ ﷺ يعني في الهجرة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزل اللَّه عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى مكة، قَالَ الْحَافِظ ابن كثير: وهذا من كلام الضحاك يقتضي أنّ هذه الآية مَدَنِيَّة وإن كان مجموع السورة مَكِّيَّة.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه تفسير لها.

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: 38]: «ضَلَلَةً»،

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

(سُورَةُ العَنْكَبُوتِ) وهي مَكِّيَّة، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: فيها اختلاف في سبع عشرة آية فذكرها.

وَقَالَ مُقَاتِلٍ: نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ [العنكبوت: 1، 2] في مهجع بن عَبْد اللَّهِ مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه ابن الحضرمي بسهم فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته وهو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء أمة مُحَمَّد ﷺ.

وَقَالَ السَّخَاوِيّ: نزلت بعد: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: 1، 2] وقبل سُورَة المطففين، وهي تسع وستون آية، وألف وتسعمائة وإحدى وثمانون كلمة، وأربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم سقطت سُورَة والبسملة في رواية غير أبي ذر.

(قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾: «ضَلَلَةً») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: 38] وفسّر قوله: ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ بقوله: ضَلَلَة، وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ بهذا، قَالَ الْكِرْمَانِيّ: جمع ضالّ.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: وَقَالَ وفيه ما فيه.

والصواب: ضلالة وكذا هو في عامة النسخ.

وَقَالَ عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ: معجبين بضلالتهم، وأخرج ابن أَبِي حَاتِمٍ من وجه آخر عن قَتَادَة قَالَ: كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها.

عن الْفَرَّاء: عقلاء ذوي بصائر، وعن الضحاك والْكَلْبِيّ ومقاتل: حسبوا أنهم على الحق والهدى وهم على الباطل.

وَقَالَ البيضاوي: أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا،

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ [العنكبوت: 3]: «عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ فَلِيَمِيزَ اللَّهُ»، كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾ [الأنفال: 37]، ....

وقيل: المعنى أنهم كانوا مستبصرين عند أهلهم.

وَقَالَ غَيْرُهُ أي: غير مُجَاهِد ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾: «وَالحَيُّ وَاحِدٌ»، وَقَالَ صاحب التوضيح: أي غير ابْن عَبَّاس وليس كذلك على ما لا يخفى، وأشار به إِلَى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: 64] وَقَالَ معنى الحيوان والحي واحد.

وفي رواية الأصيلي: الحيوان والحياة واحد، وهو قول أبي عبيدة قَالَ: الحيوان والحياة واحد وزاد ومنه قولهم نهر الحيوان أي: الحياة، وتقول حييت حيًّا والحيوان والحياة اسمان منه.

وللطبري من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ قوله: لهي الحيوان قَالَ: لا موت فيها يعني الدار الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها.

وقيل: ليس فيها إلّا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها وكأنها في ذاتها نفس الحيوان، وإنما اختير لفظ الحيوان دون الحياة لما فيه من زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهو ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان ونحوه والحياة: حركة كما أنّ الموت سكون، وقياسه حييان لأنه من حيي إلّا أنه قلبت الياء واوا كذا قيل، ولم يثبت ذلك إلّا في رواية أبي ذر والأصيلي، ثم قوله: الحي بفتح الحاء في الفرع وغيره وفي المصابيح بكسرها مثل عيّ يقال في منطقه عيّ.

(﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾: «عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ فَلِيَمِيزُ اللَّهُ»، كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾) وزاد أَبُو ذر قوله: ﴿مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 3] وفسّر ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ بقوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ﴾ يعني علم اللّٰه ذلك في الأزل فصيغة المضارع في فليعلمنّ إنما هي بمنزلة فليميز اللّٰه يعني أنّ حال الفريقين ظاهرة عند اللّٰه الذي يملك الجزاء.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ أي: فليميز اللّٰه لأن اللّٰه قد علم

﴿أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: 13]: «أَوْزَارِهِمْ».

سُورَةَ الرُّوم

ذلك من قبل وذلك لما بين العلم والتمييز من الملازمة كذا قَالَ الْكِرْمَانِيّ فافهم[1].

(﴿أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾): أَوْزَارًا مَعَ («أَوْزَارِهِمْ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وفسّره بقوله: «أَوْزَارًا مَعَ أَوْزَارِهِمْ»، وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَةَ أي: بسبب إضلالِهم لَهم كقوله ﷺ: «**من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شيء**».

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة في هذه الآية قَالَ: من دعا قومه إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم، ولابن أَبِي حَاتِم من وجه آخر عن قَتَادَة قَالَ وليحملن أثقالهم أي: أوزارهم وأثقالًا مع أثقالهم أوزار من أضلّوا.

سُورَةَ الرُّومِ

(سُورَةَ الرُّومِ) وهي مَكِّيَّة وفيها اختلاف في آيتين، وقيل هي مَكِّيَّة إلا قوله تَعَالَى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ [الروم: 17] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: 18].

وَقَالَ السَّخَاوِيّ: نزلت بعد: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾﴾ [الانشقاق: 1] وقبل العنكبوت، وهي ستون أو تسع وخمسون آية، وثمانمائة وتسع عشرة كلمة، وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفًا.

والروم اثنان، **الأول**: من ولد يافث بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو رومي بن لنطى بن يونان بن يافث.

والثاني: الذين رجع إليهم الملك من ولد رومي بن لنطي من ولد عيص بن إِسْحَاق عَلَيْهِ السَّلَامُ غلبوا على اليونانيين فبطل ذكر الأولين وغلب هؤلاء على الملك، وروى الواحدي من حديث الأَعْمَش عن عطية عن أبي سعيد الخدري

(1) وقال البيضاوي فليتعلق علمه بالامتحان تعلقًا حاليًا يتميز به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميزنّ أو ليجازين وقرئ فليعلمن من الإعلام أي: ليعرفنهم الناس أو ليسمنَّهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها.

1 ـ بَابٌ

﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾ [الروم: 39]: «مَنْ أَعْطَى يَبْتَغِي أَفْضَلَ فَلَا أَجْرَ لَهُ فِيهَا»، ....

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت: ﴿الٓمٓ ۞ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۞﴾ [الروم: 1، 2] إِلَى قوله: ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 4، 5].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم يثبت البسملة ولفظ سُورَة إلّا في رواية أبي ذر.

1 ـ بَابٌ

ومن طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ يكرمون.

(﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾: **مَنْ أَعْطَى**) عَطِيَّةً (**يَبْتَغِي أَفْضَلَ**) مِنْهُ أي: من الذي أعطاه أي: أكثر من عطيته (**فَلَا أَجْرَ لَهُ فِيهَا**)[1] وفي رواية أبي ذر والأصيلي فلا يربو عند اللَّه من أعطى عطية يبتغي أفضل منه أي: ممّا أعطى فلا أجر له فيها أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 39]، وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾[2] الآية قَالَ: يعطى ما له يبتغي أفضل منه، واختلف في معناه، فَقَالَ سَعِيد بْن جُبَيْر وَمُجَاهِد وطاوس وَقَتَادَة والضحاك: هو الرجل يعطي الرجل العطية ويهدي إليه الهدية ليأخذ أكثر منها فهذا ربا حلال ليس فيه أجر ولا وزر، وهذا للناس عامة وفي حق النَّبِيّ ﷺ حرام عليه أن يعطي شَيْئًا فيأخذ أكثر منه لقوله ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۞﴾ [المدثر: 6].

قَالَ عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي داود عن الضحاك في هذه الآية قَالَ: هو الربا الحلال يهدي الشيء ليثاب أفضل منه ذاك لا له ولا عليه، وَأَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ عن عبد العزيز وزاد ونهى النَّبِيّ ﷺ عنه خاصة.

ومن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن إِبْرَاهِيم قَالَ: هذا في الجاهلية كان

---

(1) أي: في هذه العطية ولا وزر عليه.

(2) ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافأة ليربو في أموال الناس ليزيد ويزكو في أموالهم فلا يربو عند اللَّه فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه.

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم: 15]: «يُنَعَّمُونَ»، ﴿يَمۡهَدُونَ﴾ [الروم: 44]: «يُسَوُّونَ المَضَاجِعَ» ﴿ٱلۡوَدۡقَ﴾: «المَطَرُ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلۡ لَكُم ﴿مِّمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾: «فِي الآلِهَةِ، وَفِيهِ ﴿تَخَافُونَهُمۡ﴾ [الروم: 28]: أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»،

يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله.

ومن طريق مُحَمَّد بن كعب القرظي قَالَ: هو الرجل يعطي الآخر الشيء ليكافئه به ويزداد عليه فلا يربو عند اللَّه.

ومن طريق الشَّعْبِيّ قَالَ: هو الرجل يلتزق بالرجل فيحمله ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر به وإنما أعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه اللَّه.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الربا اثنان فربا لا يفلح وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد أضعافها ثم تلا هذه الآية.

وَ(قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحۡبَرُونَ﴾: «يُنَعَّمُونَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ۝١٥﴾ وفسر: ﴿يُحۡبَرُونَ﴾ بقوله: ينعمون.

رواه الحنظلي عن حجاج نا شبابة نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ، ولابن أَبِي حَاتِم والطبري من طريق يَحْيَى بن أبي كثير قَالَ: لذة السماع في الجنة.

(﴿يَمۡهَدُونَ﴾: «يُسَوُّونَ المَضَاجِعَ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ وفسّر: ﴿يَمۡهَدُونَ﴾ بقوله: يسوّون المضاجع وكذا رواه الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ أي: يوطّئون مقارّ أنفسهم في القبور أو في الجنة.

(﴿ٱلۡوَدۡقَ﴾: «المَطَرُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ﴾ [الروم: 48] وفسّر: ﴿ٱلۡوَدۡقَ﴾ بالمطر وكذا فسره مُجَاهِد فيما روى عنه ابن أبي نجيح وصله الفريابي.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (هَلۡ لَكُم ﴿مِّمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾ «فِي الآلِهَةِ، وَفِيهِ ﴿تَخَافُونَهُمۡ﴾: أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا») أي: قَالَ ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا

﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: 43]: «يَتفرَّقُونَ»، ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾ [الحجر: 94] ....

مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمۡ﴾ [الروم: 28] نزلت في الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون اللَّه وفيه تَعَالَى.

والمعنى على سبيل المثل: هل ترضون لأنفسكم أن يشارككم بعض عبيدكم فيما رزقناكم تكونون أنتم وهم فيه سواء من غير تفرقة بينكم وبين عبيدكم تخافونهم أن يرث بعضكم بعضًا أو أن يستبدّوا بتصرف دونكم كما يخاف بعض الأحرار بعضًا فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لربّ الأرباب أن تجعلوا عبيده شركاء له.

والحاصل: أن المثل لله وللأصنام فاللَّه المالك والأصنام المملوكة والمملوك المالك، والمراد: نفي الثلاثة الشركة والاستواء وخوفهم إيّاهم يعني فإن لم يجز أن يكون مماليككم شركاء مع جواز صيرورته مثلكم من جميع الوجوه فكيف يجوز أن تشركوا مع اللَّه غيره، وهذا الأثر وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن جريج عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية، ولابن أَبِي حَاتِم من طريق سعيد عن قَتَادَة قَالَ مثل ضربه اللَّه لمن عدل به شَيْئًا من خلقه يقول: أكان أحد منكم مشاركًا مملوكه في فراشه وزوجته؟ وكذلك لا يرضى اللَّه أن يعدل به أحد من خلقه.

(﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: «يَتفرَّقُونَ»، ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: 43] وفسره بقوله: (يتفرقون) وكذا فسّره أَبُو عُبَيْدَة.

وقيل: هو بمعنى قوله تَعَالَى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا﴾ [الزلزلة: 6].

وقيل: هو تفاوت المنازل.

وفي التفسير: ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير، وأصل يصدّعون يتصدّعون قلبت التاء صادا وأدغمت الصاد في الصاد، وأما قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾: فإشارة إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجلَّ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ قَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ أي: افرق وامضه.

وأصل الصدع: الشقّ في الشيء، وخصّه الراغب بالشيء الصلب كالحديد تقول صدعته فانصدع بالتخفيف وصدّعته فتصدّع في التثقيل، ومنه صداع الرأس

وَقَالَ غَيْرُهُ: «ضُعْفٌ وَضَعْفٌ لُغَتَانِ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: 10]: «الإِسَاءَةُ جَزَاءُ المُسِيئِينَ».

4774 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، وَالأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ،

لتوهم الانشقاق فيه، والمراد بقوله: اصدع أي: فرق بين الحق والباطل بدعائك إلى اللَّه وافصل بينهما.

(**وَقَالَ غَيْرُهُ**) أي: غير ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿ضَعْفٍ﴾ («**ضُعْفٌ وَضَعْفٌ لُغَتَانِ**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: 54] وإلى أن فتح الضاد وضمها لغتان وهو قول الأكثر وقرئ بهما فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمزة بالفتح في الألفاظ الثلاثة في الآية، وقيل: الضم لغة قريش والفتح لغة تميم، وَقَالَ الخليل: الضعف بالضم في الجسد وبالفتح في العقل، أي: خلقكم من ماء ذي ضعف وهو النطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ الطفولية والشبيبة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ أي: هرما وشيبا والشيبة تمام الضعف.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: «**الإِسَاءَةُ جَزَاءُ المُسِيئِينَ**») أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 10] وفسر ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ بالإساءة، وصله الفريابي، واختلف في ضبط الإساءة فقيل بكسر الهمزة والمدّ، وجوّز ابن التِّين فتح أوّله ممدودًا ومقصورًا وهو من آسى أي أحزن، وللطبري من طريق عليّ بن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ الذين كفروا أخزاهم العذاب.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ**) العبدي قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثَّوْرِيّ، وفي رواية أبي ذر عن سُفْيَان قَالَ: (**حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ**) هو ابن المعتمر، (**وَالأَعْمَشُ**) هو سليمان بن مهران كلاهما، (**عَنْ أَبِي الضُّحَى**) مسلم بن صبيح، (**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع، أنه (**قَالَ: بَيْنَمَا**) بميم (**رَجُلٌ**) لم يعرف اسمه (**يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ**) بكسر الكاف وسكون النون. قَالَ الْكِرْمَانِيّ: موضع بالكوفة. وَقَالَ الْعَيْنِيّ: يحتمل أن يكون حديث الرجل بين قوم من قبيلة كندة.

فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ المُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ، فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ: لا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾ [ص: 86]، وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَؤوا عَنِ الإِسْلامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا ....

(فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ المُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ) بنصب المؤمن على المفعولية.

(فَفَزِعْنَا) بكسر الزاي وسكون العين من الفزع، (فَأَتَيْتُ) ويروى: فأتينا (ابْنَ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أي: فأخبرته بالذي قاله الرجل (وَكَانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ) أي: من ذلك، (فَجَلَسَ، فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ) إذا سئل، (وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ: لا أَعْلَمُ) لأن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وليس المراد أنّ عدم العلم يكون علمًا[1]

وفي رواية أبي ذر: اللَّه أعلم بدل لا أعلم وفي رواية الأصيلي: بدلها لا علم لي، (فَإِنَّ اللَّهَ) تَعَالَى (قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾[2] والقول فيما لا يعلم قسم من التكلّف، وفيه تعريض بالرجل القائل يجيء دخان إلى آخره وإنكار عليه ثم بيّن قصة الدخان فَقَالَ: (وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَؤوا) أي: تأخّروا (عَنِ الإِسْلامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ») عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أخبر اللَّه تَعَالَى عنها في الْقُرْآن بقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يُوسُف: 48] الآية، وسقط في رواية أبي ذر لفظ اللّهم.

(فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ) بفتح السين أي: قحط وهم بمكة (حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا

---

(1) وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم وقال الشاعر:

وقوله لا أدري لذي العلم جنة ... إذ لم يلازمها أحييت مقاتله

(2) وما أنا من المتكلفين المتصنعين بما لست من أهله على ما عرفتم من مالي فأنتحل النبوة وأتقول القرآن.

المَيْتَةَ وَالعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ، كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ، فَقَرَأَ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾ [الدخان: 10] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: 15] أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ....

المَيْتَةَ وَالعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ، كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ) من ضعف بصره من الجوع.

(**فَجَاءَهُ**) ﷺ (**أَبُو سُفْيَانَ**) صخر بن حرب بمكة أو المدينة، (**فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُنَا**)، وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت والأصيلي وابن عساكر: تأمر بحذف الضمير (**بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ**) أي: ذوي رحمك (**قَدْ هَلَكُوا**) من الجدب والجوع بدعائك عليهم، (**فَادْعُ اللَّهَ**) أي: لهم بأن يكشف عنهم فإن كشف عنهم آمنوا، (**فَقَرَأَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ كذا قَالَ القسطلاني: والظاهر أنّ فاعل قرأ هو ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾) أي: انتظر لهم (﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾) أي: بيّن واضح يراه كل أحد.

(**إِلَى قَوْلِهِ**: ﴿عَآئِدُونَ﴾[1] أي: إلى الكفر أو إلى العذاب، قَالَ ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ**) بهمزة الاستفهام وضم الياء على البناء للمفعول.

(**عَذَابُ الآخِرَةِ إِذَا جَاءَ**)، وفي رواية الأصيلي: (فتكشف) بمثناة فوقية

---

(1) قوله إلى قوله: ﴿عَآئِدُونَ﴾ يريد به قوله: ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾ يحيط بهم صفة للدخان وقوله: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ۝١٢﴾ مقدر بقول وقع حالًا وإنا مؤمنون وعد بالإيمان أن كشف العذاب عنهم ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال يعني حال كشف العذاب أو العذاب نفسه على أن يكون المراد نفي صدقهم في الوعد وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الأمر كما رمز الآيات والمعجزات. ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون. قال بعضهم: يعلّمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون: إنه مجنون.

﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾ بدعاء النبي ﷺ فإنه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا أو زمانا قليلا، وهو ما بقي من أعمارهم. ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: 15] أي: إلى الكفر غبَّ الكشف أي: إلى العزم على الاستمرار على الكفر إذ لم يوجد منهم الإيمان نفسه.

ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان: 16]: يَوْمَ بَدْرٍ وَلِزَامًا: يَوْمَ بَدْرٍ ....

مفتوحة وفتح الكاف وتشديد المعجمة (عنهم العذاب) أي: رفع القحط بدعاء النَّبِيّ ﷺ كشفا قليلا أو زمانًا قليلًا.

(ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ) غبّ الكشف (فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يَوْمَ بَدْرٍ) أريد بذلك القتل يوم بدر، (وَلِزَامًا: يَوْمَ بَدْرٍ) أريد بذلك الأسر فيه أَيْضًا، وهذا الذي قاله ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وافقه عليه جماعة كمجاهد وأبي العالية وإبراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير، لكن أخرج ابن أَبِي حَاتِم عن الحارث عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لم تمض آية الدخان بعد؛ يأخذ المؤمن كهيئة الزكام، وتنفخ الكافر حتى تنفد.

وأخرج أَيْضًا عن عَبْد اللَّهِ بن أبي مليكة قَالَ: غدوت على ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذات ليلة فَقَالَ ما نمت الليلة حتى أصبحت، الحديث.

قَالَ الْحَافِظ ابن كثير: وإسناده صحيح إلى ابْن عَبَّاس حبر الأمة وترجمان الْقُرْآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان مما فيه دلالة ظاهرة وعلى ما فسّره به ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما هو خيال رواه في أعينهم من شدّة الجوع والجهد وكذا قوله: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ ولو كان خيالًا لا يخص مشركي مكة لما قيل: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ وأمّا قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ [الدخان: 15] أي: ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدنيا لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ﴾ [المؤمنون: 75] ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28]. وَقَالَ آخرون: لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة.

وفي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان الدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس أي: تبيت معهم حين باتوا وتقيل معهم حيث**

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: 1، 2] إِلَى: ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: 3]: وَالرُّومُ قَدْ مَضَى.

2 ـ باب: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 30]: لِدِينِ اللَّهِ

«خَلْقُ الأَوَّلِينَ: دِينُ الأَوَّلِينَ، ....

قالوا» انفرد بإخراجه مسلم.

(﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾) أي: غلبت فارس الروم.

(إِلَى ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾) أي: الروم سيغلبون فارس وهذا علم من أعلام نبوّة نبينا ﷺ لما فيه من الإخبار بالغيب.

(وَالرُّومُ قَدْ مَضَى) أي: غلبهم لفارس فإنه وقع، وفي آخر سُورَة الدخان قَالَ عَبْد اللَّهِ يعني ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خمس قد مضين اللزام والروم البطشة والقمر والدخان، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى آخره، وقد مرّ هذا الحديث بعين هذا الإسناد في كتاب الاستسقاء في باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط.

2 ـ باب[1]: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 30]: لِدِينِ اللَّهِ

(باب: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ لِدِينِ اللَّهِ) هو تفسير لخلق اللَّه، وكذا روى الطَّبَرِيّ عن إِبْرَاهِيم النخعي فِي قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: لدين اللَّه أي: لا يصلح ذلك ولا ينبغي أن يفعل فهو خبر بمعنى النهي أي: لا تبدّلوا دين اللَّه، وعن عِكْرِمَة وَمُجَاهِد: لا تغيير لخلق اللَّه تَعَالَى من البهائم بالخصاء ونحوه.

(خَلْقُ الأَوَّلِينَ: دِينُ الأَوَّلِينَ) أشار به إلى أن معنى قوله تَعَالَى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣٧﴾ [الشعراء: 137] دين الأولين، وهكذا روي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه، وساقه الْبُخَارِيّ شاهد التفسير الأول[2].

---

(1) وليس في كثير من النسخ لفظ باب.

(2) وفيه أقوال أخر أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن علقمة في قول خلق الأولين: قال اختلاف الأولين، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كذبهم. ومن طريق قتادة قال: سيرتهم.

وَالفِطْرَةُ الإِسْلامُ».

4775 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ ....

(**وَالفِطْرَةُ الإِسْلامُ**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ [الروم: 30] وفسّر الفطرة بالإسلام، وهو قول عِكْرِمَة وصله الطَّبَرِيّ، وقيل: الفطرة هنا هي الفقر والفاقة، وفطرة اللَّه نصب على المصدر أي: فطر فطرة، وقيل: نصب على الإغراء.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو عَبْد اللَّهِ بن عثمان المروزي[1] قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) أي: ابن المبارك قَالَ: (**أَخْبَرَنَا يُونُسَ**) هو ابن يزيد الأيليّ، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد ابن مسلم بن شهاب، أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ**) قيل: يعني على العهد الذي أخذه عليهم بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعراف: 172] وكل مولود في العالم على ذلك الإقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وإن عبد غيره لكن لا عبرة بالإيمان الفطري إنما المعتبر الإيمان الشرعيّ المأمور به.

وَقَالَ ابن المبارك: معنى الحديث أنّ كل مولود يولد على فطرته أي: خلقته التي جبل عليها في علم اللَّه تَعَالَى من السعادة والشقاوة فكلّ منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليها وعامِل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن أمارات الشقاء أن يولد بين يهوديّين أو نصرانيّين أو مجوسيّين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما، وقيل المعنى أن كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الجبلة السليمة والطبع المتهيّئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومها لكن يطرأ على بعضهم الأديان الفاسدة كما قَالَ.

(**فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ**) بضم أوله وفتح ثالثه على

---

(1) وعبد اللَّه لقبه.

البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: 30].

سُورَةُ لُقْمَانَ

البناء للمفعول أي: تلد (**البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ**) بفتح الجيم وسكون الميم ممدود أي: تامّة الأعضاء غير ناقصة الأطراف.

(**هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**) بفتح الجيم وسكون الميم ممدود أي: مقطوعة الأذنين أو الأنف أي: لأجدع فيها أصل الخلقة إنما يجدعها أهلها بعد ذلك فكذلك المولود يولد على الفطرة ثم يتغيّر بعد، ونقل في المصابيح عن القاضي أبي بكر بن العربي أنّ معنى قوله فأبواه إلى آخره أنه ملحق بهما في الأحكام من تحريم الصلاة عليه ومن ضرب الجزية عليه إلى غير ذلك ولولا أنه ولد على فراشهما لمنع من ذلك كله قَالَ: ولم يرد أنهما يجعلانه يهوديًا أو نصرانيًّا إذ لا قدرة لهما على أن يفعلا فيه اعتقادًا أصلًا انتهى.

(**ثُمَّ يَقُولُ**) أي: أَبُو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مستشهدًا لما ذكر: (﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾) أي: المستقيم الذي لا عوج فيها، والحديث قد سبق بعين هذا الإسناد والمتن في كتاب الجنائز في باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

سُورَةُ لُقْمَانَ

(**سُورَةُ لُقْمَانَ**) مكية قيل إلّا آية: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [لقمان: 4] لأن وجوبها بالمدينة قاله الحسن، وضعف لأنه لا ينافي شرعيتها بمكة، واختلف أَيْضًا في آيتين: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: 27] فذكر السُّدِّيّ أنها نزلت بالمدينة.

وقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34] نزلت في رجل من

محارب بالمدينة.

وَقَالَ ابن النقيب قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هي مَكِّيَّة إلّا ثلاث آيات نزلن بالمدينة، وهي أربع وثلاثون آية، وخمسمائة وثمان وأربعون كلمة، وألفان ومائة وعشرة أحرف.

ولقمان: اسم عجمي وهو ابن باعور بن ناحر بن تارخ وهو آزر أَبُو إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ السهيلي: لقمان بن عنقا بن سرون عاش ألف سنة وأدرك داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عَلَيْهِ السَّلَامُ فلمّا بعث داود عَلَيْهِ السَّلَامُ قطع الفُتيا.

وقيل: كان تلمّذ لألف نبيّ.

وعند ابن أَبِي حَاتِم عَنْ مُجَاهِدٍ: كان عبدًا حبشيًّا نجّارًا.

وَقَالَ سعيد بن المسيب: كان من سودان مصر ذا مشافر أعطاه اللَّه الحكمة ومنعه النبوة.

وعن جابر بن عَبْد اللَّهِ: كان قصيرًا أفطس من النوبة.

وَقَالَ ابن قتيبة: لم يكن نبيًّا في قول أكثر الناس وكان رجلًا صالحًا.

وعن ابن المسيب كان خيّاطًا.

وعن الزجاج: كان نجادا[1] بالدال المهملة كذا هو بخط جماعة من الأئمة، وقيل: راعيًا.

وَقَالَ الواقدي: كان يحكم ويقضي في بني إسرائيل ما بين عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّد ﷺ.

وعند الحوفي عن عِكْرِمَة: كان نبيًّا وهو قد تفرّد بهذا القول، والأصح أنه لم يكن نبيًّا بل كان حكيمًا وممّا ذكر من حكمته أنه أمر بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين فأتى

(1) كان نجارًا بالراء.

1 ـ باب: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]

4776 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ،

بهما أَيْضًا فسئل عن ذلك فَقَالَ: هما أطيب شيء إذا طابا وأخبثه إذا خبثا.

قَالَ وهب بن منبه: كان ابن أخت أيّوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أو ابن خالته.

وَقَالَ مُقَاتِل: ابن خالة أيّوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، واسم ابنه أنعَم وكان كافرا فما زال حتى أسلم، وقيل: أشكم، وقيل: مانان وقيل: ناران.

1 ـ باب: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة ولفظ سُورَة إلّا في رواية أبي ذر ولم تثبت البسملة فقط في رواية النسفي.

(﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، أوله قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾ أي: واذكر إذ قَالَ لقمان لابنه ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ جملة حالية ﴿يَا بُنَيَّ (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾)، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه والمشرك ينسب نعمة اللَّه إلى غيره واللَّه هو الرازق والمحيي والمميت، وإنما بدأ في وعظ ابنه بمنعه من الإشراك لأنه أهم فإنه وضع النفس المكرمة الشريفة في عبادة الخسيس فوضع العبادة في غير موضعها وهو ظلم عظيم.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثقفي قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد، (عَنِ الأَعْمَشِ) سليمان بن مهران، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) النخعي، (عَنْ عَلْقَمَةَ) أي: ابن قيس النخعي، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مَسْعُود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ) أي: التي بالأنعام: (﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: بشرك فلم ينافقوا.

(شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ) بفتح أوّله وكسر الموحدة أي: لم يخلط (إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ)

أَلا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لابْنِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

2 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [القمان: 34]

4777 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي،

وفي رواية أبي ذر: ليس بذلك ويروى: ليس كذلك.

(**أَلا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لابْنِهِ**: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فالمراد من عموم اللفظ المستفاد من التعبير بالنكرة في سياق النفي غير مقصود هنا بل هو من العام الذي أريد به الخاص وهو هنا الشرك، وقد مضى الحديث في كتاب الإيمان في باب ظلم دون ظلم.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

2 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [القمان: 34]

(**باب قَوْله**) وقد سقط في بعض النسخ لفظ قوله.

(﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[1]) أي: علم وقت قيامها، نزلت في الحارث ابن عمر من أهل البادية أتى النَّبِيّ ﷺ يسأله عن الساعة ووقتها وَقَالَ: أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث وقد تركت امرأتي حبلى فمتى تلد[2] وقد علمت أين ولدت فبأيّ أرض أموت فأنزل اللَّه هذه الآية.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**إِسْحَاقُ**) هو ابن إِبْرَاهِيم المعروف بابن راهويه، (**عَنْ جَرِيرٍ**) هو ابن عبد الحميد، (**عَنْ أَبِي حَيَّانَ**) بفتح المهملة وتشديد المثنّاة التحتية يَحْيَى بن سعيد الكوفي، (**عَنْ أَبِي زُرْعَةَ**) هرم بن عمرو بن جرير البجلي، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا**) أي: ظاهرًا (**لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ**) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني إذ جاءه رجل والمراد ملك في صورة رجل وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ (**يَمْشِي**،

---

(1) الساعة: القيامة وهي من الأسماء الغالبة، وإطلاقها عليها إما لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها، أو لأنها على طولها عند اللَّه كساعة.
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمحة أي: نظرة واحدة.

(2) وقد علمت ما عملت أمس فما أعمل غدًا.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإيمَانُ؟ قَالَ: «الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإسْلامُ؟ قَالَ: «الإسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإحْسَانُ؟

(فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإيمَانُ؟) أي: ما متعلّقاته **(قَالَ)** ﷺ: **(«الإيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ**[1] **وَمَلائِكَتِهِ ورسله)** بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن اللَّه تَعَالَى، وفي رواية أبي ذر والأصيلي زيادة قوله: وَكُتُبِهِ بعد قوله: وملائكته بأن تصدّق بأنّ كلامه تَعَالَى وأنّ ما اشتملت عليه حق لا ريب فيه.

(وَلِقَائِهِ) أي: برؤيته تَعَالَى في الآخرة.

(وَتُؤْمِنَ) أي: تصدّق أَيْضًا **(بِالْبَعْثِ الآخِرِ)** بكسر الخاء أي: من قبور وما بعدها، وأعاد تؤمن لأنه إيمان بما سيوجد وما سبق إيمان بالموجود فهما نوعان.

(قَالَ) أي: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإسْلامُ؟ قَالَ)** ﷺ: **(الإسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ)** أي: تطيعه، **(وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ)** أي: المكتوبة كما في المصابيح.

(وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ) قَالَ في المصابيح: لم يقيّد الصلاة بالمكتوبة وقيّد الزكاة بالمفروضة لأنها إما تطلق على المفروضة بخلاف الصلاة انتهى.

وقد سبق في كتاب الإيمان أنّ تقييد الزكاة بالمفروضة للاحتراز من صدقة التطوّع فإنها زكاة لغوية أو من المعجلة، وفي رواية مسلم تقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة كما في المصابيح.

(وَتَصُومَ رَمَضَانَ) زاد في رواية كهمس وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلًا فلعلّ راوي حديث الباب نسيه.

(قَالَ) أي: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإحْسَانُ؟)** أي: المتكرّر في الْقُرْآن المترتّب عليه الأجر.

وَقَالَ الخطابي: المراد بالإحسان هنا الإخلاص وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معًا لأن من تلفّظ بغير نية إخلاص لم يكن محسنًا.

---

(1) أي: تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة.

قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا المَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُؤوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ ....

(قَالَ) ﷺ: (الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ) أي: عبادتك حال كونك في عبادتك (كَأَنَّكَ تَرَاهُ) في إخلاص العبادة لوجهه الكريم ومجانبة الشرك الخفي.

(فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ) أي: لا تغفل واستمرّ على إحسان العبادة (فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ) جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟) أي: قيامها وسميت ساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها.

(قَالَ) أي: النَّبِيّ ﷺ: (مَا المَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ) ما نافية يعني: لست أنا أعلم منك يا جبريل بعلم وقت قيام الساعة، (وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا) أي: علاماتها السابقة عليها وذلك: (إِذَا وَلَدَتِ المَرْأَةُ) وفي رواية أبي ذر: الأمة (رَبَّتَهَا) بتاء التأنيث على معنى النسمة ليشمل الذكر والأنثى، وهو كناية عن كثرة السبي فيتولد الناس إماءهم فيكون الولد كالسيّد لأمّه لأن عتقه راجع في التقدير إلى الولد.

(فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا) لأن كثرة السبي والتسرّي دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين وهو من الأمارات لأنّ قوّته وبلوغ أمره غايته وذلك منذر بالتراجع والانحطاط المنذر بأن القيامة ستقوم.

(وَإِذَا كَانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُؤوسَ النَّاسِ) ويروى: رؤساء الناس إشارة إلى استيلائهم على الأمر وتملكهم البلاد بالقهر، والمعنى: أنّ الأذلّة من الناس ينقلبون أعزة ملوك الأرض.

(فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا) واكتفى باثنتين من الأشراط مع التعبير بالجمع لحصول المقصود بهما في ذلك وعلم وقتها داخل.

(فِي خَمْسٍ) أي: في جملة خمس من الغيب وحذف متعلّق الجار سائغ شائع، ويجوز أن يتعلق بأعلم أي: ما المسؤول عنها بأعلم في خمس أي: في علم خمس أي: لا ينبغي لأحد أن يسأل أحدًا في علم الخمس لأنهنّ (لا يَعْلَمُهُنَّ

إلا اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ» فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».

4778 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ،

إلا اللَّهُ) وفيه إشارة إلى إبطال الكهانة والنجامة وما شاكلهما وإرشاد للأمة وتحذير لهم عن إتيان من يدّعي علم الغيب، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والكشميهني وخمس لا يعلمهنّ إلّا اللَّه بواو والعطف بدل الجار.

(﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾) وفي وقته المقدّر له والمحلّ المعيّن له في علمه.

(﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾) أذكر أم أنثى، قَالَ في شرح المشكاة: فإن قيل أليس إخباره ﷺ عن أمارات الساعة من قبيل قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: 34]، وأجاب بأنه إذا أظهر بعض المرتضين من عباده بعض ما كوشف له من الغيوب لمصلحة ما لا يكون إخبارا بالغيب بل يكون تبليغا له قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: 26، 27]، وفائدة بيان الأمارات أن يتأهّب المكلّف إلى المعاد بزاد التقوى.

(ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ) أي: النَّبِيّ ﷺ للحاضرين من أصحابه: («رُدُّوا عَلَيَّ») بتشديد الياء أي: ردّوه عليّ كما في رواية أي: الرجل.

(فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا) بحذف ضمير المفعول للعلم به.

(فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا) لا عينًا ولا أثرًا.

(فَقَالَ) ويروى قَالَ أي: النَّبِيّ ﷺ: (هَذَا جِبْرِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ: (جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ) أي: قواعد دينهم، وإسناد التعليم إليه وإن كان سائلًا لأنه كان سببًا في التعليم، وهذا الحديث قد مضى في كتاب الإيمان في باب سؤال جبريل النَّبِيّ عليهما السلام.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي الوقت: حَدَّثَنِي بالإفراد (يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) أَبُو سعيد

قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34]».

الجعفي الكوفي نزيل مصر (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ وَهْبٍ**) عَبْد اللَّهِ المصري، (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد أَيْضًا (**عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ**) أي: ابن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المدني نزيل عسقلان، (**أَنَّ أَبَاهُ**) مُحَمَّد بن زيد (**حَدَّثَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: مَفَاتِيحُ**)(1) بوزن مصابيح وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: مفتاح بوزن مصباح.

(**الغَيْبِ**) أي: خزائن الغيب (**خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأَ**) ﷺ (﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾) الآية أي: إلى آخر الآية.

وقد تقدّم فِي تَفْسِيرِ سُورَة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عَبْد اللَّهِ بن دينار عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ: مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلّا اللَّه لا يعلم ما في غد إلّا اللَّه الحديث على هذا السياق في الخمس.

وفي تفسير الإنعام من طريق الزُّهْرِيّ عن سالم عَنْ أَبِيهِ بلفظ: مفاتح الغيب خمس إنّ اللَّه عنده علم الساعة إلى آخر السورة.

وَأَخْرَجَهُ الطيالسي في مسنده عن إِبْرَاهِيم بن سعد عن الزُّهْرِيّ بلفظ: أوتي نبيكم مفاتح الغيب إلا الخمس ثم تلا الآية.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ: وأظنّه دخل له متن في متن فإنّ هذا اللفظ أَخْرَجَهُ ابن مردويه من طريق عَبْد اللَّهِ بن سلمة عن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه، قَالَ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بن أبي جمرة عبّر بالمفاتح لتقريب الأمر على السّامع لأن كل من جعل بينك وبينه حجاب غيب عنك فالتوصّل إلى معرفته في العادة في الباب فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح وإذا كان

---

(1) قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59] مفاتح الغيب: خزائنه، جمع مفتح بفتح الميم، وهو المخزن، وهي استعارة مكنية، جعل للغيب مخازن، أودعها هو وهي عنده، فلا يطلع على الغيب غيره، أو ما يتوصل بهما إلى المغيبات، مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح، بكسر الميم، وهو المفتاح ويؤيده أن قرئ مفاتيح، والمعنى أنه المتوصل إلى المغيبات المحيط علمه بها.

الشيء الذي لا يطلع على المغيب إلّا بتوصله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب انتهى ملخصًا.

وروى أحمد والبزار وصحّحه ابن حبّان والحاكم من حديث بريدة رفعه قَالَ: خمس لا يعلمهنّ إلّا اللَّه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية.

وقد تقدّم في كتاب الإيمان بيان جهة الحصر فِي قَوْلِهِ: لا يعلمها إلا اللَّه ويزاد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: 65] فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان، وأمّا قوله تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: 26، 27] الآية فيمكن أن يفسّر بما في حديث الطيالسي.

وأمّا ما ثبت بنص الْقُرْآن: أنّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إنه يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون وأنّ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إنه ينبّئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء فِي قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: 27] فإنه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب والوليّ التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم والفرق بينهما أنّ الرسول يطّلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والوليّ لا يطلع على ذلك إلّا بمنام أو إلهام وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ونقل ابْن التِّين عن الداوودي: أنه أنكر على الطَّبَرِيّ دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى ﷺ نصف يوم وهو خمسمائة عام قَالَ وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري تَعَالَى فلا يبقى غير وجهه فردّ عليه بأن وقت الساعة لا يعلمه إلّا اللَّه فالذي قاله مخالف لصريح الْقُرْآن الحديث.

ثم تعقّبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه: أنه ينكر البعث فأقدم على تكفيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويلا، وليس كما قَالَ بل مراد الطَّبَرِيّ أنه يصير الأمر أي: بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه أوّلا

سُورَةُ السَّجْدَةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّهِينٍ﴾ [السجدة: 8]: «ضَعِيفٍ: نُطْفَةُ الرَّجُلِ»، ﴿ضَلَلْنَا﴾ [السجدة: 10]: «هَلَكْنَا» ....

ثم يقع البعث والحساب هذا الذي يجب حمل كلامه عليه، وأما إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ويكفي في الرد عليه أنّ الأمر وقع بخلاف ما قَالَ قد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة لكن الطَّبَرِيّ أخذ بحديث أبي ثعلبة رفعه لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها اللَّه نصف يوم الحديث أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ وغيره لكن ليس صريحا في أنها لا تؤخرّ أكثر من ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سُورَةُ السَّجْدَةِ

(سُورَةُ السَّجْدَةِ) كذا في رواية أبي ذر والنسفي، وفي رواية غيرهما تنزيل السجدة، قَالَ مُقَاتِل هي مَكِّيَّة وفيها من المدني ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: 16] الآية فإنها نزلت في الأنصار.

وَقَالَ السَّخَاوِيّ: نزلت بعد (قد أفلح) وقبل (الطور)، وهي ألف وخمسمائة وثمانية وعشرون حرفا، وثلاثمائة وثمانون كلمة، وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سقطت البسملة في رواية النسفي.

(**وَقَالَ مُجَاهِدٌ**: ﴿مَّهِينٍ﴾: «**ضَعِيفٍ: نُطْفَةُ الرَّجُلِ**») أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ[1] مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ [السجدة: 8] أي ضعيف ثم قَالَ الماء المهين نطفة الرجل.

وصله ابن أَبِي حَاتِم من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ من ماء مهين قَالَ ضعيف، وللفريابي من هذا الوجه فِي قَوْلِهِ: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ قَالَ نطفة الرجل.

(﴿ضَلَلْنَا﴾: «**هَلَكْنَا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى

(1) من سلالة: أي: من خلاصة سلت من بين الكدر.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الجُرُزُ): «الَّتِي لا تُمْطَرُ إِلا مَطَرًا لا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا»، ﴿يَهْدِ﴾: «يُبَيِّنُ».

ٱلْأَرْضِ﴾ قَالَ: هلكنا[1]، وَقَالَ غيره صرنا ترابا وهو راجع إِلَى قول مُجَاهِد لأنه يقال أُضِلّ الميت إذا دفن وأضللته إذا دفنته.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((الجُرُزُ): «الَّتِي لا تُمْطَرُ[2] إِلا مَطَرًا لا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا») أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ الآية.

وفسّر: ﴿ٱلْجُرُزِ﴾ بقوله: التي لا تمطر، وصله الطَّبَرِيّ من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ عند مثله، وذكره الفريابي وإبراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كذلك.

زاد إِبْرَاهِيم وعن مُجَاهِد قَالَ: هي أرض أبين، وأنكر ذلك الحربي وَقَالَ أبين معروفة باليمن، فلعل مجاهدًا قَالَ ذلك في وقت لم يكن أبين تنبت فيه شَيْئًا وأخرج ابن عُيَيْنَة في تفسيره عن عمر بن دينار عَنِ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما في قوله: إلى الأرض الجرز قَالَ هي أرض باليمن.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الأرض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر وأصله من قولهم: ناقة جرز إذا كانت تأكل كلّ شيء تجده، ورجل جروز: إذا كان أكولًا، وسيف جرز أي: قاطع.

(﴿يَهْدِ﴾: «يُبَيِّنُ») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ وفسّر ﴿يَهْدِ﴾ بقوله: يبيّن أخرج الطَّبَرِيّ من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [السجدة: 26] قَالَ: أَوَ لم يبيّن لهم.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: أو لم يهد لهم أي: يبين لهم وهو من الهدي.

---

(1) وفسره بقوله: هلكنا وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هلكنا.

(2) وفي رواية أبي ذر والأصيلي: لم تمطر.

1 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم﴾ [السجدة: 17]

4779 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ،

---

1 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم﴾ [السجدة: 17]

(﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم﴾) وزاد أَبُو ذر: من قرة أعين.

وفي بعض النسخ باب قوله: فلا تعلم نفس بزيادة باب قوله.

قرأ الجمهور: أخفى بالتحريك على البناء للمفعول.

وقرأ حمزة بالإسكان فعلًا مضارعًا مسندًا إلى المتكلم، ويؤيده قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نخفى بنون العظمة.

وقرأ الأَعْمَش: ما أخفيت لهم على صيغة المتكلم من الماضي.

وقرأ مُحَمَّد بن كعب أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو اللَّه تَعَالَى.

وقرأ أَبُو هريرة وابن مسعود وأبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: قرات أعين[1]، وقرة عين من أقرّ اللَّه عينه أي: أعطاه حتى تقر به عيونهم فلا تطمح أي: من هو فوقه، وما في ما أخفى موصولة ونفس تكون في سياق النفي فتعم جميع الأنفس أي: لا يعلم الذي أخفاه لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، قَالَ بعضهم: أخفوا أعمالهم فأخفى اللَّه ثوابهم.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنْ أَبِي الزِّنَادِ**) عَبْد اللَّهِ بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أنه، (**قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**) وفي رواية أبي ذر: عَزَّ وَجَلَّ.

(**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ**) قَالَ في شرح المشكاة (ما) ههنا إمّا موصولة أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق.

---

(1) قال أبو عبيد: رأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام قرة بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الأمصار.

وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17]».

وحَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ» مِثْلَهُ، ....

والمعنى: ما رأت العيون كلهنّ ولا عين واحدة منهنّ والأسلوب من باب قوله تَعَالَى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18] والمقصود نفي الرؤية والعين معا أو نفي الرؤية فحسب أي: لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الأوّل الغرض منه نفي العين وإنما ضمّت إليه الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه إلى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه، ومثله قوله.

(وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) من قوله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: 52] أي: لا قلب ولا خطور، فعلى الأول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلًا على انتفاء الذات أي: إذا لم تحصل ثمرة القلب وهو الخطور فلا قلب كقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾، وخصّ البشر هنا دون القرينتين السابقتين لأنهم الذين ينتفعون بما أعدّ لهم ويهتمّون بشأنه ببالهم بخلاف الملائكة[1].

(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: («اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾») والحديث كالتفصيل لهذه الآية لأنها نفت العلم وهو نفي طرق حصوله وقد ذكره الْبُخَارِيّ في صفة الجنة من كتاب بدء الخلق.

(وحدثنا سُفْيَانُ) هو موصول بما قبله وفي رواية الأصيلي وابن عساكر قَالَ عليّ يعني ابن المديني وحدثنا سُفْيَان وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا عليّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَان يعني ابن عُيَيْنَة قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ) عَبْد اللَّهِ بن ذكوان، (عَنِ الأَعْرَجِ) عبد الرحمن بن هرمز، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه (قَالَ: «قَالَ اللَّهُ» مِثْلَهُ) أي: مثل ما في الحديث السابق.

---

(1) وزاد ابن مسعود رضي اللَّه عنه ولا يعلمه ملك مقرّب ولا نبيٌّ مرسل.

قِيلَ لِسُفْيَانَ: رِوَايَةً؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُرَّاتِ.

4780 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ....

(**قِيلَ لِسُفْيَانَ**) أي: ابن عُيَيْنَة: (**رِوَايَةً؟**) أي: يَروى رواية عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أم عن اجتهادك.

(**قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ**) أي: فأيّ شيء كان لولا الرواية (**قَالَ**) وفي رواية أبي ذر وابن عساكر وقال بالواو (**أَبُو مُعَاوِيَةَ**): محمد بن أبي خازم الضرير (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران (**عَنْ أَبِي صَالِحٍ**) زكوان السمّان أنّه قال: (**قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه عنه (**قُرَّاتِ**) جمعًا بالألف والتاء لاختلاف أنواعها وهي قراءة الأعمش والقرّة مصدر وحقّه أن لا يجمع لأن المصدر اسم جنس والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرّة هنا نوعًا فجاز جمعها وحسن لفظ الجمع إضافة القرّات إلى لفظ الأعين وفي رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر زيادة لفظ أعين وهذا التعليق وصله أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن عن أبي معاوية بهذا الإسناد ومثله سواء، وأخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية.

(**حَدَّثَنِي**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ**) هو إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم ابن نصر الْبُخَارِيّ[1] قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حمّاد بن أسامة، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) أنه قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ**) ذكوان السمّان، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه قَالَ: (**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ**) أي: في الجنة (**مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**) ووقع في حديث آخر أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيّ من طريق الشَّعْبِيّ سبب هذا الحديث ولفظه قَالَ الشَّعْبِيّ: سمعت المغيرة بن شُعْبَة على المنبر يرفعه إلى النَّبِيّ ﷺ أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل ربّه: من أعظم أهل الجنة منزلة؟ فَقَالَ:

---

(1) والبخاري تارة ينسبه إلى أبيه وتارة إلى جدّه.

ذُخْرًا بَلْهَ، مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ»، ....

الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي آخره قَالَ: ومصداق ذلك في كتاب اللَّه فلا تعلم نفس ما أخفي من قرّة أعين، ثم إنه زاد ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديثه ولا يعلمه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ.

(**ذُخْرًا**) بضم الذال والخاء المعجمتين يقال ذخرت الشيء أذخره ذخرا وكذلك ادّخرته وهو افتعلت، وقول الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ بضم المهملة وسكون المعجمة سهوا وأسبق قلم، وهو منصوب متعلق بأعددت أي: أعددت ذلك لهم مذخورًا (**بَلْهَ، مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ**) بضم الهمزة وكسر اللام، وفي رواية أبي الوقت ما اطلعتهم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء وبله بفتح الموحّدة وسكون اللام وفتح الهاء، وفي رواية بله بدون من الجارة.

قَالَ الخطابي: فكأنه يقول دع ما اطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادّخر لهم.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا اللائق بشرح بله بغير تقدم من عليها وأما إذا تقدّم من عليها فقد قيل: هي بمعنى: كيف ويقال: بمعنى: أجل ويقال: بمعنى: غير أو سوى، وقيل: بمعنى: فصل.

لكن قَالَ الصنعاني اتفقت نسخ الصحيح على من بله والصواب إسقاط كلمة من، وتعقب بأنه لا يتعيّن إسقاطها إلّا إذا فسّرت بمعنى: دع وأمّا إذا فسّرت بمعنى: من أجل أو من غير أو سوى فلا.

وقد ثبت في عدّة مصنفات خارج الصحيح بإثبات من، وَأَخْرَجَهُ سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأَعْمَش كذلك.

وَقَالَ ابن مالك: المعروف أنّ بله اسم فعل بمعنى: اترك ناصبًا لما يليه بمقتضى المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافًا إلى ما يليه والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية، وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف.

وَقَالَ الأخفش: بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد وندر دخول من عليه زائدة.

وفي المغني لابن هشام: أنّ بله استعملت مصروفة مجرورة بمن وإنها

بمعنى: غير ولم يذكر سواه، وفيه نظر لأن ابْن التِّين حكى رواية في بله بفتح الهاء مع وجود من فعلى هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور والضمير المجرور بعلى عائد على الآخر المتقدّم ويكون المراد بله كيف التي يقصد بها الاستبعاد.

قَالَ الرضي: إذا كانت بله بمعنى: كيف جاز أن يدخله من حكى أَبُو زيد أن فلانا لا يطيق حمل الصخرة فمن بله يأتي بالصخرة أي: كيف ومن أين، والمعنى على هذا من أين اطلاعكم على ما ادّخرته لعبادي الصالحين فإنه أمر عظيم قلّما يسع عقول البشر لإدراكه والإحاطة به.

قَالَ في المصابيح: وهذا أحسن ما يقال في هذا المحل.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وأوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعتم عليه أنها بمعنى غير وذلك بيّن لمن تأمّله انتهى.

وَقَالَ أَبُو السعادات في نهايته بله اسم من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد يوضع موضع المصدر فيقال بله زيد أي: ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره وعلى التقديرين المعنى دع ما اطلعتم عليه من نعم الجنة وعرفتموه من لذاتها انتهى.

تتمة:

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: بله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف ومعناه: دع وأنشد قول كعب بن مالك يصف السيوف:

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكفّ كأنّها لم تخلق

قَالَ في المغني: وقد روي بالأوجه الثلاثة، وَقَالَ شارحه ومعنى بله: الأكفّ على رواية النصب دع الأكّف.

وعلى رواية الجر: كترك الأكفّ، وعلى الرفع: فكيف الأكفّ التي يوصل إليها بسهولة.

ثُـــمَّ قَـــرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: 17].

سُورَةُ الأَحْزَابِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: 26]: «قُصُورِهِمْ».

(ثُـــمَّ قَـــرَأَ) ﷺ: (﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾) جزاء مفعول له أي: أخفي لهم للجزاء فإن إخفاءه لعلوّ شأنه أو مصدر مؤكّد لمعنى الجملة قبله أي جزوا جزاء، وعند أبي ذر تقديم قوله حَدَّثَنِي إِسْحَاق بن نصر إلى آخره على قوله قَالَ أَبُو معاوية عن الأَعْمَش، وهذا الحديث من إفراد الْبُخَارِيّ.

قَالَ وفي رواية أبي ذر وابن عساكر: وَقَالَ بالواو. أَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّد ابن أبي حازم الضرير، عَن الأَعْمَشِ سليمان بن مهران، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذكوان السمّان أنه قَالَ: قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُرَّاتِ جمعًا بالألف والتاء لاختلاف أنواعها، وهي قراءة الأَعْمَش، والقرّة مصدر وحقّه أن لا يجمع لأن المصدر اسم جنس والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرّة هنا نوعًا فجاز جمعها وحسّن لفظ الجمع إضافة القراءات إلى لفظ الأعين، وفي رواية أَبي ذر والأصيلي وابن عساكر زيادة لفظ: أَعْيُنٍ.

سُورَةُ الأَحْزَابِ

(سُورَةُ الأَحْزَابِ) هي مَدَنِيَّة كلها لا اختلاف فيه.

وَقَالَ السَّخَاوِيّ: نزلت بعد آل عمران وقبل سُورَة الممتحنة وهي ثلاث وسبعون آية وألف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون حرفًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لم يثبت البسملة ولفظ سُورَة إلّا في رواية أبي ذر، وسقطت البسملة فقط في رواية النسفي.

(قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾: «قُصُورِهِمْ») أي: قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ وفسّر صياصيهم

بقوله: (قصورهم)[1] وهو جمع صيصة وهي ما يتحصّن به ومنه قيل لقرن الثور ولشوكة الديك صيصة.

والصياصي أَيْضًا: شوكة الحاكة وتتخذ من حديد قَالَ دريد بن الصمة.

(و) كوقع الصياصي في النسيج الممدّد، وهذا الأثر وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ.

(و) قوله: وأنزل ﴿ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ [الأحزاب: 26] يعني الذين عاونوا الأحزاب من قريش وغطفان على رَسُول اللَّهِ ﷺ والمؤمنين وهم بنو قريظة.

(معروفًا في الكتاب) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ [الأحزاب: 6] وأراد معروفًا في الكتاب، وأريد به الْقُرْآن.

وقيل: اللوح المحفوظ.

وقيل: التوراة[2] وهو قوله كان ذلك في الكتاب مسطورًا.

وقد أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قَالَ: قلت لعطاء في هذه الآية ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم﴾ معروفا فَقَالَ: هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة، وقد ثبت هذا للنسفي وحده.

(1) أي: حصونهم.

(2) وأولو الأرحام وذوو القربات بعضهم أولى ببعض في التوراة وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوراة بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب اللَّه في اللوح أو فيما أنزل وهو هذه الآية أو آية المواريث أو فيما فرض اللَّه ولذا أطلق ولم يقيده.
من المؤمنين والمهاجرين بيان لأولي الأرحام أو صلة لأولي أي: أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالمواريث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة.
﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ [الأحزاب: 6] استثناء من أعم ما يقدر الأولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورًا كان ما ذكر في الآيتين ثابتًا في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة.

1 ـ باب: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: 6]

4781 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ هِلالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا،

1 ـ باب: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: 6]

(باب: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾) أي: النَّبِيّ أحق بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعطاء يعني: إذا دعاهم النَّبِيّ ﷺ ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النَّبِيّ ﷺ أولى بهم من طاعة أنفسهم انتهى.

وإنما كان ذلك لأنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلّا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس وقوله: النَّبِيّ، ثبت في رواية أبي ذر فقط.

حَدَّثَنِي بالإفراد (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) الْقُرَشِيّ الخزامي قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ) بضم الفاء وفتح اللام وآخره مهملة مصغرًا قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) فليح بن سليمان الخزاعي الأسلمي، (عَنْ هِلالِ بْنِ عَلِيٍّ) هو هلال بن أبي ميمونة ويقال: هلال بن أبي هلال ويقال: ابن أسامة العامري الفهري المدني، (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ) بفتح العين وسكون الميم الأَنْصَارِيّ الْبُخَارِيّ بالجيم قيل: ولد في عهده ﷺ وَقَالَ ابن أَبِي حَاتِمٍ وليست له صحبة.

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ) أي: أحقهم به (فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) أي: في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة، وقد سقط في رواية أبي لفظ الناس.

(اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ) قوله عَزَّ وَجَلَّ: (﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾) استنبط من الآية أنه لو قصده ﷺ ظالم وجب على الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه ولم يذكر ﷺ ما له من الحق عند نزول هذه الآية بل ذكر ما عليه فَقَالَ: (فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا) أي: أو حقا من الحقوق بعد وفاته (فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا) وهم عصبة بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسيب يدلي للميت بلا واسط

فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وَأَنَا مَوْلاهُ».

2 ـ باب: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ [الأحزاب: 5]

4782 - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُخْتَارِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ»، ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: 5].

أو يتوسط محض الذكور، وعصبة بغيره وهم كل ذات نصيب معها ذكر يعصّبها، وعصبة مع غيره وهو أخت فأكثر لغير أمّ معها بنت أو بنتان فأكثر.

(**فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا**) عليه لأحد، (**أَوْ ضِيَاعًا**) وبفتح الضاد المعجمة عيالًا ضائعين لا شيء لهم ولا قيم (**فَلْيَأْتِنِي**) كل من رب الدين نوفيه والضائع من العيال أكفله.

(**وَأَنَا**) بالواو وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: فَأَنَا بالفاء (**مَوْلاهُ**) أي: وليّ الميت أتولى عنه أموره، وهذا الحديث قد سبق في كتاب الاستقراض في باب الصلاة على من ترك دينا، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

2 ـ باب: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ [الأحزاب: 5]

(**باب**: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾) أي: انسبوهم لآبائهم الذين ولدوهم ﴿هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ أي: أعدل تعليل لما قبله[1]، وسقط قوله هو أقسط عند اللَّه في رواية أبي ذر وأبي الوقت، وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(**حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ**) بضم الميم بلفظ اسم مفعول من التعلية بالمهملة أَبو الهيثم العمي البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُخْتَارِ**) الدبّاغ البَصْرِيّ مولى حفصة بنت سيرين قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ**) الإمام في المغازي مولى آل الزبير بن العوام، (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**سَالِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ**) لأنه ﷺ كان تبنّاه قبل النبوة (**حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ** ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾) فأمر بردّ نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة ونسخ ما كان في ابتداء الإسلام

---

(1) وهو أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقًا من القسط بمعنى البالغ في الصدق.

3 ـ باب: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]

﴿نَحْبَهُۥ﴾: عَهْدَهُ،

من جواز ادّعاء أبناء الأجانب، وفي رواية القاسم بن معن عن مُوسَى بن عقبة في هذا الحديث ما كنّا ندعو زيد بن حارثة الْكَلْبِيّ مولى رَسُول اللَّهِ ﷺ إلّا زيد بن مُحَمَّد أَخْرَجَهُ الإسماعيلي، وفي حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الآتي في النكاح في قصة سالم مولى أبي حذيفة وكان من تبنّى رجلًا في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث ميراثه حتى نزلت هذه الآية، والحديث أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل، وَالتِّرْمِذِيّ في التفسير، والمناقب، والنَّسَائِيّ في التفسير.

3 ـ باب: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]

(**باب**) وسقط باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿فَمِنْهُم﴾) أي: فمن المؤمنين الذي صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لإعلاء الدين من صدقتي إذا قال لك الصدق فإن المعاهد إذا وفى بعهده فقد صدق فيه.

(﴿مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾) يعني: فرغ من نذره ووفى بعهد يعني حمزة وأصحابه[1]، (﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾) أي: الشهادة كعثمان وطلحة ينتظرون أحد أمرين إمّا الشهادة أو النصر[2].

(﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾) بالعهد والنذر ولا غيّروا (﴿تَبْدِيلًا﴾) شَيْئًا من التبديل بخلاف المنافقين فإنهم قالوا: لا نولي الأدبار وبدّلوا قولهم وولّوا أدبارهم.

(﴿نَحْبَهُۥ﴾: عَهْدَهُ) والنحب النذر واستعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كلّ حيوان، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: نذره، والنحب: النذر.

---

(1) أي: صبروا على الجهاد وقاتلوا حتى قتلوا.

(2) روي أن طلحة رضي اللَّه عنه ثبت مع رسول اللَّه ﷺ يوم أحد حتى أصيبت يده فقال ﷺ: «**أوجب طلحة**».

﴿أَقْطَارِهَا﴾: جَوَانِبُهَا، ﴿ٱلْفِتْـنَةَ لَآتَوْهَا﴾ [الأحزاب: 14]: لأَعْطَوْهَا».

4783 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ،

والنحب أَيْضًا: النفس.

والنحب أَيْضًا: الخطر العظيم.

وَقَالَ غيره: النحب في الأصل النذر ثم استعمل في آخر كل شيء.

وَقَالَ عبد الرزاق أنا مَعْمَر عَنِ الحَسَن فِي قَوْلِهِ فمنهم من قضى نحبه قَالَ: قضى أجله على الوفاء والصدق، وعن مُقَاتِلِ نحبه أي: قضى أجله فقتل على الوفاء يعني حمزة وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهذا مخالف لما قَالَ غيره بل ثبت عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنّ طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل على النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ أنت يا طلحة ممّن قضى نحبه أَخْرَجَهُ الحاكم.

وقيل: قضى نحبه أي: بذلك جهده في الوفاء بعهده من قول العرب نحب فلان في سيره ليله ونهاره إذا مدّ فلم ينزل.

(﴿أَقْطَارِهَا﴾: **جَوَانِبُهَا**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ وفسّر ﴿أَقْطَارِهَا﴾ بقوله: جوانبها أي: نواحيها، والأقطار: جمع قطر بالضم وهو الناحية.

(﴿ٱلْفِتْـنَةَ لَآتَوْهَا﴾) بالمد: (**لأَعْطَوْهَا**) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْـنَةَ لَآتَوْهَا﴾[1]، والمعنى لو دخل عليهم الأحزاب المدينة أو البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردة ومقاتلة المسلمين وأمروهم بذلك لأعطوها ولم يمتنعوا عن الإجابة إلى ذلك وما تلبّثوا بها إلا لبثًا قليلًا يسير حتى عذّبوا قاله السُّدِّيّ.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) بالموحدة والمعجمة المشدّدة بندار العبدي البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَبِي**) عَبْد اللَّهِ بن المثنى، (**عَنْ ثُمَامَةَ**) بضم المثلثة وتخفيف الميمين ابن

---

(1) وفسر قوله لأتوها بقوله لأعطوها وقرأ نافع وابن كثير وهي بالقصر أي: لجؤوها وفعلوها ورجعوا عن الإسلام وكفروا.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نُرَى هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾ [الأحزاب: 23]».

4784 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ ابْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: «لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ، إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ»: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾ [الأحزاب: 23].

عَبْد اللَّهِ بن أنس قاضي البصرة وهو عمّ عَبْد اللَّهِ الأَنْصَارِيّ، (**عَنْ**) جده، (**أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه، (**قَالَ: نُرَى**) بضم النون أي: نظنّ (**هَذِهِ الآيَةَ نَـزَلَتْ فِي أَنَسِ ابْنِ النَّضْرِ**) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن ضمضم بن زيد بن حرام الأَنْصَارِيّ عمّ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾) وكان قتل يوم أحد شهيدًا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من إفراد الْبُخَارِيّ.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ**) الأَنْصَارِيّ، (**أَنَّ**) أباه (**زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ**) أي: التي كانت عند حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**فِي المَصَاحِفِ**) أي: بأمر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**فَقَدْتُ**) بفتح الفاء والقاف (**آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ**) وفي رواية أبي الوقت وأبي ذر عن المستملي: كنت كثيرًا أسمع (**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ، إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ**) أي: ابن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ**) خصوصية له.

(﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾) وقد تقدّم في آخر تفسير التوبة من أوجه أخر عن الزُّهْرِيّ عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكن في تلك الرواية أنّ الآية: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [الأحزاب: 128] فالذي يظهر أنهما حديثان وسيأتي في فضائل الْقُرْآن من طريق إِبْرَاهِيم بن سعد

عن الزُّهْرِيّ الحديثان معًا في سياق واحد[1]، ثم إن الحديث يدلّ على أنّ زيدا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن يعتمد في جمع الْقُرْآن على علمه ولا يقتصر على حفظه لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى في ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر، والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار إليه أن فقده بعد وجودها مكتوبة، لا فقد وجودها محفوظة بل كانت متواترة عندهم[2]، ويدلّ على هذا قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشهد لقد سمعتها من رَسُول اللَّهِ ﷺ وعن أبيّ بن كعب وهلال بن أمية وغيرهم مثله هذا.

(و) قوله: خزيمة الأَنْصَارِيّ الذي جعل رَسُول اللَّهِ ﷺ شهادته شهادة رجلين إشارة إلى قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها أَبُو دَاودَ والنَّسَائِيّ من طريق الزُّهْرِيّ أَيْضًا عن عمارة بن خزيمة عن عمّه وكان من أصحاب النَّبِيّ ﷺ أنّ النَّبِيّ ﷺ ابتاع من عربي فرسًا فاستتبعه ليقبض ثمنه فأسرع النَّبِيّ ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه بالفرس حتى زادوه على ثمنه فذكر الحديث قَالَ: فطفق الأعرابي يقول هلمّ شهيدًا يشهد أنّي بعتك فمن جاء من المسلمين يقول ويلك إنّ النَّبِيّ ﷺ لم يكن ليقول إلّا الحق حتى جاء خزيمة ابن ثابت فاستمع المراجعة فَقَالَ أشهد أنك قد بايعته فَقَالَ له النَّبِيّ ﷺ بم تشهد؟ قَالَ: بتصديقك قَالَ: فجعل النَّبِيّ ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين.

وروي من وجه آخر: أنّ اسم هذا الرجل سواء بن الحارث فأخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب عن مُحَمَّد بن زرارة بن خزيمة حَدَّثَنِي عمارة بن خزيمة عَنْ أَبِيهِ أنّ النَّبِيّ ﷺ اشترى فرسًا من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فَقَالَ: بم تشهد ولم تكن حاضرًا قَالَ: بتصديقك وإنك لا تقول إلّا حقًّا فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه**».

قَالَ الخطابي: هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله وتدرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل

(1) ويمكن أن يقال إن الأولى كانت عند النقل من العسب ونحوه والثانية عند النقل من الصحف إلى المصحف.

(2) وكذا قال كنت أسمع رسول اللَّه ﷺ يقرؤها.

4 ـ باب قَوْله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الأحزاب: 28]

شيء ادّعاه وإنما وجه الحديث أنه ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة اثنين في غيرها من القضايا انتهى.

وفيه فضيلة الفطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها لأن السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وإنما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بأن خصّ بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه.

تنبيه:

زعم ابن التِّين أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لخزيمة لما جعل شهادته بشهادتين لا تعدان تشهد على ما لم تشاهده انتهى، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهذه الزيادة لم أقف عليها، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مرّ الحديث في أوائل الجهاد في باب قول اللَّه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ [الأحزاب: 23].

4 ـ باب قَوْله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الأحزاب: 28]

باب: ﴿قُل﴾ ويروى: (**باب قَوْله**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل﴾) وفي رواية سقط لفظ باب.

(﴿لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾) أي: السعة والتنعّم فيها وكثرة الأموال، وذلك أنهنّ سألنه من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذنيه بغيرة بعضهنّ.

(﴿وَزِينَتَهَا﴾) أي: زخارفها (﴿فَتَعَالَيْنَ﴾) أي: اقبلن بإرادتكنّ واختياركنّ (﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾) متعة الطلاق (﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾) يعني الطلاق (﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾) أي: أطلقكن طلاق السنة من غير إضرار، وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾ إلى آخره وَقَالَ بعد: ﴿أُمَتِّعْكُنَّ﴾ الآية، واختلفوا في تخييره ﷺ فقيل: إنه خيّرهنّ

بين اختيارهنّ الدنيا فيفارقهنّ أو اختيار الآخرة فيمسكهنّ ولم يخيّرهن في الطلاق قاله الحسن وَقَتَادَة.

وقيل: بل بين الطلاق والمقام معه قالته عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمُجَاهِد والشعبي ومقاتل، وكان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش: عَائِشَة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة بنت أبي سُفْيَان، وسودة بنت أبي زمعة وأمّ سلمة بنت أبي أميّة، وصفية بنت حيّي بن أحطب الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية.

واختلفوا في سبب التخيير أَيْضًا فقيل: لأنّ اللَّه تَعَالَى خيّره بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة فاختار الآخرة فأمر أن يخيّر بين نسائه ليكنّ على مثل حاله.

وقيل: لأنهنّ تغايرن عليه فآلى منهنّ شهرًا.

وقيل: لأنهن اجتمعن يوما فقلن نريد ما تريد النساء من الحليّ.

وقيل: لأن كل واحدة طلبت منه شَيْئًا وكان غير مستطيع، فطلبت أم سلمة معلمًا، وميمونة حلّة يمانية، وزينب ثوبا مخططًا وهو البرد اليماني، وأم حبيبة ثوبا سحوليًّا، وحفصة ثوبًا من ثياب مصر، وجويرية معجرًا، وسودة قطيفة خيبرية إلّا عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فلم تطلب شَيْئًا.

وَقَالَ مَعْمَرٌ بفتح الميمين وسكون العين المهملة هو ابن المثنى أَبُو عُبَيْدَةَ التَّيْمِيّ مولاهم البَصْرِيّ النحوي.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وتوهّم مغلطاي صاحب التلويح ومن قلّده أنّ مراد الْبُخَارِيّ مَعْمَر بن راشد فنسب هذا إلى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن مَعْمَر ولا وجود لذلك في كتاب عبد الرزاق وإنما أخرج عن مَعْمَر عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ في هذه الآية قَالَ: كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرّج الجاهلية انتهى.

وتعقّبه الْعَيْنِيّ فَقَالَ: لم يقل الشَّيْخ علاء الدين مغلطاي مَعْمَر بن راشد وإنما قَالَ: هذا رواه عبد الرزاق عن مَعْمَر ولم يقل أَيْضًا في تفسيره حتى يشنّع عليه بأنه

التَّبَرُّجُ: «أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا»،

لم يوجد في تفسيره وعبد الرزاق له تآليف أخرى غير تفسيره وحيث أطلق معمرًا يحتمل أحد المعمرين انتهى.

وأجاب عنه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ في كتابه الانتقاص فَقَالَ: هذا اعتذار رواه فإن عبد الرزاق لا رواية له عن مَعْمَر بن المثنى وتآليف عبد الرزاق ليس فيها شيء يشرح الألفاظ إلّا التفسير وتفسيره هذا ليس فيه ذلك انتهى.

(التَّبَرُّجُ: «أَنْ تُخْرِجَ مَحَاسِنَهَا») أي: قَالَ مَعْمَر فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: 33] هو أي: التبرّج أن تخرج المرأة محاسنها للرجال.

وَقَالَ مُجَاهِد وَقَتَادَة: التبرج التكسّر والتغنّج.

وقيل: التبختر.

وتبرّج الجاهلية: مصدر تشبيهيّ أي: مثل تبرّج الجاهلية الأولى، وأخرج ابن أَبِي حَاتِم من طريق عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما كانت إلّا جاهلية واحدة فَقَالَ له ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هل سمعت بأولى إلّا ولها آخرة.

ومن وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يكون جاهلية أخرى.

ومن وجه آخر عنه قَالَ: كانت الجاهلية الأولى ألف سنة فيما بين نوح وإدريس عليهما السلام وإسناده قوي، ومن حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت الجاهلية الأولى بين نوح وإبراهيم عليهما السلام وإسناده ضعيف.

ومن طريق عامر وهو الشَّعْبِيّ قَالَ: هو ما بين عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّد ﷺ.

وعن مُقَاتِل بن حيّان قَالَ: الأولى زمان إِبْرَاهِيم والأخرى زمان مُحَمَّد ﷺ قبل أن يبعث.

وقيل الجاهلية الأولى: ما بين آدم ونوح عليه السلام، أو الزمان الذي ولد فيه الخليل إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال.

وقيل: الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام والجاهلية الأخرى

﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 38]: «اسْتَنَّهَا جَعَلَهَا».

4785 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ ....

جاهلية الفسوق في الإسلام[1] وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾: «**اسْتَنَّهَا جَعَلَهَا**») أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب: 38] ثم قَالَ: استنّها أي: جعلها سنّة، وهو قول أبي عبيدة أَيْضًا وزاد جعلها سنّة، ونسبه مغلطاي ومن تبعه إلى تخريج عبد الرزاق عن مَعْمَر وليس ذلك فيه قاله الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

وفي التفسير: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾[2] أي: كسنة اللَّه نصب بنزع الخافض، وقيل: فعل سنّة اللَّه، وقيل: على الإغراء أي: اتبعوا سنّة اللَّه.

(و) قوله: ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا﴾ أراد به سنة اللَّه في الأنبياء الماضين أن لا يؤاخذهم بما أحلّ لهم، وَقَالَ الْكَلْبِيّ ومقاتل: أراد داود حين جمع بينه وبين تلك المرأة وكذلك مُحَمَّد ﷺ وزنيب، وقيل الإشارة بالسنة إلى النكاح فإنه من سنّة الإنبياء عليهم السلام.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ بإسقاط ضمير

---

(1) قال القاضي: ويعضده قوله ﷺ لأبي الدرداء رضي اللَّه عنه إن فيك جاهلية قال: جاهلية كفر أو إسلام قال بل جاهلية كفر انتهى. وفيه أنه قال ابن العراقي لا يعرف هذا لأبي الدرداء وإنما قال لأبي ذر كما هو في الصحيحين من حديثه وليس فيه جاهلية كفر روي أن بلالًا شكا أبا ذر إلى رسول اللَّه ﷺ قال عيرني بالسواد فقال النبي ﷺ لأبي ذر: «**إنه بقي شيء في قلبك من الجاهلية**» فوضع أبو ذر خده على الأرض وحلف ليضعنَّ بلال قدمه على خده.

(2) سنة اللَّه في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد أي: سنّ اللَّه ذلك في الأمم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثقفوا ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 62] لأنه لا يبدلها أو لا يقدر أحد أن يبدلها.

أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: 28]» إِلَى تَمَامِ الآيَتَيْنِ،

المفعول وفي رواية أبي ذر: أمره اللَّه بإثباته (**أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ**) بين الدنيا والآخرة أو بين الإقامة والطلاق قَالَ الماوردي الأشبه بقول الشَّافِعِيّ الثاني.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: والراجح الجمع بين القولين لأن أحد الأمرين ملزوم بالآخر وكأنهنّ خيّرن بين الدنيا فيطلقهنّ وبين الآخرة فيمسكهنّ[1].

(**فَبَدَأَ بِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) في التخيير قبلهنّ، (**فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فَلا عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي**) أي: لا يلزمك الاستعجال وفي رواية أبي ذر: أن لا تستعجلي بزيادة كلمة لا أي: لا بأس عليك في عدم الاستعجال والتأنّي (**حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ**) أي: تطلبي منهنّ الأمر والمشورة.

وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: حتى تستشيري أبويك.

وعند أحمد: إنّي عارض عليك أمرًا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأمّ رومان، وهو يردّ على من زعم أنّ أمّ رومان ماتت سنة ستّ من الهجرة فإنّ التخيير كان في سنة تسع، قالوا: وإنّما أمرها ﷺ باستشارتهما خشية أن يحملها صغر السنّ على اختيار الفراق فإذا استشارت أبويها أرشداها لما فيه المصلحة ولذا لما فهمت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (**وَقَدْ عَلِمَ**) ﷺ (**أَنَّ أَبَوَيَّ**) بالتشديد (**لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ**) ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ**) عَزَّ وَجَلَّ: (**قَالَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ إِلَى تَمَامِ الآيَتَيْنِ**) تعني: قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: 28، 29].

---

(1) قال الحافظ العسقلاني وهو مقتضى سياق الآية ثم نظر لي أن محلي القولين هل فوّض إليهنّ الطلاق أم لا ولهذا أخرج أحمد عن علي رضي اللَّه عنه قال: لم يخيّر رسول اللَّه ﷺ نساءه إلا بين الدنيا والآخرة.

فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ.

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ **[الأحزاب: 29]**

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: 34]: «القُرْآنِ وَالسُّنَّةُ».

(**فَقُلْتُ لَهُ**) ﷺ: (**فَفِي أَيِّ هَذَا**) وفي رواية أبي ذر عن المستملي: ففي أيّ شيء (**أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ**) زاد مُحمَّد بن عمرو عند أحمد والطبري ولا أوامر أبويّ أَبُو بكر وأمّ رومان فضحك وأيّ اسم معرب يستفهم به نحو ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف: 185] و ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا﴾ [التوبة: 124].

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ المؤلّف في الطلاق أَيْضًا، وكذا مسلم، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في النكاح، والطلاق، وَالتِّرْمِذِيّ في التفسير.

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ **[الأحزاب: 29]**

(باب قَوْله) تَعَالَى: (﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾) أي: رضي اللَّه ورسوله (﴿وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾) نعيم الآخرة (﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾) ثوابًا جزيلًا في الجنة يستحقر دونه الدنيا وزينتها، ومن للبيان لأنهنّ كلهن محسنات، وقد سقط في رواية أبي ذر لفظ باب قوله.

(**وَقَالَ قَتَادَةُ**) أي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾) هما الْقُرْآن والسنة لف ونشر مرتب، وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: ﴿مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾: (**الْقُرْآنِ**) وَالحِكْمَةُ (**وَالسُّنَّةُ**)[1]، قَالَ البيضاوي: وهو تذكير بما أنعم عليهنّ حيث جعلن أهل بيت النبوة وما شاهدن من برحاء الوحي ممّا يوجب قوّة الإيمان والحرص على الطاقة حثًّا على الانتهاء والائتمار فيما كلّفن.

---

(1) وصله ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من آيات اللّه والحكمة والقرآن والسنة أورده بصورة اللف والنشر وكذا هو في تفسير عبد الرزاق.

4786 - وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ ......

(وَقَالَ اللَّيْثُ) هو ابن سعد الإمام وصله الذهلي عن أبي صالح عنه، وَأَخْرَجَهُ ابن جريج والنَّسَائِيّ والإسماعيلي من رواية ابن وهب عن يُونُس كذلك.

(حَدَّثَنِي يُونُس) هو ابن يزيد الأيليّ، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهرِيّ، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: أمر وجوب (بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ) وكنّ يومئذ تسع نسوة خمس من قريش وأربع من غيرهم، وورد في سبب هذا التخيير ما أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دخل أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستأذن[1] على رَسُول اللَّهِ ﷺ، الحديث.

وفيه: قوله ﷺ هنّ حولي كما ترى سألنني النفقة يعني: نساءه.

وفيه: ثم اعتزلهنّ شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: 59] حتى بلغ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 29] قَالَ: فبدأ بعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فذكر نحو حديث الباب، تقدم في المظالم من طريق عقيل ويأتي أَيْضًا في النكاح من طريق شعيب كلاهما عن ابن شعيب عن عُبَيْد اللَّهِ بن عَبْد اللَّهِ ابن أبي ثور عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن عمر في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا الحديث بطوله، وفي آخره فاعتزل النَّبِيّ ﷺ من أجل ذلك الحديث حين

(1) وعند الإمام أحمد من حديث جابر رضي اللَّه عنه أقبل أبو بكر رضي اللَّه عنه يستأذن على رسول اللَّه ﷺ والناس ببابه جلوس والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر رضي اللَّه عنه فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر رضي اللَّه عنه: لو كلمت النبي ﷺ لعله يضحك فقال عمر يا رسول اللَّه لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا لوجأت عنقها فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه وقال هنّ حولي يسألنني النفقة فقام أبو بكر رضي اللَّه عنه إلى عائشة رضي اللَّه عنها ليضربها وقام عمر رضي اللَّه عنه إلى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده فنهاهما رسول اللَّه ﷺ فقالت نساؤه واللَّه لا نسأل رسول اللَّه ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال: وأنزل اللَّه عز وجل الخيار فبدأ بعائشة رضي اللَّه عنها رواه مسلم منفردًا به دون البخاري وزاد ثم اعتزلهنّ شهرا أو تسعًا وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ إلى ﴿عَظِيمًا﴾ قال: فبدأ بعائشة رضي اللَّه عنها.

بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلا عَلَيْكِ أَنْ لا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ:

أفشته حفصة إلى عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكان قد قَالَ: ما أنا بداخل عليهن شهرًا من شدّة موجدته حين عاتبه اللَّه فلمّا مضت تسع وعشرون دخل على عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فبدأ بها فقالت له: إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرًا وقد أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدّها عدّا فقال النبي ﷺ: «**الشهر تسع وعشرون**» وكان ذلك الشهر تسعًا وعشرين قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أوّل امرأة.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: واختلف الحديثان في سبب الاعتزال، ويمكن الجمع بأن تكون القصتان جميعا سبب الاعتزال فإنّ قصة المتظاهرتين خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين.

(**بَدَأَ بِي**) إنما بدا بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل غيرها من أزواجه ﷺ لفضلها كما قَالَ النووي، أو لأنها كانت السبب في التخيير لأنها طلبت منه ثوبا فأمره اللَّه بالتخيير رواه ابن مردويه من طريق الحسن عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لكن الحسن لم يسمع من عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فهو ضعيف والصحيح أنّها لم تطلب شَيْئًا.

(**فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلا عَلَيْكِ أَنْ لا تَعْجَلِي**) بفتح الجيم وإسقاط السين أي: لا بأس عليك في التأنّي وعدم العجلة (**حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ**) أي: تطلبي منهما أن يبيّنا لك رأيهما في ذلك، ووقع في حديث جابر رضي اللَّه عنه حتى تستشيري أبويك، زاد مُحَمَّد بن عمرو عن أبي سلمة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إنّي عارض عليك أمرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأمّ رومان أَخْرَجَهُ أحمد والطبريّ ويستفاد منه أنّ أمّ رومان كانت يومئذ موجودة فيرد به على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة فإن التخيير كان في سنة تسع[1] (**قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ:**

---

(1) وقد سبق أيضًا.

«إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إِلَى ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 28، 29]» قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

«**إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إِلَى ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ **قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (**فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا**) أي: ففي أيّ الأمرين من هذا الذي ذكرته (**أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ**) وفي رواية مُحَمَّد بن عمر وقلت فإني أريد اللَّه ورسوله والدار الآخرة ولا أوامر أبويّ أبي بكر وأمّ رومان فضحك، وفي رواية عمر بن أبي سلمة عَنْ أَبِيهِ عند الطَّبَرِيّ ففرح، وفيه أن صغر السنّ مظنة لنقص الرأي فإذا استشارت أبويها أوضحا لها ما فيه المصلحة وما في مقابله من المفسدة وقد وقع في رواية عمرة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في هذه القصة عند الطَّبَرِيّ الطحاوي وخشي رَسُول اللَّهِ ﷺ حداثتي وفيه أَيْضًا منقبة عظيمة لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنّها.

(**قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ**) وفي رواية عقيل: ثم خيّر نساءه فقلن مثل ما قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وزاد ابن وهب عن يُونُس في روايته فلم يكن ذلك طلاقًا حين قاله لهنّ فاخترنه أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ.

وفي رواية مُحَمَّد بن عمرو: ثم استقرأ الحجر يعني حجر أزواجه فَقَالَ: إنّ عَائِشَة قالت كذا فقلن نحن نقول مثل ما قالت، وقوله: استقرأ أي: تتبع والحجر بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة بضم ثم سكون والمراد مساكن أزواجه ﷺ.

وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لمّا قالت: بل أختار اللَّه ورسوله والدار الآخرة قالت يا رَسُول اللَّهِ وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت فَقَالَ: لا تسألني امرأة منهنّ إلّا أخبرتها أنّ اللَّه لم يبعثني متعنتًا وإنما بعثني معلّما ميسرًا.

وفي رواية مَعْمَر عند مسلم قَالَ مَعْمَر: فأخبرني أيّوب أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تَابَعَهُ مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو سُفْيَانَ المَعْمَرِيُّ: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

قالت: لا تخبر نساءك إنّي اخترتك فَقَالَ إنّ اللَّه أرسلني مبلغًا ولم يرسلني متعنتًا وهذا منقطع بين أيوب وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ويشهد لصحة حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففيه: أنّ الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها لسؤالها النَّبِيّ ﷺ أن لا يخبر أحدًا من أزواجه بفعلها ولكنه ﷺ لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائر لم يسعفها بما طلبت من ذلك.

وقد وقع في النهاية والوسيط: أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أرادت أن تختار نساءه الفراق قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فإن كانا ذكراه ممّا فهماه من السياق فذاك وإلّا فلم أر في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك، وذكر بعض العلماء أنّ من خصائصه ﷺ تخيير أزواجه واستند إلى هذه القصة ولا دلالة فيها على الاختصاص، فعمّ ادّعى بعض من قَالَ: إنّ التخيير طلاق في حق الأمة واختص هو ﷺ بأن ذلك في حقه ليس بطلاق وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(تَابَعَهُ) أي: تابع الليث (مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة الجزري بالجيم والزاي والراء أَبُو سعيد الحرّاني، (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشد، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب، أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو سَلَمَةَ) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصله النَّسَائِيّ من طريق مُحَمَّد بن مُوسَى بن أعين ثنا أبي فذكره.

(وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ) هو ابن همام اليماني، (وَأَبُو سُفْيَانَ) مُحَمَّد بن حميد السكري (المَعْمَرِيُّ) بفتح الميمين نسبة إلى مَعْمَر لأنه رحل إليه وروى له مسلم والنَّسَائِيّ أَيْضًا، (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشد، (عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ) أي: ابن الزبير، (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أمّا رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجة من طريقه وأخرجها أحمد وإسحاق في مسنديهما عنه، وقصّر من قصر تخرجيها على ابن ماجة وتابع معمرا على عُرْوَة جعفر بن برقان، ولعل الحديث كان عند الزُّهْرِيّ عنهما فحدّث به تارة عن هذا وتارة عن هذا وإلى هذا جنح التِّرْمِذِيّ،

6 ـ بَابٌ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 37]

وقد رواه عقيل وشعيب عن الزُّهْرِيّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بغير واسطة، ثم إنه لو اختارت المخيّرة نفسها وقعت طلقة بائنة عند الحنفية ورجعية عند الشافعية.

6 ـ بَابٌ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 37]

(بَابٌ) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر أي: باب يذكر فيه قوله عَزَّ وَجَلَّ مخاطبا لنبيّه ﷺ في قصة زينب وزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾) وأوّل الآية إذ تقول أي: واذكر حين تقول للذي أنعم اللَّه عليه بالإسلام.

(﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾) أي: تعييرهم إياك به، وهو عطف على تقول أي: وإذ تجمع بين قول كذا وإخفاء كذا وخشية الناس.

(﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾) بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 37] بالعتق وهو زيد بن حارثة مولاه ﷺ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: 37] أي: الذي اللَّه مظهره من أمر نكاح زينب بنت جحش أنّ طلّقها زيداً وإرادة طلاقها أو إخبار اللَّه تَعَالَى إياه أنها ستصير زوجته كما أخرج ابن أَبِي حَاتِم من طريق السُّدّيّ بلفظ بلغنا أنّ هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمّها أميمة بنت عبد المطلب عمّة رَسُول اللَّهِ ﷺ أراد أن يزوّجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم إنها رضيت بما صنع رَسُول اللَّهِ ﷺ فزوّجها إيّاه ثم أعلم اللَّه تَعَالَى نبيّه بعد أنها من أزواجه فكان يستحيي أن يأمره بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون بين الناس فأمره رَسُول اللَّهِ ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتّقي اللَّه وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا امرأة ابنه وكان قد تبنّى زيدا، وهذا معنى قوله تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ وحده إن كان فيه ما تخشى، وعند ابن أَبِي حَاتِم أَيْضًا من طريق عليّ بن زيد عن عليّ بن الحسين قَالَ: أعلم اللَّه نبيّه أنّ زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوّجها فلمّا أتاه زيد يشكوها

4787 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتُخْفِى فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: 37] نَزَلَتْ فِي شَأْنِ ....

إليه وَقَالَ له: اتّق اللَّه وأمسك عليك زوجك قَالَ اللَّه تَعَالَى إنّي قد أخبرتك أنّي مزوّجكها وتخفي في نفسك ما اللَّه مبديه.

وقد أطنب التِّرْمِذِيّ الحكيم في تحسين هذه الرواية وَقَالَ: إنها من جواهر العلم المكنون وكأنه لم يقف على رواية السُّدِّيّ وهو أوضح سياقا وأصحّ إسنادًا إليه لضعف عليّ بن زيد بن جدعان.

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن قَتَادَة قَالَ جاء زيد بن حارثة فَقَالَ يا رَسُول اللَّهِ إنّ زينب اشتدّ عليّ لسانها وأنا أريد أن أطلّقها فَقَالَ اتّق اللَّه وأمسك عليك زوجك قَالَ: والنبي ﷺ يحبّ أن يطلقها ويخشى ما قاله الناس.

ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أَبِي حَاتِمٍ والطبري ونقلها كثير من المفسّرين لا ينبغي التشاغل بها، والذي هو المعتمد هو أن الذي كان يخفيه النَّبِيّ ﷺ هو إخبار اللَّه تَعَالَى إيّاه أنها ستصير زوجته والذي كان يحمله على ذلك خشية قول الناس تزوّج امرأة ابنه وأراد اللَّه إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبنّي بأمرٍ لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوّج امرأة الذي يدعى ابنا ووقوع ذلك من إمام المسلمين ﷺ ليكون أدعى لقبولهم.

حَدَّثَنِي بالإفراد (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ**) المعروف بصاعقة قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ**) الرازي نزيل بغداد[1]، (**عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ**) أي: ابن درهم الأزدي الجهضمي البَصْرِيّ أنه قَالَ: (**حَدَّثَنَا ثَابِتٌ**) البناني[2]، (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتُخْفِى فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ**

---

(1) وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث وآخر في البيوع وقد قال في التاريخ الصغير دخلنا عليه سنة عشر وكأنه لم يكثر عنه ولهذا حدّث عند هذين الموضعين بواسطة.

(2) كذا قال يعلى بن منصور عن حماد وتابعه محمد بن أبي بكر المقدمي وعارم وغيرهما وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي اللَّه عنه فلعل لحماد فيه إسنادين وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق سليمان بن أيوب بن حماد بن زيد بالإسنادين معًا.

زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ».

زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ) وفي رواية أبي ذر بنت جحش بإسقاط الألف، (**وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ**) كذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة، وقد أَخْرَجَهُ في التوحيد في باب وكان عرشه على الماء بأتمّ من هذا من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النَّبِيّ ﷺ يقول: «**اتّق اللَّه وأمسك عليك زوجك**» قَالَ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو كان رَسُول اللَّهِ ﷺ كاتمًا شَيْئًا لكتم هذه قَالَ: فكانت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفخر على أزواج النَّبِيّ ﷺ تقول زوّجكنّ أهاليكنّ وزوّجني اللَّه من فوق سبع سماوات.

وعن ثابت ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة، وقد أخرج التِّرْمِذِيّ من طريق داود بن أبي هند عن الشَّعْبِيّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت لو كان رَسُول اللَّهِ ﷺ كاتما شَيْئًا من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: 37] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ وإنّ رَسُول اللَّهِ ﷺ لمّا تزوّجها قالوا تزوّج حليلة ابنه فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: 40] الآية وكان تبنّاه وهو صغير فلبث حتى صار رجلًا يقال له زيد بن مُحَمَّد فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ إِلَى قوله: ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: 5].

قَالَ فكانت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفخر على أزواج النَّبِيّ ﷺ تقول زوّجكن أهاليكنّ وزوّجني اللَّه من فوق سبع سماوات.

قَالَ التِّرْمِذِيّ: روي عن داود عن الشَّعْبِيّ عن مسروق عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى قَوْلِهِ لكتم هذه الآية ولم يذكر ما بعدها انتهى.

وهذا القدر أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ كما قَالَ التِّرْمِذِيّ وظنّ الزائد بعده مدرجًا في الخبر فإنّ الراوي له عن داود لم يكن الْحَافِظ.

وَقَالَ ابن العربي: إنما قَالَ ﷺ لزيد: «**أمسك عليك زوجك**» اختبارًا لما عنده من الرغبة فيها أو عنها فلمّا أطلعه زيد ما عنده من النفرة التي نشأت عن

تعاظمها عليه وبذاءة لسانها أذن له في طلاقها وليس في مخالفة متعلّق الأمر لمتعلّق العلم ما يمنع من الأمر به وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وروى أحمد والنَّسَائِيّ من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لمّا انقضت عدّة زينب قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ لزيد: «**اذكرها عليَّ**» قَالَ: فانطلقت فقلت: يا زينب أبشري رَسُول اللَّهِ ﷺ يذكرك فقالت ما أنا بصانعة شَيْئًا حتى أوامر ربّي فقامت إلى مسجدها ونزل الْقُرْآن وجاء رَسُول اللَّهِ ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن، وهذا أَيْضًا أبلغ ما وقع في ذلك وهو أن يكون الذي كان زوّجها هو الخاطب لئلا يظنّ أحد أنّ ذلك وقع قهرا بغير رضاها، وفيه أَيْضًا اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا، وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة، وإنّ من وكّل أمره إلى اللَّه يسّر اللَّه له ما هو الأحظّ له والأنفع دنيا وأخرى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

7 ـ باب قَوْله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: 51]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿تُرْجِى﴾) أي: تؤخر وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بغير همزة والباقون بالهمزة وهما لغتان.

(﴿مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ﴾) أي: وتضم (﴿إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾) منهن (﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾) أي: ومن طلبت وأوردت إصابتها (﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾) أي: أردت منهن فأنت بالخيار إن شئت عدت فيها فآويتها وأصبتها، (﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾) في شيء من ذلك أباح اللَّه تَعَالَى له ﷺ ترك القسم لهنّ حتى إنه ليؤخّر من يشاء منهنّ في

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (تُرْجِئُ): «تُؤَخِّرُ» أَرْجِئْهُ: «أَخِّرْهُ».

4788 - حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كُنْتُ أَغَارُ ....

وقت نوبتها فلا يطأها ويطأ من يشاء منهنّ في غير نوبتها وله أن يردّها إلى فراشه من غير عزلها فلا جناح عليه فيما فعل تفضيلا له على سائل الرجال وتخفيفا عنه، ومع ذلك قسم ﷺ لهنّ اختيارًا منه لا على سبيل الوجوب وسوّى بينهنّ وعدل فيهنّ كذلك، ويحتمل أن يكون المراد منهن الواهبات لأنفسهنّ له ﷺ فدخل ببعضهنّ وأرجى بعضا منهن، وحديث الباب الأول: يقتضي أنّ الآية نزلت في الواهبات، والثاني: يقتضي نزولها في أزواجه، واختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات واللّاتي عنده وهو اختيار حسن جامع للأحاديث، وسيأتي تفصيل ذلك إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى[1].

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (تُرْجِئُ): «تُؤَخِّرُ» أَرْجِئْهُ: «أَخِّرْهُ») أي: قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا معنى ترجي تؤخر وصله ابن أَبِي حَاتِمٍ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه.

وقوله: أرجه أخره هذا فِي سُورَة الأعراف والشعراء ذكره هنا استطرادًا، وقد وصله ابن أَبِي حَاتِم أَيْضًا من طريق عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ أرجئه وأخاه قَالَ أخّره وأخاه.

(حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى) أَبُو السكين الطائي الكوفي وقيل البلخي وقد تقدم في العيدين قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة، (قَالَ هِشَامٌ) هو ابن عُرْوَة: (حَدَّثَنَا) فيه تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز تقديره قَالَ حَدَّثَنَا هشام، (عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَة بن الزبير بن العوام، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ) كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والأنفة، وعند الإسماعيلي من طريق مُحَمَّد بن بشر عن هشام بلفظ: كانت تعيّر بعين مهملة وتشديد التحتية.

---

(1) وحكى الواحدي عن المفسرين أنّ هذه الآية نزلت عقيب نزول آية التخيير وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض الأزواج أن يطلقهن ففوّض أمر القسم إليه فنزلت ترجي من تشاء الآية.

عَلَى اللاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقُولُ أَتَهَبُ المَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾ قُلْتُ: مَا أُرَى رَبَّكَ إِلا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

(**عَلَى اللاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) هذا ظاهر في أنّ الواهبة أكثر من واحدة منهنّ خولة بنت حكيم فعند ابن أَبِي حَاتِم من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي خولة بنت حكيم وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح فإن الْبُخَارِيّ أشار إليه معلّقًا، ومنهنّ أمّ شريك[1].

ومنهن: فاطمة بنت شريح فعند أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح.

ومنهن: ليلى بنت الحطيم رواه بعضهم قَالَ: هي ممّن وهبت نفسها للنبي.

ومنهنّ: ميمونة بنت الحارث رواه قَتَادَة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو منقطع، ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد أنّ امرأة قالت: يا رَسُول اللَّهِ إني وهبت نفسي لك، الحديث.

وفيه: قصة الرجل الذي طلبها فَقَالَ التمس ولو خاتمًا من حديد.

وفي حديث أنس رضي اللَّه عنه أنّ امرأة أتت النَّبِيّ ﷺ فقالت: إنّ لي ابنة فذكرت من جمالها فآثرتك بها فَقَالَ قد قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت لم تصدع قط فَقَالَ لاحاجة لي في ابنتك أَخْرَجَهُ أحمد وهذه امرأة أخرى بلا شك.

وفي حديث سماك عن عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند الطبراني بإسناد حسن: لم يكن عند رَسُول اللَّهِ ﷺ امرأة وهبت نفسها له، والمراد: أنه لم يدخل بواحدة ممّن وهبت نفسها له وإن كان مباحا لأنه راجع إلى إرادته لقوله تَعالَى: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب: 50].

(**وَأَقُولُ أَتَهَبُ المَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى**: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾ **قُلْتُ: مَا أُرَى**) بضم الهمزة أي: ما أظنّ (**رَبَّكَ إِلا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ**) أي: إلا موجدًا لما تريد بلا تأخير منزلًا

---

(1) أخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبي قال من الواهبات أم الشريك ومنهنّ زينب بنت خزيمة كما سيأتي في النكاح إن شاء اللَّه تعالى.

4789 - حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، عَنْ مُعَاذَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ....

لما تحبّ وتختار، ثم إنهم اختلفوا فِي تَفْسِيرِ قوله تَعَالَى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: 51]، أي: تؤخرهن فقيل بغير قسم وهذا قول الجمهور، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمُجَاهِد والحسن وَقَتَادَة وأبي رزين وغيرهم.

وأخرج الطَّبَرِيّ عن الشَّعْبِيّ قَالَ: كنّ نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن وأرجى بعضهنّ لم ينكحهن وهذا شاذ والمحفوظ أنه لم يدخل بواحدة من الواهبات كما تقدم.

وقيل: المراد بقوله ترجي من تشاء إلى آخره أنه كان هم بطلاق بعضهن فقلن له: لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت فكان يقسم لبعضهن قسما متساويا وهنّ اللاتي آواهنّ ويقسم للباقيات ما شاء وهنّ اللّاتي أرجاهنّ، فحاصل ما نقل في تأويل قوله تَعَالَى: ﴿تُرْجِى﴾ أقوال:

أحدها: تطلق وتمسك.

وثانيها: تعزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها.

وثالثها: تقبل من شئت من الواهبات وتردّ من شئت، وحديث الباب يؤيّد هذا والذي قبله، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة، وظاهر ما حكته عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا من استئذانه أنّه لم يرجئ أحدا منهن بمعنى أنه لم يعزل وهو قول الزُّهْرِيّ ما أعلم أنه أرجأ أحدًا من نسائه أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِمٍ، وعن قَتَادَة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلّا بالسوية.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في النكاح، والنَّسَائِيّ فيه وفي عشرة النساء والتفسير.

(**حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى**) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة أَبُو مُحَمَّد السلمي المروزي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) أي: ابن المبارك قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ**) هو ابن سليمان (**الأَحْوَلُ**) البَصْرِيّ، (**عَنْ مُعَاذَةَ**) بضم الميم وبالعين المهملة والذال المعجمة بنت عَبْد اللَّهِ العدويّة البصرية، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الـمَرْأَةِ مِنَّا، بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾» فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا.

تَابَعَهُ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، سَمِعَ عَاصِمًا.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ) بنصب المرأة أي في اليوم الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجّه إلى المرأة الأخرى، ويروى في يوم المرأة بإضافة يوم إلى المرأة (**مِنَّا، بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ**: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾) قالت: معاذة، (**فَقُلْتُ لَهَا**) أي: لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مستفهمة: (**مَا كُنْتِ تَقُولِينَ؟**) أي: له ﷺ.

(**قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ**) ذَلِكَ ويروى: (**ذَاكَ**) أي: الاستئذان (**إِلَيَّ فَإِنِّي لا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا**)، والحديث أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الطلاق، وأَبُو دَاودَ في النكاح، والنَّسَائِيّ في عشرة النساء.

(**تَابَعَهُ**) أي: تابع عَبْد اللَّهِ بن المبارك (**عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ**) بفتح المهملة وتشديد الموحدة فيهما هو أَبُو معاوية المهلبي، (**سَمِعَ عَاصِمًا**) أي: قَالَ إِنَّهُ سَمِعَ عاصمًا الأحول، وصلها ابن مردويه في تفسيره من طريق يَحْيَى بن معين عن عباد بن عباد.

تتميم:

قد اختلف في المنفي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله تَعَالَى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: 52] هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحلّ له صنف دون صنف أو بعد النساء الموجودات عند التخيير على قولين، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لهنّ على اختيارهنّ إيّاه، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوّج امرأة بعد القصة المذكورة لكن ذلك لا يرفع الخلاف، وقد روى التِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما مات رَسُول اللَّهِ ﷺ حتّى أحلّ له النساء، وأخرج ابن أَبِي حَاتِمٍ عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مثله.

8 ـ باب قَوْله: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 53]

---

8 ـ باب قَوْله: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 53]

(**باب قَوْله**) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾) أي: إلّا مصحوبين بالإذن فهي في موضع الحال أو إلّا بسبب الإذن لكم فأسقط الباء السببية.

وَقَالَ القاضي وَالزَّمَخْشَرِيّ: إلّا وقت أن يؤذن لكم، وردّه أَبو حيّان: بأن النحاة نصّوا على أنّ أن مصدرية لا تقع موقع الظرف لا يجوز آتيك أن يصيح الديك وإن جاز ذلك في المصدر الصريح نحو آتيك صياح الديك.

(﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾) متعلق بقوله يؤذن لأنه بمعنى إلّا أن تُدْعوْا إلى طعام فيؤذن لكم فتأكلونه (﴿غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾) أي: غير منتظرين إناه نصب على الحال، فعند الزَّمَخْشَرِيّ العامل فيه يؤذن، وعند غيره مقدّر أي: ادخلوا غير ناظرين إدراكه أو وقت نضجه.

والمعنى: لا ترقبوا الطعام إذا طبخ حتى إذا قارب الاستواء تعرّضتم للدخول فإن هذا مما يكرهه اللّه ويذمّه.

قَالَ ابن كثير: وهذا دليل على تحريم التطفّل وذم الطفيليّين، وأمال حمزة

والكسائي وهشام عن ابن عامر إناه لأنه مصدر أَنَى الطعام إذا أدرك.

وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نزلت في ناس من المؤمنين كانوا يتحيّنون طعام النَّبِيّ ﷺ فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون فكان رَسُول اللَّهِ ﷺ يتأذى منهم فنزلت هذه الآية، وعلى هذا فالآية مخصوصة بهم وبأمثالهم وإلّا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهمّ (﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ﴾) أي: أكلتم الطعام (﴿فَانتَشِرُوا﴾) فتفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا، ثم إنه لا يشترط التصريح بالإذن بل يكفي العلم بالرضى كما يشعر به قوله إلّا أن يؤذن لكم حيث لم يبيّن الفاعل مع قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: 61].

(﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾) عطف على قوله غير ناظرين أي: لا تدخلوها[1] غير ناظرين ولا مستأنسين أي: طالبين الأنس لحديث أي: لأجل أن يحدّث بعضكم بعضا وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدّثون طويلا فنهوا عنه.

(﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾) أي: المذكور من الانتظار للطعام الذي لم يتهيأ والاستئناس للحديث.

(﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه.

(﴿فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾) أي: من إخراجكم وأن يقول لكم قوموا (﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾) أي: لا يترك تأديبكم وحملكم على الحق فإن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء ولهذا نهاكم وزجركم عن اللّبث، وفي الكشاف أدّب اللَّه به الثقلاء، وَقَالَ السمرقندي في الآية حفظ الأدب وتعليم الرجل إذا كان ضيفا لا يجعل نفسه ثقيلا بل إذا أكل ينبغي أن يخرج.

(﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾) أي: نساء النَّبِيّ ﷺ (﴿مَتَاعًا﴾) حاجة (﴿فَاسْأَلُوهُنَّ﴾) المتاع (﴿مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾) أي: ستر، وروي أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر نساء

(1) أي: إلّا أن يؤذن لكم.

«يُقَالُ: إِنَاهُ: إِدْرَاكُهُ، أَنَى يَأْنِي أَنَاةً»،

النَّبِيّ ﷺ بالحجاب فقالت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا ابن الخطاب أتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ (﴿ذَٰلِكُمْ﴾) أي: الذي شرعته لكم من الحجاب (﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾) من الريب والخواطر الشيطانية فإنّ العين ربيئة القلب فإذا لم تر العين لا يشتهي القلب فهو عند عدم الرؤية أطهر[1]، وعدم الفتنة حينئذ أظهر وسيأتي، وهذه آية الحجاب.

(﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾) وما صحّ لكم (﴿أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾) أي: أن تفعلوا شيْئًا يكرهه (﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾) أي: من بعد وفاته أو فراقه تعظيما له وإيجابا لحرمته.

وفي حديث عِكْرِمَة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما رواه ابن أَبِي حَاتِم: أنّ الآية نزلت في رجل همّ أن يتزوّج بعض نساء النَّبِيّ ﷺ بعده قَالَ رجل لسفيان: أهي عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ فذكروا ذاك، وكذا قَالَ مُقَاتِل وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وذكر بسنده عن السُّدِّيّ أنّ الذي عزم على ذلك طلحة بن عُبَيْد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك.

(﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾) أي: إيذاءه ونكاح نسائه

(﴿كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾) أي: ذنبًا عظيمًا، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله غير ناظرين إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾.

(«**يُقَالُ: إِنَاهُ: إِدْرَاكُهُ**،[2] **أَنَى**) بفتح الهمزة والنون (**يَأْنِي**) بسكون الهمزة وكسر النون (**أَنَاةً**) بفتح الهمزة والنون مخففا وآخره هاء تأنيث بغير مدّ مصدر[3]،

---

(1) وفي رواية أن عمر رضي اللَّه عنه قال: يا رسول اللَّه: يدخل عليك البرّ والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل إنه ﷺ كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل يد عائشة رضي اللَّه عنها فكره النبي ﷺ ذلك فنزلت.

(2) أي: إدراك وقت الطعام وبلوغه.

(3) وفي رواية ابن عساكر أناء بهمزة من غير هاء التأنيث وزاد أبو ذر فهو آنٍ.

﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63]: «إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ المُؤَنَّثِ قُلْتَ: قَرِيبَةً وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلًا، وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ، نَزَعْتَ الهَاءَ مِنَ المُؤَنَّثِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ، وَالجَمِيعِ، لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى».

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ أي: إدراكه وبلوغه ويقال أنى يأني أنيا أي بلغ وأدرك قَالَ الشاعر:

تمخضت المنون له بيوم أنى ولكل حاملة تمام

وقوله: أنيا بفتح الهمزة وسكون النون مصدر أَيْضًا وقرأ الأَعْمَش وحده آناه بمد أوّله بصيغة الجمع مثل آناء الليل لكن بغير همز في آخره.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: أناة ليس بمصدر أنى يأني الذي قاله الْبُخَارِيّ فإن مصدره إِنًى بكسر الهمزة وفتح النون والأناة الاسم مثل قناة وهو التأني في الأمر.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: أنَى يأنِي إِنًى أي: حان وأنى أَيْضًا أدرك قَالَ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ ويقَالَ أَيْضًا أنَى الحميم أي: انتهى حرّه قَالَ تَعَالَى: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: 44]، وآناه يونيه إيناء أخره وحبسه وأبطأه وآناء الليل ساعاته، قَالَ الأخفش واحدها إنى مثل مِعًى وقيل: واحدها إِنْي أو أنو.

(﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾.

(و) قوله يسألك الناس أي: المشركون عن الساعة أي: عن وقت قيامها استعجالا على سبيل الهزء واليهود كانوا يسألون امتحانا لأنّ اللَّه تَعَالَى عمّى وقتها في التوراة وفي كل كتاب ثم بيّن اللَّه تَعَالَى لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين، ثم إن القياس أن يقول قريبة بالتاء فأجاب الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: (**إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ المُؤَنَّثِ قُلْتَ: قَرِيبَةً**) بالتاء، (**وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا**) قَالَ الْكِرْمَانِيّ أي: اسمًا زمانيًا، (**وَبَدَلًا**) أي: عن الصفة يعني: جعلته اسمًا مكان الصفة، (**وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ**) أي: لم تقصد الوصفية.

(**نَزَعْتَ الهَاءَ مِنَ المُؤَنَّثِ**) فقلت: قريبًا.

(**وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا**) أي: لفظ الكلمة المذكورة إذا لم تقصد الوصفية (**فِي الوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ، وَالجَمِيعِ، لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى**) أي: يستوي في لفظها المذكر

4790 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الحِجَابِ».

والمؤنث والمثنى والجمع، هكذا وقع هذا الكلام ههنا لأبي ذر والنسفي، وسقط لغيرهما، وهو أوجه لأنه وإن اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محلّه لأنّ الأحاديث التي ذكرها بعد هذا كلها متعلقة بالترجمة التي ذكرت قبله والفاصل بينهما كالفاصل بين العصا ولحائها.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ مجازه مجاز الظرف ههنا ولو كان وصفًا للساعة لكان قريبة وإذا كانت ظرفا فإنّ لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكّر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية، وجوّز غيره: أن يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكّره أو المراد شَيْئًا قريبًا أو زمانًا قريبًا أو التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف في تذكير قريبًا، وقيل قريبًا كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد، عَنْ يَحْيَى هو ابن سعيد القطان وفي رواية أبي ذر: (عَنْ يَحْيَى، عَنْ حُمَيْدٍ) الطويل، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه (قَالَ: قَالَ عُمَرُ) أي ابن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ) في بيوتك (البَرُّ وَالفَاجِرُ) أي: الفاسق مقابل البرّ.

(فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ) تَعَالَى (آيَةَ الحِجَابِ) وهو طرف من حديث ذكره في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة وفي تفسير البقرة أوّله: وافقت ربّي في ثلاث.

وقد تحصّل من جملة الأخبار لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الموافقات: خمس عشرة تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان في التوراة.

فأمّا اللفظيّات: فمقام إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قَالَ: يا رسول اللَّه لو اتخذت من مقام إِبْرَاهِيم مصلّى، والحجاب، وأسارى بدر حيث شاوره ﷺ فيهم فَقَالَ: يا رَسُول اللَّهِ هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى رَسُول اللَّهِ ﷺ ما

قاله الصدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من إطلاقهم وأخذ الفداء منهم فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [الأنفال: 67] رواه مسلم وغيره.

وقوله لأمّهات المؤمنين: لتكففن عن رَسُول اللَّهِ ﷺ أو ليبدلهن اللَّه أزواجًا خيرًا منكن فنزلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: 5] الآية أَخْرَجَهُ أَبُو حَاتِمٍ وغيره، وقوله لمّا اعتزل ﷺ نساءه في المشربة يا رَسُول اللَّهِ إن كنت طلقتَ نساءك فإن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل اللَّه تعَالَى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم: 4] الآية، وأخذ بثوب النَّبِيّ ﷺ لمّا قام يصلّي على عَبْد اللَّهِ بن أبيّ ومنعه من الصلاة عليه فأنزل اللَّه تعَالَى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84] أخرجاه، ولمّا نزلت: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80] قَالَ ﷺ: «**فلأزيدنّ على السبعين**» فأخذ في الاستغفار لهم فَقَالَ عمر: يا رَسُول اللَّهِ واللَّه لا يغفر اللَّه لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: 6] أَخْرَجَهُ في الفضائل، ولما نزل قوله تعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ [المؤمنون: 12] إِلَى قوله: ﴿أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: 14] قَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تبارك اللَّه أحسن الخالقين رواه الواحدي في أسباب النزول وفي رواية فَقَالَ ﷺ: «**تزيد في الْقُرْآن يا عمر**» فنزل جبريل بها وَقَالَ: إنها تمام الآية أخرجها السجاوندي في تفسيره.

ولما استشاره ﷺ في عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين قَالَ لها: أهل الإفك ما قالوا فَقَالَ عمر رضي اللَّه عنه: من زوّجكها؟ قَالَ: اللَّه قَالَ: أفتظنّ أنّ ربك دلّس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها اللَّه تعَالَى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الأنصار.

وأمّا المعنويات: فروى ابن السمان في الموافقة أنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لليهود: أنشدكم باللَّه هل تجدون وصف مُحَمَّد ﷺ في كتابكم قالوا: نعم قَالَ: فما يمنعكم من اتباعه قالوا: إنّ اللَّه لم يبعث رسولًا إلّا كان له من الملائكة كفيل وإنّ جبريل هو الذي يكفل محمدًا وهو عدوّنا من الملائكة، وميكائيل سلمنا فلو

كان هو الذي يأتيه لاتّبعناه قَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنّي أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدوّ ميكائيل فنزل ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلَى قوله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 97، 98].

وعند القلعي: أنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان حريصًا على تحريم الخمر وكان يقول: اللَّهم بيّن لنا في الخمر فإنّها تذهب المال والعقل فنزل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: 219] الآية فتلاها عليه ﷺ فلم ير فيها بيانا فقَالَ: اللَّهم بيّن لنا بيانا فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: 43] فتلاها ﷺ فلم ير فيها بيانًا شافيًا فقَالَ: اللَّهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزل: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ﴾ [المائدة: 43] الآية فتلاها عليه ﷺ فقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ذلك انتهينا يا ربّ انتهينا.

وذكر الواحدي: أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه ﷺ أرسل غلامًا من الأنصار إلى عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على حالة كره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رؤيته عليها فقَالَ يا رَسُول اللَّهِ: **وددت لو أنّ اللَّه أمرنا أو نهانا في حال الاستئذان فنزلت:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾» [النور: 58] الآية، رواه أَبُو الفرج وصاحب الفضائل، وقَالَ بعد قوله: فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقَالَ: اللَّهم حرّم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت، ولما نزل قوله تعَالَى: ﴿ثُلَّةٌ[1] مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة: 13، 14] بكى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقَالَ يا رَسُول اللَّهِ وقليل من الآخرين آمنا برسول اللَّه ﷺ وصدّقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل اللَّه تعَالَى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الواقعة: 39، 40]

---

(1) أي: هم كثير من الأولين يعني الأمم السالفة من لدن آدم عليه السلام الى محمد ﷺ وقيل من الآخرين يعني أمة محمد ﷺ ولا يخالف ذلك قوله ﷺ: «**إن أمتي يكثرون سائر الأمم**» لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمة تابعو هذه أكثر من تابعيهم ولا يردّه قوله تعالى في أصحاب اليمين ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ لأن كثرة الفريقين لا تنافي أكثرية أحدهما.

4791 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ، ....

فدعاه ﷺ وَقَالَ: قد أنزل اللَّه فيما قلت.

وأمّا موافقته لما في التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي إلى عمر ابن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أرأيت قوله تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: 133] فأين النار؟ فَقَالَ لأصحاب رَسُول اللَّهِ ﷺ: أجيبوه فلم يكن عندهم منها شيء فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السماوات والأرض قَالَ: بلى قَالَ: فأين الليل؟ قَالَ: حيث شاء اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فالنار حيث شاء اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ اليهودي: والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنّها لفي كتاب اللَّه المنزل كما قلت أَخْرَجَهُ الخلفي وابن السمان في الموافقة.

روى ابن كعب الأحبار[1] قَالَ يوما عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويل لملك الأرض من ملك السماء فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلّا من حاسب نفسه فَقَالَ كعب: والذي نفسي بيده إنّها لتابعتها في كتاب اللَّه عزّ وجل فخرّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ساجدًا لله تَعَالَى، وزاد بعضهم آية الصيام في حلّ الرفث، و﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: 223]، و ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [النساء: 65] والأذان.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ**) بفتح الراء وتخفيف القاف وبعد الألف معجمة فتحتية نسبة لرقاش بنت ضبيعة قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي**) سليمان بن طرخان (**يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ**) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد، (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ**) وكان سنة

---

(1) والمراد من السابقين هم الذين سبقوا الى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكلمات أو الأنبياء عليهم السلام فإنهم مقدمو أهل الأديان الذين سبقوا إلى الجنة.

دَعَا القَوْمَ فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ، فَلَمْ يَقُومُوا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا القَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 53] الآيَةَ».

4792 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةِ: آيَةِ الحِجَابِ «لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ

ثلاث قاله أَبُو عُبَيْدَةَ، وعن قَتَادَة، سنة خمس، وقيل غير ذلك، وفي رواية أبي ذر: بنت بإسقاط الهمزة.

(**دَعَا القَوْمَ فَطَعِمُوا**) أي: أكلوا، (**ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ**) فأطالوا الجلوس، فَإِذَا هُوَ وفي رواية: (**وَإِذَا هُوَ**) بالواو أي: النَّبِيّ ﷺ (**كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ**) ليفطنوا لمراده فيقوموا لقيامه، (**فَلَمْ يَقُومُوا**) وكان ﷺ يستحيي أن يقول لهم قوموا.

(**فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ**) لكي يقوموا ويخرجوا، (**فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ**) لم يسمّوا يتحدّثون في البيت وخرج ﷺ، (**فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ**) أي: على زينب، (**فَإِذَا القَوْمُ جُلُوسٌ**) أي: في بيتها فرجع ﷺ.

(**ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا**) ليخرجوا، (**فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ**) ﷺ (**حَتَّى دَخَلَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الحِجَابَ**) أي: الستر (**بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ **الآيَةَ**).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الاستئذان أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في النكاح، والنَّسَائِيّ في التفسير.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) ضدّ الصلح الواشحي قاضي مكة قَالَ: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**) أي: ابن درهم (**عَنْ أَيُّوبَ**) السختياني، (**عَنْ أَبِي قِلابَةَ**) بكسر القاف عَبْد اللَّهِ الجرمي أنه قَالَ: (**قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةِ: آيَةِ الحِجَابِ**) بخفض آية بدلًا من هذه الآية (**لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ**)

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَتْ مَعَهُ فِي البَيْتِ صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا القَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: 53] فَضُرِبَ الحِجَابُ وَقَامَ القَوْمُ».

4793 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بُنِيَ ....

بِنْتُ جَحْشٍ وسقط في رواية غير أبي ذر: قوله بنت جحش (**إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**).

وفي رواية أبي ذر إلى النَّبِيّ أي لمّا زيّنتها الماشطة وزفّتها إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ الصغاني: صوابه هديت بغير ألف لكن توارد النسخ على إثباتها يردّ عليه، ولا مانع من استعمال الهدية في هذا المعنى استعارة.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: والهداء مصدر قولك هديت المرأة إلى زوجها هداء وقد هديت إليه وهي مهدية وهديّ أَيْضًا ثم قَالَ: والهدية واحدة الهدايا يقال أهديت له وإليه.

(**كَانَتْ مَعَهُ فِي البَيْتِ صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا القَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ**) أي: بعد أن أكلوا، (**فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ**) لكي يخرجوا، (**ثُمَّ يَرْجِعُ، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ **إِلَى قَوْلِهِ**: ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾) وسقط في رواية أبي ذر إلى طعام غير ناظرين أناه.

(**فَضُرِبَ الحِجَابُ**) على البناء للمفعول (**وَقَامَ القَوْمُ**) وهذا طريق آخر في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ**) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عَبْد اللَّهِ بن عمرو المقعد قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) أي: ابن سعيد التنوري البَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ**) البناني البَصْرِيّ، (**عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه، (**قَالَ: بُنِيَ**) بضم الموحدة على البناء للمفعول من البناء وهو الدخول بالزوجة، والأصل فيه أنّ الرجل كان إذا تزوّج امرأة بنى عليها قبّة ليدخل بها فيها فيقال بنى

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وَبَقِيَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي البَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، ....

الرجل على أهله وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: ولا يقال بنى بأهله والحديث يرد عليه.

(**عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ ابْنَةِ**) وفي رواية أبي ذر: بنت (**جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول للمتكلم أي: أرسلني النَّبِيّ ﷺ (**عَلَى الطَّعَامِ**) حال كوني (**دَاعِيًا**) أي: القوم للأكل منه (**فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ**) القوم (**حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو**) أي: أدعوه وهي صفة أحدًا.

(**فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ**) بإثبات الضمير وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: أدعو بحذفه.

(**قَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ وفي رواية ابن عساكر فَقَالَ: (**ارْفَعُوا**)، وفي رواية أبي ذر والأصيلي فارفعوا بالفاء (**طَعَامَكُمْ**[1] **وَبَقِيَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ**) لم يسمّوا.

(**يَتَحَدَّثُونَ فِي البَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ**) ليخرجوا، (**فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ**) رضي اللَّه عنها (**فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»**) وفي نسخة لأبي ذر: ورحمة اللَّه بالتاء المجرورة كتاليه.

(**فَقَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**وَعَلَيْكَ السَّلامُ**) وسقط في رواية أبي ذر: السلام (**وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ**) تريد زينب.

(**بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى**) بفتح الفوقية والقاف وتشديد الراء مقصورا من غير همزة أي: تتبّع (**حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ**) بالجر تأكيد لنسائه، والحجر بضم الحاء

---

(1) وزاد الإسماعيلي من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث فيه قال: زينب جالس في جانب البيت قال وكانت امرأة قد أعطيت جمالًا وبقي في البيت ثلاثة.

يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلاثَةُ رَهْطٍ فِي البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ البَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ.

4794 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا

وفتح الجيم جمع حجرة وهي الموضع المنفرد في الدار (يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (وَيَقُلْنَ) وفي رواية أبي ذر: فيقلن (لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعنهنّ، (ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلاثَةُ) مِنْ (رَهْطٍ فِي البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الحَيَاءِ) ولذا لم يواجههم بالأمر بالخروج بل تشاغل بالسلام على أمّهات المؤمنين ليفطنوا لمراده.

(فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ) رضي اللَّه عنها ففطنوا لمراده فخرجوا، (فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ)[1] أي: أخبرت النَّبِيّ ﷺ.

(أَوْ أُخْبِرَ) بضم الهمزة على البناء للمفعول أي: بالوحي وهذا شك من أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد اتفقت رواية عبد العزيز وحميد على الشك، وفي رواية أبي مجلز عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي مضى فأخبرت من غير شك.

(أَنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ) ﷺ (حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ) الشريفة (فِي أُسْكُفَّةِ البَابِ) بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء العتبة التي يوطأ عليها (دَاخِلَةً) وفي نسخة: داخلة بها والضمير للباب.

(وَأُخْرَى خَارِجَةً)، وفي رواية أبي ذر والأخرى بالتعريف خارجه بضمير الباب.

(أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ) بعد قيام القوم، وهذا أَيْضًا طريق آخر في الحديث المذكور.

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ) بفتح الموحدة وسكون الكاف أي: ابن حبيب (السَّهْمِيُّ) الباهلي البَصْرِيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا

---

(1) بمدّ الهمزة في الفرع كأصله.

حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لَهُنَّ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بِهِمَا الحَدِيثُ، فَلَمَّا رَآهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا مُسْرِعَيْنِ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ، فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ وَأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ»، ....

حُمَيْدٌ) الطويل، **(عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)**، أنه **(قَالَ: «أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ ابْنَةَ)** وفي رواية أبي ذر: بنت **(جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ خَرَجَ)** ﷺ والقوم جالسون يتحدّثون بعد أن أكلوا.

(إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ) أي: صباحًا بعد ليلة الزفاف ويروى: صُبْحَة، **(فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لَهُنَّ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ)** وفي رواية أبي ذر: فيسلّم عليهنّ ويسلّمن عليه ويدعو لهنّ ويدعون له.

(فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بِهِمَا الحَدِيثُ) وفي الحديث السابق ثلاثة رهط وأجاب البرماوي كالكرماني بأنّ مفهوم العدد لا اعتبار له أو كانت المحادثة بينهما والثالث ساكت، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: كأنّ أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول ﷺ فخرج وبقي الاثنان.

(فَلَمَّا رَآهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ) وفهما مراده **(وَثَبَا مُسْرِعَيْنِ)** قَالَ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ، فَرَجَعَ)** ﷺ **(حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ وَأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ)** وهذا طريق آخر في الحديث السابق أَيْضًا، ثم إنّ ظاهر الرواية الثانية أنّ الآية نزلت قبل قيام القوم والأولى وغيرها أنها نزلت بعد، ويجمع بأن المراد أنها نزلت حال قيامهم أي: أنزلها اللَّه وقد قاموا ووقع في رواية الجعد فرجع فدخل البيت وأرخى الستر وإني لفي الحجرة وهو يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إِلَى قوله: ﴿مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأحزاب: 53].

وفي الحديث من الفوائد: مشروعية الحجاب لأمّهات المؤمنين، قَالَ القاضي عياض فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهنّ بلا خلاف في

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعَ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

4795 - حَدَّثَنِي زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ،

الوجه والكفين فلا يجوز لهنّ كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا إظهار شخوصهنّ وإن كنّ مستترات إلّا ما دعت إليه الضرورة من براز، ثم استدلّ بما في الموطأ أنّ حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لمّا توفي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سترها النساء عن أن يرى شخصها وأنّ زينب رضي اللّه عنها جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وليس فيما ذكره دليل على ما ادّعاه من فرض ذلك عليهنّ وقد كنّ بعد النَّبِيّ ﷺ يحججن ويطعنّ وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعدهم يسمعون منهنّ الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص وقد قَالَ ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْها أقبل الحجاب أو بعده قَالَ: قد أدركت ذلك بعد الحجاب وسيأتي في آخر الحديث الذي يليه مزيد بيان لردّ ذلك[1] وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ**) هو سعيد بن مُحَمَّد بن الحكم بن أبي مريم المصري وهو من شيوخ الْبُخَارِيّ، ووقع في بعض النسخ من رواية أبي ذر: وَقَالَ إِبْرَاهِيم بن أبي مريم وهو غلط فاحش وإنما هو سعيد: (**أَخْبَرَنَا يَحْيَى**) هو ابن أيّوب الغافقي المصري قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**حُمَيْدٌ**) الطويل أنه، (**سَمِعَ أَنَسًا**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أراد المصنف بإيراد ذلك أنّ عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة، لأنه ورد التصريح عنه بالسماع لهذا الحديث منه.

حَدَّثَنَا ويروى: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى**) أي: ابن صالح البلخي الْحَافِظ الفقيه وله شيخ آخر هو زكريا بن يَحْيَى بن عمر أبو السكين الطائي الكرني، قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حمّاد بن أسامة، (**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة

---

(1) ولا خلاف أنّ غيرهن يجوز لهن أن يخرجن لما يحتجن إليه من أمورهن الجائزة بشرط أن يكنّ بذات الهيئة خشنات الملبس تفلات الريح مستورات الأعضاء غير متبرجات بزينة ولا رافعات أصواتهن.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَ مَا ضُرِبَ الحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ، قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

ابن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ**) بنت زمعة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (**بَعْدَ مَا ضُرِبَ الحِجَابُ**) على البناء للمفعول (**لِحَاجَتِهَا**) وقد تقدم في الطهارة أنه كان قبل الحجاب، قَالَ الْكِرْمَانِيّ: لعله وقع مرّتين وقيل: الحجاب الأول غير الحجاب الثاني.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وذكره الْعَيْنِيّ وأقرّه، وتعقبه القسطلاني: بأنه ليس في الحديث ما يدل لذلك قَالَ: بل ولا أعلم أحدًا قَالَ بتعدّد الحجاب، نعم ويحتمل أن يكون مراده بالحجاب الثاني بالنظر لإرادة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يحتجبن في البيوت فلا يبدين أشخاصهنّ فوقع الإذن لهنّ في الخروج لحاجتهنّ دفعا للمشقة وليس المراد نزول الحجاب مرّتين.

(**وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا**) بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبعدها ألف حرف استفتاح ويكثر قبل القسم وفي رواية أبي ذر: أَمَ بحذف الألف (**وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ**) ولعلّه قصد المبالغة في احتجاب أمّهات المؤمنين بحيث لا يبدين أشخاصهنّ أصلا ولو كنّ مستترات.

(**قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ**) بالهمزة أي: انقلبت[1] حال كونها[2] (**رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ**) بالواو وفي رواية أبي ذر: فإنه بالفاء (**لَيَتَعَشَّى وَفِي يَدِهِ**) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت في يده بإسقاط الواو (**عَرْقٌ**) بفتح العين وسكون الراء ثم قاف: العظم الذي عليه اللحم (**فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،**

---

(1) انصرفت.

(2) قال القرطبي وهو الصواب قال ووقع لبعض الرواة انكفت بحذف الهمزة فكأنه لما سهّل الهمزة بقيت الألف ساكنة فلقيها ساكن فحذفت.

إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ، وَإِنَّ العَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ**) وفي رواية أبي ذر: فأوحي إليه بضم الهمزة على البناء للمفعول، (**ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ**) على البناء للمفعول أي: رفع عنه ما يلقاه وقت نزول الوحي عليه.

(**وَإِنَّ العَرْقَ فِي يَدِهِ**) جملة حالية (**مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ**) أي: الشأن (**قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول (**أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ**) دفعا للمشقة ورفعًا للحرج، وفيه تنبيه على أنّ المراد بالحجاب التستر حتى لا يبدو من جسدهنّ شيء لا حجب أشخاصهنّ في البيوت والمراد بالحاجة البراز.

والحاصل: أنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوي حتى صرح بقوله احجب نساءك وأكّد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدين أشخاصهنّ أصلًا ولو كن مستترات فبالغ في ذلك فمنع منه وأذن لهنّ في الخروج لحاجتهنّ دفعا للمشقة ورفعًا للحرج.

قيل: إيراد هذا الحديث في هذا الباب ليس بمطابق بل إيراده في عدم الحجاب أولى.

وأجيب: بأنه حال على أصل الحديث كعادته فكأنه أشار إلى أنّ الجمع بين الحديثين ممكن هذا، وقد وقع في رواية مُجَاهِد عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لنزول آية الحجاب سبب آخر أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ بلفظ كنت آكل مع النَّبِيّ ﷺ حيسًا في قعب فمرّ عمر فدعاه فأكل فأصاب إصبعه إصبعي حس أو أوه لو أطاع فيكن ما رأتكنّ عين فنزل الحجاب، ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدّد الأسباب.

وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دخل رجل على النَّبِيّ ﷺ فأطال الجلوس فخرج النَّبِيّ ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرأى الكراهية في وجهه فَقَالَ للرجل لعلّك آذيت النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ ﷺ: «**لقد قمت ثلاثًا لكي يتبعني فلم يفعل**» فَقَالَ له عمر

9 ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب: 54، 55]

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رَسُول اللَّهِ لو اتخذت حجابًا فإنّ نساءك لسن كسائرهنّ[1] وذلك أطهر لقلوبهم فنزلت آية الحجاب.

9 ـ باب قَوْلِهِ: ﴿إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب: 54، 55]

(**باب**) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا﴾) أي: إن تظهروا شَيْئًا من تزويج أمّهات المؤمنين على ألسنتكم، (﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾) في صدوركم، (﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾) لا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فيعلم ذلك فيعاقبكم به عقابا عظيما، ولتحريمهنّ بعده ﷺ لزمت نفقاتهن في بيت المال، واختلف أهل العلم في وجوب العدة عليهن بوفاته ﷺ، فقيل: لا عدّة عليهنّ لأنها مدة تربّص ينتظر بها الإباحة.

وقيل: تجب لأنها عبادة وإن لم يتعقبها الإباحة، ولمّا نزلت آية الحجاب قَالَ الآباء والأبناء والأقارب أَوَ نحن أَيْضًا نكلّمهن من وراء حجاب فأنزل اللَّه تَعَالَى: (﴿لَّا جُنَاحَ﴾) أي: الإثم (﴿عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾) أي: في أن لا يحتجبن من آبائهنّ (﴿وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾) يعني النساء المؤمنات لا الكتابيات (﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾) من العبيد والإماء، وَقَالَ سعيد

(1) كسائر النساء «رواية صحيحة».

4796 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي القُعَيْسِ ....

ابن المسيّب: فيما رواه ابن أَبِي حَاتِم إنما يعني به الإماء فقط وإنما لم يذكر العمّ والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمّى العمّ أبا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: 133]، وَقَالَ عِكْرِمَة والشعبي فيما رواه ابن جرير عنه لأنهما يبغيانها لأبنائهما[1] فكره أن تضع خمارها عند خالها وعمّها.

(﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾) عطف على محذوف أي: امتثلن ما أُمِرْتنّ واتّقين اللَّه أن يراكن غير هؤلاء.

(﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾) أي: أنه تَعَالَى شاهد عند اختلاء بعضكم ببعض فخلوتكم مثل ملائكم بشهادة اللَّه تَعَالَى فاتّقوه فإنه شهيد على كل شيء من أعمال بني آدم لا يغيب عليه شيء فراقبوا الرقيب، وسقط في رواية أبي ذر من قوله: ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ إِلَى قوله: ﴿شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: 54، 55] وَقَالَ بعد قوله: ﴿كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدًا﴾.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**) هو ابن أبي حمزة، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب أنه قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ**) أي: ابن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (**أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ**) بتشديد الياء أي: طلب الإذن في الدخول.

(**أَفْلَحُ**) بفتح الهمزة وسكون الفاء وبعد اللام المفتوحة حاء مهملة فاعل استأذن (**أَخُو أَبِي القُعَيْسِ**) بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتيّة الساكنة سين مهملة، واسمه وائل الأشعري، قَالَ أَبُو عمر: أفلح بن أبي القعيس ويقال: أخو أبي القعيس.

وقد اختلف فيه فقيل فيه القولان وقيل: أبو القعيس وأصحّها إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ما رواه عُرْوَة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاء أفلح أخو أبي القعيس الجعد ويقال أفلح يكنّى أبا الجعد، وَقَالَ في الكنى أَبُو قعيس: عمّ عَائِشَة وائل بن أفلح.

---

(1) أي: لأنّه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة أن يصنعا لأبنائهما كذا في العسر العاصي.

بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَقُلْتُ: لا آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا القُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي القُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِي عَمَّكِ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ، فَقَالَ: «ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ» قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ ....

(**بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ**) آخر سنة خمس، (**فَقُلْتُ: لا آذَنُ لَهُ**) بالمدّ وليس في اليونينية لفظ: والله بعد فقلت: (**حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا القُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ**) وسقط لفظ: له في رواية أبي ذر.

(**إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي القُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ**) أي: في الدخول عليّ، (**فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ**) لَهُ بالمد أيضًا، وسقط لفظ: له في رواية غير أبي ذر (**حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ**) وفي رواية: فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: (**وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِي**) تَأْذَنِينَ بثبوت النون كقراءة أن يتم الرضاعة بالرفع شاذّة على إهمال أن الناصبة حملا على ما أختها لاشتراكهما في المصدرية قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة لأنه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها أو أنّ ما قبلها ليس بفعل علم ويقين، وَقَالَ الكوفيون: هي المخفّفة من الثقيلة وشذ وقوعها موقع الناصبة كما شذّ وقوع الناصبة موقعها.

وفي رواية أبي ذر والأصيلي: تأذني بحذف النون للنصب.

(**عَمَّكِ**) بالنصب على المفعولية أو بالرفع أي هو عمّك، (**قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ، فَقَالَ**) ﷺ: («**ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ**») كلمة يقولها العرب ولا يريدون حقيقتها ووقوعها إذ معناها افتقرت يقال ترب إذا افتقر وأترب إذا استغنى كأنه إذا ترب لصق بالتراب وإذا أترب استغنى وصار له من المال بقدر التراب، وقيل المعنى ضعف عقلك إذا قلت هذا وتربت يمينك إن لم تفعلي.

(**قَالَ عُرْوَةُ**) أي: ابن الزبير بالسند المذكور: (**فَلِذَلِكَ**) الذي قاله ﷺ.

كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: «حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ».

10 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ **[الأحزاب: 56]**

(كَانَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (تَقُولُ: «حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ») بالنون، وفي رواية أبي ذر: ما تحرّموا بحذفها من غير ناصب وهي لغة فصيحة كعكسه وقد اجتمع في هذا الحديث الأمران.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ومطابقة الحديث للترجمة من قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ إلى آخره، لأن ذلك من جملة الآيتين وقوله في الحديث: إيذني له فإنه عمك مع قوله في الحديث الآخر العمّ صنو الأب، وبهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلًا، وكأنّ الْبُخَارِيّ رمز بإيراد هذا الحديث إلى الردّ على من كره للمرأة أن تضع خمارها عند عمّها أو خالها كما مر عن عِكْرِمَة والشعبي فإنّ حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يردّ عليهما هذا من دقائق ما في تراجم الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

10 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ **[الأحزاب: 56]**

(باب قَوْله) عَزَّ وَجَلَّ وفي رواية أبي ذر: باب بدون لفظ قوله.

(﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾) اختلف هل يصلون خبر عن اللَّه وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين لأنّ صلاة اللَّه تَعَالَى غير صلاتهم(1) أي: أنّ اللَّه يصلّي وملائكته يصلّون إلّا أن فيه بحثا وذلك أنهم نصوا على أنه إذا اختلف مدلولا الخبرين لا يجوز حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه وإن كان بلفظ واحد فلا يقال زيد ضارب وعمرو أي: ضارب في الأرض أي: مسافر، وعبّر بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار

---

(1) فإن اللَّه تعالى يترحم عليه والملائكة يدعون ويستغفرون له، وقيل: معنى يصلون يثنون وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما يبرّكون.

قَالَ أَبُو العَالِيَةِ:

أي: أنه تَعَالَى وجميع ملائكته الذين لا يحصلون بالعدّ ولا يحصرون بالحدّ يصلّون عليه.

(﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾) أي: اعتنوا بشأنه وتعظيمه فإنكم أولى بذلك وقولوا: اللَّهمّ صلّ على مُحَمَّد (﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾) [الأحزاب: 56] وقولوا: السلام عليك أيّها النَّبِيّ وأكّد السلام بالمصدر، واستشكل بأنّ الصلاة آكد منه فكيف أكّد بالمصدر دونها.

وأجيب: بأنها مؤكدة بأن وبإعلامه تَعَالَى بأنه يصلّي عليه وملائكته ولا كذلك السلام إذ ليس ثمة ما يقوم مقام ذلك، أو أنه لمّا وقع تقديمها عليه لفظًا وللتقديم مزية في الاهتمام حسن تأكيد السلام لئلا يتوهّم قلّة الاهتمام به لتأخّره، وأضيفت الصلاة إلى اللَّه وملائكته دون السلام وأمر المؤمنون بهما لاحتمال أن يقال: إنّ السلام لمّا كان له معنيان التحية والانقياد فلم يضف إليه تَعَالَى دفعا للإيهام كذا قيل، ثم إنّ الأمر للوجوب في الجملة أو كلّما ذكر لحديث رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ رواه الْبُخَارِيّ، في الأدب وَالتِّرْمِذِيّ بقوله: من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ فدخل النار فأبعده اللَّه.

وحديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنده مَرْفُوعًا ما جلس قومًا مجلسًا لم يذكروا اللَّه فيه ولم يصلّوا على نبيّهم إلّا كانت عليهم ترة، فإن شاء عذّبهم وإن شاء غفر لهم، أو في العمر مرّة واحدة لأنّ الأمر المطلق لا يقتضي تكرارا والماهية تحصل بمرّة، أو في القعود آخر الصلاة بين التشهّد والسلام قاله الإمام الشَّافِعِيّ والإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وفي الأخيرة وإسحاق بن راهويه ونصه إذا تركها عمدا بطلت صلاته وسهوا رجوت أن تجزئه واختاره ابن العربي من المالكية، وقد انتزع النَّوَوِيّ من الآية الجمع بين الصلاة والسلام فلا يفرد أحدهما من الآخر. قَالَ الْحَافِظ ابن كثير: والأولى أن يقال: ﷺ، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأحزاب: 56] إلى آخره وَقَالَ بعد النَّبِيّ الآية.

(قَالَ أَبُو العَالِيَةِ) هو رفيع بالتصغير ابن مهران الرياحي بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الألف حاء مهملة مولاهم البَصْرِيّ أحد أئمة التابعين أدرك الجاهلية

«صَلاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلائِكَةِ، وَصَلاةُ المَلائِكَةِ الدُّعَاءُ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ ....

وأسلم بعد موت النبيّ ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصلى خلف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحفظ الْقُرْآن في خلافته وتوفي سنة تسعين في شوال وَقَالَ الْبُخَارِيّ: سنة ثلاث وتسعين.

(«**صَلاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلائِكَةِ، وَصَلاةُ المَلائِكَةِ الدُّعَاءُ**») أَخْرَجَهُ ابن أَبِي حَاتِم من طريق آدم بن أبي إياس ثنا أَبُو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن أنس بهذا أو زاد في آخره له، وَقَالَ أَبُو بكر الرازي والطحاوي وغيرهما: عن أبي العالية صلاة اللَّه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وأراد إخبار اللَّه تَعَالَى الملائكة برحمته لنبيّه وإتمام نعمته عليه.

(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (**يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ**) بتشديد الراء المكسورة من التبريك وهو الدعاء بالبركة وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ يبرّكون على النَّبِيّ أي: يدعون له بالبركة فيوافق قول أبي العالية لكنه أخص منه، ونقل التِّرْمِذِيّ عن سُفْيَان الثَّوْرِيّ وغير واحد من أهل العلم قالوا صلاة الربّ الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار.

وعن الحسن فيما رواه ابن أَبِي حَاتِم: أنّ بني إسرائيل سألوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هل يصلّي ربّك قَالَ فكان ذلك كبرٌ في صدر مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فأوحى اللَّه إليه أَخبرهم أنّي أصلّي وأنّ صلاتي أنّ رحمتي سبقت غضبي، وهو في معجمي الطبراني الصغير والأوسط من طريق عطاء بن أبي رباح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه قلت يا جبريل أيصلّي ربك قَالَ نعم قلت ما صلاته قَالَ: سبّوح قدّوس سبقت رحمتي غضبي، وعن أبي بكر القشيري فيما نقله القاضي عياض الصلاة على النَّبِيّ من اللَّه تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النَّبِيّ رحمة، وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النَّبِيّ ﷺ وبين سائر المؤمنين حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 56] وَقَالَ قبل ذلك فِي سُورَة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: 43] ومن المعلوم أنّ القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع ممّا يليق بغيره.

﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ [الأحزاب: 60]: لَنُسَلِّطَنَّكَ».

4797 - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنِ الحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، ....

(﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾: لَنُسَلِّطَنَّكَ) أشار به إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: 60] وفسّره بقوله: لنسلّطنك، وهو قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصله الطَّبَرِيّ من طريق عليّ بن أبي طلحة عنه بلفظ لنسلّطنك عليهم، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مثله، وكذا قَالَ السُّدِّيّ وأوّل الآية: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ[1] وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ[2]﴾ عن أذى المسلمين ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ[3] فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني بالكذب والباطل يقولون أتاكم العدوّ وقتلت سراياكم ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لنسلّطنك عليهم بالقتال والإخراج ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ﴾ أي: في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 60] أي: زمانًا قليلًا أو جوازًا قليلًا حتى يهلكوا أو يرتحلوا[4]، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: كذا وقع هذا ههنا ولا تعلّق له بالآية، وإن كان من جملة السورة فلعلّه من الناسخ.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: أنه لم يدّع الْبُخَارِيّ أنه مما يتعلّق بالآية حتى يقال ذلك وإنما ذكره على عادته ليفسّر معناه فلو كان من غير هذه السّورة لكان لما قاله وجه النسبة إلى الناسخ في غاية البعد.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد، وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (سَعِيدُ بن يَحْيَى) وفي رواية أبي ذر زيادة: ابْنِ سَعِيدٍ هو أَبُو عثمان الأموي البغدادي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) هو يَحْيَى قَالَ: (حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين آخره راء هو ابن كدام، (عَنِ الحَكَمِ) بفتحتين ابن عتيبة، (عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى) عبد الرحمن[5]،

(1) أي: عن نفاقهم. (2) أي: ضعف إيمان وقلّة ثبات عليه أو فجور.

(3) يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من إرجافهم وأصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمّي به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة.

(4) ثم للدلالة على أنّ الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم وقد قال تقتل بحد السيف أهون موقعًا على المرء من قتل بحد فراق.

(5) إذا أطلقه المحدثون يريدون عبد الرحمن وإذا أطلقه الفقهاء يريدون ابنه محمد بن عبد الرحمن.

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاةُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ،

(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه قَالَ: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ) القائل هو كعب بن عجرة راوي الحديث كما أَخْرَجَهُ المصنف في الدعوات من طريق مسعر عن الحكم عن ابن أبي ليلى عنه، وقد وقع السؤال عن ذلك أَيْضًا لبشير ابن سعد والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ: أتانا رَسُول اللَّهِ ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فَقَالَ له بشير بن سعد أمرنا اللَّه أن نصلّي عليك فكيف نصلّي عليك، وروى التِّرْمِذِيّ من طريق يزيد بن أبي زيادة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قَالَ لمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ [الأحزاب: 56] الآية قلنا: يا رَسُول اللَّهِ قد علمنا السلام فكيف الصلاة.

(أَمَّا السَّلامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ) أي: بما علّمتنا من أن نقول في التحيات السلام عليك أيّها النَّبِيّ ورحمة اللَّه وبركاته وقد أمرنا اللَّه في الآية بالصلاة والسلام، (فَكَيْفَ الصَّلاةُ) زاد أَبُو ذر: عليك أي: علّمنا كيف اللفظ الذي به نصلّي عليك كما علّمتنا السلام، والمراد بعدم علمهم الصلاة عدم معرفتها بلفظ لائق به ﷺ، وكذا وقع بلفظ كيف التي يسأل بها عن الصفة في حديث أبي مسعود البدري عند الإمام أحمد وأبي داود والنَّسَائِيّ وابن خزيمة وابن حبّان والحاكم أنهم قالوا: يا رَسُول اللَّهِ أمّا السلام فقد عرفناه فكيف نصلّي عليك إذا نحن صلّينا في صلاتنا وبه استدلّ الشَّافِعِيّ على الوجوب في التشهد الأخير.

(قَالَ) ﷺ: (قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) وفي حديث أبي سعيد على مُحَمَّد عبدك ورسولك، والأمر للوجوب أو للندب، وَقَالَ: قولوا ولم يقل قل لأن الأمر يقع للكل وإن كان السائل البعض.

(كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ) أي: كما تقدّمت منك الصلاة على إِبْرَاهِيم وعلى آل إِبْرَاهِيم فنسأل منك الصلاة على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد بطريق الأولى

---

(1) بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء.

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

4798 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا التَّسْلِيمُ

لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى، وبهذا يحصل الانفصال عن الإيراد المشهور من أنّ شرط التشبيه أن يكون المشبّه به أقوى.

ومحصّل الجواب: أنّ التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف والذي يحصل لمحمد ﷺ من ذلك أقوى وأكمل، وأجابوا عنه بجواب آخر على تقدير أنه من باب الإلحاق وحاصله أن التشبيه وقع للمجموع بالمجموع لأن مجموع آل إِبْرَاهِيم أفضل من مجموع آل مُحَمَّد لأنّ في آل إِبْرَاهِيم الأنبياء بخلاف آل مُحَمَّد، ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث.

وقيل في الجواب أَيْضًا: أنّ ذلك كان قبل أن يعلم اللَّه نبيّه ﷺ أنه أفضل من إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وغيره من الأنبياء عليهم السلام، وهو مثل ما وقع عند مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رجلا قَالَ للنبي ﷺ: يا خير البرّية قَالَ ذاك إِبْرَاهِيم.

(إِنَّكَ حَمِيدٌ) فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من يحمد ذاته وصفاته أو المستحق لذلك.

(مَجِيدٌ) مبالغته ماجد من المجد وهو الشرف.

(اللَّهُمَّ بَارِكْ) من البركة وهي الزيادة من الخير (**عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ**) كذا فيه في الموضعين.

(إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أي: ابن سعد الإمام، (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ الهَادِ) هو يزيد من الزيادة ابن عَبْد اللَّهِ بن أسامة بن الهاد اللَّيْثِيّ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدّة الأولى بينهما ألف الأَنْصارِيّ، (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه، (قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا التَّسْلِيمُ) بوزن التكليم أي: قد عرفناه.

فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ: «عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ» حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ، وَقَالَ: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ».

(**فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيم**) ذكر إِبْرَاهِيم وأسقط آل إِبْرَاهِيم.

(**قَالَ أَبُو صَالِحٍ**) هو عَبْد اللَّهِ كاتب الليث، (**عَنِ اللَّيْثِ**) بإسناده المذكور: (**على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على آل إِبْرَاهِيم**) يعني أنّ عَبْد اللَّهِ بن يُوسُف لم يذكر آل إِبْرَاهِيم عن الليث وذكرها أَبُو صالح عنه في الحديث المذكور وهكذا أَخْرَجَهُ أَبُو نعيم من طريق يَحْيَى بن بكير عن الليث.

(**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ**) بالحاء المهملة والزاي ابن مُحَمَّد بن مصعب بن الزبير بن العوّام أَبُو إِسْحَاق القُرَشِيّ الزبيري المدني قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ**) بالخاء المهملة والزاي هو عبد العزيز واسم أبي حازم سلمة بن دينار، (**وَالدَّرَاوَرْدِيُّ**) هو عبد العزيز بن مُحَمَّد نسبه إلى دراورد قرية بخراسان كلاهما، (**عَنْ يَزِيدَ**) هو ابن عَبْد اللَّهِ بن شدّاد بن الهاد شيخ الليث فيه.

(**وَقَالَ: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ»**)، وأراد بذكر هذا الطريق أنهما روياه بإسناد الليث فذكر آل إِبْرَاهِيم كما ذكرها أَبُو صلاح عن الليث.

واستدلّ بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النَّبِيّ ﷺ من أجل قوله فيه: وعلى آل مُحَمَّد، وأجاب من منع بأن الجواز مقيّد بما إذا وقع تبعًا والمنع إذا وقع مستقلًّا والحجة فيه أنّه صار شعار النَّبِيّ فلا يشاركه غيره فيه فلا يقال قَالَ أَبُو بكر ﷺ وإن كان معناه صحيحًا ويقال صلى اللَّه على النَّبِيّ وعلى صدّيقه أو خليفته ونحو ذلك، وقريب من هذا أنه لا يقال قَالَ مُحَمَّد عَزَّ وَجَلَّ

11 ـ باب قَوْله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ﴾ [الأحزاب: 69]

4799 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ،

وإن كان معناه صحيحًا لأن هذا الثناء صار شعار اللّه سبحانه وتعالى فلا يشاركه غيره فيه، ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردا فيما وقع له من قوله تَعَالَى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 103] ولا فِي قَوْلِهِ: اللَّهمّ صلّ عليهما فإن ذلك كله وقع من النَّبِيّ ﷺ ولصاحب الحق أن يتفضّل من حقه بما شاء وليس لغيره أن يتصرّف فيه إلّا بإذنه لم يثبت عنه إذن في ذلك، ويقوى المنع بأن الصلاة على غير النَّبِيّ صار شعارًا لأهل الأهواء يصلّون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم وهل المنع من ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى حكى الأوجه الثلاثة النَّوَوِيّ في الأذكار وصحّح الثاني.

وقد روى إسماعيل بن إِسْحَاق في كتاب أحكام الْقُرْآن له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز: أنه كتب: أمّا بعد فإن ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة وإنّ ناسًا من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأقرانهم[1] عدل الصلاة على النَّبِيّ فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويَدَعوا ما سوى ذلك، ثم أخرج عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بإسناد صحيح لا يصلح الصلاة على أحد إلّا على النَّبِيّ ﷺ ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

11 ـ باب قَوْله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ﴾ [الأحزاب: 69]

(**باب قَوْله**: ﴿لَا تَكُونُوا﴾) أي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ (كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾) أي: لا تؤذوا مُحَمَّد ﷺ كما آذى بنو إسرائيل مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والذي آذوا به هو قولهم أنّه آدَرُ، وهو العظيم الخصيتين، وقيل: قولهم إنه قتل هارون، وقيل: إنهم رموه بالسحر والجنون.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) أي: ابن راهويه قَالَ: (**أَخْبَرَنَا**) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (**رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ**) بفتح الراء وضم العين المهملة وتخفيف الموحّدة

---

(1) أحزابهم.

حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الحَسَنِ، وَمُحَمَّدٍ، وَخِلاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ۝٦٩﴾ [الأحزاب: 69]».

البَصْرِيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَوْفٌ) بفتح المهملة وبالفاء هو المعروف بالأعرابي، (عَنِ الحَسَنِ) هو البَصْرِيّ، (وَمُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين، (وَخِلاسٍ) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الألف مهملة هو ابن عمرو الهجري بفتح الهاء الجيم وبالراء البَصْرِيّ ثلاثتهم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مُوسَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ (كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا) بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية الأولى وتشديد الثانية أي: كثير الحياء وزاد في أحاديث الأنبياء ستيرًا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل وقالوا: ما يستتر هذا التستر إلّا لعيب في جلده إمّا برص وإمّا دود وإمّا آفة وإن اللَّه تَعَالَى أراد أن يبرئه مما قالوا له فخلا يومًا وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلمّا فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وأنّ الحجر عدا بثوبه فأخذ مُوسَى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانًا أحسن ما خلق اللَّه وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فواللَّه إنّ الحجر لند من أثر ضربه ثلاثا أو أربعًا أو خمسًا.

(وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى) يحذّر أهل المدينة أن يؤذوا رَسُول اللَّهِ ﷺ كما آذى بنو إسرائيل مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ﴾) أي: أظهر براءته (﴿مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾) أي: كريما ذا جاه، وكلمة ما مصدرية أو بمعنى الذي.

وقد مضى الحديث مطوّلًا في أحديث الأنبياء عليهم السلام في قصة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع بني إسرائيل، وقد سبق أَيْضًا أن خلاسًا والحسن لم يسمعا من أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد روى أحمد بن منيع في مسنده والطبري ابن أَبِي حَاتِم بإسناد قوي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صعدَ مُوسَى وهارون عليهما السلام الجبل فَقَالَ بنو إسرائيل: أنت قتلته كان ألين

لنا منك وأشدّ حياء فآذوه بذلك فأمر اللَّه الملائكة فحملته فمرّوا به على مجالس بني إسرائيل فعلموا موته قَالَ الطَّبَرِيّ يحتمل أن يكون هذا هو المراد فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾ [الأحزاب: 69]. قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وما في الصحيح أصحّ من هذا لكن لا مانع أن يكون للشيء سببان وأكثر كما تقدم تقريره غير مرّة.

فهرس المحتويات

تَتِمَّةُ كِتَابِ التَّفْسِيرِ

سُورَةُ الأَنْعَامِ 3
1 ـ باب: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ 18
2 ـ باب قَوْله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآيَةَ 21
3 ـ باب: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ 26
4 ـ باب قَوْله: ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ 27
5 ـ باب قَوْله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ 28
6 ـ باب قَوْله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ الآيَةَ 30
7 ـ باب قَوْله: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ 34
8 ـ باب 36
9 ـ باب قَوْله: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ 39
10 ـ باب: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ 40
سُورَةُ الأَعْرَافِ 45
1 ـ باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ 62
2 ـ باب: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ 63
3 ـ باب: ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ 68
4 ـ باب: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ 69
5 ـ باب: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ 74
6 ـ باب: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ 75
سُورَةُ الأَنْفَالِ 80
1 ـ باب قَوْله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ 80
2 ـ باب: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ 88
3 ـ باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ 89
4 ـ باب قَوْله: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ 92

5 ـ باب: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ 97

6 ـ باب: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ 98

7 ـ باب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ 103

8 ـ باب: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآيَة إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ 105

سُورَةُ بَرَاءَةَ 107

1 ـ باب قَوْله: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾ 118

2 ـ باب قَوْله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾﴾ 122

3 ـ باب قَوْله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾ 129

4 ـ باب: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ 133

5 ـ باب: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ 136

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ 139

7 ـ باب قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ 142

8 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ 143

9 ـ باب قَوْله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، ﴿مَعَنَا﴾ 148

10 ـ باب قَوْله: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ 159

11 ـ باب قَوْله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ 161

12 ـ باب قَوْله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ 167

13 ـ باب قَوْله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ 177

14 ـ باب قَوْله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ 182

15 ـ باب قَوْله: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ 184

16 ـ باب قَوْله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ 186

17 ـ باب قَوْله: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ 189

18 ـ باب: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ 192

19 ـ باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ 197

20 ـ باب قَوْله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ 199

سُورَةِ يُونُسَ 208

1 ـ باب 208

2 ـ باب: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ 215

سُورَةُ هُودٍ 220

1 ـ باب: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ 223

2 ـ باب قوله: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ 230

3 ـ باب: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾ 236

4 ـ باب قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ 240

5 ـ باب قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ 243

6 ـ باب قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ 246

سُورَةُ يُوسُفَ 252

1 ـ باب قوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ 266

2 ـ باب قوله: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ 267

3 ـ باب قوله: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ﴾ 269

4 ـ باب قوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ 273

5 ـ باب قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ 280

6 ـ باب قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ 284

سُورَةُ الرَّعْدِ 291

1 ـ باب قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ 305

سُورَةُ إِبْرَاهِيم 308

1 ـ باب قوله: ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۢ﴾ 315

2 ـ باب: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾ 319

3 ـ باب: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ 321

سُورَةُ الحِجْرِ 323

1 ـ باب قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾﴾ 330

2 ـ باب قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾ 336

3 ـ باب قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ 337

4 ـ باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ 341

5 ـ باب قوله: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ 345

سُورَةُ النَّحْلِ 346

1 ـ باب قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ 358

سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ 361

1 ـ باب: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ 363

2 ـ باب قوله: ﴿أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ 372

3 ـ باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ 376
4 ـ باب قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الآية 384
5 ـ باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ 387
6 ـ باب قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ 395
7 ـ باب: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ 397
8 ـ باب قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ الآية 399
9 ـ باب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ 400
10 ـ باب قوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ 403
11 ـ باب قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ 405
12 ـ باب: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ 408
13 ـ باب: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ 411
14 ـ باب: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ 422
سُورَةُ الكَهْفِ 425
1 ـ باب: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ 431
2 ـ باب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ 437
3 ـ باب قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ 450
4 ـ باب: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿عَجَبًا﴾ 476
5 ـ باب قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾ 486
6 ـ باب: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الآية 489
سُورَةُ ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ 491
1 ـ باب قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ 498
2 ـ باب قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ 502
3 ـ باب قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ 503
4 ـ باب قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ 506
5 ـ باب: ﴿كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ 508
6 ـ باب قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ 509
سُورَةُ طه 510
1 ـ باب قوله: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ 524
2 ـ باب: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ 528
3 ـ باب قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ 531
سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ 533
1 ـ باب 534
2 ـ باب: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ 544
سُورَةُ الحَجِّ 546
1 ـ باب: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ 556

2 ـ باب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ 560
3 ـ باب قولُه: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ 564
سُورَةُ المُؤْمِنِينَ 568
سُورَةُ النُّورِ 574
1 ـ باب قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦﴾ 580
2 ـ باب: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ 590
3 ـ باب قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨﴾ 593
4 ـ باب قوله: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾ 599
5 ـ باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾ 601
6 ـ باب: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝١٢ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۝١٣﴾، ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ 603
7 ـ باب قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٤﴾ 660
8 ـ باب: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وتَحْسِبُونَه ﴿هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥﴾ 662
9 ـ باب: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦﴾ 663
10 ـ باب قولُه: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ 667
11 ـ باب: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨﴾ 670
12 ـ باب قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾ 671
13 ـ باب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ 684
سُورَةُ الفُرْقَانِ 686
1 ـ باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝٣٤﴾ 695
2 ـ باب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ «العُقُوبَةَ» 696
3 ـ باب قوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩﴾ 703
4 ـ باب: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ 705
5 ـ باب: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ هَلَكَةً 708
سُورَةُ الشُّعَرَاءِ 710
1 ـ باب: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧﴾ 719
2 ـ قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ أَلِنْ جَانِبَكَ 724
سُورَةُ النَّمْلِ 729

سُورَةُ القَصَص 735

1 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ 736

2 ـ باب: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ الآيَة 749

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ 751

سُورَةِ الرُّومِ 753

1 ـ باب 754

2 ـ باب: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾: لِدِينِ اللَّهِ 761

سُورَةُ لُقْمَانَ 763

1 ـ باب: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ 765

2 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ 766

سُورَةُ السَّجْدَةِ 772

1 ـ باب قَوْله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ 774

سُورَةُ الأَحْزَابِ 779

1 ـ باب: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ 781

2 ـ باب: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ 782

3 ـ باب: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ 783

4 ـ باب قَوْله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ 787

5 ـ باب قَوْله: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ 792

6 ـ باب قَوْله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ 797

7 ـ باب قَوْله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ 800

8 ـ باب قَوْله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ 805

9 ـ باب قَوْله: ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ 821

10 ـ باب قَوْله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ .. 824

11 ـ باب قَوْله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ 831

فهرس المحتويات 835